

خير لعدي مدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ٢٠

الهدى النبوي

تصديرها جمعة انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القلووت / ٠٢٣٥٨٦٤٤٠

مكتبة منار النور للنشر
الرياض / ٠٤٨٤٥٤٠٠

الهدى النبوي

١٧

من ١٣٧٢ هـ
الى ١٣٧٣ هـ

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهدى النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

خير الهى دى محمد صلي الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصديرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الإدارة: ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي: ٢٠ في مصر والسودان، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	فاتحة العام السابع عشر
٦	تحية كريمة ونصيحة سامية.
٨	ثمانية ملايين ماذا ؟!
١٢	الداء والدواء
١٦	بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
٢١	من وحي المعجزة
٢٢	باب الفتاوى.
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
	من حضرة صاحب السمو الملكي الأمير
	سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية
	إلى إخوانه حجاج بيت الله الحرام .
	للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
	للأستاذ عبد الحليم حموده
	للأستاذ محمد أحمد باثميل
	للأستاذ عبد السلام رزق عبد الوهاب
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

مجلة التحرير

صدر العدد الأول من مجلة (التحرير) الصادرة عن إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة . وفي هذا العدد الأول تلمس بداية عهد جديد في عالم الصحافة .. عهد يعمل صادقا مخلصا على تحرير الفلاح والعامل والفقير المعدم ، وكل من كان عبدا للطغاة المستبدين من الإقطاعيين وأرباب المال . تطالعك من أول صفحة وجوه لم تكن تجد لها على صفحات الجرائد والمجلات محلا ، بجوار صور الفاسقين والفاسقات . صور العاريات الفاجرات التي كانت ولا زالت تطفح على صفحات مجلات العهد المظلم .

أول إحساس تجده في نفسك : أنها تتحدث إليك ، وتحدث عنك . فهي كما عبرت عن نفسها « وترجو مجلة التحرير أن يجد فيها كل قارئ نفسه ، وأن يتخذها وسيلة التعبير عن نفسه ، باللمحة الصحفية ، والصورة والرسم » وكما عبرت أسرة التحرير عن قصة العدد الأول فقالت « إنها قصة الشعب المظلوم ، وجيش الشعب المجنى عليه ، والأصابع المسمومة التي كانت تسعى بينهما !!! . . . ثم قصة المهمل عندما قويت ، والعزيمات عندما صحت ، والنيات عندما خلصت ، والنفوة عندما تقدمت ، في إصرار المؤمن ، الوثائق مما يقول ومما يعمل تتطلب التحرير . فكان التحرير » .

إنها المجلة التي تنقل البشرى إلى البائسين والمعدمين ، وتحيي فيهم الأمل في مستقبل سعيد لهم ولأبنائهم من بعدهم ، وتنقل إليهم أنباء العهد الجديد الذي حقق لهم مالم يكونوا يحملون به ، فأورثهم من المفسدين أرضهم وديارهم .

ولنا عند إدارة المجلة رجاء واحد هو : أن تخصص للدين حيز فيها ؛ فإن المسلمين لن يصلحوا إلا بالإسلام ، الذي جهلوه فأذلوا أنفسهم ، واتخذوا لله أندادا من الموتى والأحياء . ولقد أصبح الإسلام اليوم غريبا كما بدأ كما أخبر بذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وأصبح من يقول للناس : خذوا دينكم من كتاب الله وسنة رسوله غريبا ، ينظرون إليه كأنه قال منكرا من القول وزورا ، ويفرون منه كأنهم حرم مستنفرة . وذلك لانتكاس الفطر وانعكاسها ، حتى أصبحوا يرون المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والفسق صلاحا ، والزور والضلال إيمانا ، والعبودية حرية ، والذل عزة .

إن الآمال كبيرة في « مجلة التحرير » التي يصدرها « أبطال التحرير »

فاتحة العام السابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ،
ويذل من يشاء ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذي بعث ليتم مكارم الأخلاق
ويرفع منار العدل ، ويضع قواعد النظام ، ويقضى على الفوضى ، ويقطع ذرائع الفتنة ،
ويستأصل شأفة الفساد ، ويصلح مافسد من أمور الناس في دينهم ودنياهم ، ويقوم ماتأود
من نظامهم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والحربى . وأنزلت عليه شريعة جامعة لخيرى
الدنيا والآخرة ، لم يكد ضوءها يسطع فى جنبات الأرض حتى أحس الناس سعادة لم يحسوها
من قبل ، وشعروا بعدالة كانت عيونهم تتطلع إلى بصيص منها ، ونفوسهم تنهق إلى رشفة
من زلالها ، فلا يجدون إليها سبيلا ، وتذوقوا لذة اجتماع الدنيا على دين واحد ، لا يفرقهم
جنس ولا لغة ولا وطن ، ووجدوا أنهم أمام هذه الشريعة قد أصبحوا سواسية كأسنان المشط ،
لا فضل لعربى على عجمى إلا بالعمل والتقوى . كلهم لآدم ، وآدم من تراب . أكرمهم
عند الله أتقاهم ، وأجبههم إليه أنفعهم لعباده .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، لا يغفل عما يفعل الظالمون ، إنما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الأبصار ، ويملى لهم ليزدادوا إنمًا ، ثم يأخذهم أخذ عزيز قهار ، ويبطش
بهم بطشة منتقم جبار ، ويخرجهم من جناتهم التى كانوا فيها مغتبطين ناعمين ، ساهين
غافلين ، إلى حيث يذوقون لذعة الحسرة ، ومرارة الحرمان ، ولواعج الغربة ، ومض النزوح
عن الأوطان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، نشر لواء الإنصاف ، وأقام ميزان الحق ،
وحكم بين الناس بما أنزل الله ، فاستقامت أمورهم ، وانتظمت أحوالهم ، واطمأنت قلوبهم ،
واستراحت ضمائرهم ، ورضيت نفوسهم ، وصحت أبدانهم ، واستنارت بصائرهم ، وانتصروا

على الفقر بالتعاون والتكافل ، وإيتاء الزكاة ، وعلى المرض بالقناعة والطهارة وأكل الطيبات ، وعلى الجهل بارتياح المساجد ، وتدبر القرآن ، وإذاعة العلم في كل مكان . صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ما أمكن من الخائنين ، وثل عروش الظالمين ، وأيد بنصره المصلحين ، وأدام التوفيق للمحسنين المخلصين .

أما بعد ، فإن من يمن الطالع ، وتمام التوفيق : أن تودع مجلة (الهدى النبوى) القراء عامها السادس عشر ، مع وداع العصر البغيض ، الذى طغى فيه السادة والكبراء فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد . وأن تستقبل ربيعها السابع عشر مع طلائع العهد الجديد الموموق ، وبواكير العصر السعيد المرموق ، وفى فاتحة الإصلاح الذى تحبه نفوس الصالحين ، وتبشير التطهير الذى تتوق إليه قلوب الطاهرين . ويعلم الله أن العزائم التى أتجهت إلى إنشائها ، والهمم التى نهضت بإصدارها ، لم يكن لها هدف ترمى إليه ، ولا غرض تهدف نحوه إلا الإصلاح . . . الإصلاح المبني على تطهير العقائد من الأوهام والخرافات ، والأباطيل والترهات ، وتطهير العقول من الخزعبلات والترهات ، وتطهير العبادات من المبتدعات ، وتطهير النفوس من أدران الرذائل ، وتطهير القلوب من التفرق والتحزب ، والانقسام والاختلاف ، وتطهير المجتمع الإسلامى من كل ما يبدد وحدته ، ويفرق كلمته : من التنطع والتشدد والتكلف ، وغنت النبات ، وتشعب الطرق ، واختلاف المذاهب ، حتى يكون المسلمون كما طالب الله إليهم أن يكونوا معتمدين بحبل الله جميعاً ، غير متفرقين ولا مختلفين .

وأعتقد أن الله تعالى - وله الحمد - قد حقق لها نجاحاً مرموقاً ، فقد حققت الكثير من أغراضها ، وأصابت العديد من أهدافها ، وسيكون الظفر بالباقي - بإذن الله - قريباً .

ومن البين الواضح ، الذى يعلمه علم اليقين زعماء الإصلاح ، القائمون بهذه الحركة المباركة ، المشرفون على هذه النهضة الميمونة : أن كل إصلاح لا يدرك أهدافه ، ولا يصيب أغراضه جميعاً إلا إذا قام على قاعدة من الدين والفضيلة ، ويقظة الضمير ، ومراقبة الله تعالى . وأن الأمة العربية لم تبين صروح مجدها الغابر ، وعزها السابق ، إلا على أساس من الدين والخلق الكريم ، ولم تفتح لها الأمم والشعوب أبواب معاقها وحصونها وأسوارها ، مرحلة

قريرة العين ، مثلوجة الصدر ، إلما ترمى إليها من أمتع الأحاديث ، عما امتاز به حكمها من العدل والإنصاف ، وأطيب الأخبار عما امتلأت به قلوبها من الرحمة والإحسان .
لظالما رفعنا الصوت عالياً مطالبين بوجوب المسارعة إلى الإصلاح . فكانت أصواتنا تذهب ضياعاً في ضجيج المباداة الطاغية ، وجحوش الشهوات المستحوذة ، وتحكم الهوى المضل ، وسيطرة الظلم الباغى ، والاستهانة بالأمثال العليا . ولكننا على يقين أننا لو همسنا اليوم همساً ، لوجدنا من يستمع إلى هذا الهمس ، ويستجيب لدعوة الحق .

وكل مانرجوه من القائمين بهذه الحركة المباركة - حركة الإصلاح - أن يتابعوا حركة الإصلاح الدينى التى بدأوا بها « يوم المحمل » وأن يقضوا القضاء المبرم على البدع والخرافات ، والكبائر والموبقات ، وأن يستأصلوا شأفة التفرق والانقسام ، وتعدد الطرق والطوائف ، وأن يسيروا بالمسلمين من طريق واحد ، هو صراط الله المستقيم ، الذى يقول سبحانه فى شأنه (٦ : ١٥٣) وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ولا جرم أن هذه السبل المضلة التى حرم الله اتباعها : هى كل ماخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبذلك يعود الإسلام نقياً صافياً ، كما تركه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وخلفاؤه الراشدون المهديون عليهم الرضوان . وهذا هو الدواء الشافى لكل أمراض هذا المجتمع .

لقد كان الفساد قد سرى فى جميع مناحى الحياة العربية قبل ظهور الإسلام ، فلما طلع عليها المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم بدينه القويم ، سرى فيها الإصلاح سريان الضياء فى الظلماء ، ودب فيها النظام ، ديبب الشفاء فى الداء العيا . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

هذا وستسير مجلتنا - بعون الله - كما عهدنا القراء الكرام - ناطقة بالحق ، واعية إليه فى صراحة ونزاهة وإخلاص ، حتى تؤدى أمانتها ، وتحقق - بإذن الله - أغراضها جميعاً . والرغبة إلى الله تعالى أن يوفق أولى الأمر إلى متابعة السير فى طريق الإصلاح الدينى حتى يبلغوا الغاية ، ويستولوا على الأمر ؛ فإن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن . (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا . وإن الله لمع المحسنين) .

أبو الوفاء محمد دروېش

تحية كريمة ونصيحة سامية

من

مضرة صائب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد المعظم

إلى إخوانه حجاج بيت الله الحرام

ذى الحجة سنة ١٣٧١ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونصلي ونسلم على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثم إنا نتوجه بعد كل هذا إلى إخواننا المسلمين الوافدين في موسم الحج من هذا العام إلى بلد الله الحرام ؛ لأداء هذا الركن الإسلامي العظيم ، فنحيي كل مسلم منهم بتحية الإسلام ونهنته من صميم قلوبنا بما وفقه الله تعالى إليه من تلبية دعوة نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والتسليم يوم أمره الله تعالى بأن يؤذن في الناس بالحج، فأجابته ملايين المؤمنين منذ بعثه الله بتلك الدعوة إلى يومنا هذا ، وإلى يوم الدين إن شاء الله .

وقد جاءت الدعوة المحمدية والشرعية الإسلامية مؤيدة لذلك ، فقال تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وقال تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) .

وقد من الله علينا معشر المسلمين بهذه الملة السمحة ، وبالتوحيد الخالص لوجهه الكريم فقال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) فله الحمد والمنة على كل هذا ، ونسأله تعالى المزيد من فضله وهدايته ولطفه .

إخواني المسلمين :

بعد التحدث إليكم بما أنعم الله علينا جميعاً معشر المسلمين في هذه المناسبة الكريمة

نكرر الترحيب بكم إلى بلادكم وإلى قبلكم وإلى حرم الله الحرام ، وندعو لكم بالقبول وبالسلامة والعافية ، ثم نطلب منكم أن تتعاون جميعاً على أداء هذا الركن الإسلامى باتباع النظام الذى اتخذته الحكومة السعودية من أجلكم ، وفى سبيل راحتكم واطمئنانكم وعافيتكم . وقد وزعنا هذه النظم فى تعليمات ترجمت إلى أكثر اللغات التى يتكلم بها سوادكم ؛ لإرشادكم فى أيام الحج إلى ما يجب أن يتبع من أجل راحتكم .

وهذا الفصل الذى تقع أيام الحج فيه هو فصل حار فى تاريخ هذه البلاد . لهذا نأمل منكم عدم التعرض لضربة الشمس فيه ، والهدوء فى الأماكن الضليلة ، وتجنب الازدحام . وقد أقامت الحكومة من أجل ذلك مظلات منتشرة فى كل مكان ، وفتحت لراحتكم المراكز الصحية والمستشفيات ، يصرف فيها الماء البارد والتلج والأدوية الطبية مجاناً بدون أى مقابل ، وأقامت مراكز الإسعاف مزودة بالسيارات ؛ تلبية لكل طلب يحىء إلى الجهات الصحية فى البلاد ، فى أى وقت كان من ليل أو نهار .

كل ذلك كان واجبنا نحوكم ، قياماً بشكر نعمة الله علينا ؛ إذ منحنا شرف خدمتكم والعناية بكم ، والرعاية لكم .

لهذا ، فإننا نؤمل منكم مساعدة سلطات الحكومة فى هذا السبيل ، وبما على كل من واجهته مشكلة منكم فى أى مكان من البلاد إلا أن يبادر بمراجعة أقرب مركز شرطة ، أو إسعاف ، أو مركز صحية ، أو إدارة الحج ، أو مطوفه ودليله ، يجد الجميع فى خدمته ونجده . وأبوابنا نحن مفتوحة لكم ، تستطيعون رفع ما تشاؤون إلينا بالمراجعة وبالرسائل والبرقيات . كما أننا قد وضعنا فى الشوارع الهامة صناديق مقفولة ؛ يضع كل منكم فيها ما يشكو أو يتظلم منه . ونحن نطلع عليها بأنفسنا ، ونجرى اللازم نحوها بما فيه الحق والعدل إن شاء الله ، والله وحده المسئول أن يتقبل منا ومنكم حبنا ، وأن يمن علينا جميعاً بالعافية والصحة والسلامة .

والسلام عليكم ورحمة الله

ثمانية ملايين . ماذا ؟ ! !

زعم الفرزدق أن سيقتل مَرَبَعًا أبشر بطول سلامة يا مَرَبَعُ !
 جاء في بعض الصحف أن شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، توجه - ومعه بعض أعضاء
 مجلسه الأعلى - إلى الرئيس السابق على ماهر ، محتجين ، راغبين مزبدين متوعدين ، منذرين
 بالويل والثبور^(١) . لماذا ؟ لأن رئيس الحكومة السابق استشعرت بصيرته أن هناك بدعا
 منكرة تقترف باسم الدين يوم المحمل ، وكان في مقدور الرئيس السابق أن يضرب ضربته
 فيطيح بهذه البدع ، بيد أنه أبى إلا أن يستفتى في الأمر أهله قبل أن يفعل ، فأفتاه الأستاذ
 الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وفضيلة الأستاذ الجليل مفتي الديار المصرية ، وفضيلة الأستاذ
 الكبير رئيس المحكمة الشرعية العليا . أفتاه هؤلاء الشيوخ الكبار بمافرح به المؤمنون ، عن
 بينة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أفتوه بأن المحمل بدعة ، وما يقتزف فيه
 بدعة ، وما يأتية الصوفية فيه بدعة . وعز على الشيوخ - شيوخ الطرق الصوفية - أن ينتصر
 الرئيس السابق لدين الله ، وأن يفتي علماء الدين الأجلاء بالحق من دين الله ، ولم لا ، وقد
 مستهم من الفتوى صاعقة ، وأصابتهم حالقة ؟ ! ولم لا يثورون ، وهم يعيشون على حساب
 البدع ، ففي القضاء عليها قضاء عليهم ؟ ؟ .

ولقد شاء الله سبحانه أن ينطق الحق من حقيقة هؤلاء على ألسنتهم ، فاحتجوا باسم
 ثمانية ملايين صوفي !! وكان الناس يظنون أنهم يحتجون باسم ثمانية ملايين مسلم !! ولكنهم
 رغبوا عن هذا الاسم الذي رضي الله وسمانا به ، أو لعلمهم ضلوا عنه ، وهم يكتبون احتجاجهم

(١) لعل القراء لا يعرفون أن شيخ الصوفية رفع ثلاث عرائض إلى رئيس حكومة
 سابق يشكو فيها من كاتب هذا المقال ، وينذر ويتوعد بأن وكلاء المشيخة العامة في جميع
 أنحاء القطر سيعتدون علينا نحن أنصار السنة ، ما لم يقف رئيس الحكومة كاتب هذا
 المقال وجماعته عند حدهم ١١١ ولكن الرئيس السابق لم ير في شكوى الشيخ ما يستحق
 أن يسمع !! هذا غير ما استصرخ به النيابة وغيرها . أما نحن فالله وحده هو مولانا ، ونعم
 المولى ، ونعم النصير .

باسم الموتى ، وباسم الأضرحة ، وباسم المآتم التي تقترف فيما ابتدعه الصوفية ، وسموه الموالد !! وشده كثير من المؤمنين من هذا الاحتجاج ، إذ كانوا يحسنون الظن قليلا بالصوفية ، فيخالون أن فيهم بقية تحتضر من الحياء ، تحول بينهم وبين أن يستعملوا مظاهرين الباطل ، محاربين الحق . وما لأحد أن يعجب من هذه الجرأة الوقاح . فإن القضاء على الوثنية ، وعلى الفساد الخلقي والاجتماعي ، وعلى التحلل من فضائل الدين والأخلاق ، في القضاء على هذا قضاء على التصوف ، لأنه ردغة الوثنية ، ومغدى ومراح الفساد في الدين والأخلاق ، لو قضى على الوثنية فمن ذا الذي سيعبد أصنام القباب ، وطواغيت الكهنوت ، ويرمى الموتى ؟! لو قضى على الوثنية فمن ذا الذي سيطمع السحت ، ويجرد الأرامل مما يسترون به عوراتهن ، والأيتام مما يمسكون به الرمق الذهل الواله ؟! لو قضى على الوثنية فمن ذا الذي سيدير مواخير الموالد ، ويحمى فيها كل جريمة ، وينشر فيها كل إثم ، واهاً للمجوسى يترأى بأنه القديس الربانى !! وللوثنى يدعو الناس إلى التوحيد !! وللزندق يتلو آيات الله !! وللمشرك يهتف : لا إله إلا الله . بل واهاً للصوفى يحتج على الحق البين من دين الله !! قولوا لكل من يلبس اليوم غير لبوسه : ما للنفاق بعد اليوم سلطان يحميه ، ولا جاه يلوذ به ، ولا طاغوت يعبدون من دون الله طغواه .

كنا نحسب الصوفية ممن يخضعون رهبا للحق أحيانا ، ولكنهم أثبتوا باحتجاجهم أنهم أجرياء على الحق جرأة لم يسود التاريخ يوما بمثلها صفحة خفية له . كنا نحسبهم سيدّعون الاحتجاج على أنفسهم أو تطهيرها ، ليلائموا بينها - ولورياء - وبين هذا العهد الجديد ، ولكنهم راحوا يحتجون لأن رئيس الحكومة السابق عمل بالحق من دين الله ، ثم اهتملوا فرصة ليناشدوا رئيس الحكومة أن يجعل لهم وحدهم حق الإذن في إقامة الموالد ، لا لوزارة الشؤون الاجتماعية !! حتى في هذه الأيام البيض التي بدأ الحق يسودها ويقوم الحياة فيها بقيمه ، ويعلمها حربا صادقة على الفساد والرشوة ، والاكتساب الحرام ، والسحت الدنيء . حتى في هذه الأيام يطالب الصوفية بهذا ؟! ولو علمت أن إقامة المولد عند من سيقمه أحب لديه من الحياة في الجنة ، لتبينت أى هدف يرمى إليه الصوفية من

وراء هذا السعى الصوفي ! ألا فاسمعوا يا شيوخ الطرق قولة العامى التى يقولها فى مثل هذا الظرف : كان زمان ! !

أما اليوم ، فنحن لكم بعون الله - كما كنا فى عهد الطاغية الذى كان لكم سنداً ،
والذى لقبتموه بالسيد - بالمرصاد إن شاء الله ، نكشف للناس عن معتقدهم ، وعن أهدافكم
وعن وسائلكم ، وبما عودناكم سيكون كشفنا لهذا عن بينة وحق ، لا عن جهالة أو تعصب .
فرعون وفاروق إله الصوفية :

يرى الصوفية أن ابن عربى كان قطب وقته ، ويؤمنون بأنه أكمل العارفين بالله ،
ولذا يلقبونه : بالشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ، ومن دين ابن عربى : أن الله سبحانه
هو عين كل شيء ، وأن العارف المكمل : هو من يعبد كل شيء . ومن دينه : أن عجل
السامرى كان هو عين الله تجلى فى صورة العجل ، وأن أصنام الجاهلية كانت هى الله ،
لأنها أسماء الله فى صورة هذه الأصنام ، ومن دينه أيضاً : أن المؤمن هو الله ، وأن الكافر
هو الله ، وأن الزنديق هو الله ، وأن المشرك هو الله ! ! وتعالى الله عما يافك ابن عربى
وأحلاسه !! ومن دينه : أن فرعون كان هو الله ، وأن الله الذى تعين فى صورة فرعون ،
كان له التحكم فى الله الذى تعين فى صورة موسى . وتستطيع أن تستطرد فتقول : إن الصوفية
يؤمنون بأن فاروق كان أحد تعينات الذات الإلهية . هذا هو سر عبادتهم للأصنام ،
وللأموات ، وللطغاة ، وللفجار . وكيف يكفرون بشيء ، وهم يدينون بأن كل شيء هو الله ! !
فلا تعجبوا إذا رأيتم صوفياً يحلّ الفساق ، ويعبد المجرمين ، ويسير ذليلاً فى ركاب الطغاة ؛
لأن من خصائص إله الصوفية : أنه يفسق ، ويقتل ، ويقترب كل جريمة ، ويأتى كل منكر .
يقول شيخ الصوفية الأكبر ابن عربى « ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك
عن نفسه ، وبصفات النقص ، وبصفات الذم ؟ ألا ترى الخلق يظهر بصفات الحق من
أولها إلى آخرها - وكلها حق له - كما هى صفات المحدثات حق للحق » ص ٨٠ فصوص
الحكم ط الحلبي .. يقرر الزنديق الذى يراه الصوفية أنه شيخهم الأكبر . يقرر فى جرأة الزندقة
أن الله جل شأنه يظهر بصفات المخلوقات ، وزادها زندقة ، فزعم أنه يتجلى موصوفاً بكل
نقص ، وبكل مذمة . وزادها فزعم أن المخلوقات لها صفات الخالق من ربوبية وإلهية ! ! !

ومع هذا يقول الصوفية : إنهم طالمأحاربوا البدع !! أتصدق زعمهم وهم أحلاس ابن عربي وعباده ؟ !! بل يدين ابن عربي بأن الغواني هن أكمل وأجل تعينات الذات الإلهية ، يقول ابن عربي « شهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله » ص ٤٢٧ فصوص ط تركيا !! بل يدين ابن عربي بأن أسعد وألذ لحظات تجلي إلههم هي حين يتجلى في صورة فاعل ومنفعل : أي في صورة رجل وامرأة يقترفان ، بل يزيدنها فيزعم أن الإله المتعين في صورة المرأة المنفصلة أتم وأكمل من الإله المتعين في صورة الرجل الفاعل. أنظر ص ٤٢٦ من الفصوص ط تركيا . ويدين ابن عربي بأن الله لا يتجرد عن المواد أبدا ، أعنى لا تراه إلا متعينا في مادة إذ يقول « لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً » ص ٤٢٧ فصوص ط تركيا . هذا بعض معتقد الصوفية في الله سبحانه !! وهذه أول قائمة ننشرها عن آلهة الصوفية ، وإلى العدد المقبل إن شاء الله .

عبد الرحمن الوكيل

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أساكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

الداء والدواء

الغنى — رائز

غريزة التملك — ١٢

هى غريزة أودعها الله نفوس عباده ، حتى إذا ما سلكوا بها الصراط السوى ، وراعوا فيها حق الله وحق العباد أصبحت خيراً وبركة على الناس جميعاً ، وأصبحت من العوامل القوية ذات الأثر الطيب فى التأزر والتراحم والتعاطف ، وأصبح الغنى والفقير يعيشان فى عالم تحف به السعادة من كل جانب ، يسمو على الشهوات ، وينأى عن الأنانية البغيضة والمادية المنحطة .

ولما كنا قد بينا من قبل أن وراء كل غريزة انفعالا يحركها ويبرزها فى عالم الوجود ، فإن انفعال هذه الغريزة هو الرغبة فى التملك ، ولما كنا كذلك قد درجنا على أن نبين موقف الإسلام من هذه الغرائز ، ونتخذ من رسول الله الكريم مثلاً يحتذى فى هذه الناحية ، فإننا سنعرض لهذه الغريزة على ضوء هذا المنهاج الذى أخذنا به أنفسنا ، وسنضرب لها الأمثال من شرائع الإسلام النيرة حتى يقف المسلمون المتخلفون على ما يحمله الإسلام فى تضاعيفه : من إصلاح شامل ، وتطهير كامل للمجتمع الإسلامى ، واتجاه بالنظم والأوضاع إلى مصلحة الفرد والجماعة .

الملكية فى الإسلام : يحبها الله ويحضر عليها ، ويمن بها على عباده ؛ إذ هى عنوان الاستقرار والطمأنينة والكرامة ، ويفهم ذلك من قوله تعالى : (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ؟) ولكن أية ملكية تلك التى يقرها الإسلام ويدعو إليها ؟ إنها الملكية القائمة على السعى والكد والشرف ، والكسب الحلال ، البعيدة عن التلوث وأطماع النفس ، والشهوات الخسيسة . إنها الملكية الطاهرة النقية التى يتجلى فيها مجهود الفرد ، ورغبته فى خير الجماعة . إنها الملكية التى يوقن صاحبها أن فيها حقاً معلوماً للسائل والمحروم ، والتى تنضح خيراً ورحمة على الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمعوزين

يجيء أحد عمال رسول الله إليه بأموال الزكاة ، ثم يعزل عنها أمواله الخاصة ، ويقول : « هذا لكم ، وهذا أهدي لى » ويجد الرسول الزعيم المصلح أن هذه الأموال كانت هدايا جاءت فى ركاب الوظيفة استغلالا لسلطتها ، فيضمها الرسول إلى أموال المسلمين ، ويقول قولته الخالدة : « أفلا قمدت فى بيت أهلك وأملك ، فنظرت أيتها لك أم لا ؟ » ويشدد انفعال الرسول ، ويتجه إلى الشعب ؛ يريد أن يقطع جرثومة هذا التحايل على الكسب الحرام ، فيكرر ما قال ، ثم يتبع ذلك بقوله « فوالذى نفس محمد بيده ، لا يغفل أحدكم منها شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيداً جاء به له رغاء ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار ، وإن كانت شاة جاء بها تيعر ، فقد بلغت » صلوات الله وسلامه على هذا النبى الطاهر اليد ، الحارس على أموال الأمة .

أرأيت كيف يحارب الإسلام الملكية الملوثة ، ويضمها إلى أصحاب الحق فيها ؟ إن الملكية فى الإسلام يُعترف بها إذا قامت على الحق والعدل ومراقبة الله ، فإن انعدمت هذه الصفات الكريمة ، كان حقاً على الحاكم المؤمن أن يصادر هذه الأموال ، ولا يعترف لخادعى الشعوب ومسالبي الحقوق بحق فيها . وهذا حكم الله فى هذه الآلاف المؤلفة من الأفدنة الزراعية ، التى حدد القانون الملكية فيها لرجال الإقطاع ، وذوى الأطماع واللصوص الذين امتصوا دماء الشعب واستغلوا سذاجته ، فأثروا على حسابه ، وصرفوا الأموال فى اللهو واللعب والعربدة والميسر . إن حكم الشرع كان يقضى بمصادرة هذه الأفدنة التى اغتصبت من الشعب المسكين مصادرة لا يدفع فى مقابلها ثمن ، ولا تحدد فيها ملكية ، ومع ذلك يقوم أناس من الفقراء والمساكين يدافعون عن هؤلاء الكفار ويتساءلون عن حكم الشرع فى تحديد الملكية الزراعية ؟ !

ولإغراء الناس بالعمل ، ودفعهم إلى الجد والسير فى موكب الحياة ، يقول الله تعالى : (فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه النشور) . وفى سبيل تكوين أمة ناهضة متحضرة ، تعرف لنفسها عزتها وكرامتها ، يقول سبحانه : (قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خاصة يوم القيامة) . إن المسلم لا حيجر عليه فى التملك ، مادامت الرحمة قد توفرت له : يخرج زكاة ماله ، ويسهم فى المشروعات التى تعود على أمته بالخير ، ويجعل المال سبباً إلى إعلاء كلمة الله ورفع

منار الدين ، وتقريب شقة الخلف بين الفقراء والأغنياء .

هذا عن أفراد الشعب ورجاله العاملين . أما الحكام والزعماء : فلهم شأن آخر . إن الإسلام يضمن لهم حياة كريمة من أموال الشعب . يضمن لهم طعامهم وشرابهم وكساءهم مع ذويهم من غير إسراف ولا مخيلة . لا يرتفعون بذلك عن مستوى الشعب ، ولا يمكنُ الإسلام لهم من الثراء الفاحش ، والاستغلال الممقوت ، بل هم خدام الأمة ، وقودتها الحسنة وفي سيرة رسول الله والخلفاء من بعده أمثال ترتفع إلى معارج البطولة وخوارق العادات . محمد رسول الله - وقد اجتمع له سلطان الدنيا والدين - ينال على الحصار حتى يؤثر ذلك في جسده ، ويسجد في الماء والطين ، ويحفر مع عامة المسلمين في الخندق ، ويشارك الناس في بأسائهم وضرائهم ، يأكل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون ، يقترب على بعيره من سقاية الحاج ، ويطلب السقيا مما يشرب منه الناس ، ويسكن بعض أتباعه محتجزون داخل البيت ماء يشرب منه الخاصة ، ويحاولون حمل رسول الله على الشرب منه ، فينفرد أشد النفرة من هذا التصرف الذي يجعل من الزعماء سادة ، ومن الشعب عبيداً ، يقول : « اسقوني مما يشرب منه الناس » .

هذا هو المثل الكامل للزعيم الراشد ، والحاكم النزيه . فهل يدرك المسلمون - حكاماً ومحكومين - جلال هذه الذكرى ، وعظمة هذه النفوس التي تعالت على الشهوات ، واستعصت على الشيطان ، وارتفعت فوق هذه المادية الرخيصة ، التي تهالك عليها الناس ، وجلبوا من جرائها على العالم السخائم والضغائن والحروب التي لا يكاد الناس يفيقون من ويلات إحداها ، حتى تجلب عليهم أخرى بخيلها ورجلها .

من هذا كله ندرك : أن الإسلام يقر التملك ، ويدعو إليه ، ويحتفل به ، ويرجو من ورائه الاستقرار والطمأنينة النفسية ، والهدوء الشامل . ولكن التملك عنده لا يعنى الأثرة ، وحب الذات ، والاستعلاء على الناس ، والعمل لمصلحة الفرد دون المجموع ، والتحكم في عباد الله الذين ولدتهم أمهاتهم أحراراً . إن الملكية التي اشتهرت عن الملك البغيض السابق وعن حاشيته ورجال الإقطاع الظالم الغشوم هي ملكية لا يباركها الله ولا يقيم لها الإسلام وزناً وإنما يشن عليها حرباً شعواء ، ويصلى أصحابها ناراً حامية ، وينزع سلطانهم فيها حشراً حتى تستقر الأوضاع وينال كل ذي حق حقه ، ويصل الفقير إلى المستوى الذي يليق بآدميته

وإنسانيته ، فإن الله لم يخلق آدمى لى ينحط إلى مرتبة الحيوان الأعجم - إلا من هانت عليه كرامته - وفي هذا المعنى الرائع يقول ربنا عز وجل : (ولقد كرمنا بنى آدم) .

والمسلم عند الله هو المرجو لعارة الأرض عمارة ناجحة تتجلى فيها العدالة والخلق الكريم وعمل الفرد لمصلحة المجموع ، وعمل المجموع لمصلحة الفرد . وهو خليفته على هذا الكوكب يتلقى نظامه ومنهجه من السماء ، فيصلح به نفسه ويصلح به أمته ، فلا يطيش له حكم ولا يختل له ميزان . هذا هو المسلم الحق ، وهذه سيرته فى الحياة . فهل آن للمسلمين أن يلتفتوا التفاتة داعية إلى دين ربهم ، ويأخذوا أنفسهم بما أخذ به سلفهم الصالح أنفسهم ، حتى ترتفع بهم أقدار البشرية ، وتسير قدماً إلى حيث العزة والكرامة ، والحضارة الرفيعة المشرقة ؟ نرجو أن يكون لهذه الفورة أثرها ، ولهذا الانقلاب الراهن صدها فى حياتنا الإسلامية ، التى ران عليها الفساد ، وأخذ بمخاطفها الشر المستطير .

وبعد ، فلعلك - أيها الأخ المؤمن - تطالبني بملخصة مصفاة توضح لك معالم الطريق وتسير بك على الجادة ، وتنقذك من هذا النظام الفاسد الويل ، الذى قطع على الناس سبيلهم إلى الحياة الكريمة ، والسعادة وطمأنينة النفس والفضيلة . وسأفتح عينيك على بنود ، أرجو أن يكون فى اتباعها رشادك وهدايتك ، وتحقيق أهدافك : -

١ - الحلال بين والحرام بين - هذا هو منطق العقل والدين ، فاكسب قوتك من حيث أمرك الله ، وأنفق مالك فيما رسمته لك الشريعة ، واجعل ذلك منهاجاً لك وطابعاً لنفسك فإن السعادة لا تلبث حتى تغمر نفسك ، وتتسرب إلى حنايا صدرك .

٢ - ارجع إلى تاريخ سلفك الصالح ، وكن واثقاً من صواب نظرتهم إلى المال ، وانظر إلى ذوى الطمع والجشع ، واعتبر بما صاروا إليه من ذلة ، وما لحق حياتهم من دمار ، واتعظ بما حصل لإمامهم فاروق . واعلم أن العاقبة للمتقين ، وعلى رأسهم رسول الله سيد الزاهدين .

٣ - ليست العبدة بالمال وكثرته فى وزن الرجال ، ولكن العمل الصالح وتحقيق خلافة

الله الصالحة فى أرضه : هما الفيصل بين الناس حين يناقشون الحساب .

٤ - الإسلام فلسفة يعتنقها ذوو العقول الراجحة ، فاجعل من نظم هذه الشريعة فلسفة لك لا ترضى عنها بديلاً ، لأنك تعتقد فى صلاحيتها لحل مشاكل الناس ، وتعقيدات المدنية الراهنة ، وإصلاح مافسد من النظم والآراء والمناهج . والله يهدينا وإياك إلى سبيل الرشاد .

عبد الحليم محمد محمود

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

التوسل بالأموات وجعلهم واسطة بين العبد وربّه في قضاء الحوائج :

يقول الأستاذ : إن التوسل بالأولياء الأموات، وجعلهم واسطة بين العبد وربّه جائز : وقد زاد هذه الوثنية السافرة الغير محتشمة تأكيذا بقوله : إذا لك حاجة عند الله ولم يقضها فتوسلت إليه بالولى الميت ، فإنها قد تقضى ، كما إذا لك حاجة عند ملك ولم يقضها فتوسلت إليه بوزيره ، فإنها قد تقضى .

هنا ، وعند هذه العبارة الخاطئة يقف شعر كل مسلم غيور على دينه ، يؤمن بأن الله ليس له شريك ولا ظهير ، وليس كمثل شئ . ، وهو السميع البصير .

يظهر من خلط الأستاذ وخبطه أن يقول - كما تقول الوثنية الأولى - بجواز الاعتماد على الأولياء الأموات ؛ ليقوموا بمهمة قضاء الحوائج عند الله للأحياء . وأنا أقول : إن فساد هذه المقالة يغنى عن الرد عليها . ولست أدري والله كيف استطاع الأستاذ أن يأتي بهذا العلم الجديد والفلسفة الخطيرة حين أحيى وثنية أمانتها الإسلام منذ عدة قرون . لست أدري والله من أين أتى الأستاذ بهذا : أمن كتاب الله وسنة رسوله ، أم من مؤلفات الأئمة الأربعة ، أم قال النووي في المنهاج ، أم أفتى به ابن أبي حنبل في التحفة ، أم دعى إليه الرمل في النهاية ؟ فبالله يا أستاذ دلنا في أى كتاب من هذه الكتب يوجد هذا الشرك البواح ، الذى أسميته بالتوسل .

اتق الله يا أستاذ، أظن أن نزلاء مستشفى المجانين لم يبلغ بهم الجنون إلى درجة أنهم يهذون بمثل هذا الهذيان ، وكيف يجوز لمن عنده ذرة من إيمان أن يشبه الله بالملك ، والولى بوزيره ؟ .

إن هذا القياس فى غاية الخطورة والبطلان ، فهو عين الشرك الذى أحل الله به دماء المشركين وأموالهم . والمشبه هنا ينزل الحق من مرتبة الألوهية المنزهة عن كل نقص وعيب إلى مرتبة البشرية المعرضة للفناء ؛ إذ أنه يحصل تأثير الولى على الله كتأثير الوزير على الملك

سواء بسواء . وعليه فإننا نقول لقائل هذه المقالة : ماذا أبقيت لسلفك المشركين ، الذين قال الله فيهم (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ، (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ؟ فإن أولئك المشركين الذين أحل الله دماءهم وأموالهم لم يقولوا أكثر مما يقوله المشركون اليوم في هذه الناحية . فلم يكن فرق بين هؤلاء وأولئك ، إلا أن هؤلاء يسمون وسائطهم أولياء وصالحين ، وأولئك يسمون وسائطهم آلهة مقربين .

ولا قيمة لهذه التسمية اللفظية ما دامت العقيدة واحدة والأعمال واحدة ، فليست العبرة بالألفاظ والمبادئ وإنما العبرة بالمقاصد والمباني . ومعلوم عند عقلاء المسلمين أن الله لم يبيع دماء أولئك المشركين لأنهم نسبوا إلى مدعويهم الخلق والإيجاد والضر والنفع ، وإنما أباحها لأنهم دعوا غيره من مخلوقيه ، كالأنبياء والصالحين والملائكة والجن ، وذبحوا لهم ونذروا ، ليكونوا شفعاءهم عند الله . وقد سمي الله تعالى هذه الأعمال عبادة ، فقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وهذا عين ما يفعل المشركون في هذا الزمان ، فإنك لو سألت أحدهم : كيف تدعو من دون الله ميتاً تحت طبقات الأرض لا يسمع ولا يرى ؛ فإنه في الحال يجيبك بقوله : أنا أعتقد أنه لا يملك الضر والنفع إلا الله ، ولكن هذا الولي له جاه عند الله ومنزلة ، فأنا لذلك أدعوه ليقضى الله حاجتي بشفاعته . فهل تجدد أيها القارئ الكريم فرقاً بين الأولين والآخرين ؟

أما إيمان مشركي العرب بأنه ليس في الوجود خالق أو رازق ضار أو نافع غير الله ، فقد نطق به القرآن الكريم ، اقرأ قوله تعالى في سورة العنكبوت (ولئن سألتهم : من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن : الله ، فأتى يؤفكون ؟) وغير ذلك من الآيات الدالة على توحيدهم توحيد ربوبية . على أن توحيدهم هذا لم يدخلهم في الإسلام ؛ لأنهم جعلوا لله وسطاء من خلقه الميتين ، يشفعوا لهم عند الله .

وهكذا ، فإن من أثبت الأولياء وسائطاً بين الله وبين خلقه كما يتوسط الوزير لدى الملك ، فمن أثبتهم على هذا الوجه فهو كافر حلال الدم ، يجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل . ومن السفه - بل ومن قلة العقل - أن توسط مخلوقاً ميتاً قد انقطع عمله لنفسه

فضلا عن غيره ، توسطه للحى القيوم ، الذى هو معك بسمع ويرى (قل: أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) تعاليت يارب سبحانك ، هذا بهتان عظيم . إنهم قد جعلوا لك وسطاء من خلقك الميتين ، بل جعلوا لك وكلاء فى الأرض أقطاباً وأوتادا . اللهم أعد هؤلاء إلى حظيرة الإسلام التى انفلتوا منها وهم لا يعلمون .

ثم إن توسيط الميت يا أستاذ يستوجب نداه ، كما أن توسيط الوزير يستوجب مخاطبته بل رشوته . ومن يدرى فلربما أنكم تقولون بجواز الرشوة للأولياء الأموات ، بل إنكم لتفعلون ذلك . فهذه النذور التى تتقربون بها إلى الأولياء إنما هى فى الحقيقة رشوة تقدمونها لهم ؛ ليقوموا بمهمة الوساطة بينكم وبين الله على أكمل وجه .

إنكم قد تملصون من الاعتراف بهذه الحقيقة الخزية ، ولكن لا محيص لكم من الاعتراف بها ؛ لأنها واضحة لا غبار عليها .

خلاصة القول : يا أستاذ ، اسمع - لاسمعت إلا الخير - هذا كتاب الله ثلاثون جزءا ، وهذه السنة المطهرة فيها آلاف مؤلفة من أحاديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، فهل فى استطاعتك - وأنت شيخ البلد وفقهها ومضللها ومغويها - أن تأتيني بآية من كتاب الله أو حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أثر عن واحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قول واحد من أئمة الدين الأربعة ، أو حرف واحد للنووى أو أبى حنبل أو الرملى أو الرافعى ، أو حتى سالم بن سمير الحضرمى ، يدل على صحة أسطورة جعل الأولياء الأموات واسطة بين العبد وربّه فى قضاء الحوائج إني أنحدأك وأطالبك بالدليل ، فإن أتيت بالدليل المقنع فإني راجع ، وإذا لم ، فارجموني بكل حجر ومدر ، وإذا عجزت عن الدليل فإني لا أريد منك إلا خصلة واحدة ، وهى أن ترقى منبر الجامع الذى رقيت على درجاته فى العام الماضى ، ولوثت عقول أتباعك بميكروبات وثنياتك ، لا أريد منك إلا أن ترقى هذا المنبر ، وتعلن رجوعك عن هذه الأساطير ، وتعلن توبتك النصوح . وخلاك ذم .

دلائل الخيرات وصحة قراءتها ؟

يقول الشيخ : إن قراءة دلائل الخيرات جائزة ؛ لأنها كلها صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

وأنا أقول للريح الأحمر والكبريت الأصفر مخرفنا الأكر : نحن لا نجادل يا شيخ في كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قرابة مشروعة ، بل واجبة على كل مسلم ، فقد قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً) وقال عليه الصلاة والسلام « من صلى على مرة صلى الله عليه عشرة » .

نحن لا نجادل في هذا . وإنما نفكر من هذه الدلائل المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً : أن قارئ هذه الدلائل يقرأها وهو واثق من نيته ذلك الثواب العظيم المذكور في حديث الدلائل المكذوب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه يعتقد أن هذه الدلائل صادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا عن شياطين الزندقة والإلحاد ، ولو لم يكن في هذه الدلائل إلا هذا الحديث المكذوب لكفى في تحريم قراءتها .

ونص هذا الحديث الذي أوصى به الشيطان إلى أوليائه هو :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حبة مقبولة ، وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل فيقول الله : ياملائكتي ، هذا عبد من عبادي أكره الصلاة على حبيبي محمد ، فوعزتي وجلالي ومجدي وارتماي لأعطينه بكل حرف صلى قصراً في الجنة ، ووجهه كالقمر ، وكفه في كفه حبيبي محمد .

لا شك أن الأستاذ ممن يقولون بمحصول ذلك الثواب المزعوم لقارئ هذه الدلائل ، اعتماداً على حديثها الموصى من قبل الشيطان .

أما أنا فأقول : إن هذا الحديث هو ركن من أركان الكذب ، وفتنة في دين الله من أمهات الفتن . وضع هذا الحديث زنديق خبيث ؛ ليضل به الناس عن دينهم ، ويصرفهم عن تدبر كتاب ربهم .

ولا يصدق هذا الحديث إلا من لا عقل له ولا دين . فالجاهل إذا تأقت نفسه إلى قصور الجنة وحورها ، فما عليه إلا أن يقرأ هذه الدلائل مرة واحدة ، يصبح نغدها - في نظره - من أصحاب القصور في الجنة

رحماك يارب . إنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وصاحب الدلائل الخائن يجعل قراءة دلائله هذه أفضل من قراءة القرآن الكريم نقول هذا لأن الله لم يخبرنا ولا رسوله بأن من قرأ القرآن مرة واحدة كتب الله له بكل حرف يقرأه قصراً في الجنة ، كما يقول صاحب دلائل الشرور الذي وعد قارئها هذا الثواب العظيم . الخلاصة يا صاحب الفضيلة : أن صحة دلائل الخيرات هذه متوقف على صحة حديثها ؛ فإن صح الحديث صحّت الدلائل ، وصح ما ذكر فيها من ثواب لقارئها . وإن أصبح حديثها مكذوب - كما هو الواقع - فهي باطلة لا تصح قراءتها ، كقول منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها مكذوبة عليه ، فقارئها داخل في زمرة المجرمين الذين يتبوأون مقعدهم من النار ، لا سيما الذين بلغهم بطلانها .

وفي الختام : أطلب من مفتينا الذي يترجم بهذه الدلائل صباحاً مساءً : أن يخبرني في أى كتاب من كتب الحديث المعتبرة يوجد هذا الحديث (المكذوب) ؟ الحق : أن هذا الحديث لم يخرج أحد من علماء المسلمين ، وإنما أخرجه الشيطان اللعين في مسنده ، فتلقيه الأغبياء بالقبول ، وكم في هذا المسند اللعين من ميكروبات شركية خبيثة فتكت - ولا تزال تفتك - بهيكل التوحيد العظيم . وبعد ، فإنني قد نقدت على أخى الأستاذ أساطيره الأربع ، التي أفتى بصحتها جهلاً منه وغباوة . قد نقدتها وتكلمت بما اعتقدت أنه الحق ، فإن أصبت فبتوفيق الله ، وإن أخطأت فما أنا إلا بشر أخطئ وأصيب ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب . وكتبه الفقير إلى مغفرة ربه

محمد أحمد باسميل - العرسمه - مضمومت

رجاء

ترجو إدارة المجلة حضرات المشتركين : أن يرسلوا قيمة اشتراكهم باسم حضرة الأخ الأستاذ سليمان محمد حسونه ، أمين صندوق الجماعة ، مع العلم بأن اشتراكهم عن عام سنة ١٣٧١ هـ قد انتهت من العدد السابق .

من وحى الهجرة

طوى الزمان صحيفة من صحائفه ، وأسدل الستار على مشهد من مشاهد روايته ، فقد أذن المؤذن بانسلاخ عام هجرى وإقبال آخر . وحينذاك ملأت الخواطر نفسى وهاجت الذكريات فى قلبى ، فذهبت أقلب فى صفحات التاريخ أستلهمه العبر ، وأستوحيه العظات . وأسأله وألح فى سؤاله عن الهجرة التى طالما احتفلنا بها ، وعطلنا حياتنا عند قدومها . فأجابنى : إن الهجرة أحداث وقعت فى أغوار التاريخ ، فغيرت وجهه وحولت مجراه .

إن الهجرة من حيث أنها قصة تقص أو رواية تروى ، ما هى إلا خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم . وليست العبرة فى الهجرة حكايته وقصتها ، وإنما العبرة فيها أبهى من ذلك وأعلى ، فقد تمثلت فيها البطولة الحقة ، والإيثار والتضحية ، والأخلاق الكريمة ، والأخوة النبيلة .

وهل الهجرة إلا نصرة الحق وإن قل أهله وأعوانه ، وهزيمة الباطل وإن كثر أتباعه وخلائقه ؟ (أما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

نعم ، إنها شعار لفلاح دعوة الحق التى آمن بها صاحبها ، وتفانى فى سبيلها ، وبذل كل تضحية مهما جلت فى سبيل ذبوعها وانتشارها .

بلى ، إنها رمز لنصرة الضعيف الذى وقف الناس جميعاً أعداء له ، وأعلنوها حرباً شعواء عليه . فاضطهده المشركون ، وتحداه الكافرون ، واستبد به كل جبار عنيد . ولكن عناية الله ورعايته تحيط به ، فرد عنه كيدهم ، ونجاه من مكرمهم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فما هى إلا بضع سنين حتى استحال الأعداء إلى أنصار ، وأصبح كل جبار طاغية ينشد منه صلى الله عليه وسلم العفو والأمان .

تلك هى الهجرة التى أحييناها باحتفالات تبارى فيها الخطباء ، وتنافس فيها الشعراء .

(البقية على صفحة ٣١)

من وحى الهجرة

طوى الزمان صحيفة من صحائفه ، وأسدل الستار على مشهد من مشاهد روايته ، فقد أذن المؤذن بانسلاخ عام هجرى وإقبال آخر . وحينذاك ملأت الخواطر نفسى وهاجت الذكريات فى قلبى ، فذهبت أقلب فى صفحات التاريخ أستلهمه العبر ، وأستوحيه العظات . وأسأله وألح فى سؤاله عن الهجرة التى طالما احتفلنا بها ، وعطلنا حياتنا عند قدومها . فأجابنى : إن الهجرة أحداث وقعت فى أغوار التاريخ ، فغيرت وجهه وحولت مجراه .

إن الهجرة من حيث أنها قصة تقص أو رواية تروى ، ما هى إلا خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم . وليست العبرة فى الهجرة حكايتها وقصتها ، وإنما العبرة فيها أبهى من ذلك وأعلى ، فقد تمثلت فيها البطولة الحقة ، والإيثار والتضحية ، والأخلاق الكريمة ، والأخوة النبيلة .

وهل الهجرة إلا نصرة الحق وإن قل أهله وأعوانه ، وهزيمة الباطل وإن كثر أتباعه وخلائه ؟ (أما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

نعم ، إنها شعار لفلاح دعوة الحق التى آمن بها صاحبها ، وتفانى فى سبيلها ، وبذل كل تضحية مهما جلت فى سبيل ذبوعها وانتشارها .

بلى ، إنها رمز لنصرة الضعيف الذى وقف الناس جميعاً أعداء له ، وأعلنوها حرباً شعواء عليه . فاضطهده المشركون ، وتحداه الكافرون ، واستبد به كل جبار عنيد . ولكن عناية الله ورعايته تحيط به ، فرد عنه كيدهم ، ونجاه من مكرم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فهاهى إلا بضع سنين حتى استحال الأعداء إلى أنصار ، وأصبح كل جبار طاغية ينشد منه صلى الله عليه وسلم العفو والأمان .

تلكم هى الهجرة التى أحييناها باحتفالات تبارى فيها الخطباء ، وتنافس فيها الشعراء .

(البقية على صفحة ٣١)

بَابُ الْفِتَاوَى

علقت إدارة المجلة في عددها (١٢ لسنة ١٣٧١ هـ) الماضي ، على الفتوى (١) من العدد (١١ لسنة ١٣٧١ هـ) السابق له ، والخاصة بقراءة المصلي القرآن الكريم من المصحف في أثناء الصلاة .
وقد أرسل إلينا فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش تعليقاً على هذا التعليق ، شاكرًا لإدارة المجلة عنايةً عليها . وإزاء هذا ننشر تعليق فضيلته ، وهو بنصه كما يلي :

تعليق على تعليق

١ - أشكر لإدارة المجلة غيرتها الدينية ، وحرصها على التحقيق ، وأسأل الله تعالى أن يسدد أقلامها ، ويؤتيها أجرها مرتين .

أشكر لإدارة المجلة ، وأعتب عليها .

أشكر لها ؛ لعنايتها بالبحث والتحقيق ، وأعتب عليها ؛ لأنها نشرت خطئي ، وأذاعت به ، ومكنت له في أذهان القراء ، ثم عادت بعد لأي تعقب عليه ، وتدل عليه ، فأفقدتني ثقة القراء بما كتبتُ وبما أكتب ، ولعل من القراء من اطلع على الفتوى الخاطئة ولم يُتَح له أن يطلع على التعليق ، فمن له بأن يصحح معلوماته ، ويرحض عنه أوضاع الخطأ والضلال ؟ وماذا على إدارة المجلة لو راجعتني في الخطأ قبل أن تنشره ؟ وما منعها - إذ رأتني ضلت - أن تمنع النشر إبقاء على كرامة كاتب من كتابها ، وصونا لفقهاء القراء أن يحوم الخطأ حول حماه ؟

لا أستطيع أن أرد على إدارة المجلة لمكانها مني ، ومكاني منها ، ولو أن إدارة مجلة أخرى كتبت هذا التعليق لكتبت إليها ماسيطالعه القراء من بعد .

٢ - سألتني سائل : هل يجوز للمصلي أن يقرأ في المصحف ، يحمله إذا قام ويضعه إذا ركع وسجد ، وهو يحفظ قصار المفصل عن ظهر قلب ؟

وأجيبته - بعد البحث والاطلاع - بأن ذلك لا يجوز، واستدللت بما وسعني أن أستدل به مما تتسع لمثله صفحات المجلة .

ولكن إدارة المجلة علقت على إجابتي، وأوردت في تعليقها أقوالاً لبعض العلماء، يستفاد منها في بادئ الرأي أنى مخطئ في إجابتي ، وأن قراءة المصلى في المصحف، يحمله إذا قام ويضعه إذا ركع وسجد - جائزة، بل هي الأولى ، وختمت تعليقها بقولها : « وامل إخواننا يجدون فيما نقلناه مايكفي ، ويعلمون من ذلك أن أشد ما قيل في القراءة في المصحف في الصلاة : الكراهية ، وأن الأكثرين على جوازها وإباحتها ، وخصوصاً في النوافل ، وبالأخص في قيام رمضان ، حيث يستحب بل يسن مدارسة للقرآن فيه . . . »

٣ - وأقول لإدارة المجلة الأخرى ، التي أبيع لنفسى أن أرد عليها : أرجو أن تكونى جادة فيما تكتبين ، وأن تحملى قراءك على الجد في أمر عبادتهم ، وأن تربئى بهم عن اللهو والعبث .

٤ - هبى هؤلاء الذين أوردت أقوالهم قالوا بجواز القراءة في المصحف في أثناء الصلاة في الفرائض والنوافل ، فما حجتهم ؟ وما دليلهم ؟ وما النص الذى استندوا إليه ؟

لو ساغ للمفتى أن يفتى بغير دليل لأفتى الناس بما طوعت لهم أهواؤهم ، وأملت عليهم شهواتهم ، وملأوا الدنيا فتاوى ، ولأصبح كل متكلم مفتياً ، وأمسى كل كاتب مفتياً ، فما أيسر أن يحرك المتكلم لسانه ، أو ما أيسر أن يجرى الكاتب قلمه على صفحة القرطاس ! (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) .

٥ - هذه مسألة لم يأت فيها نص صريح قاطع من كتاب الله تعالى، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت متروكة لاجتهاد المجتهدين . وأقرب أحكام المجتهد إلى الحق ما وافق عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووام روح التشريع ، واقترب من تعليم معلم الخير صلى الله عليه وسلم وإرشاده .

ومن المقطوع به: أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرأ فى صلاته فى المصحف ، بل لم يكن

اسم المصحف قد وضع في عهده صلى الله عليه وسلم . وقد كان عليه الصلاة والسلام أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

ومن المعلوم من الدين بالضرورة : أن الله تعالى لا يقبل عملاً من الأعمال إلا إذا كان خالصاً صحيحاً ، والخالص : ما كان لله وحده ، والصحيح : ما وافق السنة .

ولم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة قولية ولا فعلية ولا إقرارية ، تميز للمصلي أن يقرأ في المصحف ، يحمله إذا قام ، ويضعه إذا ركع وسجد .

بل يقول عليه الصلاة والسلام : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ومن المقطوع به : أن أمر الرسول وأمر خلفائه الراشدين المهديين لم يكن على هذا ؛ إذ لم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن خليفته الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولا عن خليفته الثاني عمر بن الخطاب عليه الرضوان ، ولا عن خليفته الثالث ذي النورين عثمان بن عفان ، ولا عن خليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه - أنهم كانوا يقرأون في المصحف وهم يصلون ، ولا كانوا يأمررون بذلك ، ولا يُقرّونه . فالقراءة في المصحف في أثناء الصلاة عمل لم يكن عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر خلفائه الراشدين ، فهو ردّ ، بشهادة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم :

٦ - والرسول يأمرنا أن نرفع اليدين حذو الأذنين أو المنكبين عند تكبيرة الإحرام ، وعند الركوع ، وعند الرفع منه . فخذوني بركبكم : كيف يتسنى فعل ذلك للمصلي ، وهو يحمل المصحف بين يديه ؟ أضعه على الأرض ، حتى إذا كبر تكبيرة الإحرام رافعاً يديه عاد فأنحنى وأخذه وفتح ، وقلب صفحاته حتى يبلغ السورة التي يريد ، وزاد بذلك ركوعاً تبطل به الصلاة ؟ أم يرفع يديه والمصحف فيها وهو قابض عليه بإحداها أو بكليتهما ، ويظهر بمظهر العابث الذي يعبت في الصلاة ؟ .

اصدقوني ، إن أمكن هذا فرضاً وخيلاً ، فإنه لا يمكن عملاً وحقيقة . وهل هناك عبث شر من هذا العبث ؟ ولكن إدارة المجلة تسيقه وتدعو إليه ، وتعلق على جواب من ينهى عنه ؛ لأن شرذمة من الناس قالت به بغير هدى من الله ؟

٧ - يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نضع اليد اليمنى على اليد اليسرى فوق الصدر ونحن وقوف في الصلاة ، فحدثوني بربكم : كيف يتسنى ذلك للمصلي الذي يحمل المصحف ، وليس له إلا يداان اثنان ؟ فإذا وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر ، كما أرشده معلم الخير صلى الله عليه وسلم ، لم يجد يداً أخرى يحمل بها المصحف ليقرأ فيه ، وإذا حمل المصحف بكلتا يديه أو بإحدهما ، لم يجد اليدين اللتين يضع يمانها على يسراها فوق صدره في أثناء وقوفه في الصلاة .

أيتها الإدارة الموقرة ، استفتى قلبك وإن أفنأك الناس وأفتوك . لقد أجريت تجربة على مصحف صغير ، فلم يتيسر لي أن أضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر مع إمساكي بالمصحف ، وما تيسر لي الإمساك ، إلا بعد الإخلال بالوضع الشرعى المطلوب . وللقراء الكرام أن يجروا هذه التجربة .

٨ - يأمرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن تستقر أبصارنا في موضع السجود في أثناء قيامنا في الصلاة . فكيف يتم لنا ذلك إذا كنا نقرأ في المصحف ، ونحن نجعل أبصارنا من أعلى الصفحة إلى أدناها ، ومن الصفحة اليمنى إلى اليسرى ؟ أليست القراءة في المصحف في أثناء الصلاة تفوت علينا تحقيق هذا التعليم النبوى الشريف ؟

٩ - ألم ينهنا الشارع الحكيم عن الالتفات في الصلاة ، بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته ، ما لم يلتفت ، فإذا التفت انصرف عنه » ؟ .

أليس في النظر في المصحف ، وتقليب النظر بين صفحاته وسطوره ، وفي تأمل الحروف والتدقيق في تمييز بعضها من بعض أشد الالتفات ؟ وإلا فماذا عسى الالتفات أن يكون ؟ وماذا يفيد المرء من صلاته إذا أعرض الله عنه ؟

لقد سألت السيدة عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة ؟ فأجابها عليه الصلاة والسلام : « هذا اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » .

فهل ما يفيد المصلي القارئ في المصحف من قراءته في المصحف بساوى ما يختلسه الشيطان من صلاته ؟

وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إياك والالتفات في الصلاة ؛ فإن الالتفات في الصلاة هلكة » .

فماذا يهلك المصلي نفسه بالالتفات في المصحف في الصلاة ؟

١٠ - ألم يطالبنا الشارع بالخشوع في الصلاة ؟ ألم يكتب الفلاح للمؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون ؟

وكيف يتسنى الخشوع لمن يقرأ في المصحف ، ويجيل بصره من هنا إلى هناك ، ومن الصفحة اليمنى إلى الصفحة اليسرى ، ومن أعلى الصفحة إلى أدناها ، ويقلب الصفحات ، وقد تكون الإصبع جافة فلا يتسنى له قلب الصفحة إلا بمحاولة قد تطول وتخرجه وحدها عن الخشوع المطلوب . والخشوع : هو إلزام البصر مكان السجود ، كما قال قتادة عليه الرضوان . وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً يعبث بلحيته ، فقال : « لو خشع قلبه لخشت جوارحه » .

ألم يعد الشارع كف الثوب وكف الشعر مما ينافي الخشوع ؟ فكيف لا ينافيه تقليب الصفحات ، ووضع المصحف وأخذه ، وتكرار ذلك في الصلاة ؟ .

١١ - أليس حمل المصحف ووضعه عند الركوع والسجود ، وأخذه عند القيام ، وتقليب أوراقه للبحث عن الورقة المطلوبة - وقد تقلب الرياح أوراقه في أثناء وضعه مفتوحاً ، والتدقيق في النظر ، وتمييز الكلم بعضها من بعض ، والحروف بعضها من بعض - أعمالاً كثيرة يقطع من يرى شخصاً يعملها أنه ليس في صلاة ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الصلاة لشغلاً » أى : ينبغي أن تشغل المرء صلاته عن كل شاغل آخر ، وإن الذى يقرأ القرآن في المصحف في الصلاة غير حافظ بالطبع ، ولذلك يحتاج إلى كبير تأمل حتى ينطق بالكلمة صحيحة ، وتميز الباء من التاء والتاء ، والجيم من الحاء والخاء ، والدال من الذال ، والراء من الزاى ، والسين من الشين ، والصاد من الضاد ، والطاء من الظاء ، والعين

من الغين ، والفاء من القاف ، والنون من الياء . أليس هذا التأمل وهذا التمييز انصرافا عن الصلاة ، واشتغالا بغير الصلاة ، وتفرغا لتمييز الحروف بعضها من بعض ، وتمييز الكلم بعضها من بعض ؟ فكيف يكون من يقرأ في المصحف في الصلاة مشغولا بالصلاة ، وعاملا بقول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم : « إن في الصلاة لشغلا » ؟ .

لقد نبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيصة ذات أعلام صلى فيها ، وقال : « كادت أعلامها تفتنى » . وما أعلامها إلا خطوط مستقيمة ، لا تدعو إلى تأمل ولا فكر ، ولا إعمال نظر ، ولا إجابة ذهن ؟ فكيف لا تفتن المصلي كتابات ذات حروف مختلفة ، بعضها معجم وبعضها غير معجم ، بعضها مفتوح وبعضها مضموس ، بعضها مشال وبعضها غير مشال ، إذا اشتبه أحدها بالآخر اختل المعنى ، وفسد النظم ، ولا بد أن يدقق القارئ ويتأمل ، حتى تميز بعضها من بعض ؟ وإذا كانت الخطوط المستقيمة كادت تفتن الرسول المعصوم ، فكيف لا يفتن كل هذا غير المعصومين ؟

القراءة نوعان :

- (١) قراءة من الذاكرة ، أو من ظهر القلب . وهي عمل واحد : هو التلاوة .
- (٢) وقراءة تتألف من عمليتين : أولهما فك الطلاسم وحل الرموز ومعرفة معاني النقوش وثانيهما : التلاوة .

والمطلوب في الصلاة : التلاوة عن ظهر قلب . أما حل الرموز وفك الطلاسم ، ومعرفة معاني النقوش ، فذلك عمل آخر خارج عن الصلاة .

يتضح من ذلك : أن القراءة في المصحف في أثناء الصلاة تتألف من عمليتين متباينتين : عمل من أعمال الصلاة ، وهو القراءة ، وعمل خارج عن أعمال الصلاة مفسد لها ، وهو النظر في النقوش والتأمل فيها ، والتفرس في الكتابة للوقوف على مدلولات الحروف ، وفهم معانيها وهل تبيح إدارة المجلة لشخص أن يقرأ في أثناء الصلاة خطاباً ويفهم مافيه ، ويقف على معانيه ، دون أن يحرك لسانه بألفاظه ؟ .

كلا ، إن ذلك عمل مبطل للصلاة ؛ إذ هو اشتغال بغيرها ، وانصراف عنها . و « إن في الصلاة لشغلا » .

١٢ - ولو أن إدارة المجلة أيدت قولها بحديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو احتجت بعمل أبي بكر، أو استدلت بقول عمر، أو بعمل عثمان، أو على رضى الله عنهم أو بقول من أقوالهم، لقلنا: سمعاً وطاعة، وحباً وكرامة ونعمى عين، فأولئك هم الذين أمرنا باتباع سنتهم كما قال الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضووا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور».

أما أن ترد الحق الثابت الدائم لعمل الرسول الأمين، وخلفائه الراشدين المهديين، الموافق لكرامة الصلاة، المحقق لإقامتها وخشوعها بأقوال رجال لم يوص رسول الله باتباع أقوالهم، بل لم ينالوا شرف لقائه - فليس من شأن الحراس على الحق، ولا من دأب الناصحين للاخوان.

١٣ - وإذا كنت قد أوردت في إجابتي رأى الإمام ابن حزم، فما أوردته لأستدل به إذ لا دليل عندى إلا في كتاب الله وسنة رسوله. ولكنى أوردته لأنه اعتمد على نص من كلام الرسول المعصوم، فهمه حق الفهم، وطبقه تطبيقاً صحيحاً. وكان قد أخذ به من قبله أئمة أجلاء، منهم أبو حنيفة النعمان، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى، والإمام الشعبي وأبو عبد الرحمن السلمى، وهم من تعلمون إيماناً وعلماً، وفهماً وفقهاً، وكلهم قالوا بيطان كل صلاة يقرأ المصلى في أثنائها في المصحف، وكل القرائن تؤيد ما قالوا.

١٤ - لما قدم المهاجرون الأولون نزلوا العصبه - موضعاً بقباء - قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يؤمهم سالم - مولى أبي حذيفة - وكان أكثرهم قرآناً، وكان فيهم عمر بن الخطاب، وأبو سلمة (أنظر البخارى وأبا داود).

ألم يكن عمر بن الخطاب القرشى، كاتباً، قارئاً، فلم كان يرضى أن يأتى بهذا المولى؟ وما منع الناس أن يقدموا عمر على علمه، وفضله وقراءته وكتابته وحريته، وعروبته وقرشيته على أن يقرأ لهم من صحيفة؟

ما قدموا هذا المولى إلا لأنه كان أكثرهم قرآناً، كما جاء في الخبر، فاستحق التقديم بذلك، ولو أن الأمر بمعرفة القراءة في صحيفة لكان عمر أحق بالتقديم؛ لأنه كان يستطيع

أن يقرأ كل منزل من القرآن في صحائفه ، مع عروبه وقرشيته وحرثته .

وذكرت إدارة المجلة حديث ذكوان الذي لم يورد البخارى سنده ، فلا يمكن الحكم على درجته . وما يدرينا : لعل ذكوان كان يقرأ في المصحف في فترات الراحة في صلاة التراويح ، فيراجع في كل فترة ماسيقروه في الركعتين التاليتين ؟ وهكذا . وذلك لأن ذكوان كان من أكثر الناس حفظاً للقرآن ، فلم يكن في حاجة إلى أن يخالف السنة المتبعة ، ويقرأ في المصحف في الصلاة . ويشهد لذلك مارواه الشافعى في مسنده عن ابن أبى مليكة : أنهم كانوا يأتون عائشة بأعلى الوادى هو وعبيد بن عمير ، والمسور بن مخرمة ، وناس كثيرون ، فيؤمهم أبو عمرو - مولى عائشة - وأبو عمرو غلامها يومئذ لم يعتق . فلم كان أبو عمرو يؤمهم ، وهم أفضل منه ؟ لا جرم أن ذلك لأنه كان أكثرهم قرآناً ، كما كان سالم يؤم المهاجرين .

وأبو عمرو : هو ذكوان ، كما جاء في خلاصة تذهيب الكمال .

إذاً ، ما كان ذكوان يقرأ في المصحف إلا في فترات الاستراحة ؛ ليراجع ماسيقروه في الركعات التاليات ، فقد ثبت أنه كان من أكثر الناس حفظاً ، وكذلك كان يفعل غير ذكوان ممن أوردت إدارة المجلة أسماءهم ؛ إذ ما كانوا يقدمون للإمامة ، إلا لأنهم كانوا أكثر من غيرهم حفظاً للقرآن ، إذ « يؤم الناس أقرؤهم » وإنما كانوا يراجعون ماسيقرون ورعاً وتقوى ، وزيادة استيثاق .

١٥ - ولم لا يحفظ القرآن من يريد أن يطيل القراءة في الصلاة ؟ ولم يحاول أن يناهض

أو يطاول الحفاظ بغير حفظ ؟ .

أليس من الخير أن يحفظ ، ثم يقرأ من محفوظه في الصلاة ماشاء ؟ .

أليس هذا أولى من العبث الذى تريد أن تميزه إدارة المجلة ؟

فليقرأ المصلى ما تيسر له من القرآن ، كما قال تعالى : (فاقروا ما تيسر منه) وكما قال

صلى الله عليه وسلم : « ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن » وما تيسر : هو ما كان محفوظاً عن ظهر قلب .

ولم لا يتسامى المؤمن إلى معالى الأمور ، فيحفظ القرآن ، ويربأ بنفسه عن السفاسف ؟ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق ، فيأتى منه بناقتين كوماوين ^(١) من غير إثم ولا قطع رحم ؟ قلنا : يارسول الله ، كلنا نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد ، فيعلم - أو يقرأ - آيتين من كتاب الله عز وجل ، خيره من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث ، وأربع خير من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل » .

أليس في هذا حض للمؤمنين على أن يغدوا إلى المسجد ، فيتعلموا من القراء الآيتين والثلاث من كتاب الله ليقرأوا بهن في الصلاة ، فينالوا الفضل العظيم ، وقال عليه الصلاة والسلام : « أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات ^(٢) عظام سمان ؟ قلنا : نعم ، قال : فثلاث آيات ، يقرأ بهن أحدكم في صلاته ، خيره من ثلاث خلفات عظام سمان » .

فلم يفرط المؤمن في جنب هذا الخبر العظيم ، اعتماداً على شيء لم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر خلفائه الراشدين ؟

١٦ - تقول إدارة المجلة : إن أشد ما قيل في القراءة في المصحف : الكراهة ، وهل نسيت أن أبا حنيفة والنخبة الممتازين من أئمة السلف ، قالوا : ببطلان الصلاة ؟ ، وهل الكراهة هيئة في نظر إدارة المجلة ؟ ، وهل يتقرب العبد إلى ربه بما يكره ؟ . لقد قال الإمامان أبو يوسف ومحمد بالكراهة ، ولكن مامعنى الكراهة عندهما ؟ ، معنى الكراهة عندهما : التحريم ؛ لأنهما كانا يتحرجان أن يحكما بصريح التحريم ، على ما لم يرد فيه نص صريح من الشارع الحكيم ؛ تفاديا من دخولهما تحت قوله تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ؛ لتفتروا على الله الكذب) .

١٧ - لو أن إدارة المجلة خلصت من تعليقها إلى القول بإباحة القراءة في المصحف ،

(١) الناقة الكوماء : عظيمة السنام .

(٢) الخلفات : الحوامل من النوق .

في صلاة النافلة ، التي يغتفر فيها مالا يغتفر في غيرها ، لقلنا : إن النصوص لا تقرها على ذلك ، فكيف بالقرض الذي لا يغتفر فيه شيء مما ينافي إقامة الصلاة ؟

١٨ - وبعد ، فهذا ما كنت أقوله لإدارة مجلة غير مجلتنا المحبوبة لو علقت على إجابتي ، أما إدارة مجلتنا المحبوبة فليس لها عندي إلا العتب الرقيق الذي يقتضيه حيي إياها وحبها إياي ، وما أوجه إليها عتبى الرقيق الرقيق إلا إبقاء على حبها ، واحتفاظاً بودها .
إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود مابق العتاب

أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوي) نرجو من حضرات القراء أن يقرأوا فتوى فضيلة أستاذنا الشيخ أبي الوفاء بالعدد الحادي عشر ، وتعقبينا بالعدد الثاني عشر ، ثم هذا التعليق ، ويستخلصوا ما تراج إليه أنفسهم ، ما دامت المسألة متروكة لاجتهاد المجتهدين كما يقول الأستاذ . أما عمدتنا في التعقيب على فتواه فهي حديث ذكوان الذي لا يمكن أن نفهم من « يؤمها من المصحف » إلا القراءة من المصحف وهو إمام .

(بقية المنشور على صفحة ٢١)

ونصبنا لها الأعلام ، وأقمنا لها السراقات . فليت شعري هل فكرنا مرة واحدة في تذكرة عبرها ، وتفهم مغازيها . ؟ اللهم لا . ولكني أقول : لعلنا كنا في العام المنصرم أكثر تأملاً في مراميها عما مضى قبله من الأعوام . إذ لم يكده يمضي هذا العام حتى نفصنا غبار النوم عنا فوجدنا الطغيان قد أطاح برؤوس الأبرياء ، والفساد قد استشرى بين مرافق البلاد ، وسائر الرذائل قد أخذ كل عظيم منها نصيبه ، فقام العدل والفضيلة ممثلين في الجيش وقائده . لمحاربة الظلم والرياسة ، فدكوا صرح الطغيان ، وأتوا على بنيانه من القواعد فنبذوه إلى حيث لا رجعة ، واستأصلوا شأفة الفساد وكل الرذائل من أرجاء البلاد . فاللهم امنح الجيش وقائده التوفيق والساد ، ووفقه لما فيه خير الشعب والبلاد ، إنك سميع الدعاء .

عبد السلام رزق عبد الوهاب

طالب بالأزهر



دخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفسال .
- ٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء .
- ٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
- ٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .
- ٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي
تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .

تحت الطبع :

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

الأستاذ محمد حلمي عيسى والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين
والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير اللهى خدى محمد صدى الله على وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الإدارة: ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى: ٢٠ في مصر والسودان، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	أحاديث مختارة
٤	الأسماء الحسنى (الحمد)
١٠	العطاب ...
١٣	في مفترق الطريق
١٨	رأى ابن خلدون في الصوفية ...
٢٣	حول زيارة القبر الشريف
٢٧	باب الفتاوى
٣١	أخبار الجماعة

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النوبى — القاهرة

ت ٧٩٠١٧

إلى السيد المحترم رئيس مجلس الوزراء

جرباً وراء الإصلاح الذى ينشده الجميع ، وبمناسبة إقامة الموالد باسم الموتى ، أ برق المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية تلغرافاً إلى السيد المحترم رئيس مجلس الوزراء يرجون فيه تطهير عقائد المسلمين من الحرافات والبدع ودرن الشرك ، حتى يكون فى الشعب المصرى القوة والإيمان المطلوبين لهذا الوقت ، وقت الإصلاح والتطهير . وهاهو بنصه :

حضرة السيد اللواء محمد نجيب

استمرار إحياء الموالد باسم الموتى من الصالحين بدعة وثنية، ودسيصة صوفية ، تصرف المسلمين عن عبادة الخالق الحى ، إلى عبادة المخلوق الميت ، وتستعبد منهم القلوب لهوى من دسوا فى الدين هذه البدعة الملعونة ، فطهروا عقائد المسلمين من كل بدعة دخيلة عليهم ، كما فعلتم ببدعة الحمل ، تطهر نفوسهم وأخلاقهم ، وخذوهم بحكم الله فى دينهم ودنياهم ، تجدوا شعباً قويا ناهضاً يحقق للإنسانية مثلها العليا فى الحق والإيمان والعدل والمساواة ، ويكتب لكم بذلك عند الله أعظم الأجر . والأحاديث عن الرسول صلوات الله عليه مستفيضة فى النهى عن هذه البدع ، وفق الله الرئيس إلى العمل دائماً بما يحبه ويرضاه . ؟

جماعة أنصار السنة المحمدية

نداء

بمناسبة جمع التبرعات لأسبوع مشوهى الحرب يرجو المركز العام من الفروع المبادرة إلى تلبية هذا الواجب، وجمع التبرعات من بينهم بأكبر قدر ممكن، وإرسالها إلى الجهات المختصة باسم الجماعة ، لا باسم الأفراد . وفق الله الجميع لما فيه خير البلاد ، وسعادة الشعب .

لحل هذا العدد من التفسير نشرنا هذه الأحاديث المختارة
لتأخر وصول فضيلة الرئيس من الأقطار الحجازية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — في الدعوة إلى الله : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثل أجور مَنْ اتبعه ، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ اتبعه ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً » . أخرجه مسلم والترمذى عن أبي هريرة .

٢ — في مراقبة الله : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله : أخرجوا من النار من ذكرني في يوم ، أو خافني في مقام » . أخرجه الترمذى عن أنس ابن مالك .

٣ — في الصدقة : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيبٍ — ولا يقبل الله إلا الطيب — إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة ، فتربو في كفِّ الرحمن ، حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يُربِّي أحدُكم فُلُوهُ أو فصيلة » . أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

ويقول صلوات الله عليه : « تَبَسُّمُكَ في وجه أخيك صدقة ، وأمرُك بالمعروف صدقة ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإمطتكَ الحجر والشوك عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوِّك في دلوِّ أخيك صدقة » . أخرجه الترمذى عن أبي ذر الغفارى .

الحميد

يطلق الحمد في اللغة على الشكر ، والرضا ، والجزاء ، وقضاء الحق ، وهي معان متقاربة لا يبعد بعضها عن بعض كثيراً ، ولا تتفاوت إلا قليلاً ، فمن حمد لمحسن فعله فقد شكر له ورضى عمله ، وجزاه به ، وقضى حقه .

غير أن الحمد يكون على نعمة نالت الحامد ، وعلى فعل جميل يقع من المحمود لا ينال الحامد منه شيء . أما الشكر فلا يكون إلا عن نعمة نالت الشاكر .
فأنت تحمد فلانا لأنه أسدى إليك صنيعاً ، وتحمده لأنه يسهم في أعمال الخير ، ويشارك في مشروعات البر ، ولا تشكره إلا إذا نالتك أنت منه نعمة ، ومستك منه جناح خير .

والحمد أخص من المدح ، وأعم من الشكر ؛ فإن المدح ثناء حسن على ما كان من المدوح باختياره ، وعلى ما لم يكن له فيه اختيار . فقد تمدح إنساناً لتبرعه لمشروع خيري ، وهو عمل اختياري أتاه باختياره . وقد تمدحه بشدة عارضته ، أو سرعة بديته ، أو حدة ذكائه ، أو قوة بدنه ، أو طول قامته ، أو ما مائل ذلك من الأمور التي لا اختيار للمدوح فيها . أما الحمد فلا يكون إلا على الجليل الاختياري

والشكر لا يكون إلا في مقابل نعمة وصلت إليك ممن تشكر له .

أعتقد أن هذا البيان كافٍ لتوضيح حقيقة الحمد

وقد سمي رب العزة نفسه « الحميد » وأكثر ما قرن هذا الاسم الكريم في القرآن باسمه الغني . قال تعالى : (والله غني حميد - ومن كفر فإن الله غني حميد - والله هو الغني الحميد - وكان الله غنياً حميداً - إن الله هو الغني الحميد) .

وَقَدْ وَرَدَ مَقْرُونًا بِاسْمِهِ تَعَالَى « الْعَزِيز » . قال تعالى : (لتخرج الناس من الظلمات إلى

النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد - ويهdy إلى صراط العزيز الحميد) .
 وقد ورد مقرونا باسمه تعالى «الحكيم» قال تعالى : (تنزيل من حكيم حميد) كما ورد
 مقرونا باسمه تعالى الولي . قال تعالى : (وهو الولي الحميد) .

فما معنى هذا الاسم الجليل ؟

ليس من شك في أن الحميد مشتق من الحمد . فهو فعيل بمعنى فاعل : أى حامد ، أو
 بمعنى مفعول : أى محمود . وكلاهما صحيح بالإضافة إلى رب العزة جل شأنه . فإن كان بمعنى
 فاعل أى : حامد . فإنه سبحانه يحمد من يستحق الحمد من عباده ، ويثنى عليهم ، ويشيد
 بأعمالهم التي أتوها باختيارهم ابتغاء وجه ربهم ؛ ليستنهض الهمم إلى الاقتداء بهم ، والالتساء
 بأعمالهم والنسج على منوالهم ، واتباع سبيلهم .

حمد جل ثناؤه ملائكته وأئني عليهم، فقال : (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
 ما يؤمرون) وقال عز شأنه : (بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون)
 وقال تعالى : (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقال
 تعالى : (فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) وقال
 تعالى : (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) والحق أن الملائكة
 مختارون فيما يفعلون ، وإن كانوا لا يختارون إلا ما فيه لله رضا ، وبذلك استحقوا حمد الله تعالى
 إياهم ، وكذلك الأنبياء الذين هم مع عصمتهم مختارون مستحقون لحمد الله إياهم .

حمد سبحانه ملائكته المكرمين ؛ ليبين للناس أن الملائكة مع سمو منزلتهم وعلو مكانتهم
 وطهارة عنصرهم لا يستنكفون عن عبادته ولا يستحسرون ، ولا يتقاعسون ولا يستكبرون .
 فخلق بالإنسان الذي خلق من صلصال من حمإ مسنون : أن يقنئ الحياء ، ويخلع الكبرياء ،
 وأن يقنئ الله ما استطاع ، وأن يسمع ويطيع ، وأن يسمو بهذه الطينة حتى يجعلها أهلاً لسكنى
 جنات الفردوس ؛ يجد فيها مستقراً ومقيلاً .

وحمد سبحانه عباده الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛
 ليكون فيهم لغبرهم أسوة حسنة ، وليلهب في نفوس المؤمنين الشوق إلى أن يظفروا من
 ربهم الحميد بسعادة الرضا

فقد حمد سبحانه نوحاً عليه السلام، فقال: (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً)
 وحمد إبراهيم عليه السلام، فقال: (وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك
 نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين) . وقال : (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) .
 وحمد سبحانه إسماعيل عليه السلام، فقال: (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق
 الوعد وكان رسولا نبياً . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) .
 وحمد سبحانه وحمد معه إدريس وذا الكفل ، فقال سبحانه : (وإسماعيل وإدريس
 وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) .
 وحمد موسى وهرون عليهما السلام ، فقال: (سلام على موسى وهرون . إنا كذلك نجزي
 المحسنين . إنهما من عبادنا المؤمنين) .

وحمد سبحانه زكريا وزوجه وابنهما، فقال: (وزكريا إذ نادى ربه : رب لا تذرنى فرداً
 وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون
 في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

وحمد سليمان عليه السلام ، فقال : (ووهبنا لداود سليمان . نعم العبد إنه آواب) .
 وقال في شأن أيوب عليه السلام : (إنا وجدناه صابراً . نعم العبد إنه آواب) .
 وحمد خاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم والذين معه ، فقال جل من قائل : (محمد
 رسول الله . والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم . تراهم ركعاً سجداً . يبتغون
 فضلا من الله ورضواناً . سيماهم في وجوههم من أثر السجود) .
 وقال تعالى : (وإنيك لتهدى إلى صراط مستقيم) وقال : (وإنيك لعلی خلق عظیم) .
 والحق أن الخلق أمر كسبي اختياري يكسبه المرء بالتخلق . قال الشاعر :

إن التخلق يأتي بعده الخلق

وقال آخر : ولن تستطيع الحلم حتى تحملاً

وحمد سبحانه سریم عليها الرضوان ؛ ليكون فيها لنساء العالمين أسوة حسنة ، فيتعلمن
 منها العفاف ، ويصن جمالهن عن مهانة التبذل ، ويربأن بأنفسهن عن دنس المضاجع لتطهير

الأنساب ، وتسلم الأعراق . قال تعالى : (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) .

وحد سبحانه الصالحين من عباده الذين ليسوا بملائكة مقربين ، ولا أنبياء مرسلين ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ عَدَاهُمْ أَنَّ التَّقْوَى فِي وَسْعِهِمْ ، وَأَنَّ الطَّاعَةَ فِي اسْتَطَاعَتِهِمْ ، وَأَنَّ الصَّلَاحَ ميسر لهم وأنهم لو صحت عزائمهم وقويت إرادتهم ، وطابت نياتهم لكانوا كأمثالهم الذين سبقوهم بالإيمان ، وبدروهم إلى الإحسان ، فقال : (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) .

هذا الحمد آية الرضوان ، وأمانة القبول والغفران . فما أسعد هؤلاء الذين رضى عنهم ربهم ، وحمد سعيهم ، وسجل في الذكر الحكيم ثناءه عليهم ، ورضاه عنهم ، وحمده إياهم . يشعر الرجل برضا رئيس عاجز ضعيف فقير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فيكاد يخرج من إهابه فرحاً وسروراً ، وزهواً وغروراً ، فكيف بمن يرضى عنهم ربهم القوي القادر الغني الحميد سبحانه ؟ لا جرم أنهم السعداء حقاً ، بل هم أسعد السعداء حقاً . ومن رأى السعادة في غير رضوان الله فقد افترى إثماً عظيماً .

هذا على تقدير أن فعلاً بمعنى فاعل : أى أن الحميد بمعنى الحمد . وهو صحيح كما رأيت . ولكن أصح منه : أن يقدر فعيل بمعنى مفعول : أى أن الحميد بمعنى الحمد ؛ لأن النصوص التي تؤيد هذا التقدير أصرح وأكثر . وقد جاء في القرآن الكريم : (الحمد لله - والله الحمد) أى أن الله تعالى خالق بأن يحمد ، بل هو وحده المستحق للحمد على التحقيق . وهذا ما يؤيد أن الحميد بمعنى الحمد .

وقد حمد رب العزة نفسه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ؛ ليعلم عباده كيف يحمدهم رحمة بهم وتفضلاً عليهم ؛ لعله أنهم مهما ترسخ أقدامهم في العلم ، ومهما يعظم حظهم من الذكاء فلن يحصوا ثناء عليه ، ولن يبلغوا حقيقة الحمد الجدير به سبحانه ، فحمد نفسه بنفسه وبين ذلك لعباده ليحمدوه بحمده التي حمد بها نفسه .

وقد حمد جل ثناؤه نفسه بما أنعم به على عباده من نعم الخلق والرزق ، وتيسير المنافع

وتسخير قوى الوجود التي خلقها للإنسان. قال سبحانه: (الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم) وقال جل شأنه: (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور). وقال عز من قائل: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات: أن لهم أجراً حسناً. ما كثين فيه أبداً) وقال جل ثناؤه: (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وله الحمد في الآخرة، وهو الحكيم الخبير) وقال تبارك اسمه: (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء). وكل هذه النصوص تؤيد كذلك أن حميداً بمعنى محمود.

وقد أمر سبحانه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يحمده ناسباً إليه السمكات التي تليق بجلاله وعظمته، فقال تعالى: (وقل: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدل).

وأمره أن يحمده إذا جادله الكافرون، فانتصر عليهم، وظهر حقه على باطلهم، ودحضت حجبتهم، فقال: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن: الله! قل: الحمد لله. بل أكثرهم لا يعقلون) وقال تعالى: (ضرب الله مثلاً: رجلاً فيه شركاء متشاكسون، ورجلاً سالماً لرجل. هل يستويان مثلاً؟ الحمد لله. بل أكثرهم لا يعلمون) كما أمره سبحانه أن يبدأ حجاجه واستدلالة بحمد الله، والسلام على المصطفين من عباده. فقال: (قل: الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. آله خير أم ما يشركون؟ أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبأنا به حقائق ذات بهجة، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، إله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون) وقال تعالى: (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) وقال تعالى: (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده)

وأخبر سبحانه عن أصحاب الجنة أنهم يمدونه حين يرون صدق وعده، فقال (وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين) وقال تعالى: (وآخر دعوانهم: أن الحمد لله رب العالمين).

وأخبر تبارك اسمه : أنه محمود في كل مكان وفي كل زمان ، فقال : (وله الحمد في السموات والأرض ، وعَشِيًّا ، وحين تظهرون) .

إن ربوبيته تعالى لكل شيء في السموات والأرض تستوجب أنه يحمد في السماء والأرض . قال تعالى : (فله الحمد . رب السموات ورب الأرض رب العالمين) وقال تعالى : (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ، له الملك ، وله الحمد) وقال تعالى : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم) .

إن مجرد وجود الكائنات أقطع دليل على عظيم فضله تعالى ، وواسع كرمه إذ أفاض عليها نعمة الوجود ، وأنشأها من العدم . فإن لم تكن الموجودات ذات السنة تنطق بها وتعرب عن حمدها لبارئها سبحانه فإن لسان حالها أفصح إعرابا ، وأبلغ تعبيراً ، وأصدق حمداً . إن كل حمد وجه إلى غيره تعالى فهو الأجدر به ؛ لأنه واهب النعمة التي من أجلها حمد المحمود . فهو سبحانه المحمود بكل لسان ، وبكل جارحة وعلى كل نعمة وعلى كل حال .

يحمد سبحانه على المحبوب للمتاع به ، ويحمد على المكروه لأن له نعمة كامنة في طيه لا يدركها إلا الموفقون الذين استنارت بصائرهم ، وسمت مداركهم ، وعلموا أن للحق سبحانه حكما عالية وأسراراً دقيقة في كل ما يفعل ، فحمدوه على السراء والضراء . ولو لم يكن في الحمد على المكروه إلا الظفر بثواب الصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب ، لكان ذلك من أعظم موجبات الحمد له .

هو الغني الحميد ؛ لأنه لا يرضن بفضله كما يرضن الأغنياء . وهو العزيز الحميد ؛ لأنه مع عزته لا يظلم أحداً كما يظلم الأعزاء .

وهو الحكيم ، الحميد لأنه لا يضل ولا ينسى كما يضل وينسى الحكماء . وهو الولي الحميد لأنه لا يخذل من والاه كما يخذل الأولياء . فله الحمد هو نور السموات والأرض وما فيهن ، وله الحمد هو قيم السموات والأرض وما فيهن ، وله الحمد هو الحق ، وقوله حق ، ولقاؤه حق . قد استحمد إلى خلقه بما والى عليهم من عظيم نعمه ، وما يزالون في المزيد من فضله ما داموا في المزيد من حمده . فله الملك وله الحمد . وهو على كل شيء قدير .

أبو الوفاء محمد درويش

مولد العطاب^(١)

قال الشعراني في طبقاته : « أخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوى : أن شخصاً أنكر حضور مولد السيد البدوى ، فسُلبَ الإيمان ١١ فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال : بشرط أن لا تعود ، فقال : نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ، ثم قال : وماذا تنكر علينا ؟ قال : اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سيدى أحمد : ذلك واقع فى الطواف ، ولم يمنع أحد منه ، ثم قال : وعزة ربى ، ماعصى أحد فى مولدى إلا وتاب ، وحسنت توبته ، وإذا كنت أرى الوحوش والسمك فى البحار ، وأحبيهم من بعضهم بعضاً ، أفيعجزنى الله عز وجلّ عن حماية من يحضر مولدى ؟ ، ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد البدوى ، فسُلبَ القرآن والعلم والإيمان ، فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدروا أن يدخلوا فى أمره ، فدلوه على سيدى ياقوت العرشى ، فضى إلى سيدى أحمد البدوى وكله فى القبر ، وأجابه ، وقال له : أنت أبو الفتيان ، ردّ على هذا المسكين رسماً له فقال : بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رسماً له^(٢) » ويقول فى موضع آخر : « سبب حضورى مولده كل سنة : أن شيخى العارف الشناوى ، قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد ، وسلمنى إليه بيده ، فخرجت اليد الشريفة من الضريح ، وقبضت على يدى ، وقال سيدى - يعنى الشناوى - : يكون خاطرك عليه ، فسمعت سيدى أحمد من القبر يقول : نعم . . . ولما دخلت بزوجتى أم عبد الرحمن وهى بكر ، مكثت خمسة شهور لم أقرب منها ، فجاءنى وأخذنى وهى معى ، وفرش لى فرشاً فوق ركن القبة ، وطبخ لى حلوى ، ودعا الأحياء والأموات إليه ، وقال : أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة^(٣) » هذه هى عقيدة الصوفية فى مولد إلهم الأ كبر العطاب ، يُغلّفها بهذه التهاويل المجوسية

(١) أحب ألقاب السيد البدوى عند الصوفية (٢) ص ١٦٢ ج ١ ط صبيح الطبقات

للشعرانى . (٣) ص ١٦١ ج ١ ط صبيح الطبقات .

القطب الرباني والميكل الصمداني الشعراني !! وفيها يفترى الكذب الصوفى : أولا :
 أن من لا يحضر مولد البدوى يسلب الإيمان ، أعنى يكفر !! ثانيًا : الإلحاح في الدعوة إلى
 اقتراف المعصية في المولد !! ثالثًا : بيد البدوى توبة من يريد التوبة ، وقبولها ، رابعًا :
 بيده سلب الإيمان ممن يشاء !! ، خامسًا : الحياة السرمدية للبدوى ، إذ كان يكلم الناس
 في قبره ، ويدعو إلى موالده الأحياء والأموات . سادسًا : حماية السيد البدوى للوحوش
 والسماك في البحار !! سابعًا : قبوله أن تُفَضَّ بكاره فوق قبته !! فما رأى علماء الأزهر
 في هذا ؟ ثامنًا : الطواف حول صنم البدوى كاطواف حول بيت الله سبحانه . تاسعًا :
 وعاشراً : اقرأ أنت واستخرج ما تشاء فلن تجد غير الكفر ، لعلك تدرك سر حرص الصوفية
 على إقامة المولد للعطاب ، والإنابة إليه من كل فجٍّ عميق ، فقد أكد لهم القطب الصمداني
 الشعراني ، أن كل عاصٍ فيه سيتوب الله عليه !! وأن النساء والرجال يباح اختلاطهم في
 المولد كما أبيع في الطواف حول بيت الله !! ولم لا ؟ وصنم البدوى أعز مكانة - عند الشعراني
 ومخائيله - من بيت الله رب العالمين

ماذا في المولد ؟ خَفَاتُ الأنوف وارتجاج الأرداف على دق الدفوف ، يعبثون فيها
 باسم الله ، ويسمونها حلقات الذكر !! ماذا في المولد ؟ طواف خاشع الضراعة حول
 الطاغوت ، وسجود واله الخشوع على أعتاب الصنم .

ماذا في المولد ؟ نساء مع رجال ، درويشات مع دراويش ، يَهْتَبِلُونَهَا فرصة مجوسية
 لكي تنطلق فيها الحيوانية الحبيسة ، فتزرو على كل فضيلة باسم الله !! ماذا في المولد ؟
 صَرْفٌ للناس عن عبادة الحى القيوم ، إلى عبادة ميت ينتسب تاريخه على ما يذكر الشعراني
 إلى الجهالة ، وقذارة الثياب ، والمكوث أعواماً لا يقرب جسده الماء ، ولعلك الآن تمسك
 بأنفك إذ تتصور رجلاً يلبس الصوف ويظل اثنتي عشرة سنة في الشمس ولا يغتسل !!
 ماذا في المواقير ، أعنى الموالد ؟ كل ما في المواقير من دنس ورجس وآثام ، وتزيد هذه
 شِرْكاً ضالماً مع الجريمة !! ماذا في الموالد ؟ أساطير تُروى للناس تُشَبِّتُ في قلوبهم
 الإيمان بهذا الجاسوس الفاطمي ، من أنه القادر من دون الله على كل شيء . وتمسك بقلوبهم
 عبيداً ، وبنفوسهم إماء لشيوخ الطارق ، يسخرونها لما اشتهت شهواتهم من مآرب ، سلوا

أهل الريف من البائسين المساكين : ماذا يصنع بهم هؤلاء قبل الموالد ؟ ! على هذا « زُوَادَةُ » المولد ، وعلى غيره « دُقَّةُ » المولد ، وعلى سواء « سجائر » المولد ، وعلى النساء « خدمة الشيوخ » في المولد !! أفتنتظرون من قوم يعبدون الموتى ، ويستعبدنهم كهان الصوفية أن يتجاوزوا مع العهد الجديد ، عهد الحرية الكاملة ، والإخاء العطوف ، والمساواة العادلة ؟ أنتظرون منهم هذا ، ونحن نقيم لهم في كل شهر مَوْلِدًا يعبدون فيه الشيطان ، ويقدمون القرابين له ، وهى الكفر بالله !! ونتركهم في هذه الموالد للكهان يسلبونهم أعز ما يملك المرء في دنياه ، وهو الإيمان بالله رب العالمين ؟ قولوا للصحابة : لِمَ لَمْ تقيموا للرسول مولدًا ؟ وسيحدثكم عنهم التاريخ الصدوق . لأنهم كانوا يطيعون الله ورسوله ، يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم وحده ، ويعبدون الله وحده . أرونى مصلحة واحدة في إقامة الموالد !! يا العلماء الأزهر لو كانوا ينطقون !!

وأنت يابطل الثورة المجيدة : لقد اعتزمت إلغاء ما كان الوثنيون يسمونه احتفالاً بمولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فلم لا تأتى على هذه البدع التى تفتك بعقائد المسلمين وأخلاقهم ؟! هنا يجب أن تتوجهوا بالتطهير ، بل بالتدمير ، تدمير الأصنام ، وتدمير الطواغيت ، وأخذ عابديها بأمر الله وحكمه ، وثق يابطل الثورة العظيم أنك بقضائك على هذه البدع الوثنية تستلهم الله رضاه ، وتستنزل عليك في جهادك المجيد عون ونصره ، فوالله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ككتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأتم أيها العلماء : لا عذر لكم بعد اليوم !!

فَلْيَبْطُلِ الثورة أذن تحب أن تسمع الحق ، وعين تحب أن ترى الخير ، ويد تتوجه إلى البطش بالشر والظلم ، وقدم تسعى مستهدفة في سعيها أن يكون الله ، وفي سبيل الله ، لا تهابوا أيها العلماء ولا ترهبوا ، كما هبتم الطاغية ، فخلتم له الحرام ، وكما رهبتم الطاغوت ، فلتستم يدهم المخضبة بدم الأعراض ، قولوا لهذا البطل ما يجب الله أن يقال ، وسترون آذاناً واعية ، ويداً عاملة ، وقلوباً رضية بأمر الله . (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحاً ؟ وقال : إننى من المسلمين) ؟ .

عبد الرحمن الوكيل

في مفترق الطرق

نقلا عن كتاب العدالة الاجتماعية في
الإسلام . للأستاذ الكبير سيد قطب

والآن فإلى أين نحن نسير ؟

ويجب أن نقف لحظة لنسأل أنفسنا هذا السؤال ، ولنوجه حياتنا في الاتجاه الذي نريد
إن العالم بعد حربين متواليتين ينقسم اليوم إلى كتلتين كبيرتين : كتلة الشيوعية في
الشرق ، وكتلة الرأسمالية في الغرب . . هذا ما يبدو في ظاهر الأمر ، وما تلوكه الألسن ،
ويقع في الأذهان . . فأما نحن فنعتقد أنه انقسام ظاهري لا حقيقي ، وأنه انقسام على
المصالح لا على المبادئ ، وأنه صراع على السلع والأسواق ، لا على العقائد والأفكار .
فطبيعة التفكير الأوربي الأمريكي لا تفرق في حقيقتها عن طبيعة التفكير الروسي ، كلتاها
تقوم على تحكيم الفكرة المادية في الحياة . وإذا كانت روسيا قد صارت شيوعية ، فإن
أوروبا وأمريكا تسيران في الطريق ، ومن المحتم أن تصلا إلى نهايته ما لم تقع أحداث
غير منظورة .

فليس وراء التفكير المادي الذي يسود الغرب ، ويرد الأخلاق إلى المنفعة ، ويدعو
إلى التناحر على الأسواق والمصالح . ليس وراء هذا التفكير الذي ينفي العنصر الروحي
من الحياة ، وينفي الإيمان بغير العمل والتجربة ، ويحتقر المثل العليا المجردة ، وينكر
وجود حقائق للأشياء إلا وظيفتها - على نحو ما تصنع فلسفة البراجماتزم - ليس وراء
هذا التفكير إلا الشيوعية حين تتغير الأوضاع الاقتصادية بعض التغير في البلاد الغربية .

إنه لا يوجد اختلاف في طبيعة التفكير الأمريكي والروسي . ولكن توجد اختلافات
في الظروف الاقتصادية والاجتماعية . والذي يمسك الأمريكي العادي أن يكون شيوعياً ،

ليس فكرة عن الحياة ترفض التفسير المادى للكون ، والحياة ، والتاريخ ، بل لأن الفرصة مهيأة أمامه ليصبح ثريا ، وأن أجر العامل مرتفع كذلك ، فإذا انتهت الرأسمالية فى أمريكا إلى أقصى خطواتها فتمت حلقات الاحتكار ، وأحس الرجل العادى أن الفرصة ليست مهيأة ليصبح من أصحاب رؤوس الأموال ، وانخفضت الأجور بسبب إغلاق حلقة الاحتكار ، أو لآى سبب آخر ، فسيتهجه العامل الأمريكى حتما إلى الشيوعية ، لأنه لا عاصم له يومئذ من فكرة عند الحياة أعلى من الفكرة المادية ، ولا عاصم له من عقيدة روحية ، ولا من مثال أخلاقى .

فلا يخذعنا أن نرى الصراع قويا وعنيفا بين كتلتى الشرق والغرب . فكلتاها لا تملك إلا فكرة مادية عن الحياة ، وكلتاها قريبة فى طبيعة تفكيرها من الأخرى ، وكلتاها لا تتنازعان على مبدأ أو فكرة ، إنما تتنازعان النفوذ فى العالم والربح فى الأسواق ! ونحن هذه الأسواق ! .

أما الصراع الحقيقى العميق : فهو بين الإسلام وبين الكتلتين : الغربية والشرقية جميعا ، فالإسلام هو القوة الحقيقية التى تقف لقوة الفكرة المادية التى تدين بها أوروبا وأمريكا وروسيا على السواء ، الإسلام هو الذى يتضمن الفكرة الكلية المتناسقة عن الكون والحياة والإنسان ، وقيم التكافل الاجتماعى فى المحيط الإنسانى مقام الصراع والتطاحن ، ويجعل للحياة فكرة روحية تصلها بالخالق فى السماء ، وتسيطر على اتجاهها فى الأرض ، ولا تنتهى بالحياة إلى تحقيق أغراض مادية بحتة ، وإن كان النشاط المادى المثمر عبادة من عبادات الإسلام .

وحقيقة أن الأديان الروحية - وفى مقدمتها المسيحية - تنكر المادية الأوربية الأمريكية ، كما تنكر المادية المسيحية الروسية ، لأنهما من طبيعة واحدة تتعارض مع الفكرة الروحية فى الحياة . . ولكن الشيوعية - فيما أرى - لا تحسب قوة إيجابية فى مواجهة الأفكار المادية الجديدة ، فهى ديانة فردية انعزالية سلبية لا تملك الحياة أن تنمو فى ظلها النمو الدائم الفعال ، ولقد أدت المسيحية دورها المحدود فى حياة البشرية ، ثم عجزت عن

مسايرة الحياة المتطورة وانعزلت في المعبد ، وفي الوجدانات الفردية ، ولم تسيطر على الحياة الواقعة ، لأنها لا تملك قوة الاستمرار والتطور والنماء .

والمسيحية لا تستطيع - بغير تحمل - أن تجارى النظم الاجتماعية ، والاقتصادية الدائمة التطور ؛ لأنه ليس في صميمها أية فكرة عن الحياة الواقعية العملية فأما الإسلام فهو نظام كونى كامل ، فيه العقيدة وفيه التشريع ، فيه التنظيم الاجتماعى والاقتصادى الخاضع للوجدان ، وللتشريع القابل للنمو في الفروع والتطبيقات .

وقد يقدم للبشرية فكرة متكاملة شاملة عن الكون والحياة والإنسان ، فيشبع فيها احتياجات الفكر . ويقدم للإنسانية عقيدة واضحة ، بسيطة عميقة ، فيشبع فيها حاجات الوجدان ، ويقدم للمجتمعات أساساً تشريعية واقتصادية ، فيرضى حاجات العمل والنظام .

وهو يقيم نظامه على أساس فكرة روحية عن الحياة ترفض التفكير المادى ، وتقيم السلوك على أساس العنصر الروحى الأخلاقى ، فيرفض فكرة المنفعة القريبة وبذلك يصطدم اصطداماً مباشراً بالعقلية المادية السائدة في السكتلتين : الشرقية والغربية ، ويرفع الحياة إلى أفق أعلى من تلك الآفاق القريبة ، التى تستشرفها أوربا وأمريكا وروسيا على السواء .

من ذلك الاستعراض السريع يبدو أننا في العالم الإسلامى فى حاجة إلى مراجعة موقفنا كله ، فنحن نملك عن الحياة فكرة كلية أرقى من كل فكرة تملكها أوربا ، أو أمريكا أو روسيا . ونحن نملك أن نقدم للبشرية هذه الفكرة التى تهدف إلى تعاون إنسانى كامل ، وإلى تكافل اجتماعى صحيح ، وترمى إلى رفع قيمة الحياة إلى المستوى اللائق بعالم يصدر عن الله ! ومكاننا إذاً ليس فى ذيل القافلة ، ولـكن فى مأخذ الزمام .

ولـكننا إن نصل إلى مكاننا الطبيعى فى يسر ، ولن نبأغه إلا على تلال من التضحيات لا بد أن نبذلها لخيرنا وخير البشرية . وقد تقع أعباء كثيرة على أصحاب رهوس الأموال ، وعلى المستتمعين الذين مردوا على المتاع ولـكن هذه الأعباء لا بد منها . فنحن إما أن نسير على درب الإسلام ، وإما أن نسير على درب الشيوعية ، ولا مفر من إحدى الطريقتين

في النهاية . فأوربا وأمريكا اللتان تترسكن بأنظمتيهما ، ونختارهما على نظامنا الإسلامي ، صائرتان حتماً إلى الشيوعية ، طال الزمن أو قصر ، بحكم أن طبيعة تفكيرهما هي طبيعة التفكير الشيوعي ، وفكرتهما عن الحياة هي فكرتهما ، والاختلاف في ظاهر الأمر ، لا في حقيقته العميقة ! .

وأن أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين ليعرفون ماذا تعني الشيوعية ، وإنهم ليفرقون من اسمها كما يفرق المهجى من الجن والغيلان ! فليعلموا إذاً أن لاعاصم لهم ولا عاصم للبشرية كلها إلا في الإسلام ، الإسلام الحقيقي الصحيح الذي عرضنا مبادئه هنا ، وضربنا الأمثال من نظمه وتكاليفه في النفس والمال .

ألا وإنا اليوم في مفرق الطريق ، فإما أن نواصل السير في ذيل القافلة الغربية التي تسمى نفسها (الديمقراطية) ! فنصل معها في النهاية إلى القافلة الشرقية المسماة عندهم بالشيوعية ! وإما أن نرجع إلى هذا الإسلام نحكمه في حياتنا الروحية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، ونستمد منه القوة ، وننمي تفريعاته وتشريعاته في حدود فكرته الكلية الشاملة ، ونحتمل تكاليفه في النفس والمال .

ألا وإنا إن لم نصنع ذلك اليوم فلن نصنعه غداً ، فالعالم المحطم بمدحريين متواليين ، المضطرب العقيدة ، المزعزع الوجدان ، الحائر بين شتى الاتجاهات والأفكار ، أحوج ما يكون اليوم لأن نقدم له عقيدتنا ، ونظامنا ، وفكرتنا العملية الروحية من الحياة ، ولن نقدمها حتى نطبقها في حياتنا ، فيراها العالم حقيقة في الأرض ، لافسكرة نظرية في الخيال . والعودة إلى الإسلام ، لا تمنحنا مجرد تحقيق العدالة الاجتماعية في حياتنا ، ورد الاطمئنان والثقة إلى النفوس المضطربة الحائرة ، الباحثة عن الخلاص في شتى المبادئ وشتى الاتجاهات . إنما هي تمنحنا مع العدالة الاجتماعية في الداخل ، ذاتية شخصية في الخارج ، وطابعاً مميزاً في المجتمع الدولي ، تحسب الكتلتان المتنازعتان حساباً . وتقين له وزناً في سياستهما الدولية .

بل إنها تمنح العالم السلام ، وتتيح له فرصة للأمن يتنفس فيها ، ويتقن الكارثة التي

تفغر فاهها لتلتهم الأخضر واليابس في حرب عالمية جديدة ذلك أن بروز كتلة ثالثة إلى الوجود ، ذات فكرة مستقلة عن الحياة ، وذات طابع مميز بين هؤلاء وهؤلاء . . . إن بروز هذه الكتلة الثالثة بين الكتلتين المتنازعتين لهو الحل الوحيد الأخير لتحقيق التوازن الدولي في العالم ، الحائر المضطرب بين هؤلاء وهؤلاء .

والظرف اليوم مهياً على مواد الكتلتين الإسلاميتين الضخمتين في أندونيسيا والباكستان وعلى يقظة العالم العربي في الشرق والغرب ، وعلى الله قصد السبيل ، وعلينا الثقة به والإيمان .

(الهدى النبوى) منذ أصدر الأمتاذ الكبير كتابه هذا ، تغيرت الأوضاع ، وأصبح الحال غير الحال ، وتحقق كثير مما كان يصبو إليه من العدالة الاجتماعية . فهل نسمع صوته لنعمل على تحقيق العمل بشرائع الإسلام ، حتى تكون من المسلمين قوة تقف أمام الشيوعية الرأسمالية ؟ .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التمكنشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الجزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عبادى مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

رأى ابن خلدون في الصوفية

منذ عام وأنا عاكف على كتابين مخطوطين لم يطبعا قبل ذلك ، أحققهما ، وأعلق عليهما ، أولهما : « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي » والثاني : « تحذير العباد من أهل العناد » وكلاهما من تصنيف العلامة برهان الدين البقاعي من أعلام القرن التاسع الهجري .

وقد أتممت تحقيق الكتابين والتعليق عليهما ، وسبقدهما بمشيئة الله إلى المطبعة قريياً ، وعن الكتاب الأول نقلت هذه الفتوى لابن خلدون وما علفت به عليها .
عبد الرحمن الوكيل

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

قال البقاعي - وهو بصدد ذكر المكفرين لابن عربي وابن الفارض - « ومنهم العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام ^(١) صاحب المغني وغيره من المصنفات البديعة ، وكتب على نسخة من كتاب الفصوص ^(٢) : « هذا كتاب فصوص الظلم وثقيض الحكم ، وضلال الأمم ، كتاب يعجز الذم عن وصفه ، قد اكتنفه الباطل من بين يديه ومن خلفه ، لقد ضل مؤلفه ضلالاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً ، لأنه مخالف لما أرسل الله به رسله ، وأنزل به كتبه وفطر عليه خليقته » انتهى . وقال العلامة قاضي القضاة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون ^(٣) : « إن طريق المتصوفة متحصر في طريقتين ، الأولى : وهي طريقة السنة : طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة ، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ^(٤) والطريقة الثانية ، وهي مشوبة بالبدع ، وهي طريقة قوم من

(١) ولد سنة ٧٠٨ هـ وتوفي سنة ٧٦١ هـ (٢) يعني فصوص الحكم لابن عربي .

(٣) ولد سنة ٧٣٢ هـ ، وتوفي سنة ٨٠٨ هـ (٤) ما كان من الصحابة ، ولأمن التابعين صوفي ، ولم يسم واحد منهم بهذا الاسم المرادف للزنديق ، والصوفية منذ نشأوا ، وحيث كانوا عصابة تنابذ الكتاب والسنة ، لا يفترق في هذا سلفهم عن خلفهم ، غير أن بعضهم

من المتأخرين يعملون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف حجاب الحس ، لأنها من نتائجها ، ومن هؤلاء المتصوفة ابن عربي وابن سبعين ، وابن برجان ، وأتباعهم ممن سلك سبيلهم ، ودان بنحلتهم ، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة بصريح الكفر ، ومستهجن البدع وتأويل الظاهر لذلك على أبعد الوجوه ، وأقبحها مما يستغرب الناظر فيها من

= كان أشد جرأة من بعض في البيان عن زندقته ووثنيته ، ودليلنا ماسجده التاريخ الحق ، وما خلفوه هم في كتبهم من تراث وثني طافح بالمجوسية الغادرة ، فتقسم ابن خلدون هذا بحاف للصواب ، ولكنه خدع كغيره. فيما يشق به الصوفية من زور النفاق ، إذ يزعمون كاذبين أن طريقهم طريق الكتاب والسنة ، وابن خلدون نفسه ، يصف التصوف بأنه بدعة ، إذ يقول في مقدمته : « هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة » ! فكيف يصفه أنه حين نشأ كان طريقه الكتاب والسنة ، اللهم إلا إن قيل : إن الصحابة شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله ! ! ثم هل في الكتاب والسنة ؟ أن الصوفية غياث الخلق ، وأن قبر الكرخي يُقسَم به على الله ، فيستجيب الدعاء ، ويستشفى به ، فيهفو الشفاء ، كما زعم القشيري في رسالته ، وهو من سلف الصوفية المتقدمين ، وأقلهم شناعة ؟ .

أفي السنة أن العزوبية تباح لهذه الأمة بعد المائتين من الهجرة ، وأن تربية الجرو أفضل من تربية الولد كما زعم المسكي في قوته والسهروردى في عوارفه ، ونسباً هذه المانوية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أفي السنة أن الدين شريعة وحقيقة ، وأن هذه أفضل من تلك ؟ أفيها أن المرید لابد له من شيخ ، وأن من لاشيخ له فشيخه الشيطان ؟ أفيها أن قلب المرید بيد الشيخ يصرفه بهواه ؟ أفيها أن غضب الشيخ من غضب الله ، وأن المرید يجب أن يكون بين يدي شيخه كجثة الميت بين يدي الغاسل ؟ ، أفيها أن الولاية أفضل من النبوة والرسالة ؟ أفيها أن العارف يسمع كلام الله كما سمعه موسى ، وأن الذرات تسبح بحمد الأولياء ، فيفقهون تسبيحها ؟ وهذان افتراها الغزالي الذي يقال عنه إنه حجة الإسلام ، وأنه أول من صالح بين السنة والتصوف ! ! .

نسبتها إلى الملة ، أو عدها في الشريعة ، وليس ثناء أحد على هؤلاء حجة ، ولو بلغ المثني ماعسى أن يبلغ من الفضل ، لأن الكتاب والسنة أبلغ فضلا ، أو شهادة من كل أحد ، وما حكم هذه الكتب التضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس ، مثل الفصوص ، والفتوحات المسكية لابن عربي . والبداية لابن سبعين ، وخلع النعلين لابن قسي

= تلك بعض مفتريات سلف الصوفية الأقدمين ، أو المعتدلين ، كما يقال عنهم ، بهتوا بها الحق والهدى منذ سمي أول رجل منهم بالصوفي ، في منتصف القرن الثاني للهجرة ، وتلك بعض ضلالات أولئك الذين خدع فيهم الذكي ابن خلدون - وغيره - فزعم لهم أن طريقهم طريق الكتاب والسنة ، أفتنسم على روحك مما نقلته عنهم سمات حق أو عيب هدى ؟ ! كلا ، بل إنه يحوم وثنية ومجوسية ، ثم قل لي بربك : لم سموا أنفسهم بالصوفية ، هذا الاسم الذي لا ينتسب إلى الإسلام ، ولا إلى لغة القرآن ؟ ألا تستشعر بالذات من وراء تميزهم بهذا الاسم ، أنهم قوم لا يحبون أن يوصفوا أبداً بأنهم مسلمون ؟ ! ، ثم ألا تراهم اليوم يسمون أنفسهم ، وينسبون دينهم إلى طواغيتهم لا إلى الله ، ولا إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فتش في الأسماء تجد « رفاعية ، أحدية ، برهامية ، نقشبندية ، ضيفية ، شاذلية ، سلامية ، وغير هذا » إيماء إلى أن قدوتهم في الدين وإمامهم ، وكتابهم وسمتهم ، لا تستمد إلا عن طريق من انتسبوا إليه ، ولذا تجد كل طائفة تنسب قدرة الله وعلمه إلى شيخها وحده ، ولا ترضى بشيخها - وإن كان في القبر يتصرف فيه دوده وسوسه - بديلاً ، هذا ؛ لأن الشعراني زعم لهم أن من أشرك بشيخه شيخاً آخر ، فكأنما أشرك بالله !! . وحذرهم طواغيت الصوفية قديماً وحديثاً من الاعتراض - ولو سراً في القلب - على الشيخ ، وإلا كان الحق والتدمير والإهلاك !! .

فأية فئة هذه التي تصرف الناس عن عبادة الله إلى عبادة الموتى ، ويخوفون دراويشهم بالذين هم من دون الله ؟ ! . .

أية فئة هذه التي تعمل على استعباد القلوب لأهوائهم ونزواتهم ، وتقيم في أعماقها

وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض فالحكم في هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها ، متى وجدت بالتحريق بالنار ، والفعل بالماء حتى ينمحي أثر الكتابة ، لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين بمحو العقائد الختلة ، فيتعين على ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة ، ويتعين على من كانت عنده التمكن منها للإحراق .

= الأصنام تطيف بها آمالهم وأحلامهم ؟ ، وعجيب أن أسألك وكل امرئ يعرف بأنهم هم الصوفية !! ألا فلنقل الحق الذي خدع عن بعضه ابن خلدون : مامن صوفي إلا وهو يسلك طريق الشيطان وحده ، من سلف ومن خاف . والتقسيم الصحيح للتصوف هو أن يقال : التصوف قسمان : عملي ، ونظري . وأن هذا وليد ذلك - فالنظرية وليدة التطبيق ثم نبين خصائص كل من القسمين مقارنين بينهما ، وبين الحق من الكتاب والسنة ، وسنرى بعد هذه المقارنة أن التصوف في نشأته وتطوره ، في سلفيته وخلفيته ، لا ينتسب إلى الإسلام برحم دانية ، أو نائية والسمة الغالبة على العمل عبادة القبور ، وبخاصة الزائف من قبور آل البيت ، والسمة الغالبة على النظري ادعاء أن الخلق هم الله سبحانه وتعالى .

لقد زعم الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، ابن عربي في فصوصه وغيرها « الإله المطلق لا يسمه شيء لأنه عين الأشياء » . وهذه آخر كلمة في الفصوص ، ومن الأشياء : الميكروبات ، والجيف ، والخنازير . ويقال عن السارق ، وعن الباغي ، وعن القاتل : شيء يقال عن كل وغد تسفل في دناءته ، عن كل طاغية بغى في تجبره . فيا أيها البشرية المسكينة ، هاهو ابن عربي الشيخ الأكبر للصوفية يناديك ملجأ ملهوا أن تنحدري إلى حيث تترعين من كل حميم ، وتتلطخين بكل جريمة ، وتتمرغن بأوحال الإنم ، ولا تخاف أيها البشرية شيئاً !! فابن عربي يزعم أن كل امرئ منك هو الله !! ألا وليطب المستعمرون نفساً ، فالتصوف على لسان ابن عربي يزعم أن كل مستعمر هو الله !!

اعلان

نقل حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر مكتبه للمحاماه إلى منزله :

٣٥ شارع المقریزی بمنشية البكری - مصر الجديدة . تليفون ٦٥٣٨٥ .

حول زيارة القبر الشريف

نشرت مجلة « المسلمون » في عددها العاشر الصادر في ذى الحجة ١٣٧١ هـ مقالاً بعنوان « كيف تحج وتزور » يتكون من كلمة ذات شقين ، يتعلق الأول منهما بالحج والترغيب فيه ، وما ينبغي للحاج أن يتصف به من إخلاص وتجرد ، وثانيهما يصف زيارة القبر الشريف ، وكيف تكون حال الزائر عند مشاهدته . غير أن الكاتب في هذا القسم الأخير تجاوز الحد المشروع ، فأحييت أن أبذل جهداً متواضعاً لبيان هذا التجاوز ، عملاً بالمبدأ المقرر شرعاً « الدين النصيحة » .

١ - صرح الكاتب : أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقصد أساني لطلب العفو والمغفرة من الله ، وزعم أن ذلك مشروع بدليل قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وجعل هذا هو المقصد الأول من الزيارة ، وهذا لم يقله أحد من الصحابة ولا من التابعين ، ولم يعهد فيه عن السلف الصالح شيء ، والنصوص الصحيحة ترد هذا القول وتنكره بشدة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » رواه أبو داود وغيره . وقال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علىّ ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم » رواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل والحافظ الضياء في المختار . وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : يحذر ما صنعوا » .

ولو ألقى الكاتب نظرة واحدة على الآية ، وقرأ ما قبلها لا تضح له المقصود ، خصوصاً بعد أن يعرف السبب الذي من أجله نزلت الآية . فمعرفة سبب نزولها يعين على فهمها كثيراً

ولو رجعنا لكتب التفسير لوجدنا ابن جرير رحمه الله - وهو من أجل المفسرين - يذكر أن سبب نزول الآية ومعناها في المناققين الذين تحاكموا إلى الطاغوت ، ولم يرضوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حكماً ، وذكر في ذلك آثاراً كثيرة ، ولم نره تعرض للاستغفار عند القبر . نعم كان الصحابة رضى الله عنهم يفعلون ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم . كما ثبت ذلك في الأحاديث الكثيرة . أما بعد وفاته فلم يؤثر عن أحد منهم فعل ذلك ، بل ما زال السلف ينهون عن تحرى الدعاء عند قبره سداً للذريعة ، كما روى عبد الرزاق « أن الحسن ابن الحسين بن علي رأى قوماً عند القبر الشريف فنهاهم ، وقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تتخذوا قبري عيداً » وفي كتاب القرى للطبرى من أصحاب مالك عن مالك : أنه كره أن يقول : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ محتجاً بالحديث الذى رواه « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد » .

وأخص الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وأشدّهم له تعظيماً أصحابه رضوان الله عليهم ولم يكونوا يعتادون القبر فى كل وقت للسلام عليه ، ولم يكونوا يأتونه فى كل مناسبة ، وأكثر ما روى فى هذا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « وكان صنيعة فى السلام أن يقف على القبر ويقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه ، وينصرف » ذكر ذلك سعيد بن منصور فى سننه وغيره . ولم يكن هو ولا أحد من الصحابة يذهبون للاستغفار هناك ، ويبكون فى تخشع ، ويرعدون كما ترعد السعفة فى اليوم العاصف .

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

٢ - ثم يذهب السكاتب بعد ذلك فى معنى الزيارة مذهباً أعمق مدى ، وأمعن فى الخطأ مما قبله ، فيزعم أن الله تعالى قد طوى مرحلة الرجاء ، وحل بذاته فى الحضرة المطهرة . ما معنى هذا ؟ إنه تعبير سيئ وسوء أدب مع الله ، وهذا هو نظرية الحلول والاتحاد التى يقول بها الحلولية عن غلاة الصوفية ، ويقصدون بالاتحاد : أن العبد فى نهاية أمره يتحد بربه ، ويحل فيه ربه ، ويصير الرب والمربوب شيئاً واحداً . ويؤكد السكاتب هذا رأى

وأن هذا منطوق الآية وظاهر لفظها ونصها فيقول : « فلو كشف عنهم الغطاء - يعنى الناس لأبصروا مالا عين رأت، ولتحققوا عين اليقين، مدلول قوله تعالى (لوجدوا الله تواباً رحيمًا) » وهذا استنباط يشبه استنباط القائلين بأن للقرآن باطنًا وظاهرًا، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل لنا في هذا شيئًا، بل قال : « ما من أحدٍ يسلم علىّ إلا رد الله تبارك وتعالى روحى حتى أرد عليه السلام » رواه أبو داود .

٣ - ثم أراد الكاتب أن ينصر ما ذهب إليه من مشروعية الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والاستغفار بين يديه بعد وفاته، فذكر حكاية منامية موضوعة لا تنفى شكًا ولا تثبت يقينًا، فقال : « حدث الإمام العتبي : كنت جالسًا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيمًا) . وقد جئتك مستغفرًا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي . »

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكرم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا عتبي، الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له . وليس لمثل هذه الحكاية التي تروى بلا سند وخبرها منكر موضوع، كما قال ابن عبدالمهادي^(١) وغيره : ليس لها أن تكون مصدر تشريع يستقى منه ويعمل به . والعتبي هذا ليس إمامًا في المسائل الدينية كما يفهم من سياق الكاتب . ولا يعرف عنه إلا أنه رجل أشعار وأخبار وفصاحة، وليس هو من الصحابة ولا التابعين فقد كانت وفاته سنة ٢٢٨ من الهجرة، كما ذكر ذلك المؤرخون .

٤ - وتساءل الكاتب في استفهام إنكاري « إذا لم تزر قبر الرسول لمثل هذه الأغراض الروحية فيم تكون الزيارة ؟ » وأضاف يقول : « إن قبره كسائر القبور، ولكن صاحبه ليس كسائر الموتى . وهذا ما يوجب شد الرحال إليه . »

(١) أنظر صفحة ٢٣٨ من كتاب الصارم المنكى المطبوع في المطبعة الخيرية بمصر

والحق أن :زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كزيارة غيره من قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين ، لا فرق بينهما . ولم يرد نص في تخصيص قبره بزيارة مخصوصة ، فنزور قبره عليه الصلاة والسلام على العموم كزيارة قبور المسامين ، مع اعتقادنا بماله عليه الصلاة والسلام من المنزلة الرفعية ، والقدر السامى ، وما يجب أن نتصف به في حالة السلام عليه . وليس في هذا أى تنقص أو حط من حقه ، بل هو عين رضاه ؛ لأنه في الواقع امتثال لما أمر به من قوله : « زوروا القبور ؛ فإنها تذكركم الآخرة » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا قبري عيداً » وفي الصحيحين من حديث أبى سعيد « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » ورواه أحمد بلفظ آخر . فعلم من هذا : أن شد الرحال بقصد زيارة القبر معصية وبدعة ، ومخالفة لما ثبت في هذا الحديث « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد » ومن اعتقد أن ذلك قرينة وعبادة فهو مخالف للسنة ولإجماع الأئمة . وفي الحديث « صلوا عليّ ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » وقال علي بن الحسين رضى الله عنه لرجل كان يحىء إلى فرجة عند القبر ويدعو فيها : « ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء » رواه أبو يعلى وسعيد ابن منصور في سننه ، والله تعالى يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم)

لقد نخرت البدع والخرافات في هيكل الإسلام حتى أصبح شعباً قائماً لا حراك به ، ولا معنوية له ، فسلط عليه إعماءه ، ولم يستطع الدفاع عن نفسه . فهلموا بنا أيها المسلمون لنظهر أنفسنا من شوائب الشرك والبدع ، حتى نعيد للإسلام روعته ومجده المفقود ، ولن يكون ذلك إلا باتباع هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتمسك بما جاء به من الله .

بعد هذا كله ذكر الكتّاب مقصداً ثانياً من مقاصد الزيارة . وهذا المقصد هو توثيق العهد ، وتجديد البيعة بين يديه صلى الله عليه وسلم . وفسر الكتّاب معنى هذا : بأنه إحياء ما جاء به قولاً وعملاً ، وسنة وقرآناً . والحق أن هذا مقصد نبيل ، وغرض شريف ، غير أنه لاداعى إلى شد الرحال إلى القبر ، وارتكاب المعصية لنذكر هذا المقصد ، وهو حاصل بدون هذا كله ؛ ففي العمل بالقرآن والأحاديث النبوية ما يكفل لنا هذا الغرض على أنتم الوجوه .

أما أن يراد منا أن نزور قبره صلى الله عليه وسلم زيارة غير مشروعة، ويطلب أن نقف حبال القبر في تذلل وخضوع، فذلك ما لم يفعله السلف، ولم يترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أثارة من علم تدل عليه.

٥ - وختم السكاتب مقاله بقوله: وإن نضل أبدا، أو يلحقنا أى ميس من الشقوة إذا استقام أمرنا على استغفار مقبول، ورسول كريم يعيش فينا. وذلك عهد الله وضمانه لرسوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون).

نعم هذا ضمان من الله لرسوله في حياته: أن لا يعذبهم عذاب استئصال وهو بين أظهرهم فلما خرج عليه الصلاة والسلام من بين ظهرائهم عذبوا (وما لهم أن لا يعذبهم الله؟) هذا هو السبب في نزولها كما ذكر ذلك المفسرون. فمادمنا مستمسكين بأهداب الدين نمتثل أوامره وننتهى بنواهيه فسنكون أسعد الناس حظا، أما إذا خالفنا أمر الله وأرتكبنا نهيه وتجاوزنا حدوده، فيحبل بنا نقمه وبأسه (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) فليحذر الذين يرتكبون المحرمات، ويفعلون المنكرات؛ استناداً إلى ما في هذه الآية وأنهم من أمة هذا النبي الكريم؛ فذلك لا يغني عن الله شيئا، وعسى أن لا أكون قد جانبت الصواب فيما كتبت، والله ولى التوفيق.

عبد الرحمن بن سلمان الرويس

نصائح

في الخلق الحسن: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مامن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن. وإن الله يبغض الفاحش البذى»
في النفاق: قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: «كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما اليوم: فإنما هو الكفر أو الإيمان».
في النهي عن الكذب: قال لقمان لابنه - وهو يعظه - : «يا بني إياك والكذب؛ فإنه يفسد عليك الدين، ويمحق عند الناس مروءتك وجاهك المبكين ولا يسمعون حديثك ولو سلكت في الصدق خير المسالك، بل يتهمونك بالكذب، ولا خير في الحياة إذا كنت كذلك».

بَابُ الْفَتَاوَى

نشر فيما يلي بعضا من الفتاوى التي تولى الإجابة عليها ،
وإرسالها إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد
درويش . والباقي أرجأناه مضطرين لعددنا القادم إن شاء الله تعالى

س : ١ : توفيت امرأة وتركّت أرضاً زراعية مساحتها ١٢ س ٤ ٣٣ ذراعاً في منزل
وورثتها : بنت ، وزوج ، وأخ شقيق ، وأخت شقيقة ، وأم . فما نصيب كل منهم من هذه
التركة ؟ وإذا توفيت البنت بعد ذلك ، فما نصيب المذكورين من تركتها ؟ .

جودة مصطفى البريرى

الحلمية الجديدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ج ١ - للبنت النصف ، وللزوج الربع ، وللأم السدس وللأخ ، الشقيق والأخت
الشقيقة الباقي : للذكر ضعف الأنثى .

والمسألة من ١٢ للبنت ٦ وللزوج ٣ وللأم ٢ وللأخ والأخت معا ١ وأنصبتهم من
الأرض كما يأتى :

للبنات $\frac{١}{٢}$ $\frac{١}{٢}$ وللزوج $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٣}$ وللأم $\frac{١}{٨}$ $\frac{١}{٨}$ وللأخ والأخت معا $\frac{١}{٩}$ $\frac{١}{٩}$ وللأخ $\frac{١}{٦}$ $\frac{١}{٦}$
والأخت $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٣}$

وأنصبتهم من المنزل كما يأتى :

للبنات من الأذرع $\frac{١}{١٦}$ وللزوج $\frac{١}{٨}$ وللأم $\frac{١}{٥}$ وللأخ والأخت معا $\frac{١}{٢}$

للأخ منها $\frac{١}{٦}$ وللأخت $\frac{١}{١٢}$

فإذا توفيت البنت بعد ذلك ، فإن ورثتها هم : أب وخال وخالة وجدة لأم .

للجدة السدس ، والباقي للأب ، ولا شيء للخال ولا للخالة .

فتستحق الجدة من الأرض $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{4}$ ومن المنزل $\frac{3}{4}$ من الأذرع .

ويستحق الأب من الأرض $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{4}$ ومن المنزل $\frac{3}{4}$ ذراع . والله تعالى أعلم .

- س ٢ - أنا رجل عسكري وحرس على منزل أحد الحكام ، ولا يمكنني تأدية صلاة الجمعة في المسجد ولا في جماعة ، بل أهلها فذا ، فهل أصليها ركعتين أو أربعاً ؟ .
- س ٣ - ما الحرير المحرم لبسه على الرجال ؟ .

عبد الوهاب علي حسن

مصر

- ج ٢ - تستطيع أولاً أن ترجو رئيسك الحاكم أن يرخص لك في حضور الجمعة في مسجد قريب ، وأن ينوب عنك في الحراسة عسكرياً آخر ممن لا يصلون الجمعة ، فإن أبي عليك ذلك صرت معذوراً ، وصليت بدل الجمعة الظهر أربع ركعات . والله أعلم .
- ج ٣ - الحرير المحرم لبسه على الرجال : هو ما كان مأخوذاً من دودة القز ، فهو الذي كان معروفاً في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي وقع عليه التحريم .
- أما الحرير الصناعي المأخوذ من القطن المصري الجيد ، أو من بعض أنواع النبات ، فلم يكن قد اخترع في عصره صلى الله عليه وسلم ، فلم يقع عليه التحريم . والله أعلم .

س ٤ : رجل وضعت امرأته وهو معدم لا يجد ما ينفق عليها في نفاسها ، فهل يجوز له أن يستدين ؟

س ٥ : رجل مات وعليه دين . وكان ينوي في حياته أن يقضيه ، ولكن عاجلته

المنية فما حكمه عند الله ؟

عبد القادر عبد الله

السودا

- ج ٤ نعم . يجوز له أن يستدين متى كان واثقاً بالقدرة على قضاء دينه ، فمن أخذ مال غيره يريد أدائه أدى الله عنه . ومن أخذه يريد إتلافه أتلفه الله .
- ج ٥ على ورثته أن يؤدوا دينه من تركته قبل أن يقتسموها ، فإن فعلوا برئت ذمته . فإن لم يترك شيئاً وتطوع أحد المسلمين أو جماعة منهم بقضاء دينه فقد برئت ذمته كذلك .

فإن لم يكن هذا ولا ذلك فأمره إلى الله . فإن علم الله صدق عزمه على الوفاء فقد يرضى عنه صاحب الدين ، ويغفر له . إن ربك واسع المغفرة .

وكان رسول الله صلى الله عليه يشدد في شأن الديون حتى لقد كان لا يصلى على المدين . روى البخارى من حديث سلمة بن الأكوع « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بجنابة ليصلى عليها فقال: هل عليه من دين ؟ قالوا : لا ، فصلى عليه ، ثم أتى بجنابة أخرى ، فقال: هل عليه دين ؟ قالوا : نعم . قال: صلوا على صاحبكم . قال أبو قتادة : على دينه يا رسول الله . فصلى عليه » . والله أعلم .

* * *

س ٦ : نسمع أنه لولا وجود الرسول ما كان شمس ولا قمر ولا نجوم - فهل هذا صحيح ؟

س ١٧ - : هل هناك وساطة للرسول بين العبد وربه ؟ .

ب - : وهل هناك وسيلة ؟ وما الوسيلة ؟ وما وجه من يمنع الوسيلة مع أن الله تعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) ؟
أبو مشهور : غريبة .
محمد عطية خطاب

ج ٦ - جميع ما في الأرض من حيوان ونبات وجماد مخلوق من أجل الجنس البشرى كله . قال تعالى: (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) والليل والنهار والشمس والقمر مسخرات للإنسان . قال تعالى: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر) ونجوم السماء جعلها الله تعالى ليهتدى بها الإنسان فى سيره فى البر والبحر . قال تعالى : (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) فهذه النصوص ترشدك إلى أن ما فى السموات وما فى الأرض مخلوق من أجل الإنسان الذى جعله خليفة فى الأرض .

فإن كان قصد القائل : أن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها من أجل الإنسان ، والرسول صلى الله عليه وسلم فرد ممتاز من أفراد هذا الإنسان ، فهى مخلوقة له باعتبارها

فرداً من أفراد الإنسان ، فهذا القول صحيح ، ويستطيع كل فرد أن يقول : إن هذه الأشياء ، مخلوقة من أجلى : أى باعتبارى فرداً من أفراد الإنسان الذى خلقت من أجله . أما إن كان يقصد أن هذه الأشياء مخلوقة من أجل الرسول خاصة ، فهذا غير صحيح ، ونصوص القرآن التى أوردناها تنادى بتكذيبه . والله تعالى أعلم .

ج ١٧ - نعم هناك وساطة بين الله تعالى وعباده ، فالملائكة وسائط بين الله تعالى ورسوله ، ينزلون بالروح من أمره عليهم ، ويبلغونهم وحى ربهم . والرسول وسائط بين الله تعالى وعباده يبلغونهم ما شرع الله تعالى لهم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ، وقد بلغ شريعته كما أمره الله تعالى ، ولكنه لا يملك للناس من الله شيئاً ، وحسبك أن الله تعالى يقول : مخاطباً له صلى الله عليه وسلم : (قل : لا أملك لنفسي نقعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) .

ويقول تعالى : (أفمن حقت عليه كلمة العذاب . أفأنت تنقذ من فى النار ؟) وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم يقول لكريمته الطاهرة البتول : « يا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالى ما شئت ، لا أملك لك من الله شيئاً » .

ب - نعم : هناك وسيلة ، وهى العمل الصالح الذى يتقرب به العبد إلى ربه ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) فالمراد بتقوى الله : ترك المحرمات التى نهى عنها الله ، والمراد بابتغاء الوسيلة : النهوض بالمفروضات ، وأداء الواجبات التى تقرب العبد إلى ربه . والذى يقول بمنع الوسيلة يقصد الوسيلة غير المشروعة ، كأن يتخذ العبد ذوات المخلوقين وسائل إلى الله تعالى ، كأنه يقول : يارب من أجل فلان ، أو بحق فلان ، اقض حاجتي . فهذه وسيلة غير صحيحة ولا مشروعة ولم يرد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله نص بإباحتها . والله تعالى أعلم .

اخبار الجماعة

المركز العام

قرر مجلس الإدارة تعيين الأخ الأستاذ رشاد الشافعي مشرفاً عاماً على الفروع .
فخرجوا من حضرات رؤساء وأعضاء الفروع أن يقدموا لحضرته كل المساعدات والبيانات
التي يطلبها ، وتمكينه من الاطلاع على سير الأعمال من جميع النواحي . وقد زار حضرته
خلال الشهر الماضي : فروع كفر العتل ، وكفر أبو سيد احمد ، وشربين ، والحلة الكبرى ،
وطنطا . وألقى فيها المحاضرات والمواظظ وخطب الجمع .

عودة الدكتور أحمد فاضل راتب من إنجلترا

عاد بسلامة الله الدكتور المحترم أحمد فاضل راتب - الوكيل السابق لجماعة أنصار السنة
الحمدية ، ورئيس قسم الجراحة بمستشفى الخازندارة - من إنجلترا ، بعد قضاء رحلته الطبية ونجاحه
في امتحان الزمالة لكلية الجراحين الملكية (القسم الأول)
وبهذه المناسبة يسرنا أن نعلم إخواننا أنصار السنة بعيادته ومستشفاه الجديدتين اللتين
شرع في افتتاحهما منذ وصوله . والمنتظر أن يبدأ العمل فيهما ابتداء من أول نوفمبر القادم
ومقرهما :

عيادة	٣٧ شارع أحمد باشا زكي - حدائق القبة	{ ت ٧٤٦١٠
مستشفى	٣٨ شارع الدويدار - حدائق القبة	

إعلان هام

ترجو إدارة المجلة حضرات المشتركين إلى المبادرة بتسديد اشتراكاتهم عن السنة الجديدة
حتى لا تضطر إلى قطعها - عن لا يسدها - ابتداء من عدد ربيع الأول القادم .
كما ترجو إرسال الاشتراكات باسم الأستاذ سليمان محمد حسونه أمين صندوق الجماعة
وترجو حضرات المتعهدين بإرسال قيمة ما بعهدهم من ثمن المجلة باسم حضرة أمين
الصندوق أيضا .



المسند

للامام أحمد بن حنبل

تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

إن نشر هذا المسند الجليل للامام أحمد بن حنبل يعد خدمة للسنة النبوية وأهلها وإحياء جديداً لها ، وحثاً للناس على دراسة الحديث ، وفتحاً جديداً لكتب السنة جميعها ومكان « المسند » من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مكان الأصل لجميع كتب السنة أو لأكثرها ، فقد جعله صاحبه الإمام للناس إماماً لقد كان « المسند » بحرأ عباباً لا يركبه إلا من حفظه ، لأنه رتب على مسانيد الصحابة ، وجمعت فيه أحاديث كل صحابي بدون ترتيب . فكان البحث فيه عن حديث عملاً تنقطع دونه الرقاب ولقد وفق الله الأستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر إلى أن يقرب « المسند » بين أيدي العلماء والمتعلمين والطالبيين فصنع له الفهارس اللفظية للرواة ، والأعلام في متن الحديث ، والأماكن ، وغريب الحديث . ولم يكتف بذلك العمل — وهو فوق الكفاية — فصنع الفهارس العلمية الخاصة بالمعاني والأبواب ، ليسهل على الباحث أن يجد الباب الذي يريده ، والمعنى الذي يقصده في غير مشقة ولا عناء . ثم حقق أسانيده على أدق القواعد العلمية التي اعتمدها الحفاظ والأئمة ، ليميز الضعيف — على قلته — من الصحيح ، أداءً للأمانة ونصحاً للأمة .

ويزيد في قيمة تحقيق مسند الإمام أحمد أن المحقق عثر على مخطوطة موثقة صحيحة للمسند في «الرياض» . فأذن له سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية بإرسالها إلى مصر وتصويرها .

وقد روعى في الطبعة الشعبية — مع جودة ورقها — أن يكون ثمنها قريباً من كل طالب ، حرصاً على نشر هذا الأثر الكريم الذي سيظهر في أكثر من ثلاثين جزءاً .

ظهر منه حتى الآن عشرة أجزاء

متوسط الصفحات في كل جزء ٤٠٠ صفحة . قطع كبير .

ثمن النسخة من الطبعة الممتازة ٨٠ قرشاً

ثمن النسخة من الطبعة الشعبية ٣٠ قرشاً

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

الإدارة: ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى: ٢٠ فى مصر والسودان، ٣٠ فى الخارج

الفهرس

صفحة

٣	أحاديث مختارة
٤	مع مجلة الهدى النبوى
٧	ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم
١١	مصرع التصوف
١٨	أحسن ما قيل فى : صفات المتقين
٢٠	الداء والدواء
٢٣	بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
٢٨	باب الفتاوى
٣٠	أخبار الجماعة
	للأستاذ سيد محمد عبد العزيز
	لمدير المجلة
	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
	من كلام الإمام علي بن أبى طالب
	للأستاذ عبد الحلیم حمودة
	للأستاذ محمد أحمد باشمیل
	للأستاذ الشيخ أبى الوفاء درويش

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيظ النوى — القاهرة

ت ٧٩٠١٧

(بقية المنشور على صفحة ٣١)

وقد ينشطون في الميدان السياسى عند ما يستكملون استعدادهم في العاصمة والأقاليم .
أما وجهتهم السياسية فتتخصص في العمل للرجوع بالامة إلى عهد الإسلام الأول ،
والحكم بما أنزل الله .

وهذه الوجهة السياسية تشبه إلى حد كبير ، الهدف السياسى الذى يعمل له الإخوان
المسلمون في مصر^(١) . ولعل حزب الله - وهو يضم عدداً من الأعضاء البارزين في جماعة
أنصار السنة المحمدية - ينطوى على تجربة للخروج بالجماعة إلى الميدان السياسى .
وللجماعة دار فاخرة على شاطئ النيل بأبي روف .

ورئيسها الحالى هو الأستاذ عبد الله حمد ، أما السكرتير فهو الأستاذ يوسف عمر أغا .
وقد ظل في هذا المنصب منذ إنشاء هذه الجماعة حتى الوقت الحاضر .

فرع سرس الليان منوفية

في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٣٧٢ الموافق ٢٤ من اكتوبر سنة ١٩٥٢ عقب صلاة
الجمعة مباشرة اجتمعت الجمعية العمومية بدار الفرع لانتخاب مجلس الإدارة لعام
٥٢ - ١٩٥٣ م وتم الانتخاب كالآتى : - الأستاذ عبد الرحيم عبد الله رئيساً ، الأستاذ
سعد ندا المحامى وكيلأ أولاً ، الحاج محمد جمال الدين وكيلأ ثانياً ، الأستاذ محمد محروس
الابشيهى أميناً للصندوق ، الحاج سعيد مرعى سكرتيراً ، الأستاذ مصطفى طلبة مراقباً
إدارياً ، الأستاذ سيد محمد عبد الله أميناً للكتابة ، الأستاذ متولى أبو طالب محصلاً .

وحضرات : عبد الحميد فهمى حسام الدين ، محمد عبد الحميد وهيب ، فهميم شاهين
أبو النصر ، محمد المليجى ، عبد الحميد عيد ، محمود البنا ، عمر سرور : أعضاء مجلس الإدارة .
والمركز العام يرجو للمجلس الجديد التوفيق والسداد في سبيل نشر الدعوة إلى
الكتاب والسنة . وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه .

(١) أنصار السنة المحمدية بالسودان لا يعملون وفق أهداف أية هيئة أو جماعة غير
جماعتهم بمصر . والجماعتان بحمد الله تعملان متعاونتين مترابطتين لتنقية الدين - مما ألصقها به
الذجالون المتأكلون بالدين - من البدع والخرافات .

نضع هذه الأحاديث النبوية بين يدي القارىء ؛ أمانة تعيها
القلوب الطاهرة ، لتعلم فتعمل . آملمين : أن نطالعهم بالتفسير
فى عددنا القادم إن شاء الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- فى الحياء : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استحيوا من الله حقَّ الحياء .

قلنا : إنا لَنَسْتَحْيِي من الله بأرسول الله ، والحمد لله . قال : ليس ذلك ، ولكنَّ
الاستحياء من الله حقَّ الحياء : أن يُحفظ الرأسُ وما وعى ، والبطن وما حوى ، ويذكرُ
الموتُ والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينةَ الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى . فمن
فعل ذلك : فقد استحيى من الله حقَّ الحياء » أخرجه الترمذى عن عبد الله بن مسعود .

٢- فى الحسد : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل

آناه الله القرآن ، فهو يتلوه آناه الليل والنهار . فسمعه جازئ له ، فقال : ليتنى أوتيت
مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آناه الله مالاً فهو ينفقه فى حقِّه .
فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل » . أخرجه
البخارى عن أبي هريرة

٣- فى الجدل والمراء : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تركَ المراء وهو

مُبْطِلٌ : بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فى رَبَضِ الجنة ، وَمَنْ تركه وهو مُحِقٌّ : بُنِيَ لَهُ فى وَسْطِهَا .
وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ : بُنِيَ لَهُ فى أَعْلَاهَا » . أخرجه الترمذى عن أبى أمامة الباهلى .

٤- فى ذم البخل : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول العبدُ : مالى . مالى .

وإِما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبسَ فأبلى ، أو أعطى فأفقتى . ماسوى
ذلك : فهو ذاهب ، وتاركُه للناس » . أخرجه مسلم عن أبى هريرة .

مع مجلة « الهدى النبوى »

بقلم الأستاذ سبر محمد عبد العزيز

بإدارة قسم عطبرة بسلك حديد الحكومة المصرية

تمخّط مجلة « الهدى النبوى » ستة عشر عاماً من عمرها المديد ، المليء بالأخطار ، والعوائق ، والذي كان عهداً للظلم ، واللوّضى والفساد . ورغم هذا التبليبل فى الأفكار والعقائد بين الناس ، والخلاف والشقاق فيما بينهم : لم يثنها عن ذلك طعن المتطرفين ، ولا كيد الكائدين ، الذين لا شغل لهم غير غرس بذور الشقاق بين الناس ، وإيقاظ الفتن النائمة ، ولم لا ؟ وهى من يومها قامت تناصر الحق وتدافع عنه ، وتناضل من أجله ، مستعينة فى كل ذلك بالله القوى العزيز ، وبهيج كتابه وسنة نبيه المصطفى ، صلوات الله عليه ولا شك أنهما خير دليل للطريق القاصدة إلى الحق والدين ، فمن تمسك بهما فإنه لا يضل ، ومن ينصر الله ينصره ، ويبسر له سبل المزيدين الخير . ويوقه فيما هو بسبيله من إصلاح . لم لا ؟ وقد سهر كتابها ومحرّروها الليالي ، وأضنوا فى ذلك أجسامهم ، وأجهدوا عقولهم فى البحث والتنقيب الصحيح ؛ لإبرازها على أكمل وجه وأتمه ، حافلة بالمواضيع الشيقة ، والمقالات النافعة ، والآراء الصائبة ، ليستفيد منها القراء الكرام الذين رغبوا عن الأباطيل والبدع ، ومحدثات الأمور ، وحرصوا على أخذ الأمور ومعرفتها من أصولها ، ومواقعها ، لينجوا من مواقع الزلل ، ويكونوا بمنجى من الشك والخلط ، وهذا هو طريق الحق والنجاح الذى سلكته طوال حياتها .

ولم لا ؟ وقد تكالب الإخوان عليها ، وحرصوا على اقتنائها . خصوصاً هنا . فى السودان . وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت : إننى أحسب الأيام والساعات لوصولها ، وأتربص وصولها بشوق لا مثيل له ، حتى إذا وصلتني اختطفتها بلهفة المشتاق ، ووضعت كل ما كان بيدي من أشياء ، وصرت أقلب صفحاتها ؛ لأطلع بنظرة عابرة إلى رموس المواضيع وعناوينها وقد يحدث أننى أقرأها من أول صفحة إلى آخر صفحة دون كلل أو ملل ، بل أشعر عند نهايتها أننى قد وقفت فى الطريق دون أن أشبع رغبتى التى لازمتنى عند ما أمسكت بها أول مرة ، وتمنيت لو أنها كانت ضعف ما هى عليه اليوم من صفحات .

والآن أسوق إلى القارئ الكريم ، عرضاً موجزاً عن أهم كتبها الأفاضل الأعلام ، وأهم ما كتبوا فيها وناضلوا من أجله نضالاً شديداً .

فحينما تقرأ لفضيلة أستاذنا الكبير الشيخ محمد حامد الفقى - رئيس التحرير - وصاحب الفضل الأول في صدور المجلة حتى الآن ، في هذا الثوب القشيب ، بالرغم من العوائق والحوائث . وذلك بفضل جهوده ، وإيمانه الحق : تتخيل في شخصه الهيبة والحرص ، والغيرة على الدين ، والرغبة الأكيدة في الذود عنه ، والإيمان الصادق المتغلغل في أطواء نفسه ، والخشية والرهبة من الله ، ولا غرو ، فهذه هي صفات الرجل المؤمن السكامل ، الذي رغب عن الدنيا وزخارفها ، وأراد نصرة الحق ، وإعلاء كلمة الله .

أما أستاذنا العلامة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، فهو الذي يتحفنا بشتى المواضيع المفيدة ، والبحوث القيمة ، بأسلوبه الأسس العذب ، وعبارته الطليّة منذ أول عدد صدر منها ، وما يزال يتحفنا بنخير ما كتب وقيل في « شرح أسماء الله الحسنى » وخير ما أفتى به في « باب الفتاوى » والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، عالم جليل ، وكاتب حصيف ، لا يخشى في الحق لومة لائم ، أقامها حرباً شعواء على الطائفة والتصوّف ؛ فهما مبعث الفتن ، وموطن التفرق والانحلال ، والداء الويل الذي يشتت شمل المسلمين ، ويجعلهم أحزاباً وشيعاً ، يتباغضون ويتناحرون ، هذا بصرف النظر عن اعتنقوا هذه المذاهب لأغراض دنيوية فانية ، جعلوها مطية لما آربهم الدنيئة ، موهمين أنها من الدين ، والله يعلم أن دينه الحق منها براء .

فناضل من أجلها وكابد ، وكشف عن مساوئهم وكفرياتهم ، وأظهر كل ماحوته كتبهم الشركية من كفر وزندقة ، شأنه في ذلك شأن الطبيب القدير الذي يكشف عن مواطن الداء ، ويصف الدواء . كل ذلك في أسلوب شيق ، ومقدرة فائقة ، وبحجج دامغة ، ودلائل ناصعة ، وغيره دينية لا مثيل لها ، فأيقظ الأفهام ، ونبه القلوب ، وأحيى الضمائر ، وأخرج - بفضل الله - أناساً ظلوا زمناً طويلاً تأثرين في مدارج الضلال إلى نور العلم والمعرفة ، فأبلى بلاءً حسناً .

ولا ننسى ما كتبه فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر في باب « كلمة الحق » وكنا نأمل من فضيلته أن يستمر في كتابة هذا الباب ، لولا أن أفضى بعذر حال دونه ودون الاستمرار في الكتابة ، دون رغبة منه أو منا ، نتمنى له التوفيق في مهمته .

وإن أردت أن تقود نفسك إلى طريق الخير والسعادة ، وتوجهها الوجهة الصحيحة .
عند ماتنفي فيها دوافع الفرائز والطبائع ؛ فاقراً خيراً ما كتبه الأستاذ الملهم عبد الحليم
حمودة عن « الفرائز » حتى تسبو بنفسك عن الدنيا والأعراض الفانية ، وتصعد بها إلى
مراتب السكّال والسعادة .

ولفقيدنا المرحوم الأستاذ صادق عرنوس - رحمه الله وغفر لنا وله - مواقف عديدة في
كشف مساوئ المسلمين بمناسباتها ، كبدعة « الحمل » و « القرافة » والأعياد ،
كشم النسيم ، وغيرها . وقد لا تتمر مناسبة إلاّ ويبين فيها وجه الحق ، محذراً وناصحاً بالحسن .
وذلك ما كان يكتبه تحت عنوان « من صور الحياة المصرية » .
وقد تظهر أقلام ناصعة لبعض الكتّاب ثم تختفي زمناً .

أما وقد تخطت مجلة « الهدى النبوى » الآن ستة عشر عاماً طوالاً تهدى إلى الحق ،
وتجارب البدع ، طيلة هذه الأعوام التي عمت فيها الفوضى واستشرى الفساد ، وطفى الظلم ،
وكثر الفاحشة ، واستقبلت عاماً جديداً ، وعهداً جديداً ، وآناً للأمة أن تستيقظ من سباتها
العميق ، وتفيق من غفلتها ، وآناً لها أن تعمل من أجل نصرة الحق والإسلام . وإنا نأمل
من « جماعة أنصار السنة المحمدية » أن يعيدوا للأمة مقاصد هذه الدعوة المباركة من جديد ،
وأن يبسطوا لها أغراضها ظاهرة ، فإنها تجد الآن آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، فقد انتهى
عهد الظلم وتبدد ، وقبض الله للأمة رجالاً عاملين لإقامة العدل بين الناس ، وبث روح
التعاون والإخاء فيما بينهم ، والأخذ بهم قُدماً إلى طريق الحرية والسعادة .

فهنيئاً أنصار السنة ، أعيدوا للإسلام من مجده ما غبر ، ومن عزّه ما اندثر ، وارفعوا لواء
الإسلام عالياً خفاقاً ، واستوحوا الإسلام في جميع تصرفاتكم ، وأحوالكم ، ونظراتكم
في الحياة . ولا عذر لكم بعد اليوم ؛ فقد كانت أولى حسنات هذا العهد الجديد ، ما نشر
في عدد « ذي الحجة » من إبطال بدعة « الحمل » وهكذا لا بد للحق من أن ينتصر ،
وللباطل من أن يزول .

والله وحده المستعان ، وهو نعم المولى ، ونعم النصير .

ذكري مولد الرسول

صلى الله عليه وسلم

في مثل هذا الشهر من كل عام يتبها المسلمون للاحتفال بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعوبا وحكومات . وفي مثل هذه الأيام من كل عام يتذكر المسلمون نبيهم الذي نسوه طول العام . نسوه في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم ، وفي كل شأن من شئون دينهم ودنياهم .

فمقيدة رسول الله : الإيمان بالله ، خالقا رازقا ، قابضا باسطا ، مذلا معزا ، خافضا رافعا .

وأنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا . ففسى المسلمون ذلك واعتقدوا في القبور والقباب والموتى الذين لا يملكون لأنفسهم موتا ولا حياة ولا نشورا . اعتقدوا فيهم جلب النفع ودفع الضر وأنهم شفعاؤهم عند الله وأنهم يقربون إلى الله زلفى . فتراهم يقيمون لهم الموالد ويذبحون لهم القرابين وينذرون لهم النذور ، ويحلفون بهم الأيمان المغلظة ويهتفون بأسمائهم وينادونهم من القرب والبعد ، ويطوفون بقبورهم خاشعين مخبتين ، ويتلون حولها قرآن الشيطان من دلائل الخيرات والابتهالات والتوسلات ، ويرتلون أناشيد المديح والحمد والثناء على هؤلاء المعبودين من الرمم البالية والعظام النخرة .

وكانت عبادة رسول الله : التقرب إلى الله بما شرع الله من الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد وبر الوالدين والصدقات . ففسى المسلمون ذلك وعبدوا الله بالبدع والخرافات وبكل ما شرع لهم الهوى وزين لهم الشيطان من الضلال بل الشرك والكفر . ففصلهم إماما مرء للناس لا يذكر الله قليلا ولا كثيرا . وإماما مبتدع يتبع غير سبيل المؤمنين فينقرها نقر الغراب ويضيع أركانها وأوقاتها وسكيتها وخشوعها . فإذا حاولت أن تقومها له وتقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا كما رأيتموني أصلي » وأن كتب السنة قد فصلت القول في صلاة رسول الله حتى لكأنك تراه يصلي . قال لك : إنما صليت على مذهب فلان أو فلان - والآئمة رضوان الله عليهم بريئون منه ومن أمثاله الذين يدعون تقليدهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير - وهو لا يدري أنه يرد دين رسول الله ويرفض الناسى به والسير على منهاجه . وهو - في أحسن حاله - إنما يتأسى بمن تأسى برسول الله

وما أمرنا ربنا بذلك ، وإنما قال سبحانه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .
وقل في الصوم والحج مثل ما قلنا في الصلاة من اتباع للبدع ونبذ لكتاب الله وسنة رسوله .
أما الزكاة ، وأما الجهاد ، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإنهم قد نسخوه من
دينهم وجعلوه وراءهم ظهرياً وكأنه قد نزل على غيرهم . وهذا صحيح ، فإنه نزل على المسلمين .
وكانت معاملات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحكم ، والعلاقات الشخصية ،
والوشاح الأسرية ، والصلات الأخوية ، وفي التجارة ، وفي كل أمور الحياة وشئون الدنيا
على ما شرع الله في كتابه ، وبينه صلوات الله عليه في سنته . وعلى أساس قوله صلى الله عليه
وسلم « إنما الدين المعاملة » لمحتها الرحمة ، وسداها التعاون على البر والتقوى . يعطف القوى على
الضعيف ويواسي الغنى الفقير ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ، يبتغي كل منهم
مرضاة الله . لا يحقر أحد أحداً ، ولا يظعن أحد على أحد ، لا يستغل حاكم محكوماً ،
ولا يحقد محكوم على حاكم . ينصح كل منهم لأخيه ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ولا يغشه
ولا يمينه . يبرون الوالدين ويكرمون الضيف ، ويطعمون الجائع ، في أموالهم حق معلوم للأسائل
والحرور . يجعلون خدمهم وعبيدهم إخوانهم ، يطعمونهم مما يطعمون ، ويكسونهم مما
يكسون ، ويعينونهم إذا كفوهم فوق ما يطيقون ، تشيع بينهم المحبة والمودة . إذا اشتكى
أحدهم تألم له سائرهم . يشعرون بالمساواة التامة بينهم . لا فضل لأحدهم إلا بالتقوى ، وهم
عدول يسعى بذمتهم أدناهم . هذا بعض ما كان في ذلك المجتمع الإسلامي الراقى الذي طهر
بالإسلام وتزكى بالإيمان وخلا من عوامل الفتنة والحقد من تبرج النساء وأكل الربا وشرب
الخمر وأكل أموال الناس بالباطل . نسي المسلمون كل ذلك فحكموا بغير ما أنزل الله ، واتبعوا
أهواءهم ، فصار المجتمع الإسلامي إلى ما صار إليه من الانحلال والفوضى ، والتناحر والتقاتل ،
والتكالب على الدنيا ، وإشاعة الفاحشة ، وطغيان القوى على الضعيف ، وضياع الحق بينهم
والنظر إلى شريعة الرحمن بالاحتقار والازدراء ، وأنها الرجيمة والتأخر ، والنظر إلى
شريعة الإفرنج بالتعظيم والإكبار ، وأنها الحضارة والرقى والمدينة . فهل بعد هذا ارتكاس؟
هل بعد هذا كفر؟ وقد سجل الله عليهم في كتابه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الـكافرون) فليحتفلوا بمولد الرسول ألف مرة . فلن يفلتوا من حكم الله وما دفعهم به القرآن .

يا حشرة على المسلمين؛ نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فأصبحوا لعبة في يد المستعمر، ولقمة في فمه، ولن ينجيهم منهم إلا الصدق مع الله والرجوع إلى حكمه، والإيمان برسوله واتباع سنته.

ما للمسلمين إذا قليل لهم: احكموا بما أنزل الله تعالوا بأوهن الأسباب، واعتذروا بأقبح الأعذار حتى يقول قائلهم: كيف نحكم بالقرآن وبيننا اليهود والنصارى؟ كأن المسلمين يوم كانوا يقيمون حكم القرآن لم يكن بينهم يهودى ولا نصرانى. ونحن إنما نطلب أن يحاكم أهل القرآن بالقرآن. أما أهل التوراة وأهل الإنجيل فليحكموا بما أنزل الله فيهما. (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه)

أما أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكان القرآن، بالمؤمنين رؤوف رحيم، لين الجانب، ليس فظاً ولا غليظاً، ولا سباً ولا فحاشاً، ولا لعاناً، يؤمن للمؤمنين، يبذل الجهد كله لإيصال الخير إليهم، ودفع الضر عنهم، كريماً سمحاً، عطوفاً خيراً لأهله وأصحابه والمؤمنين، هو الذى وصفه رب العزة سبحانه، فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم) على خلق عظيم فى كل جانب من جوانب الإنسانية الكريمة الفاضلة المؤمنة، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم، صلاة وتسليماً دائبين دائمين. نسى للمسلمون كل ذلك وأسفاه، فصاروا أسوأ خلق الله خلقاً، فيهم الكذب، وفيهم الغيبة والنميمة، وفيهم النفاق والمداينة والرياء، وفيهم خلف الوعد، وفيهم الغش وإيذاء الغير، فيهم بالجملة كل منكر من الحال وزور من القول والعمل ودميم من الخلق، وكأني بهم يتحرون كل مانهى عنه الله، وحذر منه رسوله ليتبعوه ويعملوا به، وكل ما أمر به الله ونذب إليه رسوله، ليتجنبوه وينأوا عنه، ويفروا منه يا أيها الناس: إنكم كاذبون فى ادعاء حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد حكم الله ولا معقب لحكمه، إن حب رسوله فى اتباع كتابه والرضى بسنة رسوله وإحلالها فى الحل الأول من القاب والعقيدة والعمل، وجمل هو النفس تابعاً لما جاء به ذلك الرسول، ورتب إيمان المرء منوطاً به، فقال سبحانه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) فلم تدعهم حب رسول الله والاحتفال بذكرى مولده، وقد جعلتم الكتاب الذى أنزله الله عليه، وجعلتم سنته وشريعته وراءكم ظهر يا؟ (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

أما المسلم ، أما المؤمن ، فإن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطفىء من قلبه أبداً ولا يغيبُ عن ذاكرته لحظة ، فهو لا يسير في حياته إلا على قدم رسول الله ، يتحرى كيف كان يعبد ، وكيف كان يعامل ، وماذا كانت عقيدته ، وماذا كان خلقه ، وماذا كان هديه فيما يأتي وما يذر؟ لا ليتخذ من ذلك علماً في الرأس يتشدد به ويتفقه ، ولكن إيماناً في القلب وعملاً في الجوارح ونوراً يهتدى به في ظلمات الحياة .

المسلم على ذكر دائم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتذكره ويصلي عليه إذا استيقظ من نومه ، فدعا الله بما كان يدعو ، أو توطأ وصلى الفريضة على سنته ، يتذكره في بيعه وشرائه فيكون سحاً فيهما ، يتذكره فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويغيره إذا رآه ، يتذكره ويصلي عليه كلما أحسن عملاً يعمل فيقتنه ، يتذكره كلما غض بصره وحفظ فرجه ، وكلما فعل خيراً أو منع شراً ، يتذكره ولا ينساه أبداً ، لأن الله سبحانه قد أوصل إليه هذه الطاعة وهذا الخير ، وأبعد عنه العصيان والضلال والهلاك على يد هذا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم . . . فنهياً لك أيها المسلم ، فإن ذكرى رسول الله ماثلة بين عينيك ، وإن سنته حاضرة في قلبك تحميه وتنيره ، حتى تصل به وبك إلى رضوان الله ، فتكون من الفائزين . أما هؤلاء فليحتفلوا بذكرى رسولهم بما زينت لهم أهواؤهم ، وشرع لهم شياطينهم ، وليتذكروا رسولهم كل عام مرة ، فلن يجديهم ذلك شيئاً ، ولن ينفعهم عند الله فتيل .

إن هذا المولد وأمثاله من الموالد التي ابتدعها الفاطميون ، الخسرة الكفرة الفجرة ، والتي لم يسبقهم إليها أحب الناس لرسول الله : أبو بكر ، وعمر ، وغيرهما من الأصحاب ، ثم التابعين رضوان عليهم ، وأهل القرون الخيرة . أقول : إنه لا يحل لمسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن يشارك فيها ، أو يرضى عنها ، بل يتحتم عليه أن يحاربها ويبين أنها من الأعياد الجاهلية التي أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليميتها ويدحضها ويبطلها . والله المستول أن يبصرنا في ديننا ، ويوقفنا إلى العمل به ، ويتقبله منا ، إنه هو القريب الحبيب .

سليمان رشاد محمد

مدير المجلة

مصرع التصوف

هذا المقال مقدمة للكتاب الذى قدمه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل للطبع بهذا العنوان ، وجمع فيه كتابي الإمام البقاعى : « تنبيه القبي ، إلى تكفير ابن عربى » ، « وتحذير العباد من أهل العناد ، بيدعة الاتحاد » وقد حققهما وشرحهما وعلق عليهما وجمعهما فى كتاب واحد .

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين .

وبعد : فإنه كانت لى بالتصوف ضلة ، هى صلة العبرة بالمأساة ، فهناك حيث كان يدرج بى الصبا فى مدارجه السحرية ، وتستقبل النفس كل صروف الأقدار بالفرحة الطروب ، وتستنشئ الروح ريثا الجمال والحب من كل معانى الحياة ، هنالك تحت شغوف الأسحار الوردية من لىالى القرية الوادعة الحاملة ، وفى هيكلي عبقى بغيوم البخور جثم على صدره صنم صغير يعبد ككثير من شيوخ القرية ، هنالك فى مطاف هذه الذكريات التوأمى كان يجلس الصبى بين شيوخ تفضت منهم الجباه ، وتهدأت الجفون ، ومشى الهرم فى أيديهم خفقات حزينة راعشة ، وفى أجسادهم المضيفة نحولا ذابلا ، يتراءون تحت وضوء السراج الخافت أوهام رجاء ضيعة الخيبة ، وبقايا آمالي عصف بها اليأس .

وتتهدح ترانيم الشيوخ تحت السحر نواحا ، بينها صوت الصبى بالتراتيل الوثنية ، وما زال يذكر الصبى أن صلوات ابن بشيش ، ومنظومة الدردير كانتا أحب التراتيل إلى أولئك الشيوخ ، وما زال يذكر أن أصوات الشيوخ كانت تشرق بالدموع ، وتئن فيها الآهات حين كانوا ينطقون من الأولى : « اللهم انشئنى من أحوال التوحيد !! » ومن الثانية : « وجذلى بجمع الجمع منك تفضلا » . يا للصبى الغرير التعس المسكين !! فما كان يدري أنه بهذه الصلوات يطلب أن يكون هو الله : هوية وماهية وذاتا وصفة !! ما كان

يدري ما التوحيد الذى يضرع إلى الله أن ينشله من أحواله !! ولا ما جمع الجمع الذى يتהל إلى الله أن يمن به عليه !!

ويشب الصبي ، فيذهب إلى طنطا ليتعلم ، وليتفقه في الدين . وثمت بسمع الكبار من شيوخه يقسمون له ، ولأصحابه أن البدوي قطب الأقطاب ، يُصَرَّف من شئون الكون ، ويدبر من أقداره وغيوبه الخفية . ويجرؤ الشاب مرة ، فيسأل خائفاً مرتعداً : وماذا يفعل الله ؟! ويهدر الشيخ غضباً ، ويزجر حقاً ، فيلوذ الشاب بالرعب الصامت ، وقد استشعر من سؤاله ، وغضب الشيخ ، أنه لَطَّخَ يديه بجريمة لم تكتب لها مغفرة !! ولم لا ؟ والشيخ هذا كبير جليل الشأن والخطر ، وما كان يستطيع الشاب أبداً أن يفهم أن مثل هذا الخبر الأثيب الذى يسائل عنه الموت يرضى بالكفر ، أو يتَوَهَّك مع الضلال والكذب ، فصدق الشابُ شَيْخَه ، وكذَّب ما كان يتلو قبلُ من آيات الله : (ثم استوى على العرش ، يدبر الأمر ، ما من شفيع إلا من بعد إذنه » !! ثم يقرأ الشاب في الكتب التى يدرسها أن فلاناً غسلته الملائكة ، وأن فلاناً كان يصلى كل أوقاته في الكعبة في حين يسكن جبل قاف ، أو جزائر وواق الواق !!! وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مد يده من القبر وسلم على الرفاعى ، وأن فلاناً عذبت الملائكة ؛ لأنه حفظ القرآن والسنة وعمل بما فيها ، ولكنه لم يحفظ كتاب الجوهرة في التوحيد !! وأن مذهبنا في الفقه هو الحق وحده ، لأنه أحاديث حذفت أسانيدھا !!! ويصدق الشاب بكل هذا ، ويؤمن ، وما كان يمكن إلا أن يفعل هذا . إذ قال في نفسه : لو لم تكن هذه الكتب حقاً ما درست في الأزهر ، ولا درسها هؤلاء الهرمون من الأخبار ، ولا أخرجتها المطبعة !! وهل كان يمكن أن يسأل نفسه مثلاً مثل هذا السؤال . وأين من الحق البين من كتاب الله ، هذا الباطل العرييد في هذه الكتب ؟ لا . فلقد جرى به إلى طنطا ليتفقه في الدين ، وها هو فقه الدين يسمعه من الشيوخ ، ويقرؤه في الكتب ، وحسبه هذا !!

وتعرج طنطا بالوفود ، وتعج بالآمين بيت الطاغوت الأكبر من كل حدب ، ويجلس الشاب في حلقة يذكر فيها الصوفية اسم الله بِخَنَاتِ الأنوف ، ورجأت الأرداف ، ووثنية

الدفوف ، وَنَمَتَ يَسْمَعُ مَنَشِدَ الْقَوْمِ يَصِيحُ رَاقِصًا : « وَلِي صَنَمٌ فِي الدَّيْرِ أَعْبَدُ ذَاتَهُ »
 فتعالى أصوات الدراويش طروبة الصيحات : « إِنِّي وَهَّ كِدَّاهُ الْكَفَرُ ، أَكْفَرُ يَا مَرْبِي »
 ويرى الشاب على وجوه القوم فرحاً وثنياً راقصاً الإثم بما سمعوا من المنشد الكافر ، فيسأل
 شيخاً ممن وفدوا من أهل قريته : ياسيدي الشيخ . ماذا لك الصنم المعبود ؟! فيزم الشيخ
 شفتيه ، ثم يحود على الشاب الواله الحيرة بقوله : « إِنَّتَ لِسَهْ صُغَيْرٌ » !! ويسكت الشاب
 قليلاً ، ولكن الكفر يضح في النعيق ، فيسمع المنشد يقىء « سَلَكَتُ طَرِيقَ الدَّيْرِ فِي
 الْأَبْدِيَّةِ » ، « وَمَا الْكَلْبُ وَالْخَنَزِيرُ إِلَّا إِلَهَانَا » ويطوى الشاب نفسه على فَرْعٍ وعجب
 يسأل الدهول : ما الكلب ، ما الخنزير ، ما الدير ؟! وأنى للدهول بأن يجيب ؟! وقد
 خشى أن يسأل أحد الشيوخ ، مادام قد قيل له : « إِنَّتَ لِسَهْ صُغَيْرٌ » ثم إنه رأى بعض
 شيوخه الكبار يطوفون بهذه الْحَمَاتِ يشربون « القرفة » ويهنتون الأبدال والأنجاب
 والأوتاد بمولد القطب الْعَوْتُ سِيدَهُمُ السَّيِّدُ !!!

وَتَكْفَنُ دَوْرَاتُ الْفَلَاحِ مِنْ عَمْرِ الشَّابِّ سَنَوَاتٍ ، فَيَصْبِحُ طَالِبًا فِي كَلِيَّةِ أَصُولِ الدِّينِ ،
 فيدرس أوسع كتب التوحيد - هكذا تُسَمَّى - ، فيعى منها كل شيء إلا حقيقة التوحيد ،
 بل مازادته دراستها إلا قلقاً حزيناً ، وحيرة مسكينة . ويجلس الشاب ذات يوم هو وصديق
 من أصدقائه مع شيخ صُوفِيٍّ أُمِّيٍّ . فيسألها عن معاني بعض حكم ابن عطاء الله
 السكندري « إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي الْأَسْبَابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ ، وَأَخْذُكَ
 فِي الْأَسْبَابِ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي التَّجْرِيدِ انْخِطَاطٌ عَنِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ » . ويحار الطالبان ،
 ولا يدريان بم يجيبان هذا الأُمِّيَّ عَنْ هَذِهِ الْحُكْمِ الْمَزْعُومَةِ - وَقَدْ عَرَفَا بَعْدُ أَنَّهَا تَهْدَفُ إِلَى
 تَقْرِيرِ أُسْطُورَةِ رَفْعِ التَّكْلِيفِ - فتمتلىء نفساهما بالغم الموموم ، إذ رسبا في امتحان عقده لهما
 أُمِّيٌّ صُوفِيٌّ !!.

ويدور الزمن ، فيصبح الشاب طالباً في شعبة التوحيد والفلسفة ويدرس فيها التصوف ،
 ويقرأ في كتاب صنفه أستاذ من أساتذته ، رأى ابن تيمية في ابن عربي ، فتسكن نفس
 الشاب قليلاً إلى ابن تيمية . وكان قبل يراه ضالاً مُضِلًّا كما نعته الدردير !! وكانت عنده

لابن تينية كتب ، بيد أنه كان يرهب مطالعتها خشية أن يرتاب في الأولياء ، كما قال له بعض شيوخه من قبل !! وخشية أن يضل ضلال ابن تينية ... ويقرأ الشاب ؛ ويستغرق في القراءة ، ويتدبر ما يقرأ ، وَنَمَّتَ رُؤْيَدًا رُؤْيَدًا ترتفع الغشاوة عن عينيه فيبهره النور السماوى ، وعلى أشعته الهادية يرى الحقائق ويبصر القيم . يرى النور نوراً ، والإيمان إيماناً ، والحق حقاً ، والضلال ضلالاً . وكان قبل - بسخر التصوف - يرى فى الشيء عين تقيضه . فيؤمن بالشرك توحيداً ، وبالكفر إيماناً ، وبالمادية الصماء من الوثنية روحانية عليا . ويدرك الشاب - وهو لا يكاد يصدق - أن التصوف دين الوثنية والمجوسية ، دين ينسب الربوبية والإلهية إلى كل زنديق ، وكل مجرم ، وكل جريمة !! دين يرى فى إبليس وفرعون وعجل السامرى وأوثان الجاهلية ، يرى فى كل هؤلاء الذين لعنهم كتب الله . بل لعنهم حتى العقول . يرى فيهم أرباباً وآلهة تهيمن على القدر فى أزله وأبده . دين يرى فى كل شيء إلهاً يجب أن يُعبد ، ورباً يخلق ما يشاء ويختار . دين يقرر أن حقيقة التوحيد فيه هى الإيمان بأن الله سبحانه عين كل شيء . دين لا تجد فيه فيصلاً بين القيم ولا بين حقائق الأشياء ولا بين الضد والنقيض ؛ وبين ضده وتقيضه . دين يقول عن الجيف يتأذى منها النتن . وعن الميكروبات تفتك سمومها بالبشرية . إنها هى الله سبحانه !! عن القاتل ، عن السارق ، عن الباغى ، عن كل وغد تسفل فى دناءته ، عن كل طاغية بغى فى تجبره . يقول عن كل هؤلاء أنهم تعينات الذات الإلهية !! فأى إله هذا الذى يقتل ، ويبغى ، ويفسد فى الأرض ؟ أى إله هذا الذى يدب تحت جناح الليل تتلظى فى عينيه ، وعلى يديه الإثم والجريمة الضارية ؟ أى إله هذا الذى يلعق دم الضحايا يبرد به غلته ، ويخضب بدم الأعراض التى سفحها يديه الظالمين ؟ أى إله هذا الذى مشى فى أيام التاريخ ولياليه بطشاً وظلماً وجبروتاً ، يدمر ويحرب ، ويصنع القصة الأولى لكل خريمة خاتمة ؟!

ومن يكون إلا إله الصوفية الذى ابتدع أسطورته ابن عربى ، وابن الفارض وغيرهما !! ؟ أيتها البشرية التى تهاب القانون ، أو ترهب السماء !! ها هو دين التصوف يناديك ملحاً ملهوف النداء أن تنحدري معه إلى حيث تنزعين من كل خمرة مخمورة ،

وتتلطخين بكل فسق ، وتتمرفين فى أحوال الإنم . وأتم أيها العاكفون فى المساجد .
لا حاجة بكم إلى الصلاة والصوم والحبج والزكاة ، بل لا حاجة بكم إلى رب تحبونه وتخافونه ،
وترجونه ، ولا إلى إله تعبدونه .

لم هذا الكدح والجهاد والنصب والعبودية ؟ لم هذا وكل فرد منكم فى حقيقة
هو الرب ، وهو الإله كما يزعم الصوفية !! ألا فاطلقوا غرائزكم الحبيسة ، ودعوها تعيش
فى الغاب والدغل وحوشا ضارية ، وأفاعى فتاكة . وأتم يا بنى الشرق ! دعوا المستعمر الغاصب
يسومكم الخسف والهوان ، ويلطخ شرفكم بالضعة ، وعزتكم بالذل المهين ، ويهيم على
مصائركم بما يهوى بطشه الباغى ، وبغيه الظلوم . دعوه يهتك ما تحمون من أعراض ،
ويدمر ما تشيدون من معال ، وينسف كل ما أسستم من أمجاد ، ثم التموا ضارعين خناجرة
وهى تمزق منكم الحشاشات ، واهتفوا لسياطه ، وهى تشوى منكم - أذلاء - الجلود .
فما ذلك المستعمر عند الصوفية سوى الله تعين فى صورة مستعمر .

دعوا المواخير مفتحة الأبواب ، ممهدة الفجاج ومباعات البغاء تفتح ذراعها للملهموفين
لكل شريد من ذئاب البشر ، وحانات الخمر تطفئ على قدسية المساجد ، وأقيموا ذهبي
الهيكل للأصنام ، وارفعوا فوق الذرى منتن الجيف ، ثم خروا ساجدين لها ، مسبحين
باسم ابن عربى . فقد أباح لكم أن تعبدوا الجيفة وأن تتوسلوا إلى عبادتها بالجريمة !!
ذاككم هو دين التصوف فى وسائله وغاياته ، وتلك هى روحانيته العليا !! ألا فاسمعوها غير
هيابة ولا وجلة ، واصغروا إلى هتاف الحق يهدر بالحق من أعماق الروح : إن التصوف
أدنا والأثم كيد ابتدعه الشيطان ، ليسخر معه المسلمين فى حربته لله ولرسوله . إنه قناع
المجوسى يتراءى بأنه ربانى ، بل قناع كل عدو دنىء العداوة للدين الحق . فتش فيه تجد
برهمية ، وبوذية ، وزرادشتية ، ومانوية ، وديسانية ، تجد أفلوطينية ، وغنوصية ، تجد فيه
يهودية ونصرانية ، ووثنية جاهلية ، تجد فيه كل ما ابتدعه الشيطان من كفر ، منذ وقف فى
جراة صوفية يتحدى الله ، ويقسم بعزته أنه الذى سيضل غير المخلصين من عباده ، تجد فيه
كل هذا الكفر الشيطانى . وقد جعل منه الشيطان كفرا جديدا مكحول الإنم ، متبرج

الفراية ، مُتَقَتِّلُ الفتون . ثم سماه للمسلمين : « تصوف » وزعم لهم - وأيده في زعمه الكبار
 الملتحمون من الأبحار والرهبان - أنه يمثل أقدس المظاهر الروحية العليا في الإسلام . أقولها
 عن بينة من كتاب الله وسنة خير المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، وبعون من الله سأظل
 أقولها . لعل أعين الفريسة التعسة على أن تنجو من أنياب هذا الوحش الملتئم بوشاح الدعة
 الحانية العطوف . ولكن سلوا الصوفية سودا وبيضا ، وخضرا وحمر ، سلوهم : ما ردكم
 على هذا الصوت الهادر من أعماق الحق ؟ سيقولون ما قالت وثنية عاد « إن نراك إلا
 اعتراك بعض آلهتنا بسوء » . وآلهتهم هي قباب أضرحه الموتى وأعتابها . دمغناهم بالحق
 فراحوا يعوون عواء اللص الحذر وقع في قبضة الحارس ، وجأروا بالشكوى الدليلة إلى النيابة
 فلم تر النيابة فيمن يمسك بالجرم مجرما ، وشكوا إلى رئيس حكومة سابق ، وختموا الشكاية
 بهذه الضراعة الدليلة : « والله نسأل لمقامكم الرفيع الخير والسداد في ظل حامى الدين
 حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم صان الله عرشه ، وأيد حكومته الرشيدة ، وألهما
 التوفيق » ^(١) فلم ير الرئيس السابق فيمن يثرم أنياب الرقطاء مجرما ، وطاح الحق ببغى
 إلههم وملاذهم حامى دينهم كما كانوا يلقبونه .

وما زلنا - بعون من الله نستلهمه - بكتاب الله نتحدثهم ، وبسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم نحاججهم ، والله على كل شيء شهيد .

سيقول الناعمون من ذوى الألسنة التى استمرت كلمات الذل والعبودية ، وليونة النفاق
 ومن يتملقون الجماهير على حساب الحق ، ويزعمون أنهم لا يحبون إثارة شقاق أو جدال ،
 ولا الطعن على أحد ، سيقول هؤلاء : ما هكذا يكون النقد ، ولا هكذا يكون البحث العلمى !
 لا . أيها المدللون الخانعون للأساطير ، فإننا لسنا أمام جماعة مسلمة ، فنخشى إثارة الشقاق
 بينهم ، ولو خشى الرسول مثل هذا لما لآقريشا على حساب الحق ، ولكنه صلى الله
 عليه وسلم أطاع أمر ربه (فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين) ووعى قلبه المشرق

(١) قدموا هذه الشكوى بتاريخ ٤ أغسطس سنة ١٩٥١

المؤمن الطهور التي نصيحة ربه فيما قال له العلي الكبير (١٧ : ٧٣ - ٧٥ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ، لتفتري علينا غيره ، وإذا لا تتخذوك خليلا ، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ، إذا لأذقناك ضعف الحياة ، وضعف المات . ثم لا تجد لك علينا نصيرا) فكان سيد ما يستغفر به الرسول الكريم الأمين ربه : « اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت » فكيف بنا نحن الذين أمرنا أن نجعل الرسول وحده لنا الأسوة ؟ ! ولسنا كذلك أمام فئة تحترم العقل ، بل تزدريه وتحقره ، ثم تهب في قحة طاغية الجراءة لتشتم الله ، وتذود عن إبليس وفرعون وعباد العجل والوثن ، داعية المسلمين إلى اتخاذ هؤلاء أربابا وآلهة ، وسيرد على القارىء عشرات النصوص من فصوص ابن عربي ، وتائية ابن الفارض شهيدة عليهم بما ذكرت ، وابن عربي وابن الفارض قطبا التصوف ، وإماما الصوفية المعاصرة . فكيف يعاب علينا أننا ندافع عن دين الله ، وأنا نقول للشيطان إنك أنت الشيطان ؟ ! ماذا نقول عن رجل - وهو ابن عربي - يفتري أدنا البهتان على الله ، فيصوره بصورة رجل وامرأة يقترفان الإثم ، مؤكدا لأتباعه أن الجسدين هما في الحقيقة ذات الله سبحانه ؟ ! وسبحان رب العزة عما يصف الآثم .

فهل نلام إذا هتكنا القناع عن وجه هذا الرجل ، ليبصره المخدوعون به ، ليبصروه مسخا ثانيا للشيطان ؟ ! إننا في ميدان مستحر الأتون ، يقاتلنا فيه عدو دني يتراءى أنه الأخ الشفيق الحنو ، الندى الرحمة ، فلا أقل من أن نحاربه بما يدفع ضره ، وشره ، ويحول بينه وبين القضاء على الرمي الذابل من عقائد المسلمين ، وبين تشتيت الحشاشة الباقية من الجماعة الإسلامية .

رجاء

نرجوا من حضرات المشتركين : أن يرسلوا قيمة اشتراكهم باسم الأستاذ سايان محمد حسونة أمين صندوق الجماعة (بوسنة باب اللوق - مصر) . .

صفات المتقين :

من كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

خطب ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وآله

ثم قال :

أما بعد ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم ، آمننا من معصيتهم ؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه . فقسم بينهم معيشتهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم . فالمتقون فيها هم أهل الفضائل : منطلقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيمهم التواضع . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ ، كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ . وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ ؛ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ ، فَصَغُرَ مَادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مَنْعَمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مُحْزَوْنَ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَنِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً ، أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ ، تَجَارَةٌ مَرْبُوحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوا ، وَأَسَرَّتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا اللَّيْلُ : فَصَافِقُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَأْلِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا . يَحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَسْتَثِيرُونَ دَوَاءَ دَائِهِمْ . فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ، وَتَطْلَعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيُنُهُمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَاحُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، مَفْتَرِشُونَ لَجَبَاهِهِمْ وَأَكْفَهُمْ وَرُكْبَهُمْ وَأَطْرَافَ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَسْكَ رِقَابِهِمْ .

وأما النهار : فخلعاء علماء ، أبرار أتقياء . قد براهم الخوف برى القِدَاحِ ، ينظر إليهم

الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ، ولقد خالطهم أمر عظيم . لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم مهتمون ، ومن أعمالهم مشفقون . إذا زكّي أحدهم خاف مما يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بى من نفسى . اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون .

فن علامة أحدهم : أنك ترى له قوة فى دين ، وحرماً فى لين ، وإيماناً فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعلماً فى حلم ، وقصداً فى غنى ، وخشوعاً فى عبادة ، وتجملاً فى فاقة ، صبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ، ونشاطاً فى هدى ، وتحرجاً عن طمع . يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل . يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر . يبيت حذراً ، ويصبح فرحاً ، حذراً لما حذر من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة . وإن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب . قرّة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى . يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل . تراه قريباً أمه ، قليلاً لله ، خاشعاً قلبه ، فائمه نفسه ، منزوراً أكله ، سهلاً أمره ، حريزاً دينه ، متيّة شهوته ، مكظوماً غيظه . الخير منه مأمول والشر منه مأمون : إن كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين ، وإن كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه . بعيداً فخسه ، ليناً قوله ، غائباً منكروه ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيرّه ، مدبراً شرّه ، فى الزلازل وقور ، وفى المسكاره صبور ، وفى الرخاء شكور . لا يحيف على من يُدْفِض ، ولا يأتّم فىمن يحب . اعترف بالحق قبل أن يشهد عليه . لا يضيع ما استُحفظ مذكّر ، ولا يُنابز بالألقاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل فى الباطل ، ولا يخرج من الحق . إن صمت لم يغمه صمته ، وإن ضحك لم يعلّ صوته ، وإن بُغى عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذى ينتقم له . نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى راحة . أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه . بُعدّه عن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودُنُوّه من دنائه لين ورحمة ، ليس تباعدّه بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

الداء والدواء

الغرائز

الغريزة الاجتماعية - ١٣

هذه غريزة تعتبر بحق مجمع الغرائز ، إذ تدور كلها حول هذه الغريزة الجامعة . فكل الغرائز إنما تهدف إلى تحقيق غرض واحد هو جمع القطيع الإنسانى على مبدأ واحد ، وتقريب شقة الخلاف بين الناس . وهذا معنى قول الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل ؛ لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالتعارف والتآلف والوحدة كل أولئك قائم على الغريزة الاجتماعية . وانفعال هذه الغريزة الذى يحركها من وراء ستار ، ويظهر أثرها فى الوجود ، ويتفاعل فى نفوس الناس ، ويدفعهم إلى الظهور فى المجتمع فى صورة مجموعات متألفة متساندة هو « الشعور بالوحدة » فأنت إذ تشعر بأنك وحيد فريد فى الدنيا ، لامؤنس لك ولا خليل يرفه عنك ويخفف من وطأة الحياة لديك : تجد أنك مدفوع بهذا الانفعال الفطرى إلى تحقيق الغريزة الاجتماعية والبحث عن أليف لك يزِيل وحشتك، فى صورة زوجة تسكن إليها ، أو جماعة دينية أو أخرى سياسية أو اجتماعية تندمج فيها . والإنسان حين يجد نفسه عرضة للهلاك إذ ينعزل عن المجتمع الذى يعيش فيه يدفعه انفعال الشعور بالوحدة إلى الاستجابة لنداء الغريزة الاجتماعية ، فيتعامل مع الناس وتتشابك مصالحهم بمصلحته ، ويلقى بنفسه فى بحر الحياة المتلاطم يأخذ ويعطى ، ويسمى ويكبد ويأمر ويأتمر ، ويهزم وينتصر ، ويسير فى موكب الحياة ، ويحقق حكمة الله فى خلق الناس . والإسلام - وهو الدين العالمى الذى يهيم على الأديان الأخرى - إنما يضع القواعد ويرسى الأسس لتحقيق هذه الغريزة فى سلوك الناس على أقوى ما يكون فعل الغريزة . ورسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات ممن يرسم الخطة لأمته ، ويضرب المثل العالى بنفسه ؛ لتبدو هذه الغريزة فى المجتمع الإسلامى الصالح فعالة قوية الأثر ، فهو الذى يقول

بأسلوبه الواضح الأخاذ : « أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، المواطنون أكنافاً ، الذين يأنفون ويؤلفون » . وهل الألفة والتكيف مع المجتمع إلا مظهر قوى من مظاهر الغريزة الاجتماعية ؟ .

يقول رسول الله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ، ويقول صلوات الله عليه : « المسلمون كرجل واحد ، إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله » . إنه يوجه الناس بذلك الوجهة الصحيحة ؛ لتأكيد الغريزة الاجتماعية في المجتمعات التي يعيشون فيها . ثم هو يلجّ في هذه الناحية إلحاحاً شديداً ، ويفترض أن الناس سيلقون عقبات ومصاعب وهم يتزاحمون ويعامل بعضهم بعضاً ، ويأمر الناس أن يصبروا على ما يلقون في هذا السبيل ، مادامت مصلحة المجتمع الرشيد هي الغاية ، فيقول : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ويقول : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » .

والقرآن الكريم يدعو إلى التكتل ، ويحذر من الخلاف . وهل ينخر في عظام المجتمع إلا الخلاف ؟ وهل ينحرف بالغريزة الاجتماعية عن سواء الصراط إلا التناذب ؟ إن الله يقول : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ويقول : (ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) ويقول : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) .

وديننا الحنيف تتجلى فيه هذه الوحدة على أروع ما تكون : فأنت في الصلاة تحقق معنى الغريزة الاجتماعية تحقيقاً عملياً مع إخوانك المؤمنين ، وأنت في الصوم تشترك معهم في الفكرة والوسيلة والهدف ، وفي الحج تتحطم الحواجز بين الناس ، وترتفع بينهم الحجب ، وتبدو بينهم المساواة على أطيب ما تكون ، تحقيقاً لقول رسول الله « الناس سواسية كأسنان المشط » أما السلوك العملي لرسول الله في هذا الباب فحدث عنه ولا حرج . إن اختلاطه بالناس في السلم والحرب ، وعيادته للمريض ، وأفضيته المثالية في خصومات أتباعه ، وتشجيعه

للجنائز، وصلاته بالمسلمين، ووعظه وإرشاده، وسعيه الدائم في مصالح الناس، وتوصيل الخير إليهم كلما وجد إلى الخير سبيلاً، كل ذلك إذا رجعنا إليه بالدرس والتمحيص أدركنا كيف كان رسول الله عظيم النشاط في إظهار تفاعل الغريزة الاجتماعية في المحيط الذي يعيش فيه، ويعمل جاهداً على إصلاحه.

إنك لتجد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حركة دائمة لاتفتقر، وعملاً مستمراً لاينقطع. وما كان نشاط رسول الله ليتجه إلا لمصلحة الأفراد والجماعة وتحقيق الخير العام. ولكن كثيراً من الناس ينشط في نفوسهم فعل الغريزة الاجتماعية نشاطاً يدفعهم إلى الاختلاط بالناس، والتعاون معهم على الإثم والعدوان. وهذا أثر نشاط تنحرف إليه الغريزة إذ أنها بذلك تهلك الحرث والنسل، وتنزل بالحياة الإنسانية عن المرتبة التي يحب الله أن ترتفع إليها.

وليس من شك في أن الناس في حاجة إلى من يبصرهم بما ينمى فيهم الغريزة الاجتماعية حتى يصدروا في أعمالهم على بصيرة من الأمر. وإليك بعض الإرشادات التي تشيع في نفسك الاتزان، وتجعل لهذه الغريزة أثرها الطيب في حياتك وحياة الناس الذين تعاشرهم وتتعامل معهم :-

١ - اخلط نفسك بالناس وتودد إليهم، ووصل إليهم الخير، واعمل جهدك لنفعهم.
٢ - اجعل لنفسك هدفاً منشوداً فيه إصلاح إن حوذك، وتخفيف لعوامل الشر فيهم.
٣ - اقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن فيها عظة لنفسك، ودافعاً لك إلى عمل الخير، وحافزاً لك إلى النشاط المثمر.

٤ - اعلم أن الحياة المفعمة بالنشاط والرغبة الصادقة في إسعاد الناس وحب الخير لهم هي الحياة الرفيعة العالية التي ينبغي لنا أن نترسمها.

٥ - اتخذ لك بطانة من إخوان الخير ينفسون عن الغريزة الاجتماعية فيك، ويُعدّلون من هذه الغريزة حتى لاتتنحرف عن الجادة.

إنك إن فعلت ذلك فزت بخيرى الدنيا والآخرة. وكان لك النصيب الأوفر من رضا

الله، ومحبة الناس.

عبد الحلیم محمد محمود

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

للاستاذ محمد أحمد باشميل

العرشمة — حضرموت

هذا ملحق قد سجلته لهدم بعض ما كتبه الأستاذ الكبير سعيد بن عبد الله الفقيه باشميل في رده على ما كتبت رسالة بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٦٩ مينا فيها فساد مقالات أربع تورط الأستاذ في الاعتراف بصحتها كتابيا . وقد اضطرت إلى تسجيل هذا الملحق لأن طريقة المناقشة كانت معكوسة ، فقد رفض الأستاذ تأييد مقالاته بالدليل أولا كما هو الواجب ، بل رفض الدخول في المناقشة إلا بعد أن أكتب ردى على مقالاته التي أعترف بصحتها إجمالا . وقد أجبتة إلى ذلك مع العلم أن هذا منطق معكوس .

فكتبت رسالتي في الرد عليه وقدمتها ليطالع عليها ، وبعد ذلك كتب رده على هذه الرسالة . وقد غاص أستاذنا في بحار علومه أربعة أسابيع تقريبا ، وهكذا تمخض الجبل وامتد مخاضه فولد فأراً . هو رسالة طلع بها علينا الأستاذ ، وهذه الرسالة يصح أن تكون قانونا يرجع إليه أهل الخلط والتخريق . فقد حاول في هذه الرسالة أن يهدم معادل التوحيد بمساحى الشرك الضعيفة ، ولهذا فقد كلفني الكتابة مرتين في الموضوع ، وهذا لا بد منه لنسق البقية الباقية في الأوكار التي لا يزال الأستاذ في فترات متقطعة وعلى حين غفلة يطلق منها قذائف الوثنية على مراكز التوحيد الحصينة التي تذود عنها جحافل الأدلة من الكتاب والسنة .

والحق أن هذا الملحق هو بمثابة أعمال تطهيرية تقوم بها قوات التوحيد الجبارة بعد أن سقطت في أيديها أهم مراكز الشرك ، وذلك على أثر المعركة الفاصلة التي دارت سابقا . والحق أن هذه المعركة لم يكن في المنتظر أن تدور رحاها بهذه السرعة ، لأن أهل الباطل - دائما أبدا - يتحاشون الاشتباك مع أهل الحق في معركة فاصلة ، لعلهم أن مصيرهم المحتوم هو الهزيمة فهم لذلك جعلوا أعمالهم أشبه بحرب العصابات . وهذا في الحقيقة مما يفاق بال أهل

التوحيد ويعطل سير دعوتهم ، ولهذا فقد فكر المسؤولون في هذا الجانب ، فكروا في استدراج أهل الباطل للدخول في معركة حاسمة مع أهل الحق .

وقد تم ذلك عند مقام مهمة هذا الاستدراج المجاهد الحليم محمد عبد الله بالعمش باسعيد . وهكذا لم يشعر العدو إلا وهو أمام قوات التوحيد وجهاً لوجه ، وهنا أجبرت فرق الأساطير والخرافات على الاشتباك مع فيالق الكتاب والسنة وما هي إلا هنيهة حتى سقطت الأولى صريعة ، وهي الآن تجود بنفسها لتلفظ النفس الأخير إن شاء الله .

ومما يزيد أهل التوحيد ألماً : أن الأستاذ الفقيه قد أوكلت إليه مهمة التربية الدينية في مدرسة مكرم ، وقام بإنشائها المواطن الكريم محمد أبو بكر باخشب باشا . وأظن أن هذا المواطن الغيور لو كان يعلم أن الأستاذ ينفث سموم الوثنية في عقول التلاميذ لما تردد لحظة في زجره والتقويم في اعوجاجه .

الورطة الأولى :

يقول الأستاذ: إن العلماء حكموا بأن النذر للولى الميت صحيح - الخ .

وأنا أقول : لست أدري والله ، من هم هؤلاء العلماء الذين هتكوا حرمة الكتاب والسنة ، فأباحوا النذر لغير الله ؟ وما أدلتهم على هذا الحكم ؟ ومن يدري فلعلها من نوع أدلة الأستاذ أستغفر الله بل هي عينها : أشعار ومنامات وحكايات يملها الشيطان على أوليائه ؟

أما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فسوف لا يجدون فيها حرماً واحداً يعتمدون عليه . ثم إن الأستاذ بعد أن أباح هذه العبادة لغير الله آف ودار فقال : إذا كان له - أى الولى - مصرف معروف ، وإن كان الناذر يقصد أن يعطى الميت المنذور به نفسه فهو حرام الخ . . . وكان الأخرى بالأستاذ أن يقول - لو كان يعقل - إن كان الناذر قصد بنذره التقرب إلى الولى الميت فهو شرك محرم . ولو قال هذا لكان أصح لعبارته وأسلم له ، لأن الناذر في الواقع لا يقصد بنذره إلا التقرب إلى الولى الميت .

على أن آف الأستاذ ودورانه هذا لا يخلصانه من ورطته ، فقد اعترف بأن النذر للولى الميت صحيح ، لم يقل : إن النذر لن ولا بأس بصرفه في مكان معين ، ولو قال هذا ما كلفنا أنفسنا مهمة الرد عليه لأننا لا نجادل في هذا .

أما نحن فنقول : إن التقرب بالنذر إلى الأولياء الأموات شرك محرم ، سواء صرف عند القبر أو في القبة ، وهذا لا يغالط فيه إلا الأستاذ وأنصاره .

ولا يصح في قضية العقل يا أستاذ أن يقول الإنسان : إذا رد غائبى أو شفى مريضى فلولى الفلانى على كذا ، ثم يقول بعد هذا : أنا ما قصدت بنذرى إلا وجه الله تعالى ، لا يصح هذا إلا إن صح في اللغة العربية أن المراد بقولك : جاء زيد هو ذهب عمرو . ولا يصح هذا في الشرع إلا إذا صح أن الأولياء يتقبلون النذر بالنيابة عن الله تعالى . وكيف يصح حتى عند المعتوهين والبله أن الإنسان ينذر لميت تحت أطباق الثرى ، ثم يقول - بعد أن نخرسه الأدلة الصحيحة - : أنا ما قصدت بنذرى هذا إلا وجه الله تعالى ؟

والحقيقة - التي لا يغالط فيها إلا الأستاذ ومن على شاكلته - هي أن الناذر مانذر للميت إلا تقرباً وتزلفاً إليه ؛ ليقوم بمهمة التوسط إلى الله على أكل وجه .

وأما ما ينقله الأستاذ في هذا الموضوع عن الآخر مستعيناً به في مصادمة الكتاب والسنة ، فقد نبهناه غير مرة بأننا لسنا مستعدين لقبول قول أحد في دين الله ، سواء كان هذا القول للأشعر أو للأنحر ، للأبيض أو للأصفر ؛ لأنه لا قيمة عندنا لآراء الرجال في الدين نعم إذا كان قول الأشعر هذا مدعماً بالدليل القنع من الكتاب والسنة فإننا سنضعه على العين والرأس ، ونحن في الحقيقة عند ما نفعل هذا لا نطيع الأشعر ، وإنما نطيع الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم . قلنا للأستاذ هكذا ، ولكن :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

ولقد عرفت السر الآن في تفرز الأستاذ واشتمزازه عند ذكر الكتاب والسنة . وما عرفت هذا السر إلا بعد أن اختبرت أسلحته التي قارعني بها في هذا الميدان .

السر أيها السادة : هو أن الأستاذ يعلم تمام العلم أنه سوف لا يجد في الكتاب والسنة إلا ما يصدع دماغه الجامد الذي سد الشيطان عليه منافذ التفكير الحر . ولكن عندما أجبر على النزال لجأ إلى مستودع ذخائره ، فطلع علينا بالسلاح الأشخري يلمع ، ولا شك أنه عثر على هذا السلاح بين أنقاض الوثنية التي هدمها الإسلام على رؤوس أصحابها .

ولما كانت أقوال الأشجر هذه - التي اتخذ الأستاذ منها سلاحاً يقارع به الكتاب والسنة - محض تمحلات وخیالات وافتراضات سخیفة ، أراد الأشجر أن ینخر بها فی هیکل التوحید العظیم : لما کان الأمر كذلك ، فإنما لم تتعرض لنقد هذه السفیطة الأشجریة ؛ لأن فی التعرض لها ضیاعاً للوقت .

یقول الأستاذ : فانظر أیها المطالع - هدیت - کیف یتسرع إلى تكفیر المسلمین .. الخ . ونحن نقول : إن الله قد جعل للشركین أوصافاً قد حجب الشیطان بضیرة الأستاذ عن فهمها . فمن اتصف بشیء من هذه الأوصاف فهو كافر حلال الدم ، ولو كان ممن یقدسهم الأستاذ ویرجع إلى أقوالهم عند التنازع . وهكذا فإننا لا نكفر إلا من كفره الله . والمضحك من قول الأستاذ : قولى : لا یلزم من كون الناذر هتف باسم الشیخ سعید أنه حاضر یسمع ویرى .. الخ .

ونحن نقول للأستاذ : إن هذه مغالطة مكشوفة ، سبحان الله یا أستاذ !! هل تخلیت عن عقلك مؤقّتاً أم ذهب إلى حیث لارجعة ؟ کیف تقول هذا ؟ إذا لم یعتقد المنادی للشیخ المیت أنه حاضر عنده أو أنه یسمع ندائه على الأقل فی ساعة الكرب والشدة ، لماذا یدعوه مستغنیاً به فی تلك الساعة الحرجة و بین الأمواج الصاخبة ؟ لا لا ، لا تقل هذا یا أستاذ فهذه مغالطة غیر محکمة .

وتقریباً للأذهان نقول : إن الهاتف باسم الولى المیت فی ساعة الشدة بین أمرین : إما أن یعتقد أن مدعوه یسمعه على بعد المسافة . وله أثر فی نجاته ، وهذا لا یشك عاقل فی كفره .

وإما أن یعتقد غیر ذلك ، وهذا لا یشك أحد فی جنونه ؛ لأنه یقول قولاً لا یقصد معناه . تصور یا أستاذ لو وقفت على ظهر سفینة أشرفت على الغرق فی عرض الحیط مثلاً فدعوت ابنك عبد الله ، لیعینك على النجاة مع علمك أنه بجدة . فهل یشك أحد فی كونك مجنوناً لو فعلت هذا .

یقول الأستاذ - مغالطاً فی كفر من یدعو غیر الله :- إن العرب قد یخاطبون الغائب

بكاف الخطاب . ونحن نقول للأستاذ : نعم ، ولكن هذا يكون على سبيل التغزل والمدح و بكاء الطلول ، لا على سبيل الاستغاثة .

ولو كان المشرف على الفرق مثلاً ينشئ قصيدة مدح في الولي الميت أو غزل أو بكاء منزل ، لقلنا : إنه جرى على ما جرى عليه العرب في أشعارهم ولا كفر في هذا .

ولكن المشرف على الفرق - أيها المغالط العظيم - في حالة كرب وشدة ، لا في حالة مدح وغزل ، فهو في الحقيقة ما يهتف باسم مدعوه في تلك الساعة الحاسمة إلا لاعتقاده أنه سيكون له أثراً في نجاته ، وهذا في الحقيقة هو كفر أقبح من كفر المشركين الذين سبقوكم ، لأن أولئك إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، كما نطق بذلك القرآن الكريم الذي تقوم قيامتكم عند ما تدعون للتحاكم إليه (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) ، (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون) . وهذه الآية تطبق على الذين لا يرضون عند التنازع إلا بالتحاكم إلى أقوال مشايخهم وحبائهم ، وفي أمثال هؤلاء قال الله تعالى أيضاً : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقد أخرج أحمد عن عدى بن حاتم - وكان نصرانياً ثم أسلم - قال عندما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « قلت : إننا لسنا نعبدكم ؟ قال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحللون ما حرم الله فتحلونه ؟ فقلت : بلى . فقال : تلك عبادتهم » .

بقيت كلمة في الموضوع . يقول الأستاذ : إن ثواب النذر للميت يكون للناذر نفسه . وأنا أسأله : هل هذا الثواب يأتي من قبل الميت ، أم من قبل الله ؟ فإن كان من قبل الميت ، فلست أدرى بماذا أصف الأستاذ وإن كان يأتي من قبل الله ، فإنني أهمس في أذن الأستاذ وأقول : تذكر يا أستاذ أن هذا النذر قصد به صاحبه التقرب إلى غير الله ، وكيف يشيب الله على عبادة صرفت لغيره ؟

ويلكم يا قوم ، أيرضى الله عن قوم يصرفون العبادة إلى غيره ؟ لماذا أحل الله دماء المشركين الأولين ؟!! .

باب الفتاوى

إلى حضرات القراء الكرام ، بقية مأرجأناه في عدنا الماضي :
من الفتاوى التي أرسل بها إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش .

س ٨ - نجد وقت صلاة الصبح بالتقويم في الساعة الرابعة والثالث مثلاً ، ويكون الإمام داخل المسجد ، وعند حلول الوقت المحدد بالتقويم يأمر المؤذن بالأذان ، ثم تقام الصلاة ، ويصلي الناس وينصرفون قبل ظهور الفجر الصادق . وكذلك وقت صلاة الظهر بالتقويم ١١ س و ٤٦ ق ، وعند حلول هذا الوقت يؤذن المؤذن ، ويصلي الإمام بالناس ، ثم ينصرفون قبل أن يبلغ ظل كل شيء مثله . فهل هذه الصلاة صحيحة ؟ . وهل ما يأتي بالتقويم من أخبار المطر والرياح ، والحر والبرد ، والخسوف والكسوف صحيح ؟ وهل ينطبق عليه حديث العراق والقاهرة ؟ .

محمد علي قنديل

الخطاطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ٨ - حساب التقويم في الغالب حساب دقيق ، والأوقات المبينة به صحيحة ، مع فروق خفيفة مبينة بمداول خاصة ، وعلى المؤذن أن يتحرى ظهور الفجر الصادق قبل أن يؤذن ، ويسرله ذلك وجوده في مكان مرتفع ينكشف له فيه الأفق كما لمأذنة مثلاً . وعلى كل حال ، فإن وقعت الصلاة بعد ظهور الفجر الصادق فهي صحيحة ، وإلا فهي باطلة لوقوعها قبل دخول الوقت ، ودخول الوقت شرط في صحة الصلاة . والله أعلم .

أما وقت الظهر : فهو زوال الشمس عن كبد السماء ، أي ميلها عن سمت الرأس إلى جهة الغرب ، فإن زالت عن سمت الرأس فقد وجبت صلاة الظهر . أما بلوغ ظل كل شيء مثله

أو مثليه : فهو آخر وقت الظهر ، وأول وقت العصر . فن صلى الظهر بعد الزوال صحت صلاته ، ومن صلى قبل الزوال بطلت صلاته ؛ لوقوعها قبل دخول الوقت .

هذا : وبدء الزوال هو منتصف النهار : أى نصف المدة المحصورة بين شروق الشمس وغروبها ، وسير الشمس مضبوط أتم الضبط ، دقيق أكمل الدقة ؛ لأنه صنع الله الذى أتقن كل شيء ، وقد قال تعالى : (والشمس والقمر بحسبان) .

فكل ما يتعلق بشروق الشمس وغروبها ، وخسوف القمر وكسوف الشمس ، وأوائل الفصول فهو بحساب دقيق ، وليس بكهانة ولا بعرافة .

أما غير ذلك مما يتعلق بمحظوظ الناس ، وموت بعضهم وحياة بعض ، وغير ذلك من هذه الأمور التى لا ترتبط بسير الشمس والقمر ، ولا بحركة الأرض فهى من قبيل الرجم بالغيب والكهانة والعرافة ، ولا علاقة لها بحساب الظواهر الحيوية والفلكية . والله أعلم .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمّد

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التمسكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عبادى مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

اخبار الجماعة

انتداب الأستاذ عبد الرحمن الوكيل للتدريس بالمعهد العلمى بالرياض

أقام المركز العام للجماعة حفلة شاي توديعاً للأستاذ عبد الرحمن الوكيل لمناسبة سفره إلى الرياض منتدباً للتدريس بالمعهد العلمى بها فى مساء يوم الإثنين ٢٢ / ٢ / ١٣٧٢ - ١٠ / ١١ / ١٩٥٢ . وقد دعى إلى الحفل كثير من أعضاء المركز العام وفروع القاهرة ، تجلى فيها مكانة الأستاذ المحفل به فى النفوس ، وما يكنه له جميع أنصار السنة المحمدية من الحب والتقدير ؛ لما امتاز به من الأخلاق السامية والنفس الزكية والروح العالية والتمسكين فى العلم النافع ، والجهاد فى سبيل نشر السنة ومحاربة البدع والخرافات والضلالات .

وخطب كثير من الإخوان ذاكرين سجاياه وفضله وعلمه ، والفراغ الذى سيجدونه فى نفوسهم . وجماعتهم وكانت لكلمات الخطباء أثر بالغ فى نفس الأستاذ المودع وفى نفوس المحتفلين به . نذكر من الخطباء حضرات الأساتذة : صابر أحمد إبراهيم ، إبراهيم شريفة رشاد الشافعى ، محمد الطيب حامد الفقى ، عدلى المرشدى ، عبد السلام رزق ، سيد على وغيرهم . ثم انتهت الحفلة بكلمة مؤثرة من الأستاذ المحفل به .

وأنصار السنة المحمدية إذ يودعون الأستاذ الوكيل - هادم الطواغيت - يسألون الله أن يوفقه ويسدد خطاه وينفع به حيثما نحل وأينما كان .

الأستاذ عبد الحليم حمودة

شرف القاهرة فى الأسبوع الماضى الأستاذ عبد الحليم حمودة مراقب الجماعة ومحور حركتها بالاسكندرية ، وزار فرع الجماعة بالكنيسة بالجيزة مع الأستاذ رشاد الشافعى المشرف على فروع الجماعة ، وألقى بها محاضرة جامعة ؛ استمع إليها عدد كبير من أهل تلك القرية فى مساء يوم الخميس ٢٥ صفر سنة ١٣٧٢ ، ثم ألقى خطبة الجمعة فى مسجد المركز العام بالهدارة ، ودرساً بعد الصلاة . وقد هز مشاعر المصلين فى خطبته ودرسه ، بأسلوبه البليغ القوى وأدائه الواضحة المتينة ، مما ألهم الألسنة بالدعاء له ، فشكر الله له ، وجزاه خيراً .

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

جاء في كتاب « شخصيات عن السودان » لمؤلفه الأستاذ يحيى محمد عبد القادر عن أنصار السنة المحمدية في السودان ما يأتي :

أنشئت هذه الجماعة في عام ١٩٣٩ ، وكان من كبار مؤسسيها حضرات السادة : طه الكردى وعبد الله حمد ومحجوب مختار وخليل صالح داود وعبد الحليم العتبـانى ومصطفى الغول والفاضل التفلاوى وآخرون^(١) . وقد هدفت هذه الجماعة إلى تقرير المبادئ التالية :

(١) التوحيد الخالص المظهر من جميع أنواع الشرك .

(٢) التزام صريح الكتاب وصحيح السنة .

(٣) مجانبية البدع ومحدثات الأمور .

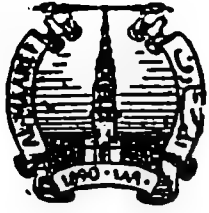
(٤) التمسك بالرجولة .

(٥) القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية .

وقد ثار جدل كثير حول هذه الجماعة ، وتصدت لحجارتها بعض الطوائف الدينية : كالختمية والتيجانية ، مستغلة عواطف الجماهير ، وبخاصة فيما يتصل بإنكار الجماعة (للوسيطة) وكان بعض أنصار السنة المتعصبين لمبادئهم ، موضع اضطهاد وتشريد في أكثر من منطقة في السودان ، غير أنهم صمدوا ، فدللوا بذلك على صلابة عودهم ، وصدق إخلاصهم . وتنسم جماعة أنصار السنة المحمدية ، بالتنظيم الداخلي الدقيق ، ووثاقة الصلة بين المركز الرئيسى والفروع في الأقاليم ، والعدل الدائب في سبيل الدعاية لأغراض الجماعة وأهدافها . ولا يرضن أعضاء هذه الجماعة على جماعتهم بما تحتاج إليه من مال وجهد . والمعتقد أن دعوتهم تسير في طريق الازدهار والنمو .

(١) لم يذكر حضرة المؤلف في المؤسسين الشيخ أحمد حسونة والشيخ عبد الله يوسف عبد الباقي ، كما لم يذكر الأستاذ يوسف عمر أغا . ولكنه استدرك في نهاية الكلمة .

(البقية على صفحة ٢)



دخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
 - ٢ — جهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا. ل. بروفسال .
 - ٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
 - ٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء .
 - ٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
 - ٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .
- تمت الطبع :
- ٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي
تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

الأستاذ محمد حلمى عيسى والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين
والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الحقى محمد صيت الله على وسلم

الهدى النبوى

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ فى مصر والسودان ، ٣٠ فى الخارج

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم ...	لفضيلة رئيس التحرير
١٠	الإسلام دين العالم	للأستاذ جميل سراج الحنفى
١٦	الداء والدواء	للأستاذ عبد الحليم حمودة
١٩	الحكم بما أنزل الله	تلخيص مدير المجلة لمحاضرة الرئيس
٢٧	الدرعية ...	للأستاذ محمد أمين التميمى
٣١	دفاع عن الإسلام	للأستاذ مصطفى عبد الجواد
٣٧	الأمر بالمعروف	للأستاذ عبد السلام رزق
٣٩	الإشاعات الكاذبة ...	للأستاذ سعد صادق
٤١	باب الكتب (تهذيب الصحاح)	للأستاذ محمد سرور الصبان
٤٧	أخبار الجماعة ...	

صورة البرقية التي أرسلتها

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان إلى الرئيس اللواء محمد نجيب

الرئيس اللواء محمد نجيب مصر :

هدتم صرح الطفيان البغيض ، ورفتم علم الحرية الحبيب ، وسويتم معضلة السودان ،
وبدلتم الخوف أمناً ، والبغض حباً ، ووحدتم بين صفوفه المبعثرة بحكمة وعزم ، ويد
الله معكم . فجدبر بكم أن توحدوا الطوائف المتعددة باسم الدين الإسلامي ؛
ليكون الجميع تحت راية القرآن ، تحذوم سنة خير الأنام .

١٩٥٢ / ١١ / ٢٤ المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان السودان

إصدار ملحق للمجلة

رأت إدارة تحرير مجلة « الهدى النبوى » أن تصدر - ابتداء من شهر
ربيع الأول سنة ١٣٧٢ - ملحقاً للمجلة ، تقدم فيه « أشبال أنصار السنة » : من
أساتذة وطلبة الجامعات المصرية والأزهرية .

وقد صدر - والحمد لله - الملحق في حجم الجرائد ، مصدراً بكلمة من
فضيلة الأستاذ الرئيس العام للجماعة ، وأخرى من الأستاذ الدكتور محمد يوسف
موسى أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق . وقد تقرر إصدار هذا الملحق
بصفة دورية منتظمة ، بعد أن نجح العدد الأول منه نجاحاً فاق ما كان منتظراً .
ويتناول هذا الملحق شتى المواضيع التي كانت تضيق بها صفحات المجلة :
من الدين والأخلاق ، والاجتماعيات .

وبظهور الملحق لأول مرة وتلقف أيدي الجميع له : قوى رجاؤنا ، واشتدت
الرغبة والأمل في أن ينفع الله بالدعوة إليه سبحانه ، وإلى رسوله صلى الله
عليه وسلم رجالات المستقبل ، وأشبال العصر الجديد المبارك . حقق الله الأمل ،
وبارك في الرجاء . فعلى حضرات من يرغب من مشتركى المجلة في إرسال الملحق
إليه أن يوافينا بطلبه ، حتى نزيد مقدار ما يطبع في أعدادنا القادمة إن شاء الله .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٥٦ - ٦٠) ويعملون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم ، تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويعملون لله البنات ، سبحانه ! ولهم ما يشتهون . وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً ، وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به : أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون . للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، والله المثل الأعلى ، وهو العزيز الحكيم .

« يعملون لما لا يعلمون » يجعل السادة المستكبرون ، والأتباع المستضعفون ، مما رزقهم الله خطأً ونصيباً - كل بحسبه - للوقى الذين لا يعلمون عن أحوالهم في القبور شيئاً . وذلك الجعل ناتج عن أنهم يقلدون الآباء والشيخوخ ، ويتبعون الأهواء والشهوات والظنون التي لاتغنى من الحق شيئاً ، فيعتقدون عقائد وثنية ، ويجمعون في رءوسهم خرافات وأباطيل وأوهاماً وتقاليد جاهلية ، تجتمع رواسبها وتكاثر ، حتى يكون من نتائجها - ولا بد - أن يعبدوا الموتى ، وأنصائبهم ويتقربوا إليهم بتقديم القرابين المالية ، من الجرث والأنعام والنقود ، يبذلونها بطيب نفس باسمهم ، وابتغاء المدد منهم ، في موالدهم وأعيادهم ، وفي صناديق النذور المخصصة عند الأصنام المقامة على القبور الحقيقية ، أو المزعومة . وشئون الموتى في قبورهم وحياتهم البرزخية مجهولة للإنسان بأصل الفطرة ؛ لأنه لا سبيل لأى حاسة من حواسه إلى علم هذه الشئون ، فقد حيل بين الحياة الأولى والحياة الثانية في القبر - للمؤمنين والكافرين - ببرزخ يحجب بين أهل الحياتين حجباً يستحيل على الحواس البشرية أن تخترقه وتتجاوزها . وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بيمض شئون المقبورين : لم يكن بحواسه البشرية ، وإنما

كان بالوحى . فلا يقاس عليه أحد مطلقاً . ومن ادعى ذلك : فهو إما واهم مخدوع ، أو دجال كاذب . وسنن الله لا تتبدل . والمعجزة للأنبياء من سنن الله . وقيام الحجاب الحائل حول حيلة كلية تامة بين الحياتين : من رحمة الله بأهل الحياتين ؛ فإن أهل الحياة الدنيا لو علموا ما يلاقيه الموتى فى القبور ما طابت لهم حياة فى الأولى ، ولا هنا لهم عيش فيها . ولو أن المقبورين علموا كل ما يعمله الأحياء وما يدينون به : لم ينعم الأنبياء والمؤمنون فى قبورهم ؛ لما تتابع فيه آلمهم والمذنبون لهم من جاهلية ، وكفر وفسوق وعصيان ، ومحادة الله ولهم . وذلك لا يتفق مع رحمة الله وحكمته وعدله . وما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك إلا ما يكفى لموعظتنا وإيقاظنا من غفلتنا ، وتحذيرنا من الافتتان بزينة الحياة الدنيا . ولكن أكثر الناس غرقوا فى بحار الغرور والغفلة والجاهلية فحاضوا فى ظلمات الهوى والجهل فى عالم الأرواح الذى هو من خصائص الربوبية ولا سبيل للعقل مطلقاً إليه . فزين لهم الشيطان أن يفتروا على الله الكذب ، وأن يقولوا على الله وفى الله ما ليس لهم به علم ، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، حتى أوحى إليهم الشيطان - فى غمرة هذه الجاهلية - أن يعبدوا الموتى ، الذين لا يعلمون من شئونهم شيئاً ، بأنواع العبادات القلبية فى العقائد ، والجسمية بالطواف والتمسح والأسفار وشد الرحال ، والمالية فى الموالد وصناديق النذور ، والحبوس والأوقاف ، زاعمين أنهم وسطاؤهم عند الله ، يستخدمونهم ويرشونهم بتلك الأموال ، ليقوموا بهذه الوساطات . وسبحان الله وتعالى ، وبرأ الله أوليائه (الذين آمنوا وكانوا يتقون) من هذه الوثنية الجاهلية .

و « النصيب » القسم المعين . قلّ أو كثر ؛ لأن الوثنيين يتفارتون فيما يجملون لآلهتهم الموتى ، فقلّ ومكث .

و « الرزق » العطاء الجارى الذى يقصد به النفع للمرزوق ، سواء كان عيناً - كالنقد والطعام والشراب ، واللباس والأنعام ، والأبناء وغيرها - أو كان نفعا ، كالمعرفة والصحة والقوة والزمن ، وأشباهاها . ولقد جعلوا لآلهتهم الموتى نصيباً من كل ذلك . فهم يبذلون كل وسائل المعرفة فى الترويج لعبادة هؤلاء الآلهة ، وإغراء الجماهير بالحرص عليها ، وشدة الاستمساك

بيوت عنكبوتها . وهم ينفقون في ذلك الصحة والقوة والزمن ، وهم يخصصون لعبادتها -
 بالموالد والأعياد - أياماً وأواناً من الطعام والأعمال كثيرة مما رزقهم الله وحده ، وأعظام
 إياه من آثار تجليات أسمائه وصفاته . والموتى لا يقدرّون على إعطاء ولا أخذ ؛ فالموت قد
 حال بينهم وبين العمل والسعى في مناكب الأرض لاكتساب الرزق أو بذله . وجوارحهم
 قد آتى عليها البلى وعادت تراباً ، فليس لهم أيد يبطشون بها ، ولا أرجل يمشون بها ،
 ولا أعين يبصرون بها ، ولا آذان يسمعون بها ، كما قال الله عنهم ، وقوله الحق وقول عبيد
 الهوى والظنون والشهوات ، بل عبيد الشيطان : أبطل الباطل . وهم كذلك لا يستطيعون
 أن يأخذوا من قرايئهم المالية شيئاً ؛ لتعطل الأيدي والأفواه والبطون بالموت والبلى .
 وما يوحى به شياطين الإنس والجن لترويج سوق الجبت والطاغوت ، إذ يغررون بأنفسهم
 وبالدهماء بزخرف القول : إن النذور ينتفع بها العاكفون حول هذه الأوثان ، وثوابها
 للولى الميت . فما أ بين الباطل فيه ، وما أبعد عن الهدى ، لو كانوا يعقلون ويعلمون ؛ فإن
 اتسبيل إلى ثواب الآخرة لن يدل عليه إلا الله أو رسوله . ولن يجدوا في كتاب الله ولا عن
 الرسول صلى الله عليه وسلم حرفاً يسند باطلهم هذا . إلا إذا حرفوا القول عن موضعه ، وزاغوا
 به عن مقصده . ثم إنهم يعتقدون أن أولياءهم أقرب إلى الله منهم - ولذلك اتخذوهم وسائط -
 فهم بذلك قد بلغوا بهم إلى درجة لا يحتاجون معها إلى زيادة . فهل يصح في عقل عاقل :
 أن يعطى الفقير المحتاج الغنى الذى ليس به حاجة إلى العطاء ؟ لقد أعماه التقليد وأصمهم .
 فهم ينفقون بما لا يفقهون ؛ لأنهم صم بكم عى لا يعقلون (وإن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم
 ايجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) وما أولياء الشيطان إلا سدة تلك الأوثان
 الذين يتخذون منها مغلاً ومتجراً ، يعيشون به مترفين ، كلاً على الطعام وأشباه الأنعام ، الذين
 لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . فيندفعون -
 مخدوعين بالأمانى الكاذبة ، والجاهلية العمياء - في غواية وأهواء أولياء الشيطان الغواة
 المضللين .

«تالله لتسأن عما كنتم تفترون» يتهدد الله السادة - من أولياء الشيطان ، المضللين بزخرف

القول غرورا ، والأتباع من الطعام أشباه الأنعام - بهذا التهديد الشديد ، المؤكد بالقسم باسمه « الله » الدال على ذاته العلية ، المتصفة بجميع الصفات - ومنها : القوى العزيز ، المنتقم الجبار القاهر فوق عباده الحكيم الخبير - والمؤكد باللام وبنون التوكيد الثقيلة « تالله لتسألن » أى ايوقفنكم الله موقف السؤال الرهيب الشديد ، ولتناقشكم الحساب العسير . ليسألن التابعين عن جاهليتهم وتقليدهم الأعمى ، وإعراضهم عن آيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق ، وعن آياته القرآنية ، وعن هدى رسوله ، حتى نقضوا - بغياء وبلادة قبيحة - حبل رسالته من قلوبهم ، فى حين تلوك ألسنتهم فى غفلة وجهالة « أشهد أن محمداً رسول الله » فلا يفكرون فى معناها ، ولا يخطر على قلوبهم مقتضاها . فباءوا بأعظم خيبة وخسران : بتقليد الخونة من أولياء الشيطان ؛ والإعراض عن هداية الرحمن .

وليسألن السادة من أولياء الشيطان عما افترت وروجت ألسنتهم وأقلامهم من الزور والبهتان ، والشرك والوثنية ، باسم حب الرسول وآل الرسول . وبرأ الله الرسول وآله عليهم السلام وعليهم مما أفك أولياء الشيطان فى شعرهم ونثرهم . وما حُبُّ الرسول وآله إلا بمعرفة من كتاب الله وحديثه ، وسيرته الخالية من الخرافات والفلوالباعى ، ومعرفة رسالته التى ميزه الله بها عن جميع البشر ، والتى تقوم على سورتي الإخلاص « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » وهما تناديان بأصرح بيان لكل إنسان : اعرف الله بأسمائه وصفاته ، من آياته الكونية فى نفسك وفى الآفاق ، ومن آياته القرآنية التى أنزلها ليعرفك بنفسه ، ويصل حبل قلبك به سبحانه ، فاذا عرفته هذه المعرفة برئت وطهرت قلبك من كل معبود ومألوه غيره ، مهما كان مؤلوه وعابده ، وتحريت بكل يقظة وحذر أن لا تعبد إلا بما شرع . فلا تعبد به الهوى والتقليد والجهل والآراء ، فتكون من الضالين (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟) هذه هى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو تعظيم رسول الله : بالعلم والإيمان ، والطاعة بالعمل الصالح والإحسان .

ولما كان للهدى والإيمان الصادق والعمل الصالح أسباب ومقدمات تؤدى إليهما - هى المعرفة الصادقة انعم الله فى الإنسان وعليه ، وشكرها بحسن الانتفاع بها ، وأهمها : الإنسانية

الكريمة - وهى العاقلة المفكرة - والتأمل العميق فى آياته الكونية فى الأنفس والآفاق ، والتدبر الصحيح لآيات القرآن ، وبيان الرسول ، فيعرف كل شيء على حقيقته ، ويضع نفسه وكل شيء من عطاء ربه فى موضعه اللائق بحقيقته ، ويعطى كل ذى حق حقه : فيعطى الرب حقه من الطاعة والعبادة ، ويعطى الرسول حقه من الطاعة والاتباع ، مؤمناً أنه بشر مثله - كان كذلك للضلال والشرك والفسوق والعصيان أسباب ومقدمات تؤدى إليها ولا بد - هى نقائص أسباب الإيمان والهدى وأضدادها - وكل هذه الأسباب وتلك مهياة لكل إنسان . بما جُبل عليه من الطباع ، والخلق الحسى والمعنوى أن يأخذ به . فينتهى إلى غايته ، ويباغ إلى عاقبته . قال الله : (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل : إما شاكراً ، وإما كفوراً) وفى الحديث « كل ميسر لما خلق له » فلذلك كان أهم ما يُعنى به الرب الرحمن الرحيم : الإنسانية الكريمة . فعلم آدم الأسماء كلها ، ويسر لبنيه كل أسباب العلم النافع ، والعقيدة الصحيحة ، والعمل الصالح ، وأرسل رسله فى كل أمة وجماعة من بنى آدم ، وفى كل فترة من الزمان ، يبشرون وينذرون ، ويبدلون كل ما يمدهم به ربهم من مدد السماء والأرض ، فى إيقاظ هذه الإنسانية الكريمة من غفلتها ، وبعثها من مرقدتها ، لتشهد آيات ربها الكونية ، وآياته العلمية ، وتعرف ربها ونعمه عليها ، فتقدرها حق قدرها ، وتشكرها بحسن الانتفاع بها ، فتسلم وجهها وعملها لله الواحد القهار وتستقيم على هدى شرعه الحكيم ، الذى أنزله هدى للناس وفرقانا ، وبيانا واضحاً وشفاء لما فى الصدور من الأهواء والشهوات والشبهات ووساوس الشيطان . فيطيب عيشها ، وتأمين من مخاوفها ، وتسعد فى الأولى والأخرى .

وكذلك كان أهم ما يعنى به إبليس عدو الله وعدو الإنسان : هو هذه الإنسانية الكريمة فيعمل جاهداً على تخديرها بسمومه ، وصرفها عن معناها الكريم ، ثم تحويلها عن صراط الله المستقيم شيئاً فشيئاً ، حتى يدسها فى أكفان الغفلة ، والإعراض عن آيات ربها ، فيقيدها بأغلال التقليد الأعمى ، ثم يقيم فيها الطواغيت المعبودة والمطاعة ، ويوحى على ألسنتها ما يزيد فى غوايتها وارتسكاسها . ويدفعها فى بيداء الضلالة حتى يصل بها إلى الغاية التى سجلها الله

على لسان هذا العدو المبين ، وحذرنا منها أشد التحذير (لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم
لآتينهم من بين أيديهم ، ومن خلفهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، ولا نجد أكثرهم
شاكرين) وما صراط الله المستقيم : إلا أن يعرف العبد نفسه : أنه مخلوق من تراب ، ثم
من ماء مهين ، وأن البشر من بنى آدم جميعاً كذلك ، وأن الضعف والفقر المطلق ،
والعجز التام ، لوازم ذاتية لهم جميعاً بالفطرة ، التي يستحيل كل الاستحالة عليهم أن يتخلوا
عنها . ويعرف أن ربه هو الله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً
أحد . لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في تدبيره وتشريع ، وأن نسبة الجميع إليه واحدة :
عبيد مخلوقون من تراب ثم من نطفة ، ورب خالق (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)
(هو الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم) هو الرزاق ذو القوة المتين ، هو رب العالمين
الرحمن الرحيم . هو الذى يصطفى من الخلق ما يشاء ، ومن يشاء (هو الذى أرسل رسوله
بالمهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) هو الذى يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير ،
فكما يرزقهم وحده لأجسامهم - من الهواء والطعام والماء واللباس وغيرها - ما يمدّها بالحياة
والقوة إلى أجل مسمى ، كذلك وحده الذى يعطى نفوسهم وعقولهم الإنسانية - من
الدين والشرائع والمقائد والعبادات والأحكام ، والآداب والأخلاق - ما يمدّها بالحياة والقوة
والصلاح والاستقامة والحكمة والرشد والأمن والسلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور
ويهديهم إلى صراط مستقيم .

وما دام الإنسان حريصاً فى أشد اليقظة ، على تحرى الاستقامة فى خطوات سيره فى
حياته وشئونه كلها على هذا الصراط المستقيم على بصيرة ويقظة : فهو على نور من ربه ،
وهو منتصر على الشيطان العدو المضل المبين .

لكن الشيطان يزىّن للإنسان أن يعنى بهيميته ويهتم لها ، ويوحى إليه ما يعتقده قواعد
لاتنقض - مثل «العقل السليم فى الجسم السليم» وأشباهاها - فيوغل فى الاهتمام والعناية بجسمه
الحيوانى - الذى هو قشره وغلافه - حتى يحوّل كل سعيه فى تحصيل ما يغذيه ويقويه
وينسى روح الإنسانية الكريمة - التى هى لبّه ومعناه وحقيقته - فإذا عقل فبعقل الحيوان ،
وإذا حصل فالحيوان ، حتى يصير أشد افتراساً من وحوش الحيوان البهيم ، كما هو شأن
الناس اليوم فى حروبهم وأحقادهم - ثم لا يقف به عند شفير هذه الهاوية ، بل يدفعه إلى

هاوية أعمق منها وأبعد في الشقاء والهلاك ، فيوحى إليه بعقيدة أخرى يمرغه بها في حماة الكفر الشنيع ، وهي « الله عرفناه بالعقل » أى بعقل وهوى هذا الوحش المفترض في مسلخ إنسان باغ معتد ، فيمتطيه ويمجى به في ظلمات بهيميته المتوحشة - وقد سمي له ذلك الوحي الشيطاني فلسفة ، وتعمقا في طلب الحقائق ، وإعزازاً للعقل وتكريماً له - ولا يزال يمد له في الحبل ، ويهمزه في جنبه ، حتى يصل به إلى ما يسميه « الحقيقة » وهي الأوهام المظلمة الكاذبة ، وهي أن ربه : هو المادة الأولى ، التي تولد منها كل الحقائق ، وتفرع عنها كل الموجودات ، مثله كمثل « النواة » تولدت منها النخلة وخرج منها الجذع والسعف والليف والسباطة والعراجين والتمر ، من هذا الثمر الجيد والشيص . فإذا ما بلغ به إلى هذا الدرك ، انحدر به إلى أسفل ، فأوحى إليه : أن هذا الثمر الجيد إنما هو أواياؤه من الشيوخ والسادة المتبوعين ومن تناسل منهم وهم العترة الطاهرة والسلالة المقدسة ، وهم أهل الله ، وهم النور الذي انبثق من الرب سبحانه ، فلهم بذلك حق التقديس والتأليه ، هم وأبناؤهم وبناتهم ، وأن العامة والجمادير هم السعف والليف ، والشيص وردىء الثمر . ثم يقيم حولهم الأسوار الوهمية - وقد بلغ من سخفهم وغباؤهم أن صاروا أضل من الأنعام سبيلاً - وقد راج عندهم ما أوحى به في ظلمات جاهليتهم وتقاليدهم العمياء ، من ضرب المثل لربهم بالرؤساء والكبراء ، لا تقضى الحوائج منهم إلا بالوسائط والشفعاء من ذويهم وآلهم . فيروج عليهم ضرب أمثال الله بأنفسهم فيوحى إليهم أن الملائكة بنات الله ، كما أن بنات السادة والشيوخ المقدسين بنات الله ، لأن الله رحيم . ومن لوازم الرحمة : العطف على الجنس الضعيف . فآية رحمته : أن كل ملائكة إناث . فإن عنوان الشفقة فيكم : هو العطف على الإناث ، لأنهن الجنس الضعيف . سبحانه ربنا وتعالى عما أوحى به الشيطان إلى أولئك الوثنيين - قديماً وحديثاً - علواً كبيراً .

قال ربنا جل ثناؤه : (ويجعلون لله البنات . سبحانه ! ولهم ما يشتهون) .

وإلى العدد القادم - إن شاء الله - لتقرأ معنى هذه الآيات ومراد الله منها . والله وليي الموفق والهادي إلى سواء السبيل . وصلى الله وسلم وبارك على عبده المصطفى ورسوله المختار محمد وعلى آله . وجعلني الله وإياك من آله وحزبه المفلحين . وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقي

« الإسلام دين العالم »

أمولد الإسلام ؟ أم مولد رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ؟

بأيهما نبدا ؟

« أفغير دين الله يغنون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (قرآن كريم)

بدأ الإسلام منذ بدء خلق البشر ، أشارت لبعض مبادئه صحف آدم ، وصحف شيث وإدريس ، وبحث في توجهات ومواظم محدودة ، ضمن نطاق قابل للتوسع والتمام ، كلما ازداد عدد البشر وكثرت مطالبهم ، ووسائلها واختلفت عروضها وجواهرها .

خذ عهد نوح عليه السلام ، حيث التكاثر والتكاثف ، أمر الناس بعبادة إله واحد ، والاستسلام والالتقياد لأوامره ، واجتناب نواهيه ، حفظاً لحقوق الضعيف ، وردعاً لتسلط القوى ليرتقى الإنسان من التمرس بشرعية الغاب ، إلى شريعة توحيد القوى الوهاب ، التي باتباعها ينشر الأمن رواقه فوق الآكام والمضاب ، ويعيش الناس إخوة بررة ، لا خصام بينهم ولا عتاب ...

لكن دعوة نوح لم تجد سبيلها مفتوحاً إلى قلوب قومه ، خلّ بهم العقاب ، وأخذهم الطوفان لما صبّ ربك فوقهم سوط عذاب ، إلا من نجا مع نوح ، ثم تكاثروا وتناسلوا ، حيث ظهر فيهم هود وصالح وأنبياء غيرهما بصحف وكتب تدعو إلى « الإسلام » المبني على التوحيد - توحيد المعبود ، وتوحيد العبادة - وكان الرسول أو النبي منهم لا همّ له إلا الدعوة لترك عبادة الأصنام وعبادة الرحيم الرحمن ، وحل المشاكل بالحسنى ونبد الخلاف والعصيان ، ولما لم تنته تلك الأقوام ، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر لا ينال .

وولد بعدهم آخرون في بعض أطراف المعمورة ، واتخذوا آلهة من دون الله ، وعبدوا

المولى والحجارة والشمس والقمر ، وبعض العناصر الأخرى ، ثم ظهر فيهم ملوك استهتروا بأمرهم وادّعوا الألوهية ، كالنمرود بن كنعان ملك بابل وبلدان الكلدان ، وفي عصره كان أقوام اليمن والنيل لا يفضلون أخاهم إلا ببعض الفقه الديوى ، الذى لا يفرق بين الإنسان والحيوان فى الحقوق المدنية والبدنية .

ولما كثرت عدد السكان فى أنحاء المعمورة ، وطفوا وبنوا ، عن جهل أو عن علم فى بعض الأماكن والأحيان ، وجب أن يرجعوا عن غيهم ، ويقضوا هذه الحياة الدنيا متحدين كإخوان ، أرسل الله فى أشدهم مراساً ، وأوسعهم غنى ، وأخصبهم أرضاً (بين النهرين) رسولا جريئاً صادقاً ، هو إبرام (ومعناها البار) الذى عرف فيما بعد بالخليل إبراهيم عليه السلام . الذى دعا قومه سنين عدداً ، ولكن كان شأنه كمن سبقه من الأنبياء والرسل لم يؤمنوا بدعوته ، ويدخلوا فى ملته ، ولقى ما قص الله علينا من عنهم وعى بصائرهم ، عن اتباع هذا الدين الحنيف ، الذى بعث الله به خليله إبراهيم عليه السلام . وسماه صراحة بالإسلام ، (٣ : ٦٣ - ٦٦ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ؟ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) صلى الله عليه وسلم .

وهنا بدء المرحلة الكبرى للإسلام - دين البشرية منذ عهد إبراهيم - لكنهم اختلفوا بعده وتفرقوا أيدى سبا : بعث الله بعده ولديه إسماعيل وإسحاق وعقبهما يعقوب الذى كنى بإسرائيل ، ومعناها خادم الله ، وبعبارة أصح « عبد الله » لذكر الأقوام بالوحدانية الإسلامية التى دعا إليها إبراهيم من قبل ، وتكون العبودية الحققة لله الملك الحق علماً عليه وعلى أهل دعوته من بعده ... لذلك لا يلقى المدقق فارقاً أو تناقضاً بين دعوات الرسل والأنبياء منذ أرسل للأمم أوائلهم حتى أواخرهم ، بل يصدق آخرها أولها ، وإن يكن هنالك من خلاف أو نزاع ، فمن صنع هالكى البشر ...

ولعل الرسل والأنبياء بين يعقوب وموسى ، وبين داود وعيسى ، قد بلغوا دعوة من سلفهم من أولى العزم من الرسل دون توسع في « الإسلام » الذى عاصرهم لأن أهمهم لم تستكمل النضوج العقلى ، والنفاز الفكرى ، المؤهلين للحكم الصحيح على الأشخاص والأشياء . إذ ترقى الأمم بالتدرج ، وهو أمر بدهى ، ومن يجادل في أن أهل القرون الوسطى كانوا أرقى من القرون الأولى ؟! وكذلك من يقول : إن أهل القرن العاشر كأصحاب القرن العشرين؟! وكذلك « الإسلام الصحيح » سائر النهمضات وصحبها ووجهها ، وهدى أهلها ، ولم يضق بها ، بيد أنه وضع لها أوابد وقيوداً ، ومتافذ ذات حدود لاينبغى تجاوزها ، وهى المنهيات أو ماعرف « بالحرام » وأباح أرزاقا طيبة من طعام وشراب ولباس وسكن ونكاح مشروع سميت « بالحلal » قد تكون جميعها تبعاً على الأوامر والنواهي الشاملة لكل حياة الإنسان مع خالقه ، ومع أمثاله من الخلق ، تجمعها « العبادات » و « المعاملات » أو « الأحكام والشرائع » ظهرت هذه الأحكام مدونة فى ألواح موسى « التناخ » وفصلت مع الأيام فى الكتاب « التوراة » أو المعرفة ، وتحديث عن حياة الأولين « التاريخ » وحياة المعاصرين بالنصح والإرشاد والجزاء والتعامل « الحقوق المدنية والجزائية » ومصائر الناس ودرجاتهم وعلاقاتهم الدنيوية والأخروية ، وهى « العلوم الكونية » وعلّ أناساً دلنا التاريخ أنهم وُجدوا ، بل موجودون فى كل عصر ، لم تعجبهم الأحكام العادلة التى تسوى بين عباد الله ، وتجعل الحياة منهلاً عذباً سائغاً ، حاولوا التفرقة بين البشر فى عصور الرسل ، فلم ينجحوا إلا فى غيبة طويلة ، كما فعل السامرى وقارون فى غياب موسى من تحسين عبادة العجل والذهب والفضة لبني إسرائيل ، أو غير ذلك من الأحداث المماثلة .. والسامرى وقارون أشباه فى كل عصر ، وفى كل أمة حتى يومنا هذا ... على أن عودة موسى وقوة إقناعه والخوارق التى سلحها بها المولى عز وجل ، أعادت مخدوعى السامرى إلى حظيرة الدين ، فتغلب دين إبراهيم على أعدائه من النفعيين والفوضويين ، وهذا شأن « الإسلام » إذا وجد من يفهمه على حقيقته ، ويعمل بحكيم مشورته من جميع الناس الذين هم سواسية كأسنان المشط ، كما قال الرسول الرؤوف الرحيم : محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة والتسليم .

نعم ، إن موسى عليه السلام بلغ الرسالة ، ونشر دعوة التوحيد بين قومه ، ولم يطل أمدّها بعد ظهور أحفاد سليمان بن داود عليهما السلام . حيث استخدموا الدين لتقوية دعائم السياسة ، فتفرقت الأسباط إلى دولتين : « يهوذا » و « إسرائيل » وتصرف كل حاكم بتحويل الأحكام الربانية لتوافق الرغبات الفردية والجماعية ، وظهر أنبياء وقضاة خلال ذلك وبعده ، لكن إصلاحهم كان محلياً ، وعلى خطر في أكثر الأحيان ، والغريب أنهم جميعاً - حتى الذين ارتدوا عن التوحيد - كانوا يزعمون أنهم يعبدون « إلهاً واحداً » ولم يدر المؤرخ كيف يوفق بين هذا وبين لجوئهم إلى أصنام وحجارة اتخذوها ؟ ! !

وانتشر في جانب من جزيرة العرب دين يكاد يكون توحيداً اقتبس من محيطهم وأصوات شركائهم في الصحراء ، وحفيف الرمال والنداءات المتشابهة ، كقول « ماء » أو « واحد » في وقت واحد ، ثم قوى ذلك بقية من مواعظ توارثت من عهد إبراهيم وإسماعيل كانت خيراً ، لولا الأصنام والوثنية التي شاركت ، أو تغلبت على العقائد السليمة لطول العهد بالانقطاع عن الرسل والمصلحين .

وحار سكان الجزيرة في أمر دينهم ، وظهر منهم عقلاء تحرروا رشداً ، اعتنق بعضهم دين موسى ولما ظهر المسيح عليه السلام ، وتعرف بعض تجارهم على مبادئه نقلوا منه ما أمكن واتبعته فئة في « العراق » وأخرى في « نجران » ولم ينتشر الدينان : إما لأنهما لم يصلا وهما يحملان كل ماتتطلبه حياة الجزيرة من الميل للتوحيد الخالص ، وإما لأن الدولتين المسيطرتين في تلك العصور - وهما الفرس والروم - كانتا على غير موالة للمسيح وفي غنى عن مبادئ النصرانية المنبثقة من اليهودية - وهذه الأخيرة كانت محل اضطهاد وعسف الدولتين في أغلب الأحيان عصفت بالجزيرة أهواء شتى فاتخذ القوم أصناماً لهم ، وأقام العرب عدداً على ظهر الكعبة بمكة ، وتسكثروا حول أم القرى ، وتقاسموا خدمة حرمها وجددوا بنيته ... أخبرهم كهان النصارى في الشام ومنهم بحيرا . وفي العراق ، ومنهم نسطورا : أن هذه الحيرة المنتشرة في أكناف الأرض لا بد وأن تصير إلى نهاية ، وهذه الديانات السماوية التي لم تعد تقف في وجه الظلم

والاضطهاد والاستعمار - بسبب خذل الحكام والناسه ، وانحراف المحترفين لها عن السبيل القويم لما حرفوا وبذلوا فيها - لا بد أن تستعيد قوتها بثوب جديد ، وتستكمل مواهبها في وقت قريب ، إذ سيظهر في جزيرة العرب نبى من العرب يولد في مكة وهنئاً لمن يتبعه من كافة الناس ، فإنه الهادى الحكيم الذى يكمل الله به الدين ، ويجعله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين .

رحل إلى مكة خلق كثير من فارس والروم وقبائل العرب وأهل التخوم في انتظار ميلاد هذا الرسول المنتظر ، وعمرت مكة بالناس ، إلا أن قلوبهم كانت خربة ، وأخلاقهم في سفه ، وحياتهم كلها رتيبة قلقة ، قد تفوقها حياة البهائم ، لأنها خلية من الخمر والميسر وسفك الدماء والظلم والاستعلاء ، وكل ماتعجه الفطرة السليمة وضمير الإنسان الحى .

استبد رأى بأبرهة الحبشى ، أو أنه أغرى بحرب مكة وهدم الكعبة - ليستعبد العرب ويوجههم إلى كعبة ابتناها فى اليمن ، فتتفرق جموعهم ويرحلوا عن مكة كما رحلوا إليها ، فلا يظهر النبى العظيم الذى سيلم شملهم ويجمع أمرهم ، وينشر التوحيد بدل الشرك والوثنية .. على أن جبرين يهوديين نصحاء أن لا يفعل ؛ لأن هذا النبى لا بد وأن يظهر ليتم شريعة موسى ، ويكمل كتاب عيسى ، ويدعو الناس إلى الخنيفية السمحة ، مله آيينا إبراهيم الذى سمانا المسلمين ، ويعم الخير العالمين ، فيعيش الناس مؤمنين آمنين . . .

لم ينتصح أبرهة بنصحاء، وجاء بخيله ورجله وفيه الذى سمي «محمودا» وسار حتى أشرف على منى أو بالقرب منها ، حيث وقف الفيل محمود ، ولم يتقدم رغم كل عنف أو لطف ، وإذا أصر أبرهة إلا المسير لهدم البيت المعمور عاجله العزيز القدير بحجارة من سجيل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كمصف مأكول ؟) صدق الله العظيم .

يؤرخ المؤرخون عام الفيل بسنة ٥٧١ ميلادية ، ويروى بعضهم أنه العام الذى بزغ فيه كوكب منير ، وولد نبى الرحمة وإمام الهدى : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من أبوين كريمين ، وفى قبيلة سادت وأحسنست ، فكان ميلاده إيذاناً بالنهاية لعهد ظلوم ، وعصر

علوم ، و بشرى بالبداية لمهد سعيد ، الكل فيه سواسية ، لاسيد متنطع ولا مسود مهين ، حياة كلها أمانة ، وحسن صحبة وفطانة ، وبعد عن سفاسف الجاهلية ، وخلوة للتدبر والتفكر ، واستعداد وتهيئة لليوم الأغر الأكبر ، يوم بلغ محمد الأربعين وأنزل عليه الروح الأمين ، بالرسالة والنبوة ، والأمر بالتبليغ حتى يكمل دين إبراهيم ، ويتم للعباد النعيم ، ويكون الناس كلهم إخوة متحابين في ظل التوحيد ، في ضوء نور « الإسلام »

(إن أولى الناس بإبراهيم للَّذِينَ اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)
وسيتبع القول في دعوة الرسول عليه السلام لإسعاد الناس كافة باتباع الاسلام ، الذي هو دين الله المتين ، إن شاء الله م

محمبل سراج المحنى

الاسلام...

الإسلام ، لا كهانة فيه ولا وساطة بين الخلق والخالق ، فكل مسلم في أطراف الأرض وفي فجاج البحر ، يستطيع بمفرده أن يتصل بربه ، بلا كاهن ولا قسيس .

والحاكم الإسلامى لا يستمد سلطته من البابوية ، ولا من السماء ، إنما يستمدّها من الجماعة الإسلامية ، كما يستمد أحكامه من قانون الدين ، الذى يستوى الكل فى فهمه وتطبيقه ، ويحتكم إليه الكل على السواء .

فليس لرجل الدين من حق خاص فى رقاب المسلمين ، وليس للحاكم فى رقابهم إلا تنفيذ القانون المستمد من الدين . أما فى الآخرة فالكل مصيرهم إلى الله : (وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) . فلا صراع إذاً بين رجال الدين والسلطان على رقاب العباد ، ولا أموالهم .

وليس هنالك مصالح اقتصادية ولا معنوية يتنازعانها ، وليس هنالك سلطة روحية وأخرى زمنية فى الإسلام . فلا مجال للصراع عليهما ، كما كان الحال بين الأباطرة والبابوات .

غريزة الحل والتركيب - ١٤

وكان أظهر ما تعرضنا له في بحثنا أن الفرائز لا يمكن إطفاء جذوتها المشتعلة في نفوس الناس أو إبطال مفعولها في الحياة ، ولكن المرء - بشيء من اليقظة والتدريب العملي ، وضبط النفس والاهتمام الذهني الدقيق - يستطيع أن يستخدم الفرائز استخداماً نافعا ؛ لتوصيل الخير إلى نفسه وإلى الناس ، وأن يشارك في الخير العام الذي جاء به الدين ، وحاول أن يطبعه في نفوس أتباعه وعند ذلك يقال للغريزة : إنها غريزة وسط ، أو إنها معدلة ، أو إنها قوام بين الشطط والتصور .

والتأمل في قول الله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) إنما يكشف عن المفتاح السحري الذي يمكن استغلاله في تعديل الغرائز الطائشة ، وتقويم المروج منها . وهذا المفتاح السحري الذي يهيمن على الغرائز جميعاً : هو الصبر الذي تشير إليه الآية ، وتحرض المؤمنين على التحلي به ، وترويض النفس عليه .

فالرجل الذى يريد أن يضع نفسه فى المجتمع موضع الكرامة ، ويؤدى عمله فى الحياة تأدية صحيحة نافعة ، ينبغى له أن يأخذ نفسه بالصبر الجليل الذى يكون بمثابة العنان يكبح به تمرد غرائزه ، ويعالج به انحرافها . وكل منا يحتاج إلى هذا البلم الشافى فى حياته فإن فقدّه انهارت نفسه ، وتمحطت روحه المعنوية ، وأصبح بعيداً عن الكرامة الإنسانية التى جعلها الله صفة للآدمى فى قوله تعالى (ولقد كرّمنا بنى آدم) .

وفي معالجتنا للفرائض وانفعالاتها : اتخذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة لنا ،
تعرضنا لفعل الفرائض في نفسه العالية وأثرها في المجتمع الذي عاش فيه ، وفي المجتمعات التي
تظهر بعده ثم تختفي حتى يؤذن هذا العالم بالزوال .

وليس هناك من شك في أن المؤمن حين يدرس حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويتعرف سلوكه ومعالجته للأمور التي عرضت له ، إنما يحاول - بهذه الدراسة المستمرة -
أن يطبع نفسه بطابعه ، ويحمل نفسه على انتهاج سيرته . وهذه هي الأسوة التي أمر الله بها
أن تكون (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فإنه إذا كان من المتعين على كل
إنسان أن يتخذ لنفسه إماماً في الحياة يترسم خطاه ، ويأخذ أخذه ، فإن المؤمن مأمور أن
يكون رائده في حياته هذا الرسول الكريم ، فهو مثله الأعلى ، وأ نموذج المصطفى الذي
لا ينطق عن الهوى ، بل صنعه الله على عينه ، واختاره لرسالته . إن المسلمين لو ألقوا بالهم
إلى هذه الناحية ودرسوها دراسة موفورة ما كان لأمة أن تسود عليهم ، وبما صح في
الأذهان ، ولا في الواقع ، أن تنالهم الهزيمة من داخل نفوسهم أو من خارجها .

أما غريزة الحل والتركيب التي نعالجها في هذا البحث : فلن نقف عندها طويلاً، إذ أنها
غريزة تتجلى على أظهرها في حياة الأطفال ، وهي عند الكبار تختلط بغريزة حب الاستطلاع .
وانفعالاتها التي يحركها من وراء ستار هو «الكشف عن المجهول» فأنت تجد الطفل لا تكاد
تقع في يده لعبة حتى يحطمها ويفكك أجزائها ، وتعجب أنت لهذا السلوك الغريب ، وتحاول
أن تحيد بطفلك عنه ، تارة باللين وطوراً بالقوة ، ولكنك لا تغفل في صرف الطفل عن هذا
التصرف ؛ لأنه من فعل الغريزة التي لا يمكن شل حركتها أو إبطال سلطانها . والطفل حين
يسلك هذا المسلك إنما يندفع إليه بانفعال الكشف عن المجهول . فهو لا يطبق رؤية لعبة
أو آلة تتحرك من غير أن يحاول التعرف على السر الكامن وراء هيكلها ، والقوة التي تدفعها
إلى الحركة . وأنت تلمح هذا السلوك واضحاً بين الأطفال عامة ، ولكنك يبدو عند بعض
الكبار . فقد عرفت رجلاً لا يكاد يشتري ساعة حتى يفتحها ، ثم يتأمل في جزمها وهي تسير
ثم يعاجله شيطان ، ويتمرد فيه انفعال الكشف عن المجهول الذي يحرك غريزة الحل والتركيب
فإذا به يسرع إلى فك جهاز الساعة ، ونثر أجزائها أمامه ، ثم يأخذ بعد ذلك في إعادة تركيبها .
ومن الطريف أنه كثيراً ما كان يخفق في العود بها إلى سيرتها الأولى ، فياجأ إلى من يصلحها له .

وتحضرني قصة رواها البخاري في هذا الصدد عن غلام كان يلحبه رسول الله عليه الصلوات وهو يلهو بطائر، ويجد في محبته ما يسرى به عن نفسه . وكان رسول الله يداعبه والغلام تنبسط أساريه حين يجد رسول الله يسأله عن طائره الحبيب إلى نفسه . ولكن الطفل لا يلبث حتى يتمرد في نفسه شيطان الغريزة ، فيبعث بالطائر في عنف ليتعرف ما بداخله ، فيموت الطائر، وما هو أن يرى طائره قد مات حتى يغتم ويشيع الحزن في أساريه وجهه ويحییء رسول الله كعادته، فيسأله عن طائره ويجده حزينا مكتئبا، ويسأل عن السر في ذلك فيخبرونه بخبر الطائر الميت ، ويأخذ رسول الله في التسرية عنه ، ثم يروي البخاري أن هذا الرسول الكريم كان يكثر بعد ذلك من سؤال الطفل كلما لقيه بقوله « يا أبا عُثَيْر ، ما فعل النُّمَيْرُ ؟ » فسلوك الرسول في هذه الناحية كان دليلا ساطعا على فهمه الدقيق لما أودع في نفوس الناس من غرائز، وعدم التجائه إلى قمع هذه الغرائز في نفوسهم . وهكذا ينبغي لنا أن نعمل مع الناس . فإذا تعرفنا على غرائزهم المسيطرة وجب علينا أن نستعمل معهم الرفق ، وأن نعمل على تعديل مافي غرائزهم من اعوجاج وشطط ، حتى نضمن بذلك محبتهم لدعوتنا، وورغبتهم في الانضواء تحت لواء السنة ، وليس هناك ما هو أذل على ذلك من قول الله تعالى (فبارحة من الله لِنْتَ لَهُمْ ، ولو كنتَ فَظًّا غليظا القلب لانفضوا من حولك) ومن قوله للرسولين الكريمين : موسى وهرون حين وجههما إلى فرعون الطاغية (فقلوا له قولاً ليناً ، لعله يتذكر أو يخشى) . أليس في هذا أعظم دليل على أن الغرائز لا يمكن إبطالها من الحياة ؟ ولـسكن واجبنا أن نعالجها معالجة هينة لينة ، وأن نأخذ الناس بالرفق والحكمة ، وأن نلتي بالناس إلى الأعداء قبل الأحبة . فهم أولى برفقنا واهتمامنا ؟ .

ونصيحتنا إلى إخواننا : أن يعملوا على توفر هذه الصفات فيهم : -

١ - أن يدرسوا ويتقنوا ، ويأخذوا من أطراف العلم ما ينفعهم ويرقيهم . فإن هذا البحث بمثابة الحل والتركيب الموصل إلى الحق .

٢ - أن يلينوا الجانب للناس ، ويتعرفوا على الغرائز الغالبة فيهم ، وأن يحاولوا علاج انحرافهم في رفق ، ولين جانب ، حتى يجري الخير على أيديهم وتنهض الأمة بهم .
ومن الله العون ، وبيده السداد ، وعليه التكلان : عبد الحليم محمد محمود

الحكم بما أنزل الله

فيه الطهر من كل فساد ، والأمن من كل مخوف

هذا موضوع محاضرة ألقاها حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ
الرئيس بدار المركز العام قمت بتلخيصها حسب الطاقة .
سليمان رشاد محمد

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الله تعالى في سورة الأنبياء (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرًا للمتقين ، الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ، وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ؟) .

الفرقان : هو ما يفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والخير والشر ، وما ينفع وما يضر الضياء : هو النور البين ، المضيء المشرق ، الواضح المضيء في نفسه ، الواضح المبين لغيره .

الذكر : أى المذكر من النسيان ، الموقظ من الغفلة .

المتقين : الذين يعرفون ما يخفيهم ويضرهم ويؤذيهم ، ويهلكهم في الدنيا والآخرة ، فيأخذون مما أعطاهم الله من النعم والسنن أسباب الوقاية من كل ذلك ، فينقذون أنفسهم من فتن الدنيا وعثراتها وأذاها ، ويسلكون سبيل الرشاد بأنفسهم وأممهم ، فينالون عز الدنيا والنجاة في الآخرة . هؤلاء هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون .

وكما أنزل الله الفرقان على موسى ضياءً وذكرًا ، أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ هذا الكتاب ، القرآن ، وهو كذلك فرقان . وفرقان زائد ، لأنه مبارك : دائم الخير ، ودائم الهدى ودائم الإرشاد إلى التي هي أقوم ، ويزداد تاليه حق تلاوته هدى ورشداً وفلاحاً وسعادة .

لقد أرسل الله موسى وهارون إلى ملك طاغية جبار ، في دولة تامة المقومات والأركان ،

ذات دساتير وقوانين ، ووزراء وحكومة وموظفين ، وذات دواوين ومصالح وشئون . ذلك الملك الطاغية هو فرعون ، وتلك الدولة هي مصر . وفرعون في اللغة المصرية علم لمن يحكم وادى النيل شماله وجنوبه ، من البحر الأبيض إلى بلاد النوبة إلى أقصى السودان . وقد كانت مصر مملكة واسعة ، ذات إدارات متعددة ، ورؤساء كثيرين ، وكانت متقدمة ومبزة في جميع مناحي الحياة ، كما تشهد بذلك الآثار الباقية .

كان فرعون يحكم هذه المملكة وهذه الأمة المصرية بواسطة وزراء ، وأمراء ، ورؤساء ، ومديرين ، وعمد ، وفنيين متخصصين في شتى أمور الدنيا .

فكان هنالك الساسة المحنكون في إدارة شئون الحكم وشئون المملكة في الداخل ومع الدول والأمم المجاورة في الخارج . وهنالك علماء النبات وشئون الزراعة ومهندسو الري والصرف ، وإقامة السدود والقناطر للتحكم في مياه النيل والفيضانات وإصلاح الأراضي . وهنالك المهندسون الذين وصلوا إلى الذروة في البراعة والدقة على أسس علمية صحيحة : فهذه الأهرامات ، وهذه المعابد ، وهذه الهياكل ، وهذه المقابر ، في روعتها وفي دقتها : شهادة على علو كعبهم في هذه الفنون .

أما الطب وأما الكيمياء : فقد بلغوا في فنونها شأوا عظيما ، فعرفوا خصائص المعادن والمواد وذراتها ، وهذه البعث الحنطة التي لم تنل منها يد البلى على مر الدهور والقرون ، وهذه الألوان الزاهية في نقوشهم ورسومهم في معابدهم وهياكلهم - وكأنها صنعت اليوم - كل ذلك يدلنا على مبلغ علمهم وازدهار المعارف عندهم .

أنظروا إلى هذه التماثيل العظيمة الدقيقة الصنع ، وهذه الآثار البديعة التي خلفوها . ألا تدل على أنهم وصلوا في فن البناء والمهارة وفن الهندسة إلى القمة ؟ .

وكذلك كانوا في علوم الاقتصاد والتجارة وعلوم الدين والسكمان والسحر . ألا ترون السحرة كيف صنعوا من الحبال والعصى ثعابين يخيل إلى الناس من قوة سحرهم أنها تسعى ؟ أليس ذلك من فائق خبرتهم ودقيق فهمهم وحيلهم ، وتمرسهم وتدبرهم الأزمان البعيدة والقرون الطويلة ؟ .

أما علمهم بفنون الحرب وحياتها وخدعها وسلاحها وعددها : فحدث ولا حرج . فقد كانوا

يستحدثون أقوى الأسلحة وأحدثها ويدربون عليها الجند ، ويمشدون أكثف الجيوش ، وينظمون القيادات أدق تنظيم ، فكان لهم في عصرهم أقوى الجيوش ، وأمضى الأسلحة في البر والبحر ، وأعظم الأساطيل والسفن الحربية ، فكانت لهم الغلبة والفوز على الأمم التي كانت تعاصرهم وتجاورهم في الشرق والغرب والشمال والجنوب .

وبالجملة : فقد بلغت مصر أيام هؤلاء القراعين شأن أعظم الدول في وقتنا الحاضر في جميع الشئون والفنون ، فهل أغنى عنهم ذلك شيئاً ؟ لا والله ، فإنهم كانوا في أشد الضلال والغفلة والعمى . كانوا يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وكانوا عن الآخرة هم غافلون .

كانت مملكة فرعون في مصر دولة تامة البنیان ، كشأن أى دولة في زماننا . ولكن الله سبحانه العليم الخبير أرسل إليه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام بالفرقان : ضياء وذكرا للممتنين . أى بالنظام ، بالحكم ، بالشرائع ، بالقوانين ، أى ما يفرق بين الحق والباطل ، والظلم والعدل ، والفساد والصالح ، والغي والرشاد .

ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنه من المحال أن يكون الله عابثاً أو لاعباً ، أو أنه يضع شيئاً في غير موضعه ، فلا بد أن يكون الظالم والطغيان والفساد قد ملأ الأرض وعم البلاد . فساد في القوانين ، فساد في الأغنياء ، وفساد في الفقراء ، تكبر وتجبر في الكبراء ، ذل وخنوع في الدماء ، بنى في الرعاة ، واستكانة في الرعية . جهالة مستحكمة وسفه في الجميع ، ضاعت بهما كل الحقوق ، وحطمت كل الحدود ، ليست حدود الحقوق والواجبات محددة معروفة بينة الأفراد ، فأرسل الله الفرقان مع موسى وهارون .

لا بد وأن القوضى كانت عامة ، ولا بد وأن دساتيرهم كانت قد فرقت بين الناس ، وقسمتهم طبقات ، منها المقدسة - السادة والرؤساء - ومنها دون ذلك ، حتى تأتى طبقة العامة المزدولين المستعبدين المقسدين من السادة والرؤساء . ووضعوا لذلك القوانين واللوائح والنظم ، ولا بد وأن الظلم والاعتداء على حقوق الغير كان لذلك فاشياً ، ولا بد وأن الاستهتار بالفقراء والضعفاء وعامة الناس بلغ أشده ، فأرسل الله موسى وهارون بالفرقان الذى ينظم الحياة على أسس سليمة ، فالحياة المنتظمة : هى التى تقوم على أساس وضع الشيء

فى موضعه ؛ مع ما يلائمه ويناسبه ، وحفظ حقوق الإنسان ، وأن ليس هناك طبقات إلا بالعلم النافع والعمل الصالح .

فالنظام مأخوذ من نظم العقد ووضع حياته متناسقة متناسبة فى حجمها وشكلها ولونها ، فلا تكون متنافرة ولا نائية ولا ناشزة . فليس من النظام أن يسير كل فرد فى الأمة كما يهوى وكما يحلوه ، فذلك فوضى ، لكن النظام أن يوضع كل إنسان فى المكان اللائق بعلمه النافع وعمله الصالح ، وما يعود على المجتمع من خيره وجهده . فيعطى من الحقوق ما يناسبه ، ويكلف من الواجبات ما يناسبه أيضاً .

لقد كانت الفوضى فى حكومة فرعون : من إغفال النظام ، ووضع الشيء فى غير موضعه ، ووضع كل إنسان فى غير المكان اللائق به ، لأن فرعون ووزرائه كانوا سفهاء طائشين ، وكانوا عبيد أهوائهم وشهواتهم ، فكان لزاماً أن يكون عبيده وأعوانه على البغى والفساد . لم يكونوا يتبعون الحق والعدالة فى أعمالهم ، بل كانوا يتبعون الهوى وما تشتهيه أنفسهم ، فعمت الفوضى فى المجتمع كله ، سواء فى توزيع العدالة ومراعاة حقوق الغير ، أو فى توزيع الثروة ، أو المحافظة على كرامة الرعية ، أو فى تولية الوظائف العامة لمستحقيها ، بل كانوا يسرون فى كل شئونهم وأمورهم وأعمالهم على الغرض والمحسوبية والرشوة والشفاعات ، حتى فى تمهيد الطرق وشق الترع والمصارف والقنوات والمنافع العامة للدولة ، فإنها كانت تعمل لتصل إلى ضياع ذوى الجاه والسلطان . ولم لا يكونون كذلك ؟ وهم يضيعون حق الله ، فيعبدون الفرعون ومن دعاهم إلى عبادته ، ويقصدون مظاهر الطبيعة التى سخرها الله لهم . وجعل منها آيات على حقه فى العبادة دون شريك .

ولم يكن فرعون وقدماء المصريين ينكرون الآخرة ولا ينكرون وجود الله ، ولم يكونوا يظنون فى أنفسهم الكفر والزندقة ، بل كانوا يعتقدون أنهم سيألون عن أعمالهم فى الحياة الدنيا بعد موتهم ، وأنهم سيبعثون ويحاسبون على ما قدمت أيديهم ، وما خطر فى نفوسهم ، وكانوا يعرفون أنهم صائرون إما إلى الجنة وإما إلى نار ، وقد نقشوا كل ذلك فى آثارهم ومعابدهم وهياكلهم ، بل قال فرعون (ياها مان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ،

أسباب السموات ، فأطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذباً) ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على دين حق ، وأن ما جاءهم به موسى هو الباطل ، لأنه سيهدم صروح كفرهم وبغيهم ، وقد ألفوه من طول ما استكانت لهم أنفسهم الجاهلية الفاوية ، وأن الحق في الإله وفي العبادة ، وفي الآخرة ، على ما ورثوا لأعلى ما جاء به الرسل ، شأنهم في ذلك شأن الكافرين من الناس اليوم وقبل اليوم ، وبعد اليوم ، وفي كل زمان وكل مكان ، وكانوا يرجون النجاة في الآخرة ، ويفرون من العذاب ، ولكنهم لجهلهم وعمى بصائرهم وغلبة التقليد ، وما ورثوا من الآباء والشيوخ عليهم كانوا يسمعون إلى النار من حيث يظنون أنهم يسمعون إلى الجنة ، ذلك لأن فطرهم فسدت حتى لم يستطيعوا أن يفرقوا بين أسباب الصلاح وأسباب الفساد ، ولا بين عمل أهل الجنة وعمل أهل النار ، فكانوا يسمعون إلى غضب الله وهم يظنون أنهم يسمعون إلى مرضاته ، وكان هذا ناشئاً عن جهلهم بالله وأسمائه وصفاته وسننه ، وصددهم عن سبيله وعدم إيمانهم برسله ، رغم ما وصلوا إليه من العلوم الآلية ، والعرفان بفنون الحياة الدنيا .

فأرسل الله إليهم موسى وأخاه هارون بالفرقان . ونحن لانشك أن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى الفراعين وقدماء المصريين رسلاً قبل موسى بل قبل يوسف ، فقد قال تعالى (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقال (ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا) . فحكمة الله ورحمته بعباده تقضى أن يرسل الرسل لهداية الناس من الضلالة ، ولا يمكن أن يضمن الله للناس غذاء أجسامهم ، ويهمل غذاء أرواحهم .

ولو أنك درست ما عليه الناس من الديانات قديماً وحديثاً دراسة عارف فاهم ، لعلمت أن كل الديانات والحضارات - سواء كانت مصرية أو فارسية أو رومانية أو هندية - ترجع في أصولها إلى دين صحيح ، كما أن كل ضلالة في وقتنا ترجع إلى دين صحيح تقدم في عصر من العصور .

لم تنفع فرعون وقومه تلك العلوم والفنون ، بل كانوا جهلاء كما وصفهم المولى سبحانه ، فقد كان العلم النافع الصحيح: هو ما جاء به موسى من الفرقان ، وهو العلم الذي نفع من آمن

به من آل فرعون ، حتى إنه قال لهم (يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار) -
 قد يظن بعض الجاهلين أن الإنسان اليوم غيره بالأمس ، ولكن الإنسان مهما تطور ،
 ومهما تقدم به الزمن ، ومهما اكتسب من العلوم والمعارف بشئون الدنيا ؛ فإنه هو هو
 الإنسان الأول فى جميع طبائعه وغرائزه وجبلاته ، وفى مطالب جسده وبطنه وفرجه ولبسه .
 وسكنه ، وهو هو فى إيله ونهاره وأكله وشربه ، وجهله وعلمه ، وضلاله وهداه ، وكفره وإيمانه .
 كان المصريون - وعلى رأسهم فرعون - يرون أنهم فى غير حاجة إلى ما جاءهم به موسى .
 عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وذلك لغرورهم بما كان عندهم من النظم والديساتير
 والقوانين ، وما كان يملأ رؤوسهم من الوهم بأنهم أصبحوا المثل الأعلى فى العلوم والفنون ،
 وقد كان فرعون يعيش أوسع عيش ، وتوفرت له كل أسباب الكبرياء والملك ، وذلت له
 كل الرقاب ، وركعت له كل الرؤوس ، ووجلت منه كل القلوب ، ورهبت كل النفوس ،
 حتى ليقول (ما علمت لكم من إله غيرى) ولقد صور الله لنا ذلك فى قصة قارون الذى
 آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . وهو واحد من رعايا فرعون ، فما
 يكون الشأن فى فرعون نفسه ؟ إنه كان يخرج فى أرفه المراكب ، وأزهى العربات المذهبة ،
 المزينة بأروع النقوش ، المطعمة بأنفس الأحجار الكريمة ، تجرها الجياد المظلمة والخيول
 الأصيلة ، بين يديه الجند والضباط والحرس فى أفخم زينة ، وأفخر لباس ، حتى ليكاد يريق
 الذهب يخطف الأبصار ، فيذل القلوب ويحطم النفوس ، فكان يرى نفسه بكل ذلك أن
 قد وصل إلى أعلا درجات الرقى والحضارة والمدنية ، وكان يملأ نفسه الزهو والكبرياء
 والفطرية ، إذا مر فى موكبه بهذه الأهرامات والمعابد والهيكل والتماثيل العظيمة ، التى
 استعبد الناس فيها السفين الطويلة ، تثبيتاً للملكة ، وتوطيداً لعرشه ، فكان يرى أنه أعلم
 أهل الأرض وأكثرهم ثقافة وعلماً وأن موسى برسالة سينزل بفرعون من هذا الأوج ،
 وهذا التآله وهذا العلو فى الأرض إلى حضيض العامل والزارع ، وكل واحد من رعاياه ،
 فيجب أن يحارب موسى ، ويجب أن يحارب رسالته ودينه .

ومن هو موسى ؟ ألم يكن شاباً من بنى إسرائيل ، قذفه اليم طفلاً فى بيت فرعون ، فمن

عليه بالحياة ، وكان يستطيع أن يقتله ، كما كان يقتل جميع أبناء بني إسرائيل ؟ ألم ير به وليداً في كنفه ، مدلاً منماً ، معزواً مكرماً ؟ من هو موسى حتى يأتي إليه ويقول له : هذا جهل . وهذا علم ، هذا ضلال وهذا هدى ، هذا كفر وهذا إيمان ؟ ألسنت أنا فرعون الذى ورثت العلم ، وورثت الملك ، وورثت الجاه والسلطان عن آبائى وأجدادى ؟ أليست تجرى فى عروقى الدماء الفرعونية الزكية ؟ ألسنت سلالة الأسرة المقدسة ؟ إذن فقد كنت جاهلاً وقد كنت سفياً ، وكان أجدادى وآبائى جهلاء سفهاء . وهل يكون ذلك بمعقولا ؟ إذن فما كان ينبغى أن أكون إلا واحداً من عامة الناس . كلا ، ولست منهم . فأنا ملك مقدس .

لقد أبى فرعون واستكبر ، وطنى وتجبى ، لأنه كان مغروراً ، ولأن أسباب الغرور الذى ملأ رأسه كثيرة ، فإن بلداً فيه مئات وآلاف العلماء والفنانين فى الدين والحكمة والتقنين والطب والكيمياء والمعمار والمعادن ، إن بلداً فيه هذه المعاهد وهذه الجامعات فى الدين والعلوم والمعارف ، وهو الرئيس ، وهو الملك ذو السلطان النافذ فيهم جميعاً والجميع يقدره ، ويقدر بغيره فساد وجهله وسفاهه . هل يعقل أن يكون جاهلاً ومحتاجاً إلى علم موسى ؟ إن ذلك لا يعقل أبداً . إن هؤلاء جميعاً يعلمهم وبقنهم يسارعون فى مرضاته ويسرون فى ركابه ، ويعملون بأمره وإشارته ، ويطيعونه فى كل ما يأمر ، ولا يعارضونه فى شيء ، فيعملون له ولآبائه التماثيل ، ويسخرهم لذلك ، فيعتبرون هذا منةً منه وفضلاً عليهم ، فيمدحونه وينشرون آيات المدح والثناء عليه فى الآفاق ، وينسبون إليه كل خير وكل فضل ، ويقولون : أنشأ لنا المدارس والمعاهد ، ووضع لها حجر الأساس ، وشرفنا بافتتاحها ، وبني لنا المصحات ، ومهد لنا الطرق ، وشق لنا القنوات ، ونشر لواء الإصلاح . ومنحنا الرتب وأوسمة الشرف . هل من كان كل هؤلاء رعية وخداماً له يحتاج إلى فرقان موسى يصلحه ؟ إن ذلك غير معقول . بكل ذلك امتلاً رأسه غروراً وتكبراً وغطرسة وظلماً . وقد كان هؤلاء المتعلقون من وزرائه وحاشيته يذكرون فضل فرعون على موسى ، ويعدون رسالته نكراً لنا للجميل ، ويقولون : إنه يستحق القتل ، فيقول فرعون : إن شأن موسى أهون وأحق من ذلك ، وإنه لا يهتم به ولا يقيم له وزناً ، مع أنه كان يفرق ويفزع منه أشد الفزع .

لقد كان فرعون فاسقا يستبيح الأموال والأعراض والدماء من الأمة كلها ، وكان وزراء
السوء وحاشية سوء يساهون له ذلك ويزينونه له ، ويعملون عدوانه رضا ساميا ، وما كان
كل ذلك إلا من جهالة الشعب وسفاهته وجبنه وخوره ، بل وموته ، وكانوا يجمعون الأموال
بالبطش والبنى والعدوان ويفرغونه في يد فرعون ، بعد أن يسرقوا منه لأنفسهم نصيبها ، فما
يمكن أن يكون الظالم إلا لصا وسارقا ، وما يمكن أن يكون القواد عفيفا طاهرا ، بل لن
يكون إلا فاسقا زنيا . وقد كان هؤلاء جميعا من موظفي الدولة ، من الوزراء والمسديرين
وحكام الأقاليم والعمد والمشايخ ، وقد كانت عندهم عمد ومشايخ ، وتمثال شيخ البلد موجود
بالمتحف . وإن مثل هذا المجتمع لا بد أن يبعث فيه كل ذلك من فرعون وأعوانه كل
أسباب الضغن والحقد بين الطبقات والأفراد ، ولذلك أرسل الله موسى لينقذهم من الجهل
والضلال ، والفساد والانحلال ، أرسله بالفرقان والضياء والتذكير للمتقين ، ليتطهروا من
أسباب الضغن والحقد ، ويعيشوا بهناء الأخوة والتعاون سعداء مكرمين .

ثم نعود إلى موسى ونتبع الطريق الذي سلكه للإصلاح . لم يتبع موسى طريق القوة
والسلاح ، بل اتبع طريق الفرقان ضياء وذكر للمتقين ، وبه سلك سبيل التطهير والتنظيم ،
فأنقذ بنى إسرائيل من فرعون والمصريين .

إن الله خالق الإنسان وفطره ، العليم بخفايا نفسه ، وخائنة عينه ، وما يخفى صدره ،
هو الذى يقدر وحده على إصلاح فساد ، وتقويم معوجه ، فيرسل إليه الرسل ليفتحوا عينه
على الخير ، ويدلوه عليه ، ويرشدوه إلى طريق الرشاد ، ويحذروه العواقب . فإذا
شذ أحد فبجانب الرسالة عصا تؤدبه وترده (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) .

ولقد أيد الله رسله بالمعجزات من العصا وغيرها ، لا لإهلاك الناس ، ولكن لإيقاظ
شعور الناس ووعظهم في هذه اليقظة .

ينبغي للإنسان الرشيد الناصح لنفسه : أن يطلب من الله الدين والفرقان الذى ينظم
حياته ، ويقوم ما اعوج من فطرته التى فطره الله عليها . ولن يستطيع أحد أن يصلح فساد

الإنسان ونشوره عن الفطرة إلا الله خالقه وبارؤه ومصوره ، العليم بظاهره وباطنه ، وإن الناس لتتولى وتتألم من الفساد ، ولسان حالهم يطلب الهداية من الله (ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير) .

ولقد قيد الله سبحانه الانتفاع بالفرقان والضياء والذكر بالتقوى . وليست التقوى كما تفهم العامة وأشباهم ، إنما التقوى : أن تحس وتشعر بألم الفساد والفوضى والضلال والمهلك ، فتتقى أسبابها ، وتسأل الله أن يعينك على ذلك ، ولا تلجأ إلى غير بابه ، ولا تطلب الدواء من غيره ، فليس عند غيره إلا المرض والشقاء ، والذلة والصغار ، وهو سبحانه عنده العافية والسعادة ، والعزة والمنعة .

فيامن يفرقون بين الدين والدنيا ، ويقولون : الدين لله ، والدنيا للجميع ، ثوبوا إلى رشدكم ، واعرفوا الحق . فالدين لله حق له وحده أن يشرع للناس ما يصلحهم في دنياهم وآخرتهم . فالدنيا لله . له ملك السموات والأرض وهو على كل شئ قدير . واعلموا أنه لا يحق لأحد أن يشرع لخلق إلا خالقه ، ولا أن ينظم شأن عبد إلا ربه ، وهل يصح في الأذهان أن يُترك هدى الرب الرؤف الرحيم ، الحكيم العليم ، إلى أهواء وآراء الإنسان الجاهل بطبعه ، الكنود الظالم لنفسه ، الذى مثاله وعنوانه فرعون وملؤه ؟ لطلما جرب الناس . فلم يكن لهم من القوانين الوضعية إلا ذل إلى ذل ، وفساد إلى فساد ، وفوضى إلى فوضى ، وضلال إلى ضلال . ولن تكون عزة ولا قوة ، ولا منعة ولا صلاح ، ولا نظام ولا هدى ، إلا من هدى الله وشرائعه ، وأحكامه وعقائده ، وبالأخص القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو المهيمن على كل كتاب قبله ، وعلى كل ما يكتب السكاتبون بعده . وهدى الرسول الذى أمره الله أن يبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يتفكرون ، ويعقلون فيهدون ويصلحون . فإن القرآن هو الذى ضمن الله القوى العزيز أنه يهدى للتي هي أقوم . (إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) .

وفى الله قادتنا وأهل الحل والعقد منا ، إحياء شرائع الله فينا ، وإصلاح مجتمعاتنا بهدى رسول الله إمام المهتدين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله .

الدرعية

مهد الدعوة الإصلاحية ببلاد العرب

الدرعية هي البلدة الواقعة على مسافة ٢٢ كيلومترا غربى مدينة الرياض . يحترقها وادى حنيقة ، فيقسمها نصفين : نصف جنوبى ونصف شمالى . وينحدر الوادى من الغرب إلى الشرق ، فإذا انتصف البلدة انعرج إلى الجنوب . فيصبح قسماها شرقيا وغربيا ، ثم ينحنى الوادى فى اتجاهه شرقا وجنوبا بشرق حتى تختفى مياهه فى السهباء الممتدة إلى الدهناء . وعلى جانبي الوادى بلاد وواحات كثيرة أجملها وأكبرها الدرعية .

وما ذكرت الدرعية إلا ذكرت بأول عهد الحركة الدينية الإصلاحية ببلاد العرب على يد شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، حين ضاق به أمير العيينة ذرعا ، وتغلى عنه خشية إغضاب سادته وضياع مخصصاته ، ففكر الشيخ فى ملجأ يؤويه ويظهر يستند إليه ، وظهير يعتمد - بعد الله - عليه ، فهداه إلى هذه البلدة التى هى موضوع هذا المقال . وما ذكرت الدرعية إلا أحييت ذكرى سيدة فضلى صالحة ، دلت زوجها على مكان الرجل ومكانته ، ونصحته بإبوائه ونصرته ، وتنبأت له بالعزة والجاه والسلطان ، على يد هذا الداعى إلى السنة والقرآن . . أما السيدة فهى « موسى » وأما زوجها فهو « محمد بن سعود » رأس الأسرة المالكة الكريمة ، وخير ما يرزقه المرء : « الزوجة الصالحة » .

وما خطرت الدرعية على البال إلا خطر عليه معها ذلك الأثر الطيب لتعاون القوة التنفيذية مع السلطة التشريعية تعاوناً كان من نتيجته اتساع نطاق الدعوة وزحف جيوش الإصلاح حتى عمت جزيرة العرب ، وقضت على كل خرافة شوهدت عقائد الإسلام ، وخالفت ما لا يزال عالقا فى بعض العقول من الأوهام ، من أن الحق فوق القوة ، أو أن الضعف خير من الفتوة ، أو أن الحجة والإقناع ، أجدى على الأمة من وسائل الدفاع . فلولا سيف محمد بن سعود ، وما بذله من الجهاد والجهود ، لماتت الدعوة فى مهدها ، ولشيعت إلى لحدها ، ولظلت الآمال التى كان يحيش بها صدر الشيخ محمد بن عبد الوهاب

حيية نفسه ، ورفيقة رسمه إلى يوم الحساب . ومما تذكر به الدرعية فائدة التضامن والتساند والالتفاف ، والوحدة في المبدأ والمقيدة والأهداف .

والدرعية ذكريات تاريخية : علمية وأثرية وحرية ، دفنت تحت أنقاض قصورها التي لا يزال لسان حالها يشكو إهمالها ، ويرجو بعث تلك الذكريات رجلاء صدتها ، وإظهار جلالها وجمالها وفضلها في تسليط أشعة الدعوة للرجوع بالإسلام إلى بساطته الأولى على جميع أنحاء جزيرة العرب ، تلك الدعوة التي كانت نبراساً للنهضة العربية ، وكانت زلزالاً لعرش أبناء « قايخان » من سلاطين آل عثمان الذين شوهوا وجه هذه الدعوة ، وأساءوا إلى سمعتها ، وأظهروها للعالم الإسلامي على غير حقيقتها ، ثم أثاروا عليها حرباً شعواء ، لا غير على الدين الإسلامي ، ولكن خوفاً من انهيار عرشهم المزعزعة قوائمه ، والهزيلة دعائمه . وطغت أصوات الباطل على صوت الحق في مجلس الشورى التركي الذي اجتمع في الاستانة لبحث أمر ذلك النور الساطع الذي أعشى أبصارهم ، فأجمعوا أمرهم على إخماده ، إذ نادى أحد أعضاء ذلك المجلس قائلاً : « إن الإجراءات المراد اتخاذها ضد قوم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويدعون إلى كتاب الله رسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : يجب أن تكون موضع نظر عميق » .

وقبل أن ينادى صوت الحق هذا في مجلس الشورى التركي أنصف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته رجل من رجال الحكم التركي كان يشار إليه بالنار هو : « يوسف كنج » وإلى الشتم الذي بعث إلى الاستانة بتقرير عن الشيخ ودعوته ، فبين لولاة أمره أنه رجل يدعو إلى دين الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وأن ما وصل إلى علم الدولة العثمانية من شائعات عنه مبالغ فيها ، وبعيدة عن محجة الصواب ، وما هي إلا نتيجة خلاف قبائلي ونزاع عائلي بين آل سعود والأشراف . ولكن أهل الهوى والغرض اتهموا « يوسف كنج » بالخيانة ومعصية أوامر السلطان ، وأحمدوا صوت الحق في مجلس الشورى وكان ما كان من تسليطهم محمد علي وجيشه لغزو بلاد العرب ، فنجح في مهمته لأسباب ليس هذا المقال مجال سردها ، ونصب إبراهيم باشا مدافعه حول الدرعية فجعلها أنقاضاً ، وأمن عبدالله بن سعود ثم بعث به إلى والده بمصر ، فأرسله بدوه إلى الاستانة حيث فصل عنقه تقضاً للهدد والأمان

ويا بى الله إلا أن يتم نوره ، فتظهر النار التي كانت قد خبت إلى حين وتحرق جنود الظلم والظغيان وتعيد عهد الأمن والأمان إلى أحسن مما كان . وها هو ذا الأمر قد استتب لأهل الدعوة وأنصارها ، وها هي ذى الأرض تفتح لهم عن خزائنها وخيراتها ، وها هم يجودون بسخاء على رفع شأن البلاد في كل ناحية من نواحي النهضة والعمران ، والعلم والعرفان ، وها هي ذى الدرعية ترجو لفتة كريمة من أولى الأمر برأبها باعتبارها الأم التي حضنت الدعوة ، والشكنة التي ربت جنودها ، والقوة التي دفعت تيارها ، والمدرسة التي أخرجت رجالها ، وذلك بإحياء ذكرياتها التاريخية من النواحي الأثرية والعلمية والحربية . أما من الناحية الأثرية : فإحياء بناء قصور آل سعود ، وبالعناية بجوامعها الكبير الذي كان يصلى فيه المصلح الدينى الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وأما من الناحية العلمية : فباتخاذها مقراً لمدارس ومعاهد وجامعة علمية ، تصدر لمختلف أنحاء البلاد قضاة ومدرسين ووعاظاً ومرشدين وأئمة هادين مهدين ، وبإليتها اتخذت مقراً للمعهد العلمى الذى أنشئ حديثاً بالرياض تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم . وأما من الناحية الحربية : فبإنشاء قلل رمزية في الأمكنة التي ركزت فيها مدافع إبراهيم باشا حول الدرعية ، وبتركيز أعمدة فوق هذه القلل يرفرف عليها العلم السعودى المطرز بكلمة التوحيد والسيف ، اللذين يرمزان إلى الإيمان والقوة التي تحميه ، على أن تظل هذه الأعلام مرفوعة ليل نهار ، مشيرة إلى فضل الله بنصر الحق على يد القوة التي أعدها وهبها في شخص جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

وفي الدرعية - علاوة على هذه الذكريات والآمال - كفاءات واستعداد وذكاء مدفون لو أحسن توجيهه لانتجت الدرعية رجالاً صالحين ووطنيين نافعين .

ولأضرب مثلاً للذكاء النادر في أطفال الدرعية . زرتها لأول مرة منذ خمس سنين ، وكان يشرفنى في تلك الرحلة السيد موفق الألوسى الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية بروما ، والدكتور عبد العزيز عزام . فلما انقضت زيارتنا لأطلال قصور آل سعود توجهنا إلى البلدة ، ولما صرنا بجوار مسجد فيها سأل الدكتور عزام طفلاً لا يتعدى الثامنة :

قال الدكتور يا ولد ، هذا هو الجامع ؟ قال الطفل : لا ، ليس هذا بالجامع ، هذا هو المسجد قال الدكتور : وما هو الجامع ؟ قال الطفل : الجامع الذى تصلى فيه الجمعة ، وهذا لا تصلى فيه الجمعة

ولما توجهنا إلى الجامع الكبير الذي كان يصلى فيه المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان يتبعنا عدد من الأولاد ، اخترت أحدهم ، وكان حوالى التاسعة من العمر ، وسألته ، قلت : ما اسمك يا بنى ؟ قال : محمد . قلت : واسم أبيك ؟ قال : عبد الله . قلت : واسم جدك ؟ قال : عبد الرحمن . قلت : واسم أبيه ؟ قال : على . قلت : واسم جده ؟ قال : بس ، لغاية هنا ولا أدري . قلت : إيش اسم أمك ؟ قال : أمى اسمها عندها . قلت : طيب ، ما اسم بنت النبي ﷺ ؟ قال : فاطمة . قلت : عجيب ، هى أمك أحسن من فاطمة بنت النبي ﷺ ؟ قال : تكرم فاطمة ، فاطمة أحسن من أمى . قلت : كيف تذكر اسم فاطمة بنت النبي ﷺ ولا تذكر اسم أمك ؟ قال : أما هذه فاسأل غيرى .

انظر أيها القارئ الكريم إلى نباهة الطفل الأول ، الذى يوضح للدكتور عزام الفرق بين المسجد والجامع ، نتيجة التربية الدينية التى ينشأ عليها الأطفال هناك منذ قلامه أظفارهم . وانظر إلى ذكاء الطفل الآخر الذى يأبى أن يذكر اسم أمه ؛ لأن البيئة التى تربى فيها ترى من العيب ذكر أسماء السيدات ، ثم انظر إليه كيف يتملص بسرعة بديهة من ذكر اسمها حين أفحتمه بذكر اسم السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ ؟ وكيف أحالنى إلى غيره من الرجال ؟ ثم انظر بعد ذلك إلى تقديسه للنبي ﷺ وذريته حين اعتقد أن السيدة فاطمة أحسن وأفضل من أمه ، الأمر الذى يدل على شدة إيمان بالله ، وحب لرسول الله وآله وصحبه . .

وزرت الدرعية للمرة الثانية هذا العام ، ورأيت أمثال أولئك الأطفال قد احتوتهم مدرسة ابتدائية ذات ستة فصول ، مقبولة موضوعا ، مرفوضة شكلا . هى مقبولة موضوعا ؛ لذكاء تلامذتها فى مختلف العلوم ، حينما سألت بعضهم فى مختلف الفصول ، فكانت الإجابة صحيحة . ومرفوضة شكلا ؛ لأنها لا تشبه المدارس فى البناء ولا فى الاستعداد بالمدرسين .

وأخيرا ، هذه كلمة عن الدرعية وذكرياتها ، لا أريد بها لفت نظر مديرية المعارف فى المملكة العربية السعودية كي تشكرنى عليها ، ثم تعتذر بشلل يدها أو بعجز ميزانيتها عن أن تنهض بها . والكنى أوجهها إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولي العهد المعظم ؛ ليشملها بنظره الثاقب ، وليرد إليها يده البيضاء الحاتمية ، آخذا بيدها إلى المكانة اللائقة بها ، إحياء لذكرى الدرعية المحتاجة للفتة سامية من سموه ، ولخطة كريمة من خطراته السريعة النافذة الموقفة .

محمد أمين التميمي

دفاع عن الاسلام

دفعني إلى كتابة هذا المقال ما تحدث الناس به بعد الانقلاب عن فكرة إحلال القوانين الدينية مكان القوانين الوضعية ، وتلك الطعنات التي وجهها أعداء الإسلام إلى الإسلام ، سواء من تسمى منهم بأسماء إسلامية ، أو من الأجانب والمستشرقين . وقد أدت هذه الفكرة إلى انقسام الناس فريقين : فريق يؤيد هذه الفكرة ويحبذها لأنه يعلم أن هذه الأمة لن تصلح إلا بما صلح به أولها ، وفريق لا يؤيد هذه الفكرة زاعماً من نفسه ، مفترياً الكذب : أن القوانين الدينية مدعاة للرجعية والتأخر ، ومثال للقسوة والعنف وأن هذه القوانين لا تصلح في مثل هذه الأيام التي أصبحت فيها مصر أمة متحضرة ، لها أوثق العلاقات بأوروبا ، ولا غنى لها عن نظمها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

إن هذا الفريق الذي لا يؤيد هذه الفكرة لا يفهم الإسلام ، وإن تسمى بأسماء إسلامية ، وإذا كان هذا موقفهم من الإسلام ، فماذا يكون موقف أعداء الإسلام من الإسلام ؟ لقد حكم أعداء الإسلام على الإسلام بأنه دين الرجعية والتأخر ، لا عن بحث ودرس لقواعد الإسلام وفهم لشرائعه ، ولكنهم بنوا حكمهم على تلك المظاهر الوثنية والقشور اليابسة التي اتخذها من زعموا أنفسهم مسلمين ، والإسلام منهم بريء ، وأما من درس الإسلام من مصدره الصحيح - الكتاب والسنة - دراسة متفقه على بصيرة : فإنه يؤمن به على علم ، ويكون من المسلمين حقاً . وإليكم مثلاً واضحاً على ذلك ، فقد كان لي صديق أمريكي يدعى « وليام لوتز » قبل أن أتعرف به ، وعند مآثرته كان يدعى عبد الرحمن لوتز ، كان هذا الأمريكي مديراً لإحدى شركات البترول بالملكة العربية السعودية ، وقد رأى هناك حياة مخالفة للحياة في أمريكا ، لانساء عاريات ومتبرجات في الطرقات ، ولا أما كن لبيع الخمر ولا مسارح ولا سينمات ، ولمأسأل عن السبب في ذلك ؟ قيل له : إن هذا ما تحكم به شريعة الإسلام فانكسب على الإسلام يدرس شرائعه وقواعده حتى آمن به على علم ، وقد حضر إلى مصر منذ ثمانية أعوام ، قام فيها بالدعوة إلى الله ،

ما كان يصنع صنيعه إذ ذاك أحد من المسمين أنفسهم مسلمين عن تقليد ووراثه ، فترجم آيات من القرآن وبعض الأحاديث ، ووزع النشرات الإسلامية ، وقد مكث في القاهرة مدة غير قصيرة ، سافر بعدها إلى أمريكا ، حيث أصبح هناك مفتي غرب أمريكا .

هذا مثل واضح لمن درس الإسلام وفهمه على حقيقته وآمن به على علم . أما من زعم الإسلام ، ثم قال : إن الإسلام يصلح لزمان دون زمان ، فالإسلام منه برى .

لنسأل أنفسنا : هل يمكن تطبيق حد السرقة وحد الزنا في هذه الأيام ؟ والجواب على ذلك بالإثبات ، لو اتبعنا هدى الإسلام في تطبيق حدوده .

ولنسأل : لماذا يسرق الإنسان ؟ إنه لا يسرق لفقره وحاجته ، وكم من فقير محتاج أعف وأطهر يداً من كثير من ذوى اليسار والغنى إنه ليسرق لظلمه نفسه بالجهل والفسوق ، فاعتدى على غيره ، وانتهك حرمة . وإنه ليتأذى في العدوان ويعدى غيره ، فكان لابد لصلاحه وصلاح المجتمع : أن ينال جزاءه ويقام عليه حد السرقة بقطع يده . وهكذا بقية الحدود . ولقد عالج الإسلام الدوافع التي تدعو إلى السرقة قبل أن يوقع حد السرقة ، فقد عالج الإسلام الجهل والفقر علاج من يعلم أصل كل داء ومصدر كل شر ؛ فقد هيا الله أسباب العيش والحياة الطيبة اكل خلقه وجعل في فطرم اتسعى إليها من سبلها ، ثم أرسل لهم رساله ليقفهم عند الحدود ويبينوا لهم ما يختلفون فيه ، ليقطع أسباب الخصومة والعدوان والفساد .

فإذا عمو بالجهل والفساد عن السبل القويمة معرضين عن شرائع الله وهدى رسله : غلبت عليهم البهيمية المتوحشة ، ولم يعرفوا حقوقاً ولا حدوداً ، فينتشر الشر والفساد ، والعداوة والبغضاء . فتنهار الأخلاق ، وينهار بناء المجتمع تبعاً لذلك ، وقد قال الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لذلك أمن الإسلام المجتمع من الجهل والفقر ونشر العلم والهدى ومبادئ التأمين الاجتماعى بين ربوعه ، وتولت الدولة تنفيذ شرائعه وأحكامه ، وإليك بعض هذه المبادئ وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامى الأول

يقول الله عز وجل (أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟) . ويقول له (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه) ويقول سبحانه (مثل الذين ينفقون أموالهم

فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) ويقول جلت قدرته (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء) ويقول سبحانه (وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله ، فأولئك هم المضعفون) ويقول جل وعلا (يحق الله الربا ويربى الصدقات) ويقول سبحانه (والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) وفى القرآن كثير من هذه الآيات التى تحت على العلم النافع من هدى الله وهدى رسله أولا وتحض على الإنفاق على الفقراء والمساكين والمحتاجين ثانيا .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « من كان له فضل ظَّهر فليعُد به على من لا ظهْر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ويقول صلوات الله عليه « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام ثلاثة فليذهب برابع ... بخامس » وقال عليه الصلاة والسلام « ما آمن بى من بات شعبان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم » ويقول عليه الصلاة والسلام « ماتصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة ، فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبال ، كما يربى أحدكم فلوله أو فصيله » .

وقد استمع المسلمون الأولون وأنصتوا إلى هذه الآيات وتلك الأحاديث ، ففهموها وعملوا بها ، فلما تكون أول مجتمع إسلامى فى المدينة خرجت هذه المبادئ من ميدان النصيح والإرشاد إلى ميدان العمل والقوانين النافذة ، فتولت الدولة جمع الزكاة والصدقات والخراج وتوزيعها فى مصارفها الحقة ، التى تكفل لكل إنسان حياة كريمة ، وبذلك أصبحت الدولة مسئولة مسئولة مطلقة عن إطعام كل جائع ، ومداواة كل مريض ، ومساعدة كل عاجز ، ولها - تبعا لذلك - جباية ما تريد من أموال مختلفة المصادر ، كثرت أو قلت ، ولقد قاتل الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة وتولى هو بنفسه - كحاكم - وضعها فى مصارفها المعروفة ، والتاريخ يحدثننا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يذهب

مختفياً في الليل ليتفقد رعيته ، وفي ذات ليلة عثر على امرأة توقد تحت قدر فيه ماء وحصى لتسكت عيالها الذين يبكون من الجوع ، فذهب إلى بيت المال وحمل لها الدقيق والسمن على ظهره ، وطبخ لها ، وأمرها أن تطعم عيالها . وقد حدث أنه رأى ذمياً يسأل ، فقال له : ما أنصفناك ، أخذنا منك الجزية وأنت قادر ، وتركك الآن ؟ وأجرى عليه راتباً يغنيه .
والنتيجة الحتمية لهذا : أنك ما كنت ترى غنياً يعيش في رغد الحياة ورفاهيتها وبجواره فقير يعاني آلام الفقر والجوع ، بل عاش الأغنياء والفقراء في سعادة ، لاحقد ولا حسد بينهم بل كانوا إخوة متحابين متعاونين على البر والتقوى .

هكذا عالج الإسلام الجهل والفقر وهما الدافع الأول والأخير إلى السرقة ، حتى لم يعد في العصر الإسلامي الأول رجل إلا ويعرف طريقه المستقيم إلى العيش الطيب والحياة الآمنة العريضة التي أحبها الله له ، فإذا كان هذا حال الناس في ذلك العصر وسرق منهم سارق ، فلا بد وأن تقطع يده ، لأنه لم يعد هناك ما يدفعه إلى ذلك العمل ، وإنما غفل وجهل ، فتحكمت فيه شهواته وهواه . فلا بد وأن ينال هذا الجزاء ، حتى يكون له ولغيره من الناس أقوى رادع ومن الغريب أنهم يستبشعون قطع يد السارق في هذه الأيام ، مع أن الحكومات الطاغوتية توقع جزاءات أبشع بشاعة وأقرب إلى الوحشية لأتفه الأسباب . والشواهد على ذلك ماثلة كثيرة فيما يليق المتهمون الحزبيون خصومهم ، وفوق ذلك فهم لا يفهمون الأثر المعنوي الصالح الذي يتركه قطع يد السارق في نفوس الناس ، مع أن الأمثلة على ذلك واضحة ، وحادثة إعدام البقرى وخميسى في حوادث كفر الدوار ليست ببعيدة ، فما كان إعدام هذين المجرمين رادعاً للعمال فحسب ولكن للشعب كله ، فلو أن هذين المجرمين وقعت عليهما جزاءات خفيفة لتكررت الإضرابات وانتشرت الفوضى ، وعاد الفساد .

فإذا أردنا أن نقيم سرح الأمة الاجتماعية على الطهر والاستقامة ، فعلينا أن نقيمه على أسس الإسلام الصحيح ، لا الخرافى الجاهلى الذى يدين به أكثر الناس اليوم . وبذلك نعالج الأسباب والدوافع التى تدعو إلى انتهاك حرمات الله وحرمات الناس وتعدي الحدود وإلا كنا معالجين للأمور علاجاً سطحياً يأتى بالنتائج العكسية ، وأوضح مثل لذلك حوادث

يوم ٢٦ يناير التي أحرقت فيها القاهرة ، ودمرت السينات ، وأحرقت الخارات . ولكن بالرغم من ذلك بقيت شهوة الخمر والسينات في قلوب الناس ، فبنيت هذه الدور من جديد وأمنت على نفسها من خطر جديد .

هذا إذا أردنا أن نكون أمة إسلامية ، أما إذا أردنا أن نتبرأ من الإسلام ونظمه ، وتبع الأنظمة المحاربة للإسلام في اقتصادياتنا واجتماعياتنا وسياساتنا فسيعود الفساد شراً من قبل ، وقد جربنا - لو كنا قد استيقظنا حقاً - فلنجرب مرة هذا النظام الإسلامي لا كدين تدين به الأمة ، ويكون دينها الرسمي الإسلام ، ولكن كنظام من الأنظمة التي نستوردها من الغرب الكافر (يتبع)

مصطفى عبد الجواد

بكالوريوس تجارة

الأمانة

حسن المعاملة

الجودة

محمّدات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والجمال والدوابة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عبادى مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ويقول في آية أخرى : (كنتم خيراً أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

يأمر الله في الآية الأولى : أن توجد في المؤمنين أمة داعية للخير محبة فيه ، راغبة في الإصلاح ، مرغبة فيه متناحرة ، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر . فتلك الأمة هي المفلحة ، وهي الخليفة بالبقاء والوجود .

وفي الآية الثانية : يصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها أمة مثالية ، فهي خير أمة ظهرت على وجه الأرض ، وخير أمة أخرجت للناس . ثم بين بعد ذلك السبب الذي بلغت به هذه الخيرية : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوتها ، والتناصح سبيلها .

فمكذا يبين القرآن أهمية التآمر والتناهي بصراحة ووضوح تامين ، ويمتدح القائمين بهما ولم يكلف بذلك ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل لعن الذين كفروا من بني إسرائيل لعناً كبيراً ، لإغفالهم هذا الأمر الخطير وسكوتهم عنه لا مجرد كونهم من بني إسرائيل ، فقال (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئسما كانوا يفعلون) .

ولا عجب فإنه لما حقت كلمة العذاب على الذين اعتدوا منهم في السبت ، نجت الطائفة التي وعظت وذكرت بالأمر الإلهي ، وأخذ الذين ظالموا - سواء الذين اعتدوا ، أم الذين سكتوا عن النصيحة ولم يذكروا المعتدين - بعذاب بئس بما كانوا يفسقون .

ثم إن الدين الإسلامي - الذي صورته الآية ذلك التصوير الجميل - ليحتم على كل مؤمن به وكل مستظل بلوائه ، أن يجهر - في أدب القرآن والرسول - بكلمة الحق مهما خالفت ماتواضع الناس عليه ، وأن يقولها لكل إنسان مهما كان عظيماً . وأن يتفانى في ذلك ، فلا يخشى أحداً ولا يحابي مخلوقاً . ولماذا يتقاعس الإنسان عن ذلك ، وله رزق معلوم ، لا ينقصه قول الحق . وله أجل محدد ، لا الإقدام على النصيحة بدنيه ، ولا الإخجام عنها يقصيه ؟ « ألا لا يمتنع أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه ، أو شهد ، فإنه

لا يقرب من أجل ، أو يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم .

والإسلام يأمر المسلم بمقت المنكر والبعد عنه وإزالته ، وتطهير مجتمعه منه ، بأي سبيل يستطيعه ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان » ثم يعرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صورة محبة للنفوس ، حافزة على النهوض به ، فيذكره في عداد الصدقات التي هي وثاق الألفة والمحبة بين المؤمنين ، فيقول : « أمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة » ثم يبين أن الدين الإسلامي دين النصيحة . فهي قوامه وهي أساسه ، لذلك كانت فريضة على كل مسلم ، فيقول : « الدين النصيحة . قلنا : لمن يارسل الله ؟ قال : لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » فإذا كانت تلك قيمة النصح في الإسلام ومنزلته فيه ، كان خليقاً أن يذكره لقمان عليه السلام بين نصائحه الخالدة التي يوجهها لابنه ، فيقول الله تعالى حكاية عنه (يا بُنَيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف ، ونه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك) وكان أيضاً جديراً بأن يعد نوعاً من أنواع الجهاد . وقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم الجهاد باللسان على الجهاد بالسنان في بعض المواقف فقال « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

إن الدين الإسلامي الذي كان التناصح له وجوهره ، ليحمل المجتمع كله وزر ما يرتكب فيه من فظائع ، وما يقترف من آثام ، وما ينتهك من حرمان تقع من بعض أفرادها ، إن لم يأخذوا على يد مرتكبيها ، ويردوا مقترفيها ويردعوا منتهكيها ، فالمصيبة عامة والعقوبة شاملة (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يتوعد المجتمع الإسلامي إن لم يظهر نفسه من الفساد ، ويأخذ على يد المفسدين بقوله « إذا ظهر فيكم المنكر فلم تغيروه يوشك أن يعمكم الله بعذاب » ثم يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال ، يشير فيها إلى مدى تحمل المسلم مسئولية نصيحة الباغي وإقناع الظالم ، ويبين فيها أن العقاب لا يحل على الظالم وحده بل عليه وعلى من معه . إن لم يردعوه ويقفوه عند حده ، فيقول : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فكان بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها . فقال الذين في أسفلها : لو أنا خرقتنا خرقتا في السفينة نأخذ منه الماء . فلو ترك الذين في أعلى : هؤلاء وشأنهم : هلكوا ، وهلكوا جميعاً

وإن أخذوا على أيديهم : نجوا ، ونجوا جميعاً » عبد السلام رزق عبد الوهاب

الإشاعات الكاذبة

يأتيك إنسان فيلقى إليك بخبر عن فلان أو قصة نقلها عن أى مصدر ، ولكي يجعل للموضوع أهمية ويجعلك تقبل على الاستماع إليه . يلجأ إلى التحويل والمبالغة ، وينسى هذا الشخص أو يتناسى أنه يسرق الأخبار النافذة ، ويشير المسائل الصغيرة التى ستلوكمها الألسن ، وتكون بمحل تساؤل وتقليب وجهات النظر .

والناقل على هذه الصورة « فاسق » هكذا سماه القرآن لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) . والفسق : هو خروج الشيء عن طبيعته الخيرة ووظيفته الأصلية إلى طبيعة مؤذية وضارة بالمجتمع . والناقل يخلط ميوله وعواطفه ورأيه بالخبر ، فإما حقره وبسطه ، وإما هوّله وشنع به ولقد حذرنا الله تعالى من شر الأخبار السيئة والأنباء المثيرة بقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) فهذا مثل عظيم وبيان واضح ، يبين الله لنا فيه : أن الشجرة الخبيثة لا تنمر إلا الخبيث ، والشيء الفاسد لا يخرج إلا فاسداً ، وكذا الحال فى الكلام الخبيث ، والقول السيء ، فهو لا يأتى إلا بالفتنة ، وإشاعة الاضطراب والتفرقة ، والإضرار بمصلحة الناس . هذا حال الناقل .

أما المنقول إليه : فهو كالجالس فى المسرح يتفرج على رواية محزنة أو مفرحة ، فيستخفه الطرب أو يتأثر بالمشهد ؛ لما تحس نفسه هو ، أو تعجب شخصيته ، فيتناول الأشياء تناولاً سطحياً ، وينسى فكرة الحق والعدل ، وينسى نفسه فيكون كالخدر أو النائم الذى يعيش فى حلم لذيد ، فنام فى غفلة ، وتثور عواطفه فى غفلة الفعل ، وتوشك الكارثة أن تقع ، ولهذا الخطر الداهم ، والشر المستطير ، يقول الله عز وجل : (والفتنة أشد من القتل) .

وفى الناس كسالى عقل ، فهم لا يكلفون أنفسهم مشقة البحث ولا مؤنة التحرى والسؤال ، ولا الرجوع إلى المصدر الأصلى ، فلا يعتنى بالتحقيق ، وقد يعتنى ولكنه يكسل ،

فلا يجد وقتاً للتحري ، ويستريح للتصديق ، والله سبحانه وتعالى يقول عن هذه الظاهرة :
 (وفيكم سماعون للكذب والله عليم بالظالمين) : عليم بالظالم الذي افترى ومكن للافتراء في
 أذهان الناس ، والظالم الذي اعتمد الافتراء ، وجعله عند نفسه حقاً ، وأخذه بالصدق والقبول
 وفي قوله تعالى (فتبينوا) يمكننا أن نفهم مراد الله في قرآنه الكريم من عدم تصديق الأنبياء
 والإشاعات ، وأخذها كما تروى ، بل يجب فحصها ومعرفة مصدرها وحقيقتها ، حتى تكون
 على نور وبين ، ويقول الله تعالى : (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
 في السماء) إلى أن قال سبحانه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء) .

وهذا أيضاً مثل عظيم وأوضح في الدلالة ؛ حيث يتضمن وجوب الأخذ دائماً بالأخبار
 الصحيحة ، والأقوال الثابتة الخالية من أى ربح فاسد ، فالشجرة الطيبة تنتج الطيب وتثمر
 كل حسن وجميل ، وكذا الحال في الكلمة الطيبة ، فإنها لا تثمر إلا فعلاً حسناً ، وتنتج
 عملاً طيباً ، فيه انتفاع الفرد ومصلحة الجميع .

وهؤلاء الذين يمارسون نشاطهم الهدام لتشويه المساعي الجليلة ، والأعمال المجيدة ، التي
 تسهر عليها الحكومة الراهنة . هؤلاء نسأل الله لهم الهداية ، والرجوع إلى سبيل الصواب
 وطريق الرشاد ، حتى يعرفوا ما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات ، كما نسأله تعالى الحكومتنا
 الرشيدة السداد والتوفيق .

سعد صادق - القاهرة

« الهدى النبوى » مادفع المروجين للإشاعات إلا شيطان الهوى والشهوات ، الذى
 صاروا باتباعه عبيداً له ، ولشهواتهم ، ليلهم ونهارهم . ولو كانوا عبيداً لله ما كان منهم إلا
 الصلاح وحب الإصلاح ، ولا نصرفوا من حياة الخمول والبطالة إلى حياة الجد والعمل ،
 من حياة المقاهى والنوادرى إلى حياة المؤمنين الصادقين الذين هم عباد الرحمن حقاً (وعباد
 الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاماً ، والذين
 يبيتون لربهم سجداً وقياماً) .

بَابُ الْكِتَابِ

تهذيب الصحاح

كلمة التصدير بقلم الناشر الشيخ محمد سرور الصبان

منذ ثلاثين سنة كنت أفكر مع زملائي الأدباء في مكة في إصلاح اللغة العربية وتسهيل قواعدها ؛ لأنني رأيت ما يعاني طلاب العلم من عنت ونصب ومشقة لا قبل لهم باحتمالها ، وما يلقي الناس في القراءة من صعوبة تبعدهم عن قراءة الآثار العربية قراءة صحيحة لا خطأ فيها ولا لحن في إعراب الكلمات . وطلبت إلى زملائي أن يدلي كل منهم برأيه مكتوباً حول هذا الموضوع ، وهو يعد الموضوع الأول الذي يجب أن يبحثه العلماء والكتاب ، ويبدلوا خير الجهود حتى ينتهوا إلى جعل العربية سهلة في الحديث والكتابة، ويهدوا الطريق الذي يسلكه طالب العلم ، فيفضي به إلى الفصحى دون كدٍّ أو إجهاد .

وأجاب كثير منهم أجوبة جمعتها في كتاب سمّيته « المعرض » ونشرته مطبوعاً منذ ثمان وعشرين سنة .

وكنت أرى - وما زالت - أن تؤلف مجامع لغوية في كل قطر عربي ، وتكون الصلة فيما بينها وثيقة ، ويكون كل مجمع على صلة بالجمع الآخر وأعماله وآرائه وأعضائه، حتى يكون على علم بكل ما يدور فيه ، ويعقد « مؤتمر عام » في كل عام ، يحضره رؤساء هذه المجامع وأعضاؤها أو أكثرهم ، ويبحثون ما يريدون بحثه، ويضمون القواعد التي يجب فيها الإجماع، والخطط التي يسبرون عليها . وأن يكون عمل هذه المجامع تسهيل قواعد العربية ، وحذف الفضول من كتب النحو والصرف ، مما يعقد على الطالب وغير الطالب - من غير الراسخين في العربية - لفه التي يعبر بها عن تجاربه الشعورية ، وخواطره وأحلامه وأمانيه، ويكتب بها آدابه وفنونه وعلومه ، وتؤلف كتب في النحو للطلبة و « مرجع » كبير للعلماء يتفق عليه من

قبل المجامع اللغوية والعلمية ويتقيدون بما يؤلف في هذا الباب ، ولا يخرجون عنه ، ويعملون على نشره في كل بلد عربي .

وكان رأيي أن يسبق ذلك كله توحيد برنامج التعليم في العالم العربي كله . وما زال رأيي رأيي كذلك حتى الآن . وأحمد الله على أن بعض رأيي قد تحقق ، ولكنني أود أن يكون برنامج التعليم في جميع الأقطار التي تتكلم العربية واحداً .

وإذا وحدنا برنامج التعليم ، وجعلنا الثقافة العربية عامة ، فإن اللغة التي يتخاطب بها الناس سترقى ، وتتقارب اللهجات العامية ، التي يتكلم بها العرب في كل مكان . تلك اللهجات التي يصعب فهم كثير من ألفاظها عند من لا ينطقون بها فالحجازي العامي إذا قال لمصري أو شامي مثلاً « اندر » لم يفهم مدلوله العامي الذي يؤدي معنى « اخرج » .

فتوحيد برنامج التعليم ونشر الثقافة العربية والعناية بالصحافة تقرب بين العرب ، وتنهض باللغة العربية ، وتحد من سلطان العامية . وكل هؤلاء مما يعين على رقي الفصحى وإعادة السلطان إليها .

وإن كتب النحو التي ألفها المتأخرون ، والشروح المطولة المختلفة على كتب النحو الكبيرة ، مثل « الكتاب » لإمام النحو والنحاة سيبويه ، وألفية ابن مالك ، واختلاف مدارس النحو صعبت على العرب لغتهم ، ودفعت بطالب العلم في متيهة يضل فيها الدليل الحاذق ، وبحر يضطرب فيه ، فلا يصل إلى سيف إلا بعد أن يجهد ويعيا^(١) . إن إمام النحو والنحاة سيبويه أحسن إلى العربية بضبط قواعدها إحساناً عظيماً . ولكن خصوم مدرسته ، ثم تلامذة سيبويه أنفسهم حلوا ذلك الضبط بمختلف النظريات والآراء المبنية على الأقوال المصنوعة المجهول قائلوها والشواهد المدسوسة على كبار الشعراء الجاهليين وغيرهم ، وجهلوا الناس مضطربين ، لا تجمعهم قاعدة إلا لتفرقهم شواذها .

(١) راجع في مجلة الرسالة - السنة الأولى - مقالا بعنوان « آفة اللغة هذا النحو » لأحمد حسن الزيات وطلی الطنطاوى .

وكان بحسب العربية «الكتاب» مضافاً إليه ما أغفله سيبويه من قواعد العربية ، وترك كل ما عدا ذلك مما يورث الاضطراب والخصومات التي لا نفع من ورائها للعلم والفكر . وكان بوسع العلماء إيجاز ما جاء في الكتاب ، وما أغفله في كتاب صغير للطلبة ، وإبقاء كتاب سيبويه العظيم وتكلمته مرجعاً للعلماء بعد النقد والتمحيص .

ولكن ذلك لم يكن ، فكان ما نرى من مدارس ومذاهب في النحو . وهذه المدارس التي تنتسب إلى أساطين النحوذات أتباع كثير ، كل منهم يسعى جاهداً لتأييد مدرسته ، وأن تكون كلمتها هي العليا ، وأن يزعم مكانة المدرسة الأخرى بتخطئتها بكل ما يملك من قوة دون أن يريد العلم الخالص ، أو يتنقى الحق الصراح .

وكان الصراع بين النحاة المنتسبين إلى مختلف المدارس قوياً عنيفاً جعل كل فريق يلتبس خطأ الفريق الآخر ، ويدس عليه ويفتعل الأدلة وقد يخترع الشواهد ، ليقيم الحجة على الخصم . وكل منهم يجهد نفسه ليصوب خطأ ، ويخطئ صواب نفسه ، ولم تهدأ الحرب النحوية حتى الآن بل ما زالت الفتن التي يثيرها مشبوبة الضرام ، يذكرها ما خلفت المدارس النحوية وما خلف النحاة من أقوال . وهذا مما أدى إلى تأخر اللغة وجودها ،

وكان سلطان النحاة يخيف كبار الشعراء والأدباء والعلماء ، ويحملهم على أن يحسبوا ألف حساب للنحو خشية الوقوع في خطأ . وكانوا فرقاً ، كل فرقة تتبع مدرسة ، وتتأسى نحويًا ، فإذا أخطأ أحدهم وجد في أقوال النحاة وتأويلاتهم ما يسوغ الخطأ .

ويعزى إلى سلطان النحاة بعض أسباب تأخر الآداب والفنون وكتب النحو الكبيرة التي ألقتها المدارس مشحونة بالخلافات التي أوجدتها الجدل العقيم البعيد عن الحق ، والرغبة في الانتصار بمختلف الوسائل ، ولو كان الثمن إضاعة الحق ، وإزالة الصوى الصحيحة التي يهتدى بها الناس .

وليس بخافٍ عنا ما صنع الكسائي بسيبويه ، وما اتخذ من سبيل يفضي به إلى الانتصار

على سيبويه ، وليس بمجهول قيام بعض العلماء بتسوية خطأ الكسائي بالتأويلات الغالطة التي لا تقرها قواعد اللغة والنحو .

هذا الخلاف الذي كان بين الكسائي وسيبويه - وكل منهما إمام أكبر المدارس النحوية - أوجده الكسائي نفسه غفر الله له ليخفف من شأن إمام النحو والنحاة . وموت سيبويه لم يضع حداً لهذا الخلاف ؛ لأن أتباعه وتلامذته قاموا ينتصرون لإمامهم ، ونهض الفريق الآخر يرد عليهم ، وزادت نيران الخلاف اشتعالاً . والعربية لم تغد من هذا الصراع ، بل كانت خسارتها منه جسيمة ، وتقع على هذه المدارس النحوية والنحاة تبعه تأخر اللغة ووقوفها وجودها ، وعلى اللغويين تبعه وقفها عند الحدود التي تركها العرب دون أن يعملوا على تنمية الثروة اللغوية « المعطلة » بل جردوها وأعقموها . ثم إن أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد الخليل وابن دريد والأزهري والجوهري ، وغيرهم مشوا على على طريقتهم ، ونقلوا عنهم النصوص دون أن يلاحظوا « التطور » اللغوي ، ولم يضيفوا إلى المعاجم شيئاً جديداً . فكانت معاجمنا حتى الآن نسخاً مكررة مع فارق في عدد المواد وبعض الشروح ، وما تلقاه في معجم تجده في معجم آخر .

وليس معنى هذا : أن معجمنا يسد مسد المعاجم الأخرى ، بل أعرف أن لكل معجم ولكل مؤلف ميزة وخصيصة ، ولكن ما في جميعها من مواد يكاد يكون واحداً ، والفارق : ذكر ألفاظ أو شواهد ، أو إغفال كلمات ومواد ، أو نقدها ، أو تصحيح خطأ ، أو بيان تحريف وتصحيف ، أو تفرد بشيء ، أو إيضاح معنى مغفل . وهكذا .

ولا وجود لمعجم عربي يجمع خصائص المعاجم كلها ، إلا أنني أرى أن قيام « مجمع فؤاد الأول » للغة العربية بتأليف معجم كبير يكون « الجامع » لكل ما تفرق في المعاجم ، وإيجاد آلاف الألفاظ للمسميات الحديثة ، والمصطلحات الجديدة ، في العلوم والآداب والفنون ، وإضافتها إلى المعجم الكبير ، أو التفكير في إضافتها إليه . وملاحظة « التطور » في معاني كثير من الكلمات ، وتعميم بعض القياس - مما يعين على أن تسير العربية إلى الأمام .

ولعل هذه المملكة السعودية الفتية التي تعد موطن اللغة العربية ومهداها الأول ،
والتي تضم أصحاب اللغة الأصلاء من القبائل العربية من قریش وتیم من أخذت اللغة
عنهم تقوم بتأسيس مجمع لغوی بمكة يشارك « مجمع فؤاد الأول » و « مجمع دمشق » و « مجمع
بغداد » الجهود المباركة المثمرة ، ويشترك في وضع المعجم الكبير .

إن المعاجم العربية - مخطوطة ومطبوعة - صنوف منها الصعب الذي لا يهتدى الباحث
فيه إلى ما يريد ، إلا بعد النصب الشديد ، ولا ينتهي إلى الكلمة المبحوث عنها إلا بعد
جهد جهيد ، مثل كتاب « العين » المنسوب للخليل ابن أحمد الفراهيدي ، و « تهذيب اللغة »
للأبي منصور محمد بن أحمد الأزهری ، و « الجهرة » لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي .

ولولا أن ناشر معجم « الجهرة » أو محققه وضع لكل ألفاظه ومواده فهارس دقيقة
بمناطة دليل إلى الكلمة المقصودة لكان عقيماً .

ومن صنوف المعاجم العربية - مخطوطة ومطبوعة - المكثّر الذي ملأ بالشواهد كلسان
العرب لأن منظور الذي يعد « دائرة معارف » في العلم والأدب والفن والطب والفلسفة
والدين وغير ذلك ؛ لزخوره بالشعر والمثر والأمثال ، والحكم والكنایات ، والآداب والعلوم
والفنون . ومثل « لسان العرب » معجم « تاج العروس » لمرتضى الزبيدي .

ومن صنوف هذه المعاجم « المختصر الجيد » الذي يفيد طالب العلم - كبيراً أو صغيراً -
مثل المصباح المنير ، ومختار الصحاح .

ومادمنّا بسبيل إحياء تراثنا القديم ، فعليّنا أن نبعثه بعنا جديدًا شائقًا ، يجتذب
الشباب العربي إليه ، وتوجد في نفسه الرغبة في البحث والاطلاع ، ونجمله وثيق الصلة به
حتى تكون المهضة الفكرية في العالم العربي صحيحة حقاً .

وعلى الناهضين بالشعب السعودي أن يفيدوا من المطبعة إلى أبعد حد ممكن ، ويستغلوها
في نشر مآلدينا من مؤلفات لأدبائنا وعلمائنا . وبعث مئات المخطوطات النادرة التي تزدهم بها
مكتباتنا بعنا علمياً صحيحاً .

وكان في خزانة كتبي مخطوطة أعجبتني أسلوب مؤلفها في الشرح والإيجاز . وقد

نص مؤلفها في مقدمتها أنه اختصر « الصحاح » للجوهري . وقال : « إنه لم يغفل منه إلا العشر ، وجعل في « حجج العشر » وبمعارضتي بعض مواده بالصحاح وجدت ما قل صحيحاً وعنّي أن أشارك الذين يخدمون العلم بما أستطيع ، فأنشر هذا المخطوط نشرًا علمياً ، وهو جدير بالنشر ؛ لأنه معجم دقيق العبارة واضحها ، ومع إنجازها وصغر حجمه ، فإنه يحوى من الصحاح أكثره ، ولأنه مختصر يفيد طلاب العلم والعربية ممن لا قدرة له على مراجعة المعاجم الكبيرة ؛ لبعدها عن متناوله ، ولأنه تراث على توجب العناية به ، والحفاظة عليه . وكنت أود أن أنشره تحت إشرافي ، وحاولت ذلك ، ولكن لى من الأعمال ما شغلنى عنه ، وخفت أن يطول حبس الكتاب فى خزائنى ، فوكلت أمر تحقيقه ونشره إلى الأستاذ المحقق أحمد عبد الغفور عطار . الذى رأى - وأنا معه - أن هذا العمل لا يبلغ كماله المنشود إلا إذا ظفرنا بعناية العلامة الجليل الأستاذ المحقق عبد السلام محمد هارون الأستاذ بجامعة فؤاد الأول .

وقد قرأت ما كتباه وحققاه ، فسررت بطريقتهما ودقتهما فى التحقيق والتصحيح ، وتحرّيتهما الصواب والحق ، وإشارتهما إلى اللغات الجائزة والمثلثات والقراءات والمعرّبات والدخيل والعامى ، واعتمادهما على مخطوطات نادرة كانت لهما مرجعا فى علمهما ، وتكملة ماسقط على المؤلف من عبارات الصحاح ، التى لا يكمل المعنى إلا بها ، إلى غير ذلك مما يجده القارى فى تحقيقهما الدقيق ، وتعليقاتهما العظيمة ، التى تدل على أنهما بذلا من الجهود المباركة خيرها ، وأحفلها بالثر .

وأنا إذ أقدم إلى القارىء العربى هذا المعجم المختصر الدقيق « تهذيب الصحاح » لمحمود بن أحمد الزنجاني ، فإننى أقدم - وأنا أعلم - أننى أقوم ببعض ماوجب له على . وما نشرت هذا المعجم إلا رغبة فى خدمة لغة القرآن ، مؤملا أن يوفقنى الله إلى نشر كتب أخرى مما تحتوى مكتبائنا فى المملكة السعودية ، من نفائس المخطوطات ونوادرها . وإنى أشكر الأستاذين المحققين ، وكل من ساعد فى نشر هذا المعجم بجهوده الأدبية والعلمية . وأسأل الله أن يوفقنا جميعا إلى ما يحب ويرضى .

اخبار الجماعة

فرع دمياط

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط في مساء الإثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ بمنزل المرحوم الشيخ حسن فايد . وذلك لانتخاب مجلس إدارة الجماعة ، وأسفر الانتخاب على الآتي :

الأستاذ الشيخ عبد الحميد عُرْنَسَه رئيسا ، الأستاذ أحمد محمد ليل وكيلا أولا ، الأستاذ محمد عرنسَه وكيلا ثانيا ، الأستاذ عبد السلام فايد سكرتيرا ، الأستاذ محمد فايد أميناً للصندوق ، الأستاذ مختار سعد مستشارا ، الحسيني سلامه مساعدا للسكرتير ، الأستاذ محمد الموجي مراقبا . وحضرات المشايخ والأساتذة : السيد الزيني ، سيد الكسار ، محمد عبد الغني ، عبده ندا ، السعيد شطا ، محمد الفار ، علي المنير ، عوض ربيع ، فوزي شولح ، إبراهيم حجاج ، فؤاد ليل - أعضاء .

واختار مجلس الإدارة الأستاذ إبراهيم عرنسَه مراقبا ماليا للجماعة .
والمركز العام للجماعة يسأل الله سبحانه للمجلس الجديد التوفيق والسداد .

متعبدا المجلة بمصر الجديدة

- ١ - الأخ عبده عبد الحافظ فرغلي صاحب محل عطاره بسوق الخضر القديم بشارع توفيق
- ٢ - الأخ إبراهيم جمعه صاحب محل خردوات بشارع صلاح الدين بجوار جريشة البقال

رجاء

من حضرات المشتركين الذي لم يسددوا اشتراكاتهم : أن يرسلوها باسم الأستاذ سليمان حسونة أمين صندوق الجماعة . وسترسل لهم إدارة المجلة الأعداد التي تأخرت عنهم .

جماعة أنصار السنة المحمدية المركز العام

قامت جماعة أنصار السنة المحمدية أكثر من ربع قرن تحارب استعباد الإنسان للإنسان وتعمل جاهدة في تحرير الإنسان من ظلم أخيه الإنسان ، وبغية ودجله ؛ ليكون عبداً خالصاً لربه . وبذلك يرتقى على درجات الكرامة الإنسانية .

وأول قيد يغلق الإنسان في ذل العبودية هو الجهل وذلك لمواه ، وفقهه عن أمر ربه ، وانغماسه في شهواته . ذلك هو الذي هيا للإنسان الباغى الظالم أن يستعبد أخاه الإنسان الضعيف الواهن ، الذي عوى عن سنن الله ونعمه وآياته . فكان جديراً بما حاق ويحقيق به : من ألوان الظلم والطفيان والاستبداد .

قامت أنصار السنة تحطم هذه القيود عن نفوس الناس ، وتهبؤهم بما تغذيهم به من كتاب الله وهدى رسوله ﷺ أن يخرجوا إلى الحياة أحراراً مؤمنين بربهم ، ثم مؤمنين بأنفسهم ، وبما أوتوا من أسباب الحياة الكريمة العزيزة .

ولا تزال — ولن تزال — أنصار السنة إن شاء الله جادة في طريقها ، عاملة بكل ما في وسعها ، على تحقيق هذه الغاية ، سائلة الله سبحانه وتعالى : أن يتم على المسلمين — وبالأخص مصرنا العزيزة — نعمة الحرية الكاملة التي هي لب الإسلام . وحقيقة دعوة رسل الله جميعاً عليهم من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام .

خير اللهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصديرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفيقى

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ فى مصر والسودان ، ٣٠ فى الخارج

الفهرس

صفحة

لفضيلة رئيس التحرير	٣ تفسير القرآن الحكيم ...
» الشيخ أبى الوفاء درويش	١٠ التوسل ...
للأستاذ سيد محمد عبد العزيز	١٨ قوة الإيمان ...
» راغب محمد القباني	٢١ مسحورية الرسول ﷺ ...
» محمد عاصم الحداد	٢٤ أهل الحديث فى الهند ...
» محمد أحمد باشميل	٢٧ بل نقذف بالحق على الباطل
	٢٩ باب الفتاوى
	٣٠ أخبار الجماعة ...

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيظ النونى — القاهرة

ت ٧٩٠١٧

المسجد الجامع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ، وصفوة المرسلين .
وبعد : فقد وفق الله لدعوة أنصار السنة الحمديدية ، كثرة كاثرة ممن وهبهم الله سلامة التفكير ، وحسن القيام على نعمة العقل - والله الحمد والمنة - حتى ضاق بهم مسجدهم ، وأصبح الذين يؤدون الصلاة خارجه أكثر ممن يؤدونها داخله . وهم في ازدياد مستمر ، ونمو مطرد بين أسبوع وآخر ، يلمس ذلك كل نصير للسنة النبوية ، فيتمنى على الله أن يرزقهم مسجداً رحباً يتسع لهذا العدد الكبير من الموحدين .

واستجابة لهذه الرغبة ، وتلبية لهذا الشعور ، وتحقيقاً لهذه الأمنية ، قرر مجلس إدارة المركز العام للجماعة ، إنشاء مسجد جامع في بقعة وسط في العاصمة ، عند ملتقى المواصلات . وقد رأى المجلس أن يراعى في هذا المسجد تحقيق الرغبات ، في الاتساع ووسائل الراحة والاجتذاب وتوفير الشروط الصحية ، مع المحافظة على البساطة الإسلامية .

وتقرر مبدئياً لهذا المشروع خمسون ألفاً من الجنيهاً المصرية ، كما تقرر دعوة جميع أنصار السنة الحمديدية أينما كانوا للتبرع لهذا المشروع ، والمبادرة بإرسال ما يقضونه لله من طيب ما لهم بإسم أمين صندوق المركز العام بالقاهرة حتى يقيسر لنا إخراج المشروع إلى حيز التنفيذ في أقرب وقت . والمركز العام يذكر أنصار السنة - الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر - بسلفهم المؤمنين الذين جاهدوا في الله بأموالهم وأنفسهم حتى أوصلوا إلينا هذا الدين القيم . وإن كل قرش يدفعونه سيمقبه خطوة إلى الأمام وستحجي به سنة ، وتموت به بدعة ثم يدخر لهم عند الله أيوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . ولا يستصغرن أحد نعم الله عليه ، فيستضل ما بيده ، قرب قرش يستقطعه فقير من قوته ، خير من مئاة تدفع عن ظهر غنى (إنما يتقبل الله من المتقين) هدايا الله وإياكم لما يحب ويرضى

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

١٦ : ٥٧ - ٦١ ويحملون لله البنات سبحانه ! . ولهم ما يشتهون ؟ وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مُسَوِّدًا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّرَ به : أيمسكه على هون ، أم يدُسُّه في التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون . للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، والله المثل الأعلى . وهو العزيز الحكيم . ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة . ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

يذكر ربنا - تبارك اسمه - حال المشركين في تسفلهم ، ونزول الشيطان - مولا لهم - بهم من دركة إلى أسفل منها . فذكر . أنهم إذا مسهم الضر يجأرون بالدعاء إليه وحده ، وينسون شركاءهم ، لأنهم دعوهم فلم يستجيبوا لهم ، وكان هذا كافياً في رجوعهم عن ضلالهم . ثم ذكر أنهم نزلوا إلى دركة أسفل ، وهي : أنهم يحملون لشركائهم من الموتى ، الذين لا يعلمون عن حالهم بعد الموت شيئاً . نصيباً مما رزقهم الله ، وذلك على ما تقتضيه الفطرة السليمة ضلال بعيد . فإن المال شقيق الروح ، ولا يهون بذله إلا برجاء العوض الذي هو خير منه عند باذله . وآلهتهم لا يملكون شيئاً ، ولا يقدر على شيء ، وما هي إلا الأوهام المتولدة من ظلمات الجاهلية المطبقة ووحى الشيطان ، فولدت هذه الأوهام ضلالاً جديداً ، دفعهم إلى دركة أسفل في الوثنية ، إذ جعلوا هؤلاء الآلهة من المقبورين وغيرهم أولاداً لله ، يعتقدون أن فيهم أسراراً وخصائص من خصائص الله - سبحانه - واستمر بهم الضلال يبعدهم عن هدى الفطرة وهدى الرسالة حتى نزلوا إلى دركة أسفل ، فجعلوا لله البنات . سبحانه !

يُعْجَبُ اللهُ تعالى عباده المؤمنين به ، وبسننه وآياته ، ورسله وكتبه ، من الجاهلين الوثنيين الذين اتخذوا من دون الله آلهة ، فلقد استخذوا للشيطان وذلوله حتى سَوَّلَ لهم أن ينسبوا لله البنين من أوليائهم الذين زعم لهم الشياطين : أنهم نور انبثق من الحقيقة الإلهية ، وأنهم مجلّى صفات الربوبية ، وأنهم هو ، وهو هم ، وأن ليس في الوجود غيرُ - كما يقول ويصرح سادتهم من أمثال أبي يزيد البسطامي ، وذو النون المصري ، وابن عربي الحاتمي ، وابن الفارض والشاذلي والدسوقي وأحزابهم من شيوخ الصوفية - ويعبرون عنه لعوامهم بأن فيه شيئاً لله ، أى من خصائص الربوبية ، وأن فيهم أسراراً ربانية ترفعهم عن رتبة البشرية ، ولقد تمادى بهم الكفر الفاجر ، والوقاحة في انتقاص الرب - سبحانه - حتى جعلوا له البنات ، مما اتخذوا من الآلهة من الإناث (٤ : ١١٦) إن يدعون من دونه إلا إناثا ، وإن يدعون إلا شيطانا مريدا ، لعنه الله) فهن عندهم أيضاً فهن شيء لله ، وفيهن أسرار ارتفعن بها عن البشرية ، وقدرن بها على التولية والعزل ، والقبض والبسط ، والخفض والرفع ، والقهر والتحكم في الله - كما يقرر ذلك الشعرا في منتهى غيرها من كتبه الوثنية . فبعد أن ذكر ربنا سبحانه مبلغ فجورهم في شركهم ، واستهانتهم بربهم حين يجعلون مما يرزقهم إياه وحده - بلا شريك له منهم ولا مشير ولا معين - نصيباً لآلهتهم من الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، بل وما يشعرون أيا ن يبعثون . وذلك عجب أيما عجب ، ومنكر أيما منكر ، وجراً على الرب أيما جراً ، واستهانة به أيما استهانة .

ثم ذكر ما هو أعجب ، وأنكر وأشد في الجراً وأبلغ في الانتقاص والاستهانة والكفر ، حين يذنبون إليه ولادة أولئك النسوة ، زاعمين أنهن - كآلهة الرجال - مظهر أسماء الرب وصفاته ، وأنهن هو ، وهو هن ، ولهن من القدرة والتصرف ماله - سبحانه - بل زادوا : أنهن رئيسات ديوان الشورى له ، بحيث لا يبرم أمراً إلا بمشورتهن . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . والحال أن أولئك الكفرة الوثنيين الجرمين - أبلغ الإجرام وأوقحه - : لا يرضون ذلك لأنفسهم ، ويتمنون لو قدروا أن يحولوا ما في الأرحام من إناث إلى ذكور ، ولولا عجزهم لفعلوا ، ويدل لذلك أوضح الدلالة أن أحدهم إذا بشر بأن امرأته ولدت

أشئ ، ضاقت الدنيا في وجهه ، وأظلمت في عينيه ، وكان ذلك عاراً وخزياً عليه بين قومه ، يظل نهاره مسود الوجه من الكآبة والحزن ، والحزى والمهانة ، فيغلى صدره بالغيظ ، وتغور نفسه بالملق والكرهية ، ولا يقدر أن يجرى على لسانه ما يفرج به بعض ما يغلى به صدره ، وتغور به نفسه ، لانه لا يجرؤ على الظهور لأهله وعشيرته ، ولا يستطيع أن يتعرض لهزؤهم وسخريتهم ، فماذا يستطيع أن يجرى على لسانه ما يفرج مرجل حقه وحزنه ؟ فهو لذلك يفر من وجوه الناس ، ويتوارى من القوم من سوء ما بشر به . ويزداد غماً على غم ، وحيرة على حيرة في الخروج من هذه الطامة التي أحاطت به من كل جانب ، والخلاص من هذه الكارثة العظمى التي نزلت بساحته رغم أنفه ، ويتمنى بجذع الأنف لو استطاع لها دفعا ، ويذهب يفكر ، وقد تكاثفت الظلمات - ظلمات الجاهلية ، وظلمات الشرك والوثنية ، وظلمات العادات والتقاليد الشيطانية ، وظلمات الهم والحزن ، وظلمات غضب الله وسخطه ، وظلمات انقلاب النعمة عليه نقمة ولعنة - أيملك هذا الإنسان الذي رزقه الله به حسناً جميلاً ، فرآه هو - في تلك الظلمات - سوءاً ؟ أيملك هذا الخير الذي تفضل الله به عليه ، فرآه - في تلك الظلمات - شراً ، أيستبقيه حياً ؟ فيبقى معه - ما بقي - الحزى والعار ، والمهانة من قومه وعشيرته ، والسخرية الدائمة به ، ولعلمها - إن كبرت - يعسر عليه التخلص منها ، إذ قد لا تطاوعه نفسه وفطرته البهيمية الوالدية أن يقتلها ، ولعلمها أن يشرق وجهها له ببسمة الوالدية المرحية ، أو تناغيه وتداعبه ، وتمرح في حجره وعلى كتفيه ، فتنعطف عليها نفسه الوالدية البهيمية ، وعندئذ تزداد المشكلة تعقيداً ، ويزداد الأمر حرجاً ، وتزداد نفسه تفاعلاً بالغم والحزن ، مما يلقي من المهانة والحزى من قومه ، أم يبادر هذا الخلق الجديد بالتمتل ، وهو لا يزال غصاً طرياً ، لا يبسم ولا يضحك ، ولا يلعب ولا يمرح ، ولا تتعلق به نفسه ، ولا يحنو عليه قلبه ، فيدسه في التراب ؟ ليخلص نفسه من هذه التفاعلات والاضطرابات : ما بين الأبوة الشفوقة ، وبين النفس الجاهلية العمياء الكافرة ، التي ترى الأشياء مسبة وعارا ، وترى بقاءها مهانة وخزياً ؟ !

وهو على كل حال : إنما يتصرف تصرف العاجز الذليل ، والحقير المهين الخائر ، الذي

عُميت عليه مسالك الصواب ، ومخارج القدرة الحكيمة الرشيدة . فنكون حياتكم كلها - بذلك - شقاء ، وعيشكم نكدا .

هذا حالكم في أنفسكم وفي مجتمعكم الجاهلي ، وهو عنوان العجز والمذلة والصغار ، كيف تمتقونه لأنفسكم - وأنتم الخلق ، لا تقدرون لأنفسكم على شيء ، ولا تملكون لأنفسكم شيئاً - وترضونه للرب الذي خلقكم ، والذي له ملك السموات والأرض ، والذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له : كن فيكون ؟ إذن فهو عاجز ، إذن فهو مغلوب على أمره . إذن فهو مثلكم ضعيف حائر . سبحان ربنا وتعالى علواً كبيراً .

وهل يكون كذلك من خلق السموات والأرض وخلقكم ؟
وهل يصح في عقل أن يكون كذلك من خلق الموت والحياة ، والذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا . إن أمسكنهما من أحد من بعده ؟

وهل يصح في عقل : أن يكون كذلك من يقبض الليل والنهار ، ويولج النهار في الليل ، ويولج الليل في النهار ، ومن خلقكم ذكراً وأنثى من نطفة إذا تُمْنَى ، وجعلكم شعوباً وقبائل ، ومن خلقكم من تراب ثم من نطفة أمشاج ؟ !

سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، إن مثل هذا العجز والضعف والسفه والمهانة لكم ولشيوخكم ، وسادتكم وكبرائكم .

أما ربنا سبحانه : فله المثل الأعلى في أسمائه وصفاته ، فهو العزيز الغالب على أمره ، القاهر فوق عباده ، الحكيم الذي علم أن لا بقاء للإنسانية ولا صلاح لها ، ولا عيش ولا راحة ولا سكون ، ولا تراحم إلا بالذكر والأنثى ، وهو العزيز القاهر الذي قهر عباده بالموت ، فما يقدر أن يفر منه بشر ، من نبي ولا من دونه ، قهرهم بالموت ليقيم الآيات على أنه الحي القيوم ، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأن له مافی السموات ومافی الأرض ، وأنه ليس كمثل شيء . وهو السميع البصير . إنكم بذلك الكفر الوقح ، والوثنية القذرة ، تستحقون أشد العذاب ، وأسرع الهلاك والإبادة ، لأنكم تفسدون في الأرض وفي أنفسكم وفي نعم الله عليكم أشد الإفساد . فلو أنه أوقع بكم عذابه ما ظلمكم فأثم له أهل ، وأنتم الظالمون

لأنفسكم ، واسكنه سبحانه يؤخركم إلى الأجل المسمى عنده ، ويمد إكم في الحياة ، ويحشر إكم فيها الآيات في أنفسكم وفي آفاق ، لعلكم تستيقظون من غفلتكم وتثوبون إلى فطرتكم السليمة ، فتدينون الحق ، وتخرجون أنفسكم - بفضل الله ورحمته - من هذه الظلمات ، قبل (أن تقول نفس : يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله . وإن كنت لمن الساخرين) وكلما طالت حياتكم في هذه الوثنية والجاهلية ، والتقليد الأعمي ، كلما حلت عليكم لعنة الله وشديد غضبته . فازددتم في الضلال بعداً ، وفي الجاهلية ارتكاساً ، وفي الشقاء انغماساً ، فكان عذابكم في الآخرة أشد . فإذا جاء أجلكم لا تستأخرون ساعة ولا تستقدمون ، ولن تغني عنكم آلهتكم من عذاب الله شيئاً . فهم أضعف من ذلك .

هذا ، وإن من أوضح الدلائل على أن المراد : هو التعجيب مما بلغت إليه حال الوثنيين من السفالة والتوغل في الكفر إلى أعماق هاوية ، وأنهم بلغوا في الفجور والقحة الوثنية القذرة : أن ينسبوا لله - العزيز الحكيم ، القاهر فوق عباده ، الخلاق العلي العظيم - البنين ، على المعنى الوثني الذي يدين به الصوفية ، ثم ازدادوا سفلاً ، وتوغلاً في الفجور والوقاحة . فنسبوا إليه منهم البنات ، من سيداتهم ومعبوداتهم ، على المعنى الوثني الذي سبق لك بيانه ، والذي يدين به الصوفية في كل زمان ومكان - من أوضح الدلائل على ذلك .

ما ذكر الله في سورة البقرة (٢ : ١١٦) وقالوا اتخذ الله ولداً) والولد يشمل البنين والبنات . وقوله في سورة الأنعام (٦ : ١٠٠) وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) وقد نزلت بمكة ، ولم يكن فيها أحد من أهل الكتاب . وقوله في سورة المائدة (٥ : ١٨) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) والمعنى واضح لمن تدبر آيات الله ، وطبقها على الوثنية الفائرة والحاضرة : أنهم يقصدون المعنى الصوفي الذي يقرره ويوضحه ابن عربي - وهو لسان الصوفية الناطق - في الفصوص والفتوحات إذ يقرر أن الحقيقة الإلهية هي المادة الأولى التي خرج منها كل شيء في العالم ، وأن كل مظاهر الوجود هي صفات ربه - وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً - فافهم ذلك جيداً ، وكن منه دائماً على ذكر . وقوله تعالى في سورة يونس (١٠ : ٦٨) وقالوا : اتخذ الله ولداً) وقرأ ما قبلها (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) وافهمه

معها جيداً . وهى مكية . وقوله فى سورة الكهف المكىة (١٨ : ٤) وينذر الذين قالوا :
 اتخذ الله ولداً ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون
 إلا كذباً) وهى وصف لكفار قريش . وقوله فى سورة مريم (١٩ : ٨١-٩٣) واتخذوا من
 دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا - إلى قوله - وقالوا اتخذ الرحمن ولداً - الآيات) فهى حديث
 عن حال قريش ومن سبقهم ولحقهم من الصوفية الوثنيين . ومثلها ما فى سورة الأنبياء
 (٢٢ : ٢٥-٢٩) وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون .
 وقالوا : اتخذ الرحمن ولداً - إلى قوله - كذلك نجزي الظالمين) . وقوله فى سورة المؤمنون
 (٢٣ : ٩١) ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله) وتأمل كيف قرن بين اتخاذ الولد
 واتخاذ الآلهة من دونه ، تفهم أنهما متلازمان . وقوله فى سورة الصفات (١٥١ و ١٥٢) ألا
 إنهم من إفكهم ليقولون : ولد الله) وقوله فيها (١٥٨ : ٣٧) وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا)
 و « الجنة » من لا تشهده العين البشرية ، سواء فى ذلك الموتى والملائكة ، والجن ، ذلك
 أنهم عند الصوفية : منبثقون من الحقيقة الإلهية انبثاق النخلة من النواة . وقوله فى سورة الزمر
 (٣٩ : ٣ و ٤) والذين اتخذوا من دونه أولياء ، مانعهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله
 يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار . لو أراد الله أن يتخذ
 ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء . سبحانه ، هو الله الواحد القهار) وقوله فى سورة الزخرف ،
 وهى أصرح وأصرح (٤٣ : ١٥ و ١٦) وجعلوا له من عباده جزءاً ، إن الإنسان لكفور مبين .
 أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ؟)

فاعلم هذا وتدبره جيداً ، واعرف أن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، وأنه يصور لك البيئة
 والمجتمع الذى يعيش الإنسان فيه إلى يوم القيامة ، وما يكيد به الشيطان وحزبه الأخرسون
 لبنى آدم ، وأن الكفر ملة واحدة ، لأنه من منبع واحد ، مهما تغيرت أشكاله ، وزخرفت
 ألوانه ، وأسبغ عليه أستار مهلهلة ، وألبس من ثياب وأسماء ما أنزل الله بهار من سلطان .
 ولا يخذلك عن هذه الحقائق الوثنية الملموسة من آيات القرآن - أعاذنى الله وإياك منها -
 ما قصر فيه بعض المفسرين ، أو جلهم ، من قصر « الولد » على عيسى عند النصارى ،

وعزير عند اليهود . وقصر « البنات » على الملائكة عند العرب ، فقد بينتُ لك من جمع الآيات المسكية مع بعضها ، وعرفتُك من معاني هذه الآيات : أن العرب كانت تقدس إبراهيم وإسماعيل واللات والعزى وغيرها ، لأنها تعتقد فيها عقيدة الصوفية ، بنت إبليس من أول يوم أبي فيه واستكبر وكان من الكافرين .

ولقد نصحتك كما نصحت نفسي ، فكن على حذر أشد الحذر في عقيدتك ودينك ، احذر أشد الحذر أن تصدر فيهما أو ترد ، إلا عن فهم كتاب الله وتدبر آياته ، وجمع الأشباه والنظائر إلى بعضها ، وضم المعاني القرآنية إلى أخواتها وغن فهم ماصح عن إمام المهتدين ، وخاتم المرسلين ، عبد الله ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، احرص على ذلك واشدد عليه يديك ، وعض عليه بالنواجذ ، واحذر أن يغلبك عليه عادة أو تقليد ، أو بيئة أو كثرة ، ولو كانت جميع الناس ، أو والد أو شيخ (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء . كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيماً ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وأعيذك بالله ونفسي من الشيطان وحزبه وأوليائه . وأسأل الله لي ولك أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأن يديم علينا نعمه في الدين والدنيا ، ويزعنا شكرها . وأن يجعلنا من آل الرسول وحزبه المفلحين .

وصلى الله وسلم وبارك على صفوته من خلقه ، وحجته على عباده ، محمد حبيبته ورسوله ، وعلى آله .
وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد النقي

التوسل

للأستاذ الكبير أبو الوفاء محمد درويش

يا لله لصاحب الحق المضمون ! لشد ما قاسيت من الكلام في هذا الموضوع ، فلقد كابدت منه بلاء وعناء .

لقد جعله الناس حديث سمرهم ولهوهم ، والقطب الذي دارت من حوله عرائض الشكوى ؛ لا يمتاز في ذلك قارىء من عامي ، ولا عالم من جاهل ، والحق أن الخطب سهل والأمريهين ، لا يهتم كل هذه الضجة التي أثاروها ، ولا الشكوى التي عجوا بها ، ولا الصخب الذي لجوا فيه ، ولكن الجهل داء غياء ، ليس له من دون العلم دواء . ولو أن الناس اصطنعوا الأناة ، وفهموا المعنى الدقيق للكلمة : لاستراحوا وأراحوا ، ولاذوا بجانب الحق وهم فرحون مستبشرون .

وها أنا ذا أبسط الموضوع للقارئ المنصف ، لعل فيه تبصرة وذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد .

النصوص اللغوية :

جاء في لسان العرب : الوسيلة المنزلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القرية ، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله . قال لبيد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
بلى كل ذي رأى إلى الله واسل

وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل ، وقال الفيروز ابادي في القاموس المحيط الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة ووسل إلى الله توسيلاً عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل ، والواسل : الراغب إلى الله تعالى .

وقال الراغب في مفردات القرآن : الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوسيلة لتضمنها معنى الرغبة . قال تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري أحكام الشريعة وهي كالقربة . والواصل الراغب إلى الله تعالى . . . اهـ

وقال ابن الأثير في النهاية في حديث « اللهم آتني محمداً الوسيلة » هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ، وجمعها وسائل ، ويقال وصل إليه وتوصل ، والمراد بها في الحديث القرب من الله تعالى ، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة ، وقيل هي منزلة من منازل الجنة كذا جاء في الحديث وفي المصباح المنير وصلت إلى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به إلى الشيء والجمع الوسائل والوسيل ، قيل جمع وسيلة ، وقيل لغة فيها . وتوصل إلى ربه بوسيلة تقرب إليه بعمل . وفي أساس البلاغة توصلت إلى الله بالعمل تقربت . وفي المختار التوسيل والتوصل واحد . يقال وصل فلان إلى ربه بالتشديد وسيلة وتوصل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل .

وفي المنجد وصل يسل وسيلة ووصل وتوصل إلى الله عمل عملاً تقرب به إليه تعالى

أقوال المفسرين

قال الزنجشیری في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) الوسيلة كل ما يتوصل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوصل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد لبيد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ألا كل ذي لب إلى الله واصل . . . اهـ

وقال الألوسی في تفسير الآية المذكورة الوسيلة : هي فعلية بمعنى ما يتوصل به ويتقرب إلى الله عز وجل ، من فعل الطاعات وترك المعاصي . من وصل إلى كذا أي تقرب بشيء . ولعل المراد بها الاتقاء للأمور به كما يشير إليه كلام قتادة فإنه ملاك الأمر كله والذريعة إلى كل خير . وقيل الجملة الأولى (اتقوا الله) أمر بترك المعاصي والثانية (وابتغوا إليه الوسيلة) أمر بفعل الطاعات

وأخرج ابن الأنباري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوسيلة الحاجة وأنشد عنتره
 إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضي
 وكأن المعنى اطلبوا إليه حاجتكم متوجهين إليه ، فإن بيده (عز شأنه) مقاليد السموات
 والأرض ولا تطلبوها متوجهين إلى غيره فتكونوا كضعيف عاذ بقرملة^(١) . . . اهـ
 وقال البيضاوي في تفسير الآية المذكورة : الوسيلة ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفي منه ،
 من فعل الطاعات وترك المعاصي ، من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه وفي الحديث : الوسيلة
 منزلة في الجنة . . . اهـ

وقال النسفي : الوسيلة هي كل ما يتوسل به أي يتقرب : من قرابة أو صنعة أو غير ذلك ،
 فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله من فعل الطاعات وترك السيئات . وقال أبو السعود : هي
 فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي ، من وسل
 إلى كذا تقرب إليه بشيء ، وجاء في تفسير الجلالين : الوسيلة ما يقربكم إليه من طاعته . وقال
 ابن جرير الطبري : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) يعني جل ثناؤه
 يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب ، وأوعد من العقاب
 (اتقوا الله) . يقول آجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم من الطاعة له في ذلك وحققوا إيمانكم
 وتصديقكم ربكم ونبيلكم بالصالح من أعمالكم (وابتغوا إليه الوسيلة) يقول : واطلبوا
 القربة إليه بما يرضيه ، والوسيلة هي الفعلية من قول القائل ؛ توسلت إلى فلان بمعنى
 تقربت إليه ، ومنه قول عنتره :

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضي

يعني بالوسيلة القربة . ومنه قول الآخر :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلها وعاد النصافي بيننا والوسائل

(١) شجرة ضعيفة بلا شوك تنفضخ إذا وطئت

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ثم روى بعد ذلك عن عطاء أنها القربة ، وعن مجاهد (ابتغوا إليه الوسيلة) أى تقرّبوا إليه بطاعته العمل بما يرضيه .

* * *

أسوق إلى فطنتك هذه النصوص الصريحة الواضحة ، من أقوال اللغويين والمفسرين ، وإليهم يرجع الأمر في فهم معانى الكلمات القرآنية ، عسى أن تقنعك بأن الوسيلة هى كل ما يتقرب به إلى الله تعالى ، من فعل الطاعات وترك المعاصي ، وأن التوسل هو ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى أى التقرب إليه ، تلك هى الوسيلة الحقّة التى يدعو الله الناس إليها ، فأداء الفرائض وسيلة ، وترك المحرمات وسيلة ، وطلب العلم النافع وسيلة ، وتلاوة القرآن مع التدبر وسيلة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة ، والصدق وسيلة ، والإصلاح بين الناس وسيلة ، والكلمة الطيبة تدخل بها السرور على المؤمن وسيلة ، والاشتراك فى أعمال البر وسيلة ، والمعروف وسيلة ، وإمالة الأذى عن الطريق وسيلة .

هذا ميدان فسيح للتوسل ، فادخلوا من أى أبوابه شئتم ، هذا توسل المؤمنين الأتقياء البررة الصالحين ، الذين يتوسلوا إلى الله بعمل صالح تطهر به نفوسهم ، وتزكو أرواحهم ، وتستنير قلوبهم ، ويرضى الله عنهم ، ويثيبهم جنات تجري من تحتها الأنهار .

ذلك هو التوسل الحق ، يتمثل فى البذل فى سبيل الله ، وفى سبيل الخير والحق ، وفى التضحية بالمال والوقت والبدن فى سبيل الله وابتغاء مرضاته . قال البخارى : حدثنا إسماعيل ابن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر ، فأووا إلى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض ، إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه صدق فيه ، فقال واحد منهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق^(١) من أرز ، فذهب وتركه ، وأنى عمدت إلى ذلك

(١) مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع أو ستة عشر رطلا .

الفرق فزرعته ، فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرا ، وأنه أتانى يطلب أجره فقلت له اعمد إلى تلك البقر فسقها ، فقال لى : إنما لى عندك فرق من أرز . فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساحت عنهم الصخرة . فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم ، فأبطأت عنهما ليلة ، فجئت وقد رقدا ، وأهلى وعيالى يتضاغون^(١) من الجوع فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى ، فكهرت أن أوقظهما وكهرت أن أدعهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت الصخرة حتى نظروا إلى السماء . فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى ابنة عم من أحب الناس إلىّ وأنى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فآتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتنى من نفسها فلما قعدت بين رجلها قالت : اتق الله ، ولا تقض الخاتم إلا بحقه ، فقامت وتركت مائة الدينار فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا . اهـ »

وقد روى الإمام مسلم هذا الحديث أيضاً مع اختلاف يسير فى اللفظ ، ما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه هذه القصة الرائعة باطلا ولا حكاها لهم عبثاً ، وإنما أراد أن يعلمهم استباق الخيرات لتكون لهم وسيلة إلى الله تعالى يسألونه بها إذا ضاقت عليهم الأمور واستحكت حلقات الكروب . يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبب إليهم العمل الصالح وإحياء الضمير ومراقبة الله حتى تصدق بقواهم ويكمل إيمانهم ، وضرب لهم المثل بهؤلاء نفر الثلاثة الذين صدقوا خشية الله واتقوه حق تقواه ، فكانت التقوى منجاة لهم من ضيق الدنيا « ومن يتق الله يجعل له مخرجا » . فهذا رجل يتوسل إلى الله بأمانته وقيامه فى مال الأجير بالحق واستثماره له حتى بلغ ما بلغ ، وطابت نفسه عن كل هذا المال الكثير ، لعلمه أنه نماء مال العامل الفقير ، وإنما فعل ما فعل ابتغاء مرضاة الله وحرصاً على طاعته وخوفاً

(١) يتضاغون

من عقابه . فهذه وسيلة صادقة فيها تضحية بالمال والجهد وحمل للنفس على مكروها (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وهذا رجل برّ بوالديه ، دفعه البر بهما إلى أن ينتظرهما وهو يحمل لهما غبوقهما من اللبن حتى مطلع الفجر ، وأهله وأولاده يتضاغون من حوله من الجوع . ماحله على ذلك إلا خشية الله تعالى الذي أوجب حقهما وحض على الإحسان إليهما . وفي هذا تضحية بالراحة واحتمال للسهر ومكابدة لما يؤذيه من تضاعى أولاده من الجوع ، وهو لا يريد أن يقدمهم على أبويه إشاراً لهما وبراً بهما واعترافاً بحقهما وطاعة لله تعالى في الإحسان إليهما ، فهو توسل إلى الله بما احتمل في سبيله وهو حقيق أن يستجيب له . وهذا رجل عبث الشيطان به وأغراه بالإثم وحببه إليه ، حتى إذا همّ باقترافه ذكرته صاحبه حق الله . فذكر وأعرض عن الفاحشة خوفاً من الله تعالى وترك المال لصاحبه تسد به حاجتها ، فهذه تضحية بالمال وصد عن نزوات النفس وشهواتها ومجاهدة للشيطان . ولا جرم أن من يتوسل إلى الله بذلك ، قين أن يستجيب الله له .

* * *

يا قوم ، أمركم الله أن تبتغوا إليه الوسيلة بأعمال الخير وأفعال البر والطاعة والعبادة ، وعصيان الهوى والصبر عن الشهوات ولذات العاجلة ، فشدوا حيازيمكم وتوسلوا إلى الله بما يرضيه . ولا تقاعسوا واستجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم .

يا قوم هذا هو التوسل ، فمتى أنكرناه عليكم ومتى نهياكم عنه ؟ وكيف ننهي عما أمر الله به ؟ وهل بلغ بنا السفه والحق أن ننهي عن طاعة الله والتوسل إلى رضوانه ؟ يا قوم اتقوا الله ولا تقولوا إلا الحق ، واعلموا أن العبد مأخوذ بما يقول (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ، (فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور) .

يا قوم ما يمنكم أن تتوسلوا بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ، وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ، وبث دعوته ونشر شريعته ، ونفي التهم عنها والتفقه فيها ؟ وما يمنكم أن تتوسلوا بمحبته والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه .

ما يمنكم أن تتوسلوا بالصلاة عليه ، فهذه وأشباهاها وسائل صحيحة فتوسلوا بها إلى الله تعالى
تسابوا وتؤجروا ..

« أحب الوسائل إلى الله »

يا قوم أين أنتم من أحب الوسائل إلى الله وأشدها تقريباً إليه ، إن كنتم تريدون أن
تبتغوا الوسيلة إلى ربكم ، فإليكُم أحب الوسائل فابتغوها إليه ، يرض عنكم ويقبل عليكم
ويجيبكم إذا دعوتهم ، ويعطىكم إذا سألتهم تلكم هي الوسيلة التي أخبر بها رب العزة
في الحديث القدسي ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ .

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله قال « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب
إليّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت
سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها
ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استغاثني لأغيننه »

يا للعجب العاجب ! إي وربّي ، إنه لحق تلك هي الوسيلة الحق ، التي تقرب إلى الله
زلفى . فكيف ينصرف الناس عن وسيلة بينها رب العزة العليم الحكيم الرحمن الرحيم
جل شأنه ، إلى وسائل وضعها الجاهلون ، وروجها المبتطلون ، وأذاعها الدجالون ، وأشاعها
الأفاكون .

* * *

من هذا الحديث القدسي الصحيح الذي نقلته لك ، تتعلم عدة أمور ينبغي أن نحرص
عليها ونعص عليها بالنواجذ ، أولها :

إن عداوة أولياء الله عداوة الله ، ومن عادى ولياً من أولياء الله آذنه الله بالحرب ، ومن
آذنه الله بالحرب أصبح موضع غضبه وسخطه وانتقامه . ثانياً أن أحب القرب والوسائل
إلى الله تعالى أداء الفرائض ، فمن أدى ما افترض الله عليه فشهد له بالوحدانية ولنبه صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه

سبيلا . واتقى الله ما استطاع . فقد تقرب إلى الله بأحب القرب إليه . وتوسل إليه بأكرم الوسائل عليه . وحسبك قول الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ثالثها - أن هناك قربات تكون وسيلة إلى الله تعالى وسببا في أن يحب الذي يتقرب بها وهي الاستمرار على التقرب إليه تعالى بالنوافل من صلاة وصيام وصدقة وحج وعمرة وغيرها من نوافل الخير التي تقرب إلى الله .

رابعها - أن الله تعالى إذا أحب عبده أعطاه إذا سأله ، وأغاثه إذا استغاثه ، ما دام متبعا لسنة في نظام الأسباب والمسببات .

خامسها - أن الله تعالى يبارك على سمع من يحبه وبصره ويده ورجله فيجعله ينتفع ويهتدى بما يرى وما يسمع ولا يحرك يده إلا بخير ولا ينقل قدمه إلا في سبيل رشد ، فهل يرغب عن هذه الوسائل الحق إلا من سفه نفسه وغبن رأيه وانسلخ من آيات الله وسنة رسوله وأخلد إلى الأرض واتبع هواه فكان من الغاوين ؟

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوابة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

قوة الإيمان

« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »

إن الإيمان هو القوة الكامنة ، والمعجزة الخارقة ، التي تخترق الحجب ، وتطفي على النفس فتملأها ، وتدفع بها إلى أعلى مراتب القوة وأسمى درجات الكمال ، وتجعل من المؤمن الصادق رجلاً ذا قوة وجأش ، ودراية وفطنة ، ونفس وثابة إلى معاقل الخير ، وحصون الجهاد ، لا تهاب الأخطار ، ولا تحفل بالعوائق والاكدار ، فهي قد تحصنت بسلاح الإيمان فهيئات أن تستكين ، أو تخضع لما يريدها ، أو يحط من كرامتها ، أو يتعدى على حدود من آمنت به ، ورجت لقاءه ، وعلمت أن القوة من فيضه ، وأن النجاة في قوة الإيمان به .

فمن مقومات الدين ، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

الإيمان بالله سبحانه وتعالى خالق الأرض والسموات وما فيهن ومن فيهن ، من إنس وملك وجن وطير وشجر ودواب وغيرها من الآلاء والآيات التي بثها الله في الأرض والسماء آيات للسائلين ، وعبرة للمتفكرين ليزدادوا بها إيماناً بالله على إيمانهم ، فتقوى فيهم النفوس ، وتخضع القلوب لله الواحد القهار ، فلا تلوذ بضعيف ، ولا تخضع لوضيع ، ولا تسأل غير الله القوى العزيز حاجة ، ولا تستعين ولا تستغيث بغير الله ، ولا تدع من دون الله ما لا ينفع ولا يضر ، ولا يملك حياة ولا نشوراً .

هكذا كان إيمان الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهكذا كان إيمان المؤمنين معه ومن بعده ؛ إيماناً رسخ في سويداء قلوبهم ، وجرى في عروق دمائهم ، فجعل منهم قوة خارقة ، لا يهابون الأخطار ، ويرون أن الموت في سبيل الله والعقيدة والإيمان ، فوق كل شيء سواه ، بل هو عين الحياة .

فها هو ذا رسول الله لا في مالاقي في سبيل العقيدة والإيمان ، وحيداً إلا من إيمانه ،
ويقينته الحق بنصر الله وعونه . ولا يرضى بالشمس توضع في يمينه والقمر في يساره من
أن يغير من إيمانه أو يتزحزح عما بُعث به .

وها هو ذا بلال احتمل الشدائد وصنوف الأذى في سبيل عقيدته وإيمانه الحق ؛
فهيان عنده كل صعب ، وخف كل أذى .

وإن أردت أن أصف صورَ من مضوا من أسلافنا المؤمنين ؛ لما كفتني هذه الصفحات ،
ولا المجلات ولا الأسفار .

وما بعث الله الرسل عليهم السلام ، من لدن آدم إلى محمد صلوات الله عليه ؛ إلا ليدعوا
الناس إلى التوحيد والإيمان الحق بالله ، وينبذوا ما كانوا عليه من شرك وزيف وضلال ؛
ومبشرين من آمنوا بالله إيماناً صادقاً تغلغل في نفوسهم ، ورسخ في قلوبهم ؛ بالسعادة
العظمى ، وخيرى الدنيا والآخرة ؛ بخير الدنيا لأنهم عرفوا الله حق معرفته ، وائقوه حق
تقاته ، وآمنوا به وبما جاء به رسله حق إيمانه ، فآتمروا بما أمروا به ، وابتغوا عما نهوا
عنه ، واسلموا وجوههم لله الواحد القهار فآمنوا بأن كل ما يصيبهم فهو من الله ، لا يلجأون
لخلق ، ولا يسألون القباب والقبور قضاء الحاجات ، وشفاء المرضى ، وإزالة العاهات ،
ولا يشركون مع الله أحداً . وما أصدق قوله تعالى على لسان نبيه الكريم ، رأس
الموحدين ، وقائد المؤمنين : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً
وما أنا من المشركين . إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له
وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » .

وبخير الآخرة لأنهم سيجدون ما وعدهم ربهم حقاً ، جزاء بما كانوا يعملون ، جنات
عدن تجري من تحتها الأنهار ، يحلون فيها أساور من ذهب ، ويشربون بكأس من معين ،
لا ينالهم فيها نصب ، ولا يمسهم فيها لغوب .

وبعد ، فآين نحن اليوم . . . ؟ آين نحن اليوم ممن يتشدقون بأنهم مؤمنون ومسلمون ؟
هل مانراه اليوم من أعمالهم وأفعالهم هو من أفعال المؤمنين المسلمين حقاً ؟ هل من يدعون

الموتى فى الشدايد والكروب وينسون الله هم مؤمنون حقاً ؟ هل النذر لغير الله والحلف بغير الله من الإيمان فى شىء ؟

هل استغلال الدهماء من الناس ، واللعب على عقولهم بالشعوذة والعرافة والتنجيم من مقاصد الإيمان ؟ . . أم من سمات الإيمان ، حب النفس ، واستغلال الغير ، والتحكم فى الضعيف ، والخوف من القوى ، وبغض المؤمنين ، وحب المفسدين ؟
يا قوم . . اتقوا الله يجعل لكم مخرجاً . . اتقوا الله يذل لكم الصعاب ، وينصر ضعيفكم ويظهر عدوكم ، يا قوم اتقوا الله وآمنوا به إيماناً صادقاً ينصرنا وقت الشدة ، ويمكن لنا ديننا الذى ارتضاه لنا : ويبدلنا من بعد خوفنا أمناً ، ومن بعد ذلنا عزاً . ومن أصدق من الله قيلاً » وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً .

فلنستمد إيماننا وقوتنا من إيمان الرسول وقوته ، فلنؤمن ، ولنؤمن فقط ؛ بأن لنا حقوقاً وأن لنا كرامة وعزة ، فإذا ما آمنا بذلك فسوف نرود عن حقوقنا وكرامتنا وعزتنا ، إذا ماستها يد ظالمة ، أو نفس آثمة ، فتردها عن غيها خاسرة ، والنصر لنا .

وها هى مصر اليوم بوثبتها المباركة تريد بعث الإسلام من جديد ، وما ينشده من خير وسعادة . مؤمنة بأن فى هذا البعث خير كثير لها وللعالم أجمع .

وما هذه اللمحات التى أعرضها إلا خواطر أخ مؤمن فى الجنوب إلى أخيه المؤمن فى الشمال - فليكن إيماننا بالإسلام بعد اليوم إيماناً مجدياً ، يدفعنا من جديد إلى تحقيقه واتباعه فى كل أحوالنا ومعاملاتنا - فلا سيد ولا مسود ، ولا سجود ولا ركوع إلا لله رب العالمين ، فقد مضى عهد السيادة وفات عصر الظلم والطغيان ، فكلنا إخوة مسلمون متحدون ، لا فرق بين عربى أو عجمى إلا بالتقوى ، وكلنا لآدم وآدم من تراب .

« ربنا إنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان ، أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد »

سيد محمد عبد العزيز

عطبرة - السودان

مسألة مسحورية رسول الله ﷺ

اعلم أيها المنصف المتأمل ، العارف بعلم التوحيد ، وعلم اللغة وعلم رواية الحديث .
ماذا يقول أمثالي المنكرون لوقوع السحر على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله
عليه وعليهم وسلامه .

إننا نقول : قال الله تعالى من الجزء الثاني من سورة البقرة (واتبعوا ماتلوا الشياطين
على ملك سليمان - الآية) ، والسحر على نص هذه الآية من علم الشيطان من الجن
وإرشاده شيطان الإنس إلى ما يصنع لمن يريد أن يسحره ، ولذا قال لي ماهر بعلم السحر :
إن الساحر لا يؤثر بسحره على المسحور إلا إذا وضع القرآن أو بعضه في النجاسة ، أو وضعه
في خرقة يلفه بها ويربط هذا كله بين أليتيه ، فلا شك أن السحر كفر ، وفاعله كافر ،
وإذا كان مسلماً فهو مرتد عن الإسلام ويجب قتله مرتداً . فقد أخرج الإمام مالك عن
عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلت
جارية لها سحرتها وقد كانت دبّرتها^(١) .

أفهل بعد هذا يقال : إن تأثير السحر عليه صلى الله عليه وسلم بالمرض كالمرض الذي
يأتيه وسائر الناس ، وقد ثقل عليه من غير السحر حتى يقال إنه في كلا المرضين صار يظن
أنه يفعل كذا وكذا ، وهو لم يكن في الواقع يفعل شيئاً قطعاً ؟! - إن هذا القول دليل
على غفلة قائله عن تأثير الأرواح الخبيثة في الأرواح الطاهرة البشرية المعتصمة بالإسلام
الإعتصام كله ، ولا سيما إذا كانت روح رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا سيما إن ههنا
السحر الإبليسى الصّرف ، فكان كالمستحيل قطعاً أن يتأثر صلى الله عليه وسلم من السحر
مهما كانت صفة تأثيره . ولهذا قال تعالى يخاطبه صلى الله عليه وسلم بقوله من الجزء السادس
من سورة المائدة من آية (والله يعصمك من الناس) فلئن كان تبارك وتعالى قد عصمه

(١) أي علقت عتقها على موتها قبل سحرها فأبّت هذا التدبير على مولاتها فسحرتها . اهـ

من قتل الناس فبالأولى يعصمه من السحر .

هذا من حيث معنى السحر وما يقتضيه في هذا المقام . وأما ما يتعلق بالخبر المروى هنا واعتمده حتى مثل الإمام ابن القيم رضى الله عنه ، فهو ليس بالتواتر قطعاً^(١) وهو آحاد ، ولا يُقبل في علم التوحيد الجمع ، على أن كل دليل من أدلته هو قطعى لا ظنى ، فإن من أركان هذا العلم الإيمان بالرسول وبما يجب لهم وما يجب عليهم ، وما يجوز عليهم وما يستحيل عليهم . ومن البداهة بمكان : أن مسألة السحر النبوية التي تنكرها هنا ، مما ينقر الناس عنه صلوات الله وسلامه عليه ، حتى وقع الادعاء من جمهور القارئ لذلك الخبر المروى من غير المسلمين : أنه صلى الله عليه وسلم ليس صادقاً في ادعائه النبوة ، وردّ عليهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في تفسيره جزء (عم) وبسطه البسط الكافي تلميذه شيخنا صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا رضى الله عنهما في الجزء التاسع (ص ٥٦ و ٥٧) ويحسن مراجعة ما قبل (ص ٥٦) من تفسير المنار .

هذا وقد قال لنا شيخنا صاحب المنار في أحد دروسه : « بلى ! ، إن البخارى إمام عظيم ثقة عدل بالمكانة السامية ، ولكن ليس لنا أن نعتقد عصمته من الخطأ والغفلة ، فإن من حدثوه بحديث السحر النبوى المعروف قد كانوا أدهى منه ، واعتصموا بالثقة أيماً اعتصام ، حتى أنه لما يكن يظهر له عليهم ما يقدح به الثقة بهم ، فتلقاه منهم بقبول حسن وهو غافل عما ردّ الله به من آيات قرآنه الحكيم الأعلى ، افتراء القائلين للصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مسحور ، ولا شك أن القرآن ثاب بالتواتر القطعى وحديث السحر

(١) ينبغى أن يعلم طالب علوم الحديث النبوى أن وصف علماء الحديث الأعلام بأنه صحيح لذاته أو لغيره ، وحسن لذاته أو لغيره ، وآحاد ومتواتر وضعيف وموضوع ، هو باعتبار جميع الأحاديث الواردة من عهد القرن الثانى الإسلامى للصحابة إلى أواخر القرن الثالث الذى ظل فيه الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل في الحياة الدنيا بعد وفاة الأئمة الثلاثة رضى الله عن جميع الأئمة ، وانتهت رواية الحديث الجديد ولم يعد ثمة حديث غير ماورد واجتمع علماء الإسلام الأعلام على تدوينها في دواوينها ، مسندة مبينة بما توقفوا إليه من التأليف الجليل في الرواية والدراسة والجرح والتعديل ، والله الحمد . « الكاتب »

المذكور آحاد ، فيجب إثبات القرآن على هذا الحديث الآحاد لما رضته القرآن »
 هذا مؤدّى مقاله لنا شيخنا صاحب المنار في دروسه ، وأما ما أشار إليه لنا في حديثه
 المذكور عن القرآن فهو قوله عز وجل من الجزء الخامس عشر من سورة الإنشاء (نحن أعلم
 بما يستمعون به ، إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ، إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا
 مسحوراً * أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا)

وكذا قوله تعالى من الجزء الثامن عشر من سورة الفرقان من آية (أو يُلقى إليه
 كَنزٌ أو تكون له جنةٌ يأكلُ منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً *
 أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا)

وصفة القول : إنه لقد آن للعلماء الأعلام المعاصرين أن ياتمروا ليصفوا كتب الحديث
 خير تصفية على ماجرى عليه علماء القرون الثلاثة الأولى وجمعها شيخ الإسلام ابن تيمية
 وصاحبه الإمام ابن القيم ، وجرى على مقتضى هذا كله الشوكاني في نيل الأوطار . ولقد
 آن لهم أيضاً أن يجمعوا على كتاب جامع مانع في أصول الفقه وأصول علم التوحيد ، وفي
 البدع كلها .

وثمة مشروع أجمع ، وهو سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لا كالمعرفة
 المشهورة ، بل سيرة جامعة لكل أنواع حياته صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام وبعده إلى
 وفاته ، وحينئذ لا بد أن تكون جامعة لجميع فروع الفقه والأمور الإدارية والسياسية والحربية
 ولا شك أن هذه السيرة بهذه الكيفية يجب أن تكون - لجمعها جميع حياته صلى الله عليه
 وسلم - ذات أجزاء كبيرة فعلى أشبه بدائرة معارف ، وتكون أيضاً جامعة - ولو في الجملة
 الجميلة - لتاريخ الصحابة . وبالله التوفيق . وكتبه

راغب محمد علي القباني

بيروت - لبنان

المتخرج من الجامع الأزهر

ودار الدعوة والإرشاد السابقة بمصر

« أهل الحديث فى الهند — د »

فى العدد الثامن الصادر فى شعبان سنة ١٣٧١ هـ من مجلة « الهدى النبوى » الغراء .
 مقال عن أهل الحديث فى الهند للأستاذ محى الدين الالوائى . ومن دواعى الأسف أن هذا
 المقال ليس فى صلب الموضوع الذى جمعه الكاتب الأديب نصّب عينه . وقد استغربنا
 صدوره ممن يقيم فى الهند نفسها ويمسك بيده القلم ليكتب عن « أهل الحديث فى الهند » .
 وذلك أنه لم يذكر فى مقاله إلا ثلاثة رجال عديم من العلماء المحدثين فى البلاد الهندية ، مع
 أن هؤلاء العلماء الثلاثة ليس ولا واحد منهم ممن يمكن أن يعدوا من العلماء المحدثين
 المجتهدين . أما الشيخ أبو الوفاء ثناء الله . رحمه الله ، فكان من علماء « أهل الحديث فى
 الهند » ، ممن لهم مواقف عظيمة شهيرة بأزاء الحركة القاديانية اللعينة ، فقد ناظر سراراً
 الميرزا غلام أحمد الكذاب نفسه وانقطع إلى مقاومة نحلته الجديدة وأغاط اللثام عن عوراتها
 ورد كيدها فى نحور أهلها وصد المسلمين عن دجلها مدة خمسين سنة متوالية . وحقاً لقد أقبه
 المسلمون فى هذه البلاد « بقاتح قاديان » ؛ ولكنّه ، رحمه الله وتقبل ما بذل من المساعى
 المشكورة فى سبيل نصرة دينه ، لم يكن مع ذلك رجلاً يمكن أن يعد من العلماء المحدثين .
 أما جريدته « أهل الحديث » فكان يصدرها من بلدة « أمريت سر » قبل الاستقلال .
 أما بعد الاستقلال ، فاضطر فى من اضطر إلى مغادرة بلده إلى باكستان واستوطن بها إلى
 أن التحق بجوار رحمة ربه قبل ثلاث سنوات ونيف ، ولم يتجدد صدور جريدته
 « أهل الحديث » فى باكستان بعد الاستقلال أما الشيخان الجليلان : شبير أحمد
 العثمانى وحسين أحمد المدنى ، فليسا من علماء أهل الحديث فى الهند أصلاً بل هما من
 علماء الحنفية الديوبنديين ، ممن يقولون بوجوب التقليد الشخصى لأحد من الأئمة
 الأربعة . فأهل ديوبند هم مقلدون لفقهاء المذهب الحنفى فى الفقه وأشعريون فى العقائد .
 غير أنهم يماثلون أهل الحديث فى مقاومتهم للبدع والمنكرات ولهم مواقف لا تنكر بأزاء
 القبوريين وأصحاب البدع . وقد توفى الشيخ شبير أحمد العثمانى قبل سنتين فى باكستان .

إن أهل الحديث هم طائفة معروفة في الهند ، وقد مضى منهم في كل زمان علماء وأعلام خدموا السنة النبوية وبلغوا في اهتمامهم بها وإحياء ما اندرس من معالمها ، وإثارة كنوزها ودفائنها مبلغاً لم تبلغه جماعة من المسلمين في القرنين الأخيرين في أى بقعة من بقاع العالم الإسلامى كله . والأمر أشهر من أن يذكر وينوه به . فهذه مؤلفات علماء الهند المشتغلين بالحديث وشروحهم وحواشيهم على متون الحديث مبنوثة منتشرة في معظم الأقطار الإسلامية وقد أشاد بذكرها ونوه بها عالم مصر وعلمها ، المغفور له العلامة الجليل الأستاذ السيد محمد رشيد رضا في مقدمته لكتاب « مفتاح كنوز السنة (ص ق) حيث ذكر فيها :

« لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر ، لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق . فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة ، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر . »

وأما إذا أردنا التعرض لذكر أسماء أولئك الأعلام الذين وقفوا حياتهم لخدمة السنة النبوية الطاهرة ونشروا علومها وبثوا معارفها في هذه البلاد ، فلا بد لنا أن نذكر الشيخ عبد الحق الدهلوى (ف سنة ١٠٥٣ هـ) قبل غيره . ولقد كان عامة علماء الهند ، قبل الشيخ عبد الحق الدهلوى : لا يلتفتون إلى علم الحديث والسنة النبوية . إلا قليلاً ، بل كان جل همهم مصروفاً إلى كتب المنطق والفلسفة والفقه ، فغفلوا عن معين العلم الصحيح وأغفلوا ، رحمهم الله وتجاوز عن سيااتهم . وأما الشيخ عبد الحق فهو أول رجل سعى سعيه في نشر علوم السنة وبذل الجهد المستطاع في بث معارفها .

ثم جاء بعده علم الهند وعالمها المجدد الشهير الذى طبق ذكره أرجاء العالم الإسلامى كلها . وهو الإمام الشاه ولي الله الدهلوى (ف ١١٧٦ هـ) وهو الذى يرجع إليه الفضل في نشر علم الكتاب والسنة في هذه البلاد في القرنين الأخيرين . ومن نعم الله الكبرى على أهل هذه البلاد أن قد رزق الإمام الشاه ولي الله الدهلوى أنجالاً أربعة كلهم علم في رأسه نار . وهم الذين أضاءوا سراج الكتاب والسنة في ظلمات الهند الخالكة وسعوا سعيهم في نشر هداية الدين الصحيح . وقد تخرج على أيديهم ألوف من الرجال في أقصى الأرض وأدناها وجعلوا همهم نشر الكتاب والسنة وإرجاع المسلمين إلى نبيهما الصافي

ووضعوا بين أعينهم الجهاد في سبيل القضاء على البدع والمنكرات .

ففي هذين القرنين الأخيرين نبغ في الهند كثير من العلماء الذين جدوا واجتهدوا في خدمة الحديث النبوي والسنة الشريفة ، ولا بد لكل من أراد التصدي لتدوين تراجم العلماء والتأليف في طبقات المصنفين والمؤلفين من أن يذكر هؤلاء الأعلام وبنوه بمساعيهم المشكورة في سبيل نشر علوم الكتاب والسنة في الهند ، بل العالم كله . ومن ذا الذي لم يسمع بالأمير الجليل السيد صديق بن حسن القنوجي البخاري أمير ولاية بوفال (ف سنة ١٣٠٧ هـ) وأستاذه الشيخ محمد بشير القنوجي (ف سنة ١٢٩٤ هـ) والشيخ حسين بن محسن السبعي الأنصاري البني (ف سنة ١٣٣٧ هـ) الذي جاء إلى الهند على دعوة من الأمير صديق بن حسن واستوطن بها وكان تلميذاً لابن الشوكاني لا الشوكاني نفسه ، كما زعم بعض الناس والشيخ محمد بشير السهسواني (ف سنة ١٣٢٦ هـ) صاحب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان والسيد نذير حسين الدهلوي (ف سنة ١٣٢٠ هـ) المحدث الجليل المعروف . «ميان صاحب» وقد تبوأ منصب التدريس في دهلي مدة ستين سنة متوالية وتخرج على يده من العلماء الكبار من لا يكاد يحصيهم العد وإليه يرجع الفضل في نشر مذهب أهل الحديث في الهند في هذا الزمن الأخير ؛ وتلميذه الشيخ شمس الدين العظيم آبادي (ف سنة ١٣٢٧ هـ) صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود والشيخ عبد الرحمن المباركفوري (ف سنة ١٣٥٣ هـ) صاحب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى إلى غير هؤلاء ممن يضيق المقام عن سرد أسمائهم . ومن أراد التوسع في معرفة تاريخ المذهب السلفي في الهند فعليه أن يراجع كتاب «تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند» للأستاذ الجليل السيد مسعود الندوي معتمد دار العروة للدعوة الإسلامية ، وقد استفدنا من مختلف مواضع هذا الكتاب في تحرير هذه الكلمة ، وسوف تتولى لجنة الشباب المسلم بالقاهرة طبعه وتعنى بنشره عن قريب إن شاء الله

محمد عاصم الحداد

رادلبندي - باكستان

دار العروة للدعوة الإسلامية

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

الورطة الثانية :

أراد الأستاذ التخلص من الورطة الأولى فزاد الطين بلة ، إذ زعم أن نور الشمس والقمر وسائر الكواكب من نور الله . وهكذا ، فقد خبط خبط عشواء ، فهو كالأطائر الذي وقع في الفخ والذي حاول أن يخلص رجله فأوقع جناحه . ولقد تناقض الأستاذ في محاولته هذه ثلاثاً : أولاً : ظهر من استدلاله بقوله تعالى (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنهه ألقاها إلى مريم وروح منه) ظهر من هذا أنه لا يريد بقوله : محمد نور من نور الله ، إلا أن الله قال لمحمد كن فكان ، كما حدث لعيسى عليه السلام ثم ترك هذا واستشهد بقوله تعالى : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً - الآية) ويقول كعب بن زهير :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فظهر من هذا أنه لا يريد بقوله : محمد نور من نور الله . إلا النور المعنوي : وهو أن الله تعالى أرسل محمداً عليه السلام نوواً يهدي به في ظلمات الجهل وأنه لم يقصد أن نور محمد عليه السلام هو المادة الأولى التي خلق منها الكون . ثم كر على هذا وذاك فهدمه بحجة قلم عند ما أورد حديث عبد الرزاق المكذوب ، الذي نقله من دقائق الأخبار مستودع الأكاذيب وهنا أركس الشيخ في الحماة من جديد . فقد أوحى إليه الشيطان بأن يفتي بأن نور محمد عليه السلام هو المادة الأولى التي خلق منها الكون ، وأن هذه المادة قديمة لأن الله خلقها من نوره تعالى ، كما يدل على ذلك سياق حديث عبد الرزاق الذي اعتمد عليه الأستاذ الكبير لقدعيم هذه الفتيا .

وهكذا فقد أفتى الأستاذ (تحت الضغط الشديد الحاصل من الجهات الشيطانية) أفتى بأن الأشياء كلها مخلوقة من نور نبينا عليه السلام حتى الكلاب والخنازير والنصارى واليهود هم عند الأستاذ وحزبه من نور نبينا عليه السلام .

ما هذا التخريف يا قوم ، إنك يا أستاذ قد بلغت من الخبط والخلط درجة لم يبلغها إنسان قبلك . أما حديث عبد الرزاق الذي تدور عليه هذه الكذبة الكافرة ، فهو موضوع لا أساس له ، وأنحدى الأستاذ أن يثبت لي غيره . وأسأل الأستاذ ما مسند عبد الرزاق هذا ومن هو عبد الرزاق ، ومن هم رواة الحديث .

وعلاوة على كون هذا الحديث مكذوب ، فهو أيضاً مصادم للكتاب والسنة . أما مصادمته للكتاب فقد بينتها في غير هذا الموضع من ردنا على الأستاذ . وأما مصادمته للسنة الصحيحة ، فقد أخرج الإمام البخارى في صحيحه من حديث عمران بن حصين قول الرسول ﷺ : « كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض » :

وروى الإمام عثمان بن سعيد الدارمى في مصنفه في الرد على الجهمية ، حديثاً عن ابن عباس (رض) قال : « إن الله كان عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ »

وروى أبو داود والترمذى وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال « أول ما خلق الله القلم فقال اكتب . قال ما أكتب ؟ قال : ما هو كائن إلى يوم القيامة »

تضافرت الآيات والأحاديث الصحيحة (أيها الفيلسوف الخرافى) على أن نور نبينا ﷺ لم يكن هو المادة الأولى التى خلق منها الكون كما تهرفون .

وقد حشر الأستاذ هنا مقتريات سماها آناً بالخبر ، وحيناً بالآثر ، وتارة بالحديث . وهى فى الحقيقة لا تعدو أن تكون أناشيد يرددها فى الموالد وساع البطون ، ليصطادوا بها جفان الأرز الدسمة ، وهذه الأكاذيب التى جعل لها مفتيناً حكم الحديث (مغالطة منه) لا حاجة بنا إلى تفنيدها لأن بطلانها واضح لكل ذى لب .

ثم إن الأستاذ لما أقفلت فى وجهه أبواب الكتاب والسنة ، لجأ إلى أشعار ومنامات وحكايات ، إذ أراد أن يتخذ منها دليلاً على أساطيره ، وهيهات له ذلك . ولو جاز الاستدلال أيها الأغبياء ، بأشعار البوصيرى ، وحكايات العرصيرى ، ومنامات الطنبورى ، لأصبح دين الإسلام فوضى ، وأصبح كل له حجة فى أى بيت من الشعر يجده ، أو حكاية يعثر عليها أو حلم يحلمه هو أو غيره .

وهناك فى رد الأستاذ علينا (طراش) وغثيان كثير لا يعدو أن يكون خيالات وأوهام يملأها الشيطان على أوليائه . وقد أضربنا عن ذكرها لئلا نزم أنفس القراء عند قراءتها فيؤذوا .

(يتبع) العرسة — حضرموت — محمد أحمد بشميل

بَابُ الْفِتَاوَى

حكم تدخين السجائر

١ - محمد عبد الله حجازى - من أنصار السنة المحمدية بأغوردات السودان . يسأل عن حكم الدين فى التدخين .

ونجيب أنه يدخل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وإضاعة المال» فهو بلا شك إضاعة للمال وإسراف وسفه ، فضلا عما فيه من إفساد الرئة والمعدة ، وهذا يدخل فى قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) .

إرضاع الطفل مع الجنابة

٢ - راشد محمد شلش - من أنصار السنة بخربتا بحيرة ، يسأل : هل يجوز للمرأة أن ترضع طفلها قبل أن تغتسل من الجنابة ؟ .
ونجيب أنه يجوز أن ترضع ، إنما للمنظافة ينبغى أن تغسل يديها جيدا قبل الترضيع .

الإخوة من الرضاع

٣ - عثمان إبراهيم حجازى - بتفتيش مبانى الشرق بالزقازيق . يقول : خطبت آنسة تصغرنى بست سنوات ، إلا أن عمتها ادعت أنها أرضعتنى وأرضعتها . فهل يصح العقد عليها ؟ .

ونجيب أنه إذا ثبت دعوى تلك العمة فإن هذه الآنسة تكون أختا لك من الرضاع ، ويحرم العقد عليها .

اخبار الجمعية

المركز العام

١ - قرر مجلس الإدارة بالمركز العام إسناد إدارة (مجلة الهدى النبوى) إلى حضرة الأستاذ محمد رشدى خليل ، فنرجو من جميع حضرات المشتركين والمتعهدين والمستفتين والكتاب ، أن يبعثوا برسائلكم باسم المدير الجديد للمجلة (الأستاذ محمد رشدى خليل) وهو غنى عن التعريف لدى سائر أنصار السنة الحمديدية ، وقراء الهدى النبوى .

فرع الزقازيق

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الزقازيق مساء يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٢ - ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ وتم انتخاب مجلس الإدارة على الوجه الآتى :

فضيلة الشيخ محمد خليل هراس رئيساً ، حسب رب النبي يوسف وكيلاً أول ، يوسف شلبي وكيلاً ثان ، محمد حسين مراد مراقباً إدارياً ، محمد حسن محمود أميناً للصندوق ، إبراهيم البونى مساعداً له ، عبد الفتاح عطية المسلاوى كاتباً للسرى ، عبد العزيز السيد سليم مساعداً له ، أحمد غبده أميناً للمكتبة ، محمد كامل مصطفى ، عبد اللطيف سيد أحمد ، عبد التواب سليمان نخيمر ، محمد موسى ، عبد الحكيم مرغنى ، مصطفى عبد البصير ، عبد العزيز هيكل ، السيد إبراهيم النجار ، أعضاء .
كما اختارت الجمعية العمومية حضرة عبد العزيز محمد السيد عامر ، مراقباً مالياً للفرع .

فرع مصر الجديدة

فى مساء يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ - ٣٠ يناير سنة ١٩٥٣ اجتمعت الجمعية العمومية لفرع مصر الجديدة بحضور كل من سليمان حسونة ، وسليمان رشاد ، مندوبى المركز العام ، وتم انتخاب مجلس الإدارة الجديد على الوجه الآتى : -
الأستاذ يحيى سعيد كرامة رئيساً ، أحمد مرجان وكيلاً ، عبد الحافظ عبد الحافظ

سكرتيراً ، عبد الله أحمد بدر الدين أميناً للصندوق ، عبده حامد مراقباً إدارياً ، عبد الخالق الحاج صالح ، أحمد فضل إبراهيم ، حامد نعمان ، عبد المنعم محمد مخلوف ، عبده نجم ، إبراهيم جمعة ، عبد المعبود بلال ، راغب عسران أحمد ، محمد مكاوي ، علي صالح ، لطفى نجم ، محمد عبده قاسم أعضاء .

كما اختتات الجمعية العمومية حضرة محمود عبد المجيد مراقباً لمالية الفرع .

والمركز العام للجماعة : يدعو بالتوفيق والسداد ، وحسن البلاء والجهاد ، لأعضاء هذين الفرعين ، وغيرهم من أعضاء أنصار السنة المحمدية في كل بلد وقطر ، فإن دعوتنا هي دعوة جميع الرسل (أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وهي الدعوة التي تسير على قدم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وهي خير ما يبذل فيها المؤمن نفسه وماله وفقه الله لما فيه رضاه ، إنه سميع مجيب .

رجاء

من حضرات المشتركين الذي لم يسددوا اشتراكاتهم : أن يرسلوها باسم الأستاذ سليمان حسونة أمين صندوق الجماعة . وسترسل لهم إدارة المجلة الأعداد التي تأخرت عنهم .

متمهدا المجلة بعصر الجديدة

١ - الأخ عبده عبد الحافظ فرغلي صاحب محل عطارة بسوق الخضر القديم بشارع توفيق

٢ - الأخ إبراهيم جمعه صاحب محل خردوات بشارع صلاح الدين بجوار جريشة البقال

أطلبوا هذه الكتب من :

مكتبة أنصار السنة المحمدية

لصاحبها محمد موسى خليل

-
- | | | |
|-----|-----------------------------------------|---------------------------------|
| ١٠٠ | كتاب جامع الأصول للإمام الجزري | تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى |
| | (لكل جزء) ظهر حتى الآن ٨ أجزاء | |
| ٢٠٠ | زاد المعاد من هدى خير العباد ٤ أجزاء | » » » » » |
| | لشيخ الإسلام ابن القيم (طبعة جديدة) | |
| ٣٠ | فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | » » » » » |
| | للشيخ محمد بن عبد الوهاب (طبعة جديدة) | |
| ١٠ | الأولياء وكراماتهم | للشيخ محمد عبد السلام رحمه الله |
| ٢٥ | دعوة الحق | للأستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ٢٠ | ابن تيمية السلفي | » محمد خليل المراس |
| ٥ | كتاب القضاء والقدر | » أبو الوفاء محمد درويش |
| ٣ | الإسلام والروحية | » » » » » |
| ٧ | رسالة العبودية (لابن تيمية) | بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى |
| ٤ | رسالة شرح الصدور (للشوكاني) | » » » » » |
| ٥ | الصلاة (للإمام أحمد بن حنبل) | » » » » » |
| ٣ | الإيضاح المبين (أقوى رسالة لمحاربة | للشيخ عبد الله الحسو : داعية |
| | طواغيت الكتب) | أنصار السنة بالعراق |

ملحوظة : هذه الأثمان بدون أجرة البريد .

خير الذي هدنى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى — القاهرة

ت ٧٩٠١٧

٢٠ مليما

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم ... مختارات من تفسير فضيلة الرئيس
٨	أحاديث مختارة
١٠	طب حيا وميتا
١٣	نعمة الله للأستاذ سليمان رشاد
١٤	على هامش نكبة أوربا ... » محمد رشدي خليل ...
١٥	بل نقذف بالحق على الباطل ... » عبد السلام رزق ...
٢٠	الذكر ... » محمد أحمد باشميل ...
٢١	فريضة الصلاة ... » عيسى متولى
٢٢	التحرر من ضعف الشهوات ... » سيد قطب
٢٤	الإفتاء على الأبرياء ... » عبد الله الحسو
٢٦	السعادة (قسيمة) للمرحوم صادق عرنوس ...
٢٨	من رسائل القراء
٣٠	أخبار الجماعة

المهدي النبوي

مجلة دينية شهرية

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

تفسير القرآن الحكيم

لفضيلة الرئيس العام للجماعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - سنن الله في الأمم :

(١٥ : ٣) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ، مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) .

يقول الله : إنه سبحانه قد كتب لكل أمة - حين أنشأها - أجل ، كتب ذلك الأجل وسجله عنده في أم الكتاب ، فهو سبحانه يعلم ذلك الأجل المحدود لهلاك كل أمة . (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) . ولا تهلك أى أمة من الأمم قبل أجلها المعلوم لله .

ولا تتأخر عن أجلها الذى كتبه الله ، مهما كانت قوية الأجسام صحيحة الأبدان كثيرة المال والولد والاتباع ، مغرقة في اللذات ، تفر من الموت بكل ما تملك وتحرص على الحياة ، فلا تهلك قرية إلا إذا أخذت بأسباب الهلاك التى سجلها الله وجرت بهاسننه .

« والكتاب » أيضاً ما قضت به سنة الله الكونية الحكيمة التى ربط بها بين الأسباب والمسببات ، وسخر بمقتضاها هذا الكون يجرى على نظام دقيق لا يتبدل ولا يتغير .

لحياة الأمم وسعادتها ، وبقائها أمة متماسكة محتفظة بالمقومات الجامعة لأفرادها وأسرها

وراعيها ورعيتها، عزيزة الجانب، سرهوبة من عدوها - لها سننا كونية مسجلة على صفحات هذا الوجود وصفحات الكتب المنزلة، وأوضحها وأجمعها لذلك: «القرآن الكريم». بما قص من نبأ الماضين، وبما أعطى في قصصهم من عبرة وذكري لقوم يعقلون.

وإن لموت الأمة: المعبر عنها بالقرية - لأنها البلد الكبيرة، التي تمثل الأمة في مجموعها ومظهرها، بوجود الحاكمين والرؤساء فيها، وهي تعرف في العصر الحاضر بإسم العاصمة - ولها كها سنناً وأسباباً متى أخذت الأمة بها فلا بد أن يكون ذلك مؤدياً بها إلى الدمار والهلاك الحسى، بالعذاب المستأصل، كما حل بقوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم، ممن قص الله نبأهم عبرة. أو بالهلاك الأدبي كما هو الشأن في كل جماعة وأمة وقرية كفرت بآيات الله الكونية والعملية علماً وعملاً، وعقيدة، وحكماً، وأدباً، وخلقاً. وخانت نفسها وخدعتها وغشتها بمزاعم وأوهام لا تلبث أمام نظر وفحص البصير العاقل أن تذهب مع الريح هباء، وإن اغترت بأنها تقرأ القرآن - مثلاً - للموتى والمقابر وللبركة، وتعظمه باتخاذها حججاً وتماثم، وتوقره بوضعه على منصات المتحاكمين إلى الطاغوت ليحلف عليه الشاهد، وزادت نفسها غشاً بأن زعمت أن ما هي عليه من هذه الطواغيت المعبودة في القبور والأنصاب. وأن كل ذلك التمرد على الله وعلى كتابه ورسوله والتكذيب، لآياته والاستكبار عليها بكل هذه الألوان: إسلاماً. فأسرعت الخطوات بكل ذلك إلى الدمار المعنوي والهلاك الأدبي. وما ربك بظلام للعبيد. إن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

٢ - صورة ناطقة للخزى في يوم القيامة :

(١٤ : ٤٢ - ٤٥) ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً . وَأَنْذَرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ، فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا : رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرِّسْلَ ، أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ؟ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ، وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ؟ (غفل) عن الشيء فلم يتفطن له ، لعدم الاهتمام به .

(الظلم) وضع الشيء في غير موضعه المختص به ، وإما بنقصان أو زيادة ، وإما بعدول به عن وقته أو مكانه و (تشخص فيه الأبصار) يقال : شخص الرجل بصره ، وشخص البصر : إذا سما وطمح . أى شدت جفونه فلا تطرف ، وجدت حدقاته فلا تتحركان لشدة ما فجأه وبغته من الهول والخوف التي أذهلته وذهبت بلبه ، وشلت حركة تفكيره .
(المهطع) المنطلق مسرعاً وراء من يهتف به ، ذليلاً خاشعاً مسلوب الإرادة والاختيار (مقنعي رؤوسهم) مرفوعة وجوههم إلى السماء مثبتة لا يقدر أن يحركوا رؤوسهم حركتها الطبيعية .

(لا يرتد إليهم طرفهم) لا يرجع إليهم بصرهم مطلقاً وتعطلت فيهم كل أسباب التعقل والتفكير التي تبعث النظر رائداً ، ثم تعيده مما اكتشف وما استطاع من مرثيات . (وأفندتهم هواء) الحال التي هم بها ، قد أطارت لبهم فبقوا في صور الإنسان وقلوبهم فارغة خاوية .

فالأفئدة فارغة لا عقل ولا تفكير فيها ، والأبصار شاخصة مسمرة معطلة مما أحاطها من الهول الذي حيرهم ، فلا يقدر أن يفكروا في طريق الخلاص والفرار مما وقع بهم .

ذلك جزاؤهم من الحكيم العليم ، لأنهم كفروا بآياته وسننه في أنفسهم وفي الآفاق . فغطوا قلوبهم عن الفقه للحقائق ، وأعينهم عن رؤية الأشياء على حقيقتها ، وأسماعهم عن استماع القول مجرداً عما لبس به من زخرف وباطل ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

٣ - دعاء وعبادة :

(١٤ : ٣٨ - ٤١ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَىٰ وَمَا نَعْلُنَ ، وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ . رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ . رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) .

يكرر إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - النداء والدعاء بشدة وضراعة ،

وصادق اللبأ إلى الله سبحانه وتعالى ، هكذا شأن المؤمن الصادق الإيمان ، فإنه عظيم الفقر والاستكانة لله تعالى ، يفزع في صغير أمره وكبيره إليه سبحانه ، لا يعرف له ملجأ ، لا مفزعا إلا ربه أرحم الراحمين ، ولذلك يقول الله (٤٠ : ٤١) فادعوا الله مخلصين له الدين) فالدعاء الذي هو لب الدين وخلاصته .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الدعاء مخ العبادة » . وهنا يجمع إبراهيم ضمير الداعي ، فقول « ربنا » تقريراً وإشهاداً من نفسه عليه السلام بأنه يؤمن أصدق الإيمان بأن الله ليس ربه ومربيه وحده ، بل هو سبحانه رب كل العالمين ومربيهم برحمته وحكمته وإحسانه ، وأن إبراهيم واحد من أولئك العالمين ناله من ربوبية العليم الحكيم ما نال غيره ، فهو لا يرى لنفسه فضلاً ، وإنما يراها بعين المتواضع ، المتصاغر في نفسه ، إعطاء للعبودية حقها من الذل والاستكانة ، والفقر الدائم الملازم في كل شأن ، لربها المنعم الدائم البر والفضل ، البادى أبداً بالإحسان ، وإعطاء للربوبية حقها من العبادة والإكبار ، والإجلال ، فإن العبودية مغمورة بإحسان الربوبية من جميع جوانبها ونواحيها ابتداء واستمراراً ونهاية ، ليس لها عند الرب شيء ما ، وللرب الغنى الحميد عليها كل شيء .

ومن ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا : إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » .

فأعظم المهلكات أن يرى العبد لنفسه شيئاً يُدِلُّ به ويعجب ، فيتوانى ويتكاسل في الخدمة غروراً بما عمل ، وخدعاً من الشيطان له أنه قدم وأعطى لربه ما يستوجب عنده الأجر الذي يكفيه في النجاة من خزي يوم الحساب ، وأشد من ذلك إهلاكا : الفرور بأن له من النسب والقراية بالأنبياء أو الصالحين ما يكفيه حجاباً من النار يوم تبرز الجحيم للغاوين .

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم دائماً في خدمة سيده ، لا يني ولا يفتر ، ولا يخلى لحظة ولا حركة من عبادته لربه ، وتسأله عائشة رضي الله عنها أن يرفق بنفسه ، فيقول : « ألا أكون عبداً شكوراً » إيماناً بقول ربه له ، وتحقيقاً لوصيته (واعبد ربك حتى يأتيك

اليقين) فإزال صلى الله عليه وسلم يزداد عبودية وعبادة ، ويرقى على مدارج الخدمة والإحسان ، حتى أتاه اليقين ، ورفعته إلى الرفيق الأعلى .

ويحتم إبراهيم عليه السلام دعاءه بأحسن خاتمة ؛ فيقول (رب اجعلنى) هيمى لى وأمدنى بكل الأسباب التى أكون بها (مقيم الصلاة) ومحافظاً على توثيق قلبى بالصلاة بك دائماً فى كل شأنى ، وأن أقيم حياتى الدينية والدنيوية على هذه الصلة الروحية ، قائماً بين يديك ، قيام العبد الذليل الخاضع الفقير ، المحتاج إلى موائد فضلك وعنايتك ورعايتك ، وإحسانك وبرك ، فإن القلوب بين إصبعين من أصابعك تغلبها كيف تشاء ، فثبت قلبى على إقامة الصلاة على ما تحب لى ، وامنحنى بها يارب كل ما أنت له أهل من الرضا والقبول ، وكذلك فاجعل يارب (من ذريتى) من يقيم الصلاة كذلك على حسن الأسوة والقودة بأبيهم الذبى وهبتهم له ، ليكونوا قررة عين له بإقامتهم هذه الصلاة التى تربط قلوبهم بربهم بأوثق الروابط من الإيمان والمحبة والإجلال والتعظيم ، والخشية ، والرغبة والرجاء ، (ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفرلى ولوالدى) أسبغ على وعلى والدى من سوابغ برك وفضلك ورحمتك ما تستر به نقصنا وتقصيرنا عن القيام بواجب عبادتك وذكرك وشكرك .

وقد كان هذا الدعاء ، قبل أن ينهائ الله عن الاستغفار لأبيه كما أخبر الله فى سورة التوبة (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلمساتبين له أنه عدو لله تبرأ منه) .

جمعها : مدير المجلة

رجاء

نرجو من حضرات مشتركى مجلتنا الكرام الذين لم يسددوا اشتراكاتهم أن يرسلوها بإسم الأستاذ سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة (بوسنة باب اللوق - مصر) .

أحاديث مختارة

١ - يامعشر التجار

عن رفاعه بن رافع رضى الله عنه قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى ، فرأى الناس يتباعدون . فقال : يامعشر التجار . فاستجابوا ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه ، فقال : إن التجار يُبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله ، وبرَّ وصدق » أخرجه الترمذى .

يُبعث التجار يوم القيامة فجاراً لأنهم يذهبون بتكالِبهم على المال مفسدين في الأرض وممزقين أسباب التعاون والتناصر ، وأسباب الخير .

« إلا من اتقى الله ، وبرَّ وصدق » بأن لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة من غش وخيانة « وبرَّ » : أى أحسن إلى الناس في تجارته ، وقام بمواساة الفقراء فتجاوز لهم « وصدق » أى في يمينه وسائر كلامه .

ولما كان الغرض من التجارة هو جمع المال ، كان الشأن أن يغفل التجار عن مرضاة الله وعن حسابه . فندر فيهم البر الصادق . وكان الغالب عليهم التهالك على ترويج السلع بما ينفقها لهم ، من الأيمان الكاذبة ونحو ذلك ، من احتكار الطعام وحاجات المعيشة ، ثم يتغالون في أثمانها بلا شفقة على الفقير ، ولا رحمة بالمسلمين ، لما كان ذلك شأن التجار حكم عليهم بالفجور واستثنى منهم النادر وهو من اتقى وبر وصدق في نيته وقوله وعمله .

٢ - الساعى على الأرملة :-

عن أبى هريرة رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الساعى على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله ، وأخسبه قال - وكالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر » رواه البخارى .

(الأرملة) هى من لازوج لها ، سواء كانت متزوجة قبل ذلك أم لا ، وقيل : هى التى فارقها زوجها : وسميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال ، وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الرجل .

٣ - على كل مسلم صدقة :-

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « على كل مسلم صدقة ، قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يَعمَلُ بيَدَيْهِ ، فينفع نفسه ويتصدق ، قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يُعِينُ ذا الحاجة الملهوف ، قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمرُ بالمعروف ، أو الخير . قيل : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال يُنْصِتُ عن الشرِّ فإنها صدقة » أخرجه البخارى ومسلم .

(الملهوف) يطلق على المتحسر ، وعلى المضطر ، وعلى المظلوم .

٤ - بر الوالدين :-

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « رَغِمَ أَنْفُهُ ، رَغِمَ أَنْفُهُ ، رَغِمَ أَنْفُهُ ، قيل : مَنْ يارسول الله ؟ قال : مَنْ أَدْرَكَ والديه عندَ الكبرِ ؟ أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة » رواه مسلم

(رَغِمَ أَنْفُهُ) الرُّغام : التراب ، ورغِمَ أَنْفُهُ : أى لصقَ بالتراب . فبرها عند كبرها وضعفها بالخدمة والنفقة وغير ذلك : سبب دخول الجنة ، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة و « ثم » فى قوله (ثم لم يدخل الجنة) استبعادية ، يعنى بعدو ذل وخاب وخسر من أدرك تلك الفرصة التى هى موجبة للفلاح والفوز بالجنة ، ثم لم يتبرها . وانتهازها : هو ما اشتمل عليه قوله تعالى (١٧ : ٢٣) وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ، ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل : رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

٥ - بر الأولاد :-

عن عائشة رضى الله عنها قالت « دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً ، غير تمر واحدة ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فقال النبي : مَنْ ابْتُلِيَ من هذه البنات بشئ ، فأحسن إليهن : كُنَّ سِتْراً من النار » رواه البخارى ومسلم

طبت حيا وميتا....

بقلم الأستاذ سليمان رشاد محمد

قرأت كما قرأ الناس جميعاً في مكان بارز وداخل إطار ملفت للأنظار بجريدة
المصرى صباح يوم السبت ٧ مارس الحالى الكلمة التى أبنا بها خالد محمد خالد من علماء
الأزهر ستالين طاغية روسيا الذى هلك يوم الخميس الماضى وعنون كلامه بكلمة أبى بكر
الصديق رضى الله عنه التى قالها لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاته .

ولقد تأذى كثير من المسلمين من عمل هذا العالم الذى وضع نفسه موضع الصديق
ووضع ستالين معبود الشيوعيين ومؤلمهم الذى حارب كل دين سماوى - موضع الرسول
صلى الله عليه وسلم . وليته اكتفى بهذا بل وصفه بأنه كان سيد الأحياء فصار سيد الشهداء
وأنه كان قاهر الطغاة وقاصم البغاة وأنه كان أمل الضعفاء ونصير المظلومين إلى غير ذلك من
التعوت والأوصاف .

والذين يعرفون هذا الكاتب ويقرأون له لم يعجبوا لما كتب بل يرون أنه كان
معتدلاً فيما كتب . ولو أنه أحس بوجود رأى غام إسلامى يحاسبه ويعاقبه لما كتب ولو أن
الجريدة شعرت بوجود ذلك الرأى العام وإعراضه عنها ومقاطعتها لذلك لما نشرت ولكن
الكل آمنون بأن لاضير عليهم فيما يكتبون وما ينشرون .

رب خائن لنفسه يعتذر للعالم الأزهرى بأنه اقتبس كلمة الصديق فى هذا المقام ،
والاقتباس جائز فى العريية . فما أشبهه بالشاعر الذى مدح أحد الأمراء فقال له :

ما شئت لا ما شئت الأقدار واحكم فأنت الواحد القهار

إن الشيوعية ليست فلسفة سياسية ولا مذهباً اقتصادياً ولا منهجاً اجتماعياً ولكنها دين
وعقيدة . أساسها الإلحاد ، وإلهها المادة ، ورسولها كارل ماركس ولينين وتروتسكى وستالين
وحواريوها مالنكوف ومولوتوف وبريا وفورشيلوف وفيشنسكى وجرميكو وغيرهم .

والناس عندهم طبقتان : طبقة المتألمين هؤلاء ، وهم غارقون في الترف والنعيم ، يحمل إليهم أطيب ثمرات عمل العبيد ، وطبقة العبيد أولئك وهم الكادحون العاملون في الزراعة والصناعة والتعدين ، وليس لهم إلا أن يأكلوا ويشربوا ويلبسوا ، ويلدوا من يخلفهم إلى الخطائر التي يعدها الأسياد . وليس لهم أن يسألوا عن مصير ، ولا يأملوا في مستقبل أحسن ، بل يوجهوا فيطيعوا ، من غير شعور أو إحساس ، وهم دائبون على ذلك كلما أشرقت شمس أو غسق ليل ، إنهم قد أصبحوا أشبه بالسوائم التي فقدت كل إرادة ، يسوقها صاحبها إما إلى المرعى وإما إلى المجزرة وهي لا تدرى ولا تشعر

لم يكن ستالين في نظر الشيوعيين زعيماً ولا رئيساً بل كان مقدساً وكان مؤلماً وكانوا يسمونه (بابا ستالين) لأبوة البشرية ولكن أبوة روحية . وكانوا يرتلون كتبه بالغدو والآصال .

فهل بعد ذلك عذر لهذا الكاتب الذي يعلم كل ذلك وأكثر من ذلك من أسرار الشيوعية ، التي لانعلم منها إلا مانفذ من ستارها الحديدي ونشرت على صفحات المجلات والجرائد ؟ .

إجلس إلى أى مهاجر فر بدينه من تركستان بعد ما رزئت بالاحتلال الروسى تسمع مايدى الفؤاد من المأساى التى حلت بالمسلمين هنالك ، إن الموت عقاب من يلفظ بكلمة (لا إله إلا الله) ، والتعذيب فى مجاهل سيبيريا جزاء من يذكر (محمد رسول الله) ، والسجن ينتظر من يقول (إن شاء الله) ، إن التكريم والسلطان والمناصب لمن أيجهر بالكفر والإلحاد والتنكر للإسلام ، والذل والهوان والتشريد لمن يحن للإسلام ، لقد نصبوا من الزوجة جاسوسة على زوجها ، ومن الولد عيناً عن والدها ، ومن كل إنسان رقيباً على أهله وجبرته . يأخذون بالظن ، ويحاسبون على الهواجس

إن مخازى محاكم التفتيش فى الأندلس وما أنزلت على المسلمين بها من النكبات والفتن لاتعد قطرة بحوار مافعل الشيوعيون بالتركستانيين والقوقازيين وغيرهم ، لقد

ابتدعوا لهم من وسائل التعذيب والتفكيك ما يشيب لهولها الولدان ، وتقشع لذكرها الأبدان ، ويذوب تقسوتها الإنسان .

هذه هي الشيوعية ، وهذا مقدمها ستالين ، الذين يقول له عالم من العلماء (طبت حيا وميتا) وينعته بأنه (كان سيد الأحياء ، فصار سيد الشهداء) .

لو كان ستالين نصرانيا أو حتى يهوديا لكان الخطأ ، ولجاز السكوت على ما في النفس ، ولكن ستالين التي أعلنت البابوية ، وأعلن جميع رجال الكنائس أنه كافر ، ملحد زائع ، برئت منه ذمة المسيحية . ستالين هذا يقول له عالم من العلماء (مت فصرت سيد الشهداء) إنا لله وإنا إليه راجعون

صدق الله العظيم إذ يقول (إنها لا تسمى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

• شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

نعمة الله

١

هذه مختارات — نماذج حية ، تلمس الوجدان وتحرك
المشاعر — جمعها من كلمات فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي
الرئيس العام للجماعة .
وهذه المختارات أول فاكهة سيتلوها غيرها أنضج وأبرك
إن شاء الله . محمد رشدي خليل



من أعجب العجب ، حال أولئك الذين أنعم الله عليهم بالآيات السكونية في أنفسهم
وفي الآفاق ، فبدلوها من أسباب للهدى والإيمان إلى أسباب للضلال والكفر .

فالإنسان يكرمه ربه ، يخلق بيديه ، وينفخ فيه من روحه ، ويعطيه السمع والبصر
والعقل ليحس ويدرك ويتأمل ويتفكر فيعرف نعم ربه عليه ويقدرها ويشكرها باستعمال
كل نعمة فيما خلقت له لينتفع ويستفيد .

ثم هذا الإنسان يكفر بكل ذلك وينسأخ من آيات ربه ، ويذهب يتخبط وراء
شيطانه في متاهات النى والهوى والفسوق والعصيان ، فيغضب الله عليه أشد الغضب ،
ويجعل من هذه الآيات والنعم أسباباً لكفره وشقائه جزاءً وفاقا . وما ربك بظلام للعبيد
وهل أعجب من الإنسان الذي يزعم أنه يحفظ القرآن ويقرأ الحديث أو يقتنى في
بيته القرآن وكتب الحديث التي هي أجل وأعظم نعمة ، فلا يقدرها قدرها ولا يشكرها حق
شكرها ، بل يتخذها تماثم وتعاويز للحفظ من السرقة والحرق ومن العفاريب والجن ومن
الحسد وأمثال ذلك من الخرافات الوثنية ، أو يتخذها حرفة يتأكل بها فيجود
حروفها ويوقعها على الأنغام الموسيقية فيقلب هداها في نفسه ونفس سامعيه ضلالا ،
ونورها ظلاما .

على هامش نكبة غرب أوربا

.... وجاءكم النذير

قرأت جوادث أوربا الأخيرة، وكنت مترقباً كل ما ينشر عنها باهتمام . ورأيت ما انتاب أهلها من محن وكوارث . وما اعتراهم من خطوب ، وما ألم بهم من وجل . فمن طفل قد حنان الأبوين . وامرأة خطف الموج المتلاطم طفلها من بين ذراعيها . إلى شيخ فان اشتدت عليه الرياح الهوج فأطاحت به في اليم فكان من المفرقين .

ولكن الذي أحب أن أقوله . ودفعني إلى الكلام هو أنني رأيت كثيراً من كتابنا يعلقون على تلك الحوادث بتعليقات مختلفة . ينسبون فيها تلك الأحداث إلى الطبيعة . فمن قائل : ذلك غضب الطبيعة وسخطها !! ومن قائل : تلك غضبة الجو !! كلهم على هذه الوتيرة فلم أجد واحداً منهم يقول ذلك غضب الله وسخطه على أوربا كأنهم يرون ذلك إنما كبيراً ، وذنباً عظيماً . وتأخراً ورجعية لا ينبغي أن تصدر من الكتاب المحدثين .

كان ينبغي لهم أن يقولوا هذا . كما كان ينبغي لهم أن يقولوا إن أوربا جارت وبغت ، واستذلت الأمم والشعوب ، وعبثت بالحريات والكرامات فكان ذلك جزاء وفاقاً من الله تعالى . على ما اقترفوه وجنوه من من ذنوب وآثام . وإعراض عن آيات الله ، وكفر به وبنعمته التي أعطاهم إياها . فبدلاً من أن يسخروها فيما يعود على الإنسانية بالخير والنفع سخروها لما يعود عليها بالشر والوبال . فكان ذلك إيذاناً من الله لهم بقوته وجبروته . وأنه الكبير المتعال شديد الحال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وسألهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد الحال) لهذا وحده أرجو من كتابنا أن يحسنوا أدبهم مع الله ويتقوه فيما يقولون ويكتبون . وإلا فما أشبه قولهم هذا بقول من عبدوا الطبيعة قديماً فقالوا (إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) فإن احتجوا بحسن النية وصفاء السريرة ، ونقاء العقيدة . فأقول . وإن كان هذا . فذلك لا ينبغي .

عبد السلام رزق عبد الوهاب - طالب بالأزهر

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم الأستاذ محمد أحمد باشميل

الوزطة الثالثة :

قلنا إن الأستاذ لا يحسن حتى المغالطة ، والآن فانظر إليه كيف يتخبط تخبط الغريق الذي يحاول الخروج من اللجة وهو لا يزداد إلا توغلا فيها .
ولو أنه لاذ بالصمت ولم يتعرض للرد علينا لكان أستر له ، ولكنه أبى إلا أن يضيف إلى عثراته عثرات .

يقول الأستاذ : إن ضرب المثال للمخلوقين لاسيما عند وعظ العامة لا يمكن إلا بمحادث ، ثم قال : وقد ضرب الله مثال نوره للمخلوقين بمحادث . فقال (الله نور السموات والأرض) الآية . فانظر كيف مثل نوره القديم بالحوادث ... الخ .

هذه عبارة الأستاذ ، وقد سمى هذيانه وعظ وإرشاد ، منع أنه في الحقيقة لم يكن إلا نسف وتدمير . ولست والله أدري : هل كان الأستاذ في حالة عقل أم جنون ، عند ما قال : إن الله مثل نوره القديم بنور المشكاة الحادثة ، لا ، لا . لا تقل هذا يا أستاذ ، تورع قليلا . إن الله لم يمثل نوره القديم بالنور المحصورة في الكوة كما هرفت ، وإنما ضرب ذلك مثلا للهداية الإسلامية ، فالله يقول : (الله نور السموات والأرض) أى منورهما حساً ومعنى . والنور هنا يطلق على المبين للأشياء والهادى إليها . والله تعالى بين لعباده البيان الكافى ، ووجههم أنواع الهدايات .

شبه الله هداية الشريعة الإسلامية بالمشكاة موصوفة بما وصفتها به الآية الكريمة ، فكما أن الأبصار الحائرة في الظلمة ، ترنو إلى نور هذه المشكاة ، فكذلك البصائر الحائرة في ظلمات الجهل ، ترنو إلى أنوار الهداية الإسلامية . وقد استدلينا على أن المراد بالتمثيل في هذه الآية الكريمة (هو الهداية الإسلامية) بقوله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) . إنك يا شيخ أردت أن تتخلص من ورطتك فوقعت في مالا يقل عنها خطورة ، إذ مثلت

نور الله الأزلى بنور المشكاة المحصور في الكوة . اتق الله ، واشهدوا معنى أيها القراء على جهل هذا المسكين الحزى . والله لقد خابت تلك الذقون التي ارتضت لك لها إماماً ومرشداً ، وسيأتى يوم إن شاء الله ، نعيد فيه الآبقين - إلى حظيرة الطاعة .

يقول الرجل بدون خجل ولا حياء : نعم لو شَبَّهنا الله بحادث مستقذر خسيس أخطأنا ، وأما تشبيهه بالملك فليس بخطأ . الخ

وأنا أترك للقارئ الحكم على هذا الكلام القذر المتقايأ من فم الوثنية المتقيح . إن هذا الكلام لم يفه به حتى عبدة اللات والعزى ، الذين لم يبح الله دماءهم وأموالهم إلا لأنهم اتخذوا أوليائهم وسائطاً يشفعوا لهم عند الله . ولم تذهب بهم وثنياتهم إلى تشبيه الله بالملك والولى بالوزير ، كما فعل خلفهم اليوم ، قبحهم الله

إن هؤلاء القوم (أعنى الأستاذ وحزبه) يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية لقوله : إن الله مستوى على عرشه بالذات استواء يليق بجلاله وعزته في غير تكليف . ثم يبيحون لأنفسهم تشبيه الله الأول الأزلى بالملك الحادث الضعيف المعروض للفناء (والولى بوزيره) تعاليت يارب سبحانك هذا بهتان عظيم . إنهم قد شبهوك بالملوك والأمراء ، والأحباب والأصدقاء والله إذا لم يكن هذا كفر ، فلن يوجد كفر في الأرض .

يقول الأستاذ في خلطه وخطبه أن التوسل بالأموات قد ثبت عن الأئمة الأربعة ... الخ وأنا أقول للأستاذ أن كتب الأئمة الأربعة في تناول أيدينا فهل تتفضل مشكوراً فتد لنا في أية صفحة من كتبهم يوجد جواز هذا التوسل الشركى .

أن الأئمة الأربعة رضى الله عنهم وهم حماة الدين وأنصاره لا يمكنهم أن يحيا وثنية أماتها الإسلام فهم يبرؤون إلى الله من هذه الجريمة .

واسكن كم من أمثال الأستاذ قد اعتدوا على مقام هؤلاء الأئمة الكرام ونسبوا إليهم من الأباطيل ما يبرؤون منه إلى الله .

أما قول الأستاذ : إنه قد صح أن نبينا آدم توسل بنبينا قبل أن يخلق ... الخ .

فهذا قول فاسد لا يؤمن به موحد ولعل الأستاذ قد اعتمد في هذا على الحديث المفتري .
الذي رواه الحاكم فقال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد
ألا ما غفرت لي . فقال الله : ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك .

وهذا الحديث أيها الشيخ باطل لأن في سنده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال فيه
الإمام مالك : عبد الرحمن بن زيد هذا إذا أشكل عليك حديث فسله فيحدثك عن نفسه
عن أبيه عن جده عن نوح عليه السلام . وقال الذهبي في الميزان : ضحفه ابن معين والنسائي
وابن المديني وأحمد بن حنبل وقال في تعليقه على المستدرک حديث موضوع .

أما قول الأستاذ متهمًا وقد مشى على ذلك حتى (إمام محمد أحمد) ابن تيمية ، يعني
عدم شرعية التوسل بالأموات (وأنا والله أقول أنه لما يزيدني شرفاً أن لا آخذ ديني إلا عن
أمثال هذا الإمام العظيم أحمد بن تيمية الذي لا يأخذ دينه من الأشعار والمنامات وإنما
يأخذه من الأحاديث والآيات ...

يقول الأستاذ مدافعاً عن شريكاته إن التوسل بالحى ليس شركاً ولا عبادة فالتوسل
بالميت كذلك لعدم تعقل الفرق ... الخ

ونحن نقول نعم يا أستاذ إن التوسل بالحى لا يعد شركاً لأنه توسل بدعائه .
وأما التوسل بالأموات على النحو الذى بينته في اعترافك فهو ولا شك كفر بواح لأنه
توسط بالذات فما بينته لنا في تشبيهك لله بالملك ، والولى بوزيره وقد بينا هذا ولا حاجة بنا إلى
تكريره ، وأما قولك لعدم تعقل الفرق فيظهر أنك تنقل من كتب المخرفين وأنت نائم ،
ما هذا السفه يا قوم ، حتى في الوثنية تبيحون التقليد

كيف يجوز لعاقل أن يقول إنه لا فرق بين الحى والميت ، وبلكم يا قوم إن أصل
بلاءكم وسقوطكم هذا هو تعاميكم عن تدبر كتاب الله الذى فيه بيان كل شئ .
ألم يصك أذنك قوله تعالى في سورة فاطر (وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله
يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور)

آه يا قوم ان قلبي ليزوب حمرة عندما اراكم تنشبون مغالب الوثنية القذرة في جسم التوحيد العزيز انكم والله لا حق بالجهاد من ويزمان وشرتوك
ثم إن الأستاذ يتأدى في غيه فيقول : (وقول الشخص المؤمن ياقلان عند وقوعه في شدة) داخل في التوسل بالمذبح إلى الله وحرف النداء إليه مجاز لا حقيقته إلى أن قال : فالمسؤول في الحقيقة هو الله تعالى الى اخره .

ونحن نقول ان هذا لا يقوله عاقل ، بل ولا مجنون معتدل في جنونه ولا يصح هذا القول إلا إذا صح في ديننا ان الولي الميت جسر يمر بواسطته الدعاء إلى الله تعالى ولا يصح هذا في اللغة العربية إلا إذا صح أن تقصد بندائك عمرو زيدا والشخص الذي يهتف باسم الولي الميت في حالة الشدة ثم ينتظر الخلاص من الله الذي لم يتوجه إليه ولم يذكر اسمه مثله كمثل الذي يبذر الحب في الصحراء المجربة ثم ينتظر الحصول من الوادي الخصب الذي لم يبذر فيه شيئاً . وأى هوس بعد هذا يا قوم

يا قوم ، يا قوم ، ان هذا اعتداء صارخ على مقام التوحيد الشامخ . ان الموحد الصادق يكاد يحن عند سماع هذه الصواعق التي تصبونها على راس هذا المقام العظيم .

رحمة الله على الامام محمد بن عبد الوهاب ذلك الامام الذي لجأ الى السيف والسمان بعد أن يؤس من نباح سلاح الحجة والبيان . آه من لنا بمثل ذلك الإمام العظيم ليطوع هؤلاء الذين لا يزالون حرباً على الإسلام وأهله .

وأما استدلال الأستاذ على وثنياته بالكذبة المنسوبة إلى مالك رضي الله عنه وهي قوله للمنصور العباسي لم تصرف وجهك عنه (أي النبي) صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتك الخ . فهو باطل ولا تصح هذه الرواية عن مالك لأنها حكاية لا يرويها عن مالك إلا أحمد ابن حميد الرازي ولم يثبت له لقي بمالك قط

قال الذهبي في الميزان : إنه ضعيف . وقال يعقوب بن شيبة كثير المناكير . وقال البخاري فيه نظر . قال وكذبه أبو زرعة وإسحق الكوسج . وهكذا فقد ظهر كذبها على مالك مع أنه لا حجة فيها للأستاذ في ميداننا لو صدقت .

بقيت كلمة في الموضوع . يقول الأستاذ أن ابن حجر ذكر أن الإمام الشافعي قد صح عنه التوسل بأهل البيت وقد نسب يتيين من الشمر للإمام الشافعي في هذا الموضوع وهي :

آل النبي ذريعتي وهم إليهم وسيلتي
أرجو بهم أعطى غد بيدي اليمين صحيفتي

ونحن نشك كثيراً في كون الشيخ العظيم ابن حجر يؤمن بمثل هذا الهراء الوثني المنسوب إلى الشافعي زوراً وبهتاناً ولكن إذا صح أنه قال هذا وآمن به فلا يسعنا إلا أن نقول : إن الرجل قد نزل من علياء مجده العلمي إلى حضيض الخرافات والأساطير ولا يمنعنا من هذا القول كون ابن حجر هذا ، يقدم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المصابين بداء التقليد الأعمى ، لأنه لا قيمة عندنا إلا لقول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أما إيماننا الشافعي فإننا ننفي عنه هذه التهمة بشدة أما قول الأستاذ أن البحر فلان قال كذا والقطب علان صحح هذا والتد فلان أفتى بذلك والحسيب النسيب جزم بذلك فقد كَلَّمَت ألسنتنا من القول له بأننا غير قابلين قول أحد من أقطابه وأوتاده وبحاره وأنهاره لأن أقوال هؤلاء المقدسين عنده لا تنهض الاستدلال وحدها فهم بشر يخطئون ويصيبون وهم ليسوا مصدراً من مصادر الدين ولا هم رسل للعالمين . ولو كان هؤلاء على قيد الحياة لناقشناهم الحساب في غير ماخوف ولا وجل فإن أيدوا أقوالهم من الكتاب والسنة قبلنا . وإن عجزوا رمينا بأقوالهم عرض الحائط لأنه لا حاجة إلا في قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . ونحن لسنا ملزمين باتباع قول أحد من الناس إلا إذا كان القول مؤيداً من الكتاب والسنة كما ذكرنا ذلك غير مرة .

وقد أعرضنا عن ذكر منامات أحبائه وأقطابه وحكاياتهم وقصائدهم (التي أراد أن يقارع بها أدلة الكتاب والسنة) لأنه لا فائدة في التعرض لها .

أما تعرضه للرد غلبنا فيما كتبناه في تحريم قراءة دلائل الخيرات فلا حاجة بنا إلى الرد عليه ففي كتابنا سابقاً في الموضوع ما يغني عن الإعادة .

والصلاة والسلام على نبينا وحبينا وقدوتنا وأسوتنا محمد عبد الله ورسوله صلى الله

عليه وسلم .

الذكر

الذكر : ضد الغفلة والنسيان ، ولا يكون إلا بعد اليقظة ، والتنبه من الغفلة ، ولا يكون ذلك الا بالايمان بآيات الله وسننه الكونية في الأنفس وفي الآفاق ، فيعرف ان الله اكرم الانسان بالبصر والسمع والعقل ، ليفقه عن الله ويعرف نعمته عليه فيقدرها قدرها ، ويشكرها بوضعها موضعها ، فعندئذ يشهد ان الوجود كله بسمواته وأرضه وما فيهما سخر له بفضل العليم الحكيم ، وان كل هذه النعم والآلاء المسخرة له بحكمة بالغة ، يريه ويصلحه بها رب العالمين ، أنواع الاصلاح ، فيشهد كل شيء جميلا لانه من صنع الجميل ، وكل شيء رحمة لانه من الرحمن الرحيم ، وكل شيء حكمة لانه من الحكيم العليم ، فيكون من عباد الرحمن الذين يخرون لذكر ربهم وآياته والآله سجداً وبكياً ، رغبا ورهبا ، ورجاء وخوفا وذلا ومحبة ، فكل ذرة فيهم ظاهرة وباطنة ، وكل جارحة ، وكل عمل وكل حال وكل صفة ينادى بلسان الحال والمقال : لا لتبغى الالهية وخالص الذل وصادق المحبة ، وعظيم الرجاء وكبير الخوف الا الله ربنا رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . ولما كان الدعاء لا يكون الا عن حاجة وفقر . فالداعي يتعرض بحاله ومقاله لقضاء حاجته وسد فقره كان (الحمد لله) أفضل ما يتعرض به العبد لنوال كل مرغوبه ومطلوبه لأن حقيقة الحمد : شهود أن الله جميل وصفاته جميلة وخلقُه جميل ونعمه كلها جميلة ، وأنه هو الذي يسدى الجميل تفضلا وابتداء بدون مقابل لا أولا ، ولا ثانيا - فاذا مرضت - مثلا - وشهدت ان المرض صنع الجميل ورحمة من الرحيم ، انه سبحانه يعطيك الجميل في جسمك وطعامك وشرابك وجوك . وانك انت الذي تبدل بغفلتك الجميل قبيحا ، والحسن سيئا ، فكان من اثر ذلك ، هذا المرض ، فاستيقظت من غفلتك وتنبت لغاظتك التي قلبت جميل الله فيك قبيحا ، فعدت الى نفسك باللوم والتأنيب ، وعدت الى ربك بالندم والاستغفار ، =

فريضة الصلاة

قوبل القرار الخاص بجعل الصلاة إجبارية في المدارس ، بالأرتياح الشديد ، لما يهدف إليه هذا القرار من تقويم الخلق ، واصلاح النفوس ، وبذلك أدت الدولة واجبها ، وبقى أن يؤدي الآباء واجبهم ، بحث أبنائهم وبناتهم على الصلاة وأدائها في أوقاتها ، فالطالب يقضى في البيت أكثر مما يقضى في المدرسة ، والآب والأم هما القدوة الأولى للأبناء والبنات ، فإذا رأى الابن أباه وأمه يحرصان على الصلاة ، فإنه يشب متمسكا بدينه ، وكيف يوصى الأب ابنه بالصلاة . وهو نفسه لا يؤديها ؟ وكيف تقبل البنت نصيح الأم لها بالصلاة ، وهي لا تراها تصلى ؟ !

إن رسالة المدرسة مقصورة على رقابة التلميذ داخل معمله ، أما رسالة الوالدين فتتمدد إلى أبعد من ذلك ، ومن واجب الآباء والأمهات أن يجعلوا من أنفسهم القدوة الصالحة والمثل الطيب . فيقتدى بهم بنوهم في كل عمل يؤديه

لا يكتفى أن يأمر الآب ابنه بالصلاة ، لأن الأمر قد يقابله شيء من الخوف فيؤديها كارها ، وهذا مالا نريده ، إنما يحسن أن نشرح لأبنائنا أولا مزايا الصلاة . ولماذا فرضت وبهذا نجيب إليهم أداها عن رغبة ، لا عن رهبة !

عيسى متولى

بنك مصر -- القاهرة

٤

= وطابت منه بقلبك الخاشع الدليل أن يدك من رحمته وفضله بأسباب القوى العلمية والإيمانية التي تستر عيبك ، ونقصك الذي كان أثره تبديل نعمة الله كفرا ، وجميله في نفسك قبعا ، عند ذلك تشهد أن الله ما ظلمك شيئا بل أنت الذي ظلمت نفسك ، وأنه ما قصر معك لحظة ، بل أنت الذي قصرت في حق نفسك ، فتهتف من كل نفسك وقلبك : (الحمد لله) ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

التحرر من ضعف الشهوات والغرائز

للمؤستاذ سيد قطب

وأخيراً قد تتحرر النفس البشرية من عبودية القداسة ، ومن خوف الموت والأذى والفقر والهوان إلا أن يشاء الله ، ومن كل الاعتبارات الخارجية والقيم الاجتماعية ، ثم تبقى مستذلة لذاتها ، مستذلة لذاتها وشهواتها ، مستذلة لمطامعها وأهوائها ، فيأتي لها القيد من داخل حين تنفلت من خارج ، فلا تبلغ التحرر الوجداني الكامل الذي يريده الاسلام لها ، ليحقق لها العدالة الاجتماعية الانسانية الكبرى .

والاسلام لا يغفل هذا الخطر الكامن على التحرر الوجداني ، فيلقى اليه التفاتة عميقة ، تشهد بعنايته بدخائل النفس البشرية ، وتدلل على اهتمامه بكل استعداداتها وملاساتها : (قل : إن كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، وإخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله . . فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

وهكذا يجمع في آية واحدة جميع اللذائذ والمطامح والغرائب وتقط الضعف في نفس الانسان ليضعها في كفة ، ويضع في الكفة الأخرى حب الله ورسوله ، وحب الجهاد في سبيله ، لتكون التضحية كاملة ، والتخلص من أهواق الشهوات كاملاً ، فالنفس التي تتحرر من هذا كله هي النفس التي يتطلبها الاسلام ، ويدعو الى تكوينها لتستعمل على الضرورات المذلة ، وتملك قياد أمرها ، وتنزع الى ما هو أكبر وأبعد مدى من الرغبات الوقتية الصغيرة .

أو يقول : (زين للناس حب الشهوات : من النساء والبنين ، والقناطر المقطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام ، والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب . قل : أؤنبشكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، وأزواج مطهرة ، ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد) .

وما كان هذا تحديراً ولا دعوة الى الزهد وترك طيبات الحياة ، كما يحلو لبعضهم أن

يفسر القرآن ، أو كما يحلو لبعضهم أن يتهم الاسلام ، انما كان دعوة للتحرر والانطلاق . من ضعف الشهوات والفرائز ، ثم لا ضرر بعد ذلك من الاستمتاع بالحياة حين يملكها الانسان ولا تملكه : (قل : من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق !) (ولا تنس نصيبك من الدنيا) .

وفي هذا الاتجاه نفسه كانت فريضة الصوم فترتفع النفس على ضرورات الفطرة القوية . فترة من الوقت ، تقوى به اراداتها وتستعلى ، ويسمو بها الانسان على لذاته حين يرتفع على ضروراته . ويسلك القرآن الى هذه الغاية شتى السبل ، ومن بينها التحذير الايحائي . من فتنه الاموال والاولاد حين يقول : (انما أموالكم وأولادكم فتنة) . وبذلك يثير عامل الحذر من الاندفاع وراء الضعف البشري بازاء الاموال والاولاد . فكثيرا ما يأتي المرء من ناحية حرصه على ماله أو بنيه ، فيقبل مالم يكن ليقبل ، ويخضع لما لم يكن يخضع ، ويرتكب مالم يكن ليرتكب .

التعاون

رفقا بأضي . . ١.

ولا تنسى أن الله سبحانه خلق آدم من تراب . وأنت ابن آدم ، وبجوارك أخوك الإنسان . الكل من آدم ، وآدم من تراب . فلا داعي إذاً أن يأخذك غرور المال أو الجاه ، فتعظم على أخيك الإنسان . فلا تتعاون معه ، ولا تسدى إليه معروفاً أو جيلاً . والحق : أن تراجع إنسانيتك ، فلا يفرئك الشيطان ، أو يسيطر عليك الهوى حتى لا يقع هذا أو تتحقق تلك . ولئن كان الجاه هو النار أو المسيطر : فدعنا من الجاه ، وما نتج عن الجاه .. ولئن كانت نعمة الله في المال هي الدافعة : فإنما اختصك الله بها ابتلاء واختباراً . وإن ربك بالمرصاد . فكُن شاكراً لربك نعمة ربك ، ولن يكون شكرها إلا برعاية هؤلاء الأناس من حولك ، ومعاملاتهم معاملة إنسانية كريمة . . . كن سخيّاً بجانب الكريم . مشجعاً للمجد بجانب المنتج ناصحاً لغيره إذ يتقاعد ، فيركن إلى حياة الخمول . عاملاً على نشر روح التأخي والتآزر فيما بين الجميع من المواطنين . فإن فُتيت فإنك إذاً من الفائزين . وإلا . . . فبؤ بالحياة والخسران (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)

الافتراء على الأبرياء

لا يزال في العصر الحاضر من يزور على البريثين ، بأنهم يكفرون المسلمين ، وينكرون جاه رسول الله العظيم ، ويمنعون من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، مع سماع الناس منهم ومن كتبهم كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والمفتري يعلم أنهم يصلون الصلوات الخمس ، وفيها صلاتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا راجع كتبهم وجد فيها التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم صاحب الجاه العظيم ، والشفاعة الكبرى يوم القيامة ، وأنه أول شافع ، وأول مشفع ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يفتح له باب الجنة ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين لا نبي بعده ، وأنه سيد ولد آدم يوم القيامة ، وآدم فمن دونه تحت لوائه ، ويده لواء الحمد ، وأنه الذي عرج به إلى السموات العلى فكلّمه ربه كفاحاً ، وكفى بهذا شرفاً وجاهاً عظيماً ومنزلة رفيعة

وكأنى بالمفتري لا يعلم عواقب افتراءه وجهله وسلوكه طريقة إبليسية ، وهو يحسب أنه يحسن صنماً بابتداعه عبادة القبور ، وإعطاء بعض الأموات صفات الرب وبعض خصائصه كعلم الغيب وإغاثة الملهوف ، وسماع النداء من الأقطار البناية شرقاً وغرباً ، أو يظن مع هذه الشذاعات وارتكاب المنكرات ، أنه وطائفته من المقربين أولياء الله الصالحين ، ولم يعلم المسكين حكم الله عليه وعلى أمثاله المبتدعين ، الذي حكم به عليهم أجمعين بقوله في محكم كتابه المبين : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنماً) .

قال ابن كثير : هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية ، يحسب أنه معصوم فيها ، وأن عمله مقبول ، وهو مخطئ ، وعمله مردود . كما قال تعالى : (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) .

وقال ههنا : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم

يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أى يعتقدون أنهم على شيء ، وأنهم مقبولون محبوبون - انتهى باختصار .

فليتأمل المزور فى هذا الكلام ، ولينظر هل ينطبق عليه وعلى أمثاله الضالين المضايين؟
ليعلم عاقبة تزويره وليفكر جيداً فيما يترتب عليه من الشقاق بين العباد والتفريق بينهم ولا شك ولا ريب فى أن تكفير المسلم صحيح الإسلام وإنكار جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجب للكفر فى نظر الأبرياء وهل يرضى العاقل أن يدخل نفسه فى زمرة الذين كفروا الذين قال الله فيهم (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) .

سبحانك هذا بهتان عظيم ، وظلم كبير له لوازم كثيرة وأحكام غزيرة ، وفضائح قبيحة فيها الحكم على الأبرياء بالكفر مع أنهم أولى بالإسلام من هذا المزور المفتون الذى حُكِمَ عليه بحكم « من كفر مسلماً فقد كفر » وكأنه لم يعلم أن حكم هذا الحديث عام فى حق الجاهل به والعالم ، بل ظن أن تكفير المسلم أمر هين لا تبعه فيه ولا عاقبة وخيمة ، منها دخوله فى زمرة الظالمين ، الذين يدخلون جهنم زمرا ، وفى حكم قول الله تعالى : (ألا لعنة الله على الظالمين) .

ذلك بأنه سمع أمثال هذه التزويرات ، من أمثاله الجهالة المغرورين ، فقلدهم تقليداً أعمى ، وارتيكب ما نهى الله عنه بقوله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم) وبقوله : (قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

فارتكب هذه المحرمات العظام ، ولم يؤمن بأنه مسؤول عنها ، ولا مأمور باجتناب ما نهى الله عنها من الموبقات ، لذلك تعدى وظلم واتبع الظنون الكاذبة ، والأوهام الخاطئة ، فقلد أصحاب الأهواء الذين لم يشموا رائحة من التوحيد النبوى ، ولم يعتقدوا أنهم مؤخذون على ابتداءهم ديناً جديداً محدثاً ، ولا أنهم متحملون أوزار من تبعهم إلى (البقية على ص ٢٧)

السعادة

قصيدة لم تنشر من ديوان (صادق عرنوس) رحمه الله وغفر لنا وله

أعني الوري فهم السعادة كل يحملها مراده
 قالوا بأن وجودها في المال مطرد الزيادة
 أوليست الأغراض والشهوات منه مستفادة
 ما نال أية حاجة من ليس يجعله عماده
 فتسابقوا في جمعه متهاوتين بلا هواده
 ولقد تغالى بعضهم في جمعه حتى العبادة
 وبقول قوم آخرون بأن معناها السيادة
 يتصادمون على توليها إلى حد الإبادة
 فترى الشغوف بها على إحرازها وقف اجتهداه
 ومنه لو بلغ السحاب لود في الجو امتداده
 والبعض يحسبها نيا شيناً تعلق أو قلادة
 فيظلي في طاب المظا هر همه ينفي رقادها
 يهب الذخائر أهلها وبشاطر المسكين زاده
 ملكت عليه جهاته فبذكرها وآلى الإشادة
 ويرى المسؤل بالغة غواني أنها في حب غادة
 فإذا أتيتحت فرصة لغرامه انتظر الإعادة
 في كل يوم رحلة لهواه تتبعها ريادة^(١)

(١) الريادة : من الارتباد أى رحلة استكشافية .

هو عبده ما قاده يمشى ذلولا حيث قاده
 وسعادة السكير في كل بيع لها الإرادة
 إن قام فهي رداءه أو نام فهي له وسادة
 يأتي الفواحش جهرة ويث في الدنيا فساد
 والعقل — ميزان الوجود — لديه أهون من جرادة
 لا يستريح بحالة إلا إذا ضمن افتقاده
 ويجيبك التلميذ... لا، إن السعادة في الشهادة
 كل يقرر رأيه ويريكه جم الإفادة
 يا ويحهم جهلوا بأن الله عرّفها عباده
 لغز بسيط حله تقوى القلوب هي السعادة

الافتراء على الأبرياء

(بقية المنشور على ص ٢٥)

يوم القيامة ، بحكم حديث « مَنْ سَنَ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزَرَهَا وَوَزَرَ مِنْ عَمَلٍ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وكفى بهذا جرماً كبيراً ، وتزويراً عظيماً ، على جميع البريثين من بدعتهم أحياء وأمواتا ، بأنهم يعتقدون مشروعية بدعتهم المضلة ويعبرون عنها في حياتهم بالصراط المستقيم في قول أحدهم في الصلاة (اهدنا الصراط المستقيم) وفي مماتهم في قول أحدهم : « ودينى الإسلام » حين يسئل عن دينه في قبره كما جاء في الحديث .

فيالها من مصيبة ويا لها من تهمة وتزوير على الرب العظيم وعلى الأنبياء والمرسلين وكافة المسامين البريثين من البدع التي جعلها المبتدعون ديناً لهم يعبرون عنها في الحياة بالصراط المستقيم ، وينجيون عنها في الممات . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عبد الله الحسو

العراق

من رسائل القراء

١ - من الشيخ سعيد بن عبد الله بن طالب الممداني : بفسكالوغن - اندونيسيا .
 يذكر صلته بأنصار السنة الحمديّة وعلمائهم من ربيع قرن تقريباً ، وخصوصاً فضيلتي
 الأستاذين : رئيس عام الجماعة ، والحدث الشيخ أحمد محمد شاكر ، عن طريق تآليفهم
 وتعليقاتهم ومقالاتهم بمجلة (الهدى النبوي) ثم قال (عرفتكم من كل ما ذكرت . واني
 لا اعتبر نفسي بكل فخر تلميذاً لـكما ، لأنني والحق أحق أن يقال ، قد استفدت كثيراً من
 كتاباتكم هنا وهناك ، وقد كنت من آونة لأخرى أود أن أكتب إليكما كتاباً أهنيكما
 فيه بتوفيق الله إياكما لخدمة السنة المطهرة ، والدفاع عن الإسلام . وأصرح لـكما فيه بحق
 أنكما حريين بأن تكونا من تلك الطائفة القائمة على الحق التي يبعثها الله على رأس كل
 مائة سنة . ومن أولئك الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس ويصلحون ما أفسد الناس
 من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأرجو لكما دوام التوفيق وحسن المثوبة عند الله تعالى)

٢ - من الاستاذ سالم عوض سعيد باسولاد : بمقدشوه - صوماليا .

كلمة شكر وتحية لأنصار السنة الحمديّة ورؤسبهم العام ، ومبشراً بانتشار الدعوة في
 ربوع صوماليا ، قائلاً (ونفيدكم بأننا مستمرّون في دعوتنا الحقّة إلى الله تعالى راجين منه
 أن يعيننا على ذلك ، ويؤيدنا بروح منه ، كما أن لدىّ مكتبة للمطالعة لا للفخر والمباهاة ،
 بل لتغذية الروح ، وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي حافلة بجميع المؤلفات
 النافعة المفيدة ، لبث الدعوة الإسلامية ، وقمع كل بدعة وثنية تقليدية ، وفقهنا الله وإياكم
 لما يحب ويرضى)

٣ - من الاستاذ محمد بن علي بافضل الحضرمي : رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة
 بمقدشوه - صوماليا .

رسالة أرسلها مع الاستاذ الشيخ محمد المهدي محمود المدرس بمعهد الزقازيق والذي
 كان عضواً في البعثة الأزهرية إلى الصومال وعاد أخيراً . يقول الاستاذ بافضل في

رسالته (إن أنصار السنة في صوماليا يقدمون أجزل الشكر وأجل الثناء إلى البعثة الأزهرية التي تركت في تلك الربوع أحسن الأثر باتباع الكتاب والسنة في إرشاداتها ومواعظها وسددت الرمية إلى التقاليد البالية والعادات الموروثة والبدع المضللة ، وكان من توفيق الله وتأييده لأنصار السنة أن البعثة نهجت في دعوتها منهجهم ، وسارت على طريقهم ، فشدت أزرهم ، ورفعت ذكركم) . وأرفق الاستاذ المهدي رسالة الشيخ بافضل بخطاب خاص منه أوضح فيه من حال الجماعة في ربوع صوماليا ما يثلج صدور الموحدين ، ويرغم أنوف المعاندين ، وقال (إن مسجد الرياض ، الذي أنشأته الجماعة هنالك يعتبر مسجداً نموذجياً لمساجد أهل السنة والجماعة) ورجا تزويدهم ببعض المراجع من كتب السنة كما رجا من المملكة العربية السعودية وعاهلها المعظم - إمام أهل السنة - قبول بعثة علمية منهم في معاهدها لتكون في المستقبل من دعائم النهضة في صوماليا عند استقلالها بعد فترة الوصاية .

ونحن بدورنا نرفع هذا الرجاء إلى عاهل الجزيرة - أطل الله بقاءه في نصرة الإسلام - على صفحات (الهدى النبوي) وكلنا أمل لتحقيقه لما جلالته من الأيادي البيضاء على الموحدين في كل مكان .

الشرك ومظاهره

مظاهر الشرك - أي ألوانه - أربعة ، يشملها قوله تعالى :

(قل : ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له . حتى إذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق . وهو العلي الكبير)

اخبَارُ الْجَمَاعَةِ

صورة البرقيات التي أرسلها المركز العام
لمناسبة إبرام اتفاقية السودان

١ - حضرة الرئيس اللواء محمد نجيب القاهرة

تقدم جماعة أنصار السنة المحمدية أصدق التهاني لكم ولشعب وادى النيل على توفيق
الله لكم فى حل قضية السودان بما يصون الحقوق ويحفظ الكرامة . وما ذلك إلا من
إخلاصكم وبطولتكم وصدق وطنيتكم . زادكم الله توفيقا حتى يتبوأ وادى النيل مكاته بين
الأمم ، ويتخلص من المستعمر وعملائه وآثاره .

محمد حامد الفقى - رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية

٢ - حضرة السيد عبد الرحمن المهدي أم درمان

٣ - حضرة الشيخ عبد الله خد رئيس أنصار السنة المحمدية أم درمان

جماعة أنصار السنة المحمدية تقدم أصدق التهاني على توفيق الله لحل قضية السودان.
بما يصون الكرامة ويحفظ الحقوق ! وتسأله تعالى أن يجعل من شعب وادى النيل أعظم أمة
إسلامية على الأرض .

محمد حامد الفقى - رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية

١ صورة البرقية التي أرسلتها جماعة أنصار السنة المحمدية
بالسودان لزعمى الوادى بمناسبة إبرام اتفاقية السودان

١ - اللواء الرئيس محمد نجيب مصر

٢ - والإمام الجليل عبد الرحمن المهدي أم درمان

الآن وقد طاب غرسكم وأثمرت جهودكم وحان قطافها فواجبنا قبل النظر إلى المستقبل ينبغى أن
ننظر إلى الماضى القريب والبعيد من تاريخ الشرق لئلا نتمد العبرة والعظة حتى يحين الأوان ليوم

الجهاد الذى يرونه بعيداً ونراه قريباً ويوم ذاك نمتحى الفوارق ضربة لازب ونطمس الحدود التى خطتها أيدي الجبروت والظلمة عاش وادى النيل مهدياً للإسلام وحى للمسلمين وعاش أبنائه معتصمين بحبل الله تجمعهم كلمة الإسلام وتربطهم رابطة الإيمان وتظلمهم راية الإحسان .

يوسف عمر أغا
سكرتير أنصار السنة

فرع المحلة الكبرى

قامت جماعة أنصار السنة المحمدية بالمحلة الكبرى برحلة ثقافية علمية دينية إلى القاهرة يوم الجمعة ٢٧ / ٦ / ١٣٧٢ - ١٣ / ٣ / ١٩٥٣ وكان عددهم خمسة وأربعين عضواً وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد الضبان والاستاذ محمود أبو الاسعاد .

وقد أداروا فرقة الجمعة بمسجد الجماعة بالقاهرة ثم أقيمت لهم حفلة شاي بدار المركز العام مساء ذلك اليوم بعد صلاة المغرب .

والتقى كثير من أعضاء الجماعة بالمركز العام وفروع القاهرة كلمات ترحيب بمحضرات الضيوف الكرام ، ثم ألقى بعض أعضاء فرع المحلة كلمات شكر .

وكانت فرصة طيبة للتعارف وإظهار ما تفيض به نفوس الموحدين من الحب والأخاء والمودة الصادقة الخالصة من كل شائبة أو حظ من حظوظ الدنيا بل أخوة إسلامية إيمانية في الله ، وعلى كتاب الله وسنة رسول الله .

فجزى الله إخواننا أنصار السنة المحمدية بالمحلة عنا خير الجزاء على ما أتاحوا من فرصة ، وما أوجدوا من مناسبة . وياحبذا لو اقتدى بهم غيرهم من أعضاء فروع الجماعة في الجهات النائية .

وفي الساعة التاسعة من مساء اليوم نفسه عادوا إلى المحلة بالسيارة (البومبان) التى حضروا بها في رعاية الله وحفظه وهو خير الحافظين

المسجد الجامع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ، وصفوة المرسلين .
وبعد : فقد وفق الله لدعوة أنصار السنة الحمديدية ، كثرة كاثرة ممن وهبهم
الله سلامة التفكير ، وحسن القيام على نعمة العقل - والله الحمد والمنة - حتى ضاق
بهم مسجدهم ، وأصبح الذين يؤدون الصلاة خارجه أكثر ممن يؤدونها داخله .
وهم في ازدياد مستمر ، ونمو مطرد بين أسبوع وآخر ، يلبس ذلك كل نصير
للسنة النبوية ، فيتمنى على الله أن يرزقهم مسجداً رحباً يتسع لهذا العدد الكبير
من الموحدين .

واستجابة لهذه الرغبة ، وتلبية لهذا الشعور ، وتحقيقاً لهذه الأمنية ، قرر
مجلس إدارة المركز العام للجماعة ، إنشاء « مسجد جامع » في بقعة وسط العاصمة ،
عند ملتقى المواصلات .

وقد رأى المجلس أن يراعى في هذا المسجد تحقيق الرغبات ، في الاتساع
ووسائل الراحة والاجتذاب وتوفير الشروط الصحية ، مع المحافظة على البساطة الإسلامية
وتقرر مبدئياً لهذا المشروع خمسون ألفاً من الجنيهاً المصرية ، كما تقرر
دعوة جميع أنصار السنة الحمديدية أينما كانوا للتبرع لهذا المشروع ، والمبادرة بإرسال
ما يقضونه لله من طيب ما لهم بإسم أمين صندوق المركز العام بالقاهرة حتى
يتيسر إخراج المشروع إلى حيز التنفيذ في أقرب وقت .

والمركز العام للجماعة يشكر حضرات الإخوان الكرام ، الذين ما كاد هذا
النبا يصل إلى أسماعهم حتى يادروا - وشكر الله منيعهم - بإرسال مبالغ قيمة ،
قوت عزائنا نحو التمجيل بهذا المشروع ، وجعلتنا أمام أمل متحقق في القريب .
ونعد الجميع بأننا سنرسل لحضراتهم إيصالات تبرعاتهم قريباً . وسنسجل قوائم
دورية بالأسماء والمبالغ .

خير الهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

محمد حامد الفيقي

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

٢٠ مليا

صفحة	
٣	التفسير
١٢	الدين والفن
٢٠	باب الفتاوى ...
٢٥	نداء يالغناء الطرق الصوفية
٢٨	نجوى وذكريات (قصيدة)
٣١	نصيحة للمرأة ...
٣٢	أخبار الجماعة ...

المهدي النبوي

مجلة دينية شهرية

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

النفسية

من دروس فضيلة الأستاذ الرئيس العام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) — عباد الرحمن

(١٥ : ٤١ — ٤٤ قال : هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَتَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) .

يقول الله تعالى ذكره : إِنَّ عِبَادِي الَّذِينَ أَخْلَصُوا عِبُودِيَّتَهُمْ لِرَبِّهِمُ الرَّحْمَنِ ، إِذْ آمَنُوا برؤسيتهم وتربيتهم لهم بآياته وسننه ، وحكمته وعدله ورحمته ، وآلائه ونعمته ، فأخذوها بقوة وحزم وحكمة ورشد ، وشكروها بحسن الانتفاع بها ، وكانت كلها خيراً لهم بوضعهم كل واحدة منها في موضعها بالعدل والقسط ، فأنعم لهم ذلك الإيمان الصادق بالله وكتبه ورسله وملائكته ، وتوكلوا عليه في كل أمرهم الديني والدنيوي ، والأخروي ، واعتمدوا عليه وحده رباً هادياً مشرعاً ، حكماً رحيماً ، غنياً حميداً ، قوياً عزيزاً — هؤلاء الذين خلصوا أنفسهم من صفارة العبودية لغيره ، وسموا بها إلى عز إخلاص العبودية له سبحانه وحده فقالوا بحالهم وأعمالهم : ربنا الله ، ثم استقاموا في كل شئونهم بغاية الحذر واليقظة على مقتضى هذه العبودية ، وما توجه به عليهم من حقوق الربوبية : لا يكون لإبليس عليهم سلطان القهر والغلبة والاستيلاء ، فإنهم أعداؤه الذين عرفوه فمقتوه وحذروه ، وهم أولياء الرحمن . عرفوه بآياته وسننه وعدله وحكمته ورحمته وبره وإحسانه ، وعرفوه بما عرفهم في وحيه على أنبيائه

بأسماؤه وصفاته ، وعزته وشديد بطشه ، وانتقامه من أولياء عدوه وعدوهم الشيطان الرجيم . وهذا هو صراطه المستقيم الثابت على مدى الدهر إلى آخر واحد من بنى الإنسان ، بما تقتضيه سنته وحكمته ، لا تبديل ولا تحويل له ، فهو أبداً صراطه المستقيم وسنته الثابتة ، وحكمته البالغة ، وعدله المطلق ، لن تميل به أهواء الغرورين ولا أمانى الخدوعين . والله سبحانه ينفي أن يكون لإبليس على عباده الخالصين سلطان ، أى قهر وغلبة وتمكن بحيث يكونون أسراء يغلبهم على أمرهم ، ولكنه لم ينف أن يكون له محاولات ومكائد ووساوس يأتهم بها من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمالهم . ولم ينف أن يكون له بهم إلام ومس من طائفه يحاول أن ينسيهم آيات ربهم ونعمه ورحمته ، وحكمته ورقابته ، وشديد بطشه ، ونكال عذابه ، وسنته الماضية في الإنسان كله ، لسكنهم لا يلبثون أن يفيقوا من مسيس طائفه ويشربوا إلى رشدهم ، فتعود إلى قلبهم الحياة اليقظة ، فيذكرون فضل ربهم وبره وإحسانه ونعمه عليهم ، يأخذون من الآيات والنعم سلاحهم ، ويهجمون بقوة اليقظ وثبات المؤمن بما أعطوا من السداد والهدى ، على ذلك العدو الوسواس الخناس فيجلونه عن معقل الكرامة من نفوسهم ، ويبعدونه عن منزل العزة من قلوبهم ، وتعود عظمة الرب وجلاله ومهابته وكبرياؤه ، وحبه والخوف منه إلى قلوبهم ، فتستقر وتملاؤها حياة وقوة يقين ، وإيماناً بالرب وضراعة إليه ، أن يتولاهم سبحانه بحياطته ، وأن يمدم بمعونته ، وأن يشملهم بعفوه ومغفرته إنه هو التواب الرحيم . وهكذا يعرف المؤمن الصادق : أنه مادام في هذه الحياة فهو دائماً في ميدان الجهاد والجلاد ، فتجدد له القوى ، ويزداد من الحذر واليقظة ، فلا يأخذ العدو أبداً على غرة ، ولا ينال منه أبداً غفلة يبسط عليها من طريقها سلطانه .

وإنما سلطان إبليس على أوليائه الذين خدعهم ولعب بقلوبهم وزين لهم في الأرض وفي أنفسهم بإبطال الحقائق السكونية وتشويه الجمال الفطرى ، وتقبيح النعم الكريمة ، والإساءة إليها وفيها ، بالسفه والنفى ، والانسلاخ من آيات ربهم بالتقليد الأعمى ، فاعتقدوه لهم ناصحاً ، فأحبروه وصدقوه ، واشتدوا وراءه جرياً بكل ما أوتوا من قوة في كل طريقه :

من شرك وثنية ، إلى ظلم وبغى ، إلى فسوق وعصيان ، فلم يدع حقاً إلا أضاعه فيهم وبهم ، ولا حرمة إلا انتهكها فيهم وبهم ، ولا فساداً إلا نشره فيهم وبهم ، ولا معروفاً إلا قتله فيهم وبهم ، ولا منكراً إلا أعلنه فيهم وبهم . ثم حاك لهم من كل ذلك ثوباً سماه لهم الدين والصلاح ، فلبسوه على عى وجهاله . فلا يفيقون بتذكير آيات الله الكونية والقرآنية لأنهم صم بكم عى لا يعقلون ، ولا يستيقظون بما تصكهم قوارع العبر وعظات الحوادث وسنن الله ، لأنهم فى ضلالهم يعمهون (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه ، فحبطت أعمالهم ؟ فلا تُقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا)

يقول ربنا تبارك وتعالى : إن أولئك الفاوين الذين مكفوا - بسفهم وغيتهم - عن آيات الله وسننه - لسلطان الشيطان عليهم ، حتى كان بعضهم لبعض ولياً (إن جهنم لموعدهم) الذى يسعون إليه بأعمالهم ، والذى ينحطبون وقوده بالسنتهم وجوارحهم ، والذى طالما حذرهم الله إياه وخوفهم منه بما صنع لهم من الحوادث والعبر ، وما آتاهم من الآلاء والنعم . وبما ضرب لهم من الأمثال ، ففعلوا عن كل ذلك بالأماني الكاذبة ، وغرهم بالله الغرور ، والله لا يخلف وعده - فيكذبون فى جهنم « أجمعين » سادة ومسودين ، وشيوخاً ومريدين ، وتابعين ومتبوعين (فكذبوا فيها هم والفاوين . وجنود إبليس أجمعون) . ثم وصف جهنم وصفاً يحقق لهم أبين تحقيق أنها عملهم ومن صنع أيديهم ، ماظلمهم الله مثقال ذرة . فقال : (لها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم) أى إنها مقسمة على أمهات الآثام والكبائر والجرائم . فلكل جريمة قسم ، ولكل قسم باب . وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا السبع الموبقات » .

(٢) -- تَكْرِيمُ يَنَالُهُ الْمُتَّقُونَ :

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٤٥ -- ٥٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ .

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . لَا يُمَسِّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ . نَبِيُّ عِبَادِي : أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ
الْعَذَابُ الْأَلِيمُ .

المتقى : هو الذى يصون نفسه ويجنبها ويجمعها من كل ما يخاف ويحذر من أسباب
التلف والهلاك فى الدنيا والآخرة . وذلك لا يكون إلا عن علم بهذه الأسباب ، وعقل
سليم وحزم . يحكم به أمره ، ويمنعه من التهاون والإهمال والغفلة .
الجنة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة المتنوعة من ذات الثمار ، تكون أشجارها
متقاربة وأغصانها ، متعاقبة وثمارها دانية .

و « النزع » تخلص الشيء من الشيء وجذبه منه ، واقتلعه بعنف وشدة .
وإنما عبر عن تطهير الصدور من الغل بالنزع ، لأنه لاصق بالنفس ، متغلغل فيها ،
فلم يكن استخراجها بالأمر الهين ، بل يحتاج إلى قوة جذب ، وشدة اقتلاع وعناية فى تتبع
جذوره وعروقه . ولذلك كان العبد بأشد الحاجة فى تركية نفسه من خبائث الغل ، وشرو
الحقد ، ومفاسد الضغن إلى قوة الإيمان والصبر ، وسعة العلم والمعرفة بنعم الله ورحمته وحكمته
وعظيم بره وإحسانه وعدله ، وإلى كبير الثقة بالله سبحانه ، وقوى الاعتماد والتوكل عليه ،
وصدق اللجأ والضراعة إليه فى معونته على ذلك .

و « الغل » من الغلل - بفتحات - وهو التغلل فى الشيء ، والدخول فيه
باستيعاب وإحاطة والغل - بالضم - مختص بما يقيد به ، فتجعل الأعضاء
وسطه ، وجمعه أغلال ، وقوله تعالى (٣٦ : إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً) أى أحاطت
خطيئاتهم بما كسبوا بغفلتهم وتقليدهم الأعمى ، وتأليههم هواهم ، ووقوعهم تحت
سلطان شهواتهم ، واتباعهم الظنون ، كل ذلك صنع لهم منه قيوداً أحاطت بكل حركاتهم
فلا يستطيعون مضياً ولا تقدماً إلى خيرهم وفلاحهم ، إلا إذا خلصوا أنفسهم منها بالإجابة
إلى الله وآياته وسننه ، ورحمته ونعمه ، فأحسنوا الانتفاع بها ، ومن ذلك سعى الضغن ،
والحقد ، والحسد : غلا - بكسر الغين - ذلك لأنه يتعامل فى النفس ويستوعب حركاتها

وإرادتها ، وتفكيرها ، فيوجهها إلى كل شر وفساد ، وأذى ، وضر ، وأشد ما يكون أذاه وضره في الغليل نفسه ، لأنه يجعل عيشه نكدًا . وحياته شقاء وبؤسًا . فما تزال نعم الله تعالى على عباده ، وما يزال الحسود هو يتنكد عيشه بها ، فينكش في نفسه ، وينطوى على حقه ، ويباعد ما بينه وبين إخوانه وتنقلب فيه الإنسانية وحشية ضارية ، وتنعكس فيه حكمة الرب سبحانه في جانب أفراد الإنسانية إلى بعضها بما جعل لهم من أسباب التعاون والتناصر على البر والتقوى والإحسان ، إلى أسباب القطيعة والتناكر والتدابير ، فتكون المعيشة كلها ضنكا وعذابًا .

و « المس » كاللمس ، ولكن المس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ، وهو المباشرة الخفيفة السريعة التي ينفصل بها الماس عن الممسوس سريعاً .

و « النصب » التعب والإعياء ، من العناء في مكابدة الأمر أو المرض ومباشرته ، ولما كان المؤمنون بالله وكتابه وآياته وسننه ، وحكمته ورحمته وعدله ، ورسوله وهدايته ، يستمتعون في حياتهم بعبادة ربهم وطاعته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يرونها مشاق ولا تكاليف ، وإنما يؤمنون بأنها رحمة ونعمة وتشريف ، فكان أسعد أوقاتهم وأهنؤها حين يكونون مع ربهم عابدين ، وفي صحبة رسولهم مهتدين ، وكانت كل مباشرتهم لشئونهم في الحياة كذلك ، لأنها كلها من ربهم الرحيم نعم ورحمة وفضل يرهم بها ، ويعلمهم على مدارج السمو والكرامة كان جزاؤهم من ربهم أرحم الراحمين أن يجعل مباشرتهم لنعيم الجنة لا عمل فيه ولا تعب . ولا عناء ولا نصب ، من أى ناحية من النواحي ، ظاهراً وحقيقة ، فلا يمسهم فيها نصب ولا لغوب (إن المتقين في مقام أمين) كانوا في كل شئونهم آمنين ، لأنهم يمشون على حذر وثبت ، يتقون كل ما يضرهم ويؤذيهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فلم يكونوا غافلين يخبطون في نعم الله على عصى وجهالة وتقليد بل كانوا يأخذونها بقوة علم ، وقوة عزم ، وقوة تبصر ، وقوة يقين ، وقوة إيمان ، وقوة حكمة ورشد ، فيتحرون بكل نعمه مواضعها ، والنفع الذي من أجله تفضل بها الرب العليم الحكيم ، فكانوا بذلك في مقعد صدق ، ومدخل صدق ومخرج صدق ، ومقام أمين ،

أعظام الله سبحانه في دار المقامة : المقام الأمين ، والسلام ، والفرح الدائم ، والسرور الذى لا ينقطع تتلقاهم الملائكة : (سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار) ، (وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ، (تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا . وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلاً من غفور رحيم) .

وأصل « النبأ » الخبر الواضح الصدق الذى تسكن العقول السليمة إليه ، وتطمئن إلى صدقه ، لأن فيه الهمزة المشعرة بهذا الوضوح والبيان ، وفيه معنى النبؤ ، وهو الصدق البعيد فى التأكد والحق ، والله سبحانه هو المنبئ بعباده ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ ورسوله صلى الله عليه وسلم هو المبلغ لذلك ، وهو الصادق المصدوق . يقول ربنا سبحانه : أخبر عبادى الخبر الأكيد الصادق الذى لا يحوم حوله أى شك ولا ريب « أنى أنا الغفور » الواسع المغفرة ، الذى كل أسباب الغفر والستر بيده ، فإنه سبحانه هو الذى أعطى العبد ومنحه كل القوى والأسباب التى يستر بها عيوبه وتقائصه ، وهو سبحانه الذى بيده وحده إمداد من يستحق من العباد بأسباب وعناصر قوة جديدة يتلافى بها ما فرط منه حين مسه الشيطان وألم به وأنساه ذكر ربه ، فأساء فى استعمال نعمة ربه ، غافلاً عما فيها من الحق والخير والحكمة والمصلحة ، فحين ذكر ذلك واستيقظ من غفلته لجأ إلى ربه ضارعاً أن يمدد بالأسباب من العلم واليقظة والهدى - ما يقيه ويدفع عنه شر عصيانه وفسوقه وخروجه على سنن الفطرة وعلى نظام الحكمة الرحمانية ، وأن يتجاوز ويعفو عن هذه الزلة فلا يعاقبه عليها بتقسية قلبه بها فى الدنيا ، وخزيه بها فى الآخرة . فيتوب الله عليه ويرجع إليه برحمته وعطائه ، وإمداده وإحسانه ، وهو التواب الرحيم ، فأهل هذه المغفرة هم المتقون ، وأن عذابى للشيطان وحزبه الذين دعاهم فاستجابوا له واتبعوه فأغواهم « هو العذاب الأليم » فى الدنيا قبل الآخرة يجعل عيشهم نكدأ ، وتنقلب كل نعم الله فى أيديهم كفرأ وشقاء فـالم عذاب عليهم وأزواجهم وأولادهم ومراكزهم فى ریاسات الدنيا ، وكل ما هم فيه عذاب شديد الألم على نفوسهم وقلوبهم ، فهم فى جحيم الدنيا ، وإن ظنوا أنفسهم سعداء ،

وما هي إلا نشوة السكران ، ويوم القيامة لهم عذاب جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا .
ولا يخفف عنهم من عذابها ، كذلك يجزي ربك كل كفور ، وما ربك بظلام لاعبيد .

(٣) — أحمد . . . ؟

قال جل وعز (٦١ : ٦) وإذ قال عيسى ابن مريم : يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ، مُصَدِّقًا لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) .
ليس المراد من الاسم هنا : العلم ، وإنما المراد منه اللقب الذي هو الصفة ، لأن الاسم عند العرب يشمل العلم ، واللقب ، والكنية . فعنى الآية : بشارة عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده ، وأكثر الناس حمداً لربه ، وإيماناً بأن كل عطاء ربه جميل حسن ، ليس فيه شر ، ولا قبيح ولا سوء . وكان صلى الله عليه وسلم أعرف أهل الأرض بربه ، وآلائه ونعمه وفضله ، وحكمته ورحمته وعظمته وكبريائه ، فاختره الله خاتم المرسلين ، لأنه لم يكن على وجه الأرض من يعرف ربه ونعمه وآلائه معرفة : محمد بن عبد الله ، ولا يقدرها ويحسن الانتفاع بها تقدير وإحسان محمد بن عبد الله ، و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

(٤) — الإلهية . . .

قال جل وعز : (٢٢ : ٥٩ ، ٢٣) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .
فإنه هو الذي له جميع معاني الربوبية التي يستحق أن يؤله لأجلها وهي صفات الكمال كلها ، والحمد كلها له ، والفضل كله ، والإحسان كله ، وأنه لا يشارك الله أحد معنى من معاني الربوبية ، لا بشر ولا ملك ، بل هم جميعاً عبيد مربوبون لربهم بكل أنواع الربوبية ، مهترون خاضعون لجلالته وعظمته .

فلا ينبغي أن يكون أحد منهم ندّاً ، ولا شريكاً لله في عبادته وإلهيته ، فبربوبيته سبحانه يربي الجميع من ملائكة وأنبياء وغيرهم : خلقاً ورزقاً وتديراً ، وإحياء وإماتة .

وهم يشكرونه على ذلك بإخلاص العبادة كلها له وحده ، فيؤلمونه ولا يتخذون ولياً ولا شفيعاً .

فالإلهية حق له سبحانه على عباده بصفة ربوبيته ، إنه الملك الذى له جميع معانى الملك .. وهو الملك الكامل والمتصرف النافذ .

وإن الخلق كلهم ممالك لله عبيد تحت أحكام ملكه ، وأن حقه عليهم أن يقوموا بعبوديته ظاهراً وباطناً ، ويتعبدوا له وحده ، ويدعوه بأسمائه الحسنى ، وصفاته المقدسة .

(٥) — ما شاء الله ...

قال عز وجل : (٧ : ١٨٨ قل : لا أملكُ لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) .. معنى « إلا ما شاء الله » أى إلا ما أعطانى ربي ومكننى بالقدرة على فعله أو تركه ، والسعى فى نفعي ، وفى دفع ما يضرني ، فإن كل ذلك وغيره ، هو مما شاء الله لى ومكننى منه بقدرته هو وبرحمته وعلمه وحكمته ، فلولا ما أعطانى من الأسباب والقوى الكونية والعملية ما قدرت أن أفعل شيئاً

(٦) — الإيمان

معنى كلمة « إيمان » التصديق الحاصل عن علم وفهم وفقه لمن يكون منه هذا الإيمان بأى شيء ، يوجب له ولا بد إذعاناً وانقياداً لما يدعو إليه هذا الإيمان بذلك الشيء . فالإيمان يقصد منه فى القرآن : الإيمان بسنن الله وآياته فى الأنفس وفى الآفاق ، والإيمان بنعم الله وآلائه ، وأنها من العليم الحكيم ، الذى ما خلق شيئاً لعباً ولا باطلاً ، ولا أنزل ولا شرع شيئاً لعباً ولا باطلاً . وأن كل ذلك بالحق الثابت الذى لن يتغير ولن يتبدل .

(٧) — المتقون والحسنون ...

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه يحب (المتقين والحسنين) و (يحب التوابين ويحب المتطهرين) وفى حديث صحيح أنه قال : « من تقرب إلىَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتانى يمشى أتيتته هرولة » .

والقرب إلى الله سبحانه إنما يكون بالقلب والروح والمعنى ، ولا يكون إلا بيقظة القلب

وطهارة الروح ، واطمئنان النفس إلى بارئها ، مريبها بآلائه ونعمه في كل طرفة عين سبحانه .
فكلما أخذ المؤمن في أسباب القرب هذه ، أمدّه الله بقوى جديدة منها ، حتى يجعل الله
الشبر من أسباب العبد ذراعاً والذراع باعاً والمشى هرولة . وسبحان الله ربنا أن يدنو
ويقرب الشبر والذراع والباع والهرولة ، التي لا تكون إلا بمقاييس الأمكنة والأعضاء .
(ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .

(٨) - لعلكم تعقلون ...

قال الله تعالى في عدة آيات (لعلكم تعقلون) ، (لعلكم تذكرون) ، (لعلكم تتقون)
أي لعلكم تعقلون عن الله كل ما أرشدكم إليه ، وكل ما علمكموه ، وكل ما أنزل عليكم
من الكتاب والحكمة . وعللهم تذكرون ، فلا تنسون ولا تغفلون ، فتكونون دائماً
متيقظين مرهفي الحواس ، تحسون كل ما تمرون به من سنن الله وآياته ، فتذكرون جميع
مصالحكم الدينية والدنيوية . وعللهم تتقون جميع ما يجب اتقاؤه من الغفلة والجهل والتقليد
الاعمى ، وكل ما يحاول عدوكم أن يوقعكم فيه من الذنوب والمعاصي .
ولعلكم تتصفون بصفة التقوى ، وتحصلون على كل ما يقيكم مما تكرهون .

(٩) - ومن أعرض عن ذكرى ...

قال عز وجل : (٢٠ : ١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره
يوم القيامة أعمى) .

ضنك الميش ونكدّه في الدنيا : لكل من أعرض عن آيات الله وسننه ، وعمى عن
نعمه وآلائه ، فلم يقدرها ولم يشكرها ، وعمى عن هدى القرآن فلم يتدبره ولم يفقهه ، ولم
يستقم على الطريق الأقوم التي يدعو إليها .

ومن كان كذلك في الدنيا ، فهو لا بد في شقاء ونكد في الآخرة .

جمعها : محمد رشدي خليل

الدين والفن

نشرت مجلة الرسالة الفراء في غددها (١٠٢٥) مقالات تحت عنوان - الإسلام والفن والحياة - للكاتب الأستاذ منصور جاب الله . وهذا المقال يدور حول تصريح صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية بأن الحمل والاحتفال به بدعة لا يقرها الإسلام . وقد أبدى الكاتب توجهه للقضاء على هذه البدعة المحببة عند الصوفية، ووقف على أنقاضها يندبها ويندب أيضاً القباب والأضرحة التي أنى عليها السعوديون، فجعل من مقاله هذا مآتماً بكى فيه وأبكى وإني سأتناول بعض ما جاء في هذا المقال بما أعتقد أن فيه الفائدة، فإن أصبت فبفضل الله ، وإن أخطأت فما أنا إلا بشر أخطىء وأصيب .

يقول الكاتب : إن القلم نازعه وما برح يطامن من نفاره حتى غلبه على أمره ، فكان منه المقال ، إى والله لقد صدق ، إن القلم قد غلبه على أمره فانفلت ، فأخذ يضرب الدين بسيف الفن ، ويطعن فيه برمح الجمال ، فصال وجال .

ولكن أتدرى ماهى نتيجة هذه الثورة ؟ أبشرك أن الإسلام لازال هو هو ثابت لا يتزعزع ، لا تزيد نصوصه ولا تنقص منذ أكله الله ، فهو عدو الوثنية وإن لبست لباس الفن ، وخضم البدعة وإن تغمصت قميص الجمال ، يعرف هذا كل من أضاء الله بصيرته بنور الإسلام الصحيح .

أما حفاظ الكتاب والسنة فقد بقيت دعوتهم (حتى بعد ثورة الكاتب) بقيت هذه الدعوة المستمدة من الكتاب والسنة ترسل قذائف نورها المدمرة ، فتهدم هياكل الصوفية على رؤوس مدنتها . ولقد أصبح بفضل الله من المشاهد المحسوس اتساع دائرة الزحف في هذا الميدان ، ففي كل حين نرى بيوتاً من بيوت الأصنام والطواغيت تنزلزل رغم تدعيم أصحابها لها بأعمدة الكذب والتضليل ، وذلك بفعل الضربات المتتالية التي تنكيلها لها أقلام أنصار كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا الذى هال الكاتب حين رأى أنصار التوحيد لم يفرغوا من تحطيم صنم إلا ليصفوا بوثن - فوقف ينافح عن البدع (بسيف الفن

والجمال) لقد حاول الكاتب أن ينصر بدعة الحمل فأتى بالعجب العجيب إذ سلك طريقاً في الدفاع عن الباطل لم يسلكه أحداً قبله. ذلك أنه تناقض تناقضاً عجيباً ألا ترى إليه حيث يقول وأنا أقولها صريحة أن الحمل ليس من الدين ، ولم يكن ثمة محل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

إذاً يا أستاذ ، فالحمل والاحتفال به شيء ليس له أصل في الدين ، أليس كذلك ؟ هذا ماقلته واعترفت به على الرغم منك ، ولكن هل وقف الكاتب عند هذه الجملة الصحيحة وآمن بها - كلا - بل أخذ ينفي أن يكون الحمل والاحتفال به بدعة ، فانظر إليه حيث يقول : أبعد قرابة ألف عام يطلع علينا من يزعم أن الحمل بدعة في حين أن البدعة على ما فهمها الفقهاء (كل شيء ليس له أصل في الدين) سبحانه الله !! ألم تقل يا منصور أفندى : إن الحمل ليس من الدين ، لأنه لم يكن ثمة محل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا بالطبع : (أن الحمل والاحتفال به شيء ليس له أصل في الدين فقل لنا بربك إذا ما حكم هذا الشيء الذي ليس له أصل في الدين ما حكمه بموجب القاعدة التي فهمها الفقهاء وفهمتها أنت بالطبع) ؟ أليس هو الفساد والبطلان ؟ هذا ما حكمت به ، والمضحك المبكى هو استمرارك في مناصرة بدعة الحمل بعد حكمك عليها بالبطلان ، ها أنت تقول : لقد كان الحمل ضرباً من الفن قضينا عليه بأيدينا ؛ ليعلم غير أهل الإسلام : أن الإسلام عدو الفن والتقاليد الصالحة الخ . لقد جرفه تيار المدنية المدمرة فأصبح لا يرى بأساً بارتكاب أى بدعة مهما نهى عنها الدين مادام أن مرتكبها سيظهر بظهور التقديس والتقدير للفن أمام غير أهل الإسلام ، فكأن الضابط عند الكاتب هو رضى غير أهل الإسلام وأعجابهم ، وكل ما أعجبوا به فهو حسن وإن مقتته الإسلام .

لا أيها الكاتب ، إسمع إذا كنت ممن يؤمن بهذا الدين ويتف عند حدوده ، إسمع واعلم أن ديننا القويم له ضوابط وقواعد تحفظه من الفوضى الفنية الصوفية . فكل عمل - لاسيما الذى له علاقة بالدين - يجب أن يعرض على هذه الضوابط والقواعد ، فإن أقرته فهو حسن مقبول ، وإن لم تقره فهو سيء مكروه - وإن استحسنه أهل الفن والجمال - ومن الضوابط التي

جاء بها الإسلام قول رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم « إن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومحمل هذا الذي وقفت تبكيه هو باعترافك شيء ليس له أصل في الدين فهو ولا شك بدعة محرمة ولو جاز الإبقاء على بدعة الحمل لأن فيها كما تزعمون من العبرة والتذكرة والتشويق للأعمال الصالحة الشيء الكثير لأبقى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على شجرة بيعة الرضوان ، تلك التي اهتزت تحتها السيوف في أعمادها ووقف في ظلها منتقد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم يبايع فرسان الصحراء ونسور الجبال على الموت . تلك الشجرة التي تحمل - حقيقة - من الذكرى الخالدة والعظة البالغة ما يجعل جملكم البهلوانى المبرقع بجانبها لاشيء .

على أن المقارنة بين العمل الذي غضب من أجله عمر رضى الله عنه ، وبين العمل الذي غضب من أجله على ماهر لوجدنا البون شاسعاً ؛ فإن سيدنا عمر رضى الله عنه لم يقطع شجرة بيعة الرضوان لزمر أو نعيق أو زعيق كان يفعل تحتها ، وإنما قطعها لأنه رأى بعض الناس يتحرون الصلاة تحتها تبركاً بها ، لما لها من ذكرى عظيمة في نفوسهم فغضب غضبه تلك لأنه رأى في عملهم هذا ما يدعو إلى إحياء الوثنية التي أماتها الإسلام ، - أما على ماهر جزاه الله خيراً - لم يجد أحداً يصلى حول جبل الحمل ، وإنما وجد طواير متراصة من وساع البطون من مشائخ الطرق الصوفية ، وجدهم في حالة مزرية يزغقون وينعقون بأصوات منكرة ، ويتمايلون كالسكارى على دقات الطبول كأنهم في حفلة راقصة تقيمها فرقة من همج غابات أفريقيا فهاله ما رأى وفعل فعلته تلك التي يحمد عليها مدى الأجيال ، وهى القضاء على بدعة الحمل أما قولك يا أستاذ : إنكم قد صرتم إلى حال من الفوضى الدينية لا يرضى عنها عدو ولا صديق ، فهذا قول صحيح بالنسبة لكم . إلا أنك أخطأت في واحدة وهى قولك بعدم رضى العدو عن هذه الفوضى ، ذلك أن العدو قد أصبح قرير العين مثلوج الصدر لهذه الفوضى الدينية التى أنتم فيها فهو ما استطاع أن يسحقكم إلا بعد أن جعلتم دين الإسلام ديناً فوضوياً لا ضوابط له ولا حدود فاخترعتم ما شئتم لكم أهواءكم أن تخرعوا فأحدثتم هذه الطرق الصوفية ، وفرقتم وحدة المسلمين ، حين أصبح كل صاحب طريقة يدعو إلى

طريقته ويحارب غيرها. وهذا ماتبكي له عيون الإسلام ، وتضحك له وجوه الاستعمار .
 أما قول - فولتير الشرق - منصور جاب الله : إن رجال الأديان الأخرى فهموا الدين على - حقيقته - الطبيعية ، فجعلوا منه فنا وتزاويق وموسيقى تغرى الناس باعتناقه .
 هذا فتح جديد أن هذا الرجل يريد منا أن نجعل من الاسلام فنا وتزاويق وموسيقى وغناء بالطبع وهذا في الحقيقة اكتشاف جديد يجب أن يسجل امتيازه لمنصور جاب الله .
 فقد فات هذا أبطال الاسلام وفرسانه الذين فقدوا أرواحهم في سبيل نشره ؛ إذ لم يفهموا أن فنَّ الغناء والموسيقى والتزاويق من حقيقة الدين ومما يغرى الناس باعتناقه ، ومما لاشك فيه أن الكاتب يظن أن أولئك الأبرار لو فهموا ما فهمه هو . . وأصحاب الأديان الأخرى لألفوا - بدلا من الكتابات التي ترعد وتبرق بالموت - فرقاً من الموسيقى الناعمة والغناء الصوفي الرقيق وغير ذلك من الفنون التي هام بها منصور أفندي هياماً جعله ينسى أن دين الإسلام إنما هو دين عزة وقوة ورجولة لادين رقص وموسيقى وغناء - لألفوا هذه الفرق ليغروا الناس باعتناق دين الإسلام . ولست أدري والله ما الذي حمل هذا الكاتب على أن يفوه بمثل هذا المنكر ولكن من يدري لربما أنه شهد صلاة من صلوات الكنائس ، فأثر في نفسه ماسم من موسيقى الكنيسة الحزينة الناعمة التي تعزف - عادة - عند هذه الصلاة فأوحى إليه قرينه بأنه من الجلود أن يُحرّم المسلمون في عباداتهم من هذه الموسيقى المغرية .

أما قوله (إن الإسلام قد مجد الفنون ودعا إليها) فهو قول مجمل يجب معه أن نتقدم إليه بالسؤال التالي . فنقول : قل لنا بالله - يامنصور جاب الله - ما هي الفنون التي مجدها الاسلام ودعا إليها ؟ فهل هناك فنون خاصة ، أم كل ماسميته وأصحاب الأديان الأخرى فنا يكون قد دعا إليه الإسلام ومجده ؟ .

ومما لاشك فيه أن الفنون عندكم قد كثرت وتعددت ، فالسينما عندكم فن ، والرقص الخليع فن ، واستعراض الرجال الأجانب للنساء العاريات في مسابقات الجمال عندكم فن ، وسباحة الشابات والشبان جنباً إلى جنب في المستحمات عندكم فن ، كما أن إقامة الأنصاب والتماثيل

التذكارية في الميادين العامة وبناء القباب والقبور والتوايت عندكم فن ، فهل يرى الأستاذ
كا يرى أصحاب الأديان الأخرى أن هذه الأشياء من الفن وما مجده الإسلام ودعا
إليه ؟ لأنه قد أطلق عليها اسم الفن . . نترك الفرصة للكاتب الفني عليه يرينا فتحاً جديداً
في ميادين الأجوبة المسكتة .

على أن هذا ليس آخر ما قاله الكاتب في مقاله ، فانظر إليه حيث يقول (كذلك
أبعدنا الإسلام عن كل فن حين قلنا بهدم القبور والانصراف عن زيارة مقابر الأولياء
وزعمنا أن كل أولئك بدعة) الخ .

إن هذا الكاتب قد كان يظن أن الإسلام دعا إلى بناء القباب والقبور ، ونحن الذين
أبعدناه عن هذا الفن الذي هام به .

لا أيها الكاتب ، إنما لم نبعد الإسلام عن فن بناء القباب والقبور ، وإنما هو الذي
أبعدنا عن هذا الفن البغيض ونهانا عنه . تعال معي - إذا كنت ممن يؤمن بقول الرسول
صلى الله عليه وسلم - تعال وانظر ماذا روى الإمام مسلم في صحيحه : أنه روى عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعامله « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته » هذا حكم الإسلام الذي
نسبت إليه تمجيد الفن القبوري ، ونحن نسكتفي بهذا - كسالمين يقفون عند حدود ما أنزل
الله ، ولا يعتمدون في الاستدلال على الفن والجمال - . نسكتفي بهذا رداً على كل ما قلته
حول تشييد القباب والقبور وتزويقها ، أما قولك : إن رفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد الأذان هو ضرب جميل من فن النغم . فقد أنبأناك أن ديننا القويم له قواعد
وضوابط تعرض عليها جميع الأعمال لفحصها وعند ما تعرض قولك هذا على هذه القواعد
نجدها تنقته ولا تقره ؛ لأنه حدث في الدين بعد الإكمال ، فهو إذن محكوم عليه بالبطلان
منذ أنزل الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) أما قول الجدد الفني (إن
الاستشهاد بالحديث الشريف « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ... الحديث » لا ينفي
على الإطلاق زيارة مساجد الأولياء) فهو قول فنان لم يسبق إليها أحد - حتى ولا من
المتصوفة - ذلك أنه جعل كلام الذي لا ينطق عن الهوى كلاماً منظوقاً بلا مفهوم فهو عند

أشبه بكلام النائم الذى لا يعنى مايقول . وفى هذا - والعياذ بالله - من التناول على مقام النبوة ما يخشى معه على الكاتب . إن الذى يسلك مسلك هذا الانسان فى فهم النصوص يستطيع أن يجعل كثيرا من نصوص الإسلام معطلة لامعنى لها ، فإذا لم يدل هذا الحديث على تحريم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فيدل على ماذا إذا أيها الأستاذ ؟ .

أما ما أشار إليه الكاتب من (أن تعاليم ابن تيمية لازالت تحدث الفتنة وتجعل المسلمين يحبون فيها وأنه ليس غالباً إذا زعم أن عظام هذا الإمام تضطرب فى قبرها - أى تتعذب بالطبع - لما أحدثت تعاليمه التى تأولها المتأولون من بعده كالشوكانى وابن القيم ثم كفرا جماعة المسلمين) الخ .

فهذه نعمة قديمة طالما سمعنا مثلها من عباد القبور والطرق الصوفية الذين أوجعهم ما آلت إليه بعض أصنامهم وهياكل طواغيتهم التى يحبون السحت باسمها ، فهم كل ما نظروا إلى صرح من صروح الأصنام يتصدع أو بدعة من البدع التى يتاكلون بها تتلاشى حاج هائجهم وتلفتوا فى حلق وغيبظ فلم يجدوا سبيلاً فى نكبتهم هذه سوى شيخ الإسلام ابن تيمية وأتباعه كابن القيم والشوكانى وابن عبد الوهاب . هؤلاء الأئمة الأبرار الذين أعلنوها - على الوثنية المقتعة - حرباً شعواء لاهواء فيها ولا فتور فهم لهذا صبوا جام غضبهم على هؤلاء الأئمة الأعلام ، فأخذوا يكيلون لهم التهم جزافاً ، فآناً يتهمونهم بـ تكفير المسلمين وآناً يتهمونهم بإشغال نيران الفتنة بين الأمة وآناً يتهمونهم بالخروج عن الإسلام وخرق الإجماع ، على أن هذه الاتهامات الكاذبة لانحط من أقدارهم الرفيعة شيئاً ماداموا قد أرضوا الله سبحانه وتعالى .

ومشت ولا تزال تمشى دعوتهم فى زحفها ترزّل من أركان البدعة ، وتحطم من عروش الدجل والشعوذة . وذلك حسب الخطة التى رسمها القرآن الكريم .. أما زعم الكاتب - بأن عظام شيخ الإسلام ابن تيمية تضطرب فى قبرها . فهو مجرد ظن والظن لا يغنى من الحق شيئاً ، والحق أن دعوة ابن تيمية وإخوانه الأبطال التى انتشرت فى أنحاء العالم - وخاصة فى عصرنا هذا - أصبحت تؤاف خطراً عظيماً على مملكة البطالة والكسل التى تدافع عنها

الصوفية بأسلحة الدجل والتزوير، ولا يزال اسم هذا الإمام ابن تيمية وإخوانه الأبطال كابن القيم وابن عبد الوهاب والشوكاني وابن إسماعيل الأمير، يبعث الرعب والفرع في نفوس عباد الموتى . فلا غرابة إذا أن يتلقى هذا الإمام وإخوانه الأبرار أعنف الهجمات من هؤلاء الموتورين الحاقدين .

بقيت كلمة هي آخر ما يمكن أن نتناوله من مقال - الكاتب - هي قوله (ثم نبغ محمد بن عبد الوهاب الذي بالغ في تكفير المسلمين، ورفع حد السيف لمحاربة المسلمين، ثم عدا أتباعه على الأرض المقدسة، فهدموا الأضرحة والقباب ذات الأثر الفني الرائع وكادوا يأتون على مسجد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم) الخ .

لا ياهذا، لقد بالغت في الافتراء على هذا الإمام المجاهد، إن هذا الإمام لم يكفر أحدا من المسلمين، ولم يرفع السيف لمحاربة أحد منهم، ولكنه تدبر كتاب ربه تدبر المؤمن الصادق فرأى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل للمسلمين أوصافاً وللمشركين أخرى، ثم أخذ هذا الإمام يستعرض أعمال الناس في عصره، فماله حين رأى أوصاف الشرك التي رآها في كتاب ربه تنطبق على كثير من أهل عصره، إذ وجدهم يتقربون بالذبح والنذر إلى سكان القبور ويستغيثونهم عند الشدائد، ويلجأون إليهم عند النوازل، فقام يدعوهم إلى الله في لين ورفق مبيناً لهم أن هذا هو الشرك الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجرّد السيف لمحوه وما زال هكذا حتى ثار أهل الضلال في وجهه وراموا قتله، فاضطر إلى أن يمتشق الحسام ليفسح الطريق لدعوة التوحيد التي وقف المبطلون في سبيلها، فأيده الله بنصره، إذ قبض له فرسان نجد وأبطاله فهبوا كالعاصفة يطوحون بعروش الشرك والاحاد ويعصفون بأطناب البدع المبهكة التي ظلت الصوفية الماكرة تبكيها حتى يومنا هذا . إذاً فمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يكفر أحداً من المسلمين، ولم يقاتل أحداً منهم، وإنما كفر وقاتل من كفرهم الله وأمر بقتالهم، يعرف هذا كل من قرأ القرآن وتدبر معانيه .

أما توجع الكاتب لهدم أتباع محمد بن عبد الوهاب القباب والأضرحة في الأرض المقدسة : فإنما هو من نوع توجع الصوفية الذين يبكون عند ما يرون منكرًا يزول من الأرض، إن أتباع هذا الإمام أيها الكاتب الحائق لم يعمدوا على الأرض المقدسة، وإنما طمروا هذه

الأرض - حسب أمر الرسول صلى الله عليه وسلم - من أرجاس هذه القباب والأضرحة التي كانت سبباً في القضاء على دين كثير ممن يرتادون هذه الأضرحة ويعكفون حولها هذه التي شاركت الكعبة البيت الحرام في القداسة والتعظيم ؛ إذ كان العاكفون حول هذه الأضرحة - كما حدثنا من تثق به - لا يقلون عن الطائفين بالكعبة المعظمة في ذلك الزمان الحالك ، وليس أيها السكاتب في هدم هذه الأضرحة ما يمس كرامة المقبورين تحتها . أما السعديون فلم يهدموا هذه المشاهد والقبور اعداوة بينهم وبين المقبورين تحتها رضى الله عنهم . وإنما هو تنفيذ لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم . والله نسأل أن يعصمنا من الزيغ والانهلال .

محمد أحمد باشمبل

هيئة الأمر بالمعروف بمكة المكرمة

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

بَابُ الْفِتَاوَى

نفسية الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

س - روى البخارى حديثاً عن أبي هريرة يفيد أن العمل لا يدخل الجنة، وآيات القرآن تفيد أن دخول الجنة بالعمل، فكيف التوفيق بينهما ؟ .

إبراهيم صباحى

ج - نعم : نصوص القرآن الكريم صريحة في أن دخول الجنة بالعمل، وأن المتساع بنعيمها بالعمل، قال تعالى في سورة المرسلات (٤٣ : كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) وقال تعالى في سورة الزخرف (٧٢ : وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) وقال تعالى في سورة النحل (٣٢ : الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) .

فهذه الآيات اليبينات وأمثالها تنص نصاً صريحاً لا يحتمل تأويلاً على أن دخول الجنة والتمتع بنعيمها بالعمل .

وقد جاءت أحاديث فى الصحيحين وغيرها ، تشعر بظاهرها أن العمل : لن يدخل الجنة ، كالذى روى عن أبي هريرة « لن ينجى أحداً منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سدودا وقاربوا ، واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبأخوا »

وكالذى روى عن عائشة « سدودا وقاربوا ، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » وكالذى روى عن عائشة أيضاً « سدودا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لا يدخل أحداً الجنة عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة » .

ومن المبادئ المسلمة : أنه من علامات وضع الحديث ، أن يكون معارضاً للقرآن

معارضة بينة ، ولا يمكن تأويله للتوفيق بينهما ، إذ الحقائق الشرعية لا تتعارض .
 وبجمع هذه الأحاديث والنظر فيها مجتمعة ، يدرك الناظر أن الرسول عليه الصلاة
 والسلام يدعوها إلى عدم الغلو في الدين ، ويحض على القصد والاعتدال في العبادة ، وذلك
 كقوله في أحاديث أخرى « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، إن المنبت لا أرضا
 قطع ، ولا ظهراً أبقى ، الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا
 وأبشروا وبسروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة » .

وكانه عليه الصلاة والسلام يقول : إن أعمالكم وإن حسنت وكثرت ، إذا قيست
 إلى الجنة ونعيمها المقيم لا تساوى شيئاً ولا تصلح لأن تكون ثمناً لها ، ولكن الله تعالى
 بفضلِهِ ورحمته جعل هذه الأعمال على قلتها وضآلتها سبباً في دخول الجنة ، فضلاً منه وكرماً
 فلا تبالغوا ولا تغلوا ، وإن قليلاً من العمل الصحيح مع الإخلاص تدومون عليه خير من
 كثير تنقطعون عنه ، وبهذا التأويل يمكن التوفيق بين القرآن الكريم والحديث ،
 ولولا إمكان هذا التأويل لقلنا : إن الحديث موضوع ، والله أعلم .

— ٢ —

س - تزوجت بنت خالي سنة ١٣٦٤ هجرية ، وقد رزقني الله منها أربعة ذكور
 وبنتاً واحدة ، وقد توفي أحد أولادي ، وأصيب اثنان منهم بمرض « عدم تخثر الدم »
 وبعد مراجعة الأطباء الكثرين أصيب الوالد الأكبر أكثر من عشرين إصابة بالنزيف
 في مواضع مختلفة من جسمه ، وقد انتهت الأبحاث الطبية إلى أن سبب المرض الوراثية من
 الأم ، فهل أعمل على منع الحمل ، أو أسرح المرأة ، وكيف أعاملها إذا طلقت وأيهما أفضل
 في الشريعة الإسلامية ؟

عراق موصل

ص ١٠ ع . مشترك

ج - أما الطلاق بغير ذنب جنته المرأة فلا نرضاه ، وإن أبغض الحلال إلى الله
 الطلاق ، ومنع الحمل لاداعي إليه ، فإنه مامن نفس قضى الله أن تخلق ، إلا وهي مخلوقة
 كما جاء في الحديث الشريف ، ومن الممكن معالجة الأم ، وقد ظهرت الآن أدوية كثيرة
 وحقن ناجمة لعلاج عدم تخثر الدم

فالعلاج خير من التسريح ، وخير من منع الحمل ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، ومن الواجب الحرص على وقاية الأطفال من المؤثرات الجوية ، كالبرد والحر ، والعناية بتغذيتهم تغذية صحية ، والمحافظة عليهم من الإمساك والتعرض للجروح ، والله خير حافظاً ، وهو أرحم الراحمين .

— ٣ —

س - توفيت امرأة عن أخت لأب ، وأولاد أخ لأبوين ، وليس لها وارث شرعى غيرهم ، فما نصيب كل منهم ؟ .

سوق الطرفين . الموصل - عراق
عبد اللطيف الحاج محمد نوري
ج - للأخت لأب النصف فرضاً لأنها أقرب درجة إلى الميتة ، ولأولاد الأخ لأبوين الباقي تعصياً . والله أعلم .

— ٤ —

س - هل ختان البنت هو الطهارة المعروفة ، وما الخفاض ، وما الذى كان فى يد أم حبيبة الذى جاء فى الحديث ، وما معنى حديث عائشة « إذا التقي الختانان فقد وجب الغسل » ؟ .

ج - ختان البنت : هو ما يسمى فى لغة العامة بالطهارة ، وفى لغة الشرع بالخفاض ، فالطهارة ، والختان ، والخفاض : كلها بمعنى واحد ، وهو قطع جزء من البظر ، أى العضو الناقىء وسط الفرج ، والذى كان فى يد أم حبيبة هو أداة الخفاض ، أى الموسى التى كانت تقطع بها هذا الجزء ، لأنها كانت تحترف هذه المهنة .

ومعنى حديث عائشة : « إذا جامع الرجل زوجته فالتقى ختانها بختانها - أى وصل موضع ختانها إلى موضع ختانها بإيلاج الحشفة - فقد وجب الغسل » . والله أعلم .

— ٥ —

س - ما رأيكم فى الحديث الذى أوله « عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لم يفزعوا » .

عبد العزيز زهره

منشآت أبى قبر

ح - هذا الحديث وأمثاله مما فيه توجيه نصح خاص لأبي هريرة وعلى ومعاذ وجابر . من الموضوعات التي وضعها شيوخ الطرق الصوفية . وله أشباه تجدها في كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة . والله أعلم .

— ٦ —

- س : ١ - ما رأيكم في حديث ليلة نصف شعبان ؟
 ٢ - ما رأيكم في الأوتاد والأبدال وكرامات الرفاعي والبدوي والدسوقي والكيلاني ؟
 ٣ - هل هناك ورد إذا تلى حضر هؤلاء الأولياء وقضوا الحاجات ؟
 ٤ - هل يجوز نبش القبور لغير ضرورة ؟
 ٥ - ما رأيكم في إسقاط الصلاة ؟
 ٦ - هل يجوز للموظف الديني أخذ أجر من الأوقاف الإسلامية ؟
 ٧ - هل يجوز للموظف الديني أن يعطى ولده الذي يشرب الخمر جهاراً من راتبه هذا ؟
 ٨ - كيف نحصل على مجلتكم ؟

١ - الحديث الذي يذكره الخطباء الجاهلون على منابرهم وهو « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا نهارها فإن الله ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا مسترزق فأرزقه ؟ ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا كذا حتى يطلع الفجر » . حديث واه أو موضوع رواه ابن ماجة وعبد الرزاق عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي سبرة . وقد قال فيه ابن معين والإمام أحمد : إنه يضع الحديث . نقل ذلك محشى سنن ابن ماجة عن الزوائد . ووافقه الذهبي في الميزان في الإمام أحمد ، وذكر عن ابن معين أنه قال فيه : ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : متروك .

٢ - أما الأوتاد والأبدال والأقطاب فلم يرد في شأنها نص في كتاب الله ولا في الصحيح من سنة رسول الله . والأحاديث الواردة فيها وضعت أيام الخلاف بين أهل البيت وبنى أمية الذين كانوا يحكمون في الشام ، ولذلك تنص هذه الأحاديث على أن هؤلاء في

الشام ، أى أنهم من الأمويين وأنصارهم وليسوا من أهل البيت . وأما الكرامات المنسوبة إلى هؤلاء الأولياء فهي مما جاء في كتب المناقب التي وضعها المفتونون والمستترزقون ، فلا يعمل عليها وكلها أكاذيب سخيفة .

٣ - وليس هناك ورد يتلى ليُجلب هؤلاء الأولياء ولا غيرهم . وقضاء الحاجات بيد الله تعالى ، والاعتقاد بأن أحداً يستطيع أن يقضى الحاجات بقوة غيبية غير ما جرت به سنة الله تعالى من نظام الأسباب والمسببات شرك بالله تعالى ، مخرج من ملة الإسلام .

٤ - ولا يجوز نبش القبور لغير ضرورة ، وقد أوجب الله دفن الموتى ومواراة أجسامهم وجعل كسر عظم الإنسان وهو ميت ككسرها وهو حي .

٥ - إسقاط الصلاة خرافة ذميمة ، وخدعة قبيحة ، وطريقتها توحى بأن الناس يخذعون الله ويعتقدون أن الله لا يعلم كثيراً مما يعملون .

٦ - نعم يجوز للموظف الديني أن يأخذ أجراً من الأوقاف ، إذا انقطع للعمل الذي ندب له ، ولم يجد وقتاً يكسب فيه عيشه .

٧ - إذا كان الولد ينفق ما يأخذ على شرب الخمر لا يجوز إعطاؤه ، لأن فيه عوناً على المنكر ، وإن كان ينفقه في طعامه وشرابه يجوز . والله أعلم .

٨ - للحصول على المجلة : أرسلوا اشتراككم وهو ٢٠ قرش صاغ للداخل ، ٣٠ قرش صاغ للخارج إلى هذا العنوان : مجلة الهدى النبوى - ٨ شارع قوله عابدين - مصر)

إعلان

إلى مشتركي الهدى بالعراق

نرجوا من جميع حضرات المشتركين بمجلة الهدى النبوى في العراق أن يراجعوا حضرة الأستاذ محمود حمدي الجراح وكيل المجلة بالعراق - بمسجد المتعافى بمجلة الساعة بواسطة الأستاذ يحيى محمد الحسين إمام مسجد المتعافى .
وبدل الاشتراك ٣٥٠ فلس .

« وإلغاء الطرق الصوفية أيضاً »

قرأنا في الصحف المصرية نبأ تأليف لجنة برئاسة حضرة وزير الشؤون الاجتماعية تعمل على تنظيم الطرق الصوفية بالبلاد المصرية ، ومعنى هذا أن النية متجهة للبقاء على هذه الطرق وتنظيمها والحفاظة عليها . ولو رجعنا إلى الوراء قليلا ونظرنا في تاريخ هذه الطرق لعلمنا أنها كانت مصدر البلاء ، وسبباً في حلول المصائب والكوارث بالبلاد ، أكثر من الأحزاب السياسية المنحلة ، مع تسليمنا بضررها للأمة وتشتيتها للأفراد ، وتفريقها للأسر والعائلات .

إن رجال الطرق ينتشرون بين أفراد الشعب وينفذون إلى صميم بيوتهم وأعمالهم وقلوبهم بدجلهم ، وينفقون سمومهم بينهم ، ويحسنون لهم القبيح ، ويزينون المنكر حتى يسيطروا على عقولهم وأفكارهم بالشعوذة والخزعات والخرافات ، وما زعموه لأنفسهم ولأجدادهم من معجزات وكرامات . فيلتف الناس الجهال حولهم ، ويتعصبون لمعبودهم من رجال الطرق ، ويتفاوتون قلة وكثرة ، وتعصباً وتساهلاً ، تبعاً لكثرة دجله وقلته . وقد يصل التعصب إلى درجة القتال بالسلاح وسفك الدماء ، وتعطيل الشعائر الدينية وإهدار حرمة بيوت الله ، حتى اعتدوا هؤلاء المفسدون في الأرض على خطيب الجمعة في إحدى قرى مديرية الفوادية لأنه دعا إلى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، فاعتبروه متحدياً لهم معطلا لستهم السيئة مبطلا لطرقتهم الدنيئة . فقاموا عليه وقلبوا به المنبر ، وكادوا يقتلونه لولا وعد الله بنصر دينه ، فحضرت قوة مسلحة من خفر السواحل وقضت على شغب هذه الفئة الباغية .

لقد أفسد رجال الطرق عقول الناس وأضلّوهم فعبدوهم أحياء وأمواتاً من دون الله ، وحجّوا إلى قبورهم وتمسّحوا في أعتابهم ، وأوهموهم أنهم ييسرون لهم الرزق ويسهلون سبل العيش ، ويفرجون كربهم ، فأثركوهم نذراً في الزرع والضرع (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ، إليه ترجعون) .

إن رجال الطرق يحاربون الله وولادة الأمور ، فهم يعملون على إبطال سنة الله تعالى في الكون ، وتعطيل الأسباب للزودية إلى المسببات حسب أمر الله وإرادته، فأوقعوا في قلوب الناس أنهم يستطيعون إبراء الأكه والأبرص بالودع والتماثم، وعميت بصائرهم عن قول الله: (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده) وعن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرقي والتماثم والتولة شرك » .

ويحاربون الحكومة لأن ضريبتهم مقدمة على ضرائب الحكومة التي تسهر على مصالح الناس وأمنهم بل رأينا الرجل المعسر يستدين ليسدد ضريبة شيخه ويزبح له الديوك وينحر له البقر والجاموس ، وإلا صبت عليه الاعنات ونزل عليه عذاب السماء ، ومنعت عنه الأرزاق ، وغرق الزرع ونفق الضرع ، وأغلقت في وجهه أبواب الجنان ، فاتخذ شيخه رباً من دون خالقه ورازقه وأحبه كحب الله أو أشد حباً ، ورأينا الموسر ذا السعة يهرب من وجه محصل الأموال الحكومية ويفر إلى شيخه ومعبوده معطلا مصالحه مهملاً أعماله متخذاً منه سبيلاً إلى ربه ، (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة . أيهم أقرب ؟)

إن التاريخ يحدثنا أن بعض رجال الطرق كانوا جواسيس لأعداء البلاد ، فاتصل بهم المستعمرون لعلهم أنهم يسيطرون على عقول الدماء بل لقد سيطروا على زعيم من زعماء التحرير في العصور الحديثة هو البطل أحمد عرابي حتى جمعهم في خيمته بالنل الكبير وظلوا يتمايلون طول الليل ويرقصون فذهبهم العدو والقواد غافلون ، ونسوا قول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) لامن تمايل ورقص طول الليل ، وبذلك تسببوا في نكبة للبلاد ومازلنا نعانى آلامها للآن . أفلا يكونون بعد هذا - وهو قل من كثير - جديرين بالإبادة والانحلال ؟ . إنهم قوم لا تنفعهم المواقظ ، ولا تؤثر فيهم النصائح فقد عميت بصائرهم وغرتهم الدنيا ، وسيطرت عليهم الشهوات ، فلا ينفع معهم إلا مانع مع إخوانهم الأحزاب المنحلة ، إذ يوزع بالسلطان مالا يوزع بالقرآن، وإن صدور قانون تنظيم الأحزاب السياسية ثم قانون حلها نهائياً إلى غير رجمة يجعلنا متفائلين بأن لجنة تنظيم الطرق الصوفية

تهذيب النفس البشرية

(ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أوجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) . فالجاسوسية هي أخطر الإجراءات على الحرية الشخصية ، وعلى الحرمات الفردية والغيبية هي أقبح خلق يرتكبن على ضعف الشخصية من المواجهة ، وبعدها عن الشجاعة المعنوية الواجبة (يأيتها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) فالحرمات الفردية لا بد أن ترعى ، لأن الكرامة الفردية أولى خطوات العدالة الاجتماعية . (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم . ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلهزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) فسخرية بعض الناس ببعض ولزم بعض الناس لبعض ، ودعوة بعض الناس لبعض بالألقاب المكروهة مما ينافي الأدب الشخصي الواجب ، ومما ينافي المساواة الإنسانية والعدالة الاجتماعية كذلك (ولا تمش في الأرض مرحاً ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) .

فالزهو والخيلاء خلق مكروه للشخص ، وهو كذلك منافي للشعور بالمساواة والتعادل والإخاء . . . وبالاختصار : فهذا الدين هو يعمل أقصى الثناء على نبيه أن يقول (وإنك لعلی خلق عظیم) فالخلق هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الركين ، والاتصال الأرض بالسماء ، والفناء بالخلود في ضمير الإنسان القاني الحدود

= سيعقبها حلماً إن شاء الله تعالى ، وإن حكومة رشيدة سارت خطوات موفقة في سبيل منع الخمر والميسر والحفاظة على الأموال والأخلاق ورفع قيم المواطنين لا بد مستجيبة لندائنا في القضاء على هذه الطرق للمصالح العام كي يستريح الناس وتسعد البلاد (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور) .

عبد العزيز كرد

أستاذ بدار التوحيد السعودية - بالطائف

نجوى وذكريات

بقلم عبد الرحمن الوكيل

« يقيم المعهد العلمى بالرياض لأبنائه الطلاب ناديا أدبيا فى كل ليلة جمعة من اكل أسبوع يتبارى فيه الخطباء والشعراء ، مما كان له أعظم الأثر فى تنمية الملكة الخطابية والأدبية فى نفوس أبنائه ، وقد ألقى أخونا الأستاذ الوكيل هذه القصيدة على أبنائه الطلاب فى ليلة من ليالى ذلك النادى الكريم .

أشبال نجد سلام من محيينا	ونجد قلبٌ بصفى الحب يروينا
كم ذا إلى قربكم آمالنا ظمئت	وكم بأنامكم رفت أمانينا ..
كنا إذا ما الصبا رفت نسائلها	عنكم ونودعها الأشواق تصلينا
لعلّ تفضى إلى نجد بلوعتنا	وحرقة الشوق فى داجى ليالينا
فنجد للدين فى إشراقه وطن	أهدى إلى الشرق أبطالاً ميامينا
جئنا إليه ، فنلنا فوق ماحلت	به المنى ومضى بالبرّ ، يولينا
أشبال نجد إخاء الدين يجمعنا	ومنكم كان رغم البين يدنينا
فاصفوا إلىّ ، إلى قلب تثير به	كوامن الوجد ذكرى من مواضينا
نحن الأولى ديننا حقّ ، ونحن به	أسى الخلائق - مذكان الورى - دينا
سدنا به قبل مافى الأرض من أم	بالحق والعدل نبنيه ، فيبيننا
لم نبغ بالفتح تيجانا ، ولا نشباً	ولا ممالك بالغلات تأتينا
ولا أناسيّ نغيهم لنا ذللاً	لكن أردنا لدين الله تمكيننا
حتى رفعنا لواء الحق منتصرأ	على رفيع الذرى والله حامينا
دكت جحافلنا الطغيان ، ماخشيت	ذلازل البغى ، أو منه براكيننا
سل قيصر الروم ، سل كسرى وعصاته	وسل جبابرة كانوا شياطينا
رسل شعوبا لهم كانت مسخرة	للجور يطمهم بالبغى عاثينا

للعدل كانوا على حب موازيننا
ورحة لم تذر للبؤس مسكينا
مجاهدين على شوق ، مصلينا
فأصبحوا السادة الصيد الميامينا
وفى سباق العلا كانوا المجلينا
إلى هدى الله بالقرآن داعينا
وسل فرنسا ، وسل فى نأيتها الصينا
فيها ، وفوق الذرى منها معالينا
نبئت منها سياطُ الوجد تفرينا
والنصر مركبنا ، والمجدُ نادينا
ولا العدالة إلا من مغائنا
ولا السعادة إلا فى مجالينا
ألم تبتسنا يهود فى فلسطينا ؟ !
ونحن فى غفلة تمضى ليلينا
بنا ، ويبغى لها فى الأرض تمكيننا
ونحن للغرب ما زلنا موالينا
وفى يدي بغية باتت نواصينا
جوراً ، وفوق آمانها طواحيننا
بخادع من نفاق الزور يرضينا
قдрاً ، كأن قد بلغنا منه ماشينا
فالله عما اقترفناه يجازينا
إلا تمام من ذى العين تحميننا
به النوادب فوق القبر تفرينا

سلمهم عن الفاتحين الغرما صنعوا
كانوا مشارق إيمان ومعرفة
بما دعاهم إليه الله قد عملوا
فأرسل النصر يحدوهم بقدرته
ساروا على كل أرض رحمة وهدى
من هذه الأرض ساروا فى جحافلهم
فسل شواطئ أفريقيا وأندلساً
سلها ، فتمت أمجاد لنا سلفت
أها لها ذكريات ! ! كم تعاوننا
كنا وكانت لنا العلياء سامية
لا يشرق العز إلا من مشارقنا
ولا الساحة إلا من خلائقنا
كنا ، فصرنا إلى حال مروعة
جاءت بذلتها تردى معزتنا
والغرب يُغري يهود الشر باغية
يُمدُّها بالذى تبغيه من قُدرٍ
ونحن للغرب أحلاف نناصره
واهاً لنا أمة يمشى العدو بها
فإن شكونا إليه الجور ، جاء لنا
ونصطنيه ، ونعلى من سماحته
لا تعجبوا إن لثنا منه خنجره
كنا به الحق لسنا اليوم نعرفه
أو فى المقابر نتلوه على ثمن

وسنة للمصطفى بتنا نحاربها ، وهي المنار إلى الرضوان يهديننا
 وكم ترى نتمّ أصناما يبيت لها بعض الخلائق عبادة مصلينا
 وفي السفور دعاة الإثم قد فجروا ومن هوى الكفر يبغون القوانيننا
 آهًا لأمتنا عن دينها رغبت وآه للقوم قد سنوا الهوى دينًا !!
 أشبال نجد ، ولي في الدمع معذرة إذا بكيت على أمجاد ماضينا
 ذا معقل الدين ، هذا قدسه ، ولنا فيه أمان تناجيها أمانينا
 على التقى شاده عبد العزيز ، ومن مثل « الشيوخ »^(١) ، تُقى ، أو مثله ديننا
 رئيسه حازم برّ بكم وبنا بعلمه الصادق الفياض يُروينا
 شيخ جليل التقى ، سارت مكارمه مسرى السنا والأمانى في مناحيننا
 « محمد »^(٢) خادم القرآن تحسبه روحًا من الحق ، أو نوراً يساريننا
 وللادارة فيه ماجد ورع^(٣) تلقى الفضائل في أخلاقه ديننا
 فانهض شباب الحمى للدين ، والتزموا هداة ، واعتصموا بالله بارينا
 فانهض لنصرته في كل ناحية فكلّ واد به الإسلام واديننا
 كونوا له عُدّة في كل ناحية واستنهضوا الهمم الكبرى لداعيننا
 ولنبذل الروح للرحمن إن عصفت وغى الجهاد ، وخُضْنَاها مياديننا
 هذا البناء بعون الله في غده يهذى عباقرة تحيي المنى فينا
 يهذى أسوداً لدين الله تنصره والله للحق يهديكم ويهديننا

(١) من ألقاب جلالة الملك الإمام عبد العزيز آل سعود

(٢) هو فضيلة الشيخ الجليل العلامة الكبير مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ

محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

(٣) هو فضيلة شقيقه الصالح العالم الجليل الشيخ عبد اللطيف

نصيحة للمرأة

على هامش الاحتفال بذكرى تأسيس الاتحاد النسائي

كلمة واعية للرئيس اللواء محمد نجيب

المرأة نصف الأمة ، ولها أهمية عظمى ، وعليها أن تشترك في العمل على تقدم البلاد ، وقد قامت المرأة الشرقية في السنين الأخيرة بأعمال عظيمة من أعمال الخير ، ولا ينكر أحد للمرأة فضلها ، ولا ينكر أحد ما يمكن لها تحقيقه في ترقية المجتمع ، وقد حققت المرأة الكثير في النواحي الاجتماعية والخيرية ، فأنشأت ورعت المستشفيات والمدارس والملاجيء ، ونحن نرجو لها دوام التقدم والرقى بما لا يتعارض ومبادئ الدين والآداب العامة .

ومضى الرئيس يقول : على المرأة واجبات عديدة لو أدت بعضها فقط لأسدت إلى المجتمع خدمة عظيمة ، فإذا سرنا على سنة التقدم بالتدريج دون طرفة استطعنا أن نحقق التقدم الذي ننشده . إن كل معركة يجب أن تكون على مراحل ، وإلا اختلط الأمر .
نم أكد الرئيس أن المجتمع في حاجة إلى مساهمة المرأة في كثير من الأعمال الهامة كتقويم المنزل والتربية ، فإذا نجحنا في إيجاد العائلة السليمة والتنشئة الصالحة قطعنا شوطاً كبيراً في الإصلاح ، فعلى المرأة : أن تقوم الأخلاق ، وتعلم الطفل كيف يؤدي واجبه بإخلاص وتفان .

(الهدى النبوى)

أيتها المرأة : إما أن تكونى إنساناً عاقلاً رشيداً يعرف قيمة نفسه ويقدرها قدر الكرامة ، فيعمل لنفسه ولأمة ووطنه ، ويرى أن عليه نصيباً من الجهاد في إصلاح المجتمع ورفعة شأن الوطن ، فيعمل رجاله ونساؤه كل في دائرة مملكته عند الحدود التي حددها العلم الحكيم ، وأنت جديرة إن كنت كذلك أن تكونى شريكة الرجل وعونه حقاً على الإصلاح ورفق الأمة ، ورفعة الوطن فتخرجى للأمة شباباً قوياً حصيماً ، صالحاً لحل أعباء الحياة صبوراً . وإما أن تكونى غير ذلك لا تبالى بمصلحتك ولا بمصلحة الأمة والوطن ، فتجربى عليهما وعلى نفسك البلاء . وتضع نفسك موضع الأرعن الأحق الطائش ، الذي لا يعرف من معنى الحياة إلا اللهو واللعب .

اخبار الجماعة

المركز العام

١ - ملحق الهدى النبوى

جاءتنا من حضرات القراء - جزاهم الله خيراً - آراء كثيرة حول المجلة وملحقها مما يؤكد لنا أنهم يتابعون باهتمام كبير شئون هذه الجماعة وأخبارها ودعوتها . وقد رأى بعضهم إصدار (الهدى النبوى) نصف شهرية لزيادة الانتفاع بما ينشر فيها من الحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة البدع والخرافات والضلالات ، ورأى بعضهم الزيادة في حجم المجلة وعدد صفحاتها مع بقائها شهرية . ورأى فريق كبير منهم إدماج الملحق في المجلة ، وإصدارها نصف شهرية مع الزيادة في عدد صفحاتها ، وتخصيص مكان فيها للطلبة والشباب ، حتى تتحد القوى وتتركز الجهود . وقد رأى القائمون على شئون المجلة والملحق الأخذ بهذا رأى الأخير . وإلقاء صدور الملحق من الآن ، والعمل على إصدار المجلة نصف شهرية من أول عام ١٣٧٣ هـ إن شاء الله .

ب - المسجد الجامع

ما كدنا ننشر في عددي جمادى الآخرة ورجب الماضيين نبأ مشروع المسجد الجامع حتى بعث إلينا كثير من إخواننا البررة تبرعاتهم ورسائلهم المشجعة للبحث على السير بخطى واسعة في سبيل تنفيذ المشروع ، كما أرسل إلينا كثير من أنصار السنة في القاهرة والأقاليم بمقترحاتهم ، وما يحبون أن يكون عليه مسجدهم الجامع ، فشكر الله لهم جميعاً . ولكن لا يزال الشوط بعيداً ، والمشروع ضخماً يجب أن يخرج متفقاً مع جلال هذه الدعوة وقوتها ، لا هزلاً منزوياً في ركن من الأركان

فإلى جميع أنصار السنة الحمدية ، أينما كانوا وحيثما وجدوا : أوجه النداء ، محرضاً وحثاً إياهم إلى تلبية ندائنا بالتبرع لمسجدهم ، والله معهم ولن يترهم أعمالهم ، وليذكروا قول الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) ونسأل الله أن يتقبل منا ومنهم ، إنه سميع مجيب .

خير الهى قدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خايل

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

٢٠ ملجا

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

صفحة	
٣	التفسير
١٠	الأسماء الحسنى... ..
١٥	يا حمره على عباد القبور... ..
١٩	زكاة الفطر
٢٠	أنصار السنة بالسودان
٢٣	كيف تفطر ؟
٢٥	ركن الأسرة
٢٧	نعمه الله
٢٨	الصوم
٢٩	مختارات من أحاديث الصيام
٣٠	أخبار الجماعة
	للأديب جمال محمد عبد العال ...
	للأديب الشيوخ أبي الوفاء درويش
	للأديب الفضيلة الرئيس العام ...

المهدي النبوي

مجلة دينية شهرية

الاشتراك السنوي

في مصر والسودان

في الخارج

٢٠

٣٠

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ثناؤه :

(٦١ : ٦٢ ، ٦٣) ويجعلون لله ما يكرهون . وتصف ألسنتهم الكذب : أن لهم الحسنى ! . لا جرم أن لهم النار ، وأنهم مفرطون . تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ، فرزين لهم الشيطان أعمالهم . فهو وليهم اليوم . ولهم عذاب أليم) .
« الحسنى » مؤنث « الحسن » وهى الحالة الحسنة ، والصفة الحسنة ، والعاقبة الحسنة ، وكل الأمور الحسنة المحبوبة التى يتمناها كل إنسان لنفسه ، ويرجوها ، ويسعى لها فى أولاه وأخراه .

« لا جرم » قطعاً ، وليس بجرم : أن لهم على إساءتهم الشنيعة : النار . لأنهم كسبوها يجعلهم لزبهم ما يكرهون لأنفسهم ، فإنهم بذلك أساءوا لأنفسهم أعظم إساءة ، فمن الحال : أن تكون لهم أى حالة وصفة وعاقبة حسنى ، فإن من أساء فعلى نفسه أساء وجنى ، فمن عظيم العناء والغفلة : أن ينتظر على إساءته الحسنى .

« مفرطون » قرئ بكسر الراء مخففاً ، أى : مسرفون فى الجاهلية والكفر والغباوة ، يتعلقون بأكذب الأمانى ، وأبعدها أن تكون ، وقرئ بكسر الراء وتشديدها ، أى مضيعون لحقوق الله وما ينبغى له ، إذ جعلوا له ما يكرهون لأنفسهم . فهم بذلك مضيعون لأنفسهم . وقرئ بفتح الراء مخففة ، أى مبعدون عن الحسنى ، وممجل بهم إلى النار وعذابها ، فهم المتقدمون أمام كل مجرم وكافر ، كما كانوا هم أئمة الكفر والدعاة إليه ، وكما وصف الله فرعون بأنه يَقْدُمُ قومه إلى النار يوم القيامة ، وفى نقيضه قول النبى صلى الله عليه وسلم « أنا فرطكم على الحوض » أى سابقكم ومتقدمكم .

يقول ربنا تبارك اسمه وتعالى جده : إن أمر هؤلاء المشركين - من المستكبرين والمستضعفين - عجب ، أى عجب ، فلقد بلغ بهم الاستكبار عن سنن الله والعى عن آياته والتكذيب بها ، وظلم أنفسهم بها ، والإعراض عن هذه الفطرة وهدى الرسالة ، واستحبابهم العى على الهدى : أن ملك الشيطان عليهم جميع أمرهم ، واستبد بعقولهم وتفكيرهم - كما فعل بالأمم من قبلهم - فزين لهم أسوأ السوء ، وأخبت الخبيث أن جعلوا لله كل ما يكرهون لأنفسهم من الصفات والأحوال والأعمال ، ثم زعم لهم : أن ذلك دين قيم يحبه الله ، ويستحقون به عنده الحسنى فى الأولى والأخرى ، ثم أجرى على ألسنتهم هذا الكذب الوقح ، فوصفوا عقائدهم الوثنية ، وأعمالهم الإجرامية ، وأحوالهم المنافية كل المنافاة للكرامة الإنسانية - بالحسنى وتقدموا بهذه الإساءات القبيحة الشنيعة يطلبون بها الحسنى فى الأولى والأخرى .

فلقد جعلوا لله عدم الحكمة وسوء التقدير . إذ ينعم عليهم بكل ما بهم من نعمة ، فيصرفونها فى التقرب إلى من اتخذوهم له شركاء من الموتى الذين عادوا إلى الأرض التى أخرجهم منها ، فإذا مسهم ضرر لجأوا إليه فى كشف ما بهم من ضرر ، فيجرب قضاؤه بكشف الضر عنهم ، ليردهم إلى الرشد ، وينقذهم من برائن شياطين الجن والإنس ، فلا يزدادون إلا بعداً عن الله ربهم ، وإيغالاً فى الشرك والوثنية ، وإمعاناً فى الاستهانة به ، والاستخفاف به وبشرائعه ، والاجترار عليه . فيبازرونه بكل موبقة وفاحشة ، ويتقون كل التقوى سخط موتاهم وشديد بطشهم ، وعاجل عقابهم ، ولا يرضى واحد منهم لنفسه أن يستخف به هذا الاستخفاف ، وأن يستهان به هذه الاستهانة .

واقعد جعلوا لله - سبحانه - من الشركاء الذين صاروا تراباً فى تدبير الأمر ، وشقاء المرضى ، وقضاء الحاجة ، واستجابة الدعاء ، وغير ذلك من الشئون ، ما لا يرضونه لأنفسهم . فليس أحد منهم يرضى أن يكون أبوه أو زوجه أو ابنه أو خادمه ، شريكاً له فى شأنه . (هل لكم مما ملكت أيماكم من شركاء فيما رزقناكم ؟) وإنهم ليرون ذلك عجزاً فيهم وضعفاً فى تدبيرهم ، يرمون من يتصف به ويرضاه لنفسه بكل عيب ، فما بالك بهم وقد

جعلوا الموتى الذين صاروا تراباً شركاء لله ، بكل معنى الشراكة ؟ ! .

ولقد جعلوا لله من أسباب العجز والقصور ، بل ومن الضعف وسوء التدبير ، مايكرهونه لأنفسهم . إذ اتخذوا له الوسطاء من الموتى الذين خلقهم من الأرض ، وفيها أعادهم ، ليسمعوه من دعائهم مالا يسمع ، وليروه من شئونهم مالا يرى ، وليبلغوه من حاجاتهم ما لا يعلمه ولا يبلغه إلا بأولئك الوسطاء من الموتى ، وشيء من ذلك لا يرضاه واحد منهم لنفسه في أى شأن من الشئون ، بل أكره شيء إلى نفسه وأبغضه إليه : أن يوصف بأنه لا يسمع ولا يرى ما شأنه بالنسبة إليه أن يُسْمَعَ وَيُبْصَرَ ، وأن يوصف بالعجز عما شأنه أن يقدر عليه ، وأن يتهم بالحاجة إلى المعين فيما هو من شأنه الذى ينبغي أن يقوم به وحده .

ولقد جعلوه - سبحانه وتعالى علواً كبيراً - علة الموجودات . ومادة وجودها ، فهى تصدر عنه ، لا بإرادته ومشيئته واختياره . فليس هو - سبحانه - رب مدبر عليم حكيم ، وإنما هو مادة صماء ، كالنواة والحبة ، تنفلق بنير إرادة مها عن النخلة والشجرة والزرع . وإذا وُصِفَ أحدهم بأنه آلة صماء لا يعى ولا يعقل ، ولا يفكر ولا يدبر ، ولا يريد ولا يختار : غضب لذلك أشد الغضب ، حتى ليطش بمن يصفه بذلك .

ولقد سوا الله - تبارك وتعالى - بكل شيء ، إذ جعلوه فى كل شيء ، وكل شيء هو ، وهو كل شيء ، وما هذا الوجود - بطييه وخبيثه وحشرات ودوابه ، وأشجاره وأحجاره وترابه وهوائه - إلا أسماءه وصفاته ، ومظهره ومجلاه . ومن ثم اتخذوا من كل شيء من ذلك آلهة قدسوها وعبدوها بأنواع العبادات ، فكم لهم من أحجار مقدسة مألوهة ، ومن بهائم كذلك ، ومن حشرات كذلك ، ومن طين وتراب ومياه مقدسة مألوهة كذلك ، فضلاً عما جعلوا من ساداتهم وشيوخهم وذريتهم وفضلاتهم آلهة مقدسة ، ولا يرضى أحترهم أن يوصف بأنه حجر أو كلب أو خنزير ، أو عذرة ، أو غير ذلك مما وصفوا به ربهم - سبحانه ربنا وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - فالجميع ينعق بأن ربهم موجود فى كل مكان وفى كل الوجود ، وأن معنى « لا إله إلا الله » لا موجود فى كل الوجود إلا الله ، فربهم فى أدبارهم ونسألمهم ، وتحت أقدامهم ، بل وفى فروج نسائهم - كما صرح بذلك

إمامهم وشيخهم الأكبر ابن عربي ، في قص محمدى - وأن هذا عند ابن عربي ، هو سر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء .

وما نزل بهم وليهم الشيطان الرجيم إلى هذا الحضيض الأسفل من الجاهلية والوثنية إلا بعد أن زين لهم أن يجعلوا الله ما يكرهون من الظلم والمحابة ، والإساءة في الخلق ، والكذب في الأخبار ، والحيف في الأحكام .

فلقد زين لهم - أولاً ، وقبل كل شيء - أن يعتقدوا : أن الله لم يسوف في الخلق بينهم ، بل أعطى العقل والتفكير والفهم لكتبه ورسالات رسله للقلة القليلة . وحرم منها الكثرة الكاثرة من الخلق ، فما على هذه الكثرة الكاثرة إلا أن يكونوا عمياً وبكماً وصماً ، لا يعقلون ، وأن يستسلموا بذلك كل الاستسلام لهذه القلة من الشيوخ ، والسادة مقلدين : لا يسألون « كيف ؟ » ولا « لم ؟ » موقنين آكد اليقين : أن أولئك الشيوخ والسادة هم الذين أوتوا علم الحقيقة ، وأوتوا الفقه عن الله ، والعلم به وبصفاته ، وبالطريق إليه ، وأن كل ذلك حرام على غيرهم ، ومسدود سبيله أمام الكثرة الكاثرة من بنى الإنسان . فهم لذلك سدنة رحمة الله وخزان جنته ، وحفظة دينه ، ووكلاؤه القومة على عباده . ييدهم وحدهم مفاتيح هداية القلوب ، إذ هم جواسيسها ، العارفون بما تنقلب به وما يجول فيها ، فييدهم الفتح والفتح ، والتسليك والسدد ، فمن سلكوه سلك ، ومن ضلوا عليه بالتسليك خاب سعية فهلك . فهم - بكل هذا - المتصرفون في كل شئون المستضعفين المقدسين لهم ، في أموالهم وأنفسهم وأولادهم بكل أنواع التصرف ، لا يسألون عما يفعلون ، وهم الموجهون لهم إلى كل ما يهوون من طريق ، مهما كان فيه هلاكهم وشقاؤهم ، وبعدهم عن كل فلاح وعزة وحسن ، لأن لهم أن يفعلوا في ملك ربهم - علويه وسفليه - بما يشاءون . لا يملك ربهم من الأمر شيئاً ، إلا بمشورتهم ورأيهم ورأى مجالسهم الماسونية الباطنية اليهودية المجوسية الشيطانية . فمن سلكوه سلك . ومن أعرضوا عنه ، أو لم يتعرض لنفحاتهم هلك ، ومن ألبسوه الخرقه فاز . ومن شلحوه خاب وخسر .

وما زال الشيطان يوغل بأوليائه في ظلمات النفي والتقليد الأعمى والتكذيب بآيات الله

حتى جعلوا لله ما يكرهون من البتين والبنيات وما يكرهون من الأسماء والأحكام والصفات ، وما يكرهون من القول والعمل ، وما يكرهون من كل شيء ، لا يرجون الله وقاراً ، ولا يحسبون أدنى حساب لشديد بطشه ، وأليم عقابه ، وبلغ وعيده وإنذاره . ثم وصفت - ولا تزال تصف - ألسنتهم الكذب : أن لهم الحسنى ، لا جرم أن لهم النار ، وأنهم مفرطون . وأنهم لا يجنون من ذلك إلا كل شقاء ونكد عيش ، وضنكا في كل مرافق الحياة ، وتكالب بعضهم على بعض بكل ألوان البغى والفساد

فها أنت ترى جمهورهم يمتقنون رسالاته ويحرقون كتابه الحكيم وكلامه الكريم ، فيتخذون آياته سخرية وهزواً ، فلا تجرى إلا على ألسنة الفواة من المغنين والمغنيات ، ثم ازدادوا في السخرية ، فجعلوا حظ الغناء بها أبخس الحظوظ ، ووقتها أقل الأوقات ، فعمد محترفوها إلى المنلوجات والطقاطيق والغزل الماجن ، والكلام الهازل ، واحترفوا الغناء به ، لأنه يدر عليهم أكثر مما يدر الغناء بآيات الله ، ولأن المستمعين له أكثر من المستمعين لكلام الله ، وارتفعت قيم هؤلاء في المجتمع ، ورُمقوا بعين الإعجاب ، وخلعت عليهم ألقاب الفنانين ، وتبوأوا صدور المجالس ، وتقرب إليهم من تسموا - بغياً وظالماً - بالطبقة الراقية ، وهم النمل البارز للسفالة والانحطاط والانحلال والفساد .

وها أنت ترى شرائع الله وأحكامه ، ووصاياه وأوامره ونواهيه ، وإنذاره ووعيده وتحذيره ، قد حلَّ كل ذلك من نفوس الكثرة السائرة أسوأ محل ، فضاقت به صدورهم ، وبرمت به نفوسهم ، وقست قلوبهم ، وعملوا بكل ما يقدر على النفس منه ، والابجوء إلى الظنون والأهواء من نضح نفوس اليهود والنصارى والوثنيين ، وغيرهم من كل كافر وزنديق ، وفاجر ومستهتر ، يفرعون إليها في تقويم المعوج - زعموا - وإصلاح الفاسد ، وتخليص المجتمع مما عمه من القلق والاضطراب وانتشار الشرور ، والجرأة على الدماء والأموال والأعراض ، حتى لم يعد أحد آمناً من خوف ، ولا هادئاً في بيت ولا في خارج بيت . وماتولد ذلك الفساد إلا من اتباع هذه الأهواء ، والظنون والإعراض عن هدى المعلم الحكيم إنهم بذلك يصفون الله بأنه ليس حكماً ولا خبيراً ، ولا علماً ولا قديراً . وإلا فما الذي

يحول بينهم وبين شرائع الله الرشيدة الحكيمة المخرجة من كل هذه الظلمات ، والمادية إلى الأمن من كل المخاوف ، والمجتنبة لكل أسباب الشرور والفساد من القلوب ؟ وما الذي يدفعهم عن كتاب الله الذي يقول الله لهم فيه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم) ويقول (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) ويقول غير ذلك كثيراً جداً ؟ ١٩ .

ما الذي يصرفهم عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي يصفه الله لهم بكل وصف حميد يدعو إلى المسارعة إلى اتباعه والافتداء به لمن يرجو الله واليوم الآخر ، ويدعوهم إلى فلاح الدنيا والآخرة بقوله (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد آذنتهم بأن الهدى للفلاح وعز الدنيا والآخرة موقوف على اتباعه ، بقوله (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ، الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي ، الذي يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون) وقوله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقوله (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله : أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقّه فأولئك هم الفائزون) وتهدد ربنا أشد التهديد والوعيد بأنواع الهلاك الذي حل بالأمم الماضية كل فرد أو جماعة أعرضوا عن هدى الله وهدى رسوله ، وحكم حكماً مؤكداً بالقسم به سبحانه : أنهم كافرون غير مؤمنين مهما خدعوا أنفسهم ، وخدعهم شياطين الإنس والجن . إذ قال (فلا - وربك - لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وهذا في القرآن كثير جداً ، بل هو أكثر القرآن ، يدعوهم ربهم به إلى الرشد والحكمة ، وإلى التي هي أقوم وأرشد وأصلح لهم في كل شأن من شئونهم لو كانوا يؤمنون . ما الذي يصرفهم عن ذلك ، والقرآن كلام عربي مبين ، واضح الآيات ، بين المقاصد ،

لا يريد منهم الرب سبحانه إلا أن يسعدوا ويفلحوا، ويفوزوا بالحسنى فى الأولى والأخرى ؟
ولكنهم بغفلتهم وإعراضهم عن القرآن والرسول ، بل بإعراضهم عن سنن الله التى
لا تبدل فى أنفسهم وفى الآفاق ، انسلخوا - كالأم الماضية - عن آيات الله ، وأوغلوا فى
الجاهلية واتباع الهوى والشهوات ، حتى صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه . فزين لهم سوء
أعمالهم ، وصدّهم عن السبيل الراشد القاصد . فهم لا يهتدون ، حتى حقت عليهم كلمة
العذاب ، وباءوا بغضب من الله . فكما أخذوا فى طريق إلى غاية وجدوا الله القاهر فوق
عباده قد أقام من العقبات ما يردهم على أعقابهم خائبين خاسرين ، ليوقظهم من غفلتهم ،
ويميدهم إلى الصواب ، ولكن . .

وإن لنا لعبرة أ كبر عبرة فيما صنع الله بالباغى فى فجوره ، المستهتر فى ظلمه وشروره ،
فاروق الذى أعاد سيره فرعون إمام الكافرين المجرمين (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) فهل من مذكر ؟ وهل من نائب إلى الرشد ، منيب إلى
ربه ، مؤمن به وبأسمائه وصفاته وسننه وشرائعه ورسالاته ؟

اللهم إني أسألك بوسع رحمتك ، وعظيم فضلك ومقتالى إخوانك وبرك أن ترجعنا
يارب إلى هدى كتابك وهدى رسولك ، وأن تنقذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
وأن تبعث فى قلوبنا نور معرفتك بأسمائك وصفاتك ، حتى يصدق إيماننا بك ، وتطيب
حياتنا فلا نضل ولا نشقى ، ونسعد بالمقيدة التى أحببتنا لها ، وبالإستقامة على الدين الذى
أنعمت به النعمة ، وارتضىته لعبادك ديناً ، وهىء لنا بذلك من أسباب الفلاح والعزة والنصر
على أنفسنا وعلى أعدائنا ما هيأت لرسولك وأصحابه ، واجعلنا من الذين اتبعوهم بإحسان ،
إنك يارب مقلب القلوب . والهادى من تشاء إلى صراطك المستقيم ، وصل وسلم وبارك على
عبدك الكريم ورسولك المصطفى محمد ، وعلى آله أجمعين .

محمد حامد البقنى

الرازق - الرزاق

الرزق : ما ينتفع به ، ويطلق لتارة على العطاء الجارى سواء أ كان فى الدنيا كأعطية الجند ومرتبات المستخدمين ، وكالرزق الذى يجريه الله تعالى على سائر خلقه ، كما قال تعالى : (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) أم كان فى الآخرة كالرزق الذى يجريه الله سبحانه على المؤمنين فى دار النعيم ، كما قال تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) . وتارة على النصيب كقولك : لما مات المورث أخذ كل من الورثة رزقه ، أى حظه ونصيبه فى الميراث ، وكقوله تعالى (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول : ربى أهاننى) أى حظه ونصيبه من الرزق المقسوم ، وتارة على ما يصل إلى الجوف ويتقوى به ، كقوله تعالى : (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) وقوله تعالى (فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف) .

ويطلق الرزق على المطر لأنه اسببه ، قال تعالى : (وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها) وقال تعالى (وفى السماء رزقكم) .

ورزقه الله تعالى ، وصل إليه رزقاً ، ويسند هذا الفعل إلى الرزاق سبحانه باعتبار أن خالق الأرزاق ومسخرها ومعطيها الخلائق وموصلها إليهم ، ويسند إلى الإنسان باعتبار أنه الله تعالى أجرى الرزق على يديه ، قال تعالى : (ولا تؤثوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً ، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً) وقال تعالى : (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ، وقولوا لهم قولا معروفاً) والرازق معطى الرزق ، فيقال لرب العزة سبحانه ، ويقال للإنسان . أما الرزاق فهو خالق الرزق ومعطيه والمسبب له ، ولا يقال إلا لرب العزة ، أهل الثناء والجد ذى الجلال والإكرام .

الرّزق أبرز سمات الربوبية

والرّزق بعد الخلق أبرز سمات الربوبية ، من أجل ذلك نجد القرآن الكريم حافلاً بالآيات التي تنادى بأن الله تعالى هو منزل الأرزاق وميسر أسبابها ، ليخصه الناس بالعبادة ويفردوه بالدعاء ، إذ لا يسوغ عقلاً أن يعبد الناس إلا من يملك رزقهم ، قال تعالى : (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) ولا جرم أن إنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات من الأرض رزقاً للعباد ، لا يقدر عليهما إلا الله ، وبمقتضى ذلك يوجب العقل أن لا يعبد إلا هو .

وقال سبحانه : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً) .

وقال جل شأنه : (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) فدل سبحانه على أنه مسخر الأرزاق لجميع الأحياء ، وعلى أن الأحياء لو تركت أنفسهم ولم تشملها عناية الله بتسخير رزقها لها لهلك جوعاً وظمأ ، ولكن الرزاق سبحانه يسر لها أرزاقها وهداها سبلها .

انظر كيف أرسل سبحانه الأرزاق إلى الأجنة في ظلمات الأرحام بما أجراه في شرايينها من دماء أمهاتها .

وانظر كيف جعل رزق الطفل الوليد في ندى أمه ، وهداه إلى ارتضاعه لبناً خالصاً سائفاً ، فيه غذاؤه ، وبه حياته ونماؤه .

وانظر كيف هدى صغار الحيوان إلى ارتضاع أطباء أمهاتها لتحصل على رزقها الذي به تعيش وتحيا .

وانظر كيف جعل الرزق لفرخ الحمام في حواصل والديه وسخرها لزقزقته ، وهداه إلى تناوله بمنقاره الصغير من بين مناقيرها

ومن المشاهد المؤثرة الباعثة إلى التوسم والتفكير أنى رأيت فرخ حمام ماتت أمه ، سخر الله أباه لزقزقته ، فكان يغني غناء الأم ، وكان الفرخ إذا أحس ألم الجوع جرى

وراء أيه محاولاً أنه يضع منقاره بين شقي منقار أبيه ، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

وقال سبحانه (الله الذي خلقكم ، ثم رزقكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون) فوجه المكافئين إلى التأمل واستعمال العقل ليهتدوا إلى أنه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا الله ، حتى إذا ثبت لديهم ذلك بالدليل العقلي ، ودلائل المشاهدة الحسية القطعية ، اختصوه سبحانه بالعبادة ، وانصرفوا عن يزعمونهم شركاء . لأنهم لا يملكون خلقاً ولا رزقاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً . وقال تعالى (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ؟ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ؟) .

يخاطب سبحانه الجنس البشري كله يأمره أن يذكر نعمة الله عليه في خلقه ورزقه ، ويدعوه إلى أن يفكر وينظر : هل في الوجود خالق غير الله يسرله رزقه من السماء يا نزال الغيث ، ومن الأرض بإخراج النبات ، فإذا نظر نظراً صحيحاً ، وفكر تفكيراً سليماً ، فلا جرم أن نظره وتفكيره سيدفعانه إلى أن يقرب هذه الحقيقة الأزلية الأبدية ، وهي : أنه لا إله إلا الله ، فكيف ينصرف الإنسان عن عبادته إلى عبادة المخلوقين الذين لا يملكون خلقاً ، ولا يستطيعون رزقاً .

وقال جل شأنه : (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ، ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فدل سبحانه بذلك على أن أبرز سمات الربوبية بعد الخلق والتصوير تيسير الرزق للمخلوقين ليربيهم به ويحفظ حياتهم ، وعلى أن الذي يفعل ذلك هو الرب الحق الجدير بعبادة المخلوقين ودعائهم وأن الذي لا يفعله ليس من الربوبية في ظل ولا فناء ، ولا من الألوهية في شيء .

وقال تعالى : (أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ، بل لجوا في عتو ونفور) فبين سبحانه أنه لو أمسك رزقه عن خلقه هلكوا ، لأنهم لا يعيرون ولا يحيون إلا بما يسوقه إليهم من رزق ، وأنهم لا يجدون رزقاً سواه يدبر لهم أرزاقهم . ولكن المشركين

لغفلتهم وجهودهم يلجون في عتوهم ، ويتبادون في نفورهم ، ولا يصيخون لداعى الحق ، ولا يلبون دعوة الرشاد .

ماذا يكون شأن الأحياء لو حبس الرزاق الغيث عن الأرض ، نجفت أنهارها وغاضت عيونها ، أو أسر الأرض فأمسكت ما تبعته إلى النبات من ماء وغذاء فزوت رياضها وأصبح هشيما تذروه الرياح ؟ .

وقال تعالى : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ، ورزقكم من الطيبات ، أفالباطل يؤمنون بنبعة الله هم يكفرون) .
فهو سبحانه ، ينمى عليهم بأنهم يؤمنون بآلهة باطلة صنعوها بأيديهم أو خلقها الله كما خلقهم ، وهى لا تملك لكم رزقاً ولا تستطيع ضرراً ولا نفعاً ، وبشركون بالله الذى هياً لهم أسباب راحتهم ورزقهم من الطيبات .

وقال تعالى : (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ، فهو ينفق منه سرّاً وجهرأ ، هل يستوون ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون) .
أراد سبحانه أن يدعو الناس إلى عبادته وحده وإلى خلع الأنداد والشركاء ، وأن يقنعهم بأن المخلوق الضعيف العاجز الفقير المحتاج لا يمكن أن يشبه الخالق القوى القادر الغنى الذى بيده ملكوت كل شيء ، فضرب لهم مثلاً من أنفسهم ليتذكروا ويعتبروا ويصلوا إلى الحقيقة التى لا تقبل الجدل ، ولا تحتمل المراء ، وهى وحدانيته تعالى - ضرب سبحانه المثل برجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ، والآخر قد رزقه الله رزقاً حسناً ، فهو ينفق منه سرّاً وجهرأ ، هل يستوى هذان الرجلان ؟ .

لا جرم أن أدنى تأمل في هذا المثل يدفع إلى الإجابة بالنفى ، وبأن الفقير المحدود لا يساوى الغنى المحدود ونخرج عن هذا المثل بنتيجة صحيحة ، وهى أنه إذا كان المخلوق الفقير لا يساوى المخلوق الغنى ، فكيف يساوى الخالق الرازق الذى بيده ملكوت كل شيء . ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فيدفعهم جهلهم إلى دعاء المخلوق العاجز الذى صار رفاتاً سحيقاً وصعيداً جرراً

وقال تبارك اسمه (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم : هل لكم مما ملكت إيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ، فأنتم فيه سواء ، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ، كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون) .

أى إذا كان العبد لا يشارك سيده فى ملكه ولا يملك أن يحاسبه عليه ، فكيف يشارك المخلوقون ربهم الذى خلقهم ورزقهم ، والذى لا يملك معه أحد مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ؟ .

وقصارى القول أن الإله الذى يرزق هو الجدير بالعبادة والدعاء ، ودعاء غيره سفه وحق وضلال مبين .

أبو الوفاء محمد درویش

(للبحث بقايا) .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمّدات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوابة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبعكشية بالجمالية تليفون ٥٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

يا حسرة على عباد القبور !!

دمشق في ١٦ - لمراسل المصري

احتفل أمس بتغطية ضريح السيدة زينب حفيدة الرسول
بالكسوة الفضية الموشاة بالذهب التي قدمها السيد محمد طي حبيب
المدير العام لبنك حبيب المركزي في الباكستان . وقد شهد الحفل
فريق كبير من رجال السلك السياسي وبعض كبار الموظفين .
وقال السيد محمود حنين وزير الباكستان المفوض : إن تقديم هذه
الكسوة يعد رمزاً للوحدة الروحية بين الباكستان والأمة العربية
المصرية العدد ٥٥٢٧ الصادر في ١٧ أبريل

يا حسرة على عباد القبور !

لا يزالون حتى في هذه المصور - عصور العلم والنور - صرعى الأوهام ، وأمرى
الأحلام ، وعبيد الضلالات ، وأخيدى الخرافات .

فريق كبير من رجال السلك السياسي وبعض كبار الموظفين يشهدون حفلاً هو إلى
الوثنية أقرب منه إلى الإسلام ؛ ويسهمون فيما احتمله مقدم الكسوة من الذنوب والآثام
لقد أحسنت الباكستان كل الإحسان حين كافحت وجدت حتى تحررت من عدوها
الخارجي ، ولكن لها عدواً داخلياً جائعاً بين جوارحها ، منشأً فيها مخالبه لم تستطع من
قبضته فكاً كآ ، ولا من برائته انفلاتاً ، ولا من احتلاله خلاصاً ، ذلك هو الجهل بحقيقة
الإسلام ومقتضيات مبادئ الإيمان .

لشد ساجنت السياسة على الدين و كل المصور ! فلقد وضعت الأحاديث الموضوعية
ابتغاء مرضاة السياسة وانتصاراً لطائفة سياسية على أخرى ، وأصدرت الفتاوى الباطلة
الزائفة ، طمعاً في الخطوة لبدى السادة الكبراء من الحاكمين ورجال السياسة . وها نحن
أولاء نرى رجال السياسة يشهدون حفلاً ينكره الدين ، ولا يرضاه الإسلام . ويزعمون

أن تقديم الكسوة - وهو من الأعمال الوثنية - رمز للوحدة الروحية .

إننا لنحب السيدة زينب حفيدة الرسول الحبيب من كل قلوبنا ونجملها بكل قوى أنفسنا ، ونقدر المحنة التي أصابتها في شقيقها ریحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ، ونعرف لها صبرها واحتسابها ، ولكننا لا نحب أن يتخذ قبرها وثناً يعبد .

وإننا لنحب أن تتم الوحدة الروحية بين الباكستان والعرب ، ولكن على أن يجتمعوا على الهدى ، وعلى توحيد الله لا على الشرك وعبادة القبور .

إن ضريح السيدة زينب لم يشك البرد ، ولم يتألم من الحر ، وما كان في حاجة إلى كسوة تغطيه لا من الذهب ولا من الفضة ، ولا من الحرير ، ولا من الصوف ، ولا من الكتان ، ولا من القطن ، ولا من الضفير ، ولكن كان في أشد الحاجة إلى يد مؤمنة قوية جريئة تهدم القبة التي تظله ، وتحطم التابوت الجاثم فوقه ، وتنزع الثياب التي تجلله لتكسوها سائلاً أو محروماً ، ثم تعيد إلى القبر - إن كان ثمة قبر - صفته الشرعية فتجعله لا نطقاً بالأرض كقبور المسلمين ، وتزيل إشرافه وتسويه كما أمر خاتم النبيين .

لوردت الحياة إلى السيدة زينب لتبرأت من عبادها وأبدت بالغ حسرتها عليهم ، وشديد ألمها مما يضعون على قبرها من الشعائر الوثنية ، والأوضاع الشركية ، ولشكت إلى ربها من جهل الجاهلين ، وضلال المبتدعين .

إن الأموال التي بذلت في سبيل إعداد هذه الكسوة الفضية الموشاة بالذهب كانت كفيلة بإعداد سرير في مستشفى لعلاج مريض من مرضى الفقراء المسلمين ، بل كانت كفيلة بالإنفاق على طالب فقير لإعدادة للحياة العاملة المثمرة والانتفاع بذكائه الذي ربما استغله الفقر في الفجور والفساد ، والفتك وتهديد الأمن وترويع العباد .

لقد كانت هذه الأموال كفيلة بتزويد الجيش السوري بشيء من الذخيرة والعتاد الحربي يشد عضده ويقوى ساعده ، ويرهب عدو الله وعدوه .

لقد كانت هذه الأموال كفيلة بأن تكون نواة لمشروع من المشروعات النافعة التي

تعود على سوربة بالخير وتقضى على البطالة ، وتستغل القوى الضائعة والأيدى المعطلة .
لقد كانت كفيلة بإنشاء مسكن تأوى إليه أسرة من الأُمَر التي شردها العدو وأسلمها
للجوع والتشرد والخوف والحرمان .

لقد كانت كفيلة بالإسهام في شيء من الخير العام - الذي لا حصر لأنواعه - بحمل
اسم الباكستان ليعد رمزاً للوحدة الروحية بين الباكستان والأمة العربية .
إن عمل فرد واحد من أفراد الباكستان لا يعد رمزاً للوحدة الروحية بينها وبين
الأمة العربية .

وإني لأحمد الله إذ لم تشترك الباكستان كلها في هذه الخطيئة ، ولم تعلن رضاها عن هذه
الجريمة التي أساءت إلى التوحيد ، وأسخطت الإسلام ، وأعصت الإيمان .
لقد كانت الأجسام الحية التي تفضض من البرد أولى بالكسوة من القبور والرمام ،
التي لا تحس برداً ولا تشعر بحر .

لقد كانت البطون الجائعة والأكباد الظمأى أولى بالإحسان من الأضرحة والقبور ،
والرمام والصخور .

إن دعوة صالحة من نفس مؤمنة مطهنة ، وقلب تقى ، أجدى على السيدة زينب من
كنوز قارون لو صيغت أسلاكاً ونسجت ثياباً .

أفى النصف الثانى من القرن العشرين عصر النور والعرفان والقبلة الذرية والإيدروجية ،
والرادار والتليفزيون ، العصر الذى تفتق فيه العقل البشرى ، عن أنضج ثمراته ، وأعجب
مبتكراته يظل الإنسان أسير الأوهام ، صريع الجهالات ، أخيد الخرافات ؟ .

لا تتم الوحدة الروحية بين بلدين بمعظم فرد من أفراد أحدهما لوثن منصوب فى الآخر .
إنما تتم الوحدة الروحية باجتماع قلوب أهل البلدين على التوجه إلى الله تعالى ، وإلـام
الوجه إليه ، والاشتصاص بحبله ، والتعاون على البر والتقوى ، وتوجه القوى والجهود نحو غاية
واحدة يبتغى بها وجه الله ويلتمس رضاه .

بحسب الجاهلون أن السيدة زينب تغني عنهم من الله شيئاً .

فهل هم أحب إليها من أخيها ؟ .

هل هم أقرب منه إليها نسباً ؟ .

هل هم أوس بها منه رحماً ؟ .

إنها لم تستطع أن تدفع عن أخيها الذي اتقشته الرماح ومرتقت جسمه السيوف بين سمعها وبصرها ، فكيف تدفع عنهم ؟ .

لو كان لها من الأمر شيء ، لاستطاعت أن تدفع الشر عن أخيها الذي كان أحب إليها من الناس جميعاً ، فكيف تستطيع أن تدفع عن غيره ممن لا يمت إليها بصلة نسب ، ولم يرتبط بها بآصرة ولا سبب ؟ .

لم تدفع عن أخيها وهي على قيد الحياة تسمع وتبصر ، وتغدو وتروح ، وتسعى وتمحرك وتمشي وتبطش ، وتأخذ وتعطي .

فكيف تدفع عن غيره بعد أن استأثر بها البلى ، وشل حركتها الموت ، وانضمت على جسدها الهامد جنات القبور ؟ .

يخيل الجاهل لعباد القبور أنهم برفع القباب ووضع الثياب ، وتشيد القبور ، وإحراق البخور ، يتقربون إلى الله زلفى ، ولا يعلمون أنهم من الأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

أبو الوفاء محمد درويش

صلاة العيد

تؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الفطر بميدان التحرير (ميدان الاسماعيليه سابقاً) كماداتها في كل عيد إن شاء الله . فاحرص أيها الأخ المؤمن لشهود هذا الخير العظيم مرضاة للرحمن ، وإغظة للشيطان .

زكاة الفطر

مقدارها : صاع من تمر أو صاع من زبيب أو صاع من قمح .
 وليس المقصود النوع ، إنما المقصود طعام أهل البلد وما يتخذونه أساساً لتقدير أسعارهم وهو النقد الذي اتخذ وسيطاً في جميع المعاملات من بيع وشراء .
 زكاة الفطر واجبة على كل مسلم بالغ عن نفسه وعن زوجته وأولاده وخدمه ، بمقدار عشرة قروش عن كل منهم ، نظراً للأسعار في وقتنا الحاضر ، ويشترط إخراجها قبل العيد بوقت كافٍ حتى يستطيع الفقير أن يوسع على نفسه وأولاده في كساء أو غذاء قبل العيد فيصبح يوم العيد مشاركاً لإخوانه المسلمين في فرحهم وسرورهم .
 وزكاة الفطر لا يجوز نقلها من بلد إلى بلد ، بل ينبغي صرفها إلى فقراء نفس البلد التي أنت فيها ، ويجب على المسلم الموحد أن يتحرى إعطاءها إلى إخوانه المسلمين الموحدين ، حتى يطمئن على صيامه أن يرفع .
 وقد قرر مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن ينظم جمع وتوزيع زكاة الفطر على عاداتها كل عام ، وقد تألفت لهذا الغرض لجنة - فعلى جميع أنصار السنة المحمدية تقديم ما عليهم من زكاة إلى الأخ الأستاذ سليمان حسونه أمين الصندوق .

عيد الفطر

تتقدم إدارة المجلة بأجل التهاني وأصدق التمنيات إلى مشتركها وقرائها والأمة الإسلامية جمعاء بحلول هذا العيد سائلة المولى سبحانه أن يجعلها عيداً سعيداً عليهم وأن يجعلها فاتحة خير لهم . وأن يعيد أمثالها عليهم وهم في عزة ومنمة وقوة ، منتصرين على عدوهم المستعمرين وعدوهم الشيطاني الذي يحيد بهم عن سبيل الله المستقيم من الدين الصحيح إلى صراط المغضوب عليهم والضالين من الإلحاد والإباحية والبدع والخرافات إنه سميع مجيب .

أنصار السنة المحمدية بالسودان

والوقف السياسي الحاضر



من الواضح الجلى أن جماعة أنصار السنة المحمدية تتكون من المواطنين الذين يشعرون بما تشعر به المجموعة السودانية ويألمون مما تألم منه ، وليس من ألم أبغ من الاستعمار وما أدراك ما الاستعمار ، إنه عدو لكل مخلوق ، وهذا ما أثار حفيظة السودانيين أجمع فجعلهم ينادون بزوال هذا الاستعمار البغيض الذى جثم على صدر هذا القطر الحبيب أكثر من نصف قرن ، وقد اكتوى الناس بناره ، وسجلوا ماله وما عليه فى ألم وامتعاض .

وقد شاء الله أن يكشف عن البلاد ما نزل بها ، وهامى الأمانى والآمال تدنوا رويداً رويداً ، ولم تبق إلا أيام على تحقيق الحكم الذاتى بفتح البرلمان المرموق ، وقد دقت الطبول واحتفلت البلاد احتفالاً تقليدياً ، أسوة بالبلدان التى نالت هذا الحكم الذاتى ، وركن الناس إلى مجيء اليوم الموعود الذى يحقق الوعود بين التمجيد والتحميد لمن كانوا سبباً فى هذا السكسب ، وذلك التحول الذى سيكتب صفحة جديدة فى تاريخ هذا القطر

وجماة أنصار السنة التى أعلنت أهدافها وصرحت بعدم خوضها غمار السياسة لأسباب أوضحتها أكثر من مرة ، لأنها ترضى إلى الحكم بما أنزل الله شأن كل أمة تمجد دينها وكتابها ، وتفخر بماضيها المجيد ، وكانت لا تأمل فى نيل هذه الأمانة تحت نير الإسكليز وسلطات الحاكم العام التى هيمنت على كل شيء ، وسلبت البرلمان والوزارة كل سلطان ، وجعلت هذا الحكم الذاتى ، وذلك البرلمان كالدمية ، أوقف قطع الشطرنج التى تحركها الأنامل أنى شئت .

ومع هذا وذلك ، فقد بزغت شمس الأمل الباسم لجماعة أنصار السنة مما جعلهم يعلقون الآمال على البرلمان والحكومة الجديدة ، وأنهم يأملون أن تكون متحررة من العبودية

لغير الله لتحقق آمالهم وأحلامهم ، والجماعة لا تدعى أنها أغير منهم على الدين ، ولكنها تذكر والد كرى تنفع المؤمنين .

والجماعة ترى أن هناك واجباً على كل مواطن يهتم بمستقبل وطنه ، أن يعد العدة للانتخابات من اليوم وأن يفكر في الرجال الصالحين لهذه المهمة على أساس ماضيهم المجيد وعلى أساس الرجولة والأحلاق والإخلاص ، فإذا قام كل مواطن بهذا الواجب ، ونبذ الطائفية والحزبية جانباً ، أوجدنا الرجال الذين يعملون كنبواب عنا وكحاميين عن مصالح البلاد، بهذا الاختيار نوجد الرجال الذين يحولون ويصلون ولا يفرطون في شيء من حقوق البلاد المشروعة ، وبذلك نكسب الجولة الأخيرة إن شاء الله .

ولا يعزب عن كل مواطن أن حكومة السودان قد أعدت العدة وحسبت لكل حادث حسابه ، وأنها طامعة على كسب المعركة بنسبة ٥٥٪ على الأقل ، معتمدة على تربية نصف قرن وعلى الخونة والمرتزقة ، وعلى محاسبيها وعلى الصم البكم ، وعلى طلاب المناصب وعشاق الظهور ، وعلى جنث تقتل متحدية هذا الاتحاد المحبوب الذي أجمعت عليه الأحزاب وباركه كل إنسان. لهذه الخواف ، فإننا ندعوا الأمة قاطبة إلى اليقظة ، إلى إعداد العدة والبحث على الصفات المتقدمة واختيار الرجال على أساسها لتسقط الحزبية والحزبية والطائفية من حساب المستقبل ، هذا إذا سارت فكرة الانتخابات ، أما إذا كانت الأخرى وهي تقسيم المقاعد على الأحزاب حتى لا تكون هناك أكترية وأقلية ، فإن المسؤولية ستتحول إلى الأحزاب وقادتها ، ومن الساعة : نطلب منهم ما طلبناه من الشعب ، وعليها أن ترشح على أساس الكفاءة ، حتى ولو كانت في حزب آخر بذلك تخدم القضية ، وإلا أوجدنا الأحجار والخشب ، وهذا مانع يذم منه ، فإن المسؤولية العظمى واقعة على على هذه الأحزاب التي ذاق مرارة الخلف وسجلت الخايزي من جرائمه ، وأضاعت على البلاد فرصاً عظيمة ، وهذه فرصة وانت فلا تفلت من أيديكم ، وقد هيأها الله لسعادة هذا الشعب الذي فارق الأمن والطمأنينة أعواماً طويلاً .

ولتعلم الأحزاب ولا شك أنها عالمة بما وصلت إليه حالة البلاد من انحلال في الإدارة وضعف في السياسة وفوضى في الأخلاق مما جعل الاختلاس والرشوة والإهمال في الواجب ملموساً لدى العالم والجاهل على السواء .

إن جماعة أنصار السنة تناصر كل من يعمل لتحقيق هذه الأمنى مع احترام التوجيهات التي تقدمها الفينة بعد الفينة ، لا على أنها هيئة سياسية ولكنها جماعة إسلامية تريد خير البلاد ، حتى تتركز الإدارة في أيد أمينة ، ويوم ذاك ستقف الجماعة موقفها الذي رسمت مراحلها ودرست خططه ، والله ولى التوفيق . اللهم قد بلغنا ، اللهم اشهد .

المركز العام

لجماعة أنصار السنة بالسودان

كتاب

مصرع التصوف

ظهر الكتاب الذى ترقبته بفارغ الصبر فحمل إلى اقتنائه ، فهو أقوى حجة وأمضى سلاح يهتك الستار عن عقائد الصوفية الكافرة الفاجرة ، ويفضح مخازيها وضلالاتها ، وهو يتكلم عن التصوف والصوفية عامة ، وعن طائفتيها : ابن عربى وابن الفارض بصفة خاصة ، وقد أخرجه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل - جزاه الله خيراً - أحسن إخراج ، وعبر فيه عن الحق أصدق تعبير .

أطلبه من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين

والثمن ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

كيف تفطر؟

للمكتور أمين رضا

كيف تفطر؟

هذا هو السؤال الذى يحول بخاطرك ، وتريد أن تعجل بالحصول على جوابه .
وسأجيبك عنه بإيجاز .

أنت صائم ، وقد غاب قرص الشمس . ماذا تفعل ؟ .

إن كان الوقت صيفاً ، وكنت ظمآن . فعليك أن تشرب مافيه الكفاية من سائل
دافئ ، ويستحسن أن يكون محلى بالسكر .

ويختلف المقدار حسب حرارة الجو ، ولا مانع من شرب كوبين أو ثلاث أو أربع ،
بشرط أن تشربها ببطء . أما نوع السائل فلك الخيار فيه . على شرط أن يكون دافئاً غير
حمضى . فقد تفضل عصير القصب ، أو الشاي الخفيف ، أو عصير الفواكه ، وأن يكون
مسكراً لأن السكر أسرع الأشياء فى الامتصاص من الأمعاء فيزيل بذلك الضعف
والهبوط اللازمين للصائم قبل إفطاره . ثم إنه يقلل من الشهية ، فيمسك الصائم عن
تهالكه على الأكل .

أما إذا كان الوقت شتاء ، فإن ما يشكو الصائم منه هو الجوع لا العطش ، لذلك
فهو لا يحتاج إلا إلى كمية بسيطة من الماء . ولكنه يجب أن يبدأ بتناول مقدار بسيط من
الغذاء الذى يحتوى على السكر ، كالألبان والعنب ، وميزة هذين اللونين من الطعام أن نوع
السكر فيهما سريع الامتصاص لا يحتاج إلى هضم . ولسبب فى تفضيل الإفطار بالحلوى
هو كما قلت الإسراع فى إزالة الضعف الناتج عن الجوع والبرد والتقليل من الشهية ، حتى
لا يأكل الصائم كثيراً إذا ما أفطر ، وهذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ الإنسان من شرنفسه .

وبعد تناول السائل أو الغذاء الحلو ينبغي عليك أن تصبر قليلاً عن الأكل حتى يحدثا أثرهما فيك ، ولا داعي أن تضع وقتك في الانتظار ، بل استفد به في تأدية صلاة المغرب ، حتى تصلى وأنت نشط خفيف ، وحتى لا تؤجل صلاتك إلى ما بعد الأكل ، عند ما يكون بطنك قد امتلأ بالأكل ، فيصعب عليك أن تؤدى الصلاة بما يجب لها من خشوع وتزوي .

بعد ذلك كل ماشئت ، ولا تفرط في المقادير ، ونجنب الأنواع الدسمة والحريفة ، ثم يجب أن تسكتنى بهذا القدر من الغذاء والشراب لمدة ست ساعات على الأقل ، حيث يتم الهضم وتستريح منه المعدة ، ويستحسن ألا تتناول بعد مضي هذه المدة أى شيء ماعدا السوائل حتى يأتى وقت السحور .

واستيقظ قبل الفجر بقليل ، وتسحر ماشئت ، ولكن لا تكثر من أكل النشويات والسكريات ، مثل الخبز ، والأرز ، والسكرونة ، والبطاطس . لأن الجوع يأتى بسرعة بعد هذه الأصناف .

ولا تنظن أنه يمكنك أن تتلافى العطش بأن تشرب كثيراً في السحور . فإن الماء الزائد عن حاجة الجسم تفرزه كليتك في البول بسرعة ، ويزيد العطش بعد ذلك . ولا تنم بعد السحور ، بل اعمل وجاهد حتى تصلى الظهر أو العصر ، ثم نم ماشئت حتى الغروب .

إعلان هام

ها هو العام قد أوشك على الانتهاء ، فسارع أيها الموحد إلى تسديد اشتراكك عن العام القادم وأرسله باسم الأستاذ سليمان حسونه أمين الصندوق .

ركن الأسرة

اختيار الزوجة : -

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تُنْكَحُ النِّسَاءُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسْبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » .

أخرجه البخارى ومسلم

قوله « تربت يداك » كلمة معنا الحث والتحريض .

والتقصد من هذا الحديث : مراعاة في الكفاءة في الدين ، وأن الدين أولى ما اعتبر فيها .

اختيار البكر :

عن جابر بن عبد الله قال : « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَزَوَّجْتُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : بَكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ ؟ قُلْتُ : ثَيِّبٌ ، قَالَ : أَفَلَا بَكَرٌ تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ ؟ » .

أخرجه البخارى ومسلم

إذهب فانظر إليها : ..

عن أبي هريرة قال : « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظَرْتَ إِلَيْهَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَادْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَإِنْ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئٌ » .

أخرجه مسلم

قيل : ينظر إلى وجهها ويديها ، وقيل : ينظر ما يظهر غالباً : كالرقبه والساقين ونحوهما .

لا تزوج البكر إلا بإذنها : -

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَا تُنْكَحُ النَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ، وَلَا الْبَكْرُ إِلَّا بِإِذْنِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا إِذْنُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَسْكُتَ » .

أخرجه البخارى ومسلم

هذا نهى صريح في المنع ، أى لا تزوج البكر إلا بإذنها ، وإذنها سكوتها ، وذلك أنها

قد تستحي من أن تفصح بالإذن أو أن تظهر الرغبة في الزواج . فيستدل بسكوتها على إقرارها .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها » .

أخرجه مسلم والترمذي

وفي رواية « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر يستأمرها أبوها » .

وقد أخرج هذه الزيادة مسلم والنسائي .

المراد بالأيم ههنا الثيب . لأنه قابلها بالبكر .

والبكر - حكمها خلاف حكم الثيب .

ومعنى قوله « أحق بنفسها » أى في اختيار الغير .

وذلك لحسن العشرة مع زوجها ، ولأن ذلك أبقى للصحة وأدعى إلى الألفة بينهما ، إذا كان زواجهما عن رضا ورغبة - وإذا كان بخلاف ذلك لم يؤمن وقوع الفساد .

الجمعية العمومية للمركز العام

قرر مجلس إدارة المركز العام دعوة الجمعية العمومية في الساعة الثامنة والنصف من يوم السبت ٩ شوال سنة ١٣٧٢ الموافق ٢٠ يونيو ١٩٥٣ لعرض أعمال وميزانية السنة الماضية واختيار مجلس الإدارة للسنة الجديدة ، وسترسل بطاقة دعوة لجميع حضرات المشتركين المسددين لاشتراكاتهم .

نعمة الله

هل أعجب من الإنسان ، يزيده الله كرامة فيبعث إليه رسلا مبشرين ومنذرين ، ثم يقيم للإنسان أوضح الأدلة على صدق هؤلاء الرسل ، ويضع في يد هذا الإنسان أقوى الآيات وأبينها على أن الله الذي يتولاك ويتمهدك بسوانح نعمه وفضله في حياتك ورزقك وولدك وأرضك وسمائك وأنعامك وكل حاجات جسدك هو الذي يتولاك بتغذية روحك وعقلك ، وكما ينزل رزقك والماء الذي يحيي أرضك وينبت فيها من كل زوج كريم من السماء كذلك ينزل غذاء روحك وعقلك من السماء على من يصطفي من بنى جنسك ويدعوك بكل ذلك إلى شكر نعمته وتقديرها ، ولتنفع بها وتأخذ ما يشفي قلبك وعقلك ونفسك من المرض الذي يقذفه عدوك الشيطان ويرميك به ، فيأبى هذا الإنسان الجاهل الظالم إلا أن يبقى على ما ورث من دين الآباء والشيوخ ، ويصر على أن لا يخرج من أكوام التقليد والخرافات التقليدية التي دس نفسه فيها ، وزعم له هواه وشيطانه أن هذا دين يحبه رب العالمين ، ويصمم لكل ذلك إلا أن يكفر نعمة الله العظمى في رسله وكتبه وشرائعها فتقلب بعد أن كانت هدى ورحمة وإيماناً لهذا الإنسان الجاهل الظالم كفراً وضلالاً

فرع مصر القديمة والروضة

افتتحت الجماعة فرعها الحبي مصر القديمة والروضة مساء يوم الاثنين ٥ رمضان سنة ١٣٧٢ بمقره الجديد بشارع عقبة بن نافع بمجينة السادات ، وقد حفل دار الفرع بعدد كبير من أنصار السنة الحمديّة واستمعوا إلى المحاضرة الجامعة التي ألقاها فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى عن دعوة الجماعة وأهدافها ونموها المطرد ، ويلقى فيه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الفرع محاضرات دينية مساء كل يوم خميس .

الصوم

الحمد لله الذي شملت رحمته السموات والأرض ومن فيهن وما فيهن ، وجاوزت نعمه العد والحصر ، وعمت نعمه ووسعت رحمته الخلائق أجمعين ، وإن من أجل نعمه وعظيم رحمته على بني آدم أن بعث إليهم من أنفسهم رسلا مبشرين ومنذرين ، يدلونهم إلى طريق الخير ، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور . ويهدونهم من الضلال إلى الهدى ، ويقومون إيعوجاجهم ، ويصلحون فسادهم ، ويرشدونهم إلى صراط العزيز الحميد .

ومن كريم فضله علينا أن جعلنا من أمة خاتمهم صلى الله عليه وسلم وشرع لنا من الدين والعبادات ما يقر بنا بها إليه سبحانه لنكون أهلا لرحمته ورضوانه . ففرض علينا صوم رمضان تهذيبا لنفوسنا وتطهيرا لقلوبنا وسموا بأرواحنا في مدارج الكمال البشرى حتى نكون أهلا لرحمته ورضوان وجناته يوم القيامة بمنه وكرمه وفضله .

فالصيام بين البدور به ، لا يعلم سره غيره ، فالصوم يحجب النفوس ، ويوقظ الضمائر ، ويقوى الهمم ، ويعلم الإنسان الصبر ، واحتمال المكاره ، وتلقى الشدائد ، ويشد العزائم ، والثقة بالنفس ، والتغلب على الصعاب ، ويربى فيه الإرادة والتحكم في شهوات النفس ورغائبها ، ويميت فيه الترف والنعموة واتباع الهوى ، ويرفعه من تسفل الحيوانية إلى سمو الروحانية ، ويرشحه للجهد بالنفس والمال ، والثبات أمام العدو والغلب عليه لأنه تغلب أولا على نفسه وعلى الشيطان .

هذا بعض الفوائد التي يجنيها الصائم من صومه إذا صدق فيه إيمانا واحتسابا وحبس نفسه مع الله عابدا قانتا لا يرفث ولا يصخب راضيا عن الله وعن شرعه ودينه مؤمنا أنه الخير له في دنياه وآخرته . فيخرج منه إنسانا كاملا شجاعا ، متحمليا بالصدق في القول ، وفيا للعهد ، مؤديا للأمانة ، صادقا في الوعد ، مؤمنا بنفسه أنه إنسان لا يقل عن أى إنسان في الوجود كائنا من كان ، فربه الذى أخرجه وأخرجهم جميعا من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا هو الذى أعطاه وأعطاهم السمع والبصر والفؤاد ليعلموا ويعملوا من غير أن يحاسب أحدا أو يميز أحدا على أحد . لأنه عهد إليهم جميعا على سواء بهذا الصوم الذى ائتمنهم عليه وجعل حسابه إليه وحده فما أعظم هذا الشرف وما أكرمه سبحانه . وإن ربى هو الودود الرحيم .

بسمال محمد عبد المال - طالب بكلية اللغة العربية

مختارات من أحاديث الصيام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفثْ يومئذ ، ولا يصخب فإن شاتمهُ أحدٌ أو قاتله . فليقل إلى امرؤٍ صائمٍ . والذي نفس محمد بيده خلوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » رواه البخارى ومسلم .
« الرفث » القول السوء والعمل السيء .

« الخلوف » ما يتخلف في الفم من الروائح بسبب الجوف طول مدة ترك الطعام والشراب والفرحة عند الفطر ، أى ما وقفه الله من إكمال عدة الصيام .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »
رواه البخارى

« الزور » الباطل من القول والعمل - فالغيبة : الكذب ونحوهما من الزور .
من أكل ناسياً :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من نسي وهو صائم فأكل أو شرب ، فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه »
رواه البخارى ومسلم

تعجيل الفطر :

عن أبي عطية - قال : « دخلت على عائشة رضى الله عنها أنا ومسروق ، فقلنا : يا أم المؤمنين : رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أحدهما : يُعَجِّلُ الإفطار ، ويُعَجِّلُ الصلاة ، والآخر : يؤخِّرُ الإفطار ، ويؤخِّرُ الصلاة ؟ قالت : أيهما يُعَجِّلُ الإفطار ويعجل الصلاة ؟ قلنا : عبد الله ، قالت : كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم » أخرجه مسلم (الرجلان : هما عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري) .

اخبار الجماعة

فرع كفر أبو سيد احمد

في الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٢ للوائق ٦ مارس سنة ١٩٥٣ اجتمعت الجمعية العمومية لفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بكفر أبو سيد احمد مركز بلقاس واختارت أعضاء مجلس الإدارة على الوجه الآتى : -

الأستاذ عبد الفتاح المغازى رئيساً ، محمد جاد غازى وكيل أولاً ، عبد السلام عبد الجيد وكيل ثانياً ، خطاب إبراهيم سكرتيراً أولاً ، نظير عبيد سكرتيراً ثانياً ، الباز السيد أميناً للصندوق ، زكى طنطاوى مساعداً لأمين الصندوق ، كمال خمير صالح مراقباً إدارياً ، أحمد محمد غازى وكيلاً للواعظ ، فضيلة الشيخ محمود إبراهيم الموحى ، وحضرات يوسف عبد المعطى ، بدير فايد ، توفيق عبد الرحمن ، حسنين عبد الله ، كمال الشريبنى ، على إبراهيم ، عبد الستار عبد الفتاح ، محمد التلبانى ، سعد حافظ - أعضاء ، كما اختارت الجمعية العمومية حضرة عبد الرازق عبد المعطى مراقباً مالياً .

فرع محرم بك بالإسكندرية

في الساعة التاسعة من مساء يوم الأحد ١٤ رجب سنة ١٣٧٢ اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بمحرم بك بالإسكندرية ، واختارت أعضاء مجلس الإدارة على الوجه الآتى :

الأستاذ عبد العزيز بن راشد رئيساً ، الأستاذ عكاشة أحمد عبده وكيل أول ، المعلم زكى زيدان وكيل ثان ، عبد الحميد مصطفى فرح سكرتيراً ، الأستاذ عبد القادر مرسى أميناً للصندوق ، الأستاذ محمد نصر الدين قاسم ، والأستاذ إبراهيم ناصف والحاج على سلام أعضاء ، كما اختارت الجمعية العمومية حضرة الأستاذ كمال ضرغام مراقباً مالياً .

والمرکز العام للجماعة يرجو من الله التوفيق والسداد ، لأعضاء هذين الفرعين وغيرهم من أعضاء الجماعة في جميع البلاد كما نسأله تعالى اناولهم الثبات على الأمر ، إنه سميع مجيب

فرع بشتامى منوفية

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة ببشتامى مركز الشهداء منوفية مساء يوم .
الأربعاء ٢٤ رجب سنة ١٣٧٢ الموافق ٨ إبريل سنة ١٩٥٣ ، واختارت مجلس الإدارة
للسنة الجديدة على الوجه الآتى :

الشيخ عبد البصير أحمد جمعة رئيساً ، الحاج عبد العزيز مشعل وكيلًا أولاً . يحيى
محمد الوكيل وكيلًا ثانياً ، أمين محمد الخرائى سكرتيراً ، يحيى الدين محمد مسلم أميناً للصندوق
الشيخ عبد الجواد فايد مراقباً إدارياً ، وحضرات حامد محمد غزلان ، الأستاذ عبد الرحيم محمد
عاصر ، أحمد عبد البصير جمعة ، عبد الدايم محمد قنديل ، مختار محمد محروس ، محمود عفيفى
السماحى ، عبد الفتاح عبد القادر حابل ، السحيمى النجار ، جودة غزلان - أعضاء
وفقههم الله للجهاد فى سبيل الدعوة إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فرع المعصرة

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع المعصرة خط حلوان ، مساء يوم الخميس ٢٣ شعبان
سنة ١٣٧٢ وتم اختيار مجلس الإدارة للسنة الجديدة على النحو الآتى :

الشيخ محمد على عبيد رئيساً ، أمير ابراهيم وكيلًا ، فتحى متولى أحمد على سكرتيراً ،
محمد على عطيه أميناً للصندوق ، محمد مرسى عبد الرحيم مراقباً إدارياً ، وحضرات محمد خالد
فرج ومحمد حبيب وعبد الحميد إمام وهانم حسنين ومحمود عفيفى أعضاء . كما اختارت الجمعية
العمومية الأستاذ عبد الفضيل إبراهيم مراقباً مالياً . وفقههم الله لنشر السنة النبوية المطهرة .

فرع باكوس - برمل الاسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع باكوس مساء يوم الخميس ٢ شعبان ١٣٧٢ ، وأجرت
انتخاب مجلس الإدارة بعد عرض أعمال المجلس السابق فأسفرت النتيجة عن الآتى :

الشيخ عبد العزيز محمد حشيش رئيساً ، اسماعيل السيد اسماعيل وكيلًا أولاً ، محمد عبد الباقي
على وكيلًا ثانياً ، على محمد خليل الفجال سكرتيراً ، محمود حسيب أميناً للصندوق . وحضرات
محمود محمد العزازى ، على عبد الغفار ، بهنس جابر شمس ، عوض أحمد أبو طبل ، على
شهاوى بدوى ، ابراهيم محمد المغنى ، جلال السيد غانم ، أحمد زيد محسب - أعضاء .

نسأل الله لنا ولهم التوفيق . وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرع مصر القديمة والروضة

تم اختيار أعضاء مجلس إدارة فرع مصر القديمة والروضة على الوجه الآتى : -

- ١ - الرئيس الاستاذ عبد الرحمن الوكيل
- ٢ - الوكيلان دكتور كامل أبو زيد ودكتور حمدى عبد الرازق
- ٣ - السكرتيران الاستاذ أحمد فؤاد الحامى والاستاذ يوسف حبيب بجريدة الأهرام
- ٤ - أمين الصندوق الاستاذ حامد هندى المدرس بالأمير فاروق الثانوية
- ٥ - المراقب الادارى الاستاذ مصطفى كامل عيطة باشكاتب معمل المضل بالعباسية
- ٦ - الاستاذ رشاد الشافعى مفتش تموين السيدة مندوب المركز العام ٧٠ - وحضرات محمد سليمان محمد ، كمال أبو سريع ، سامى المعداوى ، محمد حسن ، سيد برهام ، واليوزباشى حسن الجنيدى ، والملازم أول سيد حجازى ، محمد أحمد ابراهيم صاحب مدارس رقى المعارف - أعضاء

تحذير

بدأت رؤوس الفتنة تطل من جديد وأخذت تحاول إحياء ما أماتته جماعة أنصار السنة المحمدية من البدع الصارفة عن فهم القرآن على حقيقته مثل النسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد وما شابه ذلك من الاصطلاحات التى وضعت عقبات أمام العامة لصرفهم عن الإقدام على قراءة القرآن وتفهمه وتدبره والاهتداء به . يحاول هؤلاء الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة أن يروجوا منكرهم بين السذج والبسطاء من الشباب ولكن فات هؤلاء أن أنصار السنة الذين امتلأت قلوبهم نورا من الكتاب والسنة لا يمكن أن تروج عندهم هذه البضاعة المزجاة . ومع ذلك فالمركز العام يحذر جميع أنصار السنة المحمدية من هؤلاء المنسدين بينهم الدخلاء عليهم . والله ولى المتقين .

وهناك فتن يحاول الشيطان أن يطلعها فى رؤوس بعض المفتونين الذين غرهم الحياة الدنيا وزينتها ، وفى قلوبهم مرض ، سنكشفها لهم فى القريب إن شاء الله .

خير الهى قدنى محمد صلى الله عليه وسلم

الهذى النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

رئيس التحرير

محمد حامد الفيقى

صفحة	
٣	التفسير
١٢	الأسماء الحسنى ...
١٥	تحذير
١٨	تفاضل الرجال ...
٢٢	الإصلاح ...
٢٦	ركن الأسرة (٢)
٢٨	التيجاني في السودان
٢٩	التحرر من عبودية الخوف
٣١	كلمة السكرتير في الجمعية العمومية
٢٣	المنزل ...
٣٤	ميزانية الجماعة لسنة ٥٢ - ١٩٥٣
٣٦	اعتصموا وادعوا التفرق ... للاستاذ حسين أحمد البيهاني ...
٤٢	أسئلة وأجوبتها
٤٦	أخبار الجماعة

المهدي النبوي

مجلة دينية شهرية

الاشتراك السنوي

في مصر والسودان

في الخارج

٢٠
٣٠

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٦٤) وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون .

« النزول » و « الإنزال » و « التنزيل » إنما يكون من العلو إلى السفلى ، وقد أخبر الله عن القرآن بذلك فيما لا يحصى من الآيات - دليلاً واضحاً : أنه من عند الله ، وأن الله هو العلى العظيم ، كما وصف نفسه بذلك في آى الذكر الحكيم . علواً يليق بذاته العلية التى لا يعلم كنهها إلا هو ، فلا يعلم كنهه اتصافها بالصفات التى أخبرنا الله عنها - لتبين ونهتدى بها - إلا هو ، ولا يسأل : كيف ؟ ولا لم ؟ ولا يقول : يلزم كذا وكذا : إلا من اتبع كل شيطان مرید ، يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير .

« الكتاب » هو هذا القرآن الذى ضمن الله لرسوله جمعه وبيانه ، فإن « الكتاب » فى لسان العرب : الضم والجمع ، يقال : كتبت السقاء ، إذا جمعت بالخياطة الأديم إلى الأديم . و « الكتاب » اسم للصحف ، أو الصحيفة التى جمعت جملاً وكلمات منظمة ، ترتبط بعضها ببعض ، وهذه التسمية للقرآن : قد تكررت فى مواضع كثيرة جداً - تدل على أن دعوى جمع أبى بكر أو عثمان للقرآن بدعة ، يستدل بها على أن من البدع فى الدين حسناً - دعوى : باطلّة لا يقولها إلا جاهل بالقرآن نفسه ، فضلاً عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن القرآن صريح فى أن الله جمع لرسوله القرآن فى صدره ، وعلمه وأمره كيف يجمعه بأيدي كتبة الوحى ممن اختارهم الله ورسوله من أمناء الصحابة وثقاتهم رضى الله عنهم جميعاً .

« لتبين » البيان : الكشف والإظهار المقصود ، والإيضاح له ، حتى لا يبقى لأحد قول :

إنه خفي ، أربّه بعض خفاء وإبهام وإجمال ، وقد سمي الله القرآن نفسه بأنه بيان فقال : (٣ : ١٣٨ هذا بيان للناس) وسمى الله الكلام بياناً . فقال (٥٥ : ٤ خلق الإنسان علمه البيان) أي الكلام الذي يظهر به ويوضح مقصوده ومراده في نفسه مما يتصرف به في معاشه . ثم زاد ربنا القرآن بياناً ووضوحاً ببيان رسوله أفصح العرب وأبينهم قولاً صلى الله عليه وسلم . ليقطع كل عذر لمعتذرا ، وكل حجة لمحتج .

ولقد سمع الرسول وأطاع لأمر ربه : فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وبين للناس منازل إلهيم من عند ربهم ، من العقائد والشرائع والعبادات والأحكام والآداب ، مما جعل الله فيه وبه صلاح المجتمع الإنساني وحياته الطيبة ، فلا شك أن سعادة الفرد والأسرة في الأولى والأخرى متوقفة كل التوقف على معرفته ، والحرص التام على فهمه واتباعه في كل شأن بكل دقة ، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم : بعمله وقوله . وكان بيانه بعمله أكثر من بيانه بقوله فإننا نجد البيان القولي في السنة الصحيحة قليلاً جداً بالنسبة إلى البيان العملي ، وذلك لأن البيان العملي أشد تأثيراً في النفوس وأبلغ تزكية لها . وامتلاكاً للقلوب وتطهيراً وتقوية لأسباب السلامة فيها ، ولأن ألفاظ القرآن وكلماته معروفة للسامع والتالي العربي الأصيل ، فإنها بلسان عربي مبين ، وإنها ميسرة من عند الله بلسان كل تال عربي صحيح العروبة ، لا يشذ عن ذلك إلا أقل القليل ، ولا يمنع ذلك الذي قرره الله سبحانه فيما لا يحصى من آيات كتابه : ما وضعه المتأخرون ، الذين فسدت عروبتهم في الأخلاق والعقول والتفكير والنطق والسمع ، وضربت عليهم العجمة مراداً لم يدع من شؤونهم شيئاً إلا أحاط بها حتى فسدت فطرتهم ، بل انتكست وزادوا فساداً وانتكاساً بما جعلوا في أعناقهم من أغلال التقليد الأعمى ، ونتائج السيئة ، فوضعوا - أو وضع لهم - اصطلاحات ، زعموها تعينهم والناس على فهم القرآن ، ولم تربد وضع هذه الاصطلاحات الأعجمية والتزامها إلا صدىً عن القرآن ، واختلافاً في القرآن ، ومخالفة للقرآن وحرماناً عن هدى القرآن ، وبعداً من أهل القرآن . حتى أصبح الناس يتوهمون حول القرآن أسواراً قد سدّت جميع منافذها ، وغلّقت كل أبوابها ، فمن حاول اقتحامها ودخول جنة القرآن ، واقتطاف ثمارها : رموه بالإلحاد والزندقة ، وشتموا عليه بكل كبيرة ، لأنه في

زعمهم قد خرق الإجماع ، وتهجم مجترنا على تحطيم ما أقاموه دون القرآن من حصون وأسوار وقلاع . ما أنزل الله بها من سلطان .

والعجب العاجب : أنهم يقضون السنين الطوال في حفظ هذه الاصطلاحات ومدارستها ، ثم إذا طلبت إلى واحد منهم أن يعرف عقيدته أو عبادته ، أو أى حكم مما يتعلق بشأن من شئونه ، على ما أحب الله وشرع من القرآن وبيان رسول الله : نفر فزعا ، كأنما هجم عليه قسورة . فإذا سأله : أين موضعك من القرآن ، وموضع القرآن منك ؟ أجابك في زهو وفي غير تلجلج : إني أحفظه عن ظهر قلب ، وأجوده بالقراءات لتوقيع النفحات الموسيقية . وأقرأ منه عند النوم وفي الصباح للبركة ، وأقرأه لموتى وموتى المسلمين ، وأحلف عليه ، وأضعه في بيتى وتحت وسادتى ، وعلى أولادى حجاباً وتميمة من الحاسد والغاسق . أما العقائد والعبادات والأحكام والآداب والمعاملات : فهى أبعد شئ عن القرآن ، بل أبغض شئ إليها القرآن ، وبيان الرسول عليه الصلاة والسلام ، فحق عليهم قول ربنا (٢٠ : ١٢٤ - ١٢٦) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ، ونحشره يوم القيامة أعمى . قال : رب لم حشرتني أعمى ، وقد كنت بصيراً ؟ قال : كذلك ، أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

« اختلفوا فيه » أى تنازعوا بسبب أنهم لم يأخذوه على وجهه ، ولم يسلكوا به سبيله القويم اللائق به ، فصار كل واحد منهم خلف صاحبه ، لأنهم تدابروا وتقاطعوا ، فكانت صفاتهم وأحوالهم سيئة رديئة متأخرة ، يتأخرون بها إلى الوراء ، ولا يتقدمون خطوة إلى ما يبتغون من المقاصد والغايات و « الخلف » ضد القُدَام ، و « الخلف » الردىء ، والمتأخر . وفي المثل « سكت ألفا ونطق خلفاً » أى : رديئاً من الكلام ، ويقال لمن فسد كلامه ، أو كان هو فاسداً في نفسه : تخلف . و « الخالفة » أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله وقوله . وسميت المنازعة والمخاصمة بالهوى والعصبية اختلافاً ، لأن كل واحد قد أخذ طريقاً غير طريق الآخر ، يتماذى كل منهما في متابعة السير فيه إلى ما يهوى ، بحيث لم تكن لهما نقطة واحدة يهدفان إليها من الحق المحدد البين والغاية التى جعلها الله العليم الحكيم غاية للجميع . وهى الحياة الطيبة الآمنة ، والعيشة الراضية فى الأولى والأخرى ، ولا يكون ذلك إلا عن غفلة وجهل لهذه الغاية ونسيان لطريقهما القاصد وصوابه ، وغرور كل

منهم بما هو عليه ومخادعته نفسه بأنه وحده على السبيل القاصد ، وقد غفل كل منهم عن الخطة الرشيدة التي أمر الله رسوله أن يترسمها مع خصومه في قوله (٣٤ : ٢٤) وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) حتى يصير بهم إلى شيع وأحزاب . كل حزب بما لديهم فرحون ، فيجعلون ذلك مذاهب وطرقا ، تلتزم كل شيعه منهم مذهبا وطريقا ، تخاصم فيه وتجادل عنه ، ثم يتماذى بهم النسيان والغفلة حتى ينسبوا ذلك إلى الدين ، بل من صميم الدين الحق الذى بعث الله به رسله . وهنا الطامة الكبرى بالختم على القلوب ، وما يستتبعه من الانكباب على الوجوه فى كل خطوة .

هذا بلاغ الله للناس وبيانه لينذرهم به ، ويحذرهم الفرقة والخلاف لما يعلم فيهما من التخاذل والضعف والوهن ، بل من ضياع مصالح الدنيا والدين . ومن ثم أقام ربنا الرحيم أساس الدين كله ، الذى بعث به جميع رسله ، على العلم الصحيح والتوحيد الصادق ، الذى هو اخلاص العبادة لله الرب ، الواحد ، وتوحيد الطريق والعمل : أن لا يعبد الله إلا بما لم أنه شرعه ، وأنه سبحانه لن يقبل عبادة - مهما كثرت ، ومهما بالغ العابد فيها فى حسن القصد والنية - إلا على ما شرع على أسننه رسله وأدبهم وعلمهم . وتوحيد القدوة : أن يتبع فى كل الأحوال والأعمال ، وأن لا يؤخذ قول أحد وعمله أسوة وحبوة إلا رسوله صلى الله عليه وسلم . وشرع الصلوات جماعة ، والحج وغيرها من كل عبادات الإسلام وشرائعه اجتماعية ، لتوحيد القلوب والصفوف والكلمة . لأن العزة والقوة والنجاح فى الاتحاد ، فانه به التمارن ، وبه التناصر ، وبه كل سبب من أسباب النصر و« يد الله على الجماعة » (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (٣ : ١٠٥) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . وأولئك لهم عذاب عظيم) (٤ : ٥٩) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول . إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن تأويلا) (٦ : ١٥٩) إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء . إنما أمرهم إلى الله . ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) (٧ : ٣) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) (٧ : ٢٥٨) فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون) (٨ : ٤٦) وأطيعوا الله ورسوله ،

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١٢ : ١١١) ما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٣٠ : ٣٠ ، ٣١ فطرة الله التي فطر الناس عليها - إلى قوله - ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

هذا ، وكـم في القرآن من العبر بالأثم الماضية ، التي حاق بها عذاب الله ، وحثت عليهم كلمته ، لأنهم خالفوا الكتاب ، واختلفوا في الكتاب ، وفرقوا دينهم شيعا . وما ذكر لنا ربنا شأنهم إلا تحذيرا لنا من أن نسعى في طريقهم إلى العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ، كما سمعوا ، وأن نكون على أتم اليقظة من كل انحراف عن الصراط المستقيم الذي رسمه لنا ربنا في كتابه ببيان رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتبادر بكل حذر وخوف ومقت لهذا الانحراف ، مسرعين الأوبة إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قال الرسول ووصى في موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها الأفئدة « إنه من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ » وقال « شر الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة » وقال « تركت فيكم ما إن تمسكتم به إن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي » .

فهل يمكن في عقل عاقل : أن يقول الله في كتابه ما تلوت عليك ، وأن يقول الرسول الرؤوف الرحيم بالمؤمنين صلى الله عليه وسلم ما ذكرت لك : إلا والله العليم الحكيم يعلم ورسوله الصادق الناصح الأمين : أن قول الله ببيان رسوله قريب إلى جميع الناس ، وميسور لكل الناس ، لأنه خطاب لكل الناس ، وهدى ورحمة لكل الناس وشفاء من كل العلل والأمراض الاجتماعية لكل الناس . وأن الشأن فيهما كالشأن في كل شيء مما يعانيه الناس ، ويتصل بحياتهم فإن هم اهتموا له ، وأعطوه من العناية ما يناسبه وينبغي له : طوعه الله لهم وبسرته ، وإن أهملوه وأعرضوا عنه ، ولم يعنوا به لم ينالوه - ككل شأن من الشئون في المعاش الزراعي والصناعية والتجارية وغيرها - وكان أعسر المسير وأصعب الصعب عليهم . فإنهم ليستهنون أصعب الأمور ، ويتحملون أقسى المشاق ، ويصلون الليل بالنهار في سبيل اللقمة لبيوتهم ، ثم يلقون بأنفسهم تحت أنقاض الخمول والموت بالتقليد الأعمى ، والجاهلية

الجهلاء والاستهتار في إحياء إنسانيتهم العاقلة للذكورة - التي بحياتها تتوفر لهم كل أسباب الحياة العزيزة الكريمة - وفي سبيل آخرتهم التي حذرهم ربهم أهوالها ، وخوفهم مواقفها الرهيبة ، وحسابها العسير وعذابها الأليم . بل كم حذرهم ربهم من شقاء الدنيا التي لا تميز وتكرّم إلا على أساس الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، كما وصف الله وبين من حقيقة هذا الإيمان العلمى الاعتمادى الذى يثمر العمل الصالح ، وإخلاق الكريمة ، والأدب الرفيع ، ويعزز صاحبه ويكرمه ، ويسمو به ويعلو ، وينال به الفلاح والنجاح والنصر على الأعداء ولكن أكثر الناس عن كل هذا غافلون . لأنهم أخذوا إلى أرض التقليد ، واستلنوا العيش الذليل المهين في مرقد الخمول والركود والكسل ، حتى أصبحوا ذيل الأمم ، بعد أن كان أسلافهم الصالحون المؤمنون قادة الأمم ، بل أصبحوا بفرقهم وجاهليتهم لقما سائفة لكل ذئب مفترس . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولقد حفظ الله لنا بيان الرسول كما حفظ لنا القرآن . فواجب على كل مسلم ولازم له أزم من لقمة العيش وجرعة الماء : أن يعرف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته الصحيحة الثابتة في البخارى ومسلم وأشباههما من الكتب الصحيحة ليفهم القرآن ويؤمن به ويتبعه لتنهأ حياته ، ويطيب عيشه .

القرآن أزم شئ للناس - وبالأخص لليوم - وقد أحاطت بهم فتن كقطع الليل المظلم من أنفسهم ومن أعدائهم ، وقد تداعت عليهم الذئاب من كل حذب وصوب ، لأنهم نفذوا أيديهم من العروة الوثقى وحبل الله المتين ، فأنحلت عنهم كل الأواصر ، وتقطعت بهم كل الأسباب . وضلوا سبيل الحياة الجادة العزيزة ، وعادت كل حياتهم لهواً ولعباً ، ومجوناً وسخرية واستهتاراً بكل المقدرات والمقومات المادية والمعنوية .

القرآن : لا يزال غضاً طرياً ، داني القطوف ، عذب المورد ، الطريق إليه أقصر وأيسر من أى طريق إلى غيره مما ينشدون ويجمعون للصالح والإصلاح والعزة والكرامة .

القرآن : لا يزال - ولن يزال - جديداً ، كما نزل به الروح الأمين على أطهر القلوب وأصفها ، ونطق به أصدق الألسنة وأهداها - يكلم الناس في كل شأن من شئونهم ، ويشخص لهم الأدواء التي هددت من كياناتهم ، وحطمت من كل مقوماتهم ، ونكدت على

الجميع عيشهم ، ويدعوهم إلى الدواء من كل ذلك ، ويقدم لهم الشفاء والنجاة من كل
ما حاق بهم من الممات . لأنه من عند ربهم الحكيم الحميد الذي لا تخفى عليه خافية في
الأرض ولا في السماء . فإنه هو الذي يصورهم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم
القرآن ببيان الرسول : لا يزال يدعو الناس جميعاً اليوم ، كما دعا أبابكر وعمر

وإخوانهما ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن السفه
والرعونة إلى الحكمة والرشاد ، ومن الجاهلية المدمرة إلى العلم الصحيح الذي يبنى الله به
صروح المجد والعزة للأمة . فهل من مصغ إليه كما أصغى أبو بكر وعمر وإخوانهما ، فكانوا
خير أمة أخرجت للناس في كل ناحية وشأن من نواحي الحياة وشئونهم ؟! فهل من متعرض
لرحمة الله ورضوانه بالاستماع والاصغاء إلى صوت الهدى الصادق من هذا القرآن الذي
حفظه الله لنا لذلك ، وجعله مبيناً لذلك . وأمر رسوله الرؤوف الرحيم بالمؤمنين بزيادة
بيانه وإيضاحه بالعمل والقول من أجل ذلك (١٠ : ٥٧ ، ٥٨ يا أيها الناس ، قد جاءكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) من نظم وقوانين ودساتير وشرطة وقضاة وما إلى ذلك .

القرآن ببيان الرسول : هو الذي يحل الله به مشاكلكم ، وييسر عسيركم ، ويقوى
عزائمكم ، وينفخ روح الشجاعة والغيرة والحمية ، ويقوم طريقكم ويهديكم إلى التي هي
أقوم في كل ما تقصدون وتريدون من كل أسباب العيش الرغد والحياة الطيبة .

القرآن ببيان الرسول : هو الذي يبين لكم ما اختلفتم فيه ، وتفرقتم به ثم تعاديتهم
وغلبكم عدوكم بمعونة منكم له بغفلتكم ، فانكم ما اختلفتم في العقائد والعبادات والأحكام
والتشريع : إلا لأنكم جهلتموها ، وغفلتم عن معرفة حقائقها ومقاصدها ، فقلتم فيها بغير علم ،
وجادلتم في الله بغير علم ، وسرتم مغذين السير مقلدين على غير بصيرة ولا نور ، فنفخ الشيطان نار
الفرقة في القلوب ، حتى أوقدها فصارت عداً وبغضاً ، في كل شأن وبكل لون ، وفي كل
ناحية ، حتى لم تترك الوالدية والولدية والزوجية ، فضلاً عن غيرها . ثم خلع عليكم الجبن
والجهل والغرور والوهن : من الرياء والمداينة أثواباً ترونها كثيفة ، وهي في الواقع شفاقة
مهملة ، لم تستطع أن تستر ما في القلوب من الأحقاد والأضغان ، حتى ضربتكم فتنة التنافر
والتحاسد العمياء من كل حذب وصوب ، وأصبحت الحياة كلها جحماً .

القرآن ببيان الرسول : هو الذى أتم الله به نعمة الإخاء الصادق فى الله على الذين آمنوا به على بصيرة ، بعد أن كانوا أعداء على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها ، ثم كانوا قلباً واحداً ، وكلمة واحدة : إلههم واحد ، وطريقهم واحد ، وإمامهم واحد . وغايتهم فى الأولى والأخرى واحدة . فكانوا من المهتدين الفلاحين .

القرآن ببيان الرسول : هو الذى أنقذ الله به الخاملين من خولهم ، ومزق أكتاف الكسل والركود عن الكسالى الراكدين . فخرجوا إلى الحياة - شاكرين لنعم ربهم - بسواعد قوية بما جعل الله لها من قوة ، وبما يمدّها من قوة مجددة ، فإن للذين أحسنوا الحسنى وللذين أساءوا السوأى . وبقلوب مؤمنة بأن ربهم هو الرزاق للجميع ، وهو ذو القوة المتين ، وأن ربهم خبأ لهم الأرزاق فى سطح الأرض وجوفها ، وبث فيها كل ما يحتاجون إليه فى معاشهم ، وجعله لهم على سواء ، إنما ينال منه المؤمن بسنن الله وآياته ، الآخذ بها ، الصبار الشكور ، الجاد الكادح على قدر جده وكدحه ، فانتشروا فى الأرض ومشوا فى مناكبها يأكلون من رزق الله على ما قدر لكل وقسم ، فشغلت قلوبهم بذلك وبهدى القرآن وبيان الرسول عن الحق والضعف والحسد ، فعاشوا سعداء وماتوا سعداء . رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فهل لكم أن تسلكوا بالقرآن سبيلهم ، وتداوا بالقرآن وبيان الرسول نفوسكم وقلوبكم وتعطلكم وخولكم وكسلكم ، وماتشكون من الفرقة والفوضى والتحاسد والتقاطع ؟

القرآن ببيان الرسول : وحد القلوب المتفرقة ، لأنه كبح فيها الأهواء وحظ النفس البهيمية ، وأطفأ من القلوب جذوة الشهوة ، ونظم الصفوف ، لأنه بغض إليها الفوضى ، وكره إليها الكفر والفسوق والعصيان واللام واللام واللعاب ، ودفعها إلى العمل الجاد المثمر للأمة ، لأنه أذاق القلوب حلاوة الإيمان بالله ، إذ رضيت به رباً وبالإسلام الذى أتم به النعمة ورضيه لها ديناً ، وبعبدته السكريم وصفيه ومجتهبه محمد رسولاً ، صلى الله عليه وسلم ، فاندفعت بكل ذلك تسوقها البشرية الصادقة من الإيمان بالله ورسوله ، ويحدوها اليقين الذى ملك عليها قلبها وكل مشاعرها ثمرة هذا العلم الصحيح والمعرفة الحقة - إلى السمو والعلو بأنفسها عن حياة الصغار والمهانة ، وهداها إلى العمل ، العمل الذى رسم لها خطته الرشيدة ربها ورسولها ، فعملت وعملت وعملت ، حتى كانت خير العاملين ، وأصدق

العاملين للأولى والأخرى . ونحرت العمل الصالح ، لما كتب الله في قلبها ، وجعل نصب عينها (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون) .

أندرون لم كانوا بالقرآن وبيان الرسول كذلك ؟ ولم هدوا بالقرآن وبيان الرسول إلى التي هي أقوم ؟ .

ذلك : أنهم علمهم الله بالقرآن وبيان الرسول العلم الصحيح ، الذي تبين لهم به كل شيء على حقيقته ، وأكسبهم هذا العلم الصحيح يقيناً ملاً قلوبهم فأمنوا بربههم وسننه ونعمه وآياته وكتبه ورسله ، ثم آمنوا بأنفسهم وبحقهم في الحياة الكريمة ، وفي الأرض التي استخلفهم فيها ربهم وأنها لا يرثها إلا الصالحون لعمارتها ، واستثمارها . وحسن الانتفاع بها في الأولى والأخرى ، فرسخت في كل خطوة بخطوتها في الأولى إلى الأخرى أقدامهم ، فعرفوا ربهم من علمهم بسننه الكونية في أنفسهم وفي الآفاق ، ومن علمهم بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله . فعبدوه على يقين ، وأعطوه حقه من الإيمان والسمع والطاعة على يقين، وعرفوا الإنسان من نبي ووالد وولد ، وزوج وأخ وجار ، وحاكم ومحكوم وغيرهم على حقائقهم ، فكانوا على يقين أعطوا به كل ذي حق حقه في ثبات لا اضطراب فيه ولا تذبذب ، وفي حزم وجد ، لا رعونة فيه ولا طيش . وعرفوا الأرض وما بث الله فيها وما سن من سنن معرفة صادقة على بصيرة وعلم أكسبهم يقيناً صادقاً ، دفعهم إلى أخذ حقوقهم من هذه الأرض ومما بث فيها ، محتفظين في أشد حرص وبقظة بسنن الله التي لا تبدل ولا تتحول . فكانت الرحمة تغشاهم في أسرهم ومتاجرهم ، وحكامهم وكل مجتمعاتهم ، ذلك قوله سبحانه (وهدي ورحمة لقوم يؤمنون) .

وأصدق عنوان لهذه الرحمة : أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ما كانا يتقاضيان من بيت مال المسلمين إلا قوتهم وقوت عيالهم ، وما كانوا يُعرفون إلا لمن يعرفهم ، لأنهم ما كانوا يتميزون في ملابس ولا مركب ، ولا يجلس . رضي الله عنهم وأرضاهم ، وهداانا الله بهداهم ، وحشرنا في زميرتهم تحت لواء عبد الله الكريم ، ورسوله الناصح الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

محمد حامد الأبي

الرازق - الرزاق

وَمَنْزَعَةٌ أُخْرَى

إِنَّمَا يُعْبَدُ مَنْ يَرْزُقُ

لا يستحق العبادة إلا من يملك الرزق خلقاً وإيجاداً وتقديراً وتيسيراً ، فعبادة غير الرزاق سفاهة وضلالة .

كان العرب في الجاهلية يعتقدون أن الله هو الذى يرزقهم من السماء والأرض ، ولكن سفاهة السفهاء وجهل الجاهلين كانا يطوعان لهم أن يوجهوا ألواناً من العبادة إلى أسماء سموها هم وآباؤهم ما نزل الله بها من سلطان .

وقد أرشد الله تعالى ورسوله الكريم أن يسلك فى هدايتهم طريق الإقناع بالدليل العقلى والبرهان الحسى فأمره أن يسألهم عن يرزقهم من السموات والأرض وأخبره أنهم سيقرون بأن الذى يملك الرزق هو الله ليرتب على هذا الإقرار هذه النتيجة المقتضى لأولى الأبصار وهى أنهم ماداموا يعتقدون أن الرازق هو الله فيجب عقلاً أن يكون الله هو المعبود دون غيره لأنه هو الرب الحق .

قال تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون : الله ! فقل : أفلا نتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ! فإذا بعد الحق إلا الضلال . فأنى تصرفون ؟) وقال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون) .

وقال جل شأنه : (إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون أن يحبسوا رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه . واشكروا له . إليه ترجعون) . وصفوة القول أن عبادة غير الرزاق سفه وحق بل كفران وضلال بعيد .

يرزقكم ومن تعولون

جهلت طائفة من صعاليك العرب أسرار القدرة الإلهية في تيسير الأرزاق ، وحسبت أن الفقر من لوازم البنات اللاتي لا يشاركن في الغارة ، ولا يدفعن المغير . ولا يختصبن الأموال من أصحابها بحد الصارم البتار ، وشبا اللدن الخطار . فكانوا يثدنون البنات ، ويغيبونهن في ظلمات القبور وهن على قيد الحياة ، دفعاً للفقر الذي يصحبهن كما يزعمون ، فجاء القرآن الكريم ناهياً عن هذه الرذيلة الدامية ومخبراً أن الأرزاق بيد الخلاق سبحانه فكما أنه يرزق آباء البنات وأمهاتهن كذلك يرزقهن .

قال تعالى : (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) أى لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر الحال بكم فإن الله الذى بيده خزائن السموات والأرض ضمن لكم رزقكم الذى يصون حياتكم ورزقهم الذى يغزوم وينميهم ويجعلهم يبلغون مبلغ الرجال والنساء وقال تعالى : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) .

أى لا تقتلوا أولادكم خوفاً من الفقر فى المستقبل فإن الذى يرزق فى الحاضر هو الذى يرزق فى المستقبل ، وإنهم سيصيرون رجالاً أقوياء أشداء يسعون فى سبيل الحصول على الرزق ، وسيرسل إليهم الله الأرزاق بسعيهم ، وسيفقد عليهم من الخير ما يعودون به عليكم إذا بلغتكم الكبر وعجزتم عن الكسب وقعدتم عن العمل ويبدو أنهم لم يكونوا يقتصرون على قتل البنات بل كانوا يقتلون الذكور أيضاً بدليل لفظ الآية الكريمة إذ استعمل فيها ضمير جمع المذكر .

افتراء فى تحريم الأرزاق

أباح الرزاق سبحانه لعباده أن يستمتعوا بطيبات ما رزقهم كما قال تعالى : (يأأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال تعالى : (واكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً وانقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) أباح الله تعالى للإنسان أن يستمتع بالطيبات من الرزق ولم يحرم عليه من الحيوان والنبات إلا ما فيه مضرة بجسمه أو بعقله أو بدينه وعقيدته ، ولكن فريقاً من السفهاء سول

لهم الشيطان أن يحرموا على أنفسهم مآزقهم الله ، وكان أول من ابتدع هذه البدعة في الجاهلية وحمل وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة عمرو بن عامر الخزاعي فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سبب السوائب .

قال تعالى ناعياً على هؤلاء المبتدعين بدعهم وضلالاتهم : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) .

وقال تعالى : (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام . ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يعقلون)

وقال تعالى : (قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً . قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) .

وقال تعالى : (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا مآزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

ومن عجب أن الأمة التي أنزل الله على نبيها هذا الكتاب الكريم المتضمن لهذه الآيات البينات وجعلها خير أمة أخرجت للناس - سلك كثير منها مسلك الجاهلية الأولى ، واتبعوا سنتها ، فأصبحوا ينفذون الجداء والخراف والثيرة للطاغوت من البدوى والدسوقي واتفقوا وأمثالهم ويحرمونها على أنفسهم ويهلون بها لغير الله معتقدين أنهم إن لم يفعلوا فتكت الطاغوت بأبنائهم أو بأنفسهم أو بأنعامهم ، أو بزراعتهم أو بتجارتهم أو سلطت عليهم سيف الانتقام . وتلك هي عقيدة الجاهلية الأولى ، وذلك هو دين المشركين . والإسلام الحق من هذا براء ، والمسلمون الصادقون برآء مما يدين به المشركون .

وقليل من الفكر يهتدى إلى أن هذه الطواغيت التي يعبدونها من دون الله لم تنزل لهم ولا لأنعامهم الغيث من السماء ، ولم تنبت لهم ولا لأنعامهم النبات من الأرض ، ولكن الجهل والجمود والتعصب والعناد ، والرّين على القلوب ، وانختم على الأسماع والغشاوة على الأبصار . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

أبو الوفاء محمد درويش

للبحث بقية

تَحْذِيرٌ

نشرنا في عدد رمضان من هذه المجلة كلمة تحت هذا العنوان نحذر فيه إخواننا أنصار السنة الحممدية ، وخصوصاً الشباب منهم من الدخلاء المندسين بينهم الذين يشوهون دعوتنا ويحقرون من شأنها ليصرفهم عنها ويقولون لهم : إن أنصار السنة لا يعرفون من الإسلام إلا التوحيد ومحاربة القبور والموتى وإنكار التقليد وغير ذلك من الأمور السطحية وأنه ليس عندهم من العلم بلب الدين وعلوم القرآن ، مثل الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والمطلق والمقيد . فقلنا : إن هذه الاصطلاحات من البدع الصارفة للعامة عن الإقدام على قراءة القرآن وتفهمه وتدبره والاهتمام به ، وأنا أعنى ما أقول ، فلم تكن هذه الاصطلاحات معروفة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا زمن الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم ، بل هي من الاصطلاحات التي وضعها أصحاب الآراء والنحل التي لا يقصد استحدثت في الإسلام . أما ألقاظ النسخ والحكم والمتشابه ، فقد وردت في القرآن ولكن منها المعاني التي قصدها هؤلاء ، فعنى النسخ في آية (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) أو آية (وإذا بدلنا آية مكان آية - الخ) هو نسخ الشرائع والأحكام والرسالات ، فإن اليهود قالوا : إن البداء - أى : الاستدراك - مستحيل على الله وإرسال محمد وإنزال القرآن بما فيه من الشرائع والأحكام المخالفة لما في التوراة استدراك من الله على نفسه ، فرد الله عليهم أنه سبحانه ينسخ من الشرائع والديانات ما يشاء ويرسل من الرسل من يشاء لأنه على كل شيء قدير . . . انتهى ملخصاً من تفسير ابن كثير .

وقال الأستاذ الإمام في تفسير المنار : إن المقصود بالآية المعجزة أو العلامة التي يؤيد الله بها رسله ، فلما طلب اليهود أن يأتي رسول الله بمنزل الآيات والمعجزات التي جاء بها موسى رد الله عليهم بأنه سبحانه يترك من الآيات والعلامات التي أيد بها موسى أو ينسبها للناس ثم يؤيد رسوله بآيات ومعجزات خير منها أو مثلها لأنه على كل شيء قدير ، ولأن له ملك السموات والأرض .

أما المحكم والمتشابه : فإن القرآن كله محكم ، وكله متشابه ، فإله سبحانه يقول في وصف القرآن (كتاب أحكمت آياته) ويقول : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً) أما قوله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) . فمعناه أن في القرآن آيات لا نظير لها وأخر لها أشباه ونظائر ، فكلمة المتشابه هنا كمنظيرتها في قوله تعالى (وأنزلنا به متشابهاً) وكقوله سبحانه (مشتبهاً وغير متشابه) فالقرآن يشبه بعضه بعضاً في الهداية والتذكير ويفسر بعضه بعضاً فقصة موسى مثلاً تروى في سورة على وجه وفي أخرى على وجه آخر يفسر مجمله مفصلاً ويكمل بعضه بعضاً (أما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) ليوهمو أن في القرآن تناقض واختلاف ، أما الراسخون في العلم فإنهم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا .

هذا ما أردت أن أقوله في تحذيري ، وهو كلام واضح ، وقد صرحت فيه أن هذه الاصطلاحات صوارف للعامة عن محاولة فهم القرآن ، فإذا تسكلم أحدنا في تفسير آية من آيات القرآن مستدلاً بها على ما ندعو إليه من التوحيد ، تصدى له هؤلاء بقولهم : كيف تفسر القرآن ؟ هل تعرف الناسخ والمنسوخ ؟ هل تميز بين المحكم والمتشابه ؟ هل تفهم المطلق والقييد ؟ هل درست أسباب النزول ؟ كأن من لم يدرس هذه المسائل لا يصح أن يفهم القرآن ولا أن يقرأه أو يتدبره ، فهل شرط الله أو شرط رسوله شيئاً من هذه الشروط لفهم القرآن ؟ وهل أكبر من تلك صوارف وعقبات وسدود توضع أمام العامة لتنفيرهم من القرآن وإعراضهم عنه مؤثرين السلامة فلا يحاولون فهمه حتى لا يفعوا في الحظور الذي صورته هؤلاء حتى وقر في نفوس العامة أن من يحاول منهم فهم القرآن من غير الاستعداد له بتلك التي زعموها من علوم القرآن - وما هي من علوم القرآن - يكفر ويتزندق ، ثم قلت أن القائم على هذه الدعوة من الدخلاء المندسين . ففهم للأسف عبد الحميد عباس السكرتير السابق لفرع أنصار السنة الحمدية بالجيزة ، أنه هو الدخيل المندس في أنصار السنة - فليكن هو كما أحب لنفسه - فأصدر بياناً يتناقض أوله مع آخره تكلم فيه على هذه المسائل كلاماً لا يمكن أن يصدر عن أى شخص انتسب لجماعة أنصار

السنة في يوم من الأيام ويزعم أنه يؤمن بمبادئها . ثم أقبح اسم فضيلة الرئيس العام في بيانه ، فليعلم هو وغيره إن لم يكن يعلم أن فضيلته معروف جيداً عند وزارة الأوقاف وبنال من رجالها كل تكريم وتشجيع ، لما يعملون من إخلاصه وصدقه ، وقيامه في عمله بما يرضى ربه . كما هو معروف عند الأزهر الشريف ورجالها وبنال منهم التقدير والتشجيع أيضاً . وقد سبق أن قدم بعض الدسائس شكاوى ضده إلى الأزهر لسحب شهادة العالمية منه ، فأصدرت هيئة كبار العلماء حكماً بأن عقيدته هي العقيدة الصحيحة وأنه يستحق الثناء على ما يبذل من الجهود لإحياء السنة .

أما خلافنا مع عبد الحميد عباس ، وإبراهيم السيد شريفة والد زوجته فهو أنهما بصفتهم رئيس وسكرتير فرع الجيزة تصرفا في أموال وحقوق للجماعة بالجيزة تصرفاً أدى إلى عقد مؤتمر بدار المركز العام من أعضاء الجماعة بالمركز العام والفروع ، بما فيهم أعضاء فرع الجيزة في مساء يوم السبت ١١ إبريل سنة ١٩٥٣ ، وعرض على المؤتمر موقفهما فقرّر المؤتمر فصلهما من فرع الجيزة وفصل إبراهيم السيد شريفة من وكالة المركز العام وأمانة صندوق فرع مصر القديمة واستخلاص حقوق الجماعة منهما ، وفعلاً اتخذ المركز العام الإجراءات اللازمة ضدّهما لحفظ حقوق الجماعة .

هذا موقفنا مع عبد الحميد عباس ، ولم نكن نود أن نعلن عن ذلك لأن الخلاف حول أمور مادية . أما الآخر : فقد بادرتنا إلى التحذير منه لأنه تعرض لدعوة الجماعة واتخذ من خلافنا مع عبد الحميد عباس وإبراهيم شريفة ، مطية توصله إلى غرضه من جر المنافع الشخصية واستدراة إخلاف المادة لنفسه ، وليصطاد في الماء العكر كما يقولون ، ونعود ونكرر التحذير منه (فلعرّفهم بسيماهم ، ولتعرّفهم في لحن القول) .

السكرتير العام للجماعة

سليمان رشاد محمد

تفاضل الرجال

بقلم الأستاذ - عبد محمد عبد العزيز -

لا يتفاضل الرجال بالأنساب ولا الألقاب ، ولا بكثرة المال وبسطة الحال ، ولا بالجاه العريض والصيت الذائع ؛ إنما يتفاضلون بالعمل الصالح ، والتقوى والصلاح ، والسهر على مصالح المجموعة ، والجهاد في سبيل الخير ، والحرص على مرضاة الله ، والعمل على نشر دين الله ، وما ينشده للعالم من خير وسعادة ؛ حتى يكون لهم أثر ظاهر ، وقدوة حسنة ، ونهج سليم ، يكون نوراً للضالين ، وطريقاً للسالكين ، ونهجاً للطالبيين للخير يسرون عليه ، ويتقنون بآثره ، فإذا ما انقضى هذا الجيل ، أتى جيل بعده ، وحذا حذو من كان قبله . وهكذا في كل جيل يظهر رجال مصلحون يعيدون تراث من قبلهم ، ويسرون على نهج سلفهم ، فيعيش الناس في خير وسعادة ، وأمن وسلامة ، مادامت الأرض والسموات ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

لقد كان في سلفنا الصالح رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، قنسوا ذاتهم في مرضاة الله ، وباعوا أنفسهم في سبيل الله ، لم تشغلهم عن ذلك أعراض فانية ، ولم تصدم شهوات طاغية ، فقد تغلبوا عليها بقوة إيمانهم وتصديقهم ربهم ، والإهداء بكتابته المنزل ، واتباع رسولهم الأمين الكريم . فتركوا لنا تراثاً قيماً يشهد لنا بمقامتهم وحرصهم وتفانيهم في عمل الخير ، ونشر دين الله .

وتركوا لنا ثروة من الأعمال والآثر تجذب بأرواحنا إلى السماء ، وتصعد بنفوسنا وخواطرنا إلى أعلى مراتب اليقين والإيمان ؛ إذا ما تأسيناها بقلوب واعية كما صدرت من أعماق قلوبهم فخرجت عاطرة بعبير الحق ونسيم الإيمان ، يشع سناها في الأعماق ، ويدخل نورها إلى القلوب .

* * *

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من الخلفاء ، وكان على درجة عظيمة من الورع

والزهد في متاع الدنيا . ولما أتاه مرض الموت أوصى بتوزيع مافي بيت المال على الفقراء والمساكين ، وكان رضى الله عنه محافظاً على أموال المسلمين ولا يأخذ منها إلا ما يصرفه في مصالحهم . فقيل له : يا أمير المؤمنين : إن لك أولاداً صغاراً ، فهل لك أن تُعَيِّنَ لهم جزءاً من هذا ، ولا تتركهم فقراء لاشئء لهم ؟ . فقال : أدخلوهم على . فأدخلوهم ، وهم عشرة ليس فيهم بالغ ، فلما رآهم ذرفت عيناه ثم قال : يا بني ، والله ما منعكم حقاً هو لكم ، ولم أكن بالذى يأخذ أموال الناس فيدفعها إليكم ، وإنما أنتم أحد رجلين : إما صالح ، فالله يتولى الصالحين . وإما غير صالح ، فلا أترك له ما يستعين به على معصية الله قوموا عني وفقكم الله .

فبارك الله لهم بعد وفاته ، ورزقهم رزقاً كثيراً ، حتى إن بعض أولاده جهز مائة فرس بالموونة لمن يغزو في سبيل الله من ماله الخاص .

ولعل في ذلك عبرة لمن يتكالبون على الدنيا وجمع الأموال ، ويقصرون في تأدية فرائض الله ولا ينفقون من أموالهم شيئاً لوجه البر ، وسبل الخير والإحسان بحجة الحصول على ما ينفعهم وينفع أولادهم بعد مماتهم ، ولو علموا إن النافع والرازق لجميع الخلق هو الله لا ينسى أحداً ولا يظلم أحداً - سبحانه : لتوكلوا عليه ، ولرضوا بالكفاية من الرزق ، ولعاشوا في خير وسلام وحب ووثام .

سأل شيخ من السلف تلميذاً له : منذ كم صحبتني . ؟ فقال : منذ ثلاثة وثلاثين سنة . قال فما تعلمت مني . ؟ قال : ثمان مسائل . قال : إنا لله . ! ذهب عمري معك ، ولم تتعلم أكثر من هذا ! ؟ قال : لم أتعلم غيرها ، ولم أعود الكذب . فقال : هات هذه الثمان مسائل حتى أسمعها . فقال التلميذ : نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوباً فهو معه إلى القبر ، فإذا وصل القبر فارقه ؛ فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي . قال أستاذة : أحسنت ؛ فما الثمانية ؟ قل : نظرت في قول الله عز وجل : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى » فعملت أن قوله الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى ، حتى استقرت على طاعة الله . والثالثة ، إني

نظرت إلى الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه وتأملت قول الله تعالى « ما عندكم ينفذ وما عند الله باق » فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً . والرابعة ، نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب والنسب فوجدتها لا شيء . ثم نظرت قوله تعالى : (إِنْ أكرمكم عند الله أتقاكم) فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كريماً . الخامسة ، إني رأيت الخلق يطعن بعضهم في بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، وأصل هذا كله : الحسد ، والله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فتركت الحسد ، واجتنبت أسبابه ، معتقداً إن القسمة من عند الله ، ولم أعاد مخلوقاً . السادسة ، نظرت في الخلق فإذا هم يبعون ، ويقاتل بعضهم بعضاً ، فرجعت إلى قوله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) فعاديتة وحده ، وأخذت حذري منه حيث شهد الله بعداوتة لنا ، وتركت عداوة الخلق غيره . السابعة ، نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب اللقمة فيذل لها نفسه ، ويدخل فيما حرمه الله ، وتأملت قوله تعالى « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » فعلت أني أحد هذه الدواب ، فاشتغلت بتحصيل ما يلزمني من الحلال مخلصاً لربي فهو يتولى أمرى الثامنة ، نظرت للخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق : هذا على ضيمته ، وهذا على تجارتة وهذا على صناعته ، وهذا على صحة بدنه ، وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت إلى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فتوكلت عليه عز وجل فهو حسبي . قال الأستاذ : وفقك الله فقد جمعت كل شيء .

* * *

وقال يحيى بن معاذ : من لم تكن فيه ثلاثة خصال فليس بمحب لله : أن يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ، ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق ، وعبادة الله تعالى على خدمة الخلق . ومن علامات قوة محبة الله أن لا يأسف المرء على ما يفوته مما سوى الله عز وجل ، ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت من ذكر الله وطاعته .

والمأمل في قوله يعرف حقيقة المحبة الصادقة لله ، ويعلم كيف كان السلف الصالح

يحرصون على وجودها .

وهانحن نؤثر كلام الخلق على كلام الحق تبارك وتعالى ، ونسارع في خدمة أنفسنا
ونقصر في طاعة الله .

يا الله المسلمين ،^١ إنا حين نطالع ما كان عليه سلفنا الصالح ونقارن بينه وبين ما نحن
عليه اليوم ، تأخذنا الحسرة على غفلتنا وسوء حالنا ، وتفرطنا في جنب الله .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ، واتباع رسوله ، وأن يرزقنا التشبه بسلفنا
الصالح والإقتداء بأعمالهم إنه سميع مجيب .

سيد محمد عبد العزيز

عطبرة - السودان

الجودة

حسن العاملة

الأمانة

محموت .

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوابة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

الإصلاح !

لفضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

الإصلاح الحق هو إصلاح النفوس الفاسدة ، وإحياء الضمائر الميتة . فإذا صلحت النفوس ، وحيّت الضمائر . فقد ظفّرنا بالإصلاح المنشود ، وأقبلت علينا بواكيره ، ولاحت لنا بشارته .

ولإصلاح للنفوس إلا إذا أشربت الفضيلة ، واعتنقت الخلق الكريم ، ولا تتم لها الفضيلة ولا الخلق الكريم إلا إذا كان اغترافهما من منهل الدين القيم الذي يوقظ في النفس خشية الله ومراقبته سرا وعلانية ، فإذا ارتقت النفوس إلى هذا المستوى صدقت إذا حدثت ووفت إذا وعدت . وأدت إذا أوتمت ، وبرئت من النفاق والرياء والخيانة والغدر والفجور وأكل أموال الناس بالباطل ، ونهض كل امرئ بأداء واجبه راضيا ، وقام الدين في النفس مقام الرقيب الحارس والقاضي العادل . فإذا زاغت النفس قومها ، وإذا انحرفت ردها إلى الصراط المستقيم .

يدعو فريق من الناس إلى وضع قانون نستمّد نصوصه من الشريعة الفراء حتى تقطع يد السارق ويجلد الزاني أو يجرّم ، ويحد شارب الخمر وقاذف المحصنات . إن هذا القانون قد وضعه الله منذ أربعة عشر قرنا فعلمينا أن نعمل به ، وأن نحتكم إليه ، علينا أن نعمل به في سلوكنا وأن نحتكم إليه في معاملتنا ، ولو فعلنا لتعطّل القانون الوضعي ، ونعي من صاغ مواده ، ورتب فقراته .

ولنفرض أننا وضعنا القانون المنشود ، والنفوس على حالها من الفساد ، والضمائر على ما بها من موت . فماذا عسى أن تكون جدوى هذا القانون ؟

لا جرم أن جدواه تنحصر في أن المجرمين يفرغون وسعهم في الاحتياط والتخفي حتى لا تراه عيون القانون ولا تسمعهم آذانه ، وهم بالطبع لا يقرون بجرائمهم ولا يهتفون بما

يقتربون فلا تقام عليهم الحدود ، ويبيتون قريرى العين فرحين بغنائهم الباردة مستهزئين بالقانون الذى يقف حيالهم مغلول اليدين .

إذا وضعت الشريعة بشكل قانون نظر المجرمون إليها على أنها قانون كسائر القوانين الوضعية التى اعتادوا أن يخالفوها ويخرجوا عليها كلما غفلت عنهم أعين الرقباء ، فذهبت قداستها ، وضاعت هيبتها ، وبات من فى قلبه مرض وهو يدبر أمر الجريمة فى أمن وطمأنينة مادام على يقين من أن يد القانون لن تصل إليه .

الخير أن نسمو نفوسنا حتى نخضع لأحكام الله ، ونطيع شريعته إيماناً واحتساباً ، وحياء من الله وخوفاً من عقاب الآخرة .

لقد انحدرت بعض طبقات الأمة العربية قبل الإسلام إلى الدرك الأسفل من الرذيلة ، فكانوا يغيرون على الأمنين يسلبونهم أموالهم وأبناءهم وأعراضهم وأنفسهم ، وكانوا يتجرون بأعراض فتياتهم ، ويكرهونهن على البغاء . وكانوا يأكلون الربا ومال اليتيم ، ويسرفون فى شرب الخمر ويقتذفون المحصنات الغافلات . فلما تداركتهم رحمة الله وجاءهم الإسلام وضمهم تحت جناح منه ، وهبت عليهم من جانبيه سمات استبدلوا بأنفسهم المريضة أنفسا سليمة ، وبضمايرهم الميته ضماير حية ، وبأخلاقهم الفاسدة أخلاقاً كريمة . ولم يدفعهم إلى ذلك سوط القانون ، ولا سيف الجلال ، ولا حبل المشنقة ، ولكن الإيمان بالله ومراقبته وخشيته والأمل فى مثوبته .

أول ما عنى به الإسلام إصلاح العقيدة ، فقد دعا فيما دعا إليه إلى الإيمان بالله واحد هو الخالق الرازق الحى الميت الحى القيوم إذ كان الاعتقاد بتعدد الآلهة من أقوى دواعى الفساد . فلقد كان الشخص يعنى فى الفساد ما يعنى ، ويالج فى الشر ما يلج ، ثم يقرب قرباناً إلى بعض الآلهة ليشفع له عند الله . وبذلك فشت الشرور ، واستشرى الفساد فلما علموا أنه لا إله إلا الله ، وأنه لا نجاة للإنسان إلا بعمله ، وأن الشفاعة لله جميعاً ، فلا يشفع الشفعاء عنده إلا بإذنه ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وأنه لن تجزى نفس عن نفس شيئاً - عمدوا إلى آلهتهم التى كانوا يتفانون فى عبادتها فخطموها بأيديهم ، وداسوها

بأقدامهم ، وأقبلوا على أنفسهم فأصلحوها بالإيمان والتقوى ، وصالح العمل فانتظمت أمورهم واستقامت أحوالهم ، وأصبحوا سادة الدنيا وملوك الأنام .

وليس الدين خطباً تلقى ، ولا مواعظ تقال ، ولا جدلاً بالباطل ، ولا مسراء بغير طائل ، ولا اختلافات مذهبية ولا انقسامات طائفية ، ولا أقوالاً تردد ، ولا حكماً يسود ولكنه إيمان يملأ القلب ، ويفيض على الجوارح ، ويقين يدفع دفعا إلى العمل الصالح ، وقدوة صالحة ، وأسوة حسنة من العلماء والأئمة والمعلمين والآباء والقادة حتى لا تخالف أفعالهم أقوالهم ، وحتى لا يصفوا الدواء لذى الضنى ليصح به وهم مرضى مدنفون ، وحتى لا يصفوا لغيرهم سبيل الهداية وهم ضالون .

رضى الله عن ذى النورين عثمان بن عفان إذ يقول : « أتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال » .

وهذه كلمة حق خلدت خلود الحقيقة إذ ما غناء الإمام القوال إذا كان لا يفعل ما يقول ولا يصدق فعله قوله ! .

ذهب مصدور إلى صيدلانى ، وطلب إليه دواء يشفى السعال فلما قام يحضره له أخذته نوبة سعال شديدة ، وانتظر المريض حتى تسكت عنه النوبة فلم تسكت فلم يسمعه إلا أن ينصرف وهو يقول : لو كان فى دوائك خير لنفعاك !

أملنا قوى فى النشء الحديث الذى سيربى على مبادئ الدين والفضيلة . وأملنا قوى فى الشباب الذين لم تزل أعوادهم لدنة لم تيبس بعد والذين إذا أقبلوا على الدين والفضيلة أخذوها بقوة .

وأملنا قوى فى أقرباء الارادة من الكهول الذين إذا صح عزمهم على سلوك طريق الخير مضوا فيه غير وائين ولا متلبثين .

وأملنا قوى فى الشيوخ الذين لم تحط بهم خطاياهم ، ولم يرن على قلوبهم ما كتبوا من إثم ، والذين يرجون رحمة الله بالتوبة ، وإصلاح سيئات الماضى .

أملنا قوى في أولئك جميعا إذا صح عزمهم على أن يصلحوا فساد قلوبهم ، وصدقت رغبتهم في أن يغيروا ما بأنفسهم .

لا أمل في صلاح النفوس ما لم يكن صادراً عن رغبة نفسية صادقة تدفع صاحبها إلى الخير بغير رفق ولا هوادة .

لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر
وقديما قالوا : من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ .

لقد كان الإسلام ثورة على الأوضاع الفاسدة جميعا ولم يمض على ظهوره ربع قرن حتى تبدلت الدنيا نظاما بنظام وأوضاعا بأوضاع وأخلاقا بأخلاق .

تغلغل الصلاح أول كل شيء في النفوس والقلوب ثم سرى منها إلى كل أوضاع الحياة إلى البيت والأسرة ، إلى الدولة والحكم ، إلى القضاء والإدارة ، إلى المال والتجارة إلى جميع اتصالات الانسانية حتى صار العالم الإسلامي عالما مثاليا تحرص أرقى الدول على أن تنسج على منواله ، وتحتذى مثاله .

فهل ثورتنا الحاضرة تفضى بنا إلى مثل ذلك السمو الروحي حتى تكون تجديداً للإسلام في عقائده وعباداته ، ونظمه ومعاملاته وأحكامه وتشريعاته .

إنا لمنتظرون .

وما ذلك على الله بعزيزا

كتاب الصلاة

« خير معلم يعلمك حقيقة الصلاة ويعرفك بصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم كأنك تراها ويرشدك إلى هدى الرسول الأمين في جميع الصلوات والدعوات » .

جامعه وناشره : محمد رشدي خليل عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

مع باعة الصحف

التمن ع قروش

ظمرت

الطبعة الثالثة

ركن الأسرة (٢)

قلة المهر :

عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الرحمن بن عوف وعليه ردع من زعفران ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَهَيْمٌ ؟ فقال : يا رسول الله ، تزوجت امرأة . فقال : ما أضدَقْتَهَا ؟ قال : وزن نواة من ذهب ، قال : أُولِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ . »

أخرجه البخارى ومسلم

ردع الزعفران : أثر لونه وخضابه . وقوله « مهيم » كلمة يمانية ، معناه : مالك ؟ وما شأنك ؟ وزن نواة من ذهب : فسروها خمسة دراهم من ذهب .

وعن سهل بن سعد الساعدي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياماً طويلاً ، فقام رجل ، فقال : يا رسول الله زوجنيها ، إن لم يكن لك بها حاجة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل عندك شيء تُصدّقها إبّاهاً ؟ فقال : ما عندي إلا إزارى هذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك ، فالتمس شيئاً ، قال : لا أجد شيئاً ، قال : فالتمس ولو خاتماً من حديد ، فالتمس فلم يجد شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل معك من القرآن شيء ؟ قال : نعم ، سورة كذا سورة كذا ، لسور سمّاها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد زوّجْتُكِ بما معك من القرآن . »

أخرجه البخارى ومسلم

فالمهر غير موقت بشيء معلوم ، وإنما هو على ما تراضى به المتناكحان . والنبي صلى الله عليه وسلم جعل تعليمه القرآن إياها مهراً لها .

ويجوز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .

من كانت له امرأتان فمال إلى إحداها

ميل القلوب :

عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى عليه وسلم يتقسم ، فيعدل ويقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » .

(قال أبو داود) « يعنى القلب » أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

المكروه من الميل هو ميل العشرة الذى يكون معه بخس الحق ، دون ميل القلوب ، فإن القلوب لا تملك ، وفى هذا نزل قوله تعالى (٤ : ١٢٩) ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم . فلا تميلوا كل الميل ، فتذروها كالمعلقة) .

حق الزوج على المرأة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » .
رواه أحمد والنسائى

وعن عائشة قالت . سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها ، قلت فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال أمه »
رواه النسائى

حق المرأة على زوجها :

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال : قالت : يا رسول الله ، ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعممها إذا طعمت ، وتسكسوها إذا اكتسبت ، أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت » .
فى هذا إيجاب النفقة والكسوة لها ، وليس فى ذلك حد معلوم ، وإنما هو على قدر وسع الزوج وجدته .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه نهياً عاماً « لا تضرب آدمياً ولا بهيمة على الوجه » .

وقوله « ولا تقبح » معناه لا يسممها المكروه ، ولا يشتمها .

وقوله « لا تهجر إلا فى البيت » لا تهجرها إلا فى الموضع ، لا تتحول عنه أو تحولها إلى دار أخرى .
جمعها : محمد رشدى خليل

حافظ التيجاني

يحجوب هذا الشيخ أنحاء السودان في الوقت الحاضر، وقد ألقى خطبة الجمعة ١٩/٦/١٩٥٣ بجامع الأبيض وتناول بالغمز واللمز قوماً وصفهم بأنهم يحسدون الخالق ويشبهونه بمخلوقاته فذشرت بعض الصحف المحلية بالأبيض خطاباً مفتوحاً موجهاً إليه يسأله كاتبه عن هؤلاء الناس الذين تحدث عنهم في خطبته حيث لا يوجد في السودان من يعتقد في الخالق سبحانه أنه يشبه مخلوقاته، وأنه كان ينبغي عليه أن يتكلم كلاماً واضحاً وأن يصرح بتصريحاً قاطعاً حتى لا يبلبل الأفكار ويجعل من مساجد الله مسارح للهمز واللمز والوقوع في أعراض الناس وأنه إذا كان يقصد بهمهزه ولزجه جماعة أنصار السنة المحمدية كما أشاع إمريدوه فإن هذه الجماعة معروفة بسلامة العقيدة والتمسك بأهداب الفضيلة وتحرى الصريح الصحيح في أمور الدين. هذا ملخص مانشرته الصحف المحلية هنالك دفاعاً عن أنصار السنة بالسودان.

وليس لنا تعليق على قول رجل موقر يرى في جماعة أنصار السنة المحمدية الخطر كل الخطر عليه وعلى طائفته، من شيوخ الصوفية وسادتهم وكبرائهم وتنوير الناس في أمور دينهم وتحذيرهم من الوقوع في دجلهم وأحاييلهم وتدليسهم وتلبيسهم على الناس أمور دينهم وصرفهم عن الحقائق إلى الأوهام. وتفهيم الناس أنهم دعاة المستعمر وسنده في كل بلد. أليس جد هذا التيجاني هو الذي تواطأ مع الفرنسيين في بلاد المغرب حتى وقعت تحت برائتهم وما زالت تعاني آلام الاستعمار وتحاول الفكك منه؟ ألم يفتر أنه أطلع في اللوح المحفوظ فوجد أن فرنسا ستحتل المغرب وأن كل من يقاومهم إنما يقاوم إرادة الله وشيئته حتى فت في ضد المغاربة وصرفهم عن الدفاع عن بلادهم؟

لعل هذا التيجاني يقوم في السودان بمثل ما قام به جده في المغرب. لعله ذهب إلى هنالك ليكون سندا لمثل هذه الدعوة مع شيخ طريقة أخرى دخل السودان في ركاب الاستعمار ليزلل أهل السودان للاستعمار وليقاوم النفوذ الديني للزعيم محمد أحمد المهدي رحمه الله واسكن الله سبحانه خيب هؤلاء وهؤلاء وجعل لأبناء المهدي المكان الرموق في وطنهم وجعل خلاص السودان من الاستعمار - إن شاء الله - على أيديهم.

لا علينا من زبد هؤلاء الأدعياء فإنه سيذهب جفاء ولن يمكث في الأرض ويكون

له الغلب والبقاء إلا ما ينفع الناس من الحق.

سليمان رشاد محمد

التحرر من عبودية الخوف

على الحياة ، والرزق ، والمركز

للأستاذ الكبير سبر قطب

إذا تحرر الوجدان من شعور العبادة والقدااسة لعبد من عباد الله ، وامتلأ بالشعور بأنه على اتصال كامل بالله ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، أو الخوف على الرزق ، أو الخوف على المسكنة ... وهو شعور خبيث يغض من إحساس الفرد بنفسه ، وقد يدعو إلى قبول الذل ، إلى التنازل عن كثير من كرامته ، وكثير من حقوقه . واسكن الإسلام أشدة حرصه على أن يحقق للناس العزة والكرامة ، وأن يثبت في نفوسهم الاعتزاز بالحق ، والحفاظ على العدل ، وأن يضمن بذلك كله - علامة على التشريع - عدالة اجتماعية مطلقة ، لا يفرط فيها إنسان . . . لهذا كله يعنى عناية خاصة بأن يقاوم الشعور بالخوف على الحياة ، وعلى الرزق ، وعلى المسكنة فالحياة بيد الله ، وليس للخلق قدرة على أن ينقص منها نفساً واحداً من أنفاسها ، وكذلك ليس له أن يחדشها خدشاً خفيفاً بضرر خفيف .

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله . كتاباً موجلاً) .

(قل ، إن يصبنا إلا ما كتب الله لنا . هو مولانا) . . . (لكل أمة أجل . إذا

جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

وإذن فلا كان الجبن والجبناء ، والحياة والأجل ، والنفع والضرر بيد الله دون سواه .

(قل : أغير الله أنخذ ولياً فاطر السموات والأرض ، وهو يطعم ولا يطعم ؟) . . (الله

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .. (وكأى من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم) ..

(قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ ! أم من يملك السمع والأبصار ؟ ! ومن يخرج

الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ؟ ! ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله) .

(يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ؛ هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء

والأرض؟ لا إله إلا هو ، فإني توفكون ؟) . . . (ولا تقتلوا أولادكم من أملاق . نحن نرزقكم وإياهم) .

(وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) .

وقرر القرآن أن خوف الفقر إنما هو من إيهام الشيطان ، ليضعف النفس ويصدها عن الثقة في الله وعن الثقة في ذاتها : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم) .

وإذن فلا يجوز أن يذل الاسترزاق رقاب الناس ، فأنا رزقهم بيد الله وحده ، ولن يملك أحد عباده الضعفاء أن يقطع رزق إنسان ، ولا أن يضيق عليه في الرزق شيئا . وهذا لا ينفي الأسباب والملابسات ، ولكنه يقوى القلب - ويشجع الضعير ، ويجعل الفقير المسترزق يواجه من يظن أن بيده رزقه بكل قوة وبكل شجاعة ، فلا يقعه شعور الخوف عن المطالبة بحقه وعن الاعتزاز بنفسه ، ولا يدعو إلى ترك بعض أجره أو بعض كرامته ، احتفاظا برزقه . وعلى هذا النحو يجب أن نفهم توجيه القرآن واتجاه الإسلام فهذا هو الفهم الحق الذي يتمشى مع فلسفته العامة في التوجيه والتشريع .

والخوف على المركز والسكينة قد يكون عدلا للخوف من الموت والأذى ، والخوف من الفقر والعيلة . والإسلام يحرص على أن يتحرر الفرد من هذا الخوف أيضا ، فلن يملك مخلوق في هذا الأمر شيئا .

(قل : اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك لمن تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . إلك على كل شيء قدير) .

(قل : من بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ؟ - إن كنتم تعلمون - سيقولون الله . قل فإني تسخرون ؟) . . . (إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن ينذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ؟) . . . (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) . . . (لله العزة ولرسوله والمؤمنين) .

وإذن فلا خوف من هذه الناحية أيضا ، فإن القدرة لله وحده ، وأن العزة لله جميعا (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) .

الكلمة التي ألقاها سكرتير الجماعة

في الجمعية العمومية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وآله وناصري سنته إلى يوم الدين .

إخواني : أكرر الحمد لله الذي هدانا إلى الدين القويم ، ولنصرة سنة نبيه الكريم ، في وقت صار القابض على دينه فيه كلقابض على قطعة من النار ، في وقت أصبح النمسك بالدين رجعية وتأخرا في نظر السواد الأكبر من الناس . بل موضع سخرية واستهزاء .

قامت هذه الجماعة كضرورة من ضروريات الحياة ، فقد انقسم الناس إلى فريقين فريق العوام والدعاة الذين ضلوا عن سواء السبيل بالتقليد الأعمى واتباع كل ناعق بدون فهم ولا إدراك فانغمسوا في البدع والخرافات بل في الكفر والشرك وهم يحسبون أنهم مهتدون . فعادوا إلى جاهلية أضل وأكفر من الجاهلية الأولى . وفريق المتعلمين الذين ضلوا عن سواء السبيل أيضا باتباع الهوى وعبادة أوربا فتحلوا عن الدين وخلعوا ربة الإسلام جملة وتفصيلا فكانوا ملحدون مارقين . فكان لابد من قيام هذه الجماعة لظهورين على الحق لا يضرهم من خالفهم ليهدوا الضالين والمارقين إلى سواء السبيل .

وجماعة أنصار السنة المحمدية شأنها كشأن أي كائن حي ينبض بالحياة لابد وأن يعتربها القوة والضعف والرى والظلم والجوع والشبع ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا - وقد كان - ففرع يقوم ويزدهر وآخر ينزوى وينكش ويحنه وابتلاء وعافية وشفاء ولكن الله الحمد وله الفضل والمنة فإن الجماعة في نمو وازدهار وتقدم مطرد ، وإن فيما سيتلو عليكم الأخ أمين الصندوق من الأرقام في الميزانية وأبواب الإيرادات والمصروفات دليل على ما أقول . وقد افتتحت الجماعة في العام المنصرم فروعا في مصر القديمة والروضة الوطنية ودينجرى وغيرها من البلاد ، ودعمت كثيرا من الفروع القديمة ، وستفتتح فرع الجزيرة بعد أيام قلائل إن شاء الله ، وقد أصبح للجماعة في القطر المصري أكثر من ثلاثين فرعا مسجلا بوزارة الشؤون الاجتماعية وأكثر من عشرين فرعا في سبيلها إلى التسجيل ، وأصبح للدعوة

أثرا ملموسا في جميع الأوساط والبيئات ، يشعرُ بذلك كلُّ واحدٍ منكم . فليس الحال اليوم كما كانت منذ عشرين سنة وما ذلك إلا أثر من آثار أنصار السنة المحمدية في بيئاتهم وأوساطهم .

وقد كان لِجَلَّةِ الهدى النبوي أثر طيب جدا في نشر الدعوة داخل القطر وخارجها ، فلها في العراق وسوريا والحجاز ونجد وأرتريا وصوماليا والحبشة وحضرموت وشرق الأردن وغيرها من الأقطار الإسلامية أكثر من ستمائة مشترك ، أما في مصر والسودان فإنهم يزيدون على ألف وثلاثمائة مشترك . ذلك عدا ما يباع باليد على قراء الهدى . وكان لأفلام الأستاذ الرئيس وفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش والأستاذ عبد الحلیم حمودة والأستاذ عبد الرحمن الوكيل أكبر الفضل في انتشار المجلة ثم انتشار الدعوة عن طريقها فجزاهم الله أحسن الجزاء ومتهمهم بالصحة والعافية وأنسأ لهم في أعمارهم النافعة .

إخواني : قد رأى بعض أعضاء مجلس الإدارة السابق الغيورين على الدعوة أن يتركوا مكانهم لعناصر جديدة من شباب الجماعة المتقنين ليحملوهم عبء النهوض بالجماعة . فلا يفوتني أن أشكر لهم غيرتهم وتضحياتهم سائلا الله أن يجزيهم خير الجزاء . كما أسأله تعالى أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع باعة الصحف في كل مكان

كتاب الصلوة

الطبعة الثالثة الثمن ٤ قروش

العزل

عن أبي سعيد قال : « ذَكَرَ ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْنِي الْعِزْلَ ، قَالَ : فَلِمَ يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ ؟ ، وَلَمْ يَقُلْ : فَلَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهَا » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَعِزَّلْتُ عَنْ امْرَأَتِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَشْفَقْتُ عَلَى وَلَدِهَا ، أَوْ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كَانَ ذَلِكَ ضَارًّا أَحَدًا ضَرَّ فَارِسَ وَالرُّومَ . »

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : « كُنَّا نَعِزِّلُ وَالْقُرْآنَ يَنْزِلُ ، فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَنْهَى عَنْهُ لَنَهَى عَنْهُ الْقُرْآنُ » . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « ذَكَرَ الْعِزْلَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَمَاذَا كُمْ ؟ قَالُوا : الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْمَرْأَةُ تَرْضَعُ ، فَيَصِيبُ مِنْهَا ، وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ ؟ قَالَ : فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا هُوَ الْقَدَرُ » . قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : فَخُذْتُ بِهِ الْحَسَنَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَسَكَ أَنْ هَذَا زَجَرٌ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ : قَوْلُهُ « لَا عَلَيْكُمْ » أَقْرَبُ إِلَى النَّهْيِ .

وَوَجْهٌ ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ إِنَّمَا نَفَى الْحَرَجَ مِنْ عَدَمِ الْفِعْلِ . فَقَالَ « لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا » يَعْنِي فِي أَنْ لَا تَفْعَلُوا ، وَهُوَ يَدُلُّ بِمَقْصُودِهِ عَلَى ثُبُوتِ الْحَرَجِ فِي الْفِعْلِ ، فَإِنَّهُ لَوْ أَرَادَ نَفْيَ الْحَرَجِ عَنِ الْفِعْلِ لَقَالَ : لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا .

وَالْحَكْمُ بِزِيَادَةِ « لَا » خِلَافَ الْأَصْلِ ، فَلِهَذَا فَهَمَّ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ مِنَ الْحَدِيثِ الزَّجَرِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ فِي الْعِزْلِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَيْنَا الرُّخَصَةَ فِيهِ مِنَ الصَّحَابَةِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَفَاضٍ ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَغَيْرِهِمْ .

وَرَوَيْتُ كِرَاهَةَ الْعِزْلِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَرَوَيْتُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَعَنْ

عَلِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُمَا وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ .

حساب الإيرادات والمصروفات في ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٣ ميزانية

م	م	الإيرادات	البيان	المصروفات	م	م
		م	م	م	م	م
		٣٤٥	إيجار المركز العام	٦٠٠	—	
		٤٥٠	إعانات دائمة	٢٧٧	٢٧٥	
١٤٧		٩٩٠	طوارئ	٢٣٨	٤١٥	
		٣٠٠	زكاة الفطر	١٢٠	٣٠٠	
		—	تنقلات الوعاظ للفروع	١٢٠	٠٤٧	
		٧٢	القسم الليلى الابتدائى	٢٥	—	
		٩٥٠	إمساكيات ٣٧١ ونشرات	٣١	٧٥٠	
٥٠		٨٦٠	نور ومياه للمركز العام	٧٨	٥١٨	
		١١٨	ضيافة وحفلات	٤١	٤٠٥	
		٣٢٠	كتب هدايا	١	٤٨٠	
			مرتبات	٧٣	٣٠٠	
			اشتراك تليفون ومكالمات زائدة	٢٧	٠٦٠	
			تلفرافات وطوابع بريد ودفعة	١٤	٩٢٤	
٣٢			إيجار مكبرات الصوت للمسجد	٢١	٥٠٠	
			أدوات كتابية ومطبوعات	—	٤٩٠	
			ترميمات وإصلاحات للمركز العام	٤	٢٧٥	
			مصاريف صلاة العيدين ١٣٧١	١٥	٠٧٠	
٣٧			متنوعات	١٠	٦٤٥	
			استهلاك مياه بدار الحلية	٦	٢٢٠	
			ترميمات وإصلاحات «الحلية»	٣	٧٠٠	
٦٥			عوائد دار الحلية	٨٦	٤٠٢	
			أنتاب حمامة لدار الحلية	٦	—	
			أنتاب حمامة ومصاريف تجيل دار الحلية	٢٢	—	
			مجلة الهدى النبوى	٣٨٢	٤٤١	
			سلفيات مستهلكة	٣١	—	
			استهلاك أثاث	٥٠	٢٢٩	
			زيادة الإيرادات على المصروفات	٤٩٦	٥٦٩	
٣١		٣٧٨٦	٠١٥	٢٧٨٦	٠١٥	

أمين الصندوق
سليم محمد مرسى

الميزانية العمومية في ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٣

المراقب المالي
محمد أحمد مبروك

محمد احمد مبروك

اعتصموا وادعوا التفرق

للمؤيد محمد بن أحمد البجاني

قبل أن أبدأ فيما أنا بصدده ، أتوجه بهذه الكلمة إلى القراء الكرام رجاء أن يدعوا التعقيب على هذا الحديث حتى يفهموه كما يمكن . . يقول الله تعالى في كتابه العزيز (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) يأمرنا الله في هذه الآية بالاعتصام بحبله وهو القرآن كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ أبو جعفر الطبري بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض » وبما أخرج ابن مردويه من حديث عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذا القرآن هو حبل الله للتين ، وهو النور المبين ، وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه » وبعد الأمر بالاعتصام ، نهانا عن التفرق والتشتت والتحزب في الدين ، ويؤيد هذا ما ثبت من الأحاديث الآمرة بالاجتماع والاتلاف ، فقد روى مسلم بسنده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال » .

وقال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) يأمر الله رسوله أن يبين لأصحابه الطريق التي يسلكها ويأمرهم باتباعها وهو سبيل الله الذي دعا إليه ، وهو ينههم عن الخروج منه إلى غيره من السبل الأخرى ، وهو سبيل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع والنص على ذلك ما جاء عن عبد الله ابن مسعود ، قال « خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً طويلاً ، وخط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، ثم قال : هذا سبيل الله ، وهذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان

يدعو إليه ، ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطي مستقيماً ، إلى قوله عن سبيله) قال بكر ابن العلاء . أحسبه أراد شيطاناً من الإنس ، وقال مجاهد في قوله (ولا تتبع السبل) قال البدع والشهوات ، وهذا التفسير يدل على شمول الآية لجميع طرق البدع ، لا تختص ببدعة دون أخرى .

وقال تعالى (وعلى الله قصد السبيل - إلى قوله أجمعين) فَعُلِمَ أن السبيل المقصد : هو طريق الحق ، وما سواه جائز عن الحق ، أى : عادل عنه ، وهو طرق البدع والضلالات ، أعاذنا الله من سلوكها . وقال تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً - إلى قوله يفعلون) أما هذه الآية : فقد ورد تفسيرها من طريق عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا عائشة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) من هم ، قالت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع ، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ، يا عائشة : إن لكل ذنب توبة ما خلا أصحاب الأهواء والبدع ، ليس لهم توبة وأنا برىء منهم وهم منى براء » ذكره الشاطبي في الاعتصام ، ثم قال : قال ابن عطية : هذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال والخوض في الكلام ، هذه كلها عرضة للزلل ، ومظنة لسوء المعتقد ، وقد ثبت أن عائشة قالت : « إن نبيكم برىء ممن فرق دينه واحتزب ، ثم تلت هذه الآية التي روت تفسيرها » ونقل الشاطبي في الاعتصام عن القاضي إسماعيل أنه قال : ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم ، فهو داخل هذه الآية لأنهم إذا ابتدعوا ، تجادلوا وتخاصموا ونفروا وكانوا شيعاً اهـ .

وقال تعالى (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا - إلى قوله صنعاً) قال القاضي الشاطبي في الاعتصام . فوصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء دل على أنهم المبتدعون في أعمالهم عموماً كانوا من أهل الكتاب أو لا من حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم « كل بدعة ضلالة » اهـ باختصار ، أما الأحاديث في هذا الموضوع فكثيرة ، ولذا كرشء منها ليظهر الحق وينتصب على قدم وساق بالأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق والتحزب والتعصب بالآراء والأهواء ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وقد قال العلماء هذا الحديث من قواعد الدين ، ومن جوامع الحكم التي خص بها محمد ، فحكمه يشمل على أن من أحدث في الدين بدعة فهي مردودة عليه ، لا مدخل لها في دين الإسلام ولا يقره عليها حملة الشريعة الفراء ، فإنه بفعله هذا قد اعتقد أن في الدين نقص ، ويريد أن يكمله ببدعته قال الإمام مالك : من ابتدع في الدين بدعة وزعم أنها بدعة حسنة ، فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في آخر حديث العرباض بن سارية « فليكن بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة » وورد في الصحيح أنه كان يقول في خطبه « أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة » وقد وردت أحاديث كثيرة في الأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق ، وآثار عن الصحابة ومن بعدهم من السلف ، ويكفي لأولى العقول والأبصار ردعاً ، ما ثبت من نصوص الآيات والأحاديث الصحيحة من السنة المطهرة التي ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولقد ثبت مصداق قوله صلى الله عليه وسلم « افتترقت اليهود على اثنين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » فلقد وصلنا إلى ذلك ، ورحم الله ابن الجوزي فقد سرد أسماء هذه الفرق في كتابه « تلبيس إبليس » وهذا كله مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فالله يأمرنا بالاعتصام وينهانا عن التفرق ، ونحن نأبى إلا أن نفتق آثار بني إسرائيل عند دخولهم الباب ، بدلوا ما أمرهم الله به ، فافتقنا أثرهم ، أمرنا بالاعتصام وسارعنا إلى التفرق ، فصلاة الله على من لا ينطق عن الهوى ، فياحملة الشريعة الفراء : تيمظوا ، وإلى متى وأنتم غافلون ، فقد حملتم عبء ثقیل ، وذلك محاربة البدع والمحدثات ولن تحوزوا رضاربكم إلا بعدم المحاربة في دينه ، غائبين عن مقال القائل ، وعذل العاذل ، ومعرضين عن صد الصاد ، ولوم اللائم .

فقد نقل عن سيد العباد بعد الصحابة (أوبس القرنى) أنه قال « إن الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، لم يدع للمؤمن صديقا ، نأمرهم بالمعروف فيشتدون أعراضنا ويمجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين ، حتى والله لقد رموني بالمظالم ، وأبم الله لا أدع أن أقوم فيهم بحقه » ومن الأكد عليكم : بيان الالتباس الناشئ بين السنن والبدع ، فلقد كثرت البدع وعم ضررها ، واستطار شررها ، ودام الإكباب على العمل بها وبسكوت علماء الدجل على فاعليها حتى صارت كأنها سنن مقررات وشرائع من صاحب الشرع محررات ، فاختلط المشروع بغيره ، فعاد الراجع إلى محض السنة كالخارج عنها ، وذلك مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم « طوبى للغرباء ، قيل من هم ؟ قال الذين يحيون بألمات الناس من سنتي » والغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قتلهم ، وذلك حين يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا ، وتصير السنة بدعة والبدعة سنة ، فيقام على صاحب السنة بالتهريب والتعنيف ، والتقبيح لقوله وفعله حتى تنسب إليه مناسب الخزي والاستهزاء ، وهذا هو الرجل الغريب الذي نص عليه الرسول وظهر مصداق هذا الحديث ، وبكثرة المبتدعين أن رست رسوم السنة حتى مدت البدع أعناقها فأشكل مرامها على الجمهور ، ومعلوم لكل ذي حس سليم أن كتاب الله وسنة رسوله لم يتركا في سبيل الهداية لقائل ما يقول ولا أبقيا لغيرها مجالا ، يعتد به وأن الدين قد كمل والسعادة الكبرى فيما وضع والطلبة فيما شرع وما سوى ذلك فضلال وبهتان وإفك وخسران وأن العاقد عليهما بكلمات يديه متمسك بالعروة الوثقى محصل لكلماتي الخير دنيا وأخرى وما سواهما فأحلام وخيالات وأوهام فلقد فاز من سلك سبيل الهداية ومن خالف فقد تاه في طرق الضلالة والغواية .

قال الشيخ محمد رشيد رضا :

اتفق علماء الاجتماع والسياسة والمؤرخين من الأمم المختلفة على أن العرب ما نهضوا نهضتهم الأخيرة بالمدنية والعمران إلا بتأثير الإسلام في جمع كلمتهم وإصلاح شئونهم النفسية والعملية ولكن اضطرب كثير من الناس في سبب ضعف المسلمين بعد قوتهم وذهاب ملكهم وحضارتهم فنسب بعضهم كل ذلك إلى دينهم ثم قال ومن تكلم في ذلك على بصيرة يثبت أن الدين الذي كان سبب الضلال والإصلاح لا يمكن أن يكون سبب الفساد

والاضلال لأن العلة الواحدة لا يصدر عنها معلومات متناقضة فإذا كان لدين الإسلام تأثير في سوء حال خلفهم فلا بد أن يكون ذلك من جهة غير الجهة التي صلت بها حال سلفهم وما هي إلا البدع والمحدثات التي فرقت جماعتهم وزحزحتهم عن الصراط المستقيم اهـ .
فانظر بعينك هل ترى غير احتقار كل أهل مذهب للآخر وتكفيرهم لهم بالامتناع عن تزويجهم وإيجاب تقليد واحد بعينه وهذا ليس إلا مصيبة التعصب أدّى إلى إيجاب ما لم يجب ويحسبون أنهم بذلك يحسنون صنعا :

فليت شعري من علينا أوجب الله أو رسوله قد أوجبا
وقد ثبت على الأئمة الأعلام برد أقوالهم إذا خالفت النصوص النابتة من السنة المطهرة
وقد جمع مقالاتهم الشيخ محمد سعيد صفو في رسالة الهدى قال :

وقول أعلام الهدى لا تعملوا	بقولنا في خلف نص يقبل
فيه دليل الأخذ بالحديث	وذاك في القديم والحديث
قال أبو حنيفة الإمام	لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقوالى حتى تعرضا	على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة	قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول	ومنه مردود سوى الرسول
والشافعى قال إن رأيتم	قولى مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربوا الجدارا	بقولى المخالف الأخبارا
وأحمد قال لهم لا تكتبوا	ما قلته بل أصل ذلك أطلبوا
دينك لا تقلد الرجال	حتى ترى أولاهم مقال
فاسمع مقالات الهداة الأربعة	واعمل بها فإن فيها منفعة
لقمها لكل ذى تعصب	والمنصفون يكتفون بالنبي

وهم ليسوا إلا القليل والكتهم هم المفلحون .

قال الفضيل بن عياض اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق

الضلالة أولاً تفتر بكثرة الهالكين ، ومما هو جدير بالذكر تلك المقامات التي تنسب إلى الأئمة الأربعة حول بيت الله بدليل على أن التفرق والتذهب والتحزب حق كلا والله وهيهات أن يقبل هذا الدليل من ثم رائحة علم السنة فإنما أحدثها بعض ملوك الشراكسة وهي من البدع المذمومة . فلقد ضل يسبها أناس أغبياء زعموا أنها من مستنداتهم في جواز المذهب . قال الأمير الصنعاني في تطهير الاعتقاد فإنه يجب هدمها فإنها قد فرقت كلمة المسلمين وصيرتهم ضحكة لاشياطين وبدعة قرت بها عين إبليس اللعين . فليحذر المسلم كل الحذر عن الدخول في ميدان المجادلة على الباطل فإن القرآن نذير للأولين والآخرين . قال تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) لم يخص به السابقين كما يقوله بعض الجهلة المعاندين وكفا بالمرء الحجب لنفسه الخير والرشد والفلاح كتاب الله واعظا ولينصب أمام عينيه قوله تعالى : (فماذا بعد الحق إلا الضلال) .

ونختتم هذا الحديث بحديث أنس بن مالك الذي ذكره الشاطبي في الاعتصام . قال أنس : لو أن رجلاً أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً قال ووضع يده على خده ثم قال إلا هذه الصلاة ثم قال : أما والله على ذلك لمن عاش في هذا المنكر ، ولم يدرك السلف الصالح فرأى مبتدعاً يدعو إلى بدعته ورا صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصم الله من ذلك وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح يسأل عن سبلهم ويفيض آثارهم ويتبع سبلهم ليعموض أمراً عظيماً وكذلك فكونوا إن شاء الله اه . أخير نسأل الله أن يفيض لهذه الأمة رجالاً عاملين منصفين لبث روح التعاون والأخاء والائتلاف فيما بينهم والأخذ بهم قدماً إلى طريق الحرية والسعادة .

أقوى معول لهدم أغلال التقليد :

كتاب الصلاة

مع باعة الصحف . في كل مكان

أسئلة وأجوبتها

— ١ —

س : يقولون : ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج إلى السموات من فوق الصخرة التي بيت المقدس وإن الصخرة ارتفعت وراءه ولاكنه وقفها مكانها فظلت معلقة في الفضاء إلى الآن ، وأن الإسراء والمراج كانا في ليلة واحدة فببروا لنا في هذه الأقوال الحق من الباطل الأردن
محمد عباس

ج : كان الإسراء إلى بيت المقدس وإلى السموات في ليلة واحدة . وجميع ما قيل في صخرة بيت المقدس كذب وخرافة ، فلم ترتفع الصخرة وراء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمسكها في موضعها . وليست قائمة في الفضاء كما يزعمون لأنها في منطقة جاذبية الأرض ، ولو شاهدها لأيقنت أنها كانت متصلة ببعض جهاتها بما يحملها قبل أن يبني حولها .

— ٢ —

س : جاء في كتاب « الحب الجنسي » كلام طويل في شأن ختان البنات وأورد المؤلف كلام المؤيدين والمخالفين فما رأيكم . الأردن
محمد عباس حوراني

ج : القول الفصل هو ما جاء في ختام رسالة حضرة السائل نقلا عن الكتاب المشار إليه وهو : (والذي لا نزاع فيه أنه سنة عملية كانت في العرب وأقرها الرسول صلى الله عليه وسلم وعدها من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض) وقد كتبت فيه مقالا ضافيا في العدد ٢ من المجلد ١٦ (عدد صفر سنة ١٣٧١) من مجلة الهدى النبوي فأرجع إليه .

— ٣ —

س ١ - ما قولكم في صيام رمضان بالخبر المذاع من الراديو أو بالتعرف من القطر الذي أنا فيه أو من قطر آخر . وهل تثبت الرؤية بخبر من يدعو غير الله

س ٢ - ما قولكم في إعطاء الزكاة من يدعو غير الله ، ويعتقد أن القبر ينفع ويضر ، وهل يصح نقلها من تجارتي لأرحامي وأقاربي في القبر الذي أنا به أو في قطر آخر ، وهل يصح نقلها للمؤمنين من محل وجودهم

س ٣ - ما قولكم فيمن فاتته صلاة الجمعة ؟ أيصلي الظهر أم يصلها ركعتين ؟

س ٤ - ما رأيكم في مسبوقين أدركا ركعة مع الإمام وعند سلام الإمام قاما لإتمام ما فاتهما فاقضى أحدهما الآخر فهل تصح صلاتهما أو يصلى كل منهما منفرداً ؟

أروما - تندلاي
محمود محمد سلامة

ج ١ - إن لم تر الهلال ، فإن رمضان يثبت بالخبر الذي يصح عندك مهما يكن مصدره . والله تعالى يقول : فاستبقوا الخيرات

ج ٢ - تؤخذ الزكاة من أغنياء المسلمين لترد إلى فقرائهم وأحق فقراء المسلمين بها أهل الجهة التي فيها الزكاة فن الخير أن تعطى زكاة المال فقراء المكان الذي أنعم الله على الغنى فيه بالمال الذي يخرج زكاته ؛ فهم أحق بها وأهلها ، فإن لم يكن فيه فقراء مسلمون فإنها تنقل إلى أقرب مكان به فقراء مسلمون . أما الأقارب الفقراء الذين في مكان بعيد فيعطون من صدقات التطوع .

ج ٣ - لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الجمعة في غير جماعة وعلى ذلك فن فاتته صلاة الجمعة فعليه أن يصلى بدلها وهو فرض الوقت أى الظهر أربع ركعات .

ج ٤ - نعم تصح صلاتهما . واقتداء أحدهما بالآخر أفضل من صلاتهما منفردين ويكون الإمام والمأموم منهما في صف واحد . والله أعلم

— ٤ —

س ١ - هل يجوز الفطر للمسافر مسافة آلاف متر؟ وإن قلتم بالجواز فما الدليل ؟ وهل يضال من يفتي بالفطر في السفر مثل هذا القدر لخروجه عين قول الأئمة في تحديد المسافة ؟

س ٢ - هل يجوز تقليد صحابي من غير الخلفاء الراشدين ، واستبدال قول بقول الأئمة ؟

س ٣ - هل يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة من المذاهب وما قولكم في مذهب الظاهرية ؟ .

ج ١ - لم يتفق الأئمة على تحديد مسافة السفر التي يفطر فيها الصائم ويقصر المصلي ، فحذيفه لم يبح الفطر ولا القصر في مسافة تبلغ نيفاً وستين ميلاً ، والحسن بن حى قال : لا يفطر ولا يقصر عن أقل من ٨٢ ميلاً

وقال الشافعى : لا يقصر ولا يفطر في أقل من ٤٦ ميلاً

وقال الحنفية : المسافة مقدرة بالزمن ، وهو ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة ويكفى أن يسافر في كل يوم منها من الصباح إلى الزوال والمعتبر السير الوسط أى سير الإبل ومشى الأقدام . .

وقال ابن عباس إذا سافرت يوماً إلى العشاء فأنتم فإن زدت فأقصر .

وقال عكرمه : إذا خرجت فبت في غير أهلك فأقصر وأن رجعت فأنتم ورأى الأوزاعى القصر في مسافة يوم .

وحكم الفطر حكم القصر .

وقد حقق الإمامان الجليلان : ابن حزم في المحلى ، وابن القيم في زاد المعاد أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حد السفر ما يصح الاعتماد عليه . وإنما الثابت في القرآن والسنة السفر مطلقاً أى ما يعرف عند أهل كل عصر باسم : (السفر) .

ومسافة ٦ كيلو مترات يقطعها الرجل ويعود منها في يومه لا تعتبر سفرًا . أما إذا أراد سفرًا بعيداً مما يصح أن يسمى سفرًا لغة وعرفاً فإنه يفطر حتى قبل أن يبلغ هذه المسافة ، يفطر وهو يرى بيوت البلدة التي سافر منها .

والذى يفتى بجواز الفطر في السفر إلى هذه المسافة إن كان معتمداً على حديث صحيح عنده اعتماداً على أصول مقررة لا يضل . والله أعلم .

ج ٢ - لا يجوز لعامة ولا لغيره تقليد أحد في التوحيد والعقائد الإيمانية . بل لابد أن يكون توحيده وإيمانه عن عقيدة واقتناع لا لأنه سمع الناس يقولون شيئاً فقاله . أما العبادات والمعاملات فحسب المكلف أنه يعرف أن الإمام الذي يتبعه نقل ما يقول به عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً ، فإذا عرض لك أمر لم تجد فيه نصاً في قرآن ولا سنة ووقفت على قول لبعض الصحابة صحت عندك نسبتة إليه فهو أولى بالاتباع من أقوال الأئمة لأن الصحابي أقرب عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقرنه خير من قرنهم .

ج ٣ : - نعم يجوز لك أن تأخذ بقول أي إمام غير الأئمة الأربعة ما دمت على يقين من أنه اعتمد في قوله اعتماداً صحيحاً على نص صحيح من كتاب أو سنة .

ومذهب الظاهرية مذهب صحيح لا غبار عليه ، لأنهم لا يقولون في أقوالهم إلا على ما يظهر لهم من نصوص الكتاب والسنة ولا يقولون على آراء الرجال التي تعضدها النصوص لا اعتقادهم أن الله تعالى أكل دينه ، ولم ينقل نبيه إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أنه . والنصوص الواردة تؤيدهم في ذلك . قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم علىكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وقال صلى الله عليه وسلم « ما تركت شيئاً يقر بكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقر بكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » .

ويرون أنه ما من أمر من الأمور التي يفرض للمكلف إلا يستطيع أن يجد له حكماً شرعياً في القواعد الكلية التي جاءت في نصوص الشريعة المطهرة . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

اخبار الجماعة

جمهورية مصر

« صورة البرقية التي أرسلتها الجماعة تهنئة لرئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء »
 جماعة أنصار السنة الحمديّة تتقدم بأجل التهاني وأخلص التحيات وأصدق التمنيات
 لأبطال مصر الذين بذلوا أنفسهم لإنقاذها من عناصر الفساد التي كانت تقعد بها عن
 النهوض بها والسير في طريق الحياة العزيزة ويبدلون أنفسهم في البلوغ بها إلى ما تحبه
 وتسعى إليه أنصار السنة من تطهيرها من الانجلايز وأشباههم وأذئابهم وتسال الله القوى أن
 يؤيدكم بنصره ويمدكم بروح منه وبوقفكم بأعزاز الإسلام الصحيح الذي جعله الله السبيل
 إلى كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة .

محمد حامد الفقي

الرئيس العام لجماعات أنصار السنة

المركز العام

انعقدت الجمعية العمومية بالمركز العام يوم السبت الموافق ٩ شوال سنة ١٣٧٢ -
 ٢٠ يونية سنة ١٩٥٣ لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة من عام ١٣٧٢ - ١٩٥٣ برئاسة
 فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي الذي افتتح الجلسة بكلمة عامة عن الدعوة وما صارت إليه
 بفضل الله من انتشار في القطر المصري وخارجه وأثرها الملموس في المجتمع .

وألقى الأستاذ سليمان رشاد سكرتير الجماعة بكلمة مناسبة وبياناً عن الفروع ونشاط
 حضرات أعضائها وإخلاصهم في سبيل نشر دعوة الحق وأعرب عن مدى إنتشار مجلة الهدى
 وعرض الأستاذ سليمان حسونة أمين الصندوق ميزانية الجماعة عن عام ١٣٧١-١٩٥٢
 وقام الأستاذين حسن الجنيدى محمد ورشاد الشافعى بكلمة مناسبة في هذا الإجتماع العام

وقد أسفرت نتيجة الانتخاب عن الآتى :

الوكيلان : الدكتور أحمد فاضل راتب . الحاج سيد محمد رضوان
 لجنة السكرتارية : سليمان رشاد . سيد متولى . سعد ندا .
 » أمانة الصندوق : سليمان حسونة . أبو الفتوح عبد العزيز . أحمد نصر .
 » المراقبة ونشر الدعوة : رشاد الشافعى . حسن الجنيدى . عدلى المرشدى .
 » اللجنة : محمد رشدى خليل . حامد هندى . سيد برهام .

وحضرات الحاج ابراهيم قنديل والدكتور كامل أبو زيد والدكتور حمدى عبد الرازق
 رأفت شحرور ويحيى سميد كرامة أعضاء . وحضرة الأخ حسن محمد كرار مديراً للدار ، كما
 اختارت الجمعية العمومية الأستاذ مصطفى عبد الجواد مراقباً مالياً المركز العام .
 نأل الله تعالى أن يوفق حضرات أعضاء المجلس بالتهوض لنشر دعوة الحق والله
 ولى التوفيق ؟

فرع الزقازيق

قام فرع الزقازيق بإقامة حفل بهيج فى ليلة ١٧ رمضان ١٣٧٢ بعد صلاة العشاء .
 وقد ألقى فضيلة رئيس الجماعة الشيخ محمد كامل مراد المدرس بمعهد الزقازيق محاضرة
 قيمة جعلت الحاضرين يشعرون بما كان عليه المسلمون الأولون من شجاعة وصدق وإيمان
 بالله وقام فضيلة الأستاذ محمد محمود شاهين المدرس بمعهد الزقازيق بإلقاء قصيدة رائعة حول
 شجاعة المسلمين فى الحروب لإعلاء كلمة الحق ، وقد ختم الحفل فضيلة الشيخ محمد خليل
 هراس رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فرع طابعا بكلمة قيمة أشاد فيها الناس بالالتجاء
 إلى الله وحده والتكاتف تحت راية الحق ليثبتهم الله كما ثبت المسلمين الأولين فى جهادهم
 وقد حضر الحفل جمع غفير من المسلمين الذين قاموا وقلوبهم تدعوا الله بأن يجعلهم
 من عباده المؤمنين الداعين إلى نصرته الحق . وفقنا الله وإياهم إلى العمل الصالح

دار أنصار السنة المحمدية بالخرطوم

وفقت جماعة أنصار السنة المحمدية - بحمد الله وتوفيقه - إلى شراء القطعة رقم ١٤

مربع ٢ لكس بالخرطوم لإنشاء دار للثقافة الإسلامية ومستقر لدعوة الحق . فترجو من جميع أنصار السنة المحمدية حينما كانوا أن يمدوا يد المساعدة لبناء هذه الدار ويساهموا في هذا المشروع كل بما أفاء الله عليه مما قل منه أو كثر . تكون المكاتبات بإسم الأستاذ جيلاني بركات سكرتير اللجنة ص . ب ٧٣٦ الخرطوم . ونحول التبرعات بإسم أمين الصندوق الأستاذ الأمين نقد الله وكيل بوسنة السجانة والديوم بالخرطوم - والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . وما تفعلوا من خير يعلمه الله .

أنصار السنة المحمدية بأرتريا

اجتمع عدد كبير من جماعة أنصار السنة بقرية « عادبيلي » كبرو في يوم ١٣ رمضان سنة ١٣٧٢ واستمر الاجتماع إلى يوم ١٨ منه - وانفقوا على ما يأتي :-
 ١ - أن يكون لكل جماعة مسجد - نقام فيه الصلوات الخمس وتلقى فيه الدروس يومياً .
 ٢ - جمع المال اللازم لتأسيس الدعوة الإسلامية واتخاذ الاجراءات اللازمة في جمع المال كالآتي :-

- (١) تبرع الإخوان بقدر الاستطاعة .
 - (ب) اشتراك شهرى قدره خمسة قروش .
 - (ح) جمع زكاة المال وزكاة الفطر وجلود الأضحية وصرفها على مستحقيها من المؤمنين
 - ٣ - تعيين مرشد عام يطوف على مراكز الفروع للوعظ والإرشاد .
 - ٤ - انتخاب اللجنة العمومية للجماعة واللجان الفرعية .
- وتنفيذا لقرار المؤتمر فقد انتخبت اللجنة العمومية المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأرتريا كالآتي :

الرئيس العام : الحاج محمد صالح طاهر والسكرتير العام : محمد الحسن عبد القادر
 أمين الصندوق : محمد عثمان محمد داود .

الأعضاء : حاج حامد على . حاج محمد صالح محمود . حاج آدم إيمان . إدريس همد روره . آدم همد عبد الله . محمد على حامد . عبد الرحمن أحمد .
 ومرشد عام : محمد الحسن عبد القادر .

خير الهى قدنى محمد ميتا الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية

شارع غيط النوبى - القاهرة

ت. ٧٩٠١٧

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى ذكره :

(١٦ : ٦٥ - ٦٧ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها . إن في ذلك لآية لقوم يسمعون . وإن لكم في الأنعام لعبرة تستقيكم بما في بطونه من بين فرث ودم : لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا . إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) .

« السمع » الأصل فيه : ماركبه الله في الأذن من تجاويف وصماخ « طبلة » يصكها الهواء المتعوج من الخارج بالصوت المتكيف بالخارج حروفاً وكلمات . فتتأثر الطبلة بذلك وتحرك أعصاباً دقيقة متصلة بها ، ومتصلة بمركزها من المخ ، فتؤدي إليه هذه الكلمات ، فيعياها ويفهمها ويعقلها . ويعلم مقاصدها ومعانيها إذا كان متوجهاً إليها ، ومريداً لفهمها . أما إذا كان غافلاً عنها ، أو مشغولاً بغيرها ، أو غير مهتم بها ولا مرید للعلم بمعانيها ومقاصدها : فإن آلات السمع تتحرك وتعمل ، ولكن الفكر لا يعبى ولا يعقل منها شيئاً ، ولا يعلم لها قصداً ، وقد يكون متوجهاً ومريداً ، واسكنه لا يعبأ بما تؤدي إليه الآلات والأسباب لأنه لا يعبأ بالمسموع ولا يقيم له وزناً ، حين يعتقد أنه بغير حاجة إليه ، أو أنه يؤذيه ويضره . ولذلك قال الراغب : كل موضع أثبت الله فيه السمع للمؤمنين ، أو نفاه عن الكافرين ، أبحث على تحريه ، فالقصد به : إلى تصور المعنى والتفكير فيه وقوله (إنك لا تسمع الموتي ، ولا تسمع الصم الدعاء) أى لا تفهمهم لكونهم كالموتى في افتقارهم - بسوء فعلهم وتقديرهم - القوة الماقلة التي هي الحياة المختصة بالإنسانية بمعنى الإنسانية السكرية ، المانة المميزة عن الله المقدرة لنعمه الشاكرة لها .

و « الأنعام » مأخوذ من « النعمة » وهي الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان

فينعم بها ، أى يفرح ويسر بحسن حاله فيها . وسميت الإبل ، والبقر والغنم « أنعاماً » لأنها أظهر النعم المادية المنفصلة عن ذات الإنسان ، والتي كلما كثرت ازداد حسن الحال والسرور . والكثرة الكثيرة من بنى الإنسان تعيش على هذه الأنعام وما يلزمها وما جعل الله فيها من منافع .

و « العبرة » أصلها من « العبر ، والعبور » وهو التجاوز والانتقال من حال إلى حال أو من موضع إلى موضع ، يقال : عبر النهر : إذا انتقل من شاطئ إلى الآخر . فالعبرة : هى الحالة التى تنشأ من التفكير فى أمور أو أشياء قريبة معنوية ، أو محسوسة مشهودة ، واستجماع كل أطرافها وأوائلها وأواخرها ومبادئها وغاياتها ، ثم الانتقال بها إلى معرفة أمور وأشياء أخرى قد غفل عنها أو نسيها . فكانت بالنسبة إلى الغافل عنها ، الناس لها ، كأنها بعيدة وغير محسوسة ولا مشهودة . ومن ذلك تعبير الرؤيا . فإن المعبّر يستجمع - بفراسته وثقوب نظره ، وفطنته وخبرته بالمران بأحوال الناس وبالتجارب - أحوال الرأى وشئونه . ثم يفسر له رؤياه ، منتقلاً بما استجمع من الظواهر المحسوسة المشهودة له إلى ما غفل عنه الرأى ، فظنه غائباً غير مشهود ولا محسوس .

و « الفرث » ما تفرزه المعدة والأمعاء من فضلات الغذاء ، بعد أن تأخذ خلاصته بامتصاصات الغدد التى جعلها الله - برحمته وحكمته فى الأمعاء - منافذ تدخل منها هذه الخلاصة لتذهب مع الدم فى مجاريه من العروق ، ثم تكون مواد وأجزاء للجسم ، يستعير منها عما فقده بالحركة والاضطراب فى الحياة والاحتراقات .

و « خالصاً » مصفى نقياً من كل شائبة .

و « سائفاً » سهل الانحدار من الخلق إلى مجارى الطعام ، لا يفتك به ولا يثقل على آلات الهضم وأعضائه .

و « السكر » ما فى الفواكه من المواد السائلة السكرية الحلوة التى يتفكك بها . ولكثرتها فى الفواكه ، وسرعة التفاعل والتخمر فيها ، فتتقلب بالتفاعل والتخمر إلى خمر تُسكر العقل - أى تحبس وتمنعه عن سبيله فى أداء وظيفته - سميت تلك المادة الحلوة « سكرأ » . و « الرزق الحسن » المواد الغذائية فى ثمرات النخيل والأعناب وغيرها من الفواكه .

ففي الفواكه : عصير مائى حلو سكرى يجرى مجرى الماء ، وفيها مواد غذائية ، ذات ثقل
تجرى مجرى الطعام .

و « يعقلون » أصل « العقل » الإمساك والاستمساك ، كعقل البعير بالعقال ، وعقل
الداء للبطن . وعقل لسانه : كفه عن الكلام . ومنه قيل للحصن معقل . والدية تسمى
عاقلة . لأنها منعت الدم الكثير أن يسفك ويهدر . فالعقل - على هذا - هو القوة ، أو
الميزة ، التي هيأها الله في الإنسان لإمساك ماتوذيده وتلتقط وتجمع الحواس من المعلومات ،
والاحتفاظ بها في معقلها وموضعها الأمين من الذاكرة ، والحافظة ، والمفكرة من المخ :
ليتصرف فيها بما يحتاجه صاحبها في أسباب عيشه ، وشئون حياته على الوجه الصالح النافع .
وهذه القوة - أو الملكة ، أو الميزة - : هي التي توجه رسلها وسفراءها من الحواس لتأتيها
بالمعلومات والمعارف التي بثها الله ربها من حولها في أنحاء الكون لحاجاتها .

والعقل - بهذا - عقلا ن : عقل بهيمى لمعاش وحياة الجسم الترابى البهيمى - و يسمونه
العقل المماشى - وعقل إنسانى كريم للإنسانية المعنوية الروحية ، التي هيأها الله وفطر
الإنسانية عليها ، لتقدر نعمه وتشكرها ، فتسند في الأولى والأخرى ذلك لأن كل واحد
من بنى آدم فهو مركب من شخصيتين : شخصية جسمية حيوانية هي المشار إليها بقوله
تعالى (فإذا سويته) وشخصية روحية معنوية كريمة . هي المشار إليها بقوله تعالى (ونفخت
فيه من روحي) فالإنسان بشخصيته الأولى يشارك الحيوان في العقل البهيمى المعيشى ، الذى
جعل الله فيها لتسمى به إلى أسباب العيش ، والحفاظ على حياتها . فالبهايم تدرك الطعوم
والروائح ، والمرثيات والمسموعات وكل المحسوسات ، وتأثر بها ، وتحزن وتفرح ، وتألم
وتتبع ، ونحب وتكره ، وتمادى وتسالم ، وترضى وتغضب ، وتألف وتستوحش ، ويسمى
الذكر إلى الأنثى ، وتسمى الأنثى إلى الذكر . ونجد الازدة في ذلك . فهي شريكة الإنسان
في كل هذه المدركات بالحواس الخمس ، وما تستتبع من تأثيرات . بل وهي شريكة الإنسان
في مادة الخلق وأصله ومستتبعاته فهي من تراب ، ثم من نطفة ، وهو من تراب ثم من
نطفة . وهي ذات أعضاء من اللحم وعظام ، وعروق وأعصاب ، وجلد وشعر ، ومعدة وأعضاء

وجهاز هضم ، وتنفس وإفراز لفضلات الطعام والماء ، كالإنسان كله سواء ، وهى تتقى ما تخاف وتكره ، وتسعى إلى ما تحب وينفع حياتها .

وليس الإنسان عليها فى هذه الناحية ، أى ميزة ولا خصوصية ، بل هما متماثلان كل التماثل . فإن زعم أنه تفنن فى جمال الثياب . فإنما أخذها من صوف الحيوان وشعره ، وأنفس ما تجمل به الإنسان : ما أخذه من دودة الحرير ، وهى حشرة من الفصيلة الدنيا فى الحيوان . وإن زعم : أنه تفنن فى الدور والقصور . فقد سبقه النحل فى إبداع هندسة بيوته ، وتقسيمها إلى مساكن الملك وللعامه ، وإلى مخازن للأقوات ، وكذلك النمل . وإن زعم أنه أحسن اختيار الأماكن التى يتخذ فيها مسكنه . فمن قبله الطيور فى أوكارها ، والوحوش فى جحورها ، والنمل والحشرات الأخرى فى مساربها . وإن زعم أنه تفنن فى التبعيل والتسافد . فكل حيوان - لو فكر الإنسان - لراه سبقه إلى ذلك ، بل لعل الإنسان إنما استعار معلوماته فى تلك النواحي من الحيوان ، بل هى أبرز خصائص الحيوانية فى الإنسان . لكن للإنسان ميزتان . إحداهما ترفعه عن الحيوان ، والأخرى : تنزل به إلى أسوأ وأخس من الحيوان ، فتجعله أضل من الأنعام سبيلا . فالميزة الأولى : هى لبه وقلبه ، ومعناه وحقيقته الكريمة ، وهى الروح التى نفخها الله منه فيه . وهى الكرامة الإنسانية ، وهى القوة ، والميزة التى بها هيا له ربه أن يفهم عن الله ، ويفقه الحكمة فى خلقه ، والتى بها يتأمل فى خلق السموات والأرض وما خلق الله من شئ ، فيعرف آثار أسماء الرب وصفاته ، فيقتبس نور الإيمان به ، وبها يتدبر ويفهم ويفقه خطاب الله الذى يبعثه مع من يصطنى من رسله - وهم من الإنسان - فيقتبس منها نور العلم بالله وبحكمته وبرحمته ، فيما شرع له من شرائع ، وفيما دعاه إليه من عقائد وأعمال ، وأحوال وأخلاق ، ليس يعود على الله رب العالمين منها ولا من نقائصها شئ ، فإنه الغنى الحميد عن العالمين وهو رب العالمين ، وإنما هى كلها لخير الإنسان وسعادته وطيب عيشه وأمنه فى الأولى والأخرى .

وهذه الميزة : هى العقل الإنسانى الكريم ، وهى المعبر عنها بالفؤاد ، وباللب ، وبالقلب فى كثير من آى القرآن . فإن لكل شئ لباً وقشراً ، ولكل شئ قلباً ولحاً . فالقشر : هو الجسم الحيوانى . والإنسانية المعنوية الكريمة ، التى هى الروح التى نفخها الله فى الإنسان

— هي لبه وقلبه — وهي حقيقته ومعناه ، وعليها تقوم الحقيقة الإنسانية التي كرمها الله كلها .
وبقدها : تتلاشى الحقيقة الإنسانية . فتبرز الميزة الأخرى السفلى في الإنسان .

وهي : انتكاسه عن الفطرة ، ارتكاسه في ظلمات البهيمية بأهوائها وشهواتها . فانسحق
من آيات ربه ، ودرس نفسه في أكوام من أنقاض ماحطم — بجهرله وعماه وتقليده — في نفسه
وما حوله من نعم الله عليه ، فكانت ركماً من العقبات الكأداء في سبيله إلى كل شأن من
شئون الحياة . فهو يتمترأ بدأ . ولا تنقل له عثرة مادام في عماء وغفلته فيكون كل عيشه ضنكا .
يقول الله تعالى ذكره ، وجل ثناؤه : أنه أنزل من السماء ماء ، فأحيا به الأرض بعد
خمودها وموتها ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، من الزروع والثمار لعيش
الجسم الإنساني وحياته وبقائه إلى الأجل الذي قدره له ربه . وليقوى بذلك الغذاء على
السعي في أسباب الحياة ، وأن للإنسان في ذلك لآيات بينات على إحسان ربه وبره .
وأنه هو الذي يربيه بنعمه عليه ، فإذا فكر الإنسان في ذلك بفطرة سليمة ، وعقل رشيد :
فإنه ينأى بجانبه عن هاوية الكفر بالله ، واتخاذ الأنداد والوسائط والشفعاء والآلهة من
دون الله . فإن كلها مثله مخلوقة مربوبة لله رب العالمين ، وأنه إذا تأمل ذلك — كما ينبغي
وبليق بما منحه الله من السمع والبصر والعقل ، وقد حطم عنه قيود التقليد الثقيلة التي
نرسب به وتهوى إلى أسفل . فإنه يخرج من ذلك التفكير : بأن حكمة الله في قصر حياة
الأرض ، وخصبها ونماؤها على ما ينزله الله عليها من السماء ، صافياً . فكذلك حياة القلوب
وخصبها وطيبها وقوتها واهتزازها : قاصر بالضرورة على ما ينزله الله من عنده على من يصطفي
من رسله ، صافياً غير كدير ، ولا مشوب بمخالات الأفكار ، ودنس الشهوات والأهواء ،
وأنها — ما قست القلوب فبغيت علم السماء تدين ، وما طال الأمد في الموت فإنها بعلم السماء
تحبي ، وينفخ الله فيها روح الحياة الطيبة الكريمة (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)
فإن زعم الإنسان الغافل ، أن حياة الأرض بما ينزل الله عليها من ماء السماء قد أصبح
أمراً عادياً لا يلامت نظره ، ولا يستدعي تفكيره ، فضلاً عن أنه غارق في أسباب الجهالة .
التي تحيط به في غيظاته . فلقد جهل الله في الأنعام — الجاموس والبقر والغنم والإبل — عبرة
بما يجري الله له بين الفرث والداء لبناً خالصاً سائغاً ، فإن الذي قدر على ذلك وأمسك الفرث

والدم أن يغلبا اللبن ، فيكدره ، ويذهبها بصفائه وطيبه وسهولة استساغته ، وكثير منافعه : هو القادر سبحانه أن يسمع ويجيب المضطر إذا دعاه ، ويهديه إذا توجه إليه صادق الرغبة في الهداية ، متخذاً السبيل الذي سببه له وبعث رسوله ببيانه : قادر أن يهديه ، وينقذه من ظلمات الجاهلية والتقليد الأعمى ، إلى نور العلم النافع من كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويفقهه ويجلو عن بصيرته غشاوة الغباء والأوهام والخرافات الوثنية ، ويقومه على صراطه المستقيم ، ويمكن له دين الحق في قلبه ، ويقيم له من أساطين العزة والكرامة ، ما يرفعه عليها إلى أعلى عليين في الدنيا والآخرة . ولاكن قتل الإنسان ما أكفره ، إنه لظلم جهول كفور ، يعنى عن كل هذه الآيات والنعم ، فيذهب بها وفيها خصباً لربه ، عدواً لنفسه معرضاً بها حياته لكل شقاء ، ونكد ، وذلة وصفار . ثم يزعم أن ربه غافل عنه . لا يعلم من شركه وفساده وفسوقه وعصيانته شيئاً ، وهو سادر في ضلاله ، غارق في غفلاته (يدعو لمن ضره أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير) .

ألا إن الآيات بينات ، والعبـر واضحات ، وكلام الله ينادى الجميع : هلم إلى مائدة الله ، والرسول قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، والرب قد حفظ الدين كما نزل به جبريل . شمسـه المشرقة ، ومحجته بيضاء ليلها كنهـارها . فمن استجاب لداعى الله سعد وأفلح وفاز بالحسنين ، ومن ولى مدبراً ، ونكص على عقبه مستهتراً ، ونمق : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . فإنه الهالك ثم الهالك ، ولا يهلك على الله إلا هالك (فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمعهم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) .

اللهم اجعلنا من المؤمنين بأسمائك وصفاتك ، وسننك وآياتك ، وكتبك ورسلك ، ووعدك ووعدك ، المسلمين قلوبهم ووجوههم وأعمالهم ، وسؤالهم ولجأهم وفزعهم ورجعهم ورجعهم لك وحدك . وأحينا على ذلك وأمتنا عليه برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين .
وصلى وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين . كـتبه فقير عفو الله

محمد عابد الله

كلمة لا بد منها

جئت إلى القاهرة ، وسارعت إلى دار جماعة أنصار السنة المحمدية جرياً على عادتي ، حيث أجد إخواناً مؤمنين ، يرفعون راية التوحيد ويعلمون كلمة الله ويجاهدون في سبيل الله حق الجهاد - ولكنني لم أكّد أتصل ببعض الخالصاء من هؤلاء الإخوة ، حتى سمعت ما أحزنتني ، وقد كان العهد أن أجدهم متساندين متحابين ، يشجع بعضهم بعضاً ، ويحفظ كل منهم أخاه في المحضر والمغيّب . سمعت أن هناك طائفة من أعضاء الجماعة ، شقوا عصا الطاعة ونشروا أنباء لا ترتاح إليها أذن المسلم الذي سلم صدره من الأحقاد وعُبيّة الجاهلية . ولم أشأ أن أصدر حكماً على طائفة من إخواني بما ألقته إليّ طائفة أخرى نزولاً على قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين) وحاشا لله أن أنسب الفسق إلى طائفة من الذين يدعون إلى الله على بصيرة . ولكنّه التحقّق والتأبّت .

رأيت أن أسلك الطريق الشرعي الذي رسمه الدين لإصلاح ذات البين ، وأحببت ألا أنفرد بهذا الشرف الرفيع . فرجوت فضيلة الأخ الداعية الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي أن يشترك معي في الإصلاح - وذهبنا إلى الأخ الحاج إبراهيم السيد شريبه ، بعد أن شجعني أخراه الكريمان الحاج حسني والحاج زكي على الإصلاح - وأدار فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحديث مع الحاج إبراهيم شريبه بحضور أخويه ، وأخذ الأستاذ في التذكير بآيات الله والتنفير من الاختلاف . واستغرق الكلام فترة طويلة من الزمن ، ووقفنا على أن هناك نواحي مالية هي التي أدت إلى النفرة والخصومة . منها أن صدر الحاج إبراهيم شريبه ، وكان سكرتيراً لفرع الجيزة ، حصل على قدر من مال الجماعة لشراء دار لها . ولكنه لم يسجل هذه الدار باسم الجماعة ، بل سجلها باسم بعض الذين يتصلون به .

وتوهمنا عند انصرافنا أن الحاج إبراهيم شريبه يميل إلى السلام وعودة المياه إلى مجاريها وأجلنا الكلام إلى جلسة أخرى نطلع فيها على مستندات مالية أبدى استعداده

لإطلاعنا عليها . وانفضت الجلسة ونحن مستبشرون بأن مساعينا ستكل بالنجاح .
ورجعت إلى فضيلة الشيخ حامد الفتى رئيس الجماعة أخبره بأن النفوس في سبيلها
إلى الصفاء . وأشهد أنه دعا الله أن يكتب لى التوفيق - ولم أسمع منه كلمة تعبر عن سخطه
أو تبرمه أو تنديده بالطائفة الأخرى .

ورجعت منفردا إلى الحاج إبراهيم شريفة في اليوم التالي ألح في رجوع النفوس إلى
ما كانت عليه من صفاء ومودة ولكننى رأيت منه في هذه الجلسة شيئا من عدم الارتياح
إلى الاندماج في الجماعة مرة أخرى . وكان قد علم بأن فرع مصر القديمة ندبني لخطبة الجمعة
وأنتى لبيت دعوته فدعاني هو الآخر إلى أن أخطب الجمعة في مسجده ولكننى في النهاية
وعدته بأن ألزم الحيدة وأن أضرب عن الخطبة في كلا المسجدين محافظة على حيديتى - ثم
غادرته وأنا أدعو الله أن يحقق ما أنشده من إصلاح - وما كدت أصل إلى فرع الجماعة
بمصر القديمة وأجلس إلى إخوانى أتكلم معهم في أبواب من العلم الدينى حتى شاهدت
حركة مكظومة بين هؤلاء الفتية الذين آلوا على أنفسهم أن يدلوا بدلائلهم في الصلح بين
المتخاصمين . وتبينت أخيرا أن الحاج إبراهيم وصهره سرا على الفرع بالسيارة وبعثوا بأحد
البوابين ومعه نشرات إلى أعضاء الفرع وفي مجلس هو يعلم حق العلم أنتى ألقى فيه درسا -
ولم يكن قد صارحنى بهذه النشرة عند جلوسى إليه . ولما أطلعت على النشرة أسفت أشد
الأسف في نفسى وإن كنت قد حاولت أن أهدي من ثورة هؤلاء الإخوة الذين وقفوا
موقف المؤمنين في خصومة بين أعضاء هذه الجماعة . وكانت النشرة مملوءة بامضاء الأخ
عبد الحميد عباس وكان يستعدى فيها رجال الأزهر ووزارة الشؤون والجماعات الدينية
وجهاً أخرى على رئيس الجماعة لأنه نشر في مجلة الهدى كلمة يصرح فيها بأن المصطلحات
الأصولية تصرف العامة عن فهم القرآن .

ولم أفقد الأمل في الوصول إلى الصالح الذى أنشده ، فذهبت في اليوم التالي إلى الحاج
إبراهيم شريفة وعتبت عليه أنه وزع نشرة فيها سب لرئيس الجماعة ، وأفهمته أن ذلك يسىء
إلى الدعوة ، وأنه لو فرض أن هناك خطأ ، فإن معالجة الخطأ لا تكون بهذا الأسلوب الذى
اتبع . وأعلنته بأننى - أخطب الجمعة في فرع مصر القديمة . وكان أن خطبت وحضر الخطبة

أخواه الكريمان وقريب له من المدرسين . ثم عدت إليه بعد الصلاة وجلسنا نتحدث وتدخل في الحديث الأخ عبد الفتاح الزهيري وصرح بأنه هو الذي حرر النشرة وأن الأخ عبد الحميد عباس هو الذي وقعها . وعتبت على الأخ الزهيري في ذلك وبينت له حكم الشرع في الخصومة بين المؤمنين ، ووجدت أنه غير راض عن كلمات تبدر من بعض المنتسبين إلى الجماعة تسيء إلى الدعوة . وكيف أنه قبول بشيء من الجفوة والغفلة مما دل على أن غضبته لنفسه - وتكلمت معه في حق المؤمن على المؤمن وانصرفنا بعد أن وجدت أن بعض الناس يسمعون بالوقعة بين الطرفين ، وينشرون لدى الحاج إبراهيم شريبه بعض الأنباء التي تثير حفيظته .

وقد دعاني إلى سرد هذه الوقائع التي لا ينكرها أحد وهم جميعاً يعلمون ، مبلغ حرصي على نجاح الدعوة وصفاء قلوب الذين يحملونها - أقول إن الذي حملني على ذلك ما شهدته من استعمار الخصومة - وإذا كان لكل نتيجة أسبابها ، فإني أرى أن الذي أدى إلى هذه الخصومة التي لا يرضى عنها الله والمؤمنون ، يمكن تلخيصه فيما يلي :

١- إن ثقة الجماعة في بعض أعضائها دون سابق تجربة أو حيطة - هي التي حملت هؤلاء الأعضاء على استغلال بعض أموال الجماعة لمصلحتهم الشخصية . وكان الأجدر بالجماعة أن تتخذ من الاحتياط ما يكفل عدم حدوث هذا الاستغلال .

٢- إن إهمال أخذ الأعضاء بتربية خاصة حتى لا يقوم بينهم واش أو محرف للكلم عن مواضعه ، هو الذي دعا إلى استعمار نيران هذه الخصومة . وأدعو إخواني من أعضاء هذه الجماعة المؤمنة ، إلى عدم الاستماع إلى الوشاة والساعين بين أعضاء الجماعة الواحدة بالهيممة ، مما يفرق بين المؤمنين . وأدعو فروع الجماعة إلى نبذ هذه الفئة التي لا هم لها إلا نشر الأراجيف ونشويه سممة الجماعة عن طريق الطعن في رئيسها وأعضائها .

وختاماً أدعو إلى السكف عن نشر الطعون في الجملات والجرائد السيارة ، حتى تهدأ النفوس ويتولى الإصلاح من يوقعهم الله له - وأسأل الله أن يباعد بيننا وبين نزغات الشيطان ، وأن يحملنا ممن يلقون بالهم إلى قول الرسول عليه الصلوات والتسابات « لا يبلغني أحد شيئاً عن أحد فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » . عبد الحليم محمد محمود

الرازق - الرزاق

ومضة أخرى

ينزل الرزق بقدر

والرزاق سبحانه مع أن له خزائن السموات والأرض . ويده أسباب الرزق كلها لم يبسط الرزق لعباده جميعاً حتى لا يطفوا ولا يبغوا في الأرض بغير الحق . واسكنه سبحانه أنزله بقدر وبسطه لفريق من عباده ، وقدره على فريق لثم أحكام النظام الذي قدره لتدبير أمر الحياة الإنسانية على هذه الأرض . قال تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير) وقال تعالى : (إن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) . وقال عز من قائل : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يمحذون) .

ضمن الرزاق رزق كل حي

وقد ضمن الرزاق سبحانه الرزق لكل كائن حي . فما شق فما لا أجرى له رزقا ، ولم يخلق مخلوقاً ليقضى على الموت جوعاً . قال تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) .

وقال تعالى : (قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) فقد بارك سبحانه في الأرض . وقدر فيها أقوات أهلها وأرزاقهم فكل كائن دبت الحياة في جسمه واحد في الأرض رزقه إذا سمى إليه وجد في الحصول عليه . وبذلك تدرك ضلال أوائك الذين ينادون بتحديد النسل زاعمين أنه موارد الرزق لا تتسع

للناس إذا تضاعف عددهم ، وذلك من أفن الراى ، وفساد الاعتقاد فى علم الله تعالى وقدرته وحكمته ، فإن الله تعالى حين خلق الأرض قدر فيها قوتاً لكل حى يدب على ظهرها ، ولكنه - جلت حكمته - وضع أسباباً تتوقف الأرزاق عليها ، ووسائل تبتغى إليها . فمن ابتغى الوسيلة إلى الرزق ظفر به ، ومن اتخذ الأسباب إلى القوت كان منه على طرف الثمام قال تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) وقال تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) . فانظر كيف قرن الأكل من رزق الله بالمشى فى مناكب الأرض . وكيف قرن الابتغاء من فضله تعالى بالانتشار فيها . وهانحن أولاء نرى بعض الأمم حين ضاقت غلات الأرض الخصبية فى ممالكها عن أن تنفى بحاجتها عمدت إلى الصحارى والجبال فأجرت الماء إليها واستنبتتها فجاءت بأطيب الثمرات وأجود الغلات وزادت على حاجة أهلها وصدق الله إذ يقول فى كتابه الكريم (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأفلا ينصرون) .

ولكنه الاستخذاء إلى الكسل ، والركون إلى العجز وهما خليقان بأن يوصدا الأبواب ويقطعا الأسباب .

يرزق بعضهم من بعض

اقتضت حكمة الرزاق سبحانه أن يبسط الرزق لفریق من عباده ، ويقدره على فریق ولكنه تعالى طلب إلى من بسط لهم رزقهم ألا يرضوا على المحرومين ، وأن ينفقوا مما رزقهم الله . وأن يمنحوا الفقراء والمساكين عفو أموالهم . قال تعالى . (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) .

وقد أثنى سبحانه على من استجابوا له وأنفقوا مما رزقهم الله فقال فى وصف المؤمنين : (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) . وقال تعالى : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) .

كما وعد سبحانه المنافقين بأن يخلف عليهم ما أنفقوا فقال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) .

ونرى سبحانه مع الموسرين الأشعة الذين يبخلون برزق الله على المعسرين من عباده ويجادلون من ينهبهم إلى فضيلة السخاء جدالاً يسجل عليهم رذيلة الشح وبسببهم بمسبه فقال تعالى (وإذا قيل لم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا : أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين) .

أجل لو شاء ربنا لأطعم المحرومين والمقدورة عليهم أرزاقهم بل لو شاء لوضع غنى الأغنياء ويسار الموسرين في أيدي الفقراء ولكنه تعالى الحكمة سامية حرم المحرومين وأمر الواجدين بمعاونتهم ليبلوهم أبهم يسارع في طاعته . ويستجيب لأمره ، وليوثق أواصر الود بين الأغنياء والفقراء . وليس من يدعو إلى الحق والخير والبذل في سبيل الله هو الضال ولكن الضال البين الضلالة هو الذي لا يستجيب لمن يدعو حياته وخيره وسعادته ، ويعرض عن سبيل الفضيلة وينأى بجانبه .

جعل الله رزق المحروم حقاً في مال الغني حتى إنه لم يباح له عند الاضطرار أكل الميتة مادام واجداً من حوله من له حق مطالبة فإن ضمن عليه اعتبر من الفنة الباغية وأببح له قتاله .

قال الإمام الجليل ابن حزم في الجزء السادس من كتابه المحلى صفحة ١٥٩ ما يأتي بالحرف : (ولا يحل لمسلم أن يأكل ميتة أو لحم خنزير وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه لمسلم أو لذى ، لأن فرضاً على صاحب الطعام إطعام الجائع . فإذا كان ذلك فليس بمضطر إلى الميتة ولا إلى لحم الخنزير ، وله أن يقاتل عن ذلك ، فإن قتل فعلى قاتله القود ، وإن قتل المانع فإلى لمة الله لأنه منع حقاً وهو طائفة باغية . قال تعالى : « فأن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله » ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق وبهذا قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانع الزكاة وبالله التوفيق . هـ .) .

أبو الوفاء محمد درويش

دعوة جماعة أنصار السنة بالسودان

الخطاب الذى ألقاه رئيس الجماعة الأستاذ محمد الفاضل

التقلاوى فى المؤتمر الخامس للجان الفرعية بام درمان

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ونشكره جل وعلا على نعمة الإسلام والتوفيق لما يحب ويرضى . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد النبي الأمي الهاشمي ، وعلى آله أجمعين . أما بعد :

فيا حضرات الإخوان :

باسم المركز العام لجماعة أنصار السنة الحمديّة بالسودان . أتقدم إليكم بالشكر على تلبية الدعوة لحضور هذا الحفل المقام تكريماً للجان الفرعية الوافدة لحضور المؤتمر السنوي الخامس . وأسأل الله لكم درام الصحة والعافية كل عام . آمين أن نجد تعصيذاً منكم ، أو توجيهاً نزيهاً ، ونقداً بانياً . نستعين به على الوصول المبغى من أقصر طريق معلناً باسم الجماعة الترحيب الحار بالنقد الحر المركز سواء كان من فرد أو مجموعة .

حضرات الإخوان :

لقد نجشتم المشاق ، وضحيتم بمصالحكم وأعمالكم . فى سبيل حضور مؤتمركم هذا فتقبلوا شكر إخوانكم من أعضاء المركز العام ، ونسأل الله لكم ثواباً جزيلاً ، وتوفيقاً مستمراً ، وعوناً هلياً كل صعب . متمنين لكم نجاحاً باهراً ، وعملاً مثمراً فيما تعالجونه من أمور بروح صادقة مخلصة ، وإيمان صحيح أكيد خصوصاً وأنكم ستعالجون الخطوط الرئيسية العامة للسياسة الإدارية للجماعة . وستتناولون مقترحات خطيرة بالبحث والنظر وستكون دورتكم هذه فيصلاً بين خطتين ، وحاجزاً بين هدوء ، وترقب وانتظار . وبين حركة وعمل وتنفيذ مالم يجد البرنامج الجديد الممددكم الموضوع على بساط البحث معارضة

تامة في مجمله وتفصيله ، وما التوفيق إلا من عند الله ، وسنعمل على تنفيذ قراراتكم التي سيتمخض عنها مؤتمر الخامس بإذن الله .

حضرات الإخوان .

إن جماعتنا تعمل لتحقيق غايتين : الأولى تطهير الاعتقاد ، والثانية قيام حكومة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما الغاية الأولى وهي تطهير الاعتقاد فقد عملنا لها ، ولا زلنا نعمل ، ولن نزال . وخطتنا في ذلك محاربة العقائد الدخيلة على الإسلام . مما تمخضت عنه الفلسفة الهندية واليونانية والمزدكية الفارسية مما شوه العقائد الإسلامية السليمة ، وطغى عليها ، وطمس معالمها من القلوب والعقول ، وأحال بساطتها الرائعة المؤثرة إلى تعقيد غامض بغيض . حتى أصبحت قشوراً لاتصل إلى القلب والوجدان وصارت عملاً باهتاً لا يؤدي إلى ثمرة في واقع الحياة ، واختفى الطابع الإسلامي في سير الأعمال . حتى صار الإسلام شقشقة بالألفاظ ، ولفظاً باللسان ، والاعتقاد الإسلامي مصدره القرآن ، والصحيح من السنة ، وما لم يؤخذ منهما فهو باطل لا يؤدي إلا إلى الخسران والفساد ، ولنا في واقع حال المسلمين اليوم أكبر شاهد ، وأقوى دليل ، وأنصع برهان قالسبون بخير مارسهم كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وما لم يكن ديناً بالأمس في صدر الإسلام . لا يكون ديناً اليوم ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . فالاعتقاد الإسلامي الصحيح يحرم الفرد تحريراً صحيحاً ، ويجعل منه عضواً صالحاً قوياً في المجتمع ، ومن الأفراد تتكون المجموعة ، وهي إنما تتأثر بهم في حالتها القوة والضعف ، وللوصول لمجموعة عاقلة مدركة قوية . ينحصر الجهاد في تحرير الفرد ، وتخليصه من الأكبال والقيود حتى يشعر بقيمة نفسه فيملأ مكانته في الحياة بمجادة ومهارة : والحرية المطلقة ضرب من العبث والمستحيل في نظر العقل والمنطق الصحيح ، وواقع الحياة . وقد اختلفت المبادئ والفلسفات في القيود التي تحد من حرية الفرد وتكفيها بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والسعادة ، ومن ذلك المذهب الديمقراطي الغربي والمذهب الشيوعي ، والإسلام . أما المذهب الديمقراطي الغربي فقد رأى أن يكفل الحرية للفرد في معتقده وعمله ونزواته وشهواته ، ولم

ضع له قيداً يقيده به إلا إذا كانت حريته سبباً في الضرر بالغير مما يؤدي الأفراد الآخرين .
والجموعة وتنتج عن ذلك كما ترون فساد النفوس ، وفساد الأخلاق ، وأصبحت صورة
لخضارة الإنسانية بسبب الشهوات والنزوات شوهاء مقيته ، وكذلك المذهب الشيوعي
لا يختلف كثيراً عن المذهب الديمقراطي الغربي في تقييد الحرية ، بل زاد على ذلك فحصر
نفسه في الماديات ، وحارب الروحيات ، وندد بها ، وجعل منها أضحوكة يتندر بها وسماها
فيود الرأسماليين وأكبال المستغلين لجهود السكادحين ليظلوا عبيداً لهم إلى الأبد بل زعم
أن الروحيات مخدر للشعوب عمد إليه المفكرون من الرأسماليين وتنتج عن ذلك كما ترون
أن أطلقت الشهوات من عقلمها وعمت الفوضى المجتمع ، وطغت النزوات على كل شيء
فعم الفساد ، وضاعت الأخلاق ، وانهدم الهيكل الجسماني بسبب الاسراف ، وأصبح المجتمع
مريضاً محطماً . يظله الشقاء ويسطر عليه اليأس ، ويهيمن عليه الاضطراب . أما الإسلام
فقد كفل للفرد حرته في اعتقاده وعمله إلا أنه جعل للشهوات والنزوات حدوداً مشروعة
متى تعداها وقع في العقاب ، وذلك حفظاً على الأخلاق من التلف وصوناً للمجتمع من
الضرر . فالانسياق وراء الشهوات يهدم الهيكل الجسماني ، ويبدد الطاقة الحيوية للفرد ،
وينشأ عن ذلك فرد مريض الجسم والروح خامل النفس . خافت الذكر . ضعيف العقل ،
ومن أولئك الأفراد يتكون مجتمع هزيل يعيش على هامش الحياة ، ولا يصلح لخير ، ولا
يؤدي رسالة السعادة لبني البشر ، ولا عجب في ذلك . فالمذهب الديمقراطي والمذهب
الشيوعي من وضع البشر ، والإنسان بطبعه يميل إلى الشهوة ، ويطنى عليه الهوى . أما
الإسلام فهو من وضع الله رب البشر ، وهو أعلم بما يفيدهم ويصلحهم . لأنه خلقهم وكونهم
ولقد حرر الإسلام الأفراد تحريراً تاماً لا لبس فيه ، ولا خفاء فأهم مبادئه وحدانية الله لأن
الشرك فيه خضوع ومذلة للشريك . فالفرد المسلم يسأل ربه ويناجيه ، ويدعوه من غير
واسطة ولو اعترف الإسلام بالوسيط لاعترف بالشرك في مظهر من مظاهره ، ولو اعترف
بالوسيط لأصبح له شأن ومكانة وامتياز ، وينتج عن ذلك أن يسترق الناس ويستعبدونهم
لأغراضه ومصالحه ومنافعه . كما تشهدون اليوم عندما انحرف الناس عن مبادئ الإسلام

الصحيحة ، وعملوا بما لو أوحاه إليهم شياطين البشر ، واتبعوا هذا الوسيط الذي لم يعترف به الإسلام صاروا أرقاء للأفراد ، وعبيداً للسادة ، وجعلوا أنما ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، وأن الإسلام جاء أصلاً من أول يوم لتحرير الأفراد من سيطرة السادة والكبراء وطفليانهم واستبدادهم ، وإذا وجد الفرد توحيداً خالصاً ، وفهم التوحيد فهماً صحيحاً نظر إلى كل المخلوقات نظرة صائبة حكيمة ، وأدرك أن الناس سواسية كأسنان المشط . مادام ربهم الذي خلقهم واحداً ويده كل شيء ، وما داموا كلهم محتاجين إليه خاضعين لسلطانه ، وما دام التأثير والنفع والضرر بيده وحده من غير شريك أو معين أو وسيط ، وإذا عرف الإنسان ذلك فسرعان ما يعرف قيمة نفسه ، وتفتح أمامه أبواب التفكير ، ويعتمد على نفسه ، ويراقب الله في عمله ، ويسعد بحريته ، وتزول من نفسه عوامل الخوف والشقاء .

واقداً أدى انحراف المسلمين عن توحيد الله إلى تفرقهم إلى فرق شتى ، وكل فرقة تظن أن الحق معها دون سواها إلا أن المقارنة الصحيحة تنتج لنا الحقيقة الصحيحة . كان المسلمون يداً واحدة وقلباً واحداً . لاشيع ولا أحزاب . لافرق ولا طرق فسادوا الدنيا ، وعمروا الكون ، ووطدوا أركان العدل والحرية والمساواة أعزاء مهابين . فلما نشأت هذه الفرق ضاع مجدهم ، واختفت عزتهم ، وصاروا عبيداً أذلاء لكل مستعمر جشع ، وخضعوا خضوع الأرقاء لمن لا يعبد الله . وهذه حالتهم ظاهرة مكشوفة . لا تخفى على أحد ، فلورجع المسلمون عن هذه الفرق . والتمسوا الحق في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لأصبحوا مؤمنين موحدين ، ولو صاروا مؤمنين موحدين لاعتصموا بحبل الله جميعاً ، ودمروا الفرق المبتدع المضر ، وكذلك أدى انحراف المسلمين عن توحيد الله إلى أنواع من البدع والثرعات ، والخزعبلات يندى لها جبين الحر الأبى خرجت بالعبادات عن قصد ، ودخلت بها في ميدان العبث واللعب والرقص حتى أصبحت حالة تشمئز منها النفوس وتنكرها العقول فنحن إذ نبين الاعتقاد الإسلامي الصحيح ، والعبادة الإسلامية الصحيحة ونحارب الاعتقاد الفاسد . ونحارب البدع والخرافات . إنما نهدف بذلك لإيجاد مجتمع إسلامي صحيح وأمة إسلامية واعية . وفرد مسلم حر فاهم ، ولسنا نضمير عداوة لفرد أو مجموعة ولا نحارب فرداً

أو مجموعة . إنما نقصد وجه الله وخدمه المسلمين . كما أننا لا نتأثر برضاء الأفراد وغضبهم ، ولا برضاء الجماعات وغضبها فللحقيقة نعمل وإليها نسعى وما النصر إلا من عند الله .

حضرات الإخوان :

هناك شائعات أطلقت ضدنا ودعايات قصدها تشويه ما نرمي إليه يقوم بها . إما أفراد جاهلون لقنوها تلقيناً من غير فهم وإدراك . وإما جماعة مغرضة ترى فيما ندعو إليه تحطيم سلطانها الجائر ، وتقويض سيطرتها الأثيمة وانهييار سيادتها الرائقة ، وانقطاع الرزق الحرام الذى يحجى إليها باسم الدين والدين يبرأ من استرقاق الناس ، واستعباد البشر ، ونحن نبرأ من كل قول لا يستند إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونستنكر كل رأى يحجى بغير نص ودليل وبرهان من القرآن المحكم والسنة الصحيحة التى لا ينطق صاحبها عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وعقيدة تنهى عقيدة السلف الصالح ندعو إليها ونلقى الله بها عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث وعليها نحشر إن شاء الله لا مغيرين ولا مبدلين ولا مبتدعين فإذا رأيتم القول يعززه القرآن وتقويه السنة فقد قلناه وإليه ندعو وإذا رأيتم القول فجاً رخواً خالياً من الروح والدليل فهو فرية نبرأ منها ونحاربها . ومن الشائعات ما يحمل الكذب ظاهراً جلياً ولا يحتاج إلى رد لأنه لا يقول به عاقل ولا يرضاه مسلم بل لا يمكن أن يتفوه به إنسان يحترم نفسه ونحن لا نجري وراء كل قول ولا نتبع كل فرية وفى يقيننا أن الناس عقلاء يفرقون بين الصدق والكذب والصحيح والمفتري ولنا كتب كثيرة لم تألف إلا للرد وتوضيح المنهج وإلا ففى القرآن المحكم والسنة الصحيحة الكفاية فن التمس عليه شئ فليرجع إليها ويحاسبنا بما فيها وأخص أهدفنا المطبوعة التى وزعت لكل فرد طلبها مجاناً ولم نر نقداً وجه إليها حتى الآن .

حضرات الإخوان :

إننا نرى كل مسلم أخاً للمسلم فنحن جميعاً إخوان على اختلاف الألوان والأشكال والفرق ، ونحن نحب كل مسلم مهما كان لونه أو لغته أو مذهبه ولكن هذا الحب الأكيد يدعونا أن ندعو كل مسلم لما نعلم أنه الحق والصواب وغيره الخطأ والضلال فحبنا للمسلمين

جميعاً يدعوننا إلى دعوتهم إلى طريق الهداية لأنه لا يكمل إيمان المرء الا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه وهذا ما يجعلنا نغضى عن السباب والمهاترات ونمر على اللغو كراماً إن شاء الله ولن نخرج عن القصد ونذع النهج الذى التزمناه مهما كانت الأحوال إلا أن لكل قاعده شواذ ولكل مجموعة شواذ ومن خطا الرأى أن تحاسب مجموعة من الناس بما يقتضيه فرد ثبت شذوذه فالمرکز العام للجماعة أعلن مراراً ويعلن فى كل مناسبة أنه غير مسئول عن أخطاء الشواذ من الناس والمعصية لا تكون إلا للأنبيا والمطلوب من كل فرد أن يدعو لما يعلم ويعلم ويقف عند ذلك أما مالا يعلم فالواجب عليه ان يتعلمه ولا يجادل فيه .

حضرات الإخوان :

أما الغاية الثانية التى نعمل لتحقيقها فهى قيام حكومة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر مفروغ منه مادامنا ندعو للإسلام الصحيح فالإسلام دين ودولة وقد حقق أمرين لاسعادة بنى الإنسان . الأولى العمل على سمو الروح وتهذيب النفس بالاعتقاد الصحيح والعبادة البديعة الرائعة . والثانى تنظيم حياة الأرض بما يكفل القوة للجسم ويحفظ عليه السلامة من العطش والانهيار ويصون الحرية للأفراد والجموعة ويحقق المساواة سليمة سمحة ويجرى العدل بدقة وإحكام إلا أن الحكومة لا يكونها أفراد قليلون وإنما تكونها الأمة أو الغالبية الساحقة من أبنائها قبل الوصول لهذه الغاية لا بد من إيجاد مجتمع قوى واعى وتكوين أمة مسلمة قوية وبث روح معتوية فواره والعمل للحكومة الإسلامية قبل أن يهيم الجور الملائم لها وقبل الاعداد الصحيح لتكوينها وقبل التنظيم الوطيد الأركان لميلادها ضرب من التهريج والتهويز والنفاق ومن السهل على الناس أن يعلنوا مبادئهم السياسية ويعارضوا مبادئ الآخرين . ولكن من الصعوبة والمستحيل تحقيق غرض بلا استعداد، والحكومات لا يمكن أن توجد بالصدف الحظوظ . ولكن توجد بعد الكفاح المتواصل القوى والعمل الدائب العنيف والجهاد الخالص الشاق ونحن لانرضى لأنفسنا بموقف المهرج المستهتر ولا بموقف المهوش المناق وسنعمل فى اناة وصبر حتى نصل إلى ما نصبو إليه طال الجهاد أو قصر ولا يهمنا من مرور الأعوام شئ إنما يهمنا الأساس

الصحيح والبناء الذى يكون شاغخاً لا تزعزعه الرياح ولا تحطمه الأعاصير ثم العمل فى الحقل السياسى يحتاج إلى المال ، ونحن لا نتقبل المساعدات سواء من الداخل أو الخارج لأن المساعدة يصحبها التوجيه والتنازل والابتعاد ، ونحن لن نفرط فى حريتنا ، ولن نتنازل عن مبادئنا قيد شعرة ، والعمل فى الحقل السياسى يتطلب منا الحرب فى ميدانين ، وما لم ننتصر فى الميدان الأول لا يمكن أن نحارب فى الثانى ، وما حارب قائد فى ميدانين إلا كتبت عليه الهزيمة ، وباء بالخسران والفشل ، والميدان السياسى أصعب ميدان لأن قومه يتسلحون بالنفاق والتضليل ، وينازلون خصومهم بما يتخرج منه الماقل الحر الخالص ، ولا يأنفون من الكذب والافتراء والدعاية الرامية إلى التنقيص والتجريح فى بذاء وسباب بلا خجل ولا حياء . ونحن إذا ما وقفنا فى هذا الميدان كان علينا أن نشنها عليهم شعواء جارفة .

وننقض الأصول التى بنوا عليها مبادئهم السياسية . فهم ينادون بوضع دستور مستمد من العادات والتقاليد مستنيرين ومقتبسين من القوانين الغربية ، ونحن ننادى بتحكيم القرآن ولا دستوراً إلا كتاب الله والصحيح من سنة المصوم عليه الصلاة والسلام ، وهم يقرون الحرية على حسب الفلسفة الغربية . ونحن ننادى بالحرية على وفق مبادئ الإسلام وهم يحيزون هذا التفرق والانقسام ، ونحن لانعترف بهذه الفوضى الضاربة أطنانها التى لاتؤدى إلى خير أو فلاح ، وهم يذوبون حباً ويموتون عشقاً ، ويتيهون إعجاباً بالأوضاع المادية متناهين عمداً جوانب الروح . مقلدين للحضارة الغربية تقليداً أعمى ، ونحن نرى ذلك أصل الداء وممكن العلة وموطن المرض ، وهم يرون الوطنية والقومية والذاتية فضيلة واجبة على كل فرد ، ونحن نرى ذلك مجافاة للحق وأنانية وتفرقاً . فالمسلم أخو المسلم ، وكل بلاد الإسلام وطن الفرد المسلم ، والمسلمون على اختلاف أشكالهم ولوانهم ولغاتهم ومواقع بلدانهم يجب أن يستظلوا بلواء واحد ، وتحكمهم حكومة واحدة ، وهم يرون أخذ حقوقهم بالجدل والمنطق والمتاف والإضراب والمظاهرات . ونحن لا نؤمن بهذه الأساليب ، ولا نعتقد بجداولها ونفعها ، ولكن مع ذلك هى آخر ما نعارض فى تنظيمهم المأخوذ من التنظيمات الغربية المفلسة . وهذا ما جعلنا نتحاشى هذا الميدان وتبحاشاه ، ولن نزال نقف منه موقف المتربص

المترب ، وعندما نستكمل الاستعداد ونهتئ الظروف سنخوض غمار المركة غير هيايين ،
ولا متردين ولا متوددين إلى أحد .

وليخفف بعض الإخوان من غلوائهم وليهدؤا من نفوسهم ولينتظروا أو يرتقبوا
فالأمر جد ، ولا ينفع التسرع في الجدل الخطير .

حضرات الإخوان :

نحن لانزعم لكم إننا نجحنا نجاحاً منقطع النظير ، ولكننا نجحنا حتى الآن نجاحاً
نسبياً ، وقد اعتري في فترة ما الجماعة ركود أرجو أن يعقبه نشاط زائد ، وقد أصبحت
فروعكم في كل أنحاء السودان مائة وبضعة فروع . وهامى الكتب والدروس والنشرات
والتوجيهات على قدم وساق إلا أنه لا بد من تسجيل نجاح أكيد وتوفيق صحيح ونصر باهر
بين ، وذلك هم أوائك الفئة القليلة من بين أفراد الجماعة التي فهمت الدعوة فهماً صحيحاً ،
وتعمقت في بحث كل التفاصيل ، وأملت بكل الأهداف واستظهرت كل الخطوات ، وأدركت
كل المرامي وعرفت كل الموضوع ، وآمنت بكل هذا إيمان عقيدة ثابتة لاتزعزع ، ولا تميل
ممزوجة بالغيرة والحماس والتضحية والتفاني ، ويشوبها العقل الراجح والذكاء المتقدم . وبذلك
نضمن بقاء الدعوة وحيويتها إلى ماشاء الله ، وعلى هذا الضوء سنعمل جادين في إنارة وصبر
فإن تحقق ما نريد ونأمل وكلفنا أحياء . فله الحمد وله المنة ، وإن كانت الأخرى فكل
ما خفت واحد أسلم اللواء لمن يليه ، وقضى قرير العين مطمئن القلب هادئ النفس والروح .

أيها الإخوان :

ليس الجهاد أمانى عزيزة وخيالاً مريضاً ، ولكنه التضحية والصبر ونحمل المشاق ،
وتوطين النفس على ما تكره في جلد وحرص وثبات ، وفرق ذلك الإيمان بالنصر في كل
خطوة والإيمان بالمبدأ والإيمان بالنفس والإيمان بصحة العمل ، ومن فقد الإيمان فقد فقد
كل شيء وأضاع كل شيء . ولازمه الفشل في كل أمر يقدم عليه وأظلمته الهزيمة في كل
موقعة يخوضها واليأس مرض فتاك ، وهو أول باب من أبواب الهزيمة ومن تعمق في دراسته
وجده كفرًا بالله وكفرًا بالمبدأ وكفرًا بالنفس ومالم يروض الإنسان نفسه على الصبر

والثبات لا يمكنه أداء عمل من الأعمال ، ومن فشل في تقويم نفسه أخرى به الفشل في تقويم الآخرين .

حضرات الإخوان .

تسلحوا بالعلم واستظهروا النصوص ، وتسابقوا في التحصيل والفهم ، واخضعوا علوم القرآن والسنة بالحظ الوافر ، ولا يفوتكم فرع من الفروع . فقيمة الإنسان بما يحسن ويجيد واجعلوا حظاً لدراسة المذاهب والنحل خصوصاً للمذاهب المادية المطبقة الآن بين الأمم ، ومن العيب أيضاً أن يظل الفرد يحمل مجريات الأمور وموقع بلاده بالنسبة لبلاد العالم حتى إذا تكلم وانتقد شيئاً يعرف مايقول ويفهم مايقصد إليه ولا يدخلن أحد منكم في مناظرة أو جدل لاهداف له ولا نتيجة من ورائه وليحذر الجميع من الدخول في مهارات وسباب وتعريض بالأشخاص ، فإن ذلك حجة العاجز وليقف الإنسان عندما يحسن ويجيد . فلا يقول بلا علم ، ولا يفتي بلا معرفة . فإن ذلك قاصمة الظهر ورحم الله أمراً عرف قدر نفسه ، وقد يجر البحث والنقاش إلى الخروج بالموضوع إلى موضوع آخر . فانتبهوا لذلك وقفوا في دائرتكم حتى لا تخرجوا إلى بحوث لا تحسنونها فتكشفوا أنفسكم ويبين ضعفكم فتعيبون غيركم على تحطيم الحق وسحق الحقيقة ، وليكن رائدكم الخير والإحسان . لاجبة النصر والكيّد للآخرين ، ونزهوا أعمالكم من عبث المستهترين ، واقصدوا وجه الله وخير الناس تنجحوا وتوفقوا إن شاء الله .

حضرات الإخوان :

أبارح موقفي هذا راجياً أن أكون وقفت فيما قصدت ، وأصبت فيما أردت . وإن أخطأت فما قصدت إلا الخير أقول قولي هذا . واستغفر الله لي ولكم .

كتاب الصلاة

بصور لك الصلاة الإسلامية تصويراً صادقاً

يطلب من محمد رشدي خليل

الطبعة الثالثة الثمن ٤ قروش بخلاف أجره البريد

القضاء والقدر

للاستاذ الكبير عبد الحلیم محمود

قلت للأستاذ : إن القضاء والقدر من أعقد المسائل ، وقد زلت فيه أقدام ، وضلت فيه عقول ، فواقفني على ذلك .

قال : أظن أنك لست في حاجة إلى أن أشرح لك كلمتي القضاء والقدر ، فإن معناهما بين والمقصود منهما ، ما يقضى به الله حسب مشيئته العليا ويحدده تحديداً . وأظن أيضاً ، على بصيرة ، من أن الإيمان لا يتم إلا إذا استوعب ستة أشياء : إيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وقدر الله خيره وشره ؟

قلت : إنني أعلم ذلك حق العلم ، ولكنني أريد أن أعرف موقف الناس من القضاء والقدر ، وماذا ينبغي لهم أن يفعلوه في هذا الشأن ، فقد كثر التفرق في المسألة حتى خاف الإنسان على نفسه خطر الزيغ والانحراف ؟

قال : إن الكون الذي يحيط بنا مركب من ممالك متعددة : مملكة الجاد ، ومملكة النبات ، ومملكة الحيوان الأعجم ، ومملكة الملائكة ، ومملكة الإنس والجن . فهذه كلها خمس ممالك ، إذا اعتبرنا الإنس والجن مملكة واحدة . وجميع هذه الممالك غير مسئولة عن تصرفاتها ، لأنها مجبولة عليها وليس لها اختيار فيما يفرط منها من عمل . اللهم إلا الإنس والجن ، فقد أودع الله فيهم القدرة على تمييز الخير والشر ، بما ركب فيهم من عقل ، فإذا زال العقل من أحدهم ، لم يكن مسئولاً عن تصرفاته .

وموقف الإنس والجن من الخير والشر ، موقف على جانب عظيم من الخطورة والدقة . والخير والشر اللذان يقعان في العالم قسمان : قسم هو التكاليف الشرعية التي أحكم الله نظامها ، وجعل للإنس والجن مدخلا فيها واختيارا ، ولا تكون المسئولية قائمة على أساس تمييز العقل وحده ، بل لابد من وصول الأحكام الشرعية وتكاليفها عن طريق رسل الله .

ونحن هنا لانستطيع أن نتحدث إلا عن محمد صلى الله عليه وسلم ، صاحب الشريعة التي هي ختام الشرائع . وفي ضرورة وصول الشريعة إلى الناس حتى يكونوا مسئولين . يقول مولانا جل وعلا : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) - والقسم الثاني : هو المحن والمصائب والآلام التي تقع للناس في حياتهم ، يمارعونها وتصارعهم ، حتى نختم حياتهم الدنيا بعد كفاح مرير بالموت .

قلت : جزاك الله خيراً على معالجتك المشاكل بتفصيل يريح النفس ويطرد كل شك . قال : أما التكاليف الشرعية ، فالله تعالى جعل الحرية للناس في اختيار الطريق الذي يرتضونه لأنفسهم ، وذلك بعد أن زودهم بنور العقل ونور الشريعة . وإني كثيراً ما أشبه النفس البشرية بسيارة يقودها سائق في الظلام ، هو العقل . ويهتدى في طريقه بنور كشف هو الشريعة . فإن توفرت المهارة للسائق والنور للكاشف ، سارت السيارة في طريقها آمنة من كل خطر . وإن تطرق الخلل إلى السائق أو النور ، أي العقل والشريعة هلكت النفس . فلا شريعة بغير عقل ، ولا قيمة للعقل بغير شريعة .

قلت : أفهم من ذلك ، أن العقل وحده لا يستقل بفهم مراد الله من تحديد الخير والشر - وعلى ذلك فالثواب والعقاب لا يقومان على أساس العقل وحده ، بل لابد من رسول يبعثه الله ليبين مراد الله وما يطالب به عباده من أنواع السلوك .

قال : هذا هو الحق . فالعقل أساس التكليف ، ولكنه ليس وحده أساساً لفهم الخير والشر ، ولا ينبني عليه وحده الثواب والعقاب .

قلت : معنى هذا أن الشريعة تبين كل شيء - الخير والشر على سبيل التفصيل وتضع لكل خير جزاءه ولكل شر عقوبته .

قال : إن الشريعة توضح أصول الخير والشر . وترسم الخطة العامة التي يجب على البشرية السير عليها : وقد تعرض بالتفصيل لبعض الأمور حتى تقف الناس على أسرار التشريع ، وحتى لا تمطل تفكير الناس في الحكم على بعض أنواع السلوك بقياس المشاكل الحاضرة على غيرها مما تعرضت له الشريعة بصفة عامة ، أو أصدرت حكمها عليه في مسائل جزئية أخرى .

قلت : ياسيدى : سر على برصة الله فى تيسير مسألة القضاء والقدر بأسلوبك السهل الواضح .

قال : أنت ترى أن التكاليف الشرعية من قضاء الله وقدره ، ولكن الله اشترط لهداية الناس أن يكون هناك عقل ، وأن تصل الشريعة على يد رسول . ثم بعد ذلك ترك الناس أحراراً ، وفى ذلك يقول : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي) . ويقول (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) !

بعد ذلك نذكر أنه ورد فى الكتاب العزيز أنواع من الهداية . فهناك هدى إرشادى كقول الله : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) فهذه هداية كلف بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأن يرشد الأمة إلى ما فيه خيرها - وهناك هداية بمعنى توصيل الإيمان إلى القلوب وإكراه الناس على الخير . وهذا ليس فى استطاعة الرسول لأن فيه معنى الضغط على حرية الاختيار التى كفلها الله لعباده حتى يكونوا أهلاً للثواب والعقاب بتصرفاتهم . ومن ذلك قول الله : (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) . وقد يجمع هذين النوعين قول الله : (وأما نمود فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى) : وهناك هدى جزائى جعله الله جزاء للسلوك المستقيم الذى اختاره العبد بإرادته الحرة ، ومن ذلك قول الله : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) . فالمتقون اهتدوا أولاً باختيارهم فجعل الله لهم هدى جزائياً من عنده هو بمثابة التشجيع لهم على الاستمرار فى العمل الصالح ، وهذا الهدى الجزائى لا دخل لهم فيه فهو من عند الله ، ولكنه مترتب على هدايتهم الاختيارى الأول . وكذلك هناك ضلال جزائى لمن ضل عن سواء السبيل ، هو جزاء على اختيار العبد لطريق الشر ، وقد عبر الله عن هذا النوع من الضلال الجزائى تارة بالمرض ، وتارة بالذل والقفل ، إلى غير ذلك من الألفاظ . ومن ذلك قول الله : (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) . وقد يوجد فى الآخرة نوع من الهدى هو إرشاد ، مثل قوله تعالى : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) . فالهدى هنا إرشاد بصرف النظر عما إذا كان للخير أو الشر . وقد استعمل فى هذه الآية للشر .

وخلاصة القول : أن المرء إذا انحاز إلى الخير أو الشر ، فبمحض اختياره ، ليس لله ولا لأحد إكراه عليه ، فإذا اختار الخير كافأه الله بأن شرح صدره لمزيد من الخير - وإذا اختار الشر ، جعل الله له جزاء من جنس عمله ، بأن يغلّق أبواب الخير أمامه ، ويعقد الحياة عليه ، ويفسح له في طريق الشر . وإذا ورد في القرآن أو السنة ، ما يوهّم أن الله يهتدي ويفضل ، فذلك هو الهدى الجزائي والضلّال الجزائي - أما الهداية الأولى والضلّال الأول ، فهما من اختيار العبد ، وبغير ذلك ننسب الظلم إلى الله ونقول كما قال الجبرية :

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبطل بالماء
وتعالى الله عن ذلك . وإنما القول الفصل في المسألة قوله تعالى (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فقد نسب الهدى والضلّال إلى العبد . ولا يجمل بك بعد ذلك أن تشوش ذهنك بما يقوله بعض الناس : « ان خلق الأفعال من الله والكسب من العبد » لأن هذا لا يغير من وضع المشكلة ولا ينفي عن الله الظلم الذي ينسب إليه من يرميه باكراه الناس ثم محاسبتهم بعد ذلك .

بعد ذلك نتكلم على الآلام والمتاعب والمصائب التي يلقاها البشر فنقول : إذا كان للإنسان دخل فيها كان عرضة للمسئولية من الله . فالرجل الذي يعرض نفسه للضرر وهو قادر على أن يتقيه مسئول أمامه سواء أكان الضرر منصباً على جسمه أو نفسه أو ماله أو عقله أو دينه . أما إذا أخذ في الأسباب . واتخذ الحيلة ولكن القدر وقع ارتفعت مسؤوليته ولكنه بعد ذلك مطالب بأن يدفع الضرر الذي نزل به - فأنا إذا عرض جسمي للسر الطويل والتعب المضني والمكيفات المملكة ثم ينزل بي المرض أكون مسئولاً أمامه تعالى - أكون مطالباً بعد ذلك بإزالة المرض وإلا تضاعفت مسؤوليتي - أما إذا نزل بي المرض وليس لي دخل فيه فأنا غير مسئول . ولكن على أن أعمل لإزالة المرض والأخذ في أسباب ذلك وإلا كنت مفرطاً في حق نفسي مسئولاً عن عجزى .

وتحضرني في هذا المقام أقوال للشاعر المسلم إقبال : « على المسلم أن يربي في نفسه

الروح وينشئ في هيكله الحياة ثم يحرق هذا العالم الفاسد بمحاراة إيمانه ووهج حياته وينشئ عالماً جديداً - « المسلم الضعيف يمتذر دائماً بالقضاء والقدر . أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد » .

والعجيب أن الأوربيين فهموا حقيقة المسؤولية الشخصية فعملوا وأنتجوا في الحياة ولم يركنوا إلى النقاش والكلام . أما المسلمون فتواكلوا وناقشوا في القضاء والقدر وتخلصوا باعتذاراتهم من المسؤولية وأعفوا أنفسهم من العمل النافع . وألقوا المسؤولية على القضاء والقدر فساءت أحوالهم وعمهم العجز والسكران وأصبحت بلادهم مستعبدة ذليلة وكتب عليهم الصغار ونسوا ما أثبتته الرسول بقوله « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » إلى أن يقول « أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » إن المقادير غير مسئولة عن سقوط همة هؤلاء الضعفاء وتراخيهم وركونهم إلى السكران وبعدمهم عن العمل والجد والاجتهاد .

قلت : إن الناس يحتجون بأن أفعالهم مقيدة بإرادة الله وبأن ماسبق في علمه لا يمكن تغييره فهم من هذه الناحية مقهورون على أعمالهم لأنهم لا يستطيعون الخروج عما قدره الله في سابق الأزل .

قل : ينبغي لك - يا بني - أن تعرف أن الله لو قهر الناس على إيمان أو كفر لكنت حجة الكافرين على الله بالغة القوة فانهم يحتجون عليه بأنه ضيق عليهم منافذ التفكير . وعطل إرادتهم . وألزمهم أن يسيروا على طريقة واحدة لا يستطيعون الانفلات منها . ثم هو مع ذلك يعذبهم على ما كانوا مقهورين عليه من عمل - وهم بعد ذلك ينسبون إليه سبحانه الظلم - إننا إذا اعتقدنا ذلك كنا بعيدين عن آيات الله التي بينها قوله (وهديناه النجدين) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (قد أفلح من تزكى) (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى . .) (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى . .) (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله . .)

وكذلك كنا خارجين على أمر الرسول في قوله : (أعملوا فكل ميسر لما خلق له) .
إن القرآن والسنة فيهما من العبارات الكثيرة ما ينسب العمل إلى الناس نسبة لاشك
فيها . وإلا فقيم الثواب والعقاب ؟ .

أما كون الشيء ثابتاً في علم الله فليس معناه أن الله يقهر العبد على فعل معين ، بل إن
معنى ذلك أن الله يعلم سابقاً ما سيتجه إليه العبد بطبيعته وملء حرите فيما بعد . ولو افترضنا
غير ذلك لجردنا الله من علمه الأزلي السابق . وأنا أقرب لك المسألة بمثال والله المثل الأعلى :
لو كان عندك ولدان : أحدهما تعرف من طبيعته الإهمال والكسل فأنت تحكم عليه قبل
الامتحان أنه سيرسب فيه - والولد الآخر أنت تعلم من سلوكه أنه مجتهد بالغ النشاط
حريص على الاستذكار فأنت تحكم عليه قبل الامتحان بما أنت على ثقة منه وهو أنه
سينجح - فهل أنت بحكمك على الأول دفعته دفعاً وأكرهته على الرسوب في الامتحان -
وهل أنت بحكمك على الثاني سقته سقاً وقهرته قهراً على النجاح في الامتحان ؟ إنك في
كلا الحسنيين قد أفصحت عن علمك بحالة كل من الولدين - واست أنت مسئولاً عن
إهمال الأول ولا نشاط الثاني .

قلت : وردت آيات تعلق مشيئة العبد على مشيئة الله كمثل قول الله : (وما تشاءون
إلا أن يشاء الله) فكان مشيئة العبد تابعة لمشيئة ربه . وليس لها استقلال خاص فما قولك ؟
قال : إن معنى ذلك أن إرادة العبد في الإيمان والكفر والخير والشر مسبوقة بإرادة
الله الإزلية ، فالمسألة تعني . الترتيب التاريخي حسب وجود المشيئة ، ولا يمكن أن تختلف
مشيئة الله السابقة عن مشيئة العبد اللاحقة . فالله يشاء الخير والشر . ولكنه لا يأمر
إلا بالخير . وليس لمشيئة الله السابقة دخل في عمل العبد ومسؤوليته عن عمله وحرите في
أداء هذا العمل حتى لا تقدم حجة على الله في أنه رفع عنه المماذير وكلفه بما يطيق .

قلت : ليس لأحد قول - يا سيدى الأستاذ - بعد قولك . فقد أنقذتنا من اضطراب
شديد . كان سبباً في ضلال كثير من الناس وحيرتهم في صلة العبد بربه وانحرافهم عن
أساس الثواب والعقاب فجزاك الله عن الإنسانية خيراً .

نقلا عن كتاب « محاورات في الشريعة والعقيدة »
للأستاذ الكبير عبد الحليم محمد حمودة

ركن الأسرة

الحياة الزوجية :

أرشد الله الناس بكتابه الحكيم إلى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان يجب عليهم التحرى فيها ، وهى قوله عز وجل (٣٠ : ٢١) ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودةً ورحمةً) .

فالسكون النفسى الجنىسى وهو الركن الأول خاص بالزوجين . وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق والحب الذى يجده كل منهما باتصالهما الذى به تتم إنسانيتهما فتكون منتجة أناس مثلهما ، وبه يزول أعظم اضطراب فطرى فى القلب والعقل .

والركن الثانى من أركان الزوجية المودة ، أى المحبة التى يظهر أثرها فى التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما .

والركن الثالث الرحمة التى لا تكمل للإنسان إلا بمواطف الأمومة والأبوة ورحمتهم لأولادهم .

هذه هى الأركان الثلاثة التى عليها مدار السعادة الزوجية .

المعاشرة بالمعروف

قال الله تعالى (٤ : ١٩) وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فمضى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى آخر » رواه مسلم - والفرك ضد العشق بين الزوجين - والحديث بمعنى الآية ، والنهى فيه مبنى على أن الأصل فى الزوجين التحاب التام ، فإن حرماً منه فليجتنب أسباب الكره والبغض . وخص النبى صلى الله عليه وسلم الرجل بالنهى عن الفرك لزيادة العناية بشأن المرأة .

وقال صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن

أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج » . رواه البخارى ومسلم .

والمعنى : أن في طبع المرأة عوجاً في صلابة خلقية لحكمة في ذلك ، فهي كالضلع في عوجه وتقوسه لحكمة ، فيجب على الرجل أن لا يحاول تقويم هذا العوج بالقوة ، وأن يستوحى بها خيراً على ما هي عليه مما هو طبع لها ، وإنما يكون التأديب على العوج والميل عن الصواب والمصلحة في الأمور العادية التي يمكن تركها بدون مقاومة للطبع .

الزوجة الصالحة :

قال الله تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)
صفة الصالحات القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى ، وكذا لأزواجهن بالمعروف وحفظ الغيب .

وقيل : حافظات للغيب يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال .
وقيل : الغيب هو ما يستحي من إظهاره ، أى حافظاً لكل ما هو خاص بأمور الزوجية ، فلا يطلع أحد منهن على شيء مما هو خاص بالزوج .
ومعنى قوله (بما حفظ الله) أى حافظات للغيب بحفظ الله أى الحفظ الذي يؤتيه الله إياهن لصلاحهن فإن الصالحة يكون لها من مراقبة الله تعالى وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة . قوية على حفظ الأمانة .

المساواة بين الزوجين :

قال الله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) .
فالمرأة والرجل كل منهما بشر له عقل يتفكر في مصالحه ، وقلب يحب ما يلائمه ، ويكره ما لا يلائمه فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر ، ويتخذ عبداً يستخدمه في مصالحه . لا سيما بعد عقد الزوجية والدخول في الحياة المشتركة التي لا تكون سعيدة إلا باحترام كل الزوجين الآخر والقيام بحقوقه .

(والرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على المصالح المنسرة

بقوله تعالى (٤ : ٣٤) الرجال : قُواْ مَوْنَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) .

فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ، لا بد لكل اجتماع من رئيس . لأن المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم في بعض الأمور ، ولا تقوم مصالحهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إلى رأيه في الخلاف ، والرجل أحق بالرياسة لأن الله فضله في خلقته بقوة في الجسم والعقل كان بها أقدر على الكسب والحماية والدفاع الخاص بالأسرة ، والعام للأمة والدولة . ومن مقتضى الفطرة اختصاص المرأة بالحمل والرضاع وحضانة الأطفال وتربيتهم وتدير المنزل بجميع شئونه ، ولها الرياسة في جميع الأعمال الداخلية كما نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته » فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته ، رواه البخاري ومسلم . جمعها : محمد رشدي خليل

إعلان

محاورات في الشريعة والعقيدة

أصدر الأستاذ الكبير عبد الحليم محمد حمودة المعروف جيداً لجميع أنصار السنة المحمدية خصوصاً وقراء الهدى النبوي عموماً بمقالته القيمة وبحوثه العميقة وأسلوبه الشيق . أصدر الرسالة الأولى من رسائل البحوث الملهمة من السلسلة الدينية تناول فيها سبعة مسائل رئيسية من دعوة أنصار السنة المحمدية على طريقة المحاور . وثمن الرسالة خمسة قروش ما عدا أجرة البريد : وستكون الرسالة التالية في علم النفس .

صلاة عيد الأضحى المبارك

تؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة صلاة عيد الأضحى المبارك بمشيئة الله تعالى بأرض شكنات قصر النيل (ميدان التحرير)

العدد ١
المجلد ١٨
المحرم سنة ١٣٧٣

الأماني



خير الهدى الهدى محمد صلى الله عليه وسلم

مطبعة السنة المحمدية
هـ شارع غيط النوى - القاهرة
ت ٧٩٠١٧

صفحة

...	٣ فاتحة العام الثامن عشر
...	٤ متى نلتقى ؟
...	٨ محنة الإسلام في مراکش
...	١١ الأسماء الحسنى ...
...	١٤ الإسلام والمرأة ...
...	١٧ ركن الأسرة ...
...	٢١ امرأة لوط ...
...	٢٢ أحسن ما قرأت
...	١٣ باب الفتاوى ...
...	٣٠ أخبار الجماعة ...

الهدى النبوى

إلى السادة مشتركى مجلة

رجاء اتباع ما يأتى :

- ١ - ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونة . أمين صندوق الجماعة .
- ٢ - جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك - ترسل باسم السيد محمد رشدى خايل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .
- ٣ - على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

رئيس التحرير
محمد حامد الفيتي
الإدارة :

٨ شارع قوله
بعبدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

المجلد ١٨

المحرم سنة ١٣٧٣

العدد ١

فاتحة العام الثامن عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، النبي الكريم ، أرسله الله
رحمة للعالمين ، وهدى وذكرى لقوم يعقلون .

وهذه هي السنة الثامنة عشرة للمجلة (الهدي النبوي) وهي تسير على هُدى ، موفقة إلى
الخير بعون الله ، داعية إلى الحق ، إلى كتاب الله وسنة رسوله .

والإدارة ستقدم بمشيئة الله في كل عدد ما استطاعت أبواب جديدة في المجلة ليعم
النفع بها - وأملنا كبير في السادة الإخوان من أهل العلم ، ومن أنصار السنة ، ومن أحرار
الرأى والفكر ، أن يستجيبوا الدعوة لإدارة المجلة فيغذوها بمقالاتهم وأبحاثهم النفيسة ، مما
يتصل بالأدب والخلق والاجتماع ، وبالدعوة إلى الحق وإلى الخير .

والإدارة ترحب بكل ما يرد للمجلة من نقد أو توجيه ، تدرسه دراسة صحيحة ، ثم
تأخذ بالنافع منه ، أيما كان قائله إتباعاً للحق حيث كان .

ونسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا ويهدينا سواء السبيل

الإدارة

متى نلتقي؟

إذا سار كثير من الناس من أمكنة مختلفة يبتغون غاية واحدة ، فلا جرم أنهم يلتقون عندها

وإذا طلب الباحثون الوصول إلى الحق مخلصين ، فلا بد أن يصلوا إليه ويلتقوا عنده أما إذا اختلفت الغايات ، وتباينت المقاصد ، فهيات أن يلتقي السائرون .
ولو أن أصحاب البدع والخرافات ، ساروا في طريقنا . أو ولوا وجوههم شطر غايتنا ، لالتقينا وتعارفنا وتصافينا . وأما وهم يبتغون غير سيلنا ، ويوفضون إلى غير وجهتنا ، فلن نلتقي ، وسنظل متناكرين ، ماتباينين الشرق والغرب ، واختلف الليل والنهار .

نحن نسير ، وغايتنا أن نعمل بكتاب الله وسنة رسوله . وهم يسيرون وغايتهم أن يعملوا بما تلقوه من لدن شيوخهم ، أو وجدوا عليه آباءهم : فكلما أمعنوا في السير انفرجت مسافة الخلف بيننا وبينهم ، وزادوا عن الحق بعداً ، ومن الباطل قرباً .

ويبدو أن كثيراً من المسلمين لا يعرفون حقيقة البدعة على الرغم من كفايات الكتاب وخطب الخطباء ، ومواعظ الواعظين . وجهلهم بحقيقتها يدفعهم إلى الحرص على فعلها ، والتشبث بأهدابها ، والتعلق بأذيالها ، والابحاج في الثناء عليها ، والعلو في الترغيب فيها ، والمبالغة في مدح أصحابها ، وذم من يحذرها أو يحافها .

ومن عجب أنهم لا يكادون يقرءون كتاباً أو مجلة أو صحيفة ، توضح حقيقة البدعة أو تبين شرورها ومفاسدها ، أو تشرح مضارها ومخازيها ، بل يفرون من كل ما ينشر في هذا الصدد ، فرارهم من المراء الأصفر ، والموت الأحمر . وكأن كل ورقة تعرض لنشر شيء عن البدعة جرة محرقة أو نجاسة مغلظة ، وكأن كل كلمة مما ينشر فيها ناب أفعى حارثه وكأن كل حرف من حروفها حمة عقرب لا بسته .

...

وإني أكتب هذا وأنا على يقين من أني أصرخ في وادٍ عميق ، فلن يصل صوتي إلى آذانهم ، ولن يبلغ صرير قلبي مسامعهم ، لأن هذه المجلة التي جعلت أخص أهدافها ، وأبرز أغراضها مكافحة البدع والخرافات ، لا يقرؤها إلا من عرفوا البدعة ومضررتها فاجتنبوها ، ووقفوا أنفسهم على مجاهدتها ، ووجهوا جهودهم إلى مكافحتها كما يكافح الأطباء المخلصون مرضاً معدياً أو وباءً خبيثاً .

وما جدوى الكتابة لمن يعرفون ؟ وما ثمرة البلاغ لمن لا يفهمون ؟
لكم وددنا من كل قلوبنا لو أن أصحاب البدع اطلعوا على ما نكتب ، ونظروا فيه نظرة منصف ، قد برئ من داء التعصب ومرض الجود . وإذا لم يسمعوا نحو الحقيقة التي وصلنا إليها .

لا نريد بهذا أن يكثر عدد قرائنا ، أو يزداد مقدار ما نوزع من مجلتنا ، فلننا - بحمد الله - تجاراً نريد مكاسب الدنيا ، ولكننا نرجو عند الله تجارة لن تبور .

فن لي بأن يصل صرير قلبي إلى هذه الآذان ؟

ومن لي من يجلي وميض الحق لتلك العيون ؟

ومن لي بمن يولج الشعور بوجوب الإنصاف في هذه القلوب ؟

وإذا كان رب العزة سبحانه قد قال لنبيه الكريم (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) .

فكيف يبلغ ذلك خطيب لا يملك إلا صوتاً لا يكاد يجاوز جدران مسجده ، وكيف يبلغه كاتب لا يملك إلا براعة لا يكاد صريرها يبلغ أذنيه .

• • •

الحق أننا نحاول أمراً لا يعين عليه إلا الله ، ونحرص على إصابة أهداف لا نصيبها

إلا بتوفيق الله . ومع هذا اسنا نيتس من روح الله . فالمئات في البيداء لا بد أن تسوق المصادفات إليه أذنًا نسمع هتافه ، ولو مرة واحدة ، ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .

لا نريد مجداً في الدنيا ، ولا علواً في الأرض ، فكل ذلك إلى فناء . إنما نريد أن يجتمع المسلمون على الهدى ، وأن يلتفتوا على بساط الود ، ليتعاونوا على البر والتقوى .

نريد أن نتفق على خدمة الإسلام وإعلاء شأنه وتطهير العقائد والعبادات عما امتزج بها من أمشاج الوثنيات الأولى ، حتى تعود نقية صافية مطابقة لما جاءت به خاتمة الشرائع ذات المحجة البيضاء .

نريد أن نسير في طريق واحد هو صراط الله المستقيم ، وألا نتبع السبل التي تتفرق بنا عن سبيله .

وماذا عليهم لو استمعوا إلينا كما نستمع إليهم ، وقرؤا لنا كما نقرأ لهم ، وجعلوا كتاب الله وسنة رسوله حكماً بيننا وبينهم ، فما وافقهما من قولنا وقولهم فهو الحق ، وما خالفهما فهو الباطل ؟

وإذا دعونا إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ، فلسنا بمفتانين ولا متعجنين ، وإنما ندعو بدعوة الله إذ يقول (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) .

وليس من شك في أن رد الشئ المتنازع فيه إلى الله والرسول هو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله فيه . وقد قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم : (فلا وربك لا يؤمنون حقاً بحكمك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

ومما لا مزية فيه ، أن هذه الآية الكريمة ، لم تنسخ بلحاق الرسول الأمين بالرفيق الأعلى ، ولكنها لانزال مُحْكَمَةٌ مُحْكَمَةٌ إلى يوم القيامة .

لقد كان تحكيم الرسول في حياته أن يذهب إليه المختصمون في أمر دينهم ودنياهم

ليقتضى بينهم ، فإن رضوا قضاءه بغير أن يجدوا حرجاً في أنفسهم فهم المؤمنون حقاً ، وإلا فقد أقسم الله أنهم لا يؤمنون .

أما تحكيم الرسول بعد أن لحق بالرفيق الأعلى ، فهو تحكيم سنته التولية والفعلية والإقرار به . فما أمر به أو فعله أو أقره فهو السنة ، وغير ذلك هو البدعة وهو الضلال ، وهو شر الأمور .

فإن حكمنا كتاب الله وسنة رسوله فيما شجر بيننا . ونزلنا على حكم الله ورسوله وطابت بذلك أنفسنا ، ولم نجحد في صدورنا حرج من الخروج مما علمنا الشيوخ أو لفتنا الآباء أو ألزمتنا العادات من البدع والخرافات ، فقد التقينا على صريح الإيمان .

يقول الرسول الكريم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » فلو حكمنا هذا القول الحكيم في جميع أعمالنا الدينية وأطرحنا كل ما لم يكن عليه أمر الرسول وأمر صحابته الكرام وأمر خلفائه الراشدين ، ووقفنا عند حدود ما أنزل الله على رسوله ، لانتقينا وتعارفنا وتصافينا .

أبو الوفاء محمد درويش

فتى نلتقى ؟؟

اعتذار

نقدم للسادة رؤساء وأعضاء جماعات فروع أنصار السنة الحمدية شديد أسفنا لإرجاء نشر ما يتعلق بأخبار جماعتهم ، لضيق صفحات المجلة وموعدها معهم الأعداد القادمة ، نبدأ بالأسبق فالأسبق إن شاء الله .

الإدارة

كتاب الصلاة

بصور لك الصلاة الإسلامية تصويراً صادقاً

يطلب من محمد رشدي خليل

الطبعة الثالثة الثمن ٤ قروش بخلاف أجرة البريد

« محنة الإسلام في مراکش »

فج العالم العربي الإسلامي يوم عيد الفجر ، باعتماد سافر أثيم ، قامت به السلطات الفرنسية الفاشية على القطر المراكشي الشقيق ، فعزات سلطانه الشرعي (محمد بن يوسف) رغم ماله من بيعة صحيحة في عنق الشعب ، ونفته مع ولديه إلى جزيرة نائية موحشة ، وأقامت مكانه بقوة الحديد والنار ، سلطاناً آخر من صنائعها ، ثم أطلقت يدها في الأحرار من أبناء مراکش بطشاً وتنكيلاً . ومنعتهم في ذلك اليوم المبارك من إقامة شعائر دينهم . ولا زالت تنشر على البلاد ظلاً كثيفاً من الفرع والإرهاب ، تريد بذلك القضاء على الحركة الوطنية هناك . وليس من شك في أن هذه الحركة الاستعمارية الوقحة من جانب فرنسا الخليفة الداعرة ، تعتبر نذيراً له مابعد ، وبداية للطامات استعمارية أخرى قد تكون أشد وأعنف . وهي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن الاستعمار الغربي الآن مازال مصراً على اتباع أساليبه العتيقة التي تقوم على العنف والطغيان ، وتجاهل رغبات الشعوب الواقعة في قبضته ، وإنكار كل حق لها في الحرية والحياة . وهي تدل كذلك على أن هذا الاستعمار ، وقد أخذت قوته تنضال وتنهار ، أمام ثورات الوطنيين في كل مكان يريد أن يظهر بمظهر القوة والجبروت في البلاد الإسلامية ، حفاظاً على هيئته وإبقاء على كيانه .

والآن نريد أن نعرف ، ماهو موقف الدول العربية والإسلامية من هذه الفاجعة ، وأمثالها من فواجع الاستعمار التي قد يتمخض عنها المستقبل القريب أو البعيد ، في بلد أو أكثر من بلاد الإسلام الأخرى ؟ وما هي الوسائل الإيجابية الفعالة التي رسمتها لمقاومة هذه الاعتداءات الفاجرة .

إن كل ماسمناه حتى الآن ، هو أن بعض هذه الدول قدمت مذكرات احتجاج إلى فرنسا وأن هذه المذكرات كان نصيبها الرفض والإهمال ، وأن الكتلة الأفريقية الآسيوية في دوائر الأمم المتحدة قدمت طلباً بدعوة مجلس الأمن للانعقاد للنظر في مشكلة مراکش

باعتبارها مهددة للسلم والأمن الدوليين ، وأن الأمل ضعيف في موافقة المجلس على إدراج هذه المسألة في جدول أعماله . وسمعنا كذلك عن مؤتمرات عقدت وأقيمت فيها خطاب تلتهم حماسة وعبارات تفيض بالتوجع والرتاء ، فهل هذا هو ما تنتظره مرا كش من العرب والمسلمين في هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ كفاحهم الطويل . وهل يمثل هذه الأساليب المضحكة نحل مشكلة مرا كش أو غيرها من مشاكل الاستعمار ؟ وهل أقدمت فرنسا على فعلتها النكراء في جرأة وقحة إلا وهي مطبئنة سلفاً إلى أن أحداً لن يصيبها بأذى ولن يعلن عليها حرباً ، وأن المسألة لن تخرج عن هذه الأمور التي ألفتها من الاحتجاجات المتخاذلة والخطب الفارغة ، ثم يجر النسيان أذياله على ذلك كله كما جره من قبل على محنة فلسطين . حقاً لقد صدق علينا الاستعمار ظنه ، وبدونا له اليوم كما بدونا في كل مرة ، أمة كلام فارغ وجدل عقيم . ألم يأن للمسلمين بعد كل هذه الضربات القاصمة أن يتدبروا أمرهم ويرجعوا إلى أنفسهم ليعرفوا أسباب الضعف والخور التي أذاتهم وجماتهم سلباً موزعاً بين هؤلاء للصوص الغاصبين .

ألا إن أساس الداء وأصل البلاء كله ، أن المسلمين لم يعودوا على معرفة حقة بأصول دينهم وما توجبه عليهم إخوة الإسلام من اجتماع الكلمة واتحاد القلوب ، والوقوف صفاً واحداً أمام هذا العدو المشترك ، وإعداد كل ما يستطيعون من عدة ، لمطاردته في كل بقعة من بقاع الإسلام .

ألا فليعلم المسلمون أن هذه المعركة ليست بين فرنسا ومراكش وحدهما ، ولا بين إنجلترا ومصر كذلك ، وإنما هي معركة بين الإسلام ، ممثلاً في أمه وشعوبه ، وبين دول البنى والاستعمار التي تنزعها أمريكا وإنجلترا وفرنسا ، ولا سبيل لنا إلى الانتصار فيها إلا إذا نظرنا إليها هذه النظرة الشاملة واعتبرنا معركة إسلامية مقدسة ، لا وطنية ولا قومية . فقمنا قومة رجل واحد وأشعلناها على المستعمر ناراً حامية في كل مكان ، وسعينا إلى تأليف جيش إسلامي مشترك يقوم إلى جانب الجيش العربي الموحد ليكون مستعداً للذود عن البلاد الإسلامية كلها وتأمين حريتها واستقلالها ، كما يكون عاملاً من عوامل الاستقرار والسلم في

هذا العالم الذى توشك أن تنفجر فيه براكين الخراب والدمار .

يجب أن نستبدل النعرة الوطنية بنعرة أخرى إسلامية ، وأن يعتبر كل مسلم أن البلاد الإسلامية كلها وطن له ، وأن نرفع تلك الحواجز والحدود التى فرقت بين المسلمين وجعلتهم شيعاً ، فيكون المسلم من أى بلد مستعداً للجهاد فى كل مكان من الوطن الإسلامى الأكبر وللإقامة فى ثغر من ثغوره .

وأخيراً ، يجب أن يُشرب المسلمون حب الجهاد والحرص على الاستشهاد ، كما كان آبائهم وأسلافهم من قبل ، فإن هذا هو العامل الأول للنصر وبه انتصر المسلمون فى الصدر الأول للإسلام ، على أم كانت تفوقهم عدداً وعدة . أما هذه الروح الواهنة المتخاذلة التى تؤثر السلامة والماقية وتسكّر الموت وتحصر على الحياة ، فإنها مدعاة كل هزيمة ومجلبة كل هوان وذلة .

إنه ليس أمامنا الآن للتخلص من هذا الاستعمار وبلوغ ما نريده من عزة وكرامة إلا طريق الجهاد الدائب الذى لا يتوقف لحظة ولا يبالى بتضحية مهما كانت جسيمة . فإذا كنا جادين فى موقفنا صادقين فى حماسنا ، فلنبداً ذلك الجهاد المقدس ولنضع له خططه مستعينين بالله عز وجل ، واثقين من نصره ، وإنما هى إحدى الحسنيين : فإما نصر وعزة ، وإما شهادة وجنة . والله ولى التوفيق .

محمد خليل هراس

أستاذ بمعهد طنطا الدينى

ورئيس جماعة أنصار السنة بطنطا

ثواب الجهاد

عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه سئل أى المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال رجلٌ يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ورجلٌ يعبُد الله فى شعب من الشُعاب ، قد كفى الناس شرّاً » أخرجه البخارى ومسلم

الاسماء الحسنى

الرزاق - الرزاق

« الخاتمة »

يرزق من يشاء بغير حساب

والرزاق سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب ، وقد جعل سبحانه التقوى من أسباب هذا الرزق فمن اتقى الله وسعى في كسب الحلال ، وزهد في الحرام ، هياً الله تعالى من أسباب الرزق مالا ينتظر ولا يقدر . قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

وقد يعتمد المؤمن على الرزاق سبحانه ، وينهض بعمل من الأعمال العامة ، يشمر بأنه من فروض الكفاية ، ويرى أن غيره لا يقوم به ، ويحس بأن العناية الإلهية كأنها نذبت له ، ويعتقد أنه ضرورى لازم لنفع المجتمع الإنسانى ، ولا كنه لا يدر رزقا على من يقصر همته عليه ، ولا يجز نفعا ماديا إليه ، فيسوق الله إليه الرزق لا يقدر ولا ينتظر .

لما حبست مريم المصطفاة المطهرة نفسها على خدمة الحراب ، بعث الله تعالى إليها رزقا حسنا على أيدى الكرام الأسخياء من عباده المؤمنين ، بحيث كان محرابها لا يخلو من رزق الله . قال تعالى : (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا . كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) .

وقد يقع مؤمن فى ضائقة شديدة ، وتنقطع به الأسباب ، ولا يجد عوناً من الناس فيدعو الله تعالى دعاء المضطر ، فيأطف الله تعالى ويخرجه من هذه الضائقة . قال تعالى : (الله اطيّف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) .

وقليل من التدبر يفتح أولى الأبواب ، أن الرزق بغير حساب ، لا يكون لجميع الأحياء

ولكن لمن يشاء الله تعالى أن يرزقهم . وهم الذين يعلم أن قوة إيمانهم وتقواهم تدفعهم إلى النهوض بصالحه تضيئ ظلال نفعها على المؤمنين . ألم يعد الرزاق سبحانه المؤمنين أن يخاف لهم ما أنفقوا في سبيله بقوله الكريم : (وما أنفقتم من شيء فهو يخافه وهو خير الرازقين) وقوله تعالى : (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) والإخلاف والإضعاف : من الأرزاق التي يسوقها الرزاق سبحانه إلى المؤمنين من حيث لا يحتسبون .

لقد أسكن إبراهيم عليه السلام من ذريته بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم ، وهو على يقين من أن الله تعالى لن يضيعهم ، وأنه سيبحث إليهم أرزاقهم من حيث لا يحتسبون .

على الرغم من إعواز الماء ، وجدوبة المسكان ، وقد دعا عليه السلام الرزاق سبحانه وهو موقن بالإجابة ، فقال ما حكى الله تعالى عنه : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . وقد استجاب الله له ، ونجر ينبوعاً من الصخر ليرتوى منه إسماعيل وأمه ، ومن يرده من الظالمين ، وقد رفع إبراهيم وإسماعيل عن كذب منه قواعد البيت الحرام الذي هوت إليه الأفئدة من كل فج عميق .

أرزاق معنوية

وكما أن الرزاق سبحانه يهب عباده أرزاقاً حسنة مادية ، كذلك يهبهم أرزاقاً معنوية قد تكون من أسباب الأرزاق المادية ، كالذكاء وحدة العقل وقوة الفكر وصحة الحكم ، وحسن الخلق ، وقوة الإرادة ، والصبر والمثابرة ، والنفوذ الشخصي والجاه ورفعة المكانة والتوفيق للخيرات ، والهداية إلى الصراط المستقيم ، وعلى رأسها جميعاً النبوة والرسالة .

وهي خير أرزاق الدنيا جميعاً . قال تعالى مخاطباً نبيه الأمين ورسوله الكريم : (ولا تمدن عينيك إلى مامعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى) .

يَرْزُقُ وَلَا يُرْزَقُ

والرزاق سبحانه ضمن أرزاق خلقه جميعاً ولا ينتظر رزقاً من أحد . وما خلق الخلق ابتغاء أن يرزقوه ، فهو سبحانه غني عن العالمين ، وإنما خلقهم ليرفع بعبادته أقدارهم .

ويهمهم بها لتبوء دار الكرامة . قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) . وقال تعالى : (وأسرأهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك والعاقبة للمتوى) .

رزق الآخرة

وكما يرزق الرزاق سبحانه عباده في الدنيا ، كذلك يرزق المؤمنين في الآخرة رزقا هو خير وأبقى من رزق الدنيا . ومهما تحاول أن تصور رزق الآخرة أو تصفه أو تقر به إلى الأذهان ، فلست بمستطيع إلى ذلك سبيلا . ولن يستطيع أن يثبت رزق الآخرة إلا من رآه أو ذاقه أو شممه أو لمسه أو استمتع به ، لأنه مما لم تر الأعين ولم تسمع الأذان ، ولا خطر على القلوب . وللمؤمنين عند ربهم في جنات النعيم ، ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين . ولا يسبقن إلى الأوهام أن رزق الآخرة كرزق الدنيا ، يعتريه التحلل أو الفساد ، أو يصيبه النقص أو النفاذ ، أو يجحد المؤمنون مشقة في الحصول عليه أو نصبا في الظفر به . كلا بل هو ميسور لهم كلما أرادوا ، دان منهم حيث كانوا .

قال تعالى : (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد) .

وقال جل شأنه : (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) .

وقال عز من قائل : (مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) .

وكل هذا الرزق الكريم محرم على الكافرين ، لا يذوقون طعمه ولا يجدون ربحه .

قال تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ، أن أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين) .

نسأل الله الرزاق ذو القوة المتين ، أن يرزقنا في الدنيا رزقا واسعا حلالا ، يصون كرامتنا ولا يطعننا ، ويوقر عزتنا ولا يردينا ، ويكون سبيكا للظفر بالرزق الكريم في جنات النعيم آمين .
أبو الرقاء محمد دريش

ولا تتصرف في مالها ، ولا ترث بل تورث ، وكان الرجال يشتركون فيها ويعملونها مادة لهموم وعشهم .

فجاءت الشريعة الخنيفية السمحاء ، وأخذتها من برائن الاستعباد والرق والمتعة الشائنة ونقلها إلى حال جعلها تشعر فيه بإنسانيتها وحقوقها في الحياة ، وتكرّم الرجل لها ، فقال تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) .

فإذا تريد المرأة من مساواة أحسن مما أعطاه الله لها ، أتريد تغيير سنن الله الكونية أتريد أن ينقلب الرجل إلى أنثى يحمل ويلد ؟ وتنقلب هي إلى رجل تسعى في الأرض لجلب الرزق . أي مساواة تطلبها المرأة ؟

إن مهمتك ياسيدتي في الحياة لمي أسمى مما تطلبين . وما خلقتك الله إلا لها . وقد أعطاك من الأسباب ما جعلك مهياة لها ، كما وأن للرجل مهمة ما خاق إلا لها ، ولا يمكن أن يقوم أحد مقام الآخر ، فهذه سنة الله التي لا تبدل .

فلقد أمدّ الله الرجل بالخشونة ما يجعله قادراً على تحمل المشاق والصعاب جرياً وسعيًا وراء رزقه . وجعلك أنت مكملّة لهذا الرجل ، وبين لك الواجبات التي عليك نحو هذا الرجل الذي جعلك الله ربة بيت له ، وذلك بأن تجعله مكاناً يستكن فيه ويستريح من عناء التعب الذي لا فناء طوال يومه ، فينسى متاعبه ويسترد نشاطه لعمل الغد . وهنا تدخل واجبات المرأة كزوجة ، فتلاطفه وتداعبه بما أفضى بعضهم إلى بعض فتزداد الألفة والمحبة . والكل يعمل في مملكته لإسماعد الآخر في الحدود المشروعة ، ثم يأتي دورها كأم ، فإن كانت على علم بواجباتها الدينية ، كانت مدرسة صالحة لإعداد شعب طيب الأعراق ، فبصلاح الأم تخرج ذرية صالحة ، فإن كانوا ذكوراً زودتهم بصلاح الصدق والأمانة والإخلاص في العمل ومراقبة الله وتهيؤهم لأن يخرجوا مع أبيهم ليعملوا الكفاح والضرب في الأرض . وإن كن من الإناث زودتهن بما يجعلهن ربّات بيوت ناجحات ، وهكذا الحياة . فالكل ميسر لما خاق له ، فكما أن للمرأة حقوقاً وواجبات ، فقد بين الله ما على الرجل من حقوق وواجبات نحو زوجته وأولاده ، وبأداء كل ما عليه ، تعيش الأسرة هائلة سعيدة على هدى من الحق .

ولقد قرن الله بينهما في شئون الحياة والأجر والثوبة وارتقاء الدرجات المثلى في الآخرة كما في حديث مسلم عن أسماء بنت يزيد الأنصارية « أن أسماء أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه ، فقالت : يا رسول الله إني وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى النساء والرجال كافة فآمننا بك وبإهلك ، إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتُم علينا بالجمع والجماعات ، وعبادة الرحمن وعبادة المرضى ، وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وأن إذا خرج أحدكم حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لسكم أموالكم وغزلنا أثوابكم ورينا أولادكم ، أفنشارككم هذا الأجر والخير . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجه كله وقال : هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتي في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أفهمي أيتها المرأة ، وأعلمي من خلفك النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله ، فأنصرفت المرأة وهي تهلل حتى وصلت نساء قومها وعرضت عليهن أقوال الرسول فقرحن جميعاً ؟

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

كنف الأسرة

الستر المانع من الريبة :

قال الله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُذَنِّبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَ يَؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) .

علل الله تعالى هذا الأمر بالستر الدال على الحشمة بأن تعرف به المرأة المؤمنة فيمتنع سفهاء الرجال الفساق من إيذاؤها ، فالعلة الخوف عليها من الذئاب البشرية لا الخوف منها ولا شك الرجال بسينون الظن بالمرأة التي تظهر محاسنها ، فيؤذونها ويطمعون فيها .

غض البصر :

قال الله تعالى (قل للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) .

غض البصر : أى خفضه وعدم إرساله فيما تأمر به الشهوة . وهو يحصل بعدم استدامة النظر إلى العورات وما يحرم النظر إليه . والقاعدة : النظرة الأولى لك والثانية عليك .

زينة المرأة :

قال الله تعالى (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ - الخ الآية)

إبداء زينتهن للرجال الأجانب إلا ما ظهر منها لضرورة التعامل والقيام بالأعمال المشروعة من دينية ودنيوية ، وفسره العلماء (بالوجه والكفين) وأما ضرب النساء خمرهن على جيوبهن : أى بسترن بهما نحورهن وصدورهن ، ويجب أن يكون جمال المرأة وزيتها وتكشفها بجاذبيتها مقصورة على الزوج دون غيره .

خلوة المرأة بالرجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم » رواه البخارى ومسلم .

وقد ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم حين نهى عن ذلك ، أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فى سبيل الله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته .

هناك الحياة الزوجية !

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لامرأة خاصمت زوجها إليه وصرحت له بأنها لا تحبه ، فقال لها : إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك ، فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة . وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام .

يعنى أن التزام كل من الزوجين لحفظ شرف الآخر والعمل بما يرشد إليه الإسلام من الواجبات والآداب الزوجية هو الذى تنتظم به الحياة الزوجية ويعيش الناس به العيشة الهنية

المرأة والمجتمع :

المرأة وظيفتها القيام بوظائف الأمومة وتدبير البيت ورعاية الأطفال ، وتنشئتهم على أصول الأخلاق وآداب الدين ، والرجل بقية وظائف الحياة ، وحماية المرأة من التعرض لشقاء الأعمال العامة خارج المنزل ، وحماية أنوثتها التى تفسدها عليها مزاوله هذه الأعمال ، وتذهب بجمالها ونفارتها ، وصيانة لعرضها عن دنس الرذيلة .

ومشاركة النساء ومزاحمتن للرجال فى الأعمال العامة ، ليست بذات فائدة فى الإنتاج العام والميزان الاقتصادى للمجتمع ، فقد نشأ عن هذه المزاحمة زيادة العاملين عن العمل ، فكثرت العاطلون من الرجال ، فأفسدت المرأة نفسها وأهملت بيتها ، وأفسدت على الرجال سبل عيشه ، يارجال الأمة وقادتها وأئمتها :

إن المرأة بتصرفها هذا تضرب المجتمع فى صميمه عدة ضربات قاتلة ، تضربه فى

أخلاقه فتحللها ، وتضر به في بناء العائلة بإهمالها فتوهنها ، وتضر به في سعادة الأزواج فتحطمها باستبدادها عليهم وتمرداها ، وتضر به في قوة الإنتاج العام فتضعفها وتقللها .

وهنا نكتب كلمة للفيلسوف الفرنسي جول سيون نغلم - عنه الأستاذ الجليل 'فريد وجدي' قال « النساء قد صرن الآن نساكات وطباغات الخ ... وقد استخدمن الحكومة في معاملها ، وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ولكنهن قد قوضن دعائم عائلتهن تقوياً ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بإزاء ذلك قد قلّ مكسبه لمزاحمتها له في عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشغلن بحساب الدفاتر ، وفي محلات التجارات ، ويستخدمن في الحكومة بصفة معلمات ، وبينهن عدد عديد في التفريقات والبوستة والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكريدي ليوني ، لكن هذه الوظائف قد سلختهن من أسراتهن سلخاً . وقال أيضاً : يجب أن تبقى المرأة امرأة » انتهى كلامه .

فإلى متى تتخبط الإنسانية في الضلالات ؟ إذا كان المجتمع غنياً بعنصر الرجال بحيث تزيد كثرتهم عن حاجته حتى ليكثر العاطلون منهم في جميع الطبقات .

فما هي الفائدة من قلب الأوضاع ومخالفة سنن الطبيعة ، وما إذا لا تتوفر كل عنصر من عنصرى الاجتماع على ما خلق له وأعدله ، ويقصر عليه قصراً ، فيزكو إنتاجه ، ويكثر خيره . وما أصدق كلمة رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

وإليكم آخر حديث للمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق حول المرأة :
أنا لا أنكر حرية المرأة ولكن أستنكر أن تصل نتائج هذه الحرية إلى قطع أرزاق كثير من المتعلمين في وظائف البلاد بسبب ابتلائها بالنساء ، لا يرضيني أن أرى العمال العاطلين في حاجة ماسة إلى أعمال يعيشون مع عائلاتهم من ورائها بينما هذه الأعمال تصيبها المرأة ولا يجدها الرجل لأنها تعرض نفسها بأقل الأجور في الوقت الذي هي فيه في

غير حاجة إلى مال في الوقت الذي تكون فيه متزوجة ، هذه حال تمرقل الحياة الاقتصادية والنهوض الذي نريده ، إذ يجب على المرأة المتزوجة أن تنهض بالبيت ، وأن تنظمه وتبنيها .
للأمة الأمريكية رقيًا في بيتها وأسرتها ، وعلى الفتاة أن تتزوج وتعيش من كدح زوجها ، لا من كدح ذراعها ، حتى تقصد البلاد تلك النفقات التي تدفعها للعاطلين حينما يشغلون الأعمال التي يشغلها النساء ، ويتسنى أن تريح من جهود المرأة في دائرة البيت أضعاف مائتة من جهودها في الأعمال الأخرى) .
جمعها باختصار : محمد رشدي خليل

ثلاثة كلهم ضامن

عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل : رجل خرج غازيًا في سبيل الله ، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل راح إلى المسجد ، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام ، فهو ضامن على الله عز وجل » . أخرجه البخاري ومسلم والنسائي .
قوله « ضامن على الله » معناه مضمون .

وقوله « ورجل دخل بيته بسلام » يحتمل وجهين :
أحدهما : أن يسلم إذا دخل منزله ، كما قال تعالى (٢٤ : ٦١) فإذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة)
والوجه الآخر : أن يكون أراد بدخول بيته بسلام ، أي لزوم البيت طلب السلامة من الفتن .

المركز العام بالقاهرة

وافق مجلس الإدارة في جلسته المنعقدة مساء يوم الأحد أول ذي القعدة سنة ١٣٧٢ الموافق ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ ، على إنشاء مستوصف للجماعة بحى شبرا مفره رقم ٩١ شارع الترمزة البولاقية (أمام سينما فريال) . وسمى - دار العلاج الشعبي - ورخص للأستاذ مصطفى كامل عيطه ، سكرتير فرع مصر القديمة والروضة ، بإنشائه ، كما عهد إليه بإدارته .

امراة لوط ... لم تنفعها زوجيتها للوط !

قال الله تعالى (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ ، إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا : إِنَّهَا لَمِنَ الْقَابِرِينَ) « آل لوط » الذين يؤولون إلى لوط ، ويتصلون به بصلة الإيثار به وبرسالته ، وذلك هو معنى « آل » في القرآن : أنهم الذين يمتنون إلى المنسوبين إليه بما اختص به ، وامتاز به عن غيره ، فشاركوه فيه من إيمان وعدل وطاعة ، أو كفر وفسوق ، وظلم وبغى وعدوان فآل لوط هم الذين آلوا إليه ، ورجعوا عن دين الآباء والشيوخ ، إلى دين الحق والهدى والعلم والإيمان بالله وآياته وسننه ، الذي جاءتهم به رسالة لوط عليه السلام ، فكانوا تابعين له ومتشرفين بالانتساب إليه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

فاللعنى : أن ربنا سبحانه قد هيا ودبر وأعد الهلاك والعذاب للمجرمين من قوم لوط أجمعين ، لن ينجو منهم أحد ، إلا لوط ومن يؤول إليه إلا امرأته ، فإنه سبحانه قد هيا وقدر ودبر لها الهلاك مع المجرمين ، لأنها كانت كافرة مجرمة معهم ، فبقيت لم تذهب مهاجرة مع زوجها لوط : من بيئة المذنبين ، وغبرت هالكة مع الهالكين الماضين من الدنيا إلى عذاب الآخرة . وقد ذكر الله في سورة التحريم ، الإشارة إلى بعض إجرامها ، حين ضرب بها وبامراة نوح المثل للذين كفروا : فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل : ادخلا النار مع الداخلين) وذلك أنهما كانتا تخونان نوحا ولوطا ، بأن كانتا عينين للمجرمين من قومهما عليهما ، ثم كانتا تشوهان عند قومهما سيرة زوجيهما ، في حين كانتا تظهرا لزوجيهما الرضى والمحبة ، فكانتا منافقتين ، وانكثن : إنما يخون بإظهار الأمانة والوفاء وإبطال القدر والذك .

وفي ذلك عبرة : أنها لم تنفعها زوجيتها للوط ، ولم تنفها من العذاب شيئا ، لأنها كانت خائنة لهذه الزوجية ، غير وفية بمحقوقها من المودة والرحمة والمعاونة لزوجها .

أحسن ما قرأت

الأرض لا تقديس أحداً

في صحيح البخاري : عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قلها مراراً . فلما كان في الثالثة أو الرابعة ، قالوا : يا رسول الله ، وفي عراقنا ؟ قال : بها الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان » .

الإضافة إلى ضمير المتكلم تدل على أن مقصود الرسول صلى الله عليه وسلم : الجهة التي تكون من المدينة شاماً ويمناً ، لا الشام الذي هو القطر ، فإنه لم يكن وقت ذلك قد فتح بالإسلام . ولقد ذهبت العصبية بالناس إلى تفضيل كل صاحب قطر لقطره ، والإزراء بقطر غيره ، وبالأخص حين شاعت العصبية المذهبية والسياسية ، فذهب كل يتحمل ويتسقط ما يحتج به لرأيه ماثلاً به عن الجادة والصواب . فإن أعيام الأمر في تأويل النصوص الثابتة لم يعيهم الضعيفات والواهيات من الأخبار والآثار يستكثرون منها ، والأرض لا تقديس أحداً . وإنما الإيمان والعمل الصالح والاستقامة : هو الذي يقديس الله به صاحبه والأرض كلها لله . قال الله (ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون) - الآية .

حقيقة الذكر

قال تعالى (٤٦: ٨) يا أيها الذين آمنوا إذا نقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله لعلكم تفلحون)

أخطأ أكثر الناس فهم حقيقة الذكر . وبالأخص حين غلبت الصوفية ، إذ أضلت العقول والأفهام ، عن مقاصد

فظنوا الذكر هو تحريك اللسان بالأسماء والصفات بدون تدبر لمعانيها ، وحرص على العمل بما تقتضيه هذه المعاني لصفات الله سبحانه من العلم والحكمة والعدل والرحمة ، وغيرها ، فاتخذوا له لذلك طقوساً ورسومًا وهيئات وأعداداً وصيغاً ما لهم عليها من سلطان ، ولم يقف بهم الهوى حتى لم يقنعوا بما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات ونحوها ، وذهب بهم الضلال إلى شر البدع المهلكة ، فكانوا أشد الغافلين عن الله وآياته وسننه وشرائعه وعبادته . وحقيقة الذكر : أنه ضد الغفلة والذميان لنعم الله وآياته وحكمته ورحمته . ولذلك كان الجهاد ملازماً لذكر الله . لأن الجهاد هو بذل الجهد في استخدام نعم الله في النفس والمال ، ابتغاء مرضاة الله في كل حال ووقت بحسبه . والله أعلم .

(كتبه محمد حامد النقي)

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوَبَتُهَا

١ - الأَسْئَلَةُ

س ١ - باع شخص من بلد إلى شخص آخر من بلد آخر قدرأ من الشعير ، فعلا ليس حاضراً عنده وقبض الثمن نقداً - ثم ذهب البائع إلى بعض البلاد وأخذ يشتري الشعير بشمن معلوم يدفعه نقداً على أن يستوفي الشعير بعد زمن محدد . وهو يريد أن يحصل على الشعير ليدفعه إلى من اشتراه منه أولاً

فهل هذه المعاملة جائزة شرعاً ؟ أفتونا مأجورين .

س ٢ - شخص يشتري أردب القمح بخمسة دنانير يدفعها نقداً ، على أن يأخذ القمح بعد أربعة أشهر ، في حين أن السعر المعتاد للقمح هو عشرة دنانير للأردب . فهل هذا جائز ؟

س ٣ - شخص يبيع الكيلة من التمر بعشرة دراهم إذا كان الثمن يدفع بعد شهر . وبخمسة عشر درهماً إذا دفع الثمن بعد شهرين . وبعشرين درهماً إذا دفع بعد ثلاثة أشهر . فهل هذه المعاملة جائزة شرعاً ؟

توفيق محمد

« سنجار »

س ٤ - مارأى الإسلام الصحيح في التصوير والصور ، وما هي النصوص في ذلك وما أسانيدھا ، والاتفاق فيها والخلاف حولھا . والحكمة فيها ، وما استقرت عليه الآراء ؟

س ٥ - ما الجن وما الشيطان وإبليس وقبيلهم ؟

مصطفى الخالد

« سلمية »

س ٦ - يحتاج القبوريون على صحة الصلاة بالمساجد التي بها قبور بوجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم داخل المسجد ، ومحدث بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة . فهل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنه داخل المسجد ، أو أخطأ الصحابة بعملهم هذا ؟

س ٧ - يقول الله تعالى : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فهل يدخل فيه

فول وعيش السيدة ولحم مولد النبي وعجل شيال الحول المتولى ؟

س ٨ - تعود الناس بناء قبر للميت يعلو فوق الأرض حوالى مترين وصنع رأس له .
فهل هذا جائز ؟

س ٩ - تعود الناس أن يجتمعوا بعد تشييع الجنازة بمكان خاص يستمعون إلى القرآن ويقولون : إنه رحمة الميت . وكذا ليلة الأربعاء وليلة الحول . فهل كان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه على هذا ؟
الخطاطبة (بحيرة)
على قنديل

ب - الأجوبة

ج ١ - هذه المعاملة التي أشار إليها حضرة السائل نوع من السلم ، والسلم جائز شرعاً متى كانت جنس السلعة معلوماً ، وكيلاها أو وزنها معلوماً ، والأجل معلوماً . لما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار ، السنة والسنتين فقال : « من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » . وقد أخرج البخاري وأحمد من حديث عبد الرحمن بن أبزى ، وعبد الله بن أبي أوفى ، قالا : « كنا نصيب المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزيت إلى أجل محدد . فتبيل : أكان لهم زرع ؟ قال : ما كنا نسألهم عن ذلك ؟ »

ج ٢ - هذه المعاملة جائزة أيضاً متى رضى المشتري وطابت نفسه بذلك . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم) وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه » .

ج ٣ - إذا جاء المشتري البائع وطلب منه السلعة على أن يدفع ثمنها بعد ثلاثة أشهر . فقال له البائع إن ثمنها عشرين درهماً مع أن سعر اليوم عشرة دراهم مثلاً ، ورضى المشتري بذلك فهذا جائز ، لجواز بيع الشيء بأكثر من سعر يومه من أجل تأجيل دفع الثمن :
والسكن إن قال البائع للمشتري : إن اشتريت السلعة نقداً فثمنها كذا ، وإن اشتريتها

نسيئة : أى لأجل ، فتمنحها كذا . فهذا لا يجوز لنبيه صلى الله عليه وسلم عن صفتين في صفة . والله أعلم .

ج ٤ - الصور نوعان : نوع مجسم وهو التماثيل ، وهى محرمة بلا خلاف ، لأنها أصل عبادة الأوثان . روى البخارى من حديث عبد الله بن عباس : صارت الأوثان التى كانت في قوم نوح في العرب بعد . أما وَدَ فكانت لسكاب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان بالخوف عند سبأ . وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحيد لآل ذى الكلاع : أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومه أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتدنس العلم عبثت .

أما الصور في الورق . فقال فريق بتحريمها أخذاً من النص وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » . وظنوا أن المصورين هم الذين يصورون على الورق مثلاً . وهذا فهم غير صحيح ، فإن الله سبحانه حين يقول : (وصوركم فأحسن صوركم) لا يريد إلا أنه جعل أجسامكم في صورة حسنة . فالتصوير في الحقيقة لا يطلق إلا على المجسمات .

وقال فريق آخر بحله ، وأولئك هم الذين فهموا النص على حقيقته وبعضهم في ذلك مارواه الإمام مسلم عن بشر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة » قال بشر : ثم اشتكى زيد . فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة . فقلت لعبد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول . فقال عبد الله : ألم تسمعه حين قال : إلا رقياً في ثوب .

فهذا الاستثناء يدل على أنه الرق في الثوب لا يشمل التحريم . والرق في الورق كالرق في الثوب .

فإن احتج محتج بما رواه مسلم من حديث عائشة قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم من سفر وقد سترت على بابي درنوكا^(١) فيه الخليل ذوات الأجنحة ، فأمرني فنزعته .
رددنا بأن هذه الصورة تخالف الواقع وتعصف الكذب ، إذ ليس في الوجود خيل ذات
أجنحة . ومن أجل ذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرسم .

وكل هذا إذا كان الرسم باليد . فأما التصوير الشمسي فلا شيء فيه مطلقاً لأنه ليس
من عمل الإنسان . بل هو من طبائع الأشياء التي أوجدها رب العزة جل شأنه . وليس
من عمل الإنسان إلا إمساك الظل فقط ، وإمساك الظل من معجزات القرآن التي حققها
الله تعالى . قال سبحانه (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً)

ولو كان التصوير الشمسي محرماً لكان النظر في المرأة أوفى الماء أوفى الأجسام الصقيلة
التي تعكس صور الأشياء محرماً ، ولم يخطر هذا التحريم على بال أحد .

فلا ينبغي أن يكون في حل التصوير الشمسي خلاف للسبب الذي أوضحته . ولما تجلى
في العصر الحاضر من فوائد التي لا تخفى على حضرة السائل . وهذا ما ينبغي أن يستقر عليه
الرأي . والقول بغير هذا تنطع . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلك المنتظمون »
والمنتظمون هم المتشددون في الدين ، في غير موضع للتشدد . والله أعلم .

ج ٥ - الجن خلق من خلق الله تعالى لا يعلم حقيقةهم إلا هو سبحانه لأنهم مغيبون
عنا ، يروننا ولا نراهم . وهم مكلفون شرعاً تكاليف توأمت خلقهم . وقد أخبرنا القرآن
بوجودهم فوجب علينا الإيمان بوجودهم تصديقاً للقرآن الكريم - كما أخبرنا بوجود
الملائكة وهم من الكائنات الغيبية كذلك .

والجن فريقان : فريق صالح مؤمن وفريق غير ذلك ، قال تعالى حاكياً ما قاله النفر
من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنا منا المسلمون ومنا
القاسطون . فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)

أما الشيطان فهو فرد من أفراد الجن القاسطين اسمه إبليس كما قال تعالى (إلا إبليس
كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو

(١) الدرنوك ضرب من الثياب

بنس للظالمين بدلا (سورة الكهف) وذريته نسله . أما طريقة تناسله فلا يعلمها إلا الله سبحانه . وإنا لنرى في العالم المادى أنواعا من الكائنات تتكاثر بالانقسام مثلا ونعد ذلك من طرق التكاثر ، التي لا يعرفها كثير من الناس ولا يعرفها إلا الذين تخصصوا في دراسة الحيوان . فأحرى ألا نعرف طريقة تكاثر الكائنات الغيبية .

وأما قبيله الوارد في قوله تعالى في سورة الأعراف (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فهو جنسه : أى الجن كلهم ، مؤمنهم وقاسطهم . والله تعالى أعلم .

ج ٦ - لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفنه في مسجده ، ولم يخطئ الصحابة عليهم الرضوان . فإن النبي عليه الصلاة والسلام لم يدفن في المسجد ، وإنما دفن في بيت السيدة عائشة رضى الله عنها ، لأن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون . ولم يكن بيت عائشة في المسجد وإنما أدخل في المسجد حين وسع في العصور المختلفة .

وصحة الحديث « بين بيتي ومنبري » وليس بين قبري ومنبري .

والصلاة الباطلة ما كانت في القبر أو على القبر - أما الصلاة في المساجد التي تجاورها قبور ، فهي صحيحة لا يبطلها شيء . وإن قال بعض المتشددین يبطلانها فلا دليل لهم . إذ القبور معروفة ومحدودة بمحدودها وجدرانها ، فالصلاة في القبر وعلى القبر وفي الحجرة التي فيها القبر باطلة ، ولكن الصلاة في المسجد^(١) المجاور للقبر أو للحجرة التي فيها القبر فهي صحيحة والدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

(١) (الهدى النبوى) قال ابن القيم في إغاثة اللهمفان : -

عن عائشة رضى الله عنها : أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة ، يقال لها نارية . فذكرت له ما رأت فيها من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح - بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله تعالى » رواه البخارى ومسلم .

وهذه العلة - التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور - هي التي أوقعت

كثيراً من الأمم ، إما في الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك . فإن النفوس قد أشركت بتأثيل القوم الصالحين . فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا تجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون ، عندها ، ويخشعون ، ويخضعون ، ويعبدونها بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله . وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ، مالا يرجونه في المساجد . فلاجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها . حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً . وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته ، كما يقصد بصلاته بركة المسجد ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها ، لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس . فنهى أمته عن الصلاة حينئذ ، وإن لم يقصد ما قصده المشركون ، سداً للذريعة . وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركاً بالصلاة في تلك البقعة ، فهذا عين المحادة لله ورسوله ، والخالفة لدينه ، واتباع دين لم يأذن به الله تعالى . فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة عند القبور منهي عنها ، وأنه لعن من اتخذها مساجد . فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك ، الصلاة عندها ، واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها .

وعن جندب بن عبد الله البجلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - قبل أن يموت بخمس - وهو يقول : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم .

ج ٧ - الأطعمة نوعان : أطعمة حيوانية ، وأطعمة نباتية . فالحيوانية لا تؤكل إلا إذا ذكر اسم الله عليها عند ذبحها . والنباتية يذكر اسم الله عليها عند أكلها . والذبيحة التي أهل بها لغير الله لا تؤكل ولو ذكر اسم الله عليها ، لأنها محرمة كلهم الخنزير . فلو ذكر اسم الله على الخنزير عند ذبحه ألف مرة لا يحل أكله - وكذلك ما أهل به لغير الله . فالذبائح التي تذبح للأولياء وللزار ، لا يحل أكلها لأنها ما أهل به لغير الله . ولا علاقة لهذا بحل طمام أهل الكتاب .

وعجل المتولى إذا ذبح لايحل أكله مادام قد أهل به لغد الله .
 ولحمة مولد النبي : إن كان من ذبح حيوانها قد نذره للنبي وأهل به له ، فلا يحل
 أكله . وإن كان قد ذبحه من باب الصدق والتوسعة على الفقراء ، فهو حلال سائغ .
 أما القول والعيش الذى يوزع باسم السيد زينب فنذره حرام ، وينبئ عدم الأكل منه .
 ج ٨ - القبور الشرعية : هى أن تحفر حفرة كالبر بعمق قامه الرجل ، ثم يحفر فى
 داخلها على جانب من جوانبها مكان مستطيل بطول الميت يوضع فيه الميت ، ويسد باب
 هذه الحفرة بالطين (الطوب) ثم يهال التراب فتدم البئر .
 هذا هو النظام الشرعى المستعمل إلى الآن فى مكة والمدينة . ولكن بعض البلاد
 اعتادت أن تبنى القبور على وجه الأرض ، فلا بأس بهذا البناء على شرط ألا يصنع له رأس
 ولا عمامة ولا يكتب عليه - والله أعلم .

ج ٩ - الاجتماع بعد دفن الميت من البدعة غير المشروعة ، وقد كتبنا فيه فى عدد
 سابق من أعداد الهدى النبوى . وقد كان الشأن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته
 بعد الدفن أن ينصرف كل إلى شأنه - ولا يجوز استئجار قارئ يقرأ القرآن فى هذا
 الاجتماع ، لأن تلاوة القرآن عبادة لا يجوز أخذ الأجر من الناس عليها . والله أعلم .

أبى الوفاء محمد درويش

الجهاد

عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ
 بِغَزْوٍ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ »

أخرجه مسلم والنسائى

فالغزو والجهاد لدفع صولة الباطل ، وإقامة عماد الحق ، واجب إلى يوم القيامة ، مابقى
 المؤمنين يحاربون الشيطان الذى يدعو حزبه إلى محاربة الله ورسوله .

الخيار الجماعي

الأقطار الحجازية

سافر فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة والأستاذ سليمان رشاد محمد سكرتير عام الجماعة - مصحوبين برعاية الله - إلى الأقطار الحجازية صباح الأحد ٦ ذى الحجة سنة ١٣٧٢ - وبهذه المناسبة الكريمة تقدم عظيم أسفنا للسادة قراء (الهدى النبوي) بصور هذا العدد خالياً من التفسير .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يردّها إلينا سالمين غانمين ، وأن يبارك لنا وللمؤمنين في حياتهما ، وأن يطيل حياتهما بالجهاد والنصر ، إنه سميع مجيب .

للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

اجتمع المؤتمر بدار للمركز العام بأم درمان في اليوم العاشر من شهر شوال سنة ١٣٧٢ إلى الثاني عشر منه . ونوقشت الاقتراحات وخرج المؤتمر بالقرارات والتوصيات الآتية :

(١) قرر المؤتمر انتخاب هيئة السكرتارية تدعم لهيئة استشارية للقيادة العامة ، مقرها المركز العام بأم درمان ، والاستغناء عن الرئاسة الفردية المعمول بها سابقا .

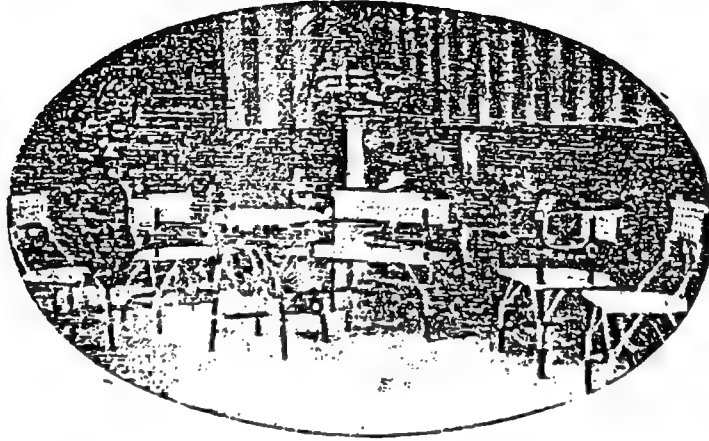
(٢) قرر المؤتمر تعيين الشيخ يوسف أبو واعظاً متجولاً ومبعوثاً من المركز العام لتنظيم الفروع وتسجيل لجان الفروع والمشاركين لدرجهم في سجلات المركز العام ومحصولا للاشتراكات السنوية البالغ قدرها ٣٦٠ قرشاً من كل فرع في العام لمساعدة المركز العام . فعلى كل اللجان الفرعية مساعدته التامة وتسهيل مهمته الشاقة .

(٣) قرر المؤتمر نحصيل تبرع من كل فرد مشترك في الجماعة مرة واحدة في العام على حسب المقدرة والاستطاعة ليتمكن المركز العام من تنفيذ مشاريعه ويخطو خطوات إيجابية في تقدم الدعوة ونشرها وانيطت هذه المهمة بالشيخ يوسف أبو أيضا .

(٤) قرر المؤتمر إصدار مجلة كل أربع أشهر مرة تكون لسانا للدعوة واداة لنشرها ودفاعاً عنها وأوكلت مهمة توزيعها وجمع اشتراكاتها باللجان الفرعية بعد التصديق عليها من السلطات المختصة .

- (٥) وصى المؤتمر أن يتجنب الدعات تغيير الناس ونقد الأشخاص والجدل العنيف وأن تكون الدعوة بالحسنى وأن يبذل الدعاة نشاطاً واسعاً وجهداً متواصلًا في صبر وأناة .
- (٦) وصى المؤتمر أن يكون جميع أفراد الجماعة طلاب علم في وقت فراغهم ما وجدوا لذلك سبيلاً وأن يجتهدوا في التحصيل مما كانت معرفتهم فلا بد من الاستزادة (وقل ربي زدني علماً) وفوق كل ذي : علم عليم .
- (٧) وصى المؤتمر بالطاعة التامة للقيادة العامة وبالطاعة تسير الأمور وتنظم الأعمال قال صلى الله عليه وسلم (والسمع والطاعة ولو تأمر عليكم عبد حبشي) وبذلك تتمكن القيادة من تنفيذ مشاريعها .
- (٨) وصى المؤتمر أن لا يكون أفراد الجماعة قواداً في المنظمات السياسية ولا دعاة لها لأن ذلك قد يجرهم إلى الانقياد للطائفية والجماعة لا تمنعهم من تأييد حزب من الأحزاب ولا تأمرهم بذلك مادام ذلك بصفقتهم الشخصية والجماعة غير مسؤولة عن تصرفات الأفراد .
- (٩) وصى المؤتمر بمقد المؤتمر السادس في أول جمعة بعد أيام عيد الفطر الثلاث وترجو القيادة العامة جميع أفراد الجماعة بتنفيذ القرارات والتوصيات بنية وحزم وصدق وإخلاص ونسأل الله التوفيق والسداد انه سميع مجيب .

موبيليات حسن على حماد



تضفي على مسكنك الأناقة والجمال . وهي تمتاز بإحكام الصنع وسلامة الذوق

آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة

المعرض : رقم ١٩٦ عمارة الفلـسكى شارع الخديوى إسماعيل

المصنع رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

ضد_____الات...

ويزعمون أنها قربات

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ الله عليه

قال تعالى (٦ : ١٢١) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ الله عليه)
يحذرنا الله سبحانه : أن نأكل من ذبيحة ذبحت باسم نبي أو ولي
كالذبايح التي يستولدها الناس أو يشترونها ويربونها باسم الحسين أو علي أو
غيرهم من عباد الله الصالحين ، ويخصص لهم الشيطان ليلة في المولد أو غيرها
يذبحونها فيها ، ويطعمونها على بركة هذا العبد المؤله . فإنها وإن ذكر
عليها اسم الله عند وضع السكين على عنقها ساعة الذبح ، فذلك قول
تقليدى باللسان لا يفهم قائله له معنى ولا يقصده . فلا يمنع ولا يمحو عنها
ما اشترت ورييت باسمه ، وما كانت تدعى به عند كل أكل وشرب
ومدخل ومخرج : شاة الحسين وشاة البدوى مثلاً . بل وعند تناول
الأكل منها . فإنما تؤكل باسم بركة الحسين . فهي الذبيحة في الوثنية
التي أهل بها لغير الله . والتي حرمها الله كما حرم الميتة والخنزير ، والكن
الشياطين من الجن والإنس يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم : بأنه قبل
عند ذبحها بسم الله ، فإن أطعموهم واعتبرتم قولهم التقليدى الذى
لا يفهمون له معنى ولا يقصدونه وإنكم لمشركون قافهم هذا ولا تغتر
بكلام المقلدين الذين يسميهم العامة فقهاء ، وهم لا يفقهون .



صفر سنة ١٣٧٣
اكتوبر سنة ١٩٥٣
الثمن ٢٠ مليا

شهر المحمدى هدى محمدرعلى الله عليه وسلم

مكة السنة احمدي
ه شارع غبط الشور - القاهرة
٧٩٠١٧

٣	الشمس المشرقة التي تهدي الضال	لفضيلة رئيس التحرير ...
٦	واجب الداعية إلى الله ...	للاستاذ عبد الحليم محمد حموده
١٠	جزاء التقوى	للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	الشرعة الإسلامية ...	لرئيس اللواء محمد نجيب ...
١٢	قوم لوط ... وأصحاب الإيكة	« جزاء عادل تلقاه الرذيلة »
١٤	عذاب الانسانية ...	للاستاذ محمد سليمان الحاج ...
١٧	الاخلاق	للاستاذ سيد محمد عبد العزيز
١٩	القلب ...	للإمام ابن القيم رحمه الله ...
٢٠	مختارات من هدى الرسول	صلى الله عليه وسلم
٢٢	أحسن ما قرأت	لمدير المجلة ...
٢٥	مكان الزوجة هو البيت	لحرم الدكتور عبد الجليل العمري
٢٦	الرفق خير كله ...	للدكتور عبد الوهاب عزام ...
٢٧	الضمير ...	للاستاذ عبد الحميد السيد أحمد
٢٩	ركن الأسرة	لمدير المجلة ...
٣٠	أخبار الجماعة ...	

إلى السادة مشتركي مجلة المدي النبوي

رجاء اتباع ما يأتي :

١ - ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونة . أمين صندوق الجماعة .

٢ - جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك - ترسل باسم السيد محمد رشدي خليل مدير إدارة مجلة المدي النبوي .

٣ - على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدانها

الإدارة

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل
الاشتراك السنوي
٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج

المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :
٨ شارع قوله
جابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

العدد ٢

صفر سنة ١٣٧٣

المجلد ١٨

مختارات من خطب الجمعة

لفضيلة الرئيس العام

الشمس المشرقة التي تهدي الضال

« الخطبة الأولى »

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق لنعبده مخلصين له الدين ، ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ، مانعهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ، آمنت بالله وحده فإنه ربي وربكم إنه رب العالمين . إنه الذي يرينا جميعاً ويربي العالمين كلهم بنعمه وفضله وإحسانه وبره ، وخير ما يريك به ربك ، هو ما أنزله على عباده المصطفين من كتب يهدون بها إلى صراطه المستقيم ، ويرشدك به إلى خيرك وفلاحك - فإن خيرك وفلاحك - إنما يكون في أن تعبد ربك ، وأن تحرى الدين الخالص وأن تتجنب كل الحرفات - فإن دنت لغير ربك ، شقيت وذلك وهلك .

آمنت بالله ربي ، وكفرت بما اتخذ الناس من دونه - آلهة وأولياء ، آمنت أن ربي سبحانه وتعالى قد اختار لنا واصطفى هذا الرسول الكريم إماماً ، فلا يفتح باب الهدى والخير إلا من طريق هذا الإمام الكريم .

آمنت بهذا العبد الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، إنه رسول الله المختار وإنه قد أدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله ، واجعلنا جميعاً من آل هذا الرسول وحزبه المفلحين في الدنيا والآخرة - أما بعد :

فإن ربنا سبحانه وتعالى يقول وهو أصدق قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ، (حم تنزيل

من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) .

هذا كتاب نزل من عند ربنا الرحمن الرحيم ، هذا الكتاب تجلى علينا ربنا به بصفة الرحمن الرحيم . هذا كتاب جعله لنا ربنا مفتاح أبواب الرحمة ، هذا كتاب ضمن الله لمن اهتدى بهداه ولمن فهمه وتدبره واتبعه ، ضمن له الرحمة في الدنيا والآخرة .

هذا الكتاب الذى نزل من عند ربنا العلى الكبير العظيم - وهو النخى عنا ، وعن العالمين جميعاً ، إنما نزل تفضلاً ورحمة من العلى العظيم - لخبرنا وهدانا - فمن أعرض عنه ، ومن ترك الإلتفات به واتخذ مهجوراً ، وألقاه وراءه ظهرياً - كان هذا منه تمرداً واستكباراً على الله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، إنه يحاول أو يعلو حتى يساوى العلم العظيم - ولن يعلو العبد مهما حاول أن يعلو وأن يساوى العلى العظيم ، فما يزداد إلا حقارة وصغاراً وذلة .

هذا الكتاب نزل من عند ربنا الذى خلقنا ودبرنا وربانا ، هو الذى جعل ذرات التراب وقال لها : كن إنساناً فكانت - ووضع كل ذرة في موضعها ثم نفخ فيه الروح وأكرمها ، فأنزل هذا الكتاب دواء وشفاء لهذا المخلوق وهو العلم الخبير - بهذا الإنسان - لهذا كان حقاً عليه أن ييسر لنا فهم هذا الكتاب ، فإنه يعلم سبحانه - لا سعادة لنا إلا في هذا الكتاب ولا عز ولا فلاح ولا فائدة لنا ، إلا إذا فهمنا الكتاب وعملنا بالكتاب وإنه مهما دجلدنا ، الكتاب وه ذهبا ، الكتاب و « غنيا » بألفاظ الكتاب . واتخذنا منه حجبا وتمائم . ووضعناه على رؤسنا . . . مهما صنعنا ونصنع ، فلا نستفيد من الكتاب ولا نكون مؤمنين بالكتاب - ولا نهتدى بالكتاب ولا نتال رحمة من الرحمن الرحيم ، إلا إذا قرأنا وفهمنا وتدبرنا هذا الكتاب الكريم ، وتعلمنا مراد الله لنا من الكتاب ، وأخذنا الخير الذى جعله الله لنا من هذا الكتاب ، ولا يتم ذلك لنا إلا بفهمنا لهذا الكتاب السامى - لذلك فصل الله الكتاب وذكر أن الكتاب مفصل - قال - كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . فصل آياته - أى يجعل ألفاظه على قدر المعانى - فهذا الكتاب مفصل من عند الرحمن الرحيم بهذه الآيات البينات الواضحات - أى كتاب واضح المعانى ، بين المقاصد ، يشخص الداء لكل أمة وجماعة وحكومة وأسرة وفرد ، ويصف الدواء الشافى ، ويسبغ على نفوسهم وقلوبهم من سوابغ التقوى ما يكفل لهم الأمن والسرور في الدنيا والآخرة .

إن هذا الكتاب هو الحجة البالغة لله عليكم إلى قيام الساعة ، وأنه الشمس المشرقة التى تهدي الضال في مهامه الأهواء والآراء والشهوات والتقاليد وألوان ما يضر بكم الشيطان من فساد في العقائد والأعمال والأخلاق والأحكام والنظام المالى والسياسى .

أيها الناس إرجعوا إلى الله ربكم ، إنا الآن في أشد الحاجة إلى الإسلام وكتاب الله نفهمه

وإلى هدى الرسول صلى الله عليه وسلم تتبعه - اللهم حقق للمسلمين ذلك ، اللهم اهدنا وإخواننا المؤمنين ، بهدى نبيك الكريم محمد ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كبيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما يليق بجلال وجه ربنا ، عظيم سلطانه وسابغ نعمه ، ومتالى آلائه وعظيم فضله وبره وأحسانه ، لا نحصى ثناء على ربنا ، هو كما أثنى على نفسه - آمنت بالله وحده وكفرت بكل ما اتخذ الناس من دونه أولياء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، الذى لا تنبغى العبادة إلا له ، وأن كل الأنبياء عباد مرسلون ، بلغونا عن ربنا ما أحب لعبادته ودينه ، اللهم اهدنا جميعاً بهدى أولئك المرسلين ، وأهدنا جميعاً بهدى خاتم المرسلين ، اللهم عرفنا رسالة هذا الرسول الكريم ، واحيناً وأمتناً عليها . اللهم صل وسلم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام - أما بعد :

فإن هذه الرسالة السماوية ، هى رسالة لك ولسعادتك أنت ، وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا واسطة ، جاهد حق الجهاد ، لإبلاغ هذه الرسالة إليك - وقد مات محمد النبش - وبقى محمد الرسول - دفن أبو بكر وعمر محمداً البشر - ولكن لا تستطيع قوة فى العالم أن تدفن رسول الله أبداً ، فرسول الله باقى فى القرآن ... فى البخارى ، ومسلم ... أحاديث رسول الله ... وهدى رسول الله ... هذه الرسالة السماوية ، فينا ... تهدينا ... إن كل ختتاب فى القرآن لك ... وأن هذا الرسول يكلمك على لسان أبى هريرة وغيره من الصحابة . والقرآن يكلمك ليهديك لخيرك وسعادتك ، وقد فارق الرسول الكريم هذه الدنيا إلى ما أعد الله له من الفردوس الأعلى قرير العين بما ترك لكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعده أبداً ، كتاب الله الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنته وهديه . أسأل الله أن يحقق ذلك لى ولكم ، بفضله ورحمته ، إنه على كل شىء قدير ، وأن يجعلنى وإياكم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، اللهم دمر على أعداء المسلمين فى كل بقعة ومكان ، اللهم امكر بهم ولا تمكر بنا ، اللهم وفق قادتنا لما تحب لنا وترضى ، اللهم خذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبيل العزة والرشاد والساداد لهم ولنا . اللهم أنر قلوبهم بنور القرآن ، اللهم اهدنا جميعاً سبل السلام واهدنا أحسن الأخلاق ، واصرف عنا سبيء الأخلاق ، إنك رؤوف رحيم . ختم الله لى ولكم والمؤمنين بخاتمة الإيمان . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .

كتبها : الأستاذ عبد الكريم حواس

وضمها باختصار : محمد رشدى خليل

واجب الداعية إلى الله

للأستاذ الكبير عبد الحليم محمد محمود

الداعية رجل وهب نفسه للحق، وسيطرت على رأسه عقيدة يرى من الواجب عليه أن يحمل الناس عليها، ويدافع عنها بكل ما فيه من قوة. وهو يتعرض لصنوف من الأذى وألوان من العذاب وكثير من السخرية، فلا يثنيه ذلك كله عن عقيدته، وهو يرسم الخطّة في ذهنه لإصلاح ما فسد من أمور الناس، ويخرج عليهم بفكرته ويعرض عليهم حججه، وينير لهم معالم الطريق. وهو جد واثق بأنهم سيستجيبون له ويحمدون له صنيعه، وينزلون عند دعوته، ولكن طبائع الناس هي طبائع الناس في كل زمان ومكان؛ إذ يتنكر له القوم ويرمون به بكل نقيصة، ويطلعون فيه، ويؤلبون العامة عليه، ويعاونها حرباً لا هوادة فيها. وهذه حال الداعية في كل عصر ومع كل جيل وفي أية مجموعة من الناس وجد. تشهد ذلك في أنبياء الله ورجال الإصلاح الديني والديني. والقرآن الكريم مفعم بأخبار الدعاة من الرسل من لدن نوح إلى محمد، وما حصل لهم مع أقوامهم، وما تحملوا من مشقة وعنت وما قد بلوا به من ازدراء واحتقار وما شوّهت به دعوتهم.

ولما كان دعاة الحق لا تخلو منهم أمة، ولا يستوحش منهم زمان، ولما كان الناس في حاجة إلى سياسته مدروسة للتأثير فيهم وتوصيل الحق إلى نفوسهم، ولما كان كثير من الدعاة - على إخلاصهم - يتسكبون الصراط المستقيم في جذب الناس إليهم، وعرض دعوتهم عليهم - لهذا كان من الخير أن نبين للدعاة بعض العيوب التي تبدو منهم وهم يدعون إلى الخير والإصلاح، وأن نظهرهم على أسهل الطرق للوصول إلى عقول الناس وقلوبهم، وأن نكشف لهم عن طريقة القرآن الكريم في الدعوة إلى الله يؤيدها علم النفس وعلم الاجتماع وأصول التربية الخاصة بالآفراد والشعوب.

١ - وأول واجب على الداعية - إذا كان يريد ثواب الله حقاً، ويصدر في 'دعوته عن عقيدة خالصة أن يكون لدعوته أثر بالغ في نفسه بالتهذيب والإصلاح. فإننا نجد كثيراً من الدعاة يفشلون في دعوتهم ويمكنون للناس منهم بسلوكهم الذي يكون حرباً على مبادئهم. فإذا وجد الناس رجلاً يدعوهم إلى الذهابة في الدنيا وهو في الوقت نفسه ينغمس في مناعها، ويرمي نفسه في أحضانها انصرفوا عن دعوته وفقدت كلمات تأثيرها في نفوسهم. وهم إذا وجدوا داعية يعرض عليهم أنواعاً من الأخلاق الكريمة والفضائل العالية، ثم أنسوا فيه الغلظة

والجفوة وطباع السوء من الغضب والسب ، وكان لسلوكه أثر بين في طرحهم لأقواله وبعدهم عن دعوته : وفي ذلك يعيب الله على الفئة التي لا تتفق أعمالها مع دعوة الخير التي تنشرها في قول : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تلون الكتاب ؟ أفلا تعقلون ؟ » ، وفي قوله : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ! » .

٢ - كذلك من واجب الداعية أن يتسع صدره لكل قول ورأى وعقيدة وفكرة مخالفة ، وأنه يتقبل كلام الناس بنفس كبيرة وصدر فسيح ، فإن هذا السلوك يحملهم على الاتصال به والإقبال عليه والإنصات إلى ما يقول : وليجعل الأمل في الإصلاح نشرته ، فإن الداعية الذي يحمل بذور اليأس في قلبه يكون في جميع أحيانه كثير السخط ، شديد التبرم بالغضب ، وهي خصال تثير في نفسه النفرة من الناس وعدم الصبر على طباعهم وهذا شيء مناقض للدعوة ، خارج على أصولها . لهذا كان من فضل الله على رسوله أن ينزع من قلبه هذه الحالة النفسية التي كادت تستولى عليه فهو يقول له : « فلعلك باخع نفسك على آثارتهم ، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ، أسفاً » ، وهو في كل مناسبة يذكر له حالة الرسل من قبله مع أقوامهم وكيف صبروا على عداوتهم وقابلوا إساءتهم بالإحسان . وليكن الداعية على ثقة من أنه كالطبيب مع المرضى . ومن حق المرضى على الطبيب ألا يسخط عليهم ولا يعاديهم ، بل يلتمس لهم الشفاء ويجرب معهم أنواعا من العلاج فإن كتب لهم الشفاء كان في ذلك راحة نفسه ، وإلا فقد أدى الواجب عليه .

إن كثيرا من إخواننا يبالغون في معاداة الناس والنفرة منهم وتشديد التكبر عليهم وهم في هذا مخطئون . وإن الرجل المصلح يكون على بينة من أن إصلاحه يحتاج إلى مجهود عظيم وتعب متواصل . وهو على يقين أن الحرب سجال بينه وبين الناس فهو يوما مغلوب ويوم غالب حتى يكتب له النصر بعد صراع طويل - وما رأينا رجلا رياضيا إذا غلب على أمره في ساحة اللعب يتقدم إلى خصمه فيسبه ويحاربه ، بل إننا نشهده يشد على يده ويتسم في وجهه - ثم يعود إلى نفسه بالتدريب والاستعداد حتى يكتب له النصر في الجولة المقبلة . وهكذا ينبغي أن يكون الداعية ، بل هو أولى من الرياضي بهذا الخلق الكريم .

٣ - مما يؤسف له أن نجد كثيرا من إخواننا يميلون إلى الغلظة في القول فلا نشهدهم إلا لعائنين صخابين ، ولا تلوك ألسنتهم إلا كلمات : « الكفر » ، « الشرك » ، « الضلال » ، « الفساد » . ولهذا لم يكن غريبا أن نشهد الناس ينفضون من حولهم ويرمونهم بالغلظة وطباع السوء مع أن الله يقول : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ، والرسول يقول :

« والكلمة الطيبة صدقة » - « تبسمك في وجه أخيك صدقة » - وهذا رسول الله يسلك مع أعدائه - قبل أصدقائه - سلوكا يدعو إلى العجب الذي لا ينفد والإعجاب الذي لا ينتهى . إن أولى الناس برسول الله هؤلاء الذين يدعون بدعوته .

٤ - بما لحظه في أسفارى واتصالى بأخوانى من الدعاة أن كثيرا منهم يميلون إلى المناقشة الطويلة والكلام الكثير ، وهم يندفعون إلى ذلك بحماسةهم ورغبتهم الصادقة في الهداية ، ولكنهم يغفلون عن أن الكلام الكثير لا يؤدي إلا إلى العداوة والبغضاء وفتح أبواب كثيرة من التوهم في القول وحب الغلبة والميل إلى هزيمة الخصم بالحق والباطل - وكذلك نجد أن الكلام الكثير يبعث على الملل ويعدم الشوق في نفس الطرف الآخر - وإن خيرا من ذلك أن تترك خصمك - ولا أحب أن أسميه خصما بل أعتبره مريضا يحتاج إلى طبك وكياستك في العلاج - أقول إن خيرا من ذلك أن يقوم من مجلسك وهو مشتاق إلى العودة إليه مرة أخرى بدلا من أن تثقل عليه حتى يمل ويفر من مجلسك . لهذا كان واجبا على الدعاة أن يختصروا القول في خطبهم ومناقشاتهم حتى يضمنوا عودة المريض إليهم .

٥ - كثير من الدعاة يجدون من بعض خصومهم عنادا واستكبارا عن دعوتهم بل وحربا شديدة على مبادئهم . ثم هم - على الرغم من ذلك - يتعرضون لهم بطلب المناقشة ويصبون في آذانهم حججهم - وهذا خطأ بالغ فإن الله يقول : « فذكر إن نفعت الذكرى » . وأنت خير بأن الرجل المعاند الذى لا يكاد يطيق لك حديثا ليس من المصلحة أن تستمر في دعوته . بل أن استطعت أن تفسح المجال لغيرك للكلام معه كان ذلك أولى والله يقول في حق فئة استكبرت على الحق وبالغت في تشويه دعوة الرسول وأعلنت رأيها بحيث لا تحيد عنه ، وحملت الناس على محاربة الدعوة الإسلامية - إن هذه الفئة يقول الله فيها « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » ، فمن خطئ الرأي أن تناقش أناسا أبدوا عدم استعدادهم لمناقشتك والاستماع إليك ، فإن فعلت قلبت الآية وعكست الغاية من الدعوة الطيبة .

٦ - يحلو لبعض الدعاة الخوض في مسائل لا تفيد الناس ولا تصلح من شأنهم ولا تثمر إلا ضياعا في الوقت وتعكيرا للصفو . مثل خوضهم في شأن عيسى : هل رفع بجسده وروحه أو بروحه فقط - وعذاب القبر : هل هو منصب على الروح والجسد أو الروح وحدها - والجنة : هل هي موجودة الآن أو أن الله سيخلقها فيما بعد - وجنة آدم التي خرج منها : هل هي جنة الجزاء يوم الدين أو جنة أرضية - والمعراج : هل كان بجسد الرسول وروحه أو بروحه أو أنها كانت رؤيا منامية - وسجود الملائكة لآدم : هل هو سجود حسي أو كوني - إن كل نقاش في هذه المسائل وأمثالها خوض فيما لم تؤمر بالخوض فيه وإثارة للأحقاد

وتعكير للنفس وبعد عن الإصلاح وانحراف عن الدعوة الإسلامية التي تدعو إلى الجد والعمل والتكامل والاعتصام بحبل الله لتحصيل العزة التي تجعل الفرد المسلم ذا مكانة في أمته والأمة المسلمة ذات كلمة مسموعة بين الأمم والدولة المسلمة ذات سيادة وعدالة والمجموعة المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها كما قال الله فيها : « كتم خير أمة أخرجت للناس » . هذا بعض ما عنى من القول في واجب الداعية بصفة عامة والداعية من أنصار السنة المحمدية بنوع خاص ألخصه في كلمات موجزة رغبة منى في تحقيق قول الله عز وجل : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » : -

١ - أصلح نفسك قبل أن تتصدى لإصلاح الناس . وخلص نفسك من عيوبها قبل أن تعرض لإصلاح عيوب الناس حتى يكون لدعوتك أثرها الطيب في النفوس .

٢ - ضع نفسك في موضع الطيب ، وعالج طبائع الناس واصبر على علاجهم وانفسح صدرك لهم ولا تبتسب بل أقدم على الإصلاح بنفس مستبشرة ، وليكن نصب عينيك قول الرسول الكريم : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » .

٣ - أبعد في دعوتك عن ألفاظ السباب وخش القول والغلظة ، وجمل لسانك دائماً بالكلمة الطيبة والقول المعسول والعبارة اللينة ، واطع نفسك بطابع الأدب والخلق الكريم .

٤ - لا تكثر من المناقشة واجذب الناس إليك وشوقهم إلى حديثك ، ووصل علمك إليهم على قطرات وفي مجالس متعددة وتذكر أن النبي كان يتخول الناس بالموعظة مخافة الملل والسآمة .

٥ - إن وجدت في خصمك عنادا واستكبارا ونفرة عن كلامك فانقطع عن الحديث معه وتوجيه الحجة إليه .

٦ - لا تتكلم في موضوعات لا فائدة منها في التربية الإسلامية ولا أثر لها في الإصلاح المنشود فإنك بذلك تضع وقتك وتوسع في الخسومة .

رسائل البحوث السهلة

محاورات في الشريعة والعقيدة

تأليف الأستاذ عبد الحلیم محمد محمود

الرسالة الثانية

بحوث جديدة خطيرة تحارب الرجعية وتجدد الدين

ثمن النسخة ٥ قروش صاغ

جزاء التقوى

للأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الوكيل

فصل الله سبحانه وتعالى ، لنا ثواب التقوى فى كثير من آيات كتابه المبين ، والمتأمل فيها يدرك أنه سبحانه جعل للتقوى ثواباً فى الدنيا وثواباً فى الآخرة ، وأن منه الحسى المادى تشهده الحواس وتنعم به ؛ والمعنوى الروحى تشهده الروح ؛ وتسعد به النفس ؛ وينغم به الفكر فتواب التقوى فى الدنيا (٧ : ٩٦) ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وثوابها فى الآخرة (٥ : ٥٦) للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا هو الثواب الحسى المادى ؛ أى المتقون فى ذوات تدرك بإحدى الحواس أما الثواب المعنوى الروحى ، فالى إلا أن أذكرك بآياته ؛ فهو فوق كل بيان بشرى موهب (٣ : ٧٦) بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) فمن ثواب التقوى حب الله لعبده وما بعد حب الله ثواب فى الدنيا والآخرة ؛ ولا أمل تشوف إليه روح المؤمن الشهيد . وهو ليس بالحب الذى يولى الجميل والنعمة مرة ؛ أو مرات ثم يقطع جوده ويفضه بل هو حب يعد المتقين بأن الله دائماً معهم (١٦ : ١٢٨) إن الله مع الذين اتقوا ؛ والذين هم محسنون أما الثواب الذى تسعد به النفس (٧ : ٣٥) فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ؛ ولا هم يحزنون) اطمئنان رضى الآمال ؛ رفاف البشائر إلى المستقبل ؛ وذكرىات تثير فى النفس الرضى عن الماضى والنفس - بين اطمئنانها ورضاها - صفاء مشرق ؛ وسعادة غامرة ؛ لا يمسها خوف من الغد ؛ ولا حزن على أمس .

فأية نفس تسمو إلى أفق هذه السعادة ؟ إنها نفس من يتقى الله . إن النفس الإنسانية فى الحياة يربطها الماضى بذكرها ؛ ويربطها المستقبل بالرجاء فيه أو الخوف منه ؛ وكال السعادة النفسية أن يكون رباطها بماضيها الرضى عنه ؛ وبالمستقبل الرجاء المحقق ؛ وانتفاء الخوف من صروقة ؛ فهل توجد هذه السعادة النفسية الكاملة التى يكون المستحيل أحياناً تحيلها ؟ وهل توجد فى الحياة البشرية من ينعمون بهذه السعادة ؟ إنها توجد فى التقوى والذين ينعمون بها هم المتقون ؛ أما ما ينغمه الفكر والعقل من التقوى ؛ أو ما تنغمه المعرفة الإنسانية ؛ وهى تجدد فى البحث عن الحقيقة (٨ : ٢٩) يأيتها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقاناً) وما ينغم الفكر البشرى فى الوجود شيئاً ؛ أجل من أن يكون له فرقان يفرق به بين الحق والباطل ؛ وبين الخير والشر ؛ وبين الهدى والضلال ؛ أن يفصل بالحق بين حقائق الأشياء ؛ ويقوم بالقسط والحكمة كل قيم الدين والمعرفة والأخلاق ؛ فلا تخدعه ظنون . ولا تفتنه شبهات ؛ ولا تزيغه شكوك .

هذا هو الثواب العام يكفله الله سبحانه لمن يتقيه ؛ ويفيضه نعماً تشمل وجوديه المادى والروحى .

الشريعة الإسلامية - للرئيس اللواء محمد نجيب

نوقشت في مساء يوم الخميس ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٣ في مدرج كلية الحقوق بجامعة القاهرة رسالة مقدمة من اليوزباشى حسين النوى وموضوعها : دراسة في عوارض الأهلية في الشريعة الإسلامية ، للحصول على درجة الدكتوراه .

وبعد المناقشة ، ألقى الرئيس اللواء محمد نجيب كلمة قال فيها :

إن لهذه الرسالة أهمية كبرى في الشريعة الإسلامية الغراء التي قامت على أعدل الأسس وأصحها ، وأدقها وهي القرآن الكريم والسنة الشريفة ، هذه الشريعة السامية التي تصلح لكل زمان ومكان .

وإذا كان الغرب قد طغى عليها ، ووضعها في صورة الرجعية ، فهذا وهم وخطأ محض . وإن القانون الفرنسى الذى استحدث منه الدول تشريعاتها ، ظل حتى سنة ١٩٢٧ لا يعرف نظرية العيب الخفى ، المعروفة في الشريعة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرناً ، كما أن القانون الفرنسى استمد معظم نصوصه من مذهب الإمام مالك . والشريعة الإسلامية هي أرق القوانين وفيها المرونة التي تسير جميع الظروف .

وكلما أضاف أحد منا جديداً إلى ذخيرتنا من الشريعة الإسلامية ازدادت جلاء .

وإن هذه الشريعة التي تهم ظلماً بالرجعية قد حفظت حقوق المرأة ، وكلما عنيبتا بتفصيلها وإيضاحها . أضفنا أسانيد جديدة لمقاومة الأفكار القائلة بأن الشريعة الإسلامية يخشى تطبيقها . (الهدى النبوى) : تدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الرئيس اللواء محمد نجيب وإخوانه ليعملوا لجمع المسلمين على كلمة الله ، واعتصامهم بالكتاب والسنة والمضى قدماً في الدعوة إلى الله بدعوة الحق التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتكون كلمة الله هي العليا ، لا يقف في سبيلهم إعصار ، ولا تلويهم عن الحق فتنة . يجوبون صحراء الحياة ربيعاً ، وشعابها نوراً ، وأوديتها هداية ، ويعتلون قمم الحياة عزة وكرامة ، ويحيلون - بالحكم الإسلامى - حروب العالم سلاماً ، وبؤسه نعيماً ، وقلقه وخوفه أمناً وطمأنينة ، وشقاء الإنسانية سعادة . فوالله ماسعد الوجود ، ولا نعمت الحياة بمثل ما سعدا به أيام الحكم الإسلامى الرشيد . ذلك الحكم الذى يشمل عدله البشر جميعاً . إذ يفصل بين المسلم وغير المسلم بالقسطن المستقيم ، الذى يأخذ لليهودى حقه الذى له عند المسلم . اضالماً بسط الحكم الإسلامى عدالته ورحمته وحمايته الروحية والمادية لكل فرد عاش في ظله . عاشت - في ظله - الكنيسة تنعم بالأمن الرحيب ، وعاشت البيعة في الوريث من السلام ، فلم يشكوا يوماً ظلماً ولا هضماً .

وإننا لنؤمن بالحق مع الحق أن الإنسانية المعذبة الخائرة لن تجد لما تصبو إليه وترجوه - أملاً يحقق لها السعادة - إلا في شريعة الإسلام وحكمه العادل الرحيم ، وإن جحد هذه الحقيقة الغرب .

قوم لوط... وأصحاب الأيكة

جزاء عادل تلقاه الرذيلة

أن العقوبة التي أحلها الرب العليم الحكيم بقوم لوط : إنما حلت بهم ، بما سلكوا لها من سبيل السفه والغي ، والعمى عن الآيات والسنن ، فجرهم ذلك إلى الكفر والفسوق والعصيان ، وهي نتيجة حتمية لكل من أخذ هذه السبيل إليها ، كما أخذها قوم لوط المسرفون المجرمون فما كان عقابهم لزمان ، ولا لمكان ، ولا لنسب ، وإنما كان عقابهم لأحوال وصفات وعقائد زائفة ، أدت بهم إلى هذه العقوبة الالئمة ، وهي كذلك تؤدي بكل من اتصف بها واعتقدتها إلى ما حل بقوم لوط ، المجرمين . وكذلك نفهم أن تلك الأحوال والصفات الإجرامية الخبيثة من الكفر الشنيع والفسوق القذر بإتيان الذكران من العالمين : إنما كان بمقدمات تبدأ صغيرة ، ثم يتولد منها نتائج تكون لغيرها مقدمات كبيرة ، ثم يكون منها نتائج تكون مقدمات لغيرها ، وهكذا من أخذ هذا السبيل وسار فيه على عمى وغفلة ، فهو ينتهي حتماً إلى ما انتهى إليه قوم لوط وغيرهم من الكافرين المجرمين (ولن تجد لستة الله تبديلاً ولا تحويلاً) ما خلق الله الحكيم العليم شيئاً لعباً ولا لعباً ، وما يترك الإنسان سدى ، ولا يحابي ولا ينظر إلى الأسماء والصور ، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال ، وما يظلم ربك أحداً (٢٢ : ١١٥ ، ١١٦) أخسبتم أنما خلقناكم عبداً وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) (٢١ : ١٦) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا عيين) (١٦ : ٣ خلق السموات والأرض بالحق . تعال عما يشركون)

وأصحاب الأيكة : (قوم شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) فإن قصصهم في القرآن يدل على أنهم كانوا مشركين باتخاذ الأنداد لله ، وأنهم كانوا فاسقين بإخسار الكيل والميزان وأكل الأموال بالباطل بذلك . وقد قرن الله قصصهم بقصة قوم لوط ، لما بينهما من التشابه في الظلم والبغى ، وأن قوم لوط ظلموا أنفسهم أقبح الظلم وأشنعه بالبغى القذر على الأعراض وقتل كرامة الرجولة ، وأصحاب الأيكة ظلموا أنفسهم بالبغى على الأموال ، وهضم حقوق الإنسان في ماله ، والمال شقيق النفس ؛ وكلا البغيين ناشر للفساد ؛ ومهلك للعباد ؛ ومخرب للبلاد ؛ وإن كان بغى قوم لوط أشنع البغى وأفظعه . وأصحاب الأيكة ؛ كفروا بالله واتخذوا من دونه الأنداد من الأشجار التي خلق ربهم لها الأرض مهياً لرببتها ، وأعطاهم برزتها ،

وعليهم زرعها وسقيها . فزرعوها بأيديهم وسقوها ، حتى صارت أَيْكَة عظيمة . ثم نسوا كل ذلك واتخذوها إلهاً يقدسونها ، ويلتمسون منها البركات ، ويخاقون بطشها بمن يأخذ منها مسباراً أو غصناً ، وهم يرون ويحسون بكل حواسهم البهيمية : أنها شجرة من الشجر خلقها الله لهم لينتفعوا بظلها وثمرها ، ثم بنحشها وحطبها ، ولكنهم لا يعقلون . وما ظلمهم الله شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . فلا يزال عندهم من السمع والبصر والعقل مالمو وجهوه في التفكير والتأمل لاتنفعوا به وكانوا من المهتدين .

وصدق قول ربنا سبحانه وتعالى (١٢ : ١١١) لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى . ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل كل شيء . وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

والقرآن كله ينبغي أن نفهم على هذا . وأن سنة الله في جميع عبادته واحدة لا تتبدل ولا تحول ، فإنه رب الجميع . والجميع عبادته ، وهو العليم الحكيم .

الكهانة :

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى عرافاً فسأله عن شيء . فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، رواه أبو داود . والمراد بما أنزل (أى الكتاب والسنة)

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير)

وقال في سورة الأنعام (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) وقال في سورة الجن (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) فن صدق العراف والكاهن ، فقد كذب بهذه الآيات . ومن كذبها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

عذاب الانسانية !!

إلى المهتدون بعد ضلالة .. قصة إنسان !!

أنهى المؤذن أذانه الحلو ، فانطلقت نفوس تؤمن بأن الصلاة خير من النوم .. لتستقبل الفجر الجديد .. بأول الخير .. وما كان أول الخير إلا الشكر والذكر ..

وانتهت الصلاة ، فنظرت إلى الخارجين منها .. إلى الذين يشكرون الله ويسبحونه ، فإذا بهم حفنة آدمية رخيصة .. أذكرى صفة لهم أنهم تعساء ..

قلت في نفسي ، لعل ظواهرهم تبدو كذلك .. لعل هذه الملابس الممزقة .. والأرجل العارية .. والأجساد الهزيلة .. تحمل قلوباً صافية .. ونفوساً هادئة مستريحة . وتقربت من رجل رأيت على وجهه سماء الطيبة والسذاجة .. فقلت لأرى جوابه لهذا السؤال .. ما أقلقك من نومك .. وما أخرجك من دارك .. فنظر إلى كمن ينظر إلى معتوه ، وقال :
أى نوم .. وأى دار .. أنا .. أنا .. أنا رجل رباني لا نوم لى ولا دار ...

قلت : أين تسكن ؟ .. أين تعيش .. ؟

قال : هناك .. فى الخلوة ..

قلت : ماذا تكون الخلوة .. هداك الله ..

قال : جحر بين أودية .. أرضها ناعم من رمال .. وجوانبها صلب .. من صخور !!

وتفضل إن أردت أن ترى مأواى ..

وسرت مع الرجل طريقاً طويلة .. ووصلنا إلى مكان بعيد عن الصخب .. والضجيج .. وأشار ما نحن قد وصلنا .. وتلك هى مأواى .. وأراني جحراً أشبه بجحر الأرانب .. وأخذ يتعم شئناً فى هدوء .. وقد أخذت السبحة الطويلة تغلو وتهبط بين أصابعه ..

قلت : أتحدثنى .. أم تسبح .. ؟

قال : الاثنين .. أنا لا أستطيع أن أنسى الله ..

قلت : منطق والله غريب .. ولم لا تذكره فى قلبك .. وتحدث إلى بلسانك .

قال : أنت أرخص منه .. وأرخص كثيراً .. ويجب أن أوثره بلسانى وقلبي .. أما أنت

فليكن لك طرف من لسان .. وعاد إلى سبخته يداعبها بأصابعه .. وأدار وجهه ، ليجد طريقه . فتعثر .. فصاح : ياسيد . ، وغطاني ما قاله الرجل . ولكننى وجدت أن أدخل فى الكلام من طريق آخر . فقلت :

ولم الاعتكاف في الجحور ، لم التشبه بالجراد والزناير .. إلى متى ستعذبون الإنسانية بجهالتكم ، وتزولونها بانتسابكم إليها .. لم لا تخرجون إلى المدن وتعموا بما خلق الله .. لم لا تعملون بجداث ذات بهجة ، ورياض ذات خضرة أخرجها الله ، وتؤثرون عليها حجارة وصخوراً أشبه بمقابر الأموات .. لم لا تتركوا الحياة ، وتفرون إلى الموت .. وأدهشني أن فقهه الرجل .. ساخراً مني وقال : أنت طائش ، سوف تعلم لذة الخلوة حين بنعم عليك الله فتزهد عن هذه الدنيا ومباهجها ..

قلت : لا زهد فيما أنعم الله . وما خلقت الأرض والسموات إلا للإنسان يتمتع بها فيها كيف شاء على حدود حددها الله .. قال وقد شمله قفرة من هدوء : أخشى نفسي أن تنسى نفسها حين تنغمس فيما أنعم الله فلا تقوم بالشكر ..

قلت : هذا صحيح ، فأكثر الذين انغمسوا في النعيم كفروا بالشكر ، وابتعدوا عن الثناء ، ولكن هؤلاء ليسوا قدوتنا في الحياة .. فأماننا في القدوة عثمان بن عفان ، وأماننا عمر .. وفي عهدهما بلغ الإسلام مبلغاً بعيداً في القوة والمجد والثراء .. فما سمعنا أنهما اعتكفا في الخلوات ، وما سمعناهما تخلفا عن فرض ، ولا عن سنة ..

قال : من يكون عثمان .. ومن يكون عمر هذا ، فما سمعتهما قط يحدثني عنهما شيخي !! كما حدثني عن شيوخ مشتهرة على الماء .. وطار في الهواء .. وبلغت مكة في خطوة .. من حيث هم يعيشون في مصر !!

قلت : وبل للشيخ بالذي قال .. وويل لك بالذي سمعته فأمنت .. شيوخ مشتهرة على الماء .. كان أحمرى بالمشي نوح أبت أن تتجمد له المياه فكانت السفينة .. للؤمنين .. والفرق للكافرين .. لأن السفينة هي السنة الإلهية .. لا المشي على الماء .. وكان أحمرى بالطيران محمد صلى الله عليه وسلم وأولى كذلك بالخطوة التي تنقل الإنسان إلى حيث يريد .. حين ضرب حتى سالت من قدميه الدماء .. ومع كل ذلك وصل المدينة .. ماشياً لا طائراً . قال : وقد وضع يده على لحية يلامسها في حيرة وارتباك : آمنت بالذي قلت ولكن .. ماهذا الذي علمنا إياه الآباء والأجداد .. ؟

قلت : كذب في كذب ، وخداع في خداع .. أو هي أوهام أوحاها إليهم الشياطين . فغضب بالذي قلت فصاح قائلاً وقد أخذت يده العجوزة ترتجف ، وكأنه يريد أن يدافع عن تقاليد الموروثة : ما كان أبي بكاذب .. ولا مخادع .. وما كانت أحاديثه ذبذبة الشياطين . وما كان شيخي إلا عالماً ورعاً يحترمه الناس . واسكن .. ولكن .. ماذا

أقول ياربى .. وسكن فترة قصيرة . وقد أخذت عيناه تنظران إلى السماء علها تجيب ثم
أطرق قائلاً : ربما بابى هو العلم الباطن ، الذى لا أدريه ولا تدريه ..

قلت : أيها الشيخ ، لا علم فى الباطن ورب الكعبة . وإنما هى أحاجى وألغاز ..
نسقها الشياطين ، فروتها أتباع الشياطين ١١ ليضلوا بها أمة آمنت ، ويحطمون بها صرحاً قد
أقيم . وإلا فما قولك . وإلا فما قولك .. إذا رأيت شيخك يقبل زوجتك فلا تكلمه ،
فإنما هو تشريف لك ، ومحبة فيك . فإذا سأله أين الدليل ؟ قال فى العلم الباطن ، وهذا
لا يراه الناس ..

والدليل يجب أن يظهر للناس وإلا ما كان دليلاً أبداً ..
ولمعت عينا الشيخ ، وارتسمت على شفته ابتسامة عذبة حلوة ، مبعثها من قلب آمن
بالحقائق وحطم الأوهام . وقال وقد أخذت قطرات الدموع تبل لحيته الطويلة : أفادك الله
يابنى . إنها لضلالة كبرى كنت أعيش فيها ، وسافك الله إلى لتقذنى من هاتيك الضلالة .
وهدم خلوته ، وخرج إلى المدينة يعمل ويكدح .. ويشكر .. ويجاهد فى الحياة كريماً
عزيزاً والجهاد عبادة .

محمد - ليمان الحاج

أى الذنب أعظم ؟

عن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : قلت : يا رسول الله ، أى الذنب أعظم ؟ قال :
أن تجعل لله نداً ، وهو خلقك . قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يأكل
معك ، قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، قال : وأنزل الله تعالى تصديق
قول النبي صلى الله عليه وسلم : (٢٥ : ٦٨) والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون
النفوس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون (الآية . أخرجه البخارى ومسلم .

الوسوسة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمى
عما لم تتكلم به ، أو تعمل به ، وبما حدثت به أنفسها » .
أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه

الاخلاق ..

ان الاخلاق هي العنصر المهم في حياة الشعوب ، وسعادة الأمم ؛ وتقدمها في كل مرافق الحياة الاجتماعية والأدبية والثقافية ؛ فبغير أخلاق لا تتقدم الأمم ، وبغير أخلاق لا معنى لحياة الأمم والأفراد ؛ ولذا فقد ذكرها القرآن في مواضع كثيرة ، وحث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكر وشدد في التذكير . وبين ، وأغلظ في البيان ؛ لما لها من خطر ، وما يترتب عليها من عز وارتقاء ، وخير وفلاح .

أجل .. لقد أثنى الشرع على الخصال الحميدة ، والمعاملات الطيبة التي تبعث في النفوس الطمأنينة ، وفي القلوب الألفة ، وبين الناس التكافل والتراحم ؛ وأمر الإسلام بها وحض عليها ، ووعد بالسعادة والخير لمن يتخلق بها - وجماع هذه الخصال وجذوتها : حسن الخلق ، الذي فسره بعض أهل العلم بالاعتدال في قوى النفس وما تصف به ، والتوسط في ذلك دون الميل الهالك ، والتوغل المضر والانحراف الجارف .

واختلف بعضهم في أصل الخلق ؛ فمنهم من قال بأنها جبلت في الإنسان وفطرة فيه . ومنهم من قال إنها مكتسبة وليست من أصل فطرته .

والاكتساب هنا ما يجنيه العبد بجده واجتهاده ، وما يقوده إليه عقله السليم في أثناء بحثه وتحصيله ، من حلم وصبر وعدل وما إلى ذلك مما يتطلبه منه دينه ، وتقوم عليه حياته .

* * *

كان صلى الله عليه وسلم من بين ما خصه الله به من العلم والهداية ، والتواضع والرافة : حسن الخلق . فقال تعالى مخاطباً له : « ولأنك لعلى خلق عظيم » . فما بعد ذلك من إكرام . وليس فوق هذا من إجلال .

حقاً لقد كان الرسول ذا خلق عظيم ، تمثل لنا ذلك في كل أعماله وأقواله - يهدي إلى الحق ويدفع عن الباطل بعقل منه ثاب ، وقول منه ثابت . ثم بخلق عظيم وهدى كريم . فأذاب القلوب الصم ؛ وجذب النفوس إلى حظيرة الإسلام ، وألف بين الناس بعد أن كانت تفنك بهم سموم الفرقة وبلايا الكبرياء والتعاضم ؛ لتطبيق جهلهم وسوء خلقهم . فيخاطبه الله بقوله « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

قالت عائشة عليها الرضوان : « كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه » . وقال صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ،

حق لا يدانيه شك ، وصدق لا يقاربه افتراء . لقد علنا الرسول من وجوه الأدب وجوانب الخير ما لم نكن نعلم .

يقول الرسول الكريم مخاطباً أصحابه الأبرار ، أتدرون ما يدخل الناس الجنة ؟ . فكأنه يبسط لهم هذا السؤال ليدعهم يفكروا ويتوقفوا إلى هذا الفوز العظيم ، فهم حريصون على ما يقربهم إلى الله . يعملون دائماً على ما يضمن لهم سعادتهم في الدنيا أعزة كرماء ، وما يضمن لهم عملاً صالحاً يقدمونه لأخراهم : ثم يقول : تقوى الله ، وحسن الخلق . .

يا سبحان الله . وبإلهذا الخير الكثير ، والفضل العميم كلمتان صغيرتان ينطقهما الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى - تتوقف عليهما سعادة المرء وحياته الطيبة في الأولى والآخرة . ؟ أجل فتقوى الله خير الزاد زخراً إذا ما قارنها حسن الخلق . ولذهب قليلاً لنرى بعض مآثر الرسول وارشاداته في حسن الخلق ، والمعاملة الطيبة لتأسى بذلك ، ونأخذ منها العبرة والقودة :

جاءه زيد بن سعة قبل إسلامه يتقاضاه ديناً عليه ، فاساء الأدب ، واغلاظ في الحديث ثم مسك النبي صلى الله عليه وسلم من ثوبه وشده إليه في غلظة وكرهة ، دون أن يحسب للنبي حساب ، أو يجعل للأدب قدر . وقال إنكم يا بني عبد المطلب مطل ، فانتهره عمر رضى الله عنه وشدد له القول ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال : « أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك يا عمر . تأمرني بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضى . ثم أمر بأعطائه مائة وعشرين صاعاً فوقه . فكان سبب إسلامه .

* * *

ويخرج إلى جماعة من أصحابه متوكئاً على عصاه فيقوموا له فيقول لهم : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضاً - ثم يقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

ويقول الرسول الأمين في هديه : اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالت الناس بخلق حسن ، ويقول صلى الله عليه وسلم : إن احبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، الموطون اكنافاً ؛ الذين يألفون ويؤلفون ،

* * *

وبعد ، فقد تبين لنا بما سلف من قول وفعل وتقرير : إن الاخلاق لازمة لكل إنسان يعمل في هذه الحياة ، مهما يكن عمله .

فالكاتب والعامل والطبيب والتليذ وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات ، بكل أولئك في حاجة إلى أخلاق طيبة ، ونفوس كريئة ؛ حتى يستتير لهم طريق الخير ، وسبيل التعاون والأخاء .

* * *

وصفة القول فإن الاخلاق هي المقياس الوحيد الذي تعرف به مكانة الأمم ، والركن الركين الذي تتوقف عليه حياتها وسعادتها . وإن أمة تعوزها الاخلاق الطيبة ، وتنقصها الكرامة : قينة بأن يسودها الشقاء ، ويلحقها الفناء .

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت فإن هو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

عطره - سودان سبر محمد عبد العزيز

القلب

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

ومن علامات صحة القلب : أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينبى إلى الله ويخبت إليه ، ويتعلق به تعلق الحب المضطر إلى محبوه ، الذى لا حياة له ولا فلاح ، ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به . فيه يطمئن ، وإليه يسكن ، وإليه يأوى ، وبه يفرح ، وعليه يتوكل ، وبه يثق ، وإياه يرجو ، وله يخاف فذكره قوته وغذاؤه ومحبته والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره . والالتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه . والرجوع والإنابة إليه دواؤه فإذا حصل له ربه سكن إليه واطمأن به . وزال ذلك الاضطراب والقلق ، وانسدت تلك الفاقة . فان فى القلب فاقة لا يسدها شيء أبدا سوى حب الله تعالى وفيه شعث لا يلبه غير الاقبال على الله وفيه مرض لا يشفيه إلا الاخلاص فى عبادته وحده فهو دائما يضطرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن إلى الله ومعبوده الحق . حيثئذ يباشر روح الحياة ، ويدوق طعمها ولذة العيش فيها . ويصير له حياة أخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذى خلق له الخلق ، ولأجله خلقت الجنة والنار ، وله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، ولو لم يكن جزاء لإلانس وجوده لكفى به جزاء . وكفى بفوته حسرة وعقوبة قال بعضهم : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والتنعم بذكره وطاعته ، وقال آخر : يمر بى أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لنى عيش طيب . . وقال ابن القيم أيضاً ما معناه : من لم يدخل جنة الدنيا بالرضا بالله وعن الله ، وكتاب الله ورسول الله بإخلاص العبادة والطاعة والدعاء والذل والمحبة ، والخوف والرجاء لله وحده ، والاتباع لرسول الله : لم يدخل جنة المأوى . .

مختارات من هدى الرسول

اللهم اغفرلى . . . ١

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقل أحدكم : اللهم اغفرلى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له ، رواه البخارى فاللائق بمن سأل الله أن يعزم المسألة ، فإنه لا يعطى عبده شيئاً عن كراهة ولا عن عظم مسألة .

وقد يمنع سبحانه عبده إذا سأله لحكمة وعلم بما يصلح عبده من العطاء والمنع ، وقد يؤخر ما سأله عبده لوقته المقدر ، أو ليعطيه أكثر . فبارك الله رب العالمين .

التحسر على مافات

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير . أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان ، رواه مسلم .

المراد الجرص على فعل الأسباب التى تنفع العبد فى دنياه وآخره بما شرعه الله تعالى لعباده ويكون العبد فى حال فعله السبب مستعيناً بالله وحده .

والرسول صلى الله عليه وسلم أرشدك فى هذا الحديث إذا أصابك ما تكره أن لا تقول : لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن تقول : قدر الله وما شاء فعل ، أى هذا قدر الله والواجب التسليم للقدر ، والرضى . فإن (لو) تفتح عمل الشيطان - لما فيها من التأسف والتحسر على ما فات ولوم القدر . وذلك ينافى الصبر والرضى .

من سب الدهر فقد آذى الله

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدى الأمر أقلب الليل والنهار ، رواه البخارى . كانت العرب فى جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا : يا خيبة الدهر فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه ، وإنما فاعلها هو الله تعالى . فكأنما سبوا الله سبحانه ، لأنه فاعل ذلك فى الحقيقة ، فلذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لأن الله هو الدهر الذى يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال .

وقوله تعالى (أقلب الليل والنهار) وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحب الناس ويكرهونه .
 وقوله تعالى (أنا الدهر ، أقلب الليل والنهار) يعنى أن مايجرى فيه من خير وشر بإرادة
 الله وتدييره ، يعلم منه تعالى وحكمة ، لا يشاركه في ذلك غيره . ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .
 فالواجب على الإنسان حمده في الحالتين وحسن الظن به سبحانه وبحمده والرجوع إليه
 بالتوبة والانابة كما قال تعالى (وبلوناكم بالحسنات والسيئات لعلمهم يذكرون) . قال تعالى
 (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) .

النهى عن سب الريح

عن أبي بن كعب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الريح
 فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها ، وخير
 ما أمرت به ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به ، صححه الترمذى
 لأنها أى الريح - إنما تهب عن إيحاء لله تعالى وخلقه لها وأمره . لأنه هو الذى أوجدها
 وأمرها ، فسبها مسبة للفاعل ، وهو الله سبحانه .
 ولا يفعل ذلك إلا أهل الجهل بالله ودينه ، فهى صلى الله عليه وسلم أهل الإيمان .
 عن ذلك وأرشدكم إلى ما يجب أن يقال عند هبوب الرياح .
 وفى هذا عبودية لله وطاعة لرسوله ، واستدفاع للشرور به ، وتعرض لفضله ونعمته .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحب والذوارة
 ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

أحسن ما قرأت

نعمة الله وشكرها

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرص ، وأقرع ، وأعمى . فأراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكا . فأتى الأبرص ، فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قدرني الناس به . قال : فمسحه فذهب عنه قدره ، فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الإبل أو البقر ، فأعطى ناقة عشرةا ، وقال بارك الله لك فيها .

قال فأتى الأقرع ، فقال أى شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني الذي قد قدرني الناس به . فمسحه ، فذهب عنه ، وأعطى شعراً حسناً . فقال : أى المال أحب إليك ؟ قال : البقر أو الإبل . فأعطى بقرة حاملاً . قال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى ، فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس فمسحه ، فرد الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم . فأعطى شاة والدأ . فأتج هذان وولد هذا . فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم . قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيته ، فقال : رجل مسكين قد انقطعت به الجبال في سفرى ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال - بعيراً أتبلغ به في سفرى . فقال : الحقوق كثيرة ، فقال كأنى أعرفك ، ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيراً ، فأعطاك الله عز وجل المال ، فقال : إنما ورثت هذا المال كبراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته . فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

قال : وأتى الأعمى في صورته . فقال : رجل مسكين وابن سبيل ، قد انقطعت بي الجبال في سفرى ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرى شاة أتبلغ بها في سفرى ، فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى ، فخذ ماشئت ودع ماشئت ، فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته الله ، فقال : أمسك مالك ، فإنما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك ، أخرجاه (البخارى ومسلم) .

هذا حديث عظيم ، وفيه معبر : فإن الأولين جحدوا نعمة الله ، فما أقرا الله بنعمة ،

ولا نسبنا النعمة إلى المنعم بها ، ولا أديا حق الله فيها ، فحل عليهما السخط .
وأما الأعمى : فاعترف بنعمة الله ، ونسبها إلى من أنعم عليه بها ، وأدى حق الله فيها ،
فاستحق الرضا من الله .

قال ابن القيم رحمه الله - في مدارج السالكين : أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم
على وجه الخضوع له والذل والمحبة ، فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم يشكرها ،
ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضاً . ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدتها
كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها ، ومن عرف النعمة والمنعم بها ، وأقر بها
ولم يجحدتها ، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ورضى به وعنه ، لم يشكره أيضاً ، ومن عرفها
وعرف المنعم بها وأقر بها ، وخضع للمنعم بها ، وأحبه ورضى به وعنه ، واستعملها في محابه
وطاعته ، فهذا هو الشاكر لها .

المتطير .. والكلمة الطيبة

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عدوى ولا طيرة
ويعجبني الفأل . قالوا : وما الفأل ؟ قال الكلمة الطيبة ، أخرجاه (البخاري ومسلم)
وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « ومن أناس
بتطيرون . قال : ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم » .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن تأذيه وتشاؤمه بالطيرة إنما هو في نفسه وعقيدته ، لا في
المتطير به ، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصدده لما رآه وسمعه ، فأوضح صلى الله
عليه وسلم لآمته الأمر ، وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لهم عليها
علامة ، ولا فيها دلالة . ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه ولتطمئن قلوبهم ، وتسكن
نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسوله ، وأنزل بها كتبه ، وخلق لأجلها السماوات
والأرض ، وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد ، ففقط صلى الله عليه وسلم علق الشرك
من قلوبهم ، لئلا يبقى فيها علقه بها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار ألبته .

قال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس ، فمر طائر بصبح ، فقال رجل من القوم :
خير خير ، فقال له ابن عباس : لا خير ولا شر . فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في
في الخير والشر .

وقد بين صلى الله عليه وسلم أن الفأل يعجبه ، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير
سبب محقق ، والتفاؤل حسن ظن به ، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال .
قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

ليس في الإعجاب بالفأل ومحبه شيء من الشرك ، بل ذلك لإبانة عن مقتضى الطبيعة

وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلامها . كما أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه حبيب إليه من الدنيا النساء والطيب ، وكان يحب الحلواء والعسل ، ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم . وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما . والله سبحانه قد جعل في غرائز الناس الإعجاب لسماع الاسم الحسن ومحبة ، وميل نفوسهم إليه . وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك . فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفوس وانشرح لها الصدر وقوى بها القلب ، وإذا سمعت اضدادها أوجب لها ضد هذه الحال . فأحزنها ذلك ، وأثار لها خوفاً وطيرة وانكاشاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه ، فأورث لها ضرراً في الدنيا ونقصاً في الإيمان ومقارنة الشرك .

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته

عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً ، قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أشرك معي فيه غيرى تركته وشركه ، رواه مسلم .

عن أبي سعيد مرفوعاً ، ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ قالوا بلى : يا رسول الله . قال : الشرك الخفى : يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل ، رواه أحمد

قال ابن رجب رحمه الله : إعلم أن العمل لغير الله أقسام : فتارة يكون رياء محضاً كحال المنافقين كما قال تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً) وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر عن مؤمن في فرض الصلاة والصيام .

وقد يصدر في الصدقة أو الحج أو غيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها ، فإن الإخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق العقوبة من الله والعقوبة .

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء - فإن خالط نية الجهاد مثلاً نية غير الرياء ، مثل أخذ أجرة للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر جهاده ولم يبطل بالكلية وقال الإمام أحمد رحمه الله : التاجر والمستاجر والمكرى ، أجرهم على قدر ما يخلص من نياتهم في غزواتهم ، ولا يكونون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره .

وقال أيضاً : إذا لم يخرج لأجل الدراهم فلا بأس كأنه خرج لدينه إن أعطى شيئاً أخذه وروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : إذا أجمع أحدكم على الغزو فعوضه الله

رزقا فلا بأس بذلك ، وأما إن أحدكم أعطى دراهم غزا وإن لم يعط لم يغر فلا خير في ذلك ،
وروى عن مجاهد رحمه الله أنه قال في حج الجبال وحج الأجير وحج التاجر ، هو تام
لا ينقص من أجرهم شيء ، أى لأن قصدهم الأصل كان هو الحج دون التكسب . انتهى
ملخصاً .

ولا خلاف أن الاخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ، والعمل إن كان خالصاً ولم يكن
صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، فالخالص
ما كان لله ، والصواب ، ما كان على السنة .
جمعها

محمد رسدى خليل

مكان الزوجة هو البيت

لحرم الدكتور عبد الجليل العمرى

سألت مندوبة (روزاليوسف) حرم الدكتور عبد الجليل العمرى وزير المالية :
- هل صحيح ما يزعمه الرجال من أن المرأة لا تستطيع أن تقوم بأعباء مهنة ما ، وأن تنهض
في الوقت نفسه بواجباتها الزوجية !
- أرى أنه من العسير جداً القيام بهذين العملين معاً ... إن مكان الزوجة هو البيت .
ومن الخطأ الاعتماد على المدرسين لتعليم الأولاد النظافة أو النظام أو الاقتصاد .
إن الأم هي وحدها التي تستطيع إذا أرادت أن تبذل شيئاً من جهدها ، أن تلقن
أطفالها دروساً وأشياء لا يستطيع أن ينافسها فيها أقدر المدرسين ... إنها وحدها التي
تستطيع أن تلقن ولدها ضرورة مواجهة متاعب الحياة بعزم وقوة .

روزاليوسف العدد ١٣١٦ بتاريخ ١٩٥٣/٨/٣١

الرفق خير كله

صليت اليوم صلاة الجمعة في المسجد الذي أصلي فيه وهو مسجد صغير وراءه ظلة يجتمع فيها من لا يسمعهم المسجد . وأنا أوتر الصلاة تحت هذه الظلة في نهاية صفوفها إثارة للهواء ورغبة عن الزحام ،

وجاءت هريرة فرت أمام المصلين قبل أن تقام الصلاة . فنهرا رجل ودفعها فعادت ، فدعها بعنف فرجعت ، فما زال ينهرها ويدعها فتعود ، حتى شغل الحضور عن الخطبة وأبرمهم بعمله ونفهم من قسوته .

ومد يده رجل آخر فسح الهريرة حتى سكنت إليه فدعا صديقا حسبه ابنه فزاوله الهريرة بعيداً فحملها الصبي وبعدها قليلاً ووضعها وأشار عليه أن يضعها ، فمضت سبيلها ولم تعد إلينا . قلت هذا فرق ما بين الرفيق والآخرق . هذا يتناول السهل فيصعبه ، وذاك يتناول الصعب فيسهله . هذا يعمل قوته ، وذاك يعمل حيلته ان العسر واليسر في نفوس الناس وتصرفهم أكثر مما هو في الأمور التي يتصرفون فيها . انك لترى الأمر تحسبه معضلاً فإذا هو يسير عند الحكماء . وترى القضية تظنها فوق فطنة الفطن وحلم الحلیم فيتناولها الحلیم رقيقاً كيما مفكراً فما يزال بها تفكيراً وتلطفاً حتى يجلو غامضها ويسكن نافرها ويقضى فيها برأى عدل ، وقول فصل ، فيفض الخصام ويفضى إلى الوئام ، ويدفع شراً ويمهد لخير . الرفق خير كله فليرق الإنسان بنفسه وعشيرته وبالناس ، وليرق بالحيوان ولو كان هرة صغيرة تؤذى المصلين .

تقلاً من كتاب الشوارد لمؤلفه الدكتور عبد الوهاب عزام
سفير مصر في الباكستان

كتاب الصلاة

الكتاب الذي تعرف منه كل ما يجب معرفته من صلاتك

الكتاب الذي يلاخص دعوة أنصار السنة المحمدية

جمعه : محمد رسدي خليل

الطبعة الثالثة الثمن ٤ قروش بخلاف أجرة البريد

الضمير

للمؤستاذ عبد الحميد السبر أحمد

إن خير مرب للإنسان ضميره أو احساسه أو وجدانه أو كما شئت ان تسميته فسمه .. ذلك اننا شاهدنا نفوسا تولت عليها وصايا الانبياء والمرسلين ونصائح المربين فلم تزد تلك النفوس إلا طغيانا لأنها لم تصادف تلك النصائح هوى في أفئدتهم ، ولذلك كان حقا علينا أن نكتب عن الوازع النفس - فنقول .. ان في نفسك التي بين جنبك قوة تحذرك فعل الشر إذا حدثتك به نفسك .. فإذا أنت فعلته أحسست بعدم ارتياح لعصيانك تلك القوة .. وإذا أنت في تقدم مطرد في سبيل الندم كلما خلوت بنفسك ولا تزيدك الأيام الا الآما ... لأن توبيخ ضميرك لك يشب ويشيب معك . كذلك تشعر بأن هذه القوة تامرک أن تؤدي الواجب فإذا ما أخذت في تأديته اغرتك بالاستمرار فيه فإذا ما فرغت منه شعرت بارتياح . هذه القوة الناهية هي الضمير .. هي تسبق الأعمال وتسايرها وتلحق بها - تقسبق الأعمال بالإرشاد إلى فعل الواجب ... وتساير الأعمال بالانشجيع على إتمام العمل الصالح ... وتلحق بالأعمال بالارتياح عند الطاعة في الخير والاحساس بالألم عند اجتراح الشر .

فهذه الضمير والحالة هذه مهنة المرشد الذي يهديننا النجدين ... طريق الخير وطريق الشر ... اما بعد الفعل فتستطيع أن تحكم أن الفعل التي فعلتها خير أو شر .. أى روعى فيها الواجب ان كانت خيرا أو لم يراع ان كانت شرا فينشأ عن ذلك احترام الفاعل أو احتقاره ويقوم الضمير هنا مقام قاض عادل يبرى أو يدين .. يدح أو يذم .. يثيب أو يعاقب ... وما أحسن تحكيم الضمير في كل الأمور فإنه حكم لا يميل مع الهوى وليس لأحد عليه سلطان .. هذا الضمير نشعر به كأنه صوت ينبعث من قلوبنا .. هو صوت الحق ولا يقف في سبيل تنفيذ أمره الا حب الشهوات الذي يجعلنا نجتريح السيئات .. ومن أطاع الهوى هوى .. والضمير كمثل الملكات الإنسانية يمكن تقويته بالتربية .. وطريقة ذلك ان تخالف نفسك إذا حدثتك باجتراح سيئة (ان النفس لأمارة بالسوء) والنفوس تنهات على المعاصى كتهافت الفراش على النار .

ويربى الضمير الانسان بالدين فإن الوازع الدينى أساسه الخوف من الخالق جل وعلا .

وأول مراتب الضمير شعور الإنسان بضرورة إتباع ما تراه نفسه حقاً سواء أخالف

ورأى الناس أم واقفهم .. وهذه المرتبة هي أقوى المراتب لأن صاحبها يعمل بما يوحى ضميره إليه .. ولا بد أن تكون عقول أصحاب هذه المرتبة ناضجة ونفوسهم طاهرة حتى تكون مخالفتهم للناس في سبيل الخير والصلاح ... وقد تهون نفوس أصحاب هذه المرتبة في سبيل إداء الواجب الذي تأمرهم به ضمائرهم ... وهذه مرتبة خيرة المصلحين لا يخشون في الحق لومة لائم ويرون أن الفناء في الحق هو عين البقاء .. كاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) فانهم عملوا بما علموا من الدين القيم فعاهدوا الله على الجهاد اعلاء لكلمة الله وفق ضمائرهم ولم يبالوا بالقتل فجادوا بنفوسهم .

يلي ذلك من مراتب الضمير شعور الإنسان بعمل الواجب خوفاً من الناس وهذا الشعور يحمل كثيراً من الناس على إداء الواجب ... قيل لأبي جعفر المنصور - ان وإلى مصر يعدل بين الرعية ... فقال انه يخافني ولا يخاف الله - ولا غرابة في هذا فقد حدثنا التاريخ أن أبا جعفر المنصور كان شديداً على الولاة والعمال . ولكن لا محل لقبول قوله الا إذا كان وإلى مصر ظالماً قبل خلافته ثم عدل في خلافته . وكـم من جنود لا تفر من حومة القتال خوف العار أو التأديب .. وكـم من الناس يصدق خشية أن يعرف عنه الكذب فيسقط من عيون عشيرته (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم)

ولهذه المرتبة اضرار منها ان أصحابها يكونون هدفاً للردائل إذا أمنوا رؤية الناس لهم وخلوا ونفوسهم وإذا رموا في بيثة بساقطة لم ينجلوا من اصابة الشرور والقبايح ولم يبالوا بنقد أو زجر فيتغلغلوا في سبيل الغواية ويتشكبوا عن طريق الهداية .

وخلاصة القول ان سمادتنا متوقفة على الضمائر .. فإن الأمم لا تكون سعيدة حتى يقوم أفرادها بواجباتهم وفق ضمائرهم حسب أصول التربية الدينية وقواعد الدين ... فإذا فقدت أمة شعورها هذا فقد فقدت سمادتها ،

فلنجعل ضمائرنا فوق كل شيء ... والحلال بين والحرام بين والله من يحيط (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) .

الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله عز وجل

روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقة ، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على أهلك ، أفضلهم الدينار الذي انفقته على أهلك ، أفضلهم الدينار الذي انفقته على أهلك . .

كنف الأسرة

الغدير

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أفرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجنا معه جميعاً . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيرى واركب بعيرك فتتظرين وأنظري ؟ قالت بلى ، فركبت حفصة على بعير عائشة . وركبت عائشة على بعير حفصة . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت . فلما نزلت جعلت تجعل رجليها بين الأذخر وتقول يارب سلط على عقرباً أو حية تلدغنى ، رسولك (أى هو رسولك) ولا أستطيع أن أقول له شيئاً ، رواه البخارى ومسلم .

هذا الذى فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - والغيرة فى النساء أفرط المحبة .

وكان عليه الصلاة والسلام عند بعض نسائه فأهدى بعضهن إليه طعاماً ، فضربت يد الخادم فسقطت الصفحة فانفلقت ، فجمع الطعام ويقول « غارت أمكم » ثم أتى بصفحة من عند التى هو بيته فدفعها إلى التى كسرت صفحتها وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرتها . (رواه البخارى) .

فمن كسر شيئاً فهو له وعليه مثله .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أخذتني رعدة من شدة الغيرة فكسرت الإناء ثم ندمت فقلت يا رسول الله ما كفارة ما صنعت ؟ فقال « إناء مثل إناء ، وطعام مثل طعام » ، رواه أحمد وأبى داود والنسائى .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أنه سأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القصة ، ودخول عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش تغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلن من نسايتهم ، فغضبت على امرأتى يوماً فإذا هى تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى . فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل . فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر . أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عز وجل عليها لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هى قد هلكت . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة

قلت لا يغرنك إن كانت جارتك أوسم منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم منك .
 فبهم أخرى . قلت أستاذس يا رسول الله . قال : نعم ، جلست فرفعت رأسي في البيت .
 فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً ثلاثة ، قلت . أدع الله يا رسول الله أن يوسع
 على أمك فقد وسع على فارس والروم وعم لا يعبدون الله عز وجل . فاستوى جالساً ثم قال
 : « أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، قلت :
 استغفر لي يا رسول الله ، وكان قد أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن ،
 حتى عاتبه الله عز وجل على موجدته (أى غضبه) .

كفر العشير

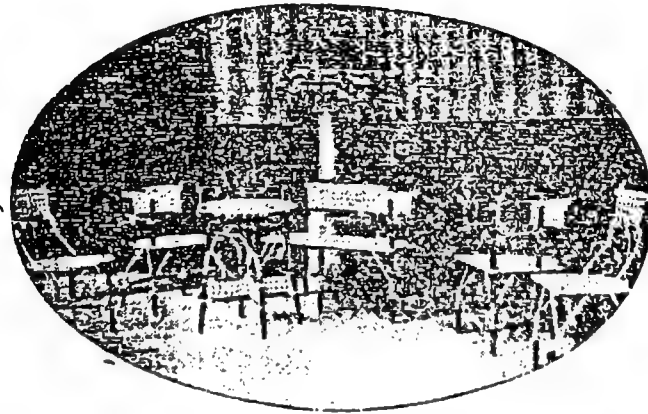
وفي الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال . « يا معشر النساء تصدقن وأكثرن
 الاستغفار فإنى رأيتكن أكثر أهل النار ، فقالت امرأة منهن جزلة : وما لنا أكثر أهل
 النار ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ،

(جزلة) أى ذات عقل ورأى . والعشير - وهو فى الأصل المعاشر والمراد هنا الزوج .

التشيع :

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها : أن امرأة قالت يا رسول الله إن لى ضرة فهل
 على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى ؟ قال : « المتشبع بما لم يعط كاللابس
 ثوبى زور ، رواه البخارى ومسلم وأحمد .
 (تشبعت من زوجى) تريد بالتشبع منه أن توهم ضررتها من إكرامه إياها بما ليس واقعاً .

موبيليات حسن على حماد



تضفى على مسكنك الأناقة والجمال . وهى تمتاز بإحكام الصنع وسلامة الذوق

آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة

المرض : رقم ١٧٦ عمارة للفلكى شارع الخديوى إسماعيل

المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى بجل تجارى ٤١١٠١

اخبار الجماعة

فرع بور سعيد

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤

السيد خليل محمد الدسوقي رئيساً ، الشيخ مسعد سعد وكيلاً أولاً ، السيد محمد درويش وكيلاً ثانياً ، السيد كامل حجازى أميناً للصندوق ، السيد فاضل عثمان سكرتيراً ، الشيخ أحمد محمد عبد الله - السيد إبراهيم حسن باشا - الشيخ أحمد محمد الزغبى - السيد أبو سمرة - السيد محمد حفى - السيد محمد محمد الدسوقي - السيد محمد أحمد قلوبه - الحاج محمد أبو كليله - أعضاء .

فرع سرس الليان

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤

السيد عبد الرحيم محمد عبد الله رئيساً ، الأستاذ سعد ندا وكيلاً أولاً ، السيد محمد جمال الدين وكيلاً ثانياً ، السيد مصطفى محمد طلبة سكرتيراً ومراقباً إدارياً ، السيد سعيد مصطفى مرعى أميناً للصندوق ، السيد متولى محمود أبو طالب مساعداً لأمين الصندوق ، السيد عبد الرحيم ندا أميناً للمكتبة .
السيد محمد الابشهى - السيد محمد وهيب - السيد فهم أبو النصر - السيد سيد عبد الله - السيد عبد الحميد أحمد سليم البنا - السيد عبد الحميد عيد - السيد عبد الحميد فهمى حسام الدين - السيد زكى حسام الدين - أعضاء - الأستاذ متولى حسن الشافعى مراقباً مالياً .

فرع نكلا - مديرية الجيزة

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤

تجديد بيعة الشيخ شاکر أحمد الديب لرئاسة الجماعة لمدة ثلاث سنوات
الشيخ عبد السلام رزق وكيل ورئيس لجنة نشر الدعوة
الشيخ عبد القادر رزق ، الشيخ حسن حسن شحات لجنة السكرتارية
الشيخ عبد الرازق عبد المقصود ، الشيخ محمد فرج لجنة المراقبة
الشيخ عبد القدوس أيوب ، الشيخ عبد الستار أيوب أمانة الصندوق
الشيخ رزق عبد الوهاب - الشيخ عبد الغفار - الشيخ عبد النافع عمر - الشيخ رضوان حسين أبو سيف - الشيخ عليه عمرى .

كما اختارت الجمعية العمومية الشيخ رضوان عبد الرحمن مراقباً مالياً للجماعة .

(والمركز العام) يسأل الله أن يوفقهم جميعاً ليكونوا عند حسن ظن إخوانهم بهم ، وأن يسدد خطاهم فى الجهاد فى سبيل إعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

دعوة الحق

دعوتنا

للمستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الوكيل

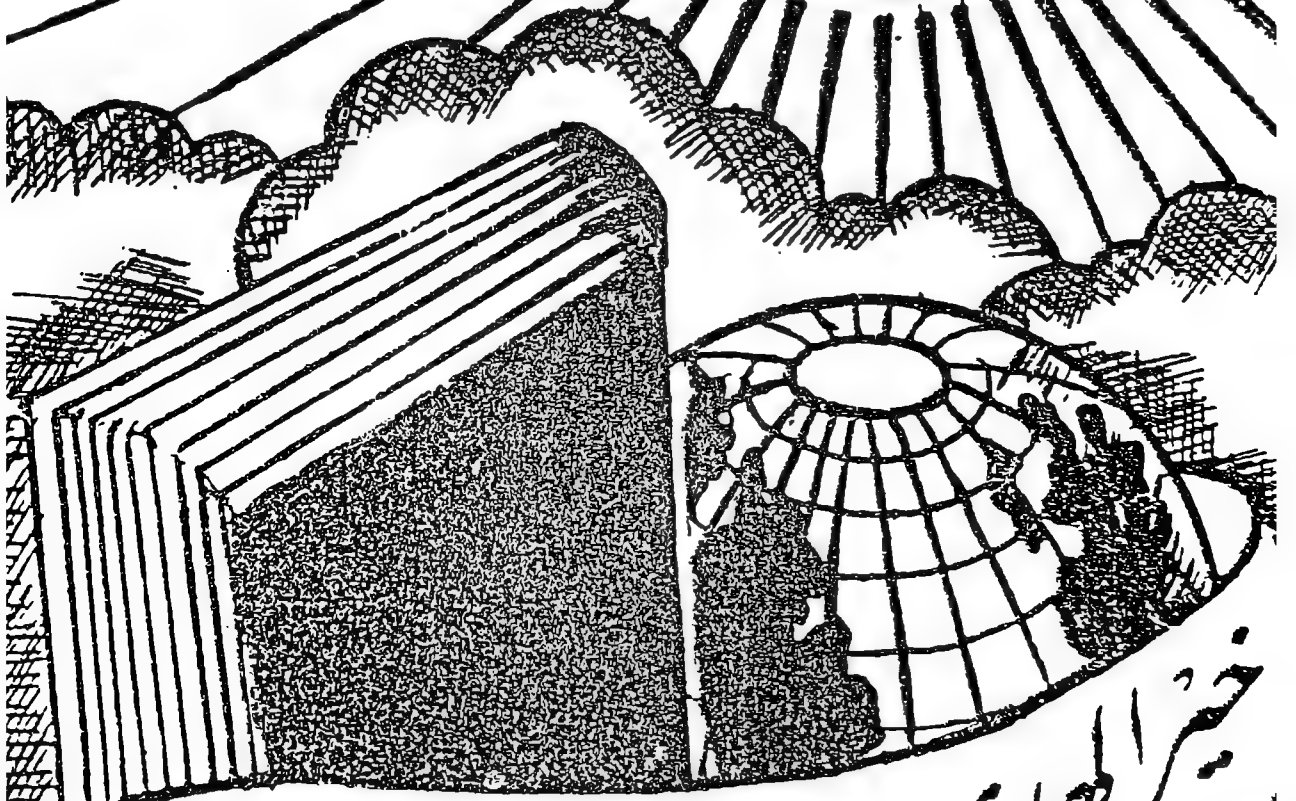
إنما ندعو الناس بدعوة الله التي جاهد من أجلها رسوله صلى الله عليه وسلم ، ندعوهم إلى التوسل إلى الله بتوحيده في ربوبيته وإلهيته ، والإيمان الصادق به ، وإخلاص الدين كله له ، وصدق الجهاد الحبيب فيه التضحية ، ويسمو الفداء ، والتسامي عن الجاهلية عميدة وفكراً وأخلاقاً .

ندعوهم إلى التَّوَحُّد الشامل الشامل بروح الحب الإلهي . ولن يكون ذلك إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة . وتساءلي - لم تلحون دائماً في محاربة الشرك . وأجبتك صادقاً مختصاً نحن نذكر الناس بما حكم به رب العالمين على من يقتربون تلك البدع والمنكرات ، وآثام الوثنية ، وما نحن ووصف به هذه الأشياء ونشتم بأننا الملح في محاربة الأولياء ، وأئمة الدين .

وأقول : كيف نحارب من يوالى الله وحده ، ودعوتنا هي موالاته الله بحبة ١٤ وإلّا نحارب عبادة الأولياء ، واتخاذهم آلهة مع الله . وجعل قبورهم وموالدهم أصناماً وأعياداً جاهلية ، وما نحارب إماماً ما جنيلاً . بل نحارب العنصرية المذهبية التي فرقت الجماعة الإسلامية ، واتخاذ كتب البشر منه يحكمون بها على كتاب الله الإمام المبین ، وسنة رسوله خاتمة النبيين صلات الله وسلامه عليه

ربيع الأول سنة ١٣٧٣
نوفمبر سنة ١٩٥٣
العدد ٣٠ ملها

أهل البيت
عليهم السلام



خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

طبعة السنة المصدية
دار فط النوى - القاهرة
١٧٠١٧

فقيد العروبة والاسلام

في الساعة الرابعة والنصف عربياً من يوم الاثنين ٢ من شهر ربيع الأول ٩ نوفمبر فاضت روح بطل العرب ، وعز المسلمين ، صقر الجزيرة : جلالة الملك عبد العزيز آل سعود تغمدہ اللہ برحمته ، وأسكنہ فسيح جنتہ ، بعد حياة كريمة مباركة ، كلها كفاح مرير ، وجهاد عنيف في جمع كلمة العرب ولم شملهم ، وتوحيد قيادتهم ، وكانت الأوسمة الدالة على ذلك : أنه لم يكن في جسمه موضع إلا وفيه إصابة من ضربة سيف ، أو رصاصة ، إذ كان دائماً في مقدمة جيشه ، وكان رحمه الله رحمة واسعة ، يسمع جميع رعيته بصدرة الرحب ، وحلمه الواسع . وقد تخرج في مدرسة هذه الحياة الكفاحية سياسياً حكيماً ، وقائداً محنكاً ، وبطلاً مغواراً وحاكماً رشيداً . ماوطئت قدمه بقعة إلا كان - من فضل الله - الأمن والرخاء والعلم والهداية . وفي الأعداد الآتية ستقرأ نبذاً كريمة من سيرته إن شاء الله .

وقد تلقى صولجان الملك ، وحمل أعباء الحكم عقب الوفاة : أكبر أولاده وأرشد مولى عهده الأمير سعود . فقد اجتمع رجال الحل والعقد وبايعوا جلاليته بالملك . وكان أول أمر سام أصدره جلاليته : الأمر بتعيين أخيه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولياً للعهد من بعده . وهي خطوة جد مباركة رشيدة تدل على أن جلالة الملك سعود - مد الله في حياته - سيرفع مابني أبوه ، ويبلغ بهذه الدولة العربية ما كان والده رحمه الله يتمناه ويعمل له .

وإن جماعة أنصار السنة المحمدية إذ تبكى صقر الجزيرة ، وفقيد العروبة أحر البكاء لما لجلالته - عليه سحاب الرحمة والرضوان - من الأيادي التكريمة . فإنها ترفع أكف الضراعة لله سبحانه أن يجوده مع الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يطيل عمر جلالة ولده سعود ، ويمده بروح من عنده ، وأن يجعله خليفة راشداً ، وعز للعرب والمسلمين .

٢	فقيد العروبة والإسلام
٣	التفسير لفضيلة رئيس التحرير ...
١٢	الأسماء الحسنى للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
١٥	حول ذكرى الهجرة للأستاذ الشيخ محمد خليل هراس ...
١٨	أحسن ما قرأت للأستاذ إبراهيم المصري ...
٢١	قصة الإفك للإمام ابن القيم رحمه الله
٢٤	أخبار مختلفة لمدير المجلة
٢٧	فتاوى المجلة للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
٣٠	المرأة في الميزان للأستاذ السيد سعد محمد الفرشوطي ...
٣١	أخبار الجماعة

إلى السادة مشتركى مجلة المهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

١ - ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد - سونه . أمين صندوق الجماعة .

٢ - جميع المراسلات فيما - وى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو عبر ذلك - ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة المهدى النبوى .

٣ - على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها

الإدارة

وإحياء الله إلى النحل : بما ركب في فطرتها وخلق لها من الخواص والأعضاء الدقيقة ،
وهداها إلى حسن الاستفادة منها في تدبير شئون حياتها ، وما يلزمها من أسباب العيش في
المسكن والمطعم والمشرّب ، وتربية النسل . والنحل ذبابة صغيرة ، وخشنة دقيقة ، فإن اسم
« النحل » من النحول ، وهو دقة الأعضاء وضموها ، يقال : فلان نحيل الجسم ، إذا
أصابه نحول ، ومن « النُحْلَة » بمعنى العطية والهبة من غير انتظار مقابل ، ومنه قوله تعالى
(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) .

فخلق « النحل » دقيق في تكوين جسمها وأرجلها وأجنحتها ورأسها وخرطومها ،
وحوصلتها ، وهي تعطي الإنسان ألواناً من الخير والنفع في تنقلها على الأزهار والنوار للحي
الزحيق والغذاء ، فتقل بأرجلها الدقيقة حبيبات اللقاح من ذكور الأزهار إلى إناثها برحمة الله
وحكمته ، فتأخذ سبيلها في الاكتمال ثماراً وأزهاراً ، وهي تعلم الإنسان السليم الفطرة
التفكير في خلق الله وآياته وسننه . والدقة في تنظيم شئون حياته ، والصبر والثابرة والشجاعة
وأخذ الأهبة لدفع العدو في الوقت المناسب ، وتعلمه الهندسة الدقيقة في اتخاذ مساكنها
الهندسة أدق هندسة ، وأحكمها وأجمعها - في اختيار المساكن والأشكال - لكل
ما يحتاجه الساكن من ضرورات الحياة ، وهي تعلمه الاقتصاد في الإنفاق ، والتفكير الحاذق
في المستقبل ، والتهيؤ له بكل ما يناسبه ، وهي - بعد هذا - تعطيه شراباً « رحيقاً » مختلفاً
ألوانه ، فيه شفاء للناس ، وسماؤيك بيان هذا تفصيلاً إن شاء الله .

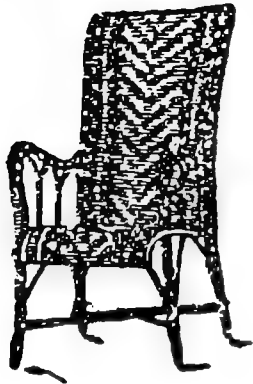
« اتخذى » أمر كوني بما ركب فيها ربنا العليم الحكيم ، سبحانه من هداية الفطرة
« من الجبال بيوتاً ، ومن الشجر ، وما يعرشون » و« العريش » ما يتخذ من أغصان الشجر
عمداً وسقفاً ، ويسمى خُصّاً ، لتكون تلك البيوت أبداً وأصون - لها ولصغارها وما تدخر
من العمل قوتاً لها - من الهوام والحشرات الأرضية ، وهي آمنة من الطيور بالفطرة
فإنها لا تعرض لها ولا تقوتها بأذى ، ولتكون تلك البيوت في هذه الأمكنة الرفيعة
بعيدة عن رطوبات الأرض وعفوناتها ، وما يتراكم على وجهها في الصباح من طل ونحوه .
فإن ذلك يفسد ما يبيتها ويفسد مذخورها من الفضل . وليكون جو هذه

البيوت ومناخها في هذه الأمكنة المرتفعة معتدلاً ، أميل إلى الجفاف والحرارة ، ولتأخذ هذه البيوت أوفر قسط من الهواء النقي ، ولا تتأذى بالروائح النتنة الكريهة من الفضلات وعفونات الأرض ، فإن النحل يؤذيها أشد الأذى الروائح الكريهة . ولتكون هذه البيوت أبسر عليها في غدوها ورواحها ، فإنها تقصد الأزهار والنوار في أعلى الزروع والأشجار . فلا يشق عليها ولا يجهدُها السعي في الغدو والرواح ، ارتفاعاً وهبوطاً . فإنها كلما توفرت لها أسباب الراحة توفرت لإخراج الشراب من العسل ، ولتجويد إفرازه وتصفيته « ثم كلّى من كل الثمرات » وجه ربنا سبحانه إلى النحل أمراً كونياً بالأكل من كل الثمرات ، بعد أمرها باتخاذ بيوتها من الجبال والشجر وما يعرشون . فانها تذهب جماعات بقيادة الملكة تتراد المكان وتختاره ، ثم تذهب بعد ذلك كل جماعة للعمل الخاص بها . فتبدأ بأخذ المادة الشمعية من مواضعها في الثمار والأزهار ، وتمضغها وتأخذ في بناء مخازنها ومساكنها المختلفة . فللمملكة مسكن خاص ، ولذكور مساكن خاصة ، وللشغالة مساكن خاصة ، وللبيض - حتى يأخذ أطواره ، إلى الدودة ، ثم اليرقة ، ثم النحلة - مساكن خاصة للبيضة التي ستصير ملكة ، وللبيض الذي سيصير ذكوراً ، وللبيض الذي سيصير خفائى ، وهى جماعة الشغل والعمل . ثم تعود الشغالة لتجمع من الثمار أنواع الغذاء المختلفة . فللببيض غذاء ، ثم لدودة الملكة غذاء ، ولدود الذكور غذاء ، ولدود الشغالة غذاء ، وهذه الأغذية تجمعها في أرجلها الأمامية ، وقد جعل الله فيها شعيرات أشبه بالسُّبْت ، تجمع فيها من الحبيبات الدقيقة التي تكون في وسط الأزهار والنوار - وتسمى في عرف النحالين بنخز النحل - وفي تنقلها على الأزهار والنوار - لجنى منها الخبز والرحيق - تنقل بأرجلها الدقيقة حبيبات اللقاح من ذكور الأزهار والنوار إلى إناثها . وتأخذ بنحطومها من الثمرات الرحيق الذي تصيره بعد ذلك عسلاً مصفى ، وتجعل جزءاً من هذا الرحيق بواسطة حوصلة خاصة غذاء ملكياً سيأتى الكلام عليه وبيانته .

« فاسلكى سبل ربك ذللاً » السلوك : النفوذ من شق أو مكان ضيق ، أصله مأخوذ من « السلك » وهو الخيط الدقيق يُسَلَّك في الثقب الضيق . و« السبل » جمع سبيل ، وهو

الطريق فيه سهولة . و « ذللا » مذلة خاضعة متقادة ، في غير استعصاء ولا تأني . ويتبين معنى ذلك واضحا لمن يتأمل النحل الطيفة في مدخلها إلى بيوتها ومخرجها منها ، وسعيها مسرعة في جماعاتها إلى الثمرات ، وقد ألهمها الله بفطرتها وبسننه الكونية في خلقها ، ما تكون به على علم تام ومعرفة لا تخفى . سبأها ولا بيوتها ، ولا تفضل عنها ، بما أوتيت - بحكمة الله ورحمته - من البصر والشم وغيرهما مما يعلمه الله سبحانه من الحواس ، ويعجب المتفكر أشد العجب من لطف الله اللطيف الخبير فيها هيا للنحلة من أسباب عجيبة في معرفتها وشدة حرصها على تعليم أخواتها ما عرفت من الثمرات وأماكنها ، وطريقة إعلامها بذلك بدورات راقصة تدورها أمام بيوتها في حركات خاصة . تطن وتنفق بأنغام خاصة . فإذا بك ترى الجموع قد خرجت وراءها تسلك سبل ربها ذللا . والنحلة قدرة على السعي إلى الثمرات من مسافة خمس كيلومترات ، وربما أكثر ، ولها قدرة ما - - - - - .

في أى مكان تجده يتألق ويزهو



إنه

الكرسي النموذجي

في المتانة ودقة الصناعة المصرية

آخر . ما وصلت إليه صناعة

الخيزران

موبليات المرص : رقم ١٧٦ عمارة القلبي شارع الخديوي إسماعيل

مصنوع على محمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندي سجل تجاري ٤١١٠١

مندفعة كالسهم السريع، ليقبها ذكور النحل، تتسابق لإدركها والحقاق بها، فلا يطولها
 الخلقها إلا أقوى الذكور وأنشطها، فيلقحها بما يقرب من أربعة ملايين من الحيوانات
 المنوية، ثم تعود بلفاحها إلى الخلية. وإنها لتسلك هذه السبل مذلة حين تعرف هذه
 الملكة - بما ركب اللطيف الخبير في فطرتها - أنها لم تأخذ القدر الكافي من الحيوانات
 المنوية، فتعود إلى الخروج كالمرّة الأولى، لتأخذ البقية منها، حتى تحتزن القدر الكافي من
 الحيوانات المنوية لتلقيح ما تحمل في مبيضها من البويضات التي قد تبلغ أربعة ملايين
 بويضة. وإنها لتسلك هذه السبل مذلة حين تفرز هذه الملكة هذه الحيوانات المنوية من
 مخزنها - بواسطة أنبوبة دقيقة - لتلقيح البويضات على فترات متباعدة أو متقاربة، حسب
 ظروف البيوت ضيقاً وسعة، وجسب الجو، حتى لا يذهب مجهودها ضائعاً. وكلما أفرزت مجموعة
 من الحيوانات المنوية، تلقحت بها البويضات باضتها بعد يومين من اللقاح، كل بيضة في بيت

إعلان هام

إلى السادة مشتركي مجلة الهدى النبوى

إلى السادة متعهدي مجلة الهدى النبوى

إلى السادة رؤساء فروع الجماعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

بأن وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمات الباقية طرفكم
 بأقرب فرصة ممكنة .

ننرجو الفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير في إجابة ملتئمنا هذا
 وأن تساعدونا في سداد المبلغ حتى لا نضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا
 العدد .

الإدارة

ولتخزن منها لأن فيها مواد نشوية وفسفورية وكبريتية . فتم عملية التلقيح حينما تقوم النحل بجمع هذه الحبوب في أرجلها الخلفية . فإن الزهرة التي تتكون منها الثمرة تتركب من الكأس . والتويج ، وأعضاء التذكير ، وأعضاء التأنيث . والتلقيح : يحصل بانتقال حبوب اللقاح من أعضاء التذكير إلى النواة الذكرية من البويضة المؤنثة . حين تقع حبة اللقاح على ميسم الزهرة تنبت من هذه الحبة أنبوبة تتخلل الميسم حتى تصل إلى المبيض ، فتندمج النواة الذكرية مع البويضة المؤنثة المكونة للجنين . وحبوب اللقاح هذه قد تنقلها الرياح والماء ولكن للنحل أهمية عظيمة في نقل هذه الحبوب ، خصوصا في الأزهار ذات الألوان الزاهية والروائح الزكية ، فقد اختصها الله سبحانه بقدرة حقيقية تفرز مادة عسلية ، لتجذب الحشرات والنحل إليها . فتقصدها النحل وتسمى إليها ، لتجمع تلك الحبوب في الشعر الذي حول أرجلها الخلفية ، والذي يشبه السبب ، ولتمتص بلسانها من رحيقها . ففي أثناء جمعها لهذه الحبوب يلتصق منها مقادير كثيرة على جسمها ، ثم تنثر عند طيرانها ، فتقع هذه الحبوب على أعضاء التأنيث في الزهرة ، فيتم التلقيح . وكذلك يلتصق بجسمها مقادير كبيرة عندما تلتصق بالزهرة لتمتص الرحيق منها بلسانها وتنثر كذلك عند طيرانها ، فيتم التلقيح . وقد ثبت علميا وعمليا أن وجود النحل في بستان يساعد على تنمية محصوله من الفواكه والأزهار الزكية الرائحة .

وإنها لتسلك هذه السبل مذلة في دفع العدو عن نفسها وعن بيوتها ، بما سلاحها الله به من سلاح . فهي شديدة اليقظة إلى درجة مدهشة ، فأقل حركة عدائية تفهمها النحلة . ثم تسمع عدوها ، فتفرز حمتها فيه ، وتخرج معها جهازا عضليا ، فيه كبس دقيق يحتوي مادة سامة ، فتتحرك عضلات الجهاز من نفسها ، وتصدر الكيس ، فيسرى السم في موضع اللسمة ، تفعل ذلك وهي عالمة بأنها ستموت حتما مضحية بنفسها . لأن انفصال هذا الجهاز بعضلاته يفصل جزءا مهما منها ، لا تعيش بعده أبدا . ومن حكمة الله أن جعل في هذا السم علاجا لبعض أنواع الروماتزم . إذا اتخذ على طريقة خاصة . وكما تسلك النحل من سبل مذلة لها ، قد ربّاهها بها ، وعليها ربها وربنا ورب العالمين الرحمن الرحيم ؟ .

وهي - بعد هذا - مذلة لمقتنيها ومربيها ، مادام يفهمها ، ويفهم عنها سنن ربها وربها

ويعقل حكمته ورحمته ، وإحسانه فيها وفيه ، وإليها وإليه ، وما دام يعرف طباعها ، ويرعاها حق رعايتها . فيستفيد منها ، حاك بما يخرج من بطونها من شراب مختلف ألوانه فيه شفاء له وللناس ، ويستفيد منها معنى وروحاً بما يأخذ عنها من علوم جمة ، وحكم بالغة حين يتفكر في سنن الله وآياته الكونية ، في خلقها وتكوينها ، وما أتناها العليم الحكيم من فطنة ونشاط ، ودأب على العمل ، وحزم في كل شئون الحياة ، شاكرة لأنهم ربها ، بإحسان الانتفاع بما آتاهما وعلمها فيعرف منها كيف يحسن اليقظة والانتفاع بنعم الله عليه ، ويشكر ربه الذي أعطاه من أسباب الهدى والحكمة والرشد والحزم ، ما لم يوث تلك النحل ولا غيرها من المخلوقات المسخرة ، المذلة للإنسان .

« يخرج من بطونها » أى من حوصلتها وقد جمعت فيهما من لعبها ومن الرحيق ما يكون ، بعد أن تفرزه غذاء مدخراً للمستقبل . « شراب مختلف ألوانه » بحسب نوع النحل ، وبحسب ما تنفذى به وتمتصه بخرطومها من الثمرات المختلفة الألوان والطعوم والروائح . ومن ثم كان أجود العسل : ما يسكن نحله كهوف الجبال ، ويتفذى من ثمرات الفواكه وأزهار ونوار النباتات الجبلى . ثم ما يكون في البساتين ويعتنى بتربيته والقيام على خدمته ، وتوفير أسباب الراحة له .

« فيه شفاء للناس » قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (ج ٣ ص ١٥٥ و ١٥٦) في الصحيحين من حديث أبي المتوكل الفاجي عن أبي سعيد الخدري « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أخى يشتكى بطنه - وفي رواية : استطرق بطنه - فقال : اسقه عسلاً . فذهب ، ثم رجع ، فقال : قد سقيته ، فلم يُغن عنه شيئاً - وفي لفظ : فلم يزد إلا استطلاقاً ، مرتين أو ثلاثاً - كل ذلك يقول له : اسقه عسلاً - فقال له في الثالثة ، أو الرابعة : صدق الله ، وكذب بطن أخيك » وفي صحيح مسلم في لفظ له « إن أخى عَرِبَ بطنه » أى فسد مضمه ، واعتلت معدته والاسم « العرب » بفتح الراء ، والذرب أيضاً .

والعسل فيه منافع عظيمة . فإنه جلاء للأوساخ التي في المروق والأمعاء وغيرها ، محلل للرطوبات أكلا وطلاء ، نافع للشيوخ وأصحاب البلغم ، ولما كان مزاجه بارداً رطباً . وهو مفيد ملين للطبيعة ، حافظ لقوى المعاجين ، ولما استودع فيه ، مذهب لكيفيات

الأدرية الكريمة ، منق للكبد والصدر ، مدر للبول ، موافق لسعال الكائن عن البلغم .
 وإذا شرب حاراً بدهن الورد نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون . وإن شرب وحده
 ممزوجاً بماء نفع من عضه الكلب الكلب . وإذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة
 أشهر . وكذلك إن جعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان . ويحفظ كثيراً من الفاكهة
 ستة أشهر ، ويحفظ جث الموتى ، ويسمى « الحافظ الأمين » وإذا لطخ به البدن المقمل
 والشعر : قتل قمله وصئبانه ، وطاول الشعر وحسنه ونعمه . وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر
 وإن استن به يبيض الأسنان وصقلها ، ويحفظ صحتها وصحة اللثة . ويفتح أفواه العروق ،
 ويدبر الطمث : ولعقه على الريق يذهب البلغم ، ويفسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها
 ويسخنها تسخيناً معتدلاً ، ويفتح سددها ، ويفعل ذلك بالكبد والسكلي والمثانة . وهو
 أقل ضرراً لسد الكبد والطحال من كل حلو . وهو - مع هذا كله - مأمون الغائلة ، قليل
 الضرر . وهو غذاء مع الأغذية ، ودواء مع الأدوية ، وشراب مع الأشربة ، وحلو مع
 الحلو ، وطلاء مع الأطلية . ومفرح مع المفرحات . فإنا خلق الله لنا شيئاً في معناه أفضل منه
 ولا مثله ، ولا قريباً منه ، ولم يكن محول القدماء إلا عليه ، وأكثرت القدماء لا ذكر
 فيها للسكر ألبته ، ولا يعرفونه . فإنه حديث العهد ، حدث قريباً .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشر به بالماء على الريق . وفي ذلك سر بديع في حفظ
 الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل اه .

« إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » التفكير : هو عمل الفكر في ترتيب الأمور متسلسلة
 مع بعضها ، كما سنها العليم الحكيم ، بحيث تكون كل واحدة مقدمة لما بعدها ، ونتيجة
 لما قبلها . فإن الله سبحانه جعل كل ما نرى وما نسمع وما نشاهد وما نضطرب فيه من
 شئون الحياة المختلفة سلسلة متصلة الخافقات كذلك ، نسعى بها إلى الأمام في حياة يقظة
 كريمة ، إذا أدمننا التفكير والتدبر بما آتانا ربنا من التمييز والروح الإنسانية الكريمة .

أسأل الله الكريم أن يجعلنا من العاقلين المتفهمين ، المتفكرين المتذكرين ، الذين
 لا يفعلون ولا ينسون ، الصابرين الشاكرين . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله
 محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله

محمد حامد النقي

الاسماء الحسنى

الوكيل

للمؤلف: أبو الوفاء محمد درويش

يقال : وكل بالله ، وتوكل على الله ، أى استسلم إليه ، والتوكل : أن تعتمد على غيرك ، وتجعله نائباً عنك فى العناية بشئونك وتقول : وكلت أمري إلى الله ، أى ألقائه إليه ، واعتمدت فيه عليه . وتقول : وكلت الله فى أمري (بالتشديد) أى استكفيت به أمري ثقة بقدرته عليه ، وهجراً عن القيام به بنفسى .

ومن ذلك يكون معنى « الوكيل » الذى يشتغل بأمر الموكول إليه . . وصيغة فعيل فيه بمعنى مفعول . أى الذى وكل إليه الأمر .

فإذا كان إسماً من أسمائه تعالى الحسنى كان معناه : من توكل إلى علمه وقدرته وحكمته أمور الخلق ، وشئون العباد التى يعجزون عن القيام بها بأنفسهم ، والنهوض بها بما منحوا من قوى محدودة الأثر ، فيتوكل لهم بها ويقولوها .

وقد وكل سبحانه إلى نفسه أمر الخلق ، فخلق السموات والأرض وما بينهما بالحق وتوكل بذلك فأنى به على أبداع نظام وأتم إحكام .

عرفنا ذلك فى عالمنا الأرضى الذى نعيش فيه ، وقسنا عليه عالم نعرف من العوالم التى لا علم لنا بها ، فقد أراد سبحانه أن يخلق على الأرض كائنات حية لا تعيش إلا بالهواء والماء ، فتوكل لها من قبل خلقها بالهواء والماء ، وجعل الهواء محيطاً بالكرة الأرضية إلى ارتفاع بعيد ، وجعل الماء يمشى نحو ثلاثة أرباع هذه البسيطة ، وجعله ملحاً حتى لا يأسن بالركود فى بعض الأماكن أو بما يقذف فيه من مواد قابلة للفساد . ثم توكل بتنقيته من الملح ، فدبر ذلك تدبيراً عجباً يشهد بمعظم القدرة وإحاطة العلم وبالغ الحكمة ، فجعل الشمس

ترسل أشعتها إلى هذا الفضاء الفسيح المغمور بالماء الملح ، فإذا لامسته الأشعة الحارة سخن وتحمل وصعد فيه البخار تاركاً الملح وراءه ، وارتفع إلى طباق الجو العالية ، فتجمع وتراكم وتكون سحباً ثقالاً تسوقه الرياح إلى الأرض الجزر ، فإذا برد تكاثف وانحدر غيثاً نجاجاً تجري به الأنهار ، أو يسلك ينابيع في الأرض تستمد منه الكائنات الحية قوام عيشها ومادة حياتها .

وتوكل الوكيل سبحانه بأن يجعل لأجسام الكائنات الحية أجهزة محكمة ، كل جهاز يؤدي أمانة خاصة أوتمن عليها ، وأعضاء تامة ينهض كل منها بعمل لازم لحياة الجسم لاغنى له عنه كالجهاز العصبي في الحيوان وما يتبعه من الحواس والمشاعر ، والجهاز الهضمي من الأسنان واللسان وغدد اللعاب والبلعوم والمرى ، والمعدة والأمعاء وما إليها . وجهاز الدورة الدموية من القلب والشرايين والأوردة والشعريات ، والجهاز التنفسي من الحنجرة والقصبة الهوائية والشعب . والرئتين : والجهاز التناسلي في الذكر والأنثى مع عجيب أمره وإحكام تكوينه . وللجهاز الإخراجي مع حكيم وضعه ودقيق تركيبه من الكلتيين والحالبين والثانة وما يتصل بها من جهة . والشرج وما يتصل به من جهة أخرى . ولو رحت أصف أعمال هذه الأعضاء ، ووظائف هذه الأجهزة لضاق النطاق ، وما وسعت الأوراق .

واقصد توكل الوكيل سبحانه بإيجاد هذه الأعضاء الضرورية لحياة الإنسان والحيوان والنبات . ولو أن الإنسان حاول أن يوجد لنفسه أقل أعضائه شأنًا وأضعفها أثرًا لتبين عجزه الواضح وجهله الفاضح ، ولقد تعطب بعض الأعضاء ، فلا يستطيع صاحبها أن يعوضها ولو ملك كنوز قارون ، ولا يمكن أن يردها عليه طب ولا طبيب .

توكل الوكيل سبحانه بالرزق للأحياء جميعاً من العاقل وغير العاقل ، من المؤمن والكافر ، كما توكل بحفظ حياتهم ، ولو وكلهم إلى أنفسهم طرفة عين لما كوا .
يفضل أكثر الناس عن إدراك هذه الحقائق الأزلية الخالدة ويسبرون في طريق الحياة غافلين لا هين لا يلقون إليها بالا ، حتى إذا مضى ضررهم الألم من غفلتهم ، وردم

إلى زبهم الوكيل يكلون إلى قدرته ورحمته وحكمته ما عجزوا عنه من دفع البلاء عن أنفسهم
(وإذا غشيتهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) وما الدعاء إلا ثمرة اليقين بأن
لهم رباً قادراً رحماً يكلون إليه ما عجزوا عن تدبيره بأنفسهم ، ويتوكلون عليه فيما أعجزهم
أمره ، وأعينهم الحيلة فيه .

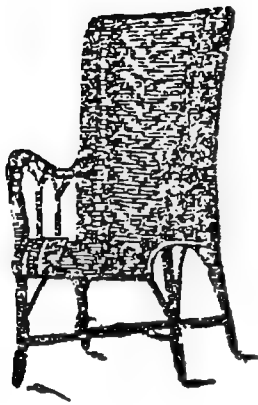
والإنسان مهما يؤت من القوة والعقل والذكاء والعلم والكياسة وحسن التدبير
عاجز عن إدراك ما يخفى عليه من أمور الغيب التي استأثر بعلمها علام الغيوب سبحانه
لا يدري كيف يقدر الله الأرزاق . ولا كيف يسوق الخير ، ولا كيف يدفع الشر ،
ولا كيف يبني النصر .

وقد منحه سبحانه من القوى ما يستطيع به أن يدبر الأمور الظاهرة التي تبلغها
مداركه ، وتناولها قوته ، أما ما وراء ذلك مما لا تناله قوى البشر ، ولا تبلغه مداركهم
فعلية أن يكله إلى الوكيل سبحانه ليجريه بعلمه وقدرته وحكمته ورحمته .

للبحث بقايا

في أى مكان تجده يتألق ويزهو

إنه



الكرسي النموزجى

في المتانة ودقة الصناعة المصرية

آخر ما وصلت إليه صناعة

الخيزران

موبايلات المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلاسكى شارع الخديوى اسماعيل

مصنوع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١ من على صمد

حول ذكرى الهجرة

للمؤلف: الفاضل الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة بطنطا ومدرس بالمعهد الديني

كلما أهل هلال المحرم من كل عام وبزغت في السكون غرته الميمونة عادت نفوس المسلمين تلك الذكرى الخالدة على الزمن ، ذكرى هجرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه هو وأصحابه من مكة إلى المدينة ، ومثلت في خواطرهم تلك الصورة الحية المشرقة التي حفظها التاريخ لهذا الحادث العظيم وما احتوته تلك الصورة من ألوان البطولة الرائعة والشجاعة الحقة والتضحية الباهرة التي تجلت في أعمال أولئك النفر من المهاجرين حين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله .

وليس عجيبا أن يكون لحادث الهجرة تلك الأهمية الخاصة التي امتاز بها على غيره من أحداث الإسلام الكبرى حتى اختير من بينها ليسكون مبدأ للتاريخ الاسلامي . فإن ما تضمنه هذا الحادث من العبر والنماذج وما تجلى فيه من معاني الرجولة والثبات وكريم التضحيات وما أكتنفه من الظروف والملابسات وما ترتب عليه من جلائل الآثار وعظيم الأخطار كل ذلك جدير أن يجعله في الطليعة بين الأحداث العالمية الكبرى التي غيرت وجه التاريخ وحولت مجرى الحياة البشرية ودرسا خالدا ينتفع به المسلم وغير المسلم وعبرة ماثلة في جميع الأجيال والعصور يتأسي بها كل من يتصدون للدعوة إلى الإصلاح حتى يصلوا بآمنهم إلى ما يبتغون لها من خير وفلاح .

أننا لا نستطيع أن نقدر تلك الهجرة قدرها إلا إذا صورنا لأنفسنا ما كانت تعانيه دعوة الحق في مكة من بطش الباطل ومكره فقد ضيق عليها الخناق وحال بينها وبين أن تبلغ القلوب والأسماع فكانت الهجرة هي السبيل للخلاص الحق من أسر الباطل وخروجه

إلى ذلك المتنفس الذي استطاع أن ينساب منه إلى أنحاء الدنيا الكافرة الحائرة فينقذها من ضلالها ويرشدها من حيرتها ويرسم لها طريق السعادة والنجاة .

كانت الهجرة مرحلة حاسمة من مراحل الدعوة الإسلامية أو بالأحرى كانت فاصلا بين عمدين متباينين غاية التمايز عهد كان فيه المسلمون بمكة قليلا مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس كانوا يؤذون فيمضون ويظلمون فيغفرون وكان بعضهم إذا اشتد به الأذى ولم يطق صبرا على ظلم قومه له خرج إلى الحبشة مهاجرا ولم يكن المسلمون في هذه الفترة من القوة والكثرة بحيث يستطيعون أن يقابلوا العدوان بمثله وكان منهم من يود لو أذن له في القتال ولكن القرآن كان ينزل أمرا لهم بالعفو والصنع حتى يأتي الله بأمره فلما كانت الهجرة انبثق فجر عهد جديد ووجد المهاجرون في مهاجرهم الجديد مراغما كثيرا وسعة اخوانا من الأنصار ذوي عدة ومنعة فقيوت بذلك شوكة الإسلام وأصبح مستعدا لمنازلة الشرك ومجالدته بالسيف فما أن التقى به في غزوة بدر الكبرى حتى ضربة تلك الضربة الهائلة التي أذنته وأطاحت بكثير من رؤوسه ثم كانت غزوات أخرى انتهت بذلك الفتح المبين والنصر المؤزر ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة البلد الحرام يعلن نهاية الشرك ويقرأ « جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا » ثم بدأت وفود القبائل بعد ذلك تغد من أنحاء الجزيرة تعلن إسلامها وانضواءها تحت لواء الدعوة الجديدة وكانت الهجرة هي الباب الذي دخل منه المسلمون إلى حياة العز والكرامة والحرية والقوة .

أن الناظر المتأمل في حادث الهجرة العظيم ليجد فيه من العبر ومن كريم المعاني ما يجب أن يكون أسوة حسنة للمسلمين ودرسا ماثلا في أذهانهم يتعلمون منه كيف يكون الثبات على دعوة الحق مهما اشتدت الفتنة وعظمت الحنة فلقد أودى المسلمون بمكة وزلزلوا زلزالا شديدا وأجلبت عليهم قريش بخيلها ورجلها وسلكت كل سبيل لفتنتهم وردهم عن دينهم فلم تر منهم إلا الثبات الذي لا يدرف التردد والعزيمة التي لا تقبل النكوص حتى لقد مات بعضهم تحت سياط العذاب فما جزعوا لذلك ولا حملهم على الرجوع عن معتقدهم . ولما أمروا بالهجرة وفيها ما فيها من فراق الأهل والولد والمال والعشيرة والديار

الحبيبة وكلها أمور ترضى بها النفس وتمرص عليها حرصها على الحياة لم يقدم ذلك عن الهجرة ولا صرفهم عن تنفيذ ما أمروا به بل آثروا حب الله ورسوله والجهاد في سبيله على كل ما هنالك من رغبات النفوس وعلائقها حتى لقد كان الواحد منهم يتعرض له ابنه أو أبوه أو زوجته يريدون تثبيطه عن الهجرة فلا يلتفت إليهم ولا يأبه لتوسلاتهم .

ولا ننسى ونحن نتكلم عن الهجرة ذلك الموقف الرائع الذي وقفه الأنصار من اخوانهم المهاجرين فقد آوهم وواسوهم وأكرموا وفادتهم وآثروهم على أنفسهم مع ما بهم من خصاصة حتى أزالوا من نفوسهم ألم الاغتراب وأشعروهم أنهم في ديارهم وبين أهليهم فهل آن للمسلمين أن يحسنوا الاقتداء بأسلافهم في هذه الأعمال المجيدة وقد تألبت عليهم دول اللبغى والاستعمار تمنع في إذلهم وتمنن في السكيد لهم وتوسعهم في ديارهم قتلا وتنكيلا .

هل آن لهم أن يحققوا فيما بينهم تلك الأخوة الرحيمة التي انتصر بها أسلافهم وأن يسترخصوا أنفسهم وكل عزيز لديهم في سبيل عزة الإسلام ونصره وأن يستهينوا في سبيل تلك الغاية الكريمة بكل ما يعصيهم من ألم وجهد أنهم أن فعلوا ذلك كانوا صادقين في احتفالهم بالهجرة وكان لهم في رسول الله وصحابته أسوة حسنة . أما تلك الاحتفالات الهزيلة العقيمة التي لا تتجاوز القاء الخطب وكتابة المقالات ولا تدفع إلى العمل الجدى في سبيل استرداد الأجداد الإسلامية الضائعة فأجدر بها أن لا تكون .

دار العلاج

نقل مستوصف الجماعة بشبرا إلى مقره الجديد بشارع بديع رقم ٦٣ بشبرا - وقد عهد إلى الأخ الأستاذ مصطفى كامل عيطه سكرتير فرع مصر القديمة والروضة بإدارته - ومواعيد الكشف من ٥ إلى ٨ مساء .

أحسن ما قرأت

مقتطفات من ثقافة الخلق والزوج

للأستاذ الكبير إبراهيم المصطفى

رذيلة الزنا

ليس الزنا رذيلة فحسب وإنما هو جريمة أيضاً . والزاني في عرف الناس وفي عرف القانون كالسارق ، لذلك يعتبر مجرمًا .

ورذيلة الزنا تنبع من الخلق الفاسد والخيال الجامح . وكلاهما يزين للانسان الولع بكل ما هو محرم ، ويلقي في روعة أن الممنوع هو المرغوب ، وان اللذة المحرمة هي اللذة القوية الجديرة بأن يغامر المرء في سبيل امتلاكها والتمتع بها .

والواقع ان الزاني لا يسلك الطريق غير المشروع الا لأنه يريد أن يستمتع بأيسر كلفة وأقل مجهود ، يريد أن يستمتع على حساب غيره استمتاعا لا يكلفه شيئا من التضحية ولا يضطره إلى الاقدام على زواج يقيد شبابه ومستقبله وحياته . وهذه هي السرقة في أوسع معانيها .

فلنكن نحارب رذيلة الزنا يجب أن نفرس في نفوس أولادنا قوة الارادة ، ومعنى الكرامة ، وروح المسؤولية . يجب أن نعلمهم أن التضحية في ظل الزواج هي التي تبرر المتعة ، وان المتعة حق يؤخذ بالجهاد لا بالسرقة ، وأن من الميسور عليهم لو أنهم في التقشف ومارسوا الامساب الرياضية ، أن يكبحوا شهواتهم ، ويتساموا بها ويلزموا جانب العفة حتى تتيح لهم الحياة فرصة الزواج .

رذيلة الحسد

الحسد إنسان فقد الثقة في نفسه ، واستشعر العجز عن تحقيق غاياته ومطامعه فهو بدل أن يعمل ليصل ، يظل متطاعا إلى الذين وصلوا ، منقفا صفوة عمره وعصارة فكره في الانتقاص من قدرهم ، ومحاولة اظهارهم لدى الناس بمظهر المشعوذين الدجالين .

والحسود وثيق الصلة بالكسول ولكن الكسول يقنع بلذة سلبية . أما الحسود فلا تغليب له الحياة إلا إذ شابها اللؤم ، وتخللها الدهاء ، وتمشت في تضاعيفها لذة إيجابية خبيثة هي لذة النمية ، والوشاية والوقعة والدس ، فالحسود يكرر ليصل ، ويغتاب ليصل ، ويتزلف ليصل ، ولا ينفك يدس للرجل الناجح حتى يشوه سمعته ، بغية أن يحل محله أو يجعل منه إنسانا فاشلا مثله . وعندئذ يشعر بالسعادة الكاملة لأنه استطاع أن يحقق المساواة في الفشل بينه وبين ذلك الرجل الفذ الناجح المرموق . .

فقبل للناجح يعتبره الحسود فوزا له ، ويجد فيه متعة لنفسه ، واغراء له بالمضي في الحسد والكسل ، ومحاولة التفوق والنجاح من طريق حبك الدسائس لا من طريق الثابرة والاجتهاد وحب العمل .

وخير سبيل لمعالجة الحسد هو تجنب تدليل النفس ، ثم تربيتهم على حب العمل ، ورياضتهم على الجهد الشاق ، واشرايهم فضيلة الاعتماد على النفس ، بحيث يتكون فيهم منذ الصغر إحساس عميق بالعزة والكرامة والرجولة يحول بينهم وبين التطلع في المستقبل إلى تحقيق أى نجاح لا يكون من نتاج قرائنهم ، وصنع أيديهم ، ونمرة ارادتهم ومجهودهم .

رديلة الغضب

أن سرعة الغضب دليل ضعف في الأعصاب ، وقصر في الذهن ، واعتداد بالنفس . وليس شك في أن الحليم يربح على الدوام . أما سريع الغضب فلا بد أن يخسر كل شيء . إذ الغضب يعتبر شروعا في التطاول والاهانة ، بينما يعتبر الحلم دليل أدب وفطنة ورجاحة عقل . فسريع الغضب عدو مصلحته ، وحليم الطبع يربح على حسابه كي يشيعه آخر الأمر بابتسامة ملؤها الزرابة والتهكم والاستخفاف .

وعلاج الغضب في علاج الأعصاب ، والسهر على سلامة البدن أولا ، ثم في رياضة النفس على كظم الغيظ ، وكبح العواطف ، وضبط النزوات التي يبعثها الانفعال الطارئ ، فينطلق بها الفم قبل أن يحصمها الفكر .

رذيلة الكبرياء

من الخير أن تكون أيبا واسكن الشر كل الشرف أن تكون متكبرا .
والاباء هو الترفع عن الدنيا والشعور بقيمة الشرف ومعنى المسئولية . أما الكبرياء
فهي أن تضع حاجزا بينك وبين الناس ، هي أن تزدريهم ، وتشخ عليهم ، وتستخف
بعقولهم ، وتعتقد أنك أعلم وأفضل وأكمل منهم ، وأن تفوقك الزعوم عليهم يمنحك حق
الترفع عنهم أو الاستبداد بهم .

فالكبرياء تنحتم على بصر المتكبر ، وتجسم شخصه الثاني في عين نفسه فيصبح
من المستحيل عليه أن يتحرر من تصوره الزائف ، وينم النظر في حقيقة نفسه وحقائق الناس
والمتكبر رجل يقدر الملق أضاف ما يقدر الكفاية ، لأن مرجع الملق إلى شخصه ومرجع
الكفاية إلى منعمة الناس . فهو وإخالة هذه إنسان خطر على غيره بقدر ما هو خطر على نفسه
والخطر على نفسه يتولد من عجزه ، لفرط تمجيده ذاته عن معرفة مواطن ضعفه ، فتراه
يخطئ وهو يعتقد أنه يصيد . ، ويتظاهر بالعمل وهو يعتقد أنه يعمل ، ويقرب إليه
المتزلفين وهو يعتقد أنه يكافي . ويقدر جهود العاملين الخالصين .

لهذا يخشى المصلحون الأحرار كل متكبر صاحب سطوة ونفوذ . أما الوصوليون
النهازون فيسخرّون منه لعلهم أن من السهل عليهم خداعه ، والتفريز به ، والحصول على
أغراضهم منه بأيسر كلفة وأقل مجهود .

فالكبرياء إذن رذيلة منكرة تنبع من حب الذات ، وتقترن بالاستبداد والقوة ،
وتعنى صاحبها عن رؤية نقائصه ، وتسم أخلاق من حوله ، وتعمل الذكي منهم يقنط من
ذكائه ، والموهوب ييأس من تقدير مواهبه ، ويضع الملق والزلفى فوق العمل والكفاية
والصالح العام .

ولقد وفق « روسو » إلى علاج طريف لرذيلة الكبرياء ، وهو أن يستدرج العاقل
المتكبر ، ولا سيما إذا كان من العظماء ، لزيارة المقابر العامة في كل أسبوع مرة . وهناك حيث
تضمحل العظمة ويذهب كل أثر زائف إلى فناء ، يستطيع المتكبر أن يلمس حدود نفسه ،
ويلمس الشقاء العام ، ويقدر فضيلة التواضع ، ويتعلم معنى المساواة ! . .

قصّة الإفك

لهمام الجليل ابن القيم رحمه الله

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عائشة رضي الله عنها في غزوة بني المصطلق ، فلما رجعوا من الغزوة نزلوا في بعض المنازل ، فخرجت عائشة لحاجتها ، ففقدت عقداً لأختها كانت أعارتها إياه ، فرجعت تلتسه في الموضع الذي فقدته فيه ، فالتسته حتى وجدتته ، فجاء نفر الذين كانوا يُرَحِّلُونَ هَوْدَجَهَا ، فظنوها فيه ، فحملوا الهودج ، فرجعت عائشة إلى منازلهم وقد أصابت العقد ، فإذا ليس بها دايغ ولا يُجيب ، فاضطجعت في المنزل مُتَلَفِّةً بجلبابها . وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها . فعابتها عيناها فنامت ، فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل (إنا لله وإنا إليه راجعون) زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكان صفوان قد عَرَّسَ في أُخْرِيَّاتِ الجيش ، لأنه كان كثير النوم . فلما رآها عرفها . وكان يراها قبل نزول الحجاب ، فاسترجع ، وأناخ راحلته ، فقربها إليها فركبتها ، وما كلمها كلمة واحدة ، ولم تسمع منه إلا استرجاعه ، ثم سار بها يقودها ، حتى قدم بها - وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة - فلما رأى ذلك الناسُ تكلم كل منهم على شاكلته وما يليق به ، ووجد الخبيث عدو الله ابنُ أبي مُتَعَفِّسًا ، فتنفس من كرب النفاق ، والحسد الذي بين ضلوعه ، فجعل يَسْتَحْذِي الإفك وَيَسْتَوْشِيهِ وبشيعة وبذيعه . وكان أصحابه يتقربون به إليه . فلما قدموا المدينة أفاض أهل الإفك في الحديث ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم . ثم استشار أصحابه في فراقها . فأشار عليه علي : أن يفارقها ، يأخذ غيرها - تلويحاً لا تصريحاً - وأشار عليه أسامة وغيره بإمساكها ، وأن لا يلتفت إلى كلام الأعداء .

فعلما رأى أن ما قيل مشكوك فيه : أشبه بترك الشك والريبة إلى اليقين ، ليتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من المم والنم الذي لحقه من كلام الناس ، فأشار أسامة ، لما علم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولأبيها ، وعلم من عفتها وبراعتها وحصانتها . ما هي فوق ذلك وأعظم منه ، وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ، ومنزلته عنده ، ودفاعه عنه : أنه لا يحمل ربة بيته وخيبته من النساء . وبنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أرباب الإفاك ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه ، وأعز عليه من أن يحمل تحته امرأة بغياء ، وعلم أن الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه من أن يتلبها بالفاحشة ، وهي تحت رسوله .

وإن قيل : فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها ، وسأل عنها وبحث واشتار ، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده ، وبما يليق به ؟

والجواب : أن هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سبباً لها وامتحاناً وابتلاء لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة ، ليرفع بهذه القصة أقواماً ويضع بها آخرين . ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيماناً ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً . واقتضى تمام الامتحان والابتلاء : أن حُبسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهراً في شأنها ، لا يوحى إليه في ذلك شيء ، لتتم حكمة التي قدرها وقضاها ، وتظهر على أكمل الوجوه ، ويزداد المؤمنون إيماناً وثباتاً ، ويزداد المنافقون إفسكاً ونفاقاً ، ويظهر لرسوله وللمؤمنين بسراثرهم ، وتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها ، والافتقار إلى الله والذل له ، وحسن الظن به والرجاء له ، ولتقطع رجاءها من الخلق ، وتيأس من حصول النصيرة والفرج على يد أحد من الخلق . ولهذا وفّت لهذا المقام حقّه لما قال أبوها : « قومي إليه » . وقد أنزل الله عليه برامتها ، فقالت « والله لا أقوم إليه ، ولا أحد إلا الله هو الذي أنزل برامتي » .

ومن تأمل قول الصديقة ، علم قدر معرفتها ، وقوة إيمانها ، وتوليها النعمة لزبها . وإفراده بالحد في ذلك المقام ، وتحديدتها التوحيد ، وقوة جأشها ، وإدلالها ببراءة يساختها ،

وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الزاغب في الصلح الطالب له . وثقتها بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما قالت ، إدلالاً للحبيب على حبيبه ، ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال ، فوضعت موضعه .

ولله ما كان أحبها إليه ، حين قالت « لا أحد إلا الله ، فإنه هو الذي أنزل براءتي » والله ذلك الثبات والرزانة منها ، وهو أحب شيء إليها ، ولا صبر لها عنه ، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهراً ، ثم صادفت الرضا منه والإقبال ، فلم تبادر إلى القيام إليه ، والسرور برضاه وقربه ، مع شدة محبتها له ، وهذا غاية الثبات والقوة .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالأذى ، التي رُميت زوجته ، فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها ، مع عله - أو ظنه الظن للقارب للعالم - ببراءتها ولم يظن بها سوءاً قط ، وحاشاه وحاشاها . ولذلك لما استعذر من أهل الإفك قال « من يعذرني في رجل بلغني أذاه في أهلي ؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيراً . وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً . وما كان يدخل على أهلي إلا معي » فكان عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصديقة ، ولما كان صبره وثباته ورفقه ، وحسن ظنه بربه وثقته به ، وفقى مقام الصبر وحسن الظن بالله حقّه ، حتى جاء الوحى بما أقرّ عينه ، وسرّ قلبه ، وعظم قدره ، وظهر لأمتّه احتفال ربه به ، واعتناؤه لشأنه .

كتاب الصلاة

الكتاب الذي تعرف منه كل ما يجب معرفته من صلاتك

الكتاب الذي يلخص دعوة أنصار السنة المحمدية

جمعه : محمد رشدى غليل

الطبعة الثالثة الثمن ٤ قروش بخلاف أجرة البريد

أخبار مختارة

• سقطت السيدات الثلاث اللاتي رشحن أنفسهن في الانتخابات السورية .
• قال الدكتور حسين عارف عميد كلية الزراعة أنه لا يوافق على إباحة الرقص في الجامعة فهو يتنافى مع تقاليدنا الشرفية ومع التقاليد الجامعية أيضاً ولو كان له أخت أو ابنه في الجامعة فلن يسمح لها بحال ما بالرقص ولا بتعلم الرقص ، وكل ما يقال من أن الرقص رياضة بريئة لا يوافق عليه .

• تبين أن الملك السابق أحمد زوجو لم يدخل مسجداً خلال السنوات الست التي أمضاها في مصر ليؤدي فريضة الصلاة !

• قال الأستاذ صالح عشاوي في لجنة الدستور : حق الانتخاب هو في جوهره شهادة وأمانة ومهمة الناخب أن يؤدي الشهادة في أي مرشح أحق أن ينوب عن الأمة والمرأة بتكوينها الطبيعي عاطفيه ، فشهادتها أضعف من شهادة الرجل ، والإسلام نفسه سجل هذه الحقيقة ، وهناك المسألة الأخرى وهو أنه إذا منحت المرأة حق الانتخاب فمعنى ذلك أنه يجب أن يعطى المرشح حق الاتصال بناخبيه حق بشرح له برامجهم فيصبح من حق كل مرشح أن يتصل بنسائنا وإخواتنا .

• قام روبرت ساتروس وسلون باون من أستاذة علم الاجتماع بجامعة بيل بعمل إحصاء عن شرب الخمر بين الطلبة والطالبات . . .

وقد تبين من البحث الذي أجرى بين ١٧ ألف طالب وطالبة في ٢٧ كلية أن ٧٤ ٪ من الطلبة والطالبات يشربون الخمر ، للهو والتحرر من التعب وقد بررت الطالبات تعاطيهم للخمر ليتفلقن على توتر الأعصاب والجلل ! .

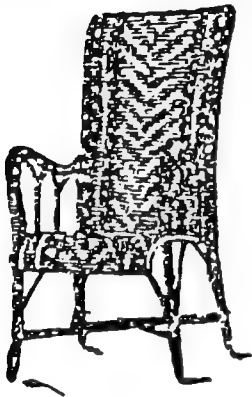
• كتبت جريدة « أوسو فاتوري رومانو » الصحيفة الرسمية للفاتيكان تقول أن في العالم الآن قرابة ٢٧٤ مليون من المسلمين و ٤٢٢ مليوناً و ٤٣١.٠٠٠ من الكاثوليك و ٢٠٢ مليون من البروتستانت ، أما المسيحيون الأرثوذكس فيبلغ عددهم ١٤٤ مليوناً

إعلان هام

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى
إلى السادة متعهدى مجلة الهدى النبوى
إلى السادة رؤساء فروع الجماعة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
نإن وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمامات الباقية طرفكم
بأقرب فرصة ممكنة .

نترجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتتمنا هذا
وأن تساعدونا فى سداد المبلغ حتى لانضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا
العدد .
الإدارة

فى أى مكان تجده يتألق ويزهو



إنه الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية
آخر . ما وصلت إليه صناعة
المخيزران

موبليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل
مصن على صمدار المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

أَسْئَلَةٌ وَأَجَوِبَتُهُمَا

١ - سأل بعض الإخوان : هل تجوز الصلاة خلف المقلد الجامد الذي يفرض عن النص العريج إذا كان لا يوافق مذهبه ؟

٢ - اعترض بعض الإخوان على من يرى إخراج زكاة الفطر من النقود ، وقال هذا خلاف لنص الحديث ، وعلينا أن نوافق ظاهر الحديث .

٣ - يرى بعض الإخوان أن الذي يملك نصاباً لا يحل له أخذ الزكاة ونصاب الزكاة عندنا خمسون ريالاً سعودياً وهي لا تسكني الشخص شهراً واحداً .

محمد عمر عبد الهادي

بمكة المكرمة

الاجوبة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

١ - أما بعد : فإن الجماعة سنة من سنن الهدى لا يتخلف عنها إلا منافق . ولقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق ديار المتخلفين عنها ، ولما فيها من عظيم المزايا التي منها ائتلاف المسلمين وجمع كلمتهم . وتعويدهم الطاعة والتواضع والنظام حرص عليه الصلاة والسلام على الترغيب فيها مهما يكن الإمام الذي يؤم المصلين . روى أبو داود من حديث أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم برا كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر .

والأفضل أن يؤم الناس أقرؤهم للقرآن ، فإن استووا في القراءة فأفقههم ، فإن استووا في القراءة والفقهاء فأقدمهم صلاحاً ، فإن حضر السلطان الواجبة طاعته أو أميره على الصلاة فهو أحق بالصلاة على كل حال . وينبغي للمأموم أن يتخير الإمام - إن كان له الخيرة -

ولو كان مسجده أبعد ، ونصح الصلاة خلف الإمام الفضول مع وجود الفاضل ، ونجوز الصلاة خلف الإمام المقلد الجامد الذي يعرض عن النص الصريح إذا كان يخالف مذهبه مادام مسلماً موحداً غير مشرك وغير مؤثر مذهب على صريح القرآن والسنة الصحيحة المتواترة بعد فهمها ، ومادام النص الذي يعرض عنده ليس قرآنًا ولا سنة . والصلاة معه خير من صلاة التفرد على كل حال . وإن كان الاقتداء بغيره من سلم من هذه الوصيات أفضل . فإن كان النص الذي يعرض عنه من صريح الكتاب وصحيح السنة . فلا يجوز الاقتداء به . والله أعلم .

٢ - لا يترك تغير الأحكام بتغير الزمان ، والأمور بمقاصدها فن أخرج زكاة الفطر من التمر أو الشعير استمساكاً بظاهر الحديث فلا شيء عليه ، وإن اجتهد مجتهد ورأى إخراج الزكاة نقداً تمشياً مع أحوال العصر ، واسترشاداً بروح الشريعة التي غايتها الإحسان إلى المساكين وصونهم عن ذل السؤال في يوم العيد فلا جناح عليه ، لأن النقد في هذا العصر أنفع لهم وأجدي عليهم . لقد كان التمر في الماضي أفضل من الشعير لأنه طعام ممدد لا يحتاج إلى تهيئة ولا إعداد وكان الشعير يحتاج إلى طحن وعجن وخبز وإعداد . ولم يكن البر مما تخرج منه الزكاة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن (معاوية) قال : إن مدين من سمراء الشام تعدل طاعاً من تمر ، فصار الناس يخرجون زكاة الفطر من البر على النصف مما كانوا يخرجون من التمر والشعير . ولقد تغيرت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية كثيراً ، فلقد كانت الرحي من بين أثاث المنازل قديماً فكان طحن الشعير وإعداده ميسوراً ، أما الآن فقد حلت المطاحن العامة محل الأرحاء ، ولا يتسنى لشخص أن يطحن في مطحن عام صاعاً من شعير ليعده في الحال طعاماً . فإذا أعطى الزكاة نقداً تيسر له شراء الخبز ، ولقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام صحابته بأن يصلوا العصر في بني قريظة . فمنهم من نفذ الأمر حرفياً وأخر صلاة العصر حتى صلاها في بني قريظة بعد خروج وقتها . ومنهم من تأول الأمر بالإسراع وعدم التواني ، فصلى العصر في الطريق في وقتها . ولم يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من الفريقين . . هذا يدل على جواز العمل بروح الشريعة حيث تتجلى المنفعة . والله أعلم .

خلوة المرأة بالرجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم » رواه البخارى ومسلم .

وقد ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم حين نهى عن ذلك ، أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فى سبيل الله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته .

هناك الحياة الزوجية !

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لامرأة خاصمت زوجها إليه وصرحت له بأنها لا تحبه ، فقال لها : إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك ، فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة . وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام .

يعنى أن التزام كل من الزوجين لحفظ شرف الآخر والعمل بما يرشد إليه الإسلام من الواجبات والآداب الزوجية هو الذى تنفظم به الحياة الزوجية ويعيش الناس به العيشة الهنية

المرأة والمجتمع :

المرأة وظيفتها القيام بوظائف الأمومة وتدبير البيت ورعاية الأطفال ، وتنشئتهم على أصول الأخلاق وآداب الدين ، والرجل بقية وظائف الحياة ، وحماية المرأة من التعرض لشقاء الأعمال العامة خارج المنزل ، وحماية أنوثتها التى تفسدها عليها مزاوله هذه الأعمال ، وتذهب بجمالها ونضارتها ، وصيانة لعرضها عن دنس الرذيلة .

ومشاركة النساء ومزاحمتن للرجال فى الأعمال العامة ، ليست بذات فائدة فى الإنتاج العام والميزان الاقتصادى للمجتمع ، فقد نشأ عن هذه المزاخرة زيادة العاملين عن العمل ، فكثرت الماطلون من الرجال ، فأفسدت المرأة نفسها وأهملت بيتها ، وأفسدت على الرجال سبل عيشه ، يارجال الأمة وقادتها وأئمتها :

إن المرأة بتصرفها هذا تضرب المجتمع فى صميمه عدة ضربات قاتلة ، تضربه فى

أخلاقه فتحللها ، وتضربه في بناء العائلة بإهمالها فتوهنها ، وتضربه في سمادة الأزواج فتحطمها باستبدادها عليهم وتمرداها ، وتضربه في قوة الإنتاج العام فتضعفها وتقللها .

وهنا نكتب كلمة للفيلسوف الفرنسي جول سيمون نقلم - عنه الأستاذ الجليل فريد وجدي قال « النساء قد صرن الآن نساكات وطباغات الخ ... وقد استخدمن الحكومة في معاملها ، وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ولكنهن قد قوضن دعائم عائلتهن تقويعاً ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بإزاء ذلك قد قلّ مكسبه لمزاحمتها له في عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بحساب الدفاتر ، وفي محلات التجارات ، ويستخدمن في الحكومة بصفة معلمات ، وبينهن عدد عديد في التلفرافات والبوستة والسلك الحديدية وبنك فرنسا والكريدي ليونيه ، لكن هذه الوظائف قد سلخن من أسراتهن سلخاً . وقال أيضاً : يجب أن تبقى المرأة امرأة » انتهى كلامه .

فإلى متى تنخبط الإنسانية في الضلالات ؟ إذا كان المجتمع غنياً بعنصر الرجال بحيث تزيد كثرتهم عن حاجته حتى ليكثر العاطلون منهم في جميع الطبقات .

فما هي الفائدة من قلب الأوضاع ومخالفة سنن الطبيعة ، ولماذا لا تتوفر كل عنصر من عنصرى الاجتماع على ما خلق له وأعدله ، ويقصر عليه قصراً ، فيزكو إنتاجه ، ويكثر خيره . وما أصدق كلمة رسول الله محمدأ صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

افتتاح فرع جزايه

في مساء الخميس الموافق ١٤ صفر سنة ١٣٧٣ (١٩٥٣/١٠/٢٢) توجه فضيلة الرئيس العام للجماعة ومعه فريق من أنصار السنة بالقاهرة لافتتاح فرع جزايه مركز امبابه ، وبعد صلاة العشاء توجهوا إلى حيث الاجتماع بمنزل السيد الفاضل الشيخ عبد ربه السيد سعد عمدة جزايه ، وبدى الحفل بكلمة افتتاح من رئيس الفرع الأستاذ عبد الوهاب اسماعيل ثم تلاه الأخ أنيس أحمد الديب فألقى زجلا رائعا نعى فيه على الطواغيت وعبادها - ثم ألقى الأخ الأديب محمد المليجي الطالب بجامعة القاهرة ، كلمة عبر فيها عن آمال المسلمين وآلامهم ، ثم اعقبه فضيلة الرئيس العام فتحدث إلى السامعين حديثا كان له أجل وقع في القلوب وأطيب أثر في النفوس ، وشرح للناس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك تقدم السيد مأمور مركز امبابه إلى الليكرفون حيث ألقى كلمة السيد وزير الداخلية بالنيابة وشكر فيها جماعات أنصار السنة في شخص رئيسها العام ثم ألقى الشيخ عبد السلام رزق الطالب بالأزهر قصيدة عصماء كان لها أثر طيب ثم تلاه الأخ الفاضل مندوب الإخوان المسلمين وقد ألقى الأخ سيد متولى سكرتير المركز العام كلمة كانت مسك الختام واختتم الاجتماع بكلمة شكر من الأخ شاكر الديب .

فرع جزاية - مجلس الادارة عن عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤

الشيخ عبد الوهاب اسماعيل العدلي رئيسا ، الشيخ عبد الحميد بكر وكيلا ، الشيخ نافع محمد ابراهيم كشك سكرتيرا ، الشيخ درديري عدوى خلف الله أمين للصندوق ، الشيخ عبد المنعم متولى الطاهر مراقبا إداريا ، الشيخ حواش عدوى خلف الله ، الشيخ راشد محمد راشد ، الشيخ عبد ربه عبد الله جاد ، الشيخ عبد القادر محمود الشهاوى ، الشيخ الصاوى عبد رب النبي جاد ، الشيخ ربيع عبد السلام رسلان (أعضاء) .

٢	فقيده العربيه والإسلام
٣	التفسير
١٢	الاسماء الحسنى ...
١٥	حول ذكرى الحجرة
١٨	أحسن ما قرأت
٢١	قصة الإفك
٢٤	أخبار مختلفة
٢٧	فتاوى المجلة
٣٠	المراة في الميزان
٣١	أخبار الجماعة
...	لفضيلة رئيس التحرير ...
...	للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
...	للأستاذ الشيخ محمد خليل هراس ...
...	للأستاذ إبراهيم المصري ...
...	للإمام ابن القيم رحمه الله
...	لمدير المجلة
...	للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
...	للأستاذ السيد سعد محمد القرموطي ...

المجلة النجدي

إلى السادة مشتركى مجلة

رجاء اتباع ما يأتى :

١ - ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسنة . أمين صندوق الجماعة .

٢ - جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك - ترسل باسم السيد محمد رشدي خليل مدير إدارة مجلة الهدى النجدي .

٣ - على كل من لم يصله عدده شهر بآ بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها .

الإدارة

ربيع الثاني سنة ١٣٧٣
ديسمبر سنة ١٩٥٣
الثنى ٢٠ مليا



مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

٣	التفسير... ..	لفضيلة رئيس التحرير
١٢	الاسماء الحسنى	للاستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
١٥	جاهلية غريبة	للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٢٣	خواطير	للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
٢٦	خرافة طواف الموتى	للاستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
٢٧	حادثة من نسج الخيال ...	لفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري
٢٨	فضيلة الطائر	للاستاذ (ح) بجريدة روزاليوسف
٢٩	مقطعات من نفوس للبيع	للككتور طه حسين ...
٣٢	باب الكتب: محمد بن الإسلام	للاستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

إقامة الأضرحة من الوثنية

أمر الأستاذ فضيلة الشيخ الباقوري ، بتحويل المال المخصص في أحد الأوقاف لبناء مدفن إلى بناء مسجد .

وسئل الوزير عن الأسباب التي من أجلها رأى عدم تنفيذ شرط الواقف فقال :
إن الأضرحة أمر يتصل اتصالاً وثيقاً بالوثنية ، وواجبنا أن نطارد الوثنية في أي صورة من صورها ، وسياستنا قائمة على عدم الاهتمام بالأضرحة والقباب ، وتزويد المقابر بوسائل الترف الدنيوى .

ثم أضاف قائلاً : إن هذه الأموال التي تنفق على الموتى خير لها أن تنفق على الأحياء فهم بها أولى وأحق .
(نقل عن جريدة الجمهورية ١١/١٢/١٩٥٣)

مدیر الإدارة
محمد رشدي خليل
الاشتراك السنوي
٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعبدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

العدد ٤

ربيع الثاني سنة ١٣٧٣

المجلد ١٨

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٧٠ - ٧٢) والله خلقكم ثم يتوفاكم . ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ، لكيلا يعلم بعد علم شيئاً . إن الله عليم قدير . والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ، فما الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيماهم ، فهم فيه سواء . أفبئسمة الله يحسدون ؟ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ، ورزقكم من الطيبات . أفبالباطل يؤمنون ، وبئسمة الله هم يكفرون ؟) .

« الخلق » التقدير والتسوية والتفصيل ، خلقت الثوب : قدرته وفصلته على قدر لابس « يتوفاكم » يقبض أرواحكم ويمسكها ، وينقلكم من الحياة الدنيا وقد استوفيتكم كل ما قدر لكم من العمل والأجل والرزق إلى حياة أخرى لها أحوال أخرى .
و « رَذُلٌ » الشيء : نفايته وسقطه المرغوب منه . فأرذل العمر : الشيخوخة الفانية التي تجعل صاحبها مرغوباً عنه بين أهله وعشيرته ، لأنه عاد إلى حالة من الوهن والضعف

لا يحسن معها قولاً ولا عملاً ، ولا يرجى منه إحسان قول ولا عمل ، لاختلال قواه ، واختلال حواسه ، وعجز آلات نطقه وتفكيره . وخصت هذه الشيخوخة بالزذيلة لأنها لارجاء بعدها لإصلاح الفاسد ، وتقويم المختل ، بخلاف الطفولة . فإن الإنسان يتقدم فيها إلى القوة ، التي بها يحسن إدراك الأشياء واستعمالها ، والانتفاع بها . وليس يتقيد أرذل العمر بسن خاصة . فقد يبلغ بعض الناس هذا في العقد السابع أو السادس . وقد يُذَيِّف بعضهم على المائة ولا يكون مرذولاً .

« لكيلا يعلم » قال أبو حيان : ذهب محققو النحاة في مثل « لكي » إلى أن « كي » حرف مصدري ، إذا دخلت عليها اللام - وهي الناصبة - مثل « أن » واللام جارة : فينسبُك من « كي » والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام تقديرأ . فاللام - على هذا - لم تدخل على « كي » للتوكيد ، لاختلاف معناهما ، واختلاف عملهما . لأن اللام مشعرة بالتعليل ، و « كي » حرف مصدري ، واللام جارة . و « كي » ناعبة . وقال ابن عطية : يشبه أن تكون لام الصيرورة . والمعنى : ليصير أمره بعد العلم بالأشياء إلى أن لا يعلم شيئاً ١٠١ . والمعنى : أنه بصير إلى حالة ضعف وإعياء في فكره وذاكركه وعقله للأشياء ، وضبطه للمدركات ، بحيث لا يدركها ، أو يدركها ، ثم تنقلت منه ، فلا يعيها ولا يحفظها ، ولا يجدها إذا طلبها وكل ذلك ينشأ عن ضعف القوى وصيرورتها إلى الغناء والاختلال لذلك قرنها الله سبحانه بصفتي العلم والقدرة اللازمتين له سبحانه اللتين لا تتغيران ، كالشأن في كل صفاته (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) فإن الله سبحانه أعطى الإنسان من القوى والصفات ما يكون به قوياً رشيداً ، ليدبر أمر معاشه ومعاذه تدبيراً حكماً رشيداً ، فيحيي الحياة السعيدة الطيبة في الأولى والأخرى . وهي كلها تقوم على العلم بالأشياء المسخرة له على حقيقتها وصفاتها ومزاياها ، والقدرة على تدبيرها والانتفاع بها على حقيقتها ومزاياها ، وبفقد العلم والقدرة يكون عاجزاً - فيها ، يحتاج إلى غيره يدبره .

والإنسان محدود بأجله ورزقه وكل شئونه ، فتدبيره محدود في دائرة حاجاته وأمور معاشه المحدودة . فعلمه وقدرته محدودان في هذه الدائرة . إذا وقف عندها ، ولم يحاول تجاوزها معتدياً ، جَوَّد التدبير لما سخر له ، وازداد حكمة ورشاداً . والله سبحانه لا يحد تدبيره فإن

ملكه لا يحد ، فلا حدود لأسمائه وصفاته التي يدبر بها ملكه الذي لا يعلم حده إلا هو سبحانه . فهو على كل شيء قدير ، وهو العليم الحكيم . والإنسان بفطرته وطبعه جاهل عاجز . حتى يمد له العليم الحكيم بأسباب العلم والقوة ، والعجز والجهل صفتان ظاهرتان لازمتان للإنسان ، فهو لذلك يحتاج إلى زيادة العلم والقدرة ، فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم - وهو أعلم البشر ، وأقدرهم على حسن التدبير والانتفاع بما أعطاه ربه - أن يقول دائماً (رب زدني علماً) فهما أوتي الإنسان من علم وقدرة فلن يخرج عن حدود البشرية المحدودة العلم والقدرة والصفات ، ومهما عمل الإنسان من أعمال صالحة ، فإن يستطيع أبداً أن يجاوز حدود البشرية المحدودة العلم والقدرة والصفات ، كل هذا واضح بديهى فى الأنبياء ومن دون الأنبياء من البشر . فإن سنة الله فى الجميع واحدة ، لا تتبدل ولا تتحول ، عدم ، ثم خلق من تراب ، ثم تقدير وتسوية وتفصيل ، ثم جعل السمع والبصر والفؤاد ، وابتلاء وامتحان بكل الصفات والشئون وكل ما أتاه ربه وهداية فطرية فى الجميع إلى النجدين ، فإما شاكراً وإما كفوراً ، ثم قرر لازم إلى الله وحده وحاجة ذاتية إلى الحول والقوة ، والإمداد بكل الأسباب لهداية السبيل ، فكيف - مع ظهور هذا كله وبديهيته - يعنى الإنسان عن تلك الفطرة والطبيعة ، ويخذل الإنسان وغيره آلهة من دون الله ، يتخذهم أولياء ونصراء ، يسويهم بربه فى الخوف والرجاء والمسألة والدعاء ، ويعبدهم كما يعبد الله وأكثر ، ويحبهم كما يحبه وأشد ؟ إن هذا لأنكر المنكر وأبطل الباطل ، لو كان الإنسان يعقل ويفكر ، وإن كان أكثر الناس لا يفكرون ولا يعقلون ، إذ يغيبون مقلدين عمياً وبكاً وصماً ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولم أعين لا يبصرون بها ، ولم آذان لا يسمعون بها ، غفلوا - بالتقليد الأعمى - عن هذه الآيات والنعم فى أنفسهم ، فحسروا أنفسهم ، وفقدوا إنسانيتهم ، فسخرهم شياطين الجن والإنس لأهوائهم يوحون إليهم : أن مقدساتهم ومعبوداتهم - من الموتى ورجومها - ليسوا مثلهم فى الخلق والفطرة ، بل هم أبناؤه وأحبائهم ، لأنهم النور الذى انبثق أولاً وفاض من الله ، سبحانه الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً . فهو الله الخلاق العليم ، والمدبر الحكيم وهو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء . وهم الذين لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، فقال لهم الله « كونوا » فكانوا كما

كما شاء وأراد بعلمه وحكمته . وهو الذى قهرهم بالموت ، كما قهر وبقهر جميع البشر ، وردهم إلى الأرض التى خلقهم منها كما يرد جميع البشر . وهو الله وحده الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة ولا نوم ، لا إله إلا هو رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

«والله» وحده بأسمائه وصفاته ، يدبركم جميعاً كما يدبر جميع العالمين بصفات ربو بيته وسننه التى لا تتبدل . ومن تدبيره الحكيم وابتلائه أن « فضل » بسط وزاد « بعضكم على بعض فى الرزق » بمقتضى رحمته وحكمته وسننه ، وبما جعل للبسط والتقدير من أسباب : والرزق : هو العطاء الجارى لاجزاء وحياة وبقاء الحس والمعنى ، مما يحتاجه الجسم الحيوانى لحياته ، ونمائه وقوته ، وبقاء جنسه : من مطعم ومشرب ، وملبس ومنكح وهواء ، وبما تحتاجه الروح الإنسانية الكريمة لحياتها وسموها ، وقوتها على القيام بمصالحها للأولى والأخرى : من تفكر وتأمل فى سنن الله وما خلق ، وتدبر لآياته الكونية والعلمية . فكل عطاء يجريه الله للإنسان بأسباب وسنن حكيمة ، ومقادير موزونة (وإن من شئ إلا عندنا خزائنه : وما ننزله إلا بقدر معلوم) اقتضت حكمته سبحانه ورحمته ، وما خلق الإنسان عليه وله : أن يكون ذلك كله مبدولاً ميسراً لكل سائل وطالب ، يأخذ منه على قدر سعيه وسؤاله وطلبه إياه من ربه ، على ما تقتضيه أنماؤه الحسنى وصفاته وسننه الحكيمية . وقد أعطى ربنا الإنسان وغيره - من كل شئ - خلقه ، ثم هداه بالأسباب والسنن الفطرية والعلمية ، إلى ما به حياته ونموه وبقاؤه . ولكن أكثر الناس عى عن أسماء الله وصفاته فى الأنفس والآفاق ، فنسبوا إليه العبث واللعب والظلم ، إذ اعتقدوا أنه لم يدهم من التفكير والتمييز والعقل والفهم ما أعطى من انخدوهم أرباباً من دونه . فظلموا أنفسهم بالعبودية للإنسان الظالم الباغى المستكبر الباطل ، الطالب العلوفى الأرض بالفساد . فكان شأنهم شأن الأنعام والبهائم ولذلك عبر عنهم فى الآية بـ « ما » التى لغير العاقل . لأنهم بغفلتهم وعماهم عن نعم الله وآياته فى الإنسانية - الميزة العاقلة - باعوا أنفسهم للسادة والرؤساء ، فملكواهم ملك الأنعام والبهائم وسخروهم مطايا مهينة حقيرة لأهوائهم وشهواتهم ، وركبواهم إلى كل بغى وفساد . فى المال والأنفس والأعراض . فيجمع المستكبرون البغاة بأيدي المستضعفين المستذلين وكدهم من

الأموال والدور والعقار، والجاه الزائف، والسلطان الباطل ما يزيد في بغيهم واستكبارهم وما يمد في سلطانهم ونفوذه في المستضعفين، ولا يعود على المستضعفين مما يجمعون للمستكبرين إلا الفتات الذي يبقى على حياتهم الكادحة الذليلة، وأجسامهم الحقةرة النحيلة، وكلما اجتمع بأيديهم بعض المال - بمالهم ادخروه، أو سلكوا إليه غير طريق سادتهم - بادر السادة المستكبرون إلى اختراع الحيل باسم الرياسة، وقوانينها ودساتيرها - التي شرعوها مشاققة لله وليكتبه ورسله - إلى امتصاص تلك الصبايات، خشية أن تعطيهم شيئاً من القوة والنفوذ، فيتمردوا على السادة المستكبرين. والشيوخ المؤلهين. وإنما تنشأ هذه الطبقات من المستكبرين الظالمين، ومن المستضعفين المستعبدين: من تدسيس الأنفس تحت أنقاض نعم الله التي كفروا بها وعموا عنها باتخاذهم التقليد شرعة لازمة، وسبيلاً لا يحيد عنها ولا تفكير في التخلص منها، فاستغل شياطين الجن والإنس هذا العمى عن سنن الله ونعمه - وبالأخص عن أجل نعمة وأحراها بالتقدير، وهي نعمة الرسالة الهادية المرشدة، الموقظة للإنسانية من غفلتها، والمرجعة لها إلى كرامتها وتميزها وفهمها - ففي ظلمات هذه العميات أقام المستكبرون من آبائهم وأنفسهم طواغيت، يذل لها المستضعفون ويستخذون.

« فما الذين فضلوا » زادم الله بسطة في العلم والمال لأخذهم بالسنن والأسباب التي رسم الله خططها الحكيمة « برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم » أى ليسوا قادرين أن يسيطروا للخالطين وللضعفاء الواهنين الرزقى. فإن الذى يبسط الرزق ويهدى لسننه وأسبابه هو الله، ولن يستطيع الإنسان ذلك مهما أوتى من علم وغنى. « فهم فيه سواء » أى فى العجز والفقر والحاجة إلى هداية الله سواء. لأنهم جميعاً عبيده، وهو ربهم جميعاً على سواء. وحين عموا عن سننه وآياته فقرضوا على أنفسهم التقليد الأعمى ونظام الطبقات الفاسد: كانوا فى الكفر والجحود بنعمه سواء.

والحقيقة الواضحة الجلية، التى كان ينبغى للجميع أن لا يعموا عنها: أن الإنسانية كلها فى الخلق سواء فى الرزق الحسى والمعنوى، وأسبابه سواء، وأن كل واحد يأخذ من فضل الله الغنى الحميد، وأن ربنا قد سنّ سنناً ورسم طرقاً، من آمن بهذه السنن وأعطاهها حتمها من التفكير والأمل، وانتهى بها - السلكا الطريق المرسوم أخذ من الرزق الحسى

والمعنوى لجسمه وروحه ، وبهيميته وإنسانيته ، أفضل وأزيد من الغافل الخامل المتكاسل ، الذى عمى عن السنن والطرق المرسومة . ولذلك ختم الله الآية بقوله سبحانه (أنبئهم الله) (يحددون ؟) فكان هذا الجحد والإنكار لنعمة الله الكبرى فى هدى الرسالة ، بالتقليد الأصمى للشيخ ووالسادة المستكبرين ، هو الذى جر عليهم شقاء ووبال نظام الطبقات ، وما مجتمعتهم من بغي وفساد ، وأمراض ومبادئ هدامة نفتك بمجتمعهم ، وتعمل عيشهم نكداً . ومهما حاولوا التخلص من كل ما يشكون منه ، فلا سبيل إلى خلاصهم إلا بالإيمان بالنعمة الكبرى فى هدى رسالة عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والكفر بالتقاليد والدين الموروث عن الآباء والشيخ ، والمجلوب بالجهالة من الأمم والجماعات الباغية الظالمة الخاسرة المحطمة لكل مزايا الإنسانية ونعم الله فيها وعليها ، والإسراع بالعود - فى أشد حرص وأنتم يقظة - إلى هدى القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ، ينجى منه كل فرد الإيمان الصادق والعمل الصالح ، فيعود المسلمون كسلفهم الأولين : خير أمة أخرجت للناس . بل تعود حياة الرحمة والشفقة والاخاء بين الناس جميعاً ، فيتعارفوا ويتعاونوا على البر والخيرات ، لا على الحروب والدمار وأسبابهما .

وإنما استطاع شياطين الجن والإنس أن يوحى بعضهم إلى بعض بإفساد حياة الإنسان ، بتبديل سعادته شقاء ، وعزته ذلاً ، وفلاحه خساراً ، بفرض نظام الطبقات فى الأسرة . وأن هذه أسرة دينية مقدسة شريفة ، والأخرى أسرة منجسة وضيفة ، وتلك الأسرة الملكية ، والأخرى الأرستقراطية ، والأخرى الدنيا والسفلى ، والأعيان والذوات ، وما إلى ذلك ممعاش ويعيش عليه الناس فى الماضى والحاضر عيشة الشقاء والبغى والفساد . والجحود بنعمة الله ، والعمى عن سنته وآياته . ويتمرغون بها فى ردغة أرجاس الوثنية وأقذارها ، التى لا تبقى فى الإنسانية أى معنى للطهر والذكاء ، ولاندع لها سبيلاً إلى الفلاح والحياة الطيبة ، مهما خدعوا أنفسهم بالحدرات والمسكنات ، بل للمسكرات ، من النظم والدساتير والمؤتمرات لحاربة الجريمة ولما زعموه من حقوق الإنسان ، والمؤلفات والمحاضرات .

والعجيب من عمى الإنسان وشديد غفلته : أن يرضى نظام الطبقات ، ويستخذى له ،

ويقع به تحت سلطان هوى المستكبرين الطواغيت ، ممن سمو أنفسهم الأشراف المتفرعين من شجرة النبوة المقدسة ، أو المستكبرين من شجرة الملوكة المقدسة ، أو المتعجرفين من شجرة الذوات والأعيان ، أو من غيرها من الأشجار التي ما غرسها وسقاها ، وتعمدها ونماها إلا الشيطان . ورسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من ذلك ، بل ما أرسله الله إلا لقطع تلك الأشجار الشيطانية الخبيثة « فالتاس جميعاً من آدم ، وآدم من تراب » (قل إنما أنا بشر مثلكم) و « إنما أنا عبد . فقولوا عبد الله ورسوله » وغضب صلى الله عليه وسلم إلا نطفة كل البشر ، كما أخبر الله أنه مثلنا في كل خصائص البشرية . وكان يأكل الطعام ، ويقضى حاجته بالتخلي عن فضلات الطعام كسكل البشر ، وما كان للنطفة صلة بالرسالة ، ولا كان جبريل ينزل بالنطفة ، ولا يوحى إلى النطفة ، ولـكن أكثر الناس - من قديم الزمان - لا يعقلون ولا يفقهون ، فكـنوا للشيطان بغفلتهم أن يغرس في نفوسهم ومجتهـمهم ، هذه الشجرة الوثنية ، وأن يعلقهم بفروعها الخيالية الوهمية ، التي هي أوهى من بيت العنكبوت ، ويمكن على لسان حـزبه هذا الوهم القذر: أنهم على شيء . وما هم إلا على أضل الضلال وأجهل الجاهلية . ثم ولّد منها غيرها من أشجار الملوك والشيوخ والرؤساء والسادة ، وأخذ يلعب بهم وبفائدهم وأعمالهم وأخلاقهم وأموالهم وبيوتهم وحكامهم كما يشاء ، ويجرم بتلك الفروع للعنكبوتية إلى ردغة الخبال والفرور وشهوات البطون والفروج ، والسعى في الأرض بكل فساد . والـكل يؤمن ، بل ويهتف ويصفق ويركع ويسجد : للعترة من أولاد النبي ، وللمقدسين من أولاد الشيوخ والملوك ، والمتأزين من أولاد الذوات والأعيان . وهم بلا شك للقلة التي تدب وتخنض وتذل لها الكثرة الكاثرة من الإنسانية الغافلة الذليلة ، فكـم تولد من ذلك من شقاء ؟

وعجيب جد العجب أن يكون هذا ، وآيات الله في الكتاب الكريم تصيح على ألسنتهم الغافلة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وبغير ذلك من الدعوة الواضحة الصارخة ، التي تحاول إنقاذ

الإنسانية مما تعاني من شقاء الطبقات وعذابها الأليم ، فلا يسمعون ولا يفهمون ، لأنهم عمى مقلدون ، ولأنهم يتخذون آيات الله هزواً ولعباً . وهذه آيات حكمة الله ورحمته وآثار أسمائه وصفاته في الخلق متجددة تعطى أدلة واضحة لاختفاء بها : أن الجميع من نفس واحدة ، في أصلها الترابي ، ثم المائي ، وفي تكوينها في الرحم ، وفي طبائعها وخلاتها البشرية وأعراضها وخصائصها في الحياة والموت ، والجوع والشبع ، والظمأ والرى ، والجهل والعلم ، والغضب والرضا ، والحب والكره . والذكورة والأنوثة بكل خصائصهما وما يستتبعان من لوازم . الناس جميعاً في كل ذلك سواء في كل عهد ، وفي كل بلد ، ومن أى جنس . والجميع يعرف ذلك ويحسه بكل حواسه ، وإن كان يكابر نفسه بتقليده الأعمى وغفلته ، والكل يوقن من قرارة نفسه : أن الميزة التي يفضل بها الإنسان ويكرم ليست في دمه ، ولا نسبه . ولا لحمه ولا عظمه ، وإنما هي في عقله وتمييزه ، وتقديره لنعم الله عليه وعلى الناس ، وشكره لأنعم ربه ، وما ينشأ عن ذلك من عقيدة صحيحة ، وعمل صالح ، وخلق كريم ، وأدب سام ، وشفقة ورحمة ومواساة ، وحسن معاشرة للقریب والبعيد ، ولكن يغلب الناس على ذلك كله - وهو واضح بين - الجبن والتقاليد العمياء ، التي يحرص على إشاعتها الشيطان وأولياؤه ، فيعود الناس بغفلتهم وجبنهم مكابرين لأنفسهم مقلدين ، مستذلين صاغرين خاسرين .

وافهم قول الله « والله جعل لكم من أنفسكم » التي أصلها من تراب ، ثم من ماء مهين ، ثم جعل لها السمع والبصر والنفود « أزواجاً » يشمل الذكر والأنثى . فالخطاب للذكر والأنثى « وجعل لكم من أزواجكم » على السنة الأولى في خلقكم « بنين وحفدة » هم أبناء الأبناء ليبقى الجنس . والبنون والحفدة يرجع أصلهم إلى التراب ثم الماء المهين . فبنو الأنبياء وحفدتهم ، وبنو الملوك وحفدتهم ، وبنو كل نوع الإنسان الغنى والفقير ، والعالم والجاهل ، والمؤمن والكافر ، والبر والفاجر . أصلهم التراب ، ثم الماء المهين . لا يمتاز واحد بظهور ولا بطون ، فإن الظهر بشرى بإحمله وعظمه ونخاعه . والبطن بشرى برحمه وتلافيفه ، فمن أين يأتي نظام الطبقات الخبيث الخبيث ؟ ومن أين تأتي العترة الطاهرة

والعرة النجسة ، والمقدسون من الشيوخ والملوك ؟ إنها أوهام غرسها الشيطان في الخمول القاحلة ، والرؤوس الخربة من العلم بسنن الله وحقائق الوجود التي لا تتبدل ولا تتغير ، وروّج لها اليهود والوثنيون أعداء الإنسانية في كل جيل ، وكل بيئة . وخدع بها أكثر من نكبت الإنسانية ببرزهم وظهور تآليفهم .

والله وحده هو الذي «رزقكم من الطيبات» على ماسن ورسم من الخلط والشرائع ، وسننه عامة للجميع ، وشرائعه عامة للجميع ، ومفتاح الهدى إلى الرزق - مما يغذى الجسم أو الروح - بيده وحده ، فلماذا ذهبتم مستذلين لأشباهكم من بني الإنسان، تخضعون لهم وتركبون وتسجدون ، وتقدسونهم وتسمعون وتطيعون ، حتى جعلتم منهم آلهة وطواغيت ، استعبدوكم واتخذوكم مطايا لأهوائهم وشهواتهم ، وبالغوا في إذلالكم ومهانتكم ، وأعرضتم عن ربكم الذي هو رب العالمين ، فلم تخضعوا له خضوعكم لسادتكم وطواغيتكم ، ولم تسمعوا له وتطيعوا سمعكم وطاعتكم لسادتكم وطواغيتكم ، ولم تقيموا الكلامه من الاعتبار والوزن ما تقيمون لكلام سادتكم وطواغيتكم ، بل لكلام من تسمونهم أعداءكم من اليهود والنصارى والوثنيين ؟ ذلك : أنكم آمنتم وأذعنتم واستسلمتم للباطل ، الذي لا بقاء له ، دلاشيء من ورائه إلا الخسار والضياع . لأنه أوهام وخرافات ، وكفرتم وعميت عن الحق وما فيه من الهدى والرشد والفلاح لكم ، فتمردتم عليه وكرهتموه . فأصبحتم أعداء الله الحق ، وأعداء كلامه الحق ، وأعداء وعده الحق ، وأعداء رسله الحق ، بل أعداء أنفسكم لأنكم ، أعداء كل حقيقة سننها الله وفطرها ، وفطر هذا الوجود وسننه عليها في أنفسكم وفي الآفاق ، فكيف ترجون مجازاً وأنتم أعداء الحق ، وأنصار الباطل ، والباطل مهما حرصتم عليه وتغافلون في تحصيله ، فلن تجدوا منه في أيديكم (إلا كباسط كفيه إلى الماء ليباغ فاه . وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) فلن تنالوا منه شيئاً ثابتاً تثبت به الحياة والعزة والكرامة .

أعاذنا الله من الجاهلية وتقاليدها العمياء . وهدانا الله بهدى القرآن والرسول . لنعرف الحق حقاً ونحرص عليه ، مؤمنين به ، ونعرف الباطل باطلاً فنعرض عنه ونفر منه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد مدين

الأسماء الحسنى

الوكيل - ٢ -

من أجل ذلك يأمر الوكيل سبحانه أحب خلقه إليه ، وأكرمهم عليه عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتخذ وكيلاً يتوكل له بين أمور الرسالة وهداية الناس ودفع أذاهم . ونشر الدعوة وتنحية العوائق من طريقها بما يعجز عنه صلى الله عليه وسلم بقواه البشرية التي منحه الله تعالى إياها . قال تعالى : (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً ٩ : ٧٣) .

ولما أكثر المنافقون من الدس والكيد والرياء أمره الوكيل سبحانه أن يتوكل عليه ليكفيه من أمرهم ، ويدفع عنه من أذاهم ما لا يقدر على استكفائه ورفعته بنفسه . قال تعالى : (ويقولون : طاعة ، فإذا برزوا من عندك طائفة منهم غير الذي تقول . والله يكتب ما يبيتون . فأعرض عنهم وتوكل على الله . وكفى بالله وكيلاً ٨١ : ٤)

ولما أرادت قريش المهجوم على المدينة لتنتقم من المسلمين وتنتار لقتلى بدر ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتصم بالمدينة ولا يخرج إليهم ، وحجب إليه الشباب الذين لم يشهدوا بدرأ أن يخرج ليخرجوا معه ويظفروا بشرف الجهاد - دخل بيته ليتأهب للخروج فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : أكرهتم الرسول على ما لا يحب ، فلما خرج متأهباً مستعداً قد لبس لامته وشك في سلاحه أرادوا أن يثبوه عن عزمه . فأمره الله تعالى أن يمضي في سبيله وأن يتوكل على ربه قال تعالى (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٥٩ : ٣) .

وقد أخبر الوكيل سبحانه رسوله عليه الصلاة والسلام أن ما يخفى عليه وعلى الناس من أمور الغيب مرده إلى الله سبحانه ، وأن الأمور كلها مرجعها إليه وحده ، فما أعيى الرسول من

أمر ، وما أمجزه من شيء فليكله إلى الله تعالى ، وليصرف عن نفسه همه ليفرغ لعبادة ربه
قال تعالى : (والله غيب السموات والأرض . وإليه يرجع الأمر كله ، فأعبده وتوكل عليه .
وما ربك بغافل عما تعملون ١٢٣ : ١١)

ولما اشتد غنت المشركين ونَزَّيْنُهُمْ^(١) على النبي صلى الله عليه وسلم وتغييظهم إياه
بالتضرع إلى الأصنام في حضرته ، وطلب عونها بمشهد منه عزاه ربه عما يلقى من ذلك ،
وأمره أن يتوكل عليه وحده إذا توكل هؤلاء على هذه الأحجار التي تعوزها الحياة قال
تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظيماً ٥٥
وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ٥٦ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى
ربه سبيلاً ٥٧ وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
خبيراً ٥٨ : ٢٥)

ولما أمره جل ثناؤه إن ينذر عشيرته الأقربين ، وعلم أن سيكون منهم من
يتنكر له ، ويعصى أمره . ولا يقبل هدايته ونصحه عزاه الوكيل سبحانه ، وأمره أن يتوكل
عليه ليكفيه أمرهم ذاكراً له من صفاته القدسية ما يحمله على هذا التوكل قال تعالى : (وأنذر
عشيرتك الأقربين ٢١٤ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ٢١٥ فإن عصوك فقل :
إني برىء مما تعملون ٢١٦ وتوكل على العزيز الرحيم ٢١٧ الذى يراك حين تقوم ٢١٨
وتقلبك فى الساجدين ٢١٩ : ٢٦)

ولما أعرض بنو إسرائيل عن هداية القرآن بعد أن بين لهم وجه الحق فيما كانوا
يختلفون فيه من أمور دينهم ، وجدوا على الباطل الذى ألفوا عليه آباءهم ، وأنفقوا فيه
حياتهم أمره الوكيل سبحانه أن يتركهم إلى قضاء الله وحكمه لأنهم كالموتى الذين لا يسمعون
وكالعمى الذين لا يبصرون ، وأن يتوكل على الله ليكفيه أمرهم ، ويدفع عنه كيدهم قال
تعالى (إن هذا القرآن يقرئ على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ٧٦ وإنه لهدى
ورحمة للمؤمنين ٧٧ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ٧٨ فتوكل على الله .
إنك على الحق المبين ٧٩ إنك لا تسمع النوى ، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ٨٠

(١) تضيقهم

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآتنا فهم مسلمون ٨١ : ٢٧)
ولما حاول الكافرون أن يفتنوا النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض ما أنزل إليه من
ربه ، وجاراهم المنافقون فى ذلك وأرادوا أن يخذعوه بقولهم : لو أجبتهم إلى بعض ما طلبوا
لآمنوا بك واتبعوك ، وكسبت بذلك وكسبا عظيما ، نهاه الوكيل سبحانه وهو العليم بسيء
نواياهم ، الخبير ببواطن أمورهم - عن طاعتهم ، وأمره أن يتبع الوحي الذى أنزل إليه ،
وأن يتوكل على الله ليكفيه أمر فتنتهم ، ويبصره بخفى أمورهم قال تعالى : (يا أيها النبي
اتق الله ولا تتبع الكافرين والمنافقين . إن الله كان عليما حكيمًا ، واتبع ما يوحى إليك
من ربك . أن الله كان بما تعملون خبيراً ٢ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ٣ : ٢٣)
(للبحث بقايا)

أبى الوفاء محمد درويسه

القرود المقدسة !

عندما حدثت المجاعة الأخيرة بالهند ، وأرادت أمريكا أن تقدم لها يد المعونة ! . . .
رفضت الهند وآرث أن تبقى جائعة .

والمعجيب فى الأمر ، أن الهند تشكو المجاعة فى حين أن بها ٤٠ مليون فرد و ٦٠ مليون
بقرة يشاركون الناس طعامهم ويتلفون المحاصيل الزراعية دون أن يجدوا أقل مقاومة ، بل
على العكس ، تجد الناس يفسحون لهم الطريق ويسرون لهم مهمتهم - لماذا ؟ لأنها قرود
(مقدسة) - يعتقد الهنود أن (البركة تحصل) لكل شئ اسمه -

وإذا حدث أن تعرض لهم أحد من أصحاب الديانات الأخرى بأذى ، قامت قيامة
(السيخ) وأريقت الدماء .

وإزاء هذا ، اضطرت الدولة هناك إلى أن تضع قانونا يعاقب كل من يمس أى فرد
مقدس بسوء .

جاهلية غربية

لفضيلة الأستاذ السبع عبد الرحمن الوكيل

نشرت صحيفة أسبوعية لأحد رجال القانون في جامعة كبيرة هذه البهتة الرعناء : « إن الرجوع إلى النظم الإسلامية بعد أن أدمجنا قوانيننا في مجموعة القوانين التي يسير عليها المجتمع الدولي ينطوي على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور » ذلك نص مقاله ذلك الأستاذ الذي وكل إليه تربية فريق من شبابنا ، وتوجيههم الوجهة الصالحة التي يخدمون بها أممتهم ووطنهم ، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية والخلقية والاجتماعية ، وتقويم ما يعرضُ عليهم من أفضيات الحياة بالحق والعدل . فكان خير ما علمهم إياه أن المجتمع الدولي أحكم وأعدل من الله ، وأن شرعة الله لا تستطيع إقامة الحق والعدل ولا إفاضة الخير ، وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور ، ولم لا؟ والتطور هو الخلاق عند الأستاذ وقرنائه!! ولقد شخص بصرى طويلا إلى اسمه الكريم لعل أستشف منه ما يدل على قومه ودينه . بيد أنى - ويا أسفاه - رددت الطرف موجع القلب ، حيران اللب ، إذ كنت أود أن يكون غير مسلم ، فيجد من يحاول تلمس عذر لمثله أثارة من عذره . لكنني وجدت اسمه يدل على أنه ينتسب باسمه في شهادة الميلاد إلى هذا الدين السمح الذي يبهته بالرجعية بعض المنتسبين إليه . كنت أود أن يكون انجليزيا ، أو صهيونيا ، أو شيوعيا ، فأقول : شنشنة نعرفها من حقود ، واسكنني وجدته ينتسب في شهادة الميلاد أيضا بجنسيته إلى مصر!! وعدت أقول في غفوة الحلم الساجي : لعل المقترف لهذه القرية رجل أمي الفكر ، لا يميز بين الحق والباطل ، أو بين الخير والشر ، أو بين الإيمان والكفر ، بل بين فلق الصبح الوضئ وعممة الشتاء المدهم . وكادت همسات الحلم تروّح عنى بعض ما أنا فيه من

هم روحى عاصف ، لولا تذكرى أنه أستاذ يدرس القانون فى جامعة كبيرة !!
وتمت صاع الأسى من أعماق : بالضيعة الشباب إذا كان مثل هذا الأستاذ يشرف
على تثقيفه ! .

إن ما بهت به الأستاذ شريعة الله المحكمة المظهرة يدل دلالة بيّنة على أن منا فريقاً
لا يزال يستحب العبودية الدليلة الخائنة للبغى الغربى فى سطوة جبروته ، للمستعمر الغاشم
فيما فرضه بقوته الظالمة على الناس من شريعة تحفل وتحتفى بالظلم والشر والبغى والذيلة ،
وتجترحها حرباً شعواء على مقدسات العدل والخير والفضيلة والشرف والكرامة .
يريد منا ذلك القانونى أن نظل عبيد هؤلاء الطغاة البغاة الذين وأدوا كرامة الإنسانية
وهووا بها إلى حضيض التسفل والدناءة ، وساموها الخسف والموان والذل المرير ، يود لنا
هذا الأستاذ المتضلع فى قانون المستعمرين أن نظل أسارى القيود والأغلال لانجلترا وأمركا
وفرنسا وغيرهم من أولئك الذين يعملون منذ كانوا . وحيث كانوا على وأد الإسلام . وإفناء
المسلمين . وتدمير العروبة والعرب ، وإهلاك كل جنس بشرى لا يلوث عرقه الدم الأزرق
الخليث !!

يريد منا هذا المبشر بعدالة البغى الغربى أن نكون فيما نعتقد . وندين به ونؤمن به
ونفكر فيه ، ونحبت له ، ونجاهد من أجله ، ونقيم عليه بناء حياتنا الدينية والفكرية
والاجتماعية والسياسية ، وننشئ عليه أولادنا ، ونعبد به سبيل المستقبل للأجيال القادمة
من المسلمين والعرب . يريد بما بشر به . أو بما شرعته له عبوديته لأصنام الغرب وأوثانه
وطواغيته أن نعيش حتى تفتى الخليقة أحلاس مادية الغرب وسطاه الحقوق . وعبيد شهواته
وأسارى بطشه ، وحلة التماقم فى مواكب جورهِ الظلام !

لا يا أستاذ قانون الاستعمار !!

لقد نهضت مصر نهضتها المشرقة ، ووثبت ووثبتا التى أجفل منها طواغيتك ، وتآلت
بها فوق الذرى أمجاد المسلمين والعرب ، وثار ثورتها المباركة الجميدة التى قضت على دعاة
العبودية والخنوع للمستعمر ، صنعت مصر هذا ، لا لتسكون إمامة فى الحياة ، ولا متطفلة

على الفتات المسموم من مائدة سادتك الغربيين . ولا سائرة وراء الموكب الذليل بسوطها بالمذاب جلاد القافلة الشرود ، لا لا ، وإنما صنعت مصر هذا المجد بعزيمة قوية لا تنكص . ولا تنكس العلم ، لتشيع بين الناس الخير ، ولتنشر العدل ، ولتبسط الرحمة ، ولتجمع الكل على كلمة سواء ، ولتسلك بهم سوى السبل ، فيؤمنوا بالله وحده ، وتخبث له قلوبهم ، فيسمو بهم الإخاء الكريم في محبة الله وحده . صنعت مصر ذلك لإنهاض المسلمين جميعا في مصر وغيرها من كبوتهم التي جناها الغرب عليهم بإلحاده وزندقته ، ولتعمل معهم صادقة العزم على تثبيت دعائم مآشره الله من توحيد خالص ، وإيمان صادق . وعدالة كريمة ، ومساواة نبيلة ، ومحبة شاملة . صنعت مصر ذلك لتعيد إلى العرب أمجادهم السوالف الخوالد على الزمن ، ولتعمل معهم على إيجاد حياة فاضلة تسع الكل في رحابها الفساح مشرقة الود ، رقافة بالأخوة الشاملة . فأمسك عليك رأيك وهواك أيها السيد !! ان يصنى إلى وحيك الاستعماري مسلم ولا عربي ، فإنما هي جذوة توقدت ، ولن تنطفىء ، لأن رعاية الله تمدّها بالحياة المشتعلة حماسا وقوة واتقادا وعزيمة صابرة مكافئة ، وقد اعتزم الجميع نشدان الحرية الكاملة بالإيمان بالله القوى وحده ، لا بانجلترا وأمريكا وفرنسا !!

اعتزموا أن ينالوها من يد الله وحده بما يبذلون في سبيله من دم ومال ، لا من يد من اعتزمت وحدك أن تحرق البخور في هياكل أصنامهم المتداعية .

ثم قل لي أيها الأستاذ القانوني : أدرست ما في الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ؟ هذه الشريعة التي تحنو ظلالها الوارفة على من لا يدينون بها ، وترويهم بسلسلها العذب - ماداموا مسلمين - وتحقق لهم حياة تورق بالسكينة والطمأنينة والسلام الكريم . أوقن أنك ، إما أن تكون قرأت ، ولكن لم تفقه مما قرأت شيئا لما غشى على فكرك من عصبية عمياء صماء لقانون الغرب الممعد ، قرأت نهم شريعة الله بما اتهمتها به ، وبما يبرأ منه المسلم الحق ، والعامل الرشيد . وإما أن تكون لم تقرأ شيئا ، فلم تؤمن بشيء ، فخسرت بهواك ضنًا بكرك أن تكلفه استهداء الحق واليقين من الكتاب والسنة ، فخالفت حتى أول مبادئ العدل الذي تزعمه لقانون آلهتك الغربيين ، إذ حكمت بالهوى أو بالجهالة في

قضية لم تسمع فيها سوى فرية الخصم البلقاء ، فأنت على الحق الكريم ، باطل الخصم الظالم ، وحمّلت الجنى عليه وزر الجانى اللّثم !!

وأكاد ألمح أنك تريد بما ذكرته حدود الله من قطع اليد السارق ، وجلد أو رجم للزاني ، وغيرهما مما حده الحكيم الخبير الخلاق لحياة الجماعة من سطوة الفرد وبغى شهواته . ليس الإسلام هو هذا فحسب ، وإنما هو قبل هذا توحيد وعدل وإحسان وإخلاص وصلاح للعباد في الدنيا والآخرة ، فإذا آمن الناس به ، وعملوا بما شرعه الله ، فلن نجد من يحتاج إلى السرقة ، أو يقترب مابه يقام عليه حد من حدود الله ، فالجماعة في الإسلام أخوة وتعاون وتكافل وتراحم وموالاتة رحيمة في السراء والضراء ، ليس فيها سيد ولا مسود ، ولا عز يزيغ على ذليل ، ولا جائع يبيت على الطوى وأخوه المسلم يشكو بطنه التخمّة . كما نرى في كل جماعة لاتدين بدين الحق . ولقد جهد طاغوتك الغربي بماله وقانونه وقوته مئات السنين . فلم يستطع يوما إيجاد حكومة صالحة ، ولا مجتمع صالح ، أما الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده أصحابه ، والمهتدون بهديه ، فقد سجل التاريخ لهم أن الإنسانية لم تسعد في حياتها بمثل ما سعدت به في حكمهم الصالح وحكومتهم الدينية الرشيدة ، حتى لتكاد الجريمة الفردية أو الجماعية تعد على أصابع اليد الواحدة في تلك المجتمعات الصالحة الفاضلة ، فأين هذا مما نسمع به من جرائم تحزى لها وبها الإنسانية كل ساعة في مجتمعاتك الغربية ؟ ! ويفزع التاريخ من هولها الرهيب ؟

لقد كان ذلك كذلك لأن المسلم حينذاك كان لا يتقى غير ربه ، ولا يعمل إلا لوجهه ، ولا يخاف إلا منه ، فكان له من هذه التقوى حاكم رشيد ورفيق يقظان يحول بينه وبين أن يزل ، ومن هذه الثبات القوية شئد المجتمع الإسلامي ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرميه أو يجلده اللهم إلا قلة قليلة معدودة على أصابع اليد ، ومع هذا فإن تلك القلة حين سقطت استيقظ فيها الضمير الديني ، فجاءت تعترف راضية بما جنت ، ليقام عليها الحد للقتال ، فتلقى الله قدسية العرض والمعة والإيمان . فلم يكن هؤلاء الذين أوجروا إلا ضحايا لحظة طاشت فيها غرائزهم ، حتى إذا رد الجراح ، أبوا أن ينفروا لأنفسهم ما اجتروحوه

وأبوا أن يكذبوا على الله ، وكانوا بمنجاة من الحد لو طوعت لهم شهوة الحياة الكذب ، بل النكول عما اعترفوا به ، واسكنهم استحبوا الموت والعذاب جلدًا أو قطعًا أو رجماً على أن يلقوا الله وقد خانوا أمانته مرة واحدة ، أو كذبوا على الله كذبة واحدة !!

(٤٩ : ١٠ إنما المؤمنون إخوة) (٩ : ٧١ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)

في تلك الأخوة الصادقة ، وهذه الموالاة الرحيمة تعيش الجماعة الإسلامية ، فلا شرف بالأحساب ، ولا بالأنساب ، بل الكل في رحاب الله أحبة ، وفي عبادته إخوة ، وللجهاد في سبيله يعملون ، ألم يأتك نباؤه صلى الله عليه وسلم « إن أنسابكم هذه ليست بسبب على أحد ، وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤه ؛ ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح^(١) » وقوله : « إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية^(٢) الجاهلية ، وفخرها بالآباء . مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرم بأقوام ، إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بآنفها النتن^(٣) » وقوله : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا - مشيراً إلى صدره - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وعرضه ، وماله^(٤) » ؟! ثم ألم يأتك نبا هذا البر الإلهي الأسمى باللقطاء ، إذ يقول سبحانه : (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) ؟! ثم اصغ جيداً إلى الرحمة فياضة الخير والندى تنهل رفقا وإحساناً من قوله صلى الله عليه وسلم عن الخدم وغيرهم « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه ، فليعنه^(٥) » ومن قوله : « إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ، ثم جاء به - وقد ولي حره ودخانه - فليقعد معه ، فليأكل ، فإن كان الطعام مشقوقاً^(٦) ، فليضع في يده أكلة أو أكلتين^(٧) » ثم تأمل كيف يدعم الله الحياة الاجتماعية للإنسانية بمثل هذا التكافل والتضامن وذلك بين في قوله صلى الله

(١) أحمد والبيهقي (٢) الكبير (٣) أبو داود والترمذي (٤) مسلم (٥) أبو داود

(٦) أي قليلا على قدر شفة صاحبه (٧) البخاري ومسلم

عليه وسلم « من ترك مالا فلو رثته ، ومن ترك كلاً فإلينا^(١) » وفي قوله « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من ترك مالا فإلهه ، ومن ترك ديناً وضياءاً ، فإلى وعلى^(٢) » هذا هو الضمان الاجتماعي في سموه ورحمته إنه ليس منحة تفضل بها الدولة مائة بها ، وإنما هو فرض مقدس عليها للمعوزين . وفوق هذا فرض الله الزكاة في المال والحراث والأنعام ، وفرض في كثير من الكفارات إطعام المساكين ، وندب إلى الصدقات ، وجعل الصدقة قرضاً يقرضه العبد ربه ، بالاستئذان القانون لو أنه لمح إثراق الجلال والجمال والرحمة والحب في قوله جل شأنه « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ؟ » أتري إلى الله العلي الكبير ، كيف يجعل ما يقدم إلى الفقير قرضاً له ؟ ! أفَتُخَدَشُ بعد هذا كرامة الفقير ، أويضن أو يمن عليه أخوه المسلم الغني ؟ ! وهل يفترق هذين مؤمن يوقن أنه يقرض ربه الكريم الغني ؟ ! هذه يادكتور قانون الاستعمار . بعض لمحات الحياة الاجتماعية في الإسلام . فهل تجد بعد تطبيق هذا تطبيقاً صحيحاً من يحتاج إلى السرقة ، أو من نعتذر عنه إذا خانت يده ؟ ! ألا إن من يسرق هذه الجماعة المتأخية ، وقد كفت له بأمر الله كل شيء يستحق يأسيدى الحد الذي شرعه الله ؟ وهو قطع يده ، فما تستحق هذه اليد التي بُذِلَ لها خير العطاء . وَوُصِفَ البذل لها بأنه قرض يقدم إلى الله ، فخانت الباذلين من إخوانه الأحبة ، ما تستحق إلا أن تبتز ، فقد خان الله ورسوله ، وخان الجماعة الإسلامية ، ومن البر البالغ الرحمة به وبذلك الجماعة أن تقطع يده ، ولكن مع ذلك تبقي له يد أخرى لعله يحميها بتقوى الله من الخيانة الآتمة ، فيتجاوب إيماناً وفكراً وشعوراً وجهاداً مع هذه الجماعة التي تبني نفسها بالإيمان الحق بالله ، وتبني صرح الإنسانية الأسمى بأخوتها الرائعة ، وجهادها المشترك .. هذا حد السرقة . ولعلك يادكتور تلحح حكمة الله في حد الزنا ، وأنه حق يجب العمل به ، فمن الدلالة على موت الضمير ، والفجور في الجحود ونكران الجليل ، خيانة هذه الجماعة ، بهتك عرض يراه كل مسلم عرضه الذي يجب أن يقاتل دونه ، وقد تجملت رحمة الله بالغة في هذا الحد ، فجعل حد

(١) البخاري ومسلم (٢) أبو داود والترمذي

الذى لم يتزوج مائة جلدة ، أما المتزوج فأمر برجه ، فلهذا مندوحة إذا استبدت به النزوة العارمة ، أما ذاك فخفف الله عنه رعاية لحاله ، ثم ما بال المتزوج يأبى - وعنده الطيب - إلا أن ينتهب الخبيث ؛ ألا تراه بفعلته الفكراء قد صمم على أن يظل معولا يهدم أعراض هذه الجماعة وأنسابها ؟! فعنده حلاله البين يستطيع به أن يتقى هذا الحرام المكحول الإثم والغواية ، واسكنه أبى إلا أن يعيش حيواناً شرساً ضارياً ينهش الأعراض ويعرقها طياش البهيمية ، مستغل النزوة . فكان لا بد من قتل هذا الوحش إنقاذاً للقطيع الوديع المسالم ، يرعى فى حى الإيمان ومراح المروءة والنخوة والرجولة والأخوة العامة .

بهذا الحد حى الله أنساب الإنسانية ، وأعراضها ، ودفع الأمانى ظمأى إلى الزواج المبارك ، أما قانونك فغمر وجه الأرض باللقطاء ، ولطخ جبين الإنسانية بالجريمة الفكراء ، ودفع الذئاب ظمأى إلى الدم المسفوح ! ! .

قانونك يا سيدى يبيح لصاحب العرض قتل العادى عليه إذا فجأه ، فما بالك تأبى على الله أن يقتل هذا الوحش الساغب إلى الجريمة ؟ ثم ألا ترى كيف فرض الله لإثبات هذه الجريمة ، أن يراها أربعة شهود يشهدون أنهم رأوا الوحش ينزوي على الفريسة المستسلمة ؟! فى فرض هذه الشهادة من أربعة يتبين لك على أية ذروة شائخة رفيعة وضع الله عرض المسلم حتى لا يناله أذى ، ويظل فى إشراق عفته ، وألقى قدسيته . بل فى فرض هذه الشهادة يبين لك جلياً أن الله لا يحب ولا يرضى أن يوصم عرض بهذه الفاحشة .

حتى إذا استعلن الباغى ، وأبى إلا أن تشهده جماعة من أربعة وهو بقاء جريمته وينزو من حيوانيته قبحها المتن ، كان لابد وأن يجعل الله للمسلمين عليه سبيلاً ، فيقتلوه كما قتلهم ، ويفضحوه بشهود عذابه كما فضحهم .

أرأيت إلى المجتمع الإسلامى الأول ، يسمى شبابه وشيبه إلى الزواج ، ويقف المسلم دون عرض أخيه المسلم ، حتى إذا سمع عنه ما يشوب قدسيته ، قال مؤمناً « سبحانك هذا بهتان عظيم » كما علمهم الله فى سورة النور ، أما نتيجة العمل بقانونك فكانت هذه الأعراض المسفوكة ، وهذه الأنساب المثلومة ، وهؤلاء الفواسق اللاتى يتراصن على

الأنياب والأضراس تمزق لحومهن على قارعة الطريق ، وراعى القطيع يغرى الذئب أن
تفترس قطمانه ، بل يفخر أن وجد لساته الشرود ذئباً يفترسها بين عينيه الضاحكتين
للجريمة ! وهؤلاء الفساق يحطمون الحدود ، وينتهبون شرف المذارى الحالمات .

ألا قاسم أيها الدكتور ، ويسمع معك عباد طواغيت الغرب : لقد آمن المسلمون
في مصر وغير مصر ، أن حياة العزة والمجد والكرامة ، وأن العدالة المشرقة والحببة السامية ،
والروحانية الصافية ، آمنوا أن كل ذلك ينبع من شريعة الله ، وأن لا قوام للعالم الإسلامى
بل الإنسانى كله ، إلا بهذا الدين الحق ، ينعم بهديه وعدالته كل إنسان على وجه الأرض .
نم إن المسألة ليست مسألة شريعة وقانون فحسب ، بل إنما هي قبل ذلك مسألة إيمان
وكفر ، فليختر كل إنسان لنفسه ما يشاء منهما ، والله غالب على أمره .

فى أى مكان تجده يتألق ويزهو

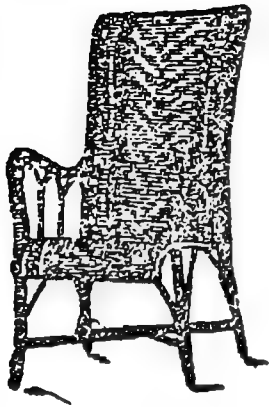
إنه

الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية

آخر ما وصلت إليه صناعة

الخيزران



موبليات المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلسكى شارع الخديوى اسماعيل
مبنى على صمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

خواطر

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

أستاذ بالمعهد الدينى

أن من يتأمل الخطب والتصريحات التى يلقيها قادة الثورة الأحرار فى هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ البلاد ليروءه أنها باتت تهدف كلها إلى شىء واحد هو تجديد معنويات هذه الأمة واصلاح نفوسها والنأى بها عن مواطن الضعة والصغار . وحملها على الأخذ بأسباب الحياة الجادة الكريمة التى تقوم على أساس قويم من الإيمان الصحيح والثقة بالنفس والسمو بالروح عن دنس الخرافات وأوضار الشهوات .

لقد رأى هؤلاء القادة عن ثقب فكرة وصفاء فطرة أن التقدم المادى والانتعاش الاقتصادى الذى عنيت به الثورة وقطعت فى سبيله أشواطا بعيدة لا يضمن له الاستقرار والاطراد ما لم يكن مبنيًا على أساس من العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة والتحرر النفسى من الضمف والخوف والتطهر الفكرى من رجس الأوهام والترهات وألا فهب أن الثورة قد استطاعت أن تبنى لكل منا قصرًا وأن توفر لنا كل ما فى الحياة من متع وطيبات ثم بقيت حالتنا النفسية على ما هى عليه من تعلق بالخيالات الباطلة والأوهام الكاذبة وانحراف عن سنن الفطرة الصحيحة فى اتیان الأمور من غير أبوابها ونسبتها إلى غير أسبابها وبعد عن جادة الحق الذى جاء به الدين الحنيف فهل يغنى عنا هذا الترف المادى أو هل نستطيع الحفاظ على ما أكسبتنا الثورة من تقدم ورخاء ؟

لقد أعجبنى كثيراً قول فضيلة الشيخ الباقورى وزير الأوقاف فى خطبة ألقاها فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى أن الثورة ان تبلغ ذروتها من الكمال المنشود حتى تتناول بالتغيير طرائق التفكير .

بل نحن نرى أن هذا هو الجانب الأهم من الثورة لأنه الأساس الذى يجب أن يقوم عليه كل اصلاح وينتهى إليه كل تغيير بل هو الضمان الوحيد لأن تسير الثورة فى طريقها إلى غايتها الكبرى آمنة خطر التعثر والانتكاس .

أن الثورة ليست فى حقيقتها تغييرا فى النظم والأساليب ولا تبديلا فى الأشكال والمظاهر ولكنها أولا وقبل كل شئ تصحيح لمناهج الفكر وتقويم للفاسد المعوج من مبادئ العقيدة والأخلاق .

وأن الثورة التى استطاعت فى حقبة وجيزة أن تغير كثيراً من طرائق الحياة وأن تحطم بيننا طواغيت المال وأصنام السياسة لا بد لها أن تمتد إلى ماوراء تلك الظواهر فتتغلغل فى أعماق النفوس لتبدأ ثورة فكرية تهدف إلى القضاء على ذلك المسخ والنشويه الذى أصاب عقائدنا وأفسد معنوياتنا وصيرنا أمة تعيش على الترهات والأوهام .

نريد أن نرجع إلى ما عهدنا من تراث فى العقائد والأفكار بالفحص والتشريح والامتحان الدقيق لنميز الزائف من الصحيح فما كان منها متسقاً مع نصوص الدين الصريحة ومناهج التفكير السليم ومتلائماً مع واقع الحياة ونواميس الوجود أبقيناه وحرصنا عليه . وما كان منها صادراً عن هوى جامع أو خرافة كاذبة أو خيال مريض رفضناه ونبدناه . لقد حمدنا وحمد الناس لقادة الثورة والسيد وزير الأوقاف قضاءهم على تلك البدعة التى ظلت تمثل فى مصر دهرأ طويلاً ونعنى بها بدعة المحمل . ولكن العلة من الأزمان والخطورة بحيث لا يجدى معها مثل هذا العلاج الجزئى بل لا بد من ضربة قوية تأتى على هذا الفساد من جذوره وتميد إلى معنوية هذه الأمة ما فقدته من صحة وعافية .

ولقد شكنا للسيد وزير الأوقاف فى خطبته التى ذكرناها آنفاً من ذلك الغلو الذى يعتمد إليه بعض الجبهة عند احتفائهم بذكرى عظيم وما ينسجون حول شخصيته من ترهات لا تمت إلى واقع الحياة وحقائق التاريخ بل ولا تدل على عظمة حقيقية ونحن نرى مع سيادته أن تلك المغالاة فى تقديس الأشخاص وتصويرهم بتلك الصور التى تلحقهم بأبطال الأساطير هى بعض مآثر هذه الأمة بل هو رأس من رؤوس الفساد التى أوقعت هذه

الأمة في أبواب كثيرة من الضلال فما أقام الناس هذه القباب العالية على أضرحة الموتى ولا اهتموا بزخرفتها وتزيينها ولا اتخذوا منها مساجد يصلون فيها ومزارات يحجون إليها ويقفون عندها في خشوع وضراعة راجين خائفين طالبين متوسلين يحملون إليها النذور وللقرايين ويطعمون حولها الموالد التي هي أسخف بدعة ابتليت بها هذه الأمة إلا متأثرين بهذا الغلو الممقوت .

وبعد فإن جماعة أنصار السنة المحمدية التي ما فتئت تدعو الناس إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية والتحرر من عوامل الخوف والضعف والتزهد عن عبادة الأشخاص والذلة للأصنام . والتمسك بأهداب الفضيلة ومحاربة البدع والضلالات لتهميب بقيادة الثورة الأبرار وفي مقدمتهم الشيخ الوزير أن يجعلوا رائدهم في إصلاح هذه الأمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما العصمة من كل ضلال والأمان من كل فتنة كما قال عليه الصلاة والسلام « لقد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي » .

وأن يعملوا على تأليف لجنة من العلماء الأحرار الراسخين تكون مهمتها الرجوع بهذه الأمة إلى ما كان عليه سلفها الصالح وتخليص الحقائق الدينية مما لصق بها من دخيل وشابها من بدع وخرافات (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) .

• تألفت لجنة في وزارة الأوقاف لكتابة تاريخ واف عن (الأولياء) .

وسكان الأضرحة المنتشرة في الوجه القبلي والبحري .

وتولى وزارة الأوقاف المساجد التي بها أضرحة عناية خاصة للقضاء على الخرافات

المنتشرة ، وكان أول ما فعلته مصادرة (النذور) وتوزيعها على فراش المساجد .

وسوف يقتضى التنظيم الجديد للمساجد بأن يكتب في الأذان بالأذان الشرعى .

مناسبة ما نشرته جريدة المصري بتاريخ ٢١ - ١١ - ١٩٥٣
حول (ميت بنى سوف)

خرافة طواف الموتى ...!

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج

قرأنا هذا الخبر كما قرأه غيرنا من القراء . ولما كننا أردنا أن نتبين ونستبصر . فسألنا العقل : هل يطوف الموتى ؟ فأجاب في رصانة وروية وسلامة منطق : لا ! لأن الروح الذى يحركه قد فارقه ، فصار كالجماد الذى لا يتحرك إلا إذا حركته قوة خارجه . قلنا : فامل الروح الذى فارقه هو القوة الخارجة التى تسيطر عليه وعلى أعواد نعشه وعلى حامله !

قال فى ثبات وإصرار : وهذا مخالف لما عرفناه بالتجربة والاستقراء ، مغاير لطبائع الأشياء فلا نصدقه حتى يقوم عليه الدليل ، ولا دليل !

وعندنا نسأل العلم : هل يطوف الموتى ؟ فأجاب فى هدوء وتدقيق وتزمت : لا ! لأنه فقد القوة الدافعة كما تفقد الآله ما يحركها من البخار أو الكهرباء فتتعد جامدة لا حراك بها .

ثم سألنا الدين : هل يطوف الموتى ؟ فأجاب فى وقار وثبت وبصيرة : لا ! لأن الله تعالى لم يخبرنا بذلك فى كتابه ، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل النصوص - على النقيض من ذلك - شاهدة بضده . فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله ... » ولأن سنة الله التى لا تبدل لها ولا تحوّل لم نجر بأن يتحرك الموتى ، بعد أن أمسك الله أنفسهم التى قضى عليها الموت .

وأنتهى بنا المطاف إلى أن نقول : إذا كان الفعل قد أنكر طواف الموتى ، والعلم لم يعترف به ، والدين لم يقره فلم يبق إلا أن يكون خرافة من الخرافات التى استحوذت على عقول الدهماء يسمى الخنثالين وترويح الدجالين ، وتزويد المضلين وسكوت العالمين .

وإذا لم تكن هذه خرافة فماذا عسى الخرافة أن تكون ! .

حادثة من نسج الخيال . . !

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف

أقد كان من حسن المصادفة أنني ابتليت ذات يوم بمثل هذا الموضوع وعرفت الحقيقة فيه عن كذب ، فقد كان في بلدنا رجل يدعى « الشيخ فارس » وكان الرجل في نخيل له له قريب من قربتنا ، يعتزل الناس إلا القليل منهم ، ويعبد الله خاشعاً بعيداً عن المجتمع المليء بالذنوب والآثام . .

وذت يوم مات « الشيخ فارس » هذا وحمله أحباؤه ومريدوه وراحوا يطوفون بجثمانه أرجاء القرية ، ومن خلفه الطبل والمزمار والأعلام والأصوات المرتفعة بالتكبير والتلهيل . . وقد أنسكت على القوم هذا ، وكنت يومئذ طالباً في معهد أسيوط الديني ، وكادت تحدث فتنة ، لولا أنني تقدمت باقتراح انتصر له وجوه القرية وأعيانها ، ويتلخص هذا الاقتراح في أن يترك لي اختيار أربعة أشخاص يحملون نعش الميت ، على أن يكونوا من المعروفين بالبعد عن الهوى واحترام الواقع ، فإن سار النعش معهم في هدوء كان ذلك دليلاً على التلاعب ، وإن أبى المسير في هدوء وسكينة كان ذلك دليلاً على صدق الدراويش والمريدين . .

وحملنا الشيخ وسرنا به في هدوء بعض الوقت . ولما رأى المريدون أن حيلتهم كادت تنكشف هاجوا وماجوا وكادوا يحدثون معركة معنا . ومنذ ذلك اليوم وأنا أؤمن أشد الإيمان أن هذه الحركات مصنوعة وأنها من تلاعب الحاملين .

وقد رجعت إلى كتب الدين فلم أجد نصاً واحداً يدل على شرعية هذه الادعاءات ، ومن جانب آخر لم يرو الحديث الصحيح أن من أصحاب رسول الله من نسب إليه ذلك ، مع أنهم أقرب الناس إلى الله وأكثرهم عبادة له ، وطاعة لأوامره ، وانصرافاً عن نواهيهِ . ولهذا أعتقد أن هذه الحادثة من نسج الخيال . . . وأدعو سائر المواطنين أن ينصرفوا عن هذا اللغو ، وأن يقبلوا على ما هو نافع ومفيد ، وحسبنا ما ألصقه الخيال بديننا فصرفنا عن العمل الجاد ، وجعلنا أضحوكة بين العالمين . وأحب إلى كل ذي علم أن يدلني على دليل واحد يدخل هذا الأمر في باب السكرامات ، أو يلحقه بباب من أبواب الدين . .

(نقلاً عن جريدة الإثنين العدد ١٠١٧)

فضيلة الطبق الطائر . . .

(الشيخ مصطفى) كان - كما يقولون - رجلاً صالحاً . . . وزاهداً جداً . . . ولذا عاش طول حياته متواضعاً خاضعاً للقاعدة الدينية التي تقول : (ولا تمش في الأرض مرحاً ، إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) .

ولكن يبدو أن هذه القاعدة كانت تنفص حياة الرجل الطيب إلى حد لا يطاق . . . لأنه - كما يقولون أيضاً - ما كاد يموت منذ أسابيع حتى تنكر لها ورفض أن يدفن مع عباد الله « العاديين » وعجز الدين يحملون النمش عن الانجاء به نحو المقابر ، ثم جاءوا له بالبوليس فلم يستطع هو الآخر أن يفعل شيئاً . واندفعت جنته تمشي في أرض بنى سويف مرحاً . تحاول أن تحرق هذه الأرض وأن تبلغ جبالها طولا وعرضاً وارتفاعاً . .

واتجهت الأنظار والأسماع إلى رجال الدين تنتظر منهم الكلمة الفاصلة .

وغاب رجال الدين أسبوعاً يستشيرون فيه كتبهم ، وضائرم ، ثم عادوا يقولون

للناس : في ذلك قولان :

الأول : أن الشيخ مصطفى بهلوان . لأنه لا الرسول ولا صحابته فعلوا بمجازاتهم مثل ما فعل هو . . وإذن فعلى الحكومة ألا تسح بإقامة ضريح له في المكان الذي اغتاراه ، حتى لا تزيد عدد الأصنام التي يعبدها المسلمون . .

والثاني : أن الشيخ مصطفى قدس ، لأن « علم الحقيقة » يقول : إن التمارين الرياضية

التي قام بها لا يقوى عليها غير الدين اجتازوا الحدود ، واتصلوا بالسما . بفضل الزهد والقناعة والرضى بالفقر والجهل والمرض . . . الخ .

وليس الغريب هنا هو هذا التناقض الواضح بين القولين . . فرجل الدين دائماً هكذا .

وأقوالهم تستطيع - إذا وجدت مجتمعاً يصدقها ويعمل بها - أن تقود هذا المجتمع إلى أكثر من حرب أهلية كل يوم . . إنما الغريب أن أرى الذي يقول بأن الشيخ مصطفى بهلوان ويرفض أن يصدق حكايته الخرافية جاء من هيئة دينية غير رسمية اسمها (جماعة أنصار السنة المحمدية) . . بينما جاء الرأي الآخر الذي يدعو الناس إلى الإيمان بالخرافة واحترام صاحبها (مع ما يتبع ذلك من زيارة ضريحه وتقديم النذور له . . الخ) جاء هذا الرأي من الأستاذ عبد الله قاسم صقر . . من علماء الأزهر . جامعة الإسلام الرسمية ! .

(نقلا عن روز اليوسف العدد ١٣٣٠ باختصار)

مقتطفات من نفوس للبيع

لمحمد الأديب العربي الدكتور طه حسين

لا ترع ياسيدى لا ترع ، فليس فى أمر صديقك ما يدعوك إلى الروح ، لقد وثقت به
كألم نثق بأحد . واعتمدت عليه كما لم تعتمد على أحد . إطمأنت إليه كالم تطمئن إلى
إنسان ، ثم نظرت ذات يوم فإذا ثقتك وهم ، وإذا اعتمادك هباء ، وإذا اطمئنانك غرور ،
وإذا صديقك الذى أصفيتك حبك . واختصصته بؤدك ، وأظهرته على شرك ، وأعدده
لكل ما يعرض من أمرك بمكر بك ويكيد لك ، ويتخذك وسيلة إلى تحقيق المنافع ،
وبلوغ الآراب .

أتعرف ما يدل عليه هذا الروح الذى يملأ قلبك ، وهذا الحزن الذى يغمر نفسك ،
وهذا البؤس الذى يغم ضميرك ؟ إنما يدل هذا كله على شيء واحد يسير ، أولى لا غرابة
فيه ولا مشقة فى فهمه ، يدل على أنك تقرأ الكتب وتشهد الأحداث وترى العبر والمواعظ ،
فتزعم لنفسك وللناس أنك تنتفع بما تقرأ وما ترى وما تشهد . وتخيل إلى نفسك ، إلى
الناس أنك تستفيد مما امتلأت به الحياة من التجارب على حين أنك لم تنتفع ، ولم تستفد
ولم تصل الموعظة إلى قلبك ، ولم تبلغ العبرة دخلية نفسك ، ولم تؤثر التجربة فى ضميرك .
فأنت تؤمن بهذا كله إيماناً ظاهراً لا عمق له ولا استقرار ، حتى إذا دهمتك الأحداث
ألحت عليك الخطوب وجدتك طفلاً قبل التجربة ضئيل الاختبار ، فروعتك كما يراع الطفل
لأبسر ما يعرض له من الوم .

فكر كم شيعت من جنازة ، وكم جزعت لفقد صاحب أو أخ ، أو صديق ، وكم
استيقنت فيما بينك وبين نفسك ، وفيما بينك وبين الناس ، إن الحياة باطل ، وإن الدنيا
غرور ، وإن الآمال لعب ، وإن الأمنى كذب ؟ ثم فكر كيف انحلت عنك الفصمات ،
وكيف استقبلت أيامك راضياً عنها ، باسمها ، مبتهجاً بها ، مجاهداً فى سبيل ما تبغى

من المنافع وللآرب كأنك لم تشيع جنازة ، ولم تفقد صديقاً ، ولم تتعظ بموت ، ولم تستيقن ،
إن الحياة وما فيها باطل وغرور

لا ترع ياسيدى ، لا ترع ، إن فقد الصديق حين يختطفه الموت إلى غير رجعة ،
يوئسك من الحياة حيناً يقصر أو يطول ، ولكنه لا يلبث أن يرد إليك الأمل ، ويملاً
قلبك بالأمانى ، ويدفعك إلى العمل ، ويملاً نفسك نشاطاً ومرحاً ، فكيف مما يعرض
لك من فقد الصديق الحى الذى لم يختطفه الموت إلى غير رجعة ، إنما اختطفته المنفعة إلى
رجعة قريبة أو بعيدة . إنه يعرض عنك اليوم فقد يقبل عليك غداً ، إنه يكر بك الآن ،
فقد يكر بعدوك بعد حين ، إنه ياتمر بك ليؤذك في هذه الظروف فقد ياتمر لك لينفعك
في ظروف أخرى .

خذ الحياة كما هى ، وخذ الناس كما هم ، وقدر أن مما يلائم طبائع الأشياء ، أن يموت
الناس وهم أحياء ، وأن يحيا الناس وهم أموات .

قوم يموتون وهم أحياء فتعز عنهم واصبر عليهم ، فقد ترد إليهم الحياة ذات يوم ،
وقوم يحيون وهم أموات فاذكهم أجل الذكر ، واستبق حبهم في قلبك ، وودهم وضميرك ،
وامنعهم بين حين وحين كلمة خير ودمنة وفاء .

لا ترع ياسيدى ، لا ترع ، فإن هذا الأمر الذى يؤذك ويضنيك ويشق عليك ،
لا يجرى عليك وحدك ، إنما يجرى على غيرك من الناس . أنظر من حولك فسترى نفوساً
تعرض للبيع وأخلاقاً تعرض للمساومة ، منها ما يباع بثمان بخس ، ومنها ما يباع بثمان لا بأس
به ، ولكنها كلها تباع على كل حال .

وما الذى تذكر من ذلك وحياة الناس رهينة بمنافعهم ومآربهم ، وحضارة الناس
شئ مكتسب ليس من الضرورى أن يمتزج بدمائهم ويجرى في عروقهم ، ويصبح لهم
مزاجاً وطبعاً ، وإنما هو شئ متكلف لا يؤمن به إلا الأقلون . فأما الأكثرون فيتخذونه
وسيلة يتق بها بعضهم شر بعض ، وقد يبتغى به بعضهم شر بعض .

لا ترع ياسيدى ، لا ترع ، فليس في الأمر ما يدعو إلى الروع ، وإنما أنت خليق

أن تختار بين اثنتين ، وأن يكون اختيارك عن حزم وبصيرة ، وعن روية وتفكير ، وعن أناة وتحفظ واحتياط ، فإما أن تستبقى مانشأت عليه من خلق ، وما فطرت عليه من مزاج فتمتنع على الغواية ، وتقاوم الإثم ، وتصون نفسك من أن تكون سلعة تعرض للبيع والشراء ، وتمصم أخلاقك من أن تكون موضوعا للمساومة ، وما يكون في المساومة من ارتفاع الأثمان وهبوطها . وإذن فأيسر ما يجب عليك إذا أخذت هذه الخصلة أن ترضى بالقليل ، وتغتنع باليسير ، وتروض نفسك على غدر الصديق وخيانة الإخوان وتحول الرفاق وتتكبر الخلان . تلقى ذلك باسماً له وساخراً منه ، إن كنت من أولى العزائم الماضية والمهم العالية ، وتلقى ذلك شقياً به محزوناً له ، ولكنك تحتمله على كل حال ، إن كنت من الصادقين الذين لم ترتفع نفوسهم إلى منازل النابغين والأفذاذ ، وإما أن تدور مع الزمن وتسائر الحياة ، متمتع حين تساق إليك ، وتعرض نفسك للبيع حين تسنح الفرصة لك ، وتختطف اللذة حين تساق إليك وتعرض نفسك للبيع فتبيعها بالثمن الغالى إن أتيح لك ، وبالثمن الرخيص إن لم تجد بداً من قبول الثمن الرخيص .

نعم ياسيدى أنت قد آثرت الخصلة الأولى ، فلم تعرض نفسك للبيع ولم تطرح أخلاقك للمساومة . وأنت ترى النفوس من حولك تباع ، وترى الأخلاق بمن حولك تعرض للمساومة فيؤذيك ما ترى ويداخلك الشك فيما اخترت لنفسك من سيرة وما سلكت بها من طريق .

إن المنافع نسعى إليك ، إن الآمال تتراءى لك خلاصة جذابة براقية ، إنك تهتم أن تفعل كما يفعلون ثم ترد نفسك إلى الحزم وتأبى عليها الهوان . . ما أكره لك هذا الروع ، وما أشفق عليك من هذا الشك ، فلست أحب للرجل الكريم أن تكون كرامته عادة مألوفة وشيئاً يسيراً لا مشقة فيه ، وإما أحب له أن يكسب كرامته كسباً وبأخذها غلاباً ويفرضها على الناس فرضاً ، وأن يعرض له الشك في كل يوم ، فلا يبلغ منه شيئاً ، وأن يلح عليه الإغراء في كل ساعة فلا يلين له قناة ، فهو ناظر لنفسه في كل لحظة ومدافع عنها في كل حين ، فحدد الاختيار لنفسك بين الحياة السهلة السيرة الحلوة الموانية ، وبين الحياة الصعبة العسيرة المرة المجافية .

مجل نبی الاسلام

هذا عنوان كتاب وضعه بالانجليزية الأستاذ عبد السميع المصرى خريج جامعة كبرديج والموظف بفرع بنك مصر بأسبوط .

وقد استوعب المؤلف في هذا الكتاب حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ طفولته إلى أن التحق بالرفيق الأهل في أسلوب شائق جذاب .

وقد آثر أن يكتبه بالإنجليزية ليكون مرشداً للشعوب الإسلامية التي تعرف الإنجليزية ، ولا تعرف العربية ، وليكون دعوة إلى الإسلام الصحيح عند الناطقين بذلك اللسان الذين أضلّتهم الدعوات المفترضة وصورت لهم الإسلام في صورة بشعة منفرة شوهت جماله ، وعفت على محاسنه ، فإذا اطلعوا على هذا الكتاب تجلّت لهم من بين سطوة صورة الإسلام الحقيقية في جمالها ورونقها .

وقد كتب هذا السفر القيم بأسلوب سهل وتخيّر له الكلمات والأساليب التي لا تعزب عن ذهن الطالب الجامعي ، فيستطيع طلاب الجامعة أن يتخذوا هذا الكتاب سلوكاً لتزجيّه أوقات الفراغ ، ولا شك أنهم سيجدون في قراءته لذة روحية ومادة لغوية .

كما أن عباراته المبسطة لا يعتاصن فهمها على طلاب المدارس الثانوية الذين يجدر بهم أن يحيطوا علماً بحياة نبيهم الكريم ، ويعرفوا كيف كان في شبابه مثلاً أعلى للعفة والطهارة ومكارم الأخلاق ، وكيف جاهد في سبيل دعوة الحق ، وتحرير الأمم والشعوب من قيود الظلم والاستعباد ، وإخراجها إلى فضاء الحرية الفسيح ونور الدين الصحيح .

وليس هذا أول كتاب أخرج المؤلف بهذه اللغة ، فقد سبق أن أخرج كتاب الإسلام . وشرح فيه مبادئ الإسلام وشرائعه شرحاً وافياً .

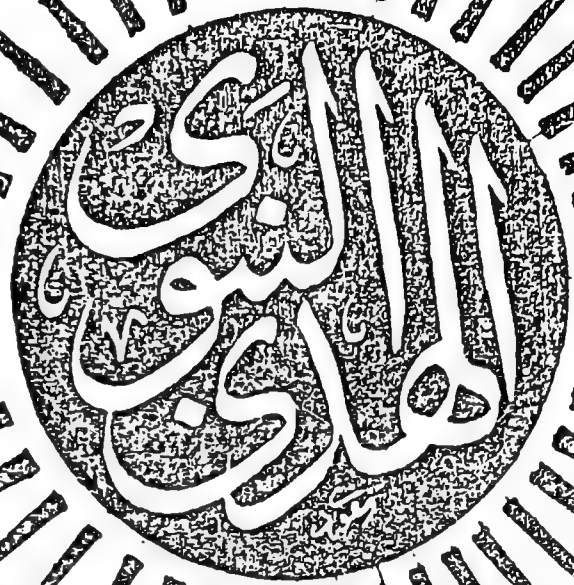
نجزي الله المؤلف خيراً ، وأمدّه بتوفيقه وعونه . وأتاح لكتابه الرواج ، ووفق القراء للاستفادة منه .

أبو الوفاء محمد درويش

جمادى الأولى سنة ١٣٧٣

يناير سنة ١٩٥٤

الثلث ٢٠ مليا



خير الهدى الهدى محمد صلى الله عليه وسلم

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧

صفحة	
٣	التفسير... .. لفضيلة رئيس التحرير
١٣	دعوة الحق والخير للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
١٦	تعليقات على الصحف للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ...
٢٠	منطق عجيب للأستاذ الشيخ محمد خليل هراس ...
٢٣	أحسن ما قرأت خطاب للصاغ صلاح سالم
٢٧	مات الشيخ فوزان السابق

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

١ - ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونه . أمين صندوق الجماعة .

٢ - جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك - ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ - على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها

الإدارة

المهدي النبوي

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

الإدارة :

٨ شارع قوله

بجاذين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

العدد ٥

جمادى الأولى سنة ١٣٧٣

المجلد ١٨

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٧٣ - ٧٦) ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ، ولا يستطيعون . فلا تضربوا لله الأمثال ، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

« العبادة » غاية الحب في غاية الذل لمن يعتقد العابد أن له من الصفات والإفضال ما يستحق به هذه العبادة . وقال في لسان العرب : العبادة الطاعة مع الخضوع والاستسلام والانقياد لأمر المعبود ومحابه . وطريق معبد : مذل بكثرة اختلاف وطء الأقدام ، وما يركبه الإنسان ، وطول المشي فيه . اهـ

ومقر العبادة القلب ، لأنه هو الذي تصدر عنه القوى المحركة للجوارح والأعضاء . وسميت أعمال الجوارح وحركاتها الظاهرة عبادة لأنها دوال على حركات القلب للنفعل بحقيقة العبادة ، وفي الحديث « ألا إن في الجسد بضعة ، إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسد فسد الجسد كله . ألا وهي القلب » .

والعبادة الظاهرة - أو آثار العبادة الدالة على خفيقتها القلبية - أنواع كثيرة من

أهمها : الدعاء ، والحنف والذعر ، والاستغاثة والتوكل ، والذبح نسكا ، وبذل المال تقرباً ، وتخصيص وقت أو مكان باجتماع ، وأعمال ونفقات ، وبذل أموال ، وأطعمة خاصة ، ونسعى المواسم والأعياد ، والموالد - ونحو هذا مما كثر وراج عند عامة الناس اليوم في مشارق الأرض ومغاربها ، وهم مغرورون مخدوعون في جاهليتهم وتقليدهم ، بتسمية ما يصرفون من هذه العبادات لأوليائهم وموتاهم : توسلاً ، وما هي إلا عبادات للموتى ، وتأليه لهم من دون الله . واقد استحكمت الغفلة - من طول التقليد - على قلوبهم فسموا الشرك توحيداً ، والوثنية إسلاماً ، وسموا الأشياء بغير ماسماها الله به في كتابه العربى المبين (٤٠ : ١٠ - ١٤) إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ، إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون - إلى قوله - ذلکم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن یُشرك به تؤمنوا ، فالحكم لله العلى الكبير - إلى قوله - فادعوا الله مخلصین له الدين ولو كره الكافرون) وهذا فى القرآن أكثر من أن يعد ، ولكن أكثر الناس لا يدينون بالقرآن إلا لانتخاذه هزواً ولعباً .

والعابد : إنما يقصد بعبادته تكريم نفسه وتعظيمها ونفعها . لانه إنما يعبد الكبير المعظم فى نفسه المحبوب لها حبا ملك عليه قلبه . ولذلك تقول العرب للمكرم المعظم : معبد . ويقول الله تعالى (٥١ : ٥٦) وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليعزوا ويزدادوا كرامة بعبادتهم ربهم الأكبر ، ذى الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، الذى ليس كمثل شىء وهو السميع البصير ، العلى العظيم ، لا ليهينوا أنفسهم ويحقروها بعبادة الأهواء والشهوات والموتى وشياطين الإنس والجن من دون الله .

و « شيئاً » بدل من « رزقا » أى لا تملك آلهتهم ومقدساتهم ومعبوداتهم ، التى ذلوا لها وأحبوها - من دون الله ربهم الغنى الحميد - أى شىء ، مهما كان صغيراً ، من أى نوع من أنواع الرزق للجسم - من الزروع والثمار ، والهواء والماء ، والصحة والمرض ، والمال والولد ونحوها - أو الرزق للقلب واللب والروح والمعنى - من العلم والجهل ، والفتانة والبلادة ، والهدى والضلال ، والكفر والإيمان ، والطاعة والفسوق ، وأشباهاها - لأن تلك الآلهة المعبودة : إما أن تكون إنساناً ، فهو مخلوق مريب ، تفضل عليه ربه ورب عابده

ورب العالمين بهذا الرزق كله ، وهو الذي يمدّه بأسبابه . وهو - مع هذا - مركب بطبعه بالفترة على إرادات تتغير وتتبدل بما يطرأ عليها من المعلومات المؤثرة ، وسبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . وإما أن تكون غير إنسان ، فهي مما سخره رب العابد ورب العالمين للجنس الإنسان ، وهياً له الأسباب لتسخيرها والانتفاع بها ، ويسر لكل أفراد الجنس الانساني الأخذ بهذه الأسباب ، وهياً لهم حسن الاستفادة من هذه المسخرات على سواء (٤١ : ١٠) وبارك فيها ، وقدر فيها أوقاتها في أربعة أيام ، سواء للسائلين .

و « الضرب » الطرق على الشيء باليد والعصا والرجل وأشباهاها . وضرب الدراهم ، لأنها تطرق بالمطرقة ، و « الضرب » أيضاً النوع . تقول : التفاح على ضروب وأضرب كثيرة ، والناس على أضرب . و « المثل » الشبيه ، من المثل ، وهو الشخص . فضرب المثل : ذكر شيء معروف أو قريب للتعريف بشيء مجهول أو بعيد ، أو تقريب صورة غائبة بإقامة صورة شبيهة بها حاضرة . ذلك أن متخذي الآلهة من الأولياء ، يسمونهم وسطاء وشفعاء . ويستدلون على وثوقيتهم ، وعبادتهم لهم بالدعاء والنذر والحلف ، والطواف حول قبورهم ، وإقامة الأعياد وللوالد لهم ، بضرب الأمثال لله برؤسائهم ومعظميهم الذين لا يبلغون حاجاتهم عندهم إلا بواسطة الشفعاء المقربين ، ذوى الحظوة عندهم ، من الأقرباء والانسباء وغيرهم (٩ : ٢) ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (فحذر الله ربنا من ذلك ، وهدم هذا الوهم الضال ، والجاهلية الجهلاء . فقال « فلا تضربوا الله الأمثال » فافرق بعيد جدا . وليس هناك أى شبه بين الله وبين من خلق . فإنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً . والإنسان جاهل بطبعه حتى يعلمه الله (وعلم آدم الأسماء كلها) ويدل لذلك المعنى قوله سبحانه (١٠ : ٢٨) ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أنتبشون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) .

« إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون » يعلم كل شئونكم وما تخفى صدوركم ، ويعلم كل ما تحتاجونه من رزق لأجسامكم وأرواحكم ومعانيكم ، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وأنتم لا تعلمون عن أنفسكم ولا عما سخر لكم إلا ما يعلمكم ربكم مما يشاؤه هو سبحانه

(ولا يحيطون بشيء من عمله إلا بما شاء) ومعظموكم ورؤساؤكم الذين تتخذون لهم الوسطاء من ذوى^٨ الخطوة والقربى والجاه عندهم ، هم وأنتم فى الجهل سواء . ولذلك عبر سبحانه بقوله « وأنتم » لأن السادة والرؤساء وثنىون كالعامّة والدّهاء . والجميع فى الجهل والجاهلية نمط واحد ، يتخذون الأولياء آلهة من دون الله . والرئيس : إما أن يكون عادلاً ، لكنه لا يعلم عن مرءوسيه كل شيء ، لما يفصله عنهم من المسافات البعيدة ، أو أنه بحيث لا يتمكن المرءوس من الاتصال المباشر به ، فيوسط له من يعلمه بحاجته . وهو بشر يتأثر بالوسيط ، أو يدخل الوسيط هواه فى حاجته . وسبحان الله وتعالى عن كل ذلك . أو يكون الرئيس ظالماً يتحكم فيه هواه وأغراضه ، أو هو الوسطاء وشهواتهم ، وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . ولو كان ذلك كذلك لفسدت السموات والأرض . فإن المجتمع ما شقى وبشقى إلا بتدبير أمره بأهواء وشهوات وجهالات الرؤساء والوسطاء ، وما عم الظلم والبغى ، وظهر الفساد فى البر والبحر إلا بالشفاعات والوسائط من ذوى القربى والجاه ، فضاعت الحقوق ، وعم الزور والفاحشة والمنكر ، وتجراً السفلة على انتهاك الحرمات ، واختلت كل الموازين . لأنهم جعلوا الحقوق تابعة لأهوائهم ، لا لما أمر الله به من العدل والإحسان . ومن أقبح الجاهلية : أن يضربوا الله - اللطيف الخبير ، الرحمن الرحيم - الأمثال بهؤلاء الجاهلين العاجزين ، أو بأولئك الطواغيت الظالمين المفسدين ، فيجعلون الله ما يكرهونه لأنفسهم ولرؤسائهم ، ويرضون الله من العيب والنقص ما لا يرضونه لأنفسهم . ساء ما يحسبون . ثم يزعمون أنهم - مع هذه الجاهلية المظلمة ، والوثنية الرجسة - أهل لرضوان الله ، وحسن العاقبة فى الأولى والأخرى !!

وإن كل ذلك الشرك القدر ، وتلك الوثنية الوقحة : ماتولد إلا من تقليد الأعمى ، وأنهم - بهذا التقليد - يدينون دين الوراثة الباطل ، دين الآباء والشيوخ والسادة ، دين الهوى والشهوات ، دين البدع والخرافات . وما فتئ ربنا سبحانه يناديهم : إن الله ربكم هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة أمشاج ، فجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، يبتليكم جميعاً على سواء ، لا فرق بين نبي ومن دونه ، ولا مدخل لأحد منكم فى خلق نفسه

ولا غيره ، لا لنبي ولا لمن دونه ، وأنه سبحانه هو الذى يطيل عمر من يشاء ، ويقصر من عمر من يشاء ، وأنه هو الذى يميّتك الموتة الأولى على سواء ، لا يستطيع نبي ولا من دونه أن يطيل ولا أن يقصر من عمره ولا من عمر غيره ، ولا أن يختار لنفسه ولا لغيره الموتة ، لافى الوقت ، ولا المكان ، ولا الكيفية . بل ذلك كله بيد الله العليم القدير وحده ، وأنه سبحانه وحده هو الذى يفضل فى الرزق من يشاء ، بالأسباب التى جعلها ، وبالسنن السكونية التى سنّها ، لا يستطيع نبي فمن دونه : أن يزيد فى الرزق ما يشاء ، ما لم يشأ الله ، ولا أن يبسط الرزق لأقرب الناس إليه ، ولا أن يضيقه على أشدّهم عداوة له ، ما لم يشأ الله . وأنه سبحانه وحده هو الذى سن السنن الحكيمة فى بقاء النسل ، وسعادة الحياة الزوجية للذكر والأنثى ، وللنسب والصهر ، وهناء الوالدين بأبنائهما وأحفادهما ، أو عكس ذلك ، لا يملك نبي ولا من دونه شيئاً من ذلك ، إلا بتوفيق الله وهدايته ومعونته ، وأن كل ذلك فى الخلق والأعمال والأرزاق والعلم والمال والبنين واضح جلى من آيات ربنا - سبحانه ، لا يخفى إلا على الذين انسلخوا - بالتقليد الأعمى للآباء والشيوخ - من آيات ربهم ، وعموا عن سننه ونعمه فيهم وعليهم ، فأمنوا بالدجل والتقاليد والخرافات ، موقنين أنها دين حق ، وأن الله يؤتيهم بها الحسنى فى الأولى والأخرى ، فأثّر لهم ذلك أخبث الثمرات : أن جحدوا الحق وكرهوه واستكبروا عليه ، بل عملوا جاهدين على إبطاله ، فاتخذوا آلهة ومعبودات من أمثالهم ممن خلق من تراب ثم من نطفة ، ثم جرت عليهم سنن الله فى الحياة والموت كما تجري على عابديهم ومؤلهيهم سواء ، ثم تمادت بهم الجاهلية والتقاليد العمياء ، حتى كان من عبادة وتقديس أولئك الموتى شروراً مستطيرة على الأفراد والمجتمع . فهذه أعياد وموالد يجتمع لها الخنثالات والسفلة ، فيكون منهم مدرسة شريرة ، معلمها الأول الشيطان . يزين لهم من الوثنية والكفر والفسوق والعصيان ما يشقى به المجتمع شر شقاء ، مما يكلف الرؤساء والقادة من المم والنصب ، ويحملهم من الأعباء الثقيلة من الأموال والأيدى والأمكنة والزمان ، ما لو صرف نصفه فيما يرقى بالأمة علمياً وأدبياً لكانت به خير أمة أخرجت للناس . وما أكثر هذه الأعياد والموالد ، فما يكادون يفرغون من مولد إلا إلى مولد ، فضلاً عما يتولد

عنها من البطالة والخلول ، الذى حطم الأمة وهذّ كيائها ، وأفسد عقولها ، فاختلفت موازينها وعميت عن الحقائق التى لا تتبدل ، وعن سنن الله فى الحياة وشئوننا التى لا تتحول . فضل كل سعيها إلى الحياة الدنيا ، ووقف بها هذا الركود والخلول لا تسكاد تنهض مع قادتها إلى ما يسمون لها من العزة والكرامة .

وأعجب العجب : أن تسمع من بعض الغافلين الغرورين ، والجاهليين المتعالمين ، الذين نصبوا أنفسهم - أو نصبتهم غفلة الناس وجاهليتهم - مرشدين ومصلحين ، أن تسمع من هؤلاء نقدا لما يروج فى هذه الموالد من مخدرات ومنكرات ، وزنى وفجور ، وهو ولعب ومساخر ، وتسميهم ينصحون بتخليتها وتنظيفها من تلك الأرجاس والخبائث - زعموا - وعموا عن الحقيقة الجلية كالشمس فى رابعة النهار ، وأن تلك الموالد هى بيئنا رجس الوثنية التى وصفها ربنا العليم الحكيم وأمرنا باجتنبها فى قوله (٢٢ : ٣٠ ، ٣١) فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور . حنفاء لله غير مشركين به . ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) وهى الطيور الكاسرة قد تخطفت الغافلين ، وهوت بهم ريح الجاهلية والوثنية إلى مكان من الضعف والوهن سحيق . وهل يلد الرجس إلا رجساً ، وهل تشر الخبائث إلا خبائث ؟ فان هذه الموالد هى الوثنية الرجسة ، وهى الشرك الخبيث ، وهى من أساسها وأصلها الداء ائقتال للدين الحق الذى بعث الله به رسله لانتقاذ الإنسان من الصغار والمهانة ، وتطهير نفسه من أرجاس الزور والجاهلية بتقديس وعبادة الموتى ورجومهم وأضرحتهم بهذه المناسك الوثنية الرجسة ، التى روجها إبليس وأذاعها على أيدي الصوفية فى كل زمان ومكان لمشاقة الله ورسله ، ولقتل الإنسانية الكريمة التى نفخها الله فى الإنسان من روحه . وما زالت تنفث سمومها الرجسة فى ظلمة التمايلد والغفلة ، حتى ضرب الوثنيون الغافلون لربهم الأمثال التى يكرهونها لأنفسهم وحكامهم . فقالوا «لولا الواسطة لذهب المتوسط» واتخذوا لله الوسطاء فى تدبير أمر السموات والأرض ، بل وزادوا فى الجاهلية توغلا ، وفى الشرك تعمقا ، فزعموا أن الله - سبحانه - لا يدبر الأمر إلا بعد مراجعة مجلس أوليائهم وأقطابهم برئاسة امرأة ، هى صاحبة الشورى ،

ورئيسة الديوان ، بل زعموا ما هو أشنع وأفظع في الشرك ، وأقبح في الوثنية ، إذ قالوا - ولعنهم الله بما قالوا - إن الكون قد تقسمه الأربعة الأقطاب . فأصبح كل ربع يدبره واحد من أولئك الذين قهرهم الله بالموت ، وردم إلى التراب ، ومنه يخرجهم يوم يبعثون ، وما زال يتماذى بهم وإيهم إبليس وحزبه من شياطين الإنس الصوفية ، حتى زعموا أن لأوليائهم القبض والبسط ، والرفع والخفض ، والعزل والتولية ، والقهر والتحكم في الله ، كما ذكر ذلك إمامهم الشعرائي في المهود الحمديد وغيرها من كتبه المطبوعة بعشرات الآلاف ، والتي يتغذى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بسمومها الفتاكة في القلوب والعقول ، وبسموم أمثالها من كتب الصوفية الذين يتسمون بالمسلمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولقد أوحى إليهم وإليهم إبليس من الإنك والزور ما تفشع منه جلود الذين يخشون ربهم ، فزعم ، وزعموا معه - لترويج هذه الوثنية الرجسة - أن الرسول صلى الله عليه وسلم - وبراہ الله عما يافكون - قال « يقول الله عز وجل : عبدي أظنني أجعلك ربانياً ، تقول للشيء كن فيكون » سبحان الله ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً . ما أشبه الليلة بالبارحة - لا بل إنها والله شر من البارحة وأخبث - وما أشد شقاء الناس بإعراضهم عن تدبر كلام الله ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتكاسهم في حماة التقليد الأعمى ، وما جر عليهم من جاهلية جهلاء ، تذكرت فيها النفوس للحق حتى جحدته ، وتحببت إلى الباطل حتى قدسته ، ففي ظلمات هذه الجاهلية تروج مؤتفكات للصوفية وأكاذيبهم على الله وعلى رسوله . ومن لم يعمل الله له نوراً فما له من نور . يا أيها الناس (١٢ : ٣٩ ، ٤٠ : ٤٠) أرباب متفرقون خير ، أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . إن الحكم إلا لله ، أمر أن لاتعبدوا إلا إياه . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٥٣ : ٢٣ - ٢٥) إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم . ما أنزل الله بها من سلطان . إن يتبعون إلا الظن ، وما تهوى الأنفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى) إن من يعنى عن هذى الحقائق البدئية

فيضل في أسس دينه وحياته الضرورية، لهو أشد عمى في كل سبيل، وهو لا بد ضال ضللاً بعيداً عن كل ما يحب ويرجو لنفسه في الأولى الأخرى. ذلك وعد الله الحق، وحكمه الذي لا معقب له (٤٦ : ٢٥ - ٢٨) كذلك نجزي القوم المجرمين، ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه، وجعلناهم سمعاً وأبصاراً وأغفنا عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، إذ كانوا يجحدون بآيات الله. وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون - إلى قوله - فلولاً نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة؟ بل ضلوا عنهم. وذلك إكراههم وإكراههم (٢٨ : ٢٥ - ٢٨) ولقد كانوا - بتقليد الأعمى وجاهليتهم الغبية - يقسمون بالله ربهم أنهم يدينون دين الحق، وأنهم ليسوا بمشركين (٢٤ : ٢٣، ٢٤) ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم؟ وضل عنهم ما كانوا يفترون) إذ كانوا يزعمون أن عبادتهم للموتى ودعائهم ونذرهم وإقامة الأعياد والمناسك لهم : إنما هو محبة وتعظيم للأولياء، فقال الله لرسوله ولكل مخاطب بهذه الرسالة (٦ : ١٤) قل : أغير الله أنخذ ولياً فاطر السموات والأرض؟ وهو يطعم ولا يطعم. قل : إني أمرت أن أكون أول من أسلم، ولا تكونن من المشركين) وكما صرح الله في كتابه المبين، وسجل وبين لنا ولجميع الناس في كل زمان ومكان : أن شركهم إنما كان بانخاذ الموتى أولياء من دون الله، يقولون حفظهم وحفظ أولادهم وأموالهم وأنفسهم، ويقولون تفريج الكرب، وقضاء الحاجات، فيحجون قبورهم لذلك، وتقام لهم الأعياد والمناسك. فاسمع إلى قول الله واستجب لما يدعوك ورسوله إليه لتحبي الحياة الطيبة، إذ يقول (١٣ : ١٦) قل : من رب السموات والأرض؟ قل : الله. قل : أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً؟ قل : هل يستوى الأعمى والبصير؟ أم هل تستوى الظلمات والنور؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم؟ قل : الله خالق كل شيء. وهو الواحد القهار) (٤٦ : ٤ - ٦) قل : أرايتم ما تدعون من دون الله؟ أروني ماذا خلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك في السموات؟ انتوني بكتاب من قبل هذا، أو إثارة من علم إن كنتم صادقين. ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء، وكانوا بعبادتهم كافرين) (٢٣ : ٩)

أم اتخذوا من دونه أولياء ؟ فإله هو الولي ، وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير (٤٠ : ١٩ ، ٢٠ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . والله يقضى بالحق . والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء . إن الله هو السميع البصير) (٣٩ : ٣) والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . إن الله لا يهدي من هو كاذب) (٣٨ : ٣٩) وإن سألهم من خلق السموات والأرض ؟ يقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ، إن أرادنى الله بضر ، هل من كاشفات ضره ؟ أو أرادنى برحمة ، هل من ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله ، عليه يتوكل المتوكلون (٤٠ : ٣٥) قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ، أرونى ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك فى السموات ؟ أم آتيناهم كتاباً ، فهم على بينة منه ؟ بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً لإغورراً (١٣ : ٣٥) ذلكم الله ربكم ، له الملك . والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة يكفرون بشرككم . ولا ينبؤك مثل خبير) (٢٨ : ٦٢ - ٦٦ ويوم يناديهم ، فيقول : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ قال الذين حق عليهم القول : ربنا هؤلاء الذين أغوينا ، أغويناهم كما غوينا . تبرأنا إليك . ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل : ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجبوا لهم ، ورأوا العذاب ، لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم ، فيقول : ماذا أجبتكم المرسلين ؟ فعميت عليهم الأنبياء يومئذ . فهم لا يتساءلون) (١٨ : ١٠٢) أخسب الذين كفروا أن يتخذوا من دونى أولياء ؟ إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً (١٨ : ٥١ ، ٥٠) ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضداً ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم . فدعوهم . فلم يستجيبوا لهم . وجعلنا بينهم موبقاً (٢٢ : ٧١ - ٧٤) ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم ، وما للظالمين من نصير . وإذا تقلى عليهم آياتنا بينات تعرف وجوه الذين كفروا المنكر ، يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا . قل أفؤنبشكم بشر من ذاكم ؟ النار ، وعدها الله الذين كفروا ، وبئس المصير . يا أيها الناس ، ضرب مثل ، فاستمعوا له . إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له . وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره ، إن الله أقوى عزاً (١٣٩ -

هذا قطرة من بحر القرآن الكريم ، الذى قل أن تجد فيه - سورة - إلا وأبدى ربنا الحكيم الرحيم وأعاد فيها وأوضح ، وأكد توحيد الإلهية الذى أرسل به رسله وأنزل كتبه ، بل الذى ما خلق الإنسان وشرفه وكرمه إلا من أجله ، وحذره أشد التحذير ، وأنذر أكد الإنذار من الشرك فى به العبادة والإلهية ، وقص وفصل شرك الأمم الماضية وعبادتها الأولياء بأنواع الدعاء والخلف والنذر والذبح وتخصيص الأطعمة بأسمائها ، وإقامة الأعياد والمواالد لها ، وحذرنا فى شخص رسوله سيد العابدين ، وإمام الموحدين صلى الله عليه وسلم ، إذ قال له (٣٩ : ٦٥) لن أشركت ليعبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين) ولكن الناس أعرضوا من زمن قديم جداً عن هداية القرآن ومقاصده فى العقيدة والشريعة إذ اتخذوه مهجوراً ، لا يتدبرونه ولا يأخذون دينهم وعقائدهم منه ، واتبعوا من دونه أولياء ضلوا وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، فلبسوا ثوب الخرافات باسم الصالحات ، وثوب الوثنية باسم الصوفية ، وثوب الشرك باسم التوحيد ، وثوب الفسوق والمصيان باسم الفن والرقي ، وثوب الفساد اليهودى والنصرانى باسم التمدن والإصلاح ، فحق عليهم قول ربك (٢٥ : ٢٧ - ٣١) ويوم بعض الظالم على يديه ، يقول : يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى ، وكان الشيطان للإنسان خذولاً ، وقال الرسول : يارب ، إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ، وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

ولا فلاح ولا عزة ولا هدى للناس ، إلا إذا هم عادوا - فى أتم يقظة وأصدق إيمان ، وأشد فقر واحتياج - إلى القرآن ، وقد تهيئوا بكل الأسباب العقابية والعلمية التى تبسر لهم فهمه ، يتلونه حتى تلاوته ، ويفقهونه حتى فقهه ، ويعرفون منه ما رسم لهم ربهم لنيل الفلاح فى هذه الحياة من صراطه المستقيم ، حريصين على معرفة عبد الله ورسوله من آيات القرآن ، الذى كان أدبه وميزته ، ومن صحيح سنته المباركة الطيبة ، مرضين عن كل قدوة وأسوة إلا بهذا الرسول الذى اصطفاه الله واختاره إماماً للناس كافة لينالوا الحياة العزيزة الكريمة فى الأولى والأخرى .

اللهم ارزقنا ذلك الفلاح ، وثبتنا على الحرص على الاهتداء بهذا الرسول الكريم ، واحشرونا تحت لوائه يوم القيامة ، وأوردنا حوضه ، واجعلنا من أهل شفاعته . وصلى الله عليه وسلم ، وبارك عليه وعلى آله وكتبه فقير غفواً الله ورحمته : محمد حامد الفقى

دعوة الحق والخير

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ،
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون »

ينادى رب العزة جل ثناؤه عباده المؤمنين الذين استطاعوا بتوقيفه وعونه وهدايته أن
يهزموا نوازع الشرك والكفر والنفاق ، ويغلبوا دواعي الشر والذيلة ، وينتصروا على
قوى العادات والموروثات ، ويخرجوا من حكم الفرائز والبيئات ، والدوافع والشهوات
مسترعيا أسماعهم بندائه مثيراً لانتباههم بدعوته قائلاً لهم تلك المقالة الحكيمة التي فيها
حياتهم وسعادتهم : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) أى
يا معشر المؤمنين كما أنكم إذا دعاكم غنى كريم مضياف إلى طعام شهى يغذى أجسامكم ،
ويقوى أبدانكم ، تحرصون على تلبية دعوته ، وتيممون داره مسرعين وتصيبون من
طعامه الذى دعاكم إليه مستكثرين طلباً لمرضاته ، وتسكروا به ، ورعاية لحق دعوته .
وقد توطنون النفس على أن تكافئوه دعوة مماثلة نظمرون فيها من دلائل السخاء أكثر
مما أظهر صاحبكم ، وتقدمون فيها من ألوان الطعام أشهى وألذ مما قدم ، ولو لم تفعلوا
لأحسستم فى قرارة أنفسكم أنكم مقصرون فى حقه ، مفرطون فى جنب مكافأته . كذلك
إذا دعاكم أغنى الأغنياء وأكرم الأكرمين إلى ساحة فضله ، وموائد كرمه ، وأمر بأن
يقدم إليكم ما فيه الحياة للأبدان وحدها ، ولكن للأبدان والأرواح والقلوب فعليكم
أن تلبوا دعوته فى قوة واهتمام ، ورغبة وشوق ، وأن تفتح لها نفوسكم ، وتهفو نحوها
قلوبكم ، وأن تسارعوا إلى الاستجابة لها فى حرص وعزم ، وخاصة إذا علمتم أنه لا ينتظر

منكم أن تولوا به كما أولم لكم ، ولا أن تضيقوه كما ضيقكم ، لأنه الغنى وأنتم الفقراء ولأنه التقادر وأنتم العاجزون ولأنه الواجد وأنتم المحرمون .

وما ينبوع الحياة الذي يدعوكم إلى النهل من معينه إلا العلمُ بالله تعالى ، وسننه في خلقه ، وأحكام شريعته ، والحكمة التي من أوتيتها فقد أوتى خيراً كثيراً ، والفضيلة التي من اكتسبها بسر بالها فقد ارتدى حلة لن تبلى إذا بليت الحلل ، ولن تثرث إذا رثت الثياب . والأعمال الصالحة التي تكمل بها الفطرة الإنسانية في الحياة الدنيا ، وتستعد للحياة الأبدية السعيدة في الآخرة .

وكما أنكم تستجيبون لدعوة الله ، كذلك تستجيبون لدعوة رسوله الذي يبين لكم منازل إليكم ، والذي لا يدعوكم إلا إلى ما يدعوكم إليه ربكم لأنه رسوله المبلغ عنه ، الذي لا ينطق عن الهوى ولا يأمر إلا بالخير ، فإن لبستم دعوته ، فقد لبستم دعوة الله وإن استجبتم له فقد استجبتم لله .

وهذه الدعوة ماضية إلى يوم القيامة فعليكم معشر المؤمنين أن تلبوا دعوة القرآن حين يدعوكم إلى مافيه حياتكم ، فتستعينوا بالصبر والصلاة ، وتدخلوا في السلم كافة ، وتذروا ما بقى من الربا ، وتنفروا خفافاً وثقلاً ، وتجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وتثبتوا إذا لقيتم فئة كافرة ، وتذكروا الله كثيراً ، وتعصموا بحبل الله جميعاً ، وتبتغوا الوسيلة إلى الله بصالح العمل ، وتثبتوا إن جاءكم فاسق بنبأ .

هذا بعض ما دعاكم الله إليه مما فيه غذاء قلوبكم ، وشفاء صدوركم وحياة أرواحكم . وعليكم أن تلبوا ما دعاكم الله إليه سنة نبيكم ، فتغيروا المنكر بأيديكم فإن لم تستطيعوا فبأسنتكم ، فإن لم تستطيعوا فبقلوبكم ، وبجنبوا محدثات الأمور ، وتكرموا ضيفكم . ولا تؤذوا جيرانكم . واتقوا الله حينما كنتم ، وتبعوا السيئة الحسنة لتحوها ، وتخالفوا الناس بخلاق حسن .

وهذا بعض ما دعا إليه الرسول الكريم مما يحیی القلوب والأبدان وإذا سمعتم دعوة الله ردعوة الرسول فسارعوا إلى تلبيتها ولا تقاعسوا عن الاستجابة لها ، لأنكم لا تدرن

لعل قلوبكم تتقلب ، وأهواءكم تتبدل ، وإراداتكم تتغير فـكونوا على حذر (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) ويقلب قواد الإنسان وبصره ، وتلك سنته التي لا تتبدل ولا تتحول فإذا طرق الحداد الحديد وهو ساخن انتفع بطرقه ، وإن تربص به حتى برد لم يغن عنه طريقه شيئاً .

والفصل إذا قومته وهو لين استقام ، وإذا عدلته وهو لدن اعتدل ، وإذا بذرت الحب في أبن الزرع جنبت ثمرته ، فإن فات وقته لم تجن منه إلا الحسرة والندامة . وكذلك القلب إذا انتهزت فرصة تفتحه لقبول النصيح فوجهته للخير توجه ، والإرادة إذا تحركت نحو الخير فدفعها إليه اندفعت ، وهكذا ، فحيلة الله تعالى بين المرء وقلبه هي تنفيذ سنته ، وإمضاء قوانينه الحكيمة . وليس في ذلك إكراه للعبد ولا إجبار . وإنما هو الذي يترك الفرصة بإرادته فتقلت من بين يديه ، وتكون غصة عليه .

ركب شاب في زورق مع رفاق له ومعهم الخمر وآلات اللهو ، وبينما هم على هذه الحال يشربون ويطربون ، ويسرفون في لهوهم وعشهم ومجونهم مروا بسفينة فيها قارئ يتلو قوله تعالى (وإذا الصحف نشرت) فتحرك قلبه لهذه الآية الكريمة وأخذ يردد ها ، وفي فورة تأثره ألقى بالخمر والمعاذف في الماء ، وتاب إلى ربه ، وأتاب من ذنبه ، فلم يسرع هذا الشاب بالتوبة حين تأثره لبرد قلبه ، وخمد وجدانه ، ومات حسه ، وحال الله بينه وبين قلبه فحصى في غواته ، وتمادى في ضلالته وكان من المالكين .

فسارعوا أيها المؤمنون إلى الاستجابة إلى دعوة الحق والخير التي يوجهها إليكم ربكم في كتابه ، ونبينا في سنته ، واعلموا أن حياتكم الحق فيما يدعو إليه ربكم ونبينا (وأنه إليه تحشرون) لا إلى غيره . فيستمتعكم بلذة الحياة الأبدية السعيدة في جنات النعيم إن أنتم سارعتم إلى الاستجابة لدعوته ، وإن كانت الأخرى فويل للظالمين من عذاب أليم .

كتاب الصلاة : الكتاب الذي يُمكنك من تحطيم التقليد

ويرشدك إلى هدى الرسول الأمين

جامعه وناشره : محمد رشدي خليل

تعليقات على الصحف

أفضله الأستاذ الشيخ غير الرحمن الوكيل

دعوى بلا يدنة

نشرت إحدى الصحف الصباحية رأياً لأحد شيوخنا الكبار عن تجسد أرواح الموتى ، وظننا بالشيخ الكبير أنه عالم جليل يهدف إلى تقويم عقائد السامير بالحق ، وتطهيرها من لوثة الوثنية ، وما زالت نبرات صوته القوية تهز منا أوتار القلوب ، وهو يلقي في المذايح حديثاً دينياً له ، فرح به الموحدون ، وحمدوا الله أن خل معهم رسالتهم هذا العالم الكبير الجليل . : بيد أن مانشرته له هذه الصحيفة كان صدمة عنيفة لأولئك الذين أحسنوا الظن بالشيخ وآثروه بالحب والاحترام ، إذ راح يجهد علمه لتأييد أسطورة ابتدعها الصوفية ، ليصرفوا بها المسلمين عن عبادة الحى القيوم إلى عبادة الرمم البالية ، لقد زعم الشيخ : أن ظهور أرواح الموتى فى صور جسدية ، وعودتها إلى الحياة فى شكل أصحابها ، أمر يجيزه العقل ، ولا يحيله الدين ، واستشهد على ذلك بتشكيل أرواح الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ثم تساءل ، ثم أجاب عن تساؤله بما يثبت به أن ما أكرم الله به نبيه الكريم يجوز أن يحدث لغيره ! ! . وبدورى أسائل الشيخ الكريم - وأنا تلميذ وابن يعتب على أسناده وأبيه الكريم - من أين ؟ وأية إثارة من دليل على هذه الدعوى ؟ لقد عودنا الشيخ الجليل أن إمام حجة كتاب الله وسنة نبيه ، فهل فى كتاب الله وسنة نبيه ما يثبت ، أو يلحق ، إلى أن معجزة الأنبياء عامة للناس جميعاً ، وليست خاصة بمن اصطفاهم الله على خلقه ؟ ! لقد جعل الله من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم الإسراء والمعراج ، وأراه من آياته الكبرى فى تلك الليلة العظيمة ما أراه ، فهل نستطيع القول بأن هذه المعجزة يمكن أن تتكرر مع غيره من الناس من بعده ؟ ! لئن حكمنا بهذا وضعنا الحجة فى يد الكذبة ممن ادعوا النبوة ، وافترخوا على الله الكذب ،

ولم لا ؟ وقد مكنا لم من القول بأن ظهور المعجزة على يد غير من اصطفاها الله من رسله أمر لا يحيله العقل ولا الدين !! ولو علم الشيخ الكبير بما عايناه من مقاله هذا لغفر لنا هذا العتاب الرقيق ، ولأباح لنا أن نسأله تصحيح ما كتب ، والعود إلى الروح الحقبة التي يكتب بها الحق ، ويستلهم بها الحق وحده .

ثم إن الشيخ الكبير يقول إلى حد أن يجعل من خرافة الشعراني حجة له ، فيصفه أولاً بأنه إمام ، ثم يستشهد بمأسطرته أساطيره أن من الأولياء من يعود بعد موته إلى الدنيا للقيام بخدمة ذويه !! ، ياسبحان الله !!! أبعد كتاب الله الحق ، يجعل الشيخ الجليل طبقات الشعراني - على رجسها وتتن الخبث والرديلة فيها - حجة له ؟ ! أبعد اتخاذ رسول الله إماماً وقدوة ، يجعل من رجل يبيع الجريمة ، ويدعو إلى الفاحشة ويجعلها كرامة لأولياءه ، يجعل من رجل هذا بعض مبلغه من الدنس إماماً ؟ ! .

لا يا فضيلة الشيخ ، لقد جزع أشد الجزع محبوك وفرح بما غفلت عنه فطرته عدوم وعدوك ، وهكذا وضعت الخنجر المسموم في يد الخصم ليحاول به قتل الحق ، فسامحك الله ، ووقفك إلى انتزاعه من يده .

عـــــــــــــــــواء

قرأ عليّ أخ كريم ما كتبه بحجة تعيش على حساب الدعوة إلى عبادة الموتى بتقديم القرابين والذنوب إليها في أعيادها الشركية ليعيش على حسابها سدتها وأحلاس أحجار أعتاب أضرحتها ، وها هو مقرأ الأخ مما كتبه تلك المجلة « سألني سائل لماذا لم ترد على القنابل التي وجهت باسم « صوفيات » ثم باسم « دعوة الحق » ثم باسم « مصرع التصوف » ونقول للأخ : إن هذا الذي أسميته قنابل هو في مسمياتنا خبيج^(١) هذا الخبيج هو فضيحة الشيطان ، وعلامته فدعه يدل على نفسه ويفضحها ، وانفذ أقام ويقوم لأجله كتاب مجلتنا وحدهم بتنفيذ مزاعم الأصول التي قامت عليها هذه الرسائل رغم أن هذه الرسائل ليست موجهة إلينا ، وإنما هي موجهة صراحة إلى شخوص حية ترزق ، ومع هذا فلو وسعقتنا

(١) فسر الكاتب القبوري في مقاله هذه الكلمة بأنها « الضراط !! »

الإمكانات ما تخلفنا عن أن نصفع غلاظ الأفقية بغلاظ الرسائل « ثم تتوجه المجلة إلى هدفها الصحيح فتمد يدها في ذلة القبور بين تستنجد بعباد الأضرحة أن يمدوها بالقرايين ، فتقول عقب هذا : « فمدونا من حلال مالكم ، ببعض ما يمد به الشيطان أعداء التصوف ، وأدعياءه من مال حرام !! . وسترون كيف نقذف بالحق على الباطل ، فيدمغه ، فإذا هو زاهق » !! .

هذا نص ماراحت تعوى به تلك القبورية المقبورة !! .

وقال الصديق : ماردك ؟ قلت : على ماذا ؟ قال : ألا تراه يسمى الحق خبيجاً ؟ ! قلت : هوّن عليك ، فقد وصف المشركون سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه بأنه شاعر مجنون !! وأين نحن يا صديقي من خاتم الرسل ؟ . إنما نحاول بما نكتب أن نقوم ببعض ما يفرضه الله علينا من كفاح في سبيله ، وإعلاء كلمته ودك هياكل الشرك ، ومعابد الأصنام ، وقباب الطواغيت على عنادها ، وتطهير العالم الإسلامي من دنس الصوفية ، نحاول أن نجمل لهدى الكتاب والسنة وحده الهيمنة على القلوب والمشاعر ، وأن نرفع تلك الجباه الذليلة لغير الله ، فيشعر المسلم أنه إنسان ، وأنه لا يشعر بالعزة الحققة إلا في الذل المابد لله وحده ، ولن يضيرنا عواء عبيد الرمم ، ولا سب ذليل يحول ما نكتب بينه وبين استمداد رزقه من أعتاب القبور ، وأصنام الأضرحة ، فخل عنك ، فقد كان كل ما يرد به المشركون على الحق البين من كتاب الله سباباً وشتماً ، وبالله العجب !! فإنها أيها الصديق سنة الجاهلية ، وكرامة أولياء الجاهلية ! ؟ أما ترى الشعراني يشيد بذكر وليه العريان وكراماته ، فيذكر لنا منها أنه كان يخرج الريح بحضرة الأكاير ، ثم يتهم بفساده غيره ؟ ! وها هو ذبّالك الكاتب العرياني يقتدى بسيدة العريان ، فيخرج من أعماقه نثنه ، ثم يتهم به عبد الرحمن !! .

ثورة صالحة

نشرت جريدة الجمهورية الغراء أن فضيلة الأستاذ الكبير وزير الأوقاف الشاب خالف نص واقف . تنص وقفه على بناء ضريح ، فأبى الوزير الجليل إلا أن يبني مسجد

بدلاً من الضريح !! ممللاً بخالفته هذه الثائرة أن في إقامة الأضرحة عودة إلى الوثنية ، وأن الأحياء أولى من الموتى بهذا المال ، وهكذا شاء الله أن يكون الأستاذ أول وزير للأوقاف يرفع المعول بيديه الفتيحتين القويتين ليضرب به الضربة الأولى على رأس الصنم ويعلمنها في جراءة المؤمن ، وشجاعة المجاهد ، وعزيمة الثائر للحق في وجه الباطل أنها وثنية ، ولو أن هذا القول قيل من قبل لثارت ثوائر الطواغيت ، ولكنها صدمة الحق من معول الحق ، يحمله الوزير الفتي !! لقد جاءت قوية مدمرة فصعق البعض واندك آخرون ، فلم تدع لهم فرصة للعويل أو الصياح ، ولم يبق ثمت إلا أولئك الذين يدعون الله للوزير الشاب أن يلهم الله بيانه الحق دائماً وأن يجعل منه رائداً للحق دائماً ، وأن يجعل منه رائداً للحق دائماً ، وأن يوفقه إلى كل ما يقيم بناء التوحيد الخالص ، والإيمان على بنيان الشرك من قواعده ، ويقيني أن الوزير الشاب يحسب أجره عند الله ، ويسره بل يسعده أن تفيض القلوب بالدعاء الخالص له أن يوفقه الله .

صديقات للسائحين ...

نشرت الصحف أن مصلحة السياحة تعمل الآن على اختيار أربعة وثمانين سيدة وآنسة من المتقنات ليكن صديقات للسائحين أثناء تنقلاتهم وزيارتهم لمعالم البلاد !! امرأة مصرية مسلمة أو مسيحية تتركها مع أجنبي وراء الليل الهائم بالنشوة الآتمة !! مع رجل غريب الدين والوطن يكثر في مصر أسبوعاً أو أسبوعين ثم يعود إلى أهله ، وقد سلب منا ما سلب !! غريب يحنى لينفق بعض ماله القليل في مصر ، فننفق عليه من العرض والشرف ؟ !

لا بمصلحة السياحة ، فلن يرضى بما فكرت فيه قادة الثورة الذين يتوقدون غيرة على مصر ، وشرف مصر ، وكرامة مصر ، وقيم دينها الخلقية العليا ، ومثلها الرفيعة الخالدة التي راحت تشع نوراً سامياً على العالمين لن يسمحوا لرجل كائن من كان أن يجعل أعراض بناتنا وأحوالنا من التفاهة بمكان نأذن فيه لرجل أجنبي أن يمسه أو يمدسه لقاء دراهم معدودة ، يقيننا أنهم لن يسمحوا بهذا الهوان الدليل ، ولا بتلك السبة الملعونة التي تحاول بها أن نسكون ذيلاً للغرب فنقلده فيما يهوى بالكرامة ، ويفضل الفضيلة ، ويدك قيم الأخلاق .

منطق عجيب

الأستاذ الشيخ محمد فليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

يحاول أنصار المرأة الذين يدلونها بغرور ويزيفون لها الخروج على ما حده لها الدين واختصتها به الفطرة أن يتعسفوا بالحجج والمبررات لدعواهم الكاذبة في المساراة المطلقية بين المرأة والرجل . وهم في سبيل ذلك يوردون ألواناً من المنطق غاية في السخف ويظنون أنهم بها قد نصرروا قضية المرأة وحولوها من قضية جائزة ظالمة إلى قضية شرعية مدعومة بالحجج والبراهين .

كنت أقرأ ذات يوم في ملحق لصحيفة صباحية فلفت نظري في الصفحة النسائية عنوان بالبنط الكبير لكلمة صغيرة وضعت في إطار مربع وكان هذا العنوان هو كلمة استفتاء وقرأت مانحته فدهشت إذ رأيت الكلام المعنون له لا يطابق العنوان ووجدت السيد المستفتي قد انقلب مفتياً وألغيت نفسى فجأة أمام قياس منطق في غاية الغرابة يحاول صاحبه أن يفرضه فرضاً على القارىء رغم ما في مقدماته من فساد ومغالطة يقول السيد صاحب الاستفتاء أو بالأحرى صاحب الفتوى أليس من المتفق عليه أن الإسلام دين الفطرة وهل تكون الفطرة شيئاً غير الحياة وحينئذ يجب أن تكون أحكام الإسلام بحيث تتلاءم مع كل تطور تنتهي إليه الحياة فإذا اقتضت سنة التطور في هذا العصر أن تتساوى المرأة بالرجل في كل شيء فينبغي أن لا يكون في الإسلام ما يمنع من إقرار هذه المساواة وإلا لم يكن هو صالحاً للتطور ولم يكن هو دين الفطرة .

هذا هو القياس الأخرج الذي ساقه الكاتب ليثبت به تلك القضية الخاسرة وليلبسها في زعمه ثوباً من الدين فإنه هو وأمثاله من أنصار تلك المساواة المزعومة يقولون أن الدين وحده هو الذي يقف عقبة دون تحقيقها ومن هنا كان همهم الأول أن يجدوا لها سنداً من

الدين وهيئات فإن الدين قد أصدر في هذه القضية حكمه الذي لا يرد حين قال في الكتاب الكريم (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وحين منع النساء من الولاية العامة وأخبر أنهن أنقص عقلاً وديناً من الرجال وجعل شهادتها بنصف شهادته على أنهم لو نظروا إلى المسألة من أية ناحية وبأى اعتبار آخر غير الدين كالمصلحة العامة أو الحفاظ على كيان الأسرة أو الوقاية من خطر التحلل الذي يسببه اختلاط المرأة بالرجل لوجدوا أن تلك المساواة التي ينادون بها حماقة من حماقات ذلك العصر الذي يريد أن يتمدى كل حد ويتفلس من كل قيد ويهدم كل مبادئ الدين والأخلاق .

ولنرجع إلى مناقشة تلك المقدمات التي ساقها الكاتب لنكشف عما فيها من زيف ومغالطة ونحن نوافقه في قوله إن الإسلام دين الفطرة فإن ذلك مالا يشك فيه مسلم بل جميع العقلاء يقرون للإسلام بهذه الميزة فليس في الإسلام عقائده وأحكامه ما يخفى الفطرة الصحيحة ، أو يتنافى مع النواميس الكونية . ولكن قوله بعد ذلك إن الفطرة هي الحياة فلسنا نعرف ماذا يقصد بالحياة فإن الذين مسخروا الفطرة وشوهوا جمالها هم أيضاً أحياء فهل يمكن أن يقال إنهم على الفطرة السليمة التي خلقوا عليها يوم خلقوا والتي جاء الدين بأقرارها ؟ لابل الذي يسمى فطرة هي الحياة المستقيمة التي لا انحراف فيها ولا فساد . ونحن حينما نقول أن الإسلام دين الفطرة لا نريد الحياة بمعناها العام وإلا لجاز أن نقول إن الناس كلهم على الفطرة لأنهم جميعاً أحياء ولعل هذا الغلط في تفسير الفطرة في ذهن الكاتب هو الذي أوقعه في الغلط حين طلب أن تتطور أحكام الإسلام وشرائعه تبعاً لتطور الحياة ومقتضيات المدنية وكان الأجدر به ككاتب مسلم أن يعكس المسألة فيجعل تطور الحياة خاضعاً لأحكام الإسلام وشرائعه حتى يكون تطوراً إلى الكمال والخير . وما رأى الكاتب الفاضل إذا كانت مدنية هذا العصر قد اقتضت خروج النساء كاسيات عاريات واختلاطهن بالرجال في النوادي والمجتمعات ومزاحمتهم لهم في كل ميدان من ميادين الحياة ؟ بل اقتضت رفقتهم مع الرجال في الحفلات هل يصر مع ذلك على أنه يجب أن يكون في الإسلام ما يبرر هذه الحالات وإلا لم يكن دين الفطرة ؟ إن هذه الفطرة التي يريد أن يتخذ منها حجة على وجوب مساواة

المرأة للرجل قد شهدت بعكس ذلك تماماً فليس الفطرة أن المرأة تشبه الرجل بل قد جعل الله لها تكويناً خاصاً تهيأت به لأمر ووظائف ليست من شأن الرجال مثل الحمل والولادة والرضاع والحضانة وغير ذلك من الأمور التي لو خرجت عنها لم تكن على الفطرة ولم تكن هي ذلك النوع الذي من شأنه كذا وكذا .

فيا أنصار المرأة لاتتبعوا أنفسكم في التماس الحجة لنظريتم الهدامة المخربة واعلموا أنكم مهما جاهدتم فلن ترجعوا بطائل وما حجبكم إلا كسر اب ببيعة تغرون به النساء بحسبه ماء وليس بماء حتى إذا وردنه وجدن عنده الهدامة والشقاء فلا تغيروا خلق الله واحترموا سننه التي وضعها لكم فإن في ذلك ما يضمن لكم الحياة الطيبة التي وعدها الله عباده الصالحين .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا .
حدثنا التاريخ ، أن أدق الراحل في حياة الأمم وأخطرها ، وأولاهها يامعان الفكر وتدقيق النظر ، فترة التطور من عهد إلى عهد ، وليس من شك في أن مصر وهي الآن في لحظتها الحاسمة الفاصلة .. ما فتئت تنزوي إلى بعيد وتنشد هدفاً أسمى ، وتبني آمالاً كباراً .
لذلك كان لزاماً على كل مواطن أن يكون يداً فعالة قوية .. أمينة في تشييدها صرحاً شامخ البنیان ، راسخ الأركان .

إن مصر الآن على مفترق الطرق . فهي تبني من جديد ... فلا بد من ارتكازها على دعائم قوية - لينة مستقيمة . ومن الضروري . أن يتوافر لديها شروط كثيرة في مقدمتها :
الأخلاق الكريمة ، والعلم النافع ، والدين الصحيح . لذلك كان من الضروري أن يحرص أولو الأمر ، كل الحرص ، على أن ينهضوا بالمستوى الخلقى للأمة ، وبما لاشت فيه إن كثيراً من المظاهر الخلقية المعتلة ، تؤدي بالأمة إلى كوارث ونكبات ولا بد لنا من أن نقابل حياتنا الجديدة ، بنفوس شريفة كريمة ، فنعمل بقلوب ملؤها الإيمان واليقين وطبيعة نقية صريحة ، وأن يكون هدفنا ، الاستقامة والأمانة ، والإخلاص في العمل ، حتى نصل إلى غرضنا المنشود ، ونحقق رغباتنا كاملة غير منقوصة .

بجمال محمد عبد العال
كلية اللغة العربية

أحسن ما قرأت

خطاب صلاح سالم في مؤتمر نيروبي

لقد ترك لكم محمد نبي الله عليه الصلاة والسلام ما أن اعتصمتم به فإن تضلوا أبدأ

وجه الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القوي ووزير الدولة لشئون السودان خطاباً في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في نيروبي - وقد بدأه بما نص عليه الإسلام من تكاتف وما أصاب المسلمين من فرقة فقال :

أصيب الإسلام بأكبر ضربة هزت كيان الأمة الإسلامية ألا وهي « تفرق كلمة المسلمين فأصبحوا شيعاً وأحزاباً وتحطمت الوحدة القوية فهان أمر المسلمين على الناس وأغلقت قوى الشر والاستعمار حربها عليهم فأكلتهم أمة بعد أمة واستذلّتهم شعباً بعد شعب فكان حالهم كحال الأسد والثيران الثلاثة التي ترويضها الحكمة القديمة

وهكذا أيها المسلمون لقد أكلنا جميعاً يوم أكل الاستعمار أول أمة إسلامية ونحن عنها غافلون .

بل أنه بالأمس القريب التهمت إسرائيل فلسطين وشردت الملايين من أبنائها العرب واني أقولها صريحة أن إسرائيل لم تلتهم هذه الأرض التي كانت تملكها هذه الملايين القليلة من العرب بل التهمت كل هذه الأرض التي يملكها الخمسمائة مليون مسلم في أنحاء الأرض طالما هم مفرقون غافلون ووالله لو عاد هؤلاء الخمسمائة مليون مسلم إلى الله عودة صادقة وإلى عقيدتهم وإلى اتحادهم وترباطهم لمسكن الله لهم في الأرض ولا رهبوا أسود الغاب .

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ...)

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ...)

(ولا تهنوا ولا تحزبوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين ...)

ومضى الصاغ صلاح سالم يقول :

اسمحوا لى فى هذا اليوم العظيم أن أحدثكم قليلا عن وطنكم مصر ولست أعالى حينما أقول وطنكم مصر فمن عظمة الإسلام أنه يعتبر أراضى المسلمين وطناً لكل مسلم .

إن مصر أيها الإخوان أحست منذ بدأ التاريخ بسطر صفحاتها بأن عليها حقاً يجب أن تؤديه . هذا الحق قد قدره الله لها فإذا قلبنا صفحات التاريخ وجدنا أنها كانت دائماً الحى واللبجاء الذى احتتمت به ولجأت إليه الأديان السماوية وقد شاهدت أرضها مجد أنبياء كثيرين بل أنها حمت الإسلام أكثر من مرة . وإذا ما قلبنا صفحات التاريخ الحديث لرأينا أبناء مصر وقد أحسوا بما عليهم من حقوق لإخوانهم المسلمين والعرب فقاموا بأدوار مجيدة وبكفاح مرير لتحرير إخوانهم ومعونتهم على الأخذ بأسباب النهضة والتقدم ولما تحركت جيوش مصر إلى منابع النيل ما تحركت غازية ولا فاتحة . بل لتحقيق قيام الرابطة الكريمة التى يجب أن تقوم بين أخوة متجاورين تجاه الاستعمار الأجنبى .

ولما تخلصت مصر فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ من القيد الذى كان يربطها بهذه الأسرة التى لانمت للمصرية بصلة أو نسب والتى كانت تتحكم فى مصيرها وتستذل أبناءها وتمكن للاستعمار منها كان أول ما فكرت فيه بعد أن بدأت طريق التحرر أن تمد يدها لشقيقها السودان لتحرره مما يقاسيه من الظلم والطغيان فى ظل الاستعمار وبدأت المعركة الرهيبة وكما اشتدت المعركة قسوة ازدادت مصر صريراً على تحقيق حرية السودان ولم يوهن من عزم مصر هذا الشار ما كانت تمر به من أدوار خطيرة فى الكفاح الداخلى ضد أذئاب العهد البائد بل أعلنت مصر رأيها مدوياً بأنها تؤمن إيماناً وطيداً بحق السودانين فى تقرير مصيرهم وأنه يجب أن تبدأ فوراً فترة انتقال تستهدف غرضين : الأول منهما تمكين السودانين من ممارسة الحكم الذاتى الكامل والثانى تهيئة الجوار الحاميد الذى لا بد منه لتقرير المصير كما أعلنتها مصر صريحة بوجوب سحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية التى ستقرر مصير السودان وأن تصبح القوات السودانية وحدها هى المسئولة عن أمن السودان وأن يكون أمر قيادة

هذه القوات بين البرلمان السودانى والحكومة السودانية وهكذا ظلت مصر تكافح من أجل شقيقتها السودان ولعلمكم عرفتهم بما تم به من انتخابات تلاها تولى أبناء السودان أمور الحكم . وانا انرجو أن تنتهى فترة الانتقال ويتحقق اليوم الذى ينعم السودان الحبيب فيه بكامل حريته وعزته ، ولن يكون هذا اليوم يوم عيد للسودان فحسب بل يوم عيد لأفريقيا وللإسلام كله .

أيها الإخوان الاحرار :

اننا فى مصر نرنو أبصارنا وتهفو قلوبنا فى لهفة وشوق ومحبة لكل شقيق ومن أشقائنا فى أفريقيا بل وفى كل بلد إسلامى وعربى بل واننا لنمد يدنا لكل منهم ونقول له قم معنا وهات يدك فى يدنا وتعالى نعمل معا أخوة متحابين متعاونين لكى نحرر بلادنا جميعا ولكى نوحّد جهودنا ونؤلف بين قلوبنا وأن نرى وراء ظهورنا الاطماع والاحقاد . فعالم اليوم عالم تسيطر عليه قوى الشر وتكن فى كل مكان منه روح الغدر والساعة آتية لا ريب فيها فعلينا اليوم أن نتجمع وأن ننهض قبل أن تدهمنا الاحداث وعلى الأيدى أن تتشابك حتى نصطف كالبنيان للرصوص وكل منا يجب لأخيه ما يجب لنفسه وبذا تقوى على دفع الخطر الرهيب الذى قد يتعرض له الإنسانية فى حرب عالمية مدمرة . وعندما تتحقق هذه الوحدة الكريمة فى ظل الإسلام والعروبة سنبص سداً منيعاً أمام قوى الشر . ولن ينال أى معتد من أى شعب منا أى مغنم لأنه لن يجد أمامه ثوراً واحداً يفترسه كما كان الحال فى الماضى بل سيجد غابة كلها ثيران تحس بإحساس واحد وتثور من أجل كل منها وحينئذ وعندما يتحقق قيام هذا السد لن نكون بذلك قد حمينا أنفسنا فحسب لا والله بل سنكون قد حمينا السلام العالمى كله ونكون قد أنقذنا البشرية من الخراب والدمار .

وختم الصاغ صلاح سالم خطابه قائلا :

لقد ترك لكم محمد نبي الله عليه الصلاة والسلام ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً . ترك لكم كتاب الله وسنة رسول الله ففروا إلى الله واعتصموا بحبله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم - وقاوموا الظنّيان فى أى صورة كان واسمعوا قول الله :

(الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

واي لأشهد الله على أن مصر التي طالما انبعث فيها صوت الحق والحرية والتي طالما وقفت لتدفع عن الإسلام والعروبة لتقف اليوم مؤمنة بأن الله حق وبأن النصر من عند الله وبأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . وانها لتأخذ على نفسها العهد بأن تمد يدها لكل شعب شقيق ولكن أمة صديقة من أجل الحرية والتحرر ومن أجل سلام العالم وخير البشرية

السكرتير العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

عاد إلى القاهرة الأستاذ ساجان رشاد محمد السكرتير العام للجماعة بعد أن قضى أجازته السنوية وقد تسلم أعمال السكرتارية فترجوه التوفيق والسداد والرشاد .

تبرع ونداء

تعلن جماعة أنصار السنة المحمدية فرع نكلا جيزة أن الشيخ رضوان عبد الرحمن عوض عضو الجماعة ومأذون الناحية قد تبرع بقطعة أرض فضاء مساحتها ٣٥٠ مترا تقريبا لبناء مسجد ومقر للجماعة ومكتبه عليها والجماعة إذ تعلن هذا سائلة الله تعالى أن يخلف على الأخ المتبرع ويثيبه عليه في دار الخلود . تدعو كل نصير للسنة وكل فرع من فروع الجماعة بالمساهمة في هذا المشروع الضخم بقدر ما تسمح به ظروفهم وما تجود به أرحمتهم . لا سيما وأن الجماعة قد شرعت في العمل مستبدة العون من الله . حتى يكون هذا المشروع بعد تمامه قلعة للتوحيد في هذه البلدة ليفيض منها نور العلم الصحيح على ما جاورها من القرى والبلاد وترسل التبرعات باسم أمين الصندوق عبد القدوس أيوب عوض . يريد المنشئ - نكلا جيزة

مات الشيخ فوزان السابق

رحمه الله رحمة واسعة

مات مثال السخاء والوفاء ، مات عنوان العروبة الكريمة ، وابن التوحيد البار ، وأخ الإسلام الصادق ، ونمير السنة المحمدية ، نعم مات الشيخ فوزان أمطر الله عليه شآبيب رحمته .

بدأ حياته طالب علم على كبار علماء مسقط رأسه « بريدة » من مدن القصيم ، ثم رحل في طلب العلم إلى الرياض ، فنهل من موارد علمائها - من آل الشيخ وغيرهم ، الذين كانوا في ذلك الوقت محط رحال طلاب العلم الصحيح في الجزيرة وغيرها - وكان من أقرانه في طلب العلم : الإمام عبد الرحمن ابن فيصل والد جلالة الملك عبد العزيز - غفر الله لهما ، ورحمهما رحمة واسعة - والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، والشيخ محمد ابن عتيق ، وأمثالهم ، من نخول رجال آل سعود ، وآل الشيخ ، رحمهم الله ، وبوأم منازل الأبرار ، وكان شيوخه - كما حدثني هو ، وغيره ممن لقيت من أفاضل علماء نجد - يتوسمون فيه النجابة والذكاء ، وقوة الحافظة ، وشديد الحرص على الطالب ، والضن بالوقت . وكانوا يتحدثون أنه سيكون من النابغين ، لو أنه تابع السير في طلب العلم على هذا النهج ، لكنه رحمه الله - بعد أن أخذ حظاً كبيراً من علوم العربية والتوحيد والتفسير والفقه - ذهب يترك أبواب الحياة العمالية ، كما أمر الله بالانتشار في الأرض ، وابتغاء الرزق من فضل الله ،

فاشتغل بالتجارة في الخيل والإبل - على عادة أهل القصيم - وجاء بتجارته إلى مصر والشام، فباع وربح، ثم عاد وأتى بمثلها. فباع وربح، وتكررت الرحلات، وفي كل مرة يتمرف بكرام أهل مصر والشام، فاتخذ منهم إخوان صدق ووفاء. فحبوه في سكنى الشام فاستوطنها ثم حبيه إخوانه في مصر وتجارته الراجعة فيها في سكنى مصر فاستقر بها واتخذ له داراً رحبة الفناء في مطرية الزيتون. كانت موئل العلم والعروبة والكرم. وحل بين إخوانه النجدين بمصر، محل الرياسة المكرمة، لما وجدوا فيه من عطف الأبوة، وكرم الأصل، وسخاء النفس واليد.

وفي هذه الدار العامرة تعرفت به بواسطة أخى في الله الشيخ محمد ملوخية المدني في عام ١٣٢٨ هجرية، إذ كنت طالباً في الأزهر. وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلي معه الجمعة، ثم يقدم لنا ولضيوفه طعاماً دسماً، من اللحم الكثير، والمكرونة التي كان يقدمها في طست كبير. ثم بعد أن يغذى بطوننا يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية، التي كان لها أكبر النفع في عقيدتنا وديننا. وكان يفرح بنا أشد الفرح، بل كان يلقانا ويكرمنا لقاء وإكرام الوالد البار لأحب أبنائه إليه، وأحظام لديه، ففي داره ويده غرست أنصار السنة، وفي داره ويده ترعرعت ونمت أنصار السنة، حتى كانت يوم موته - رحمه الله - قرة لعينه، وستكون بفضل الله وحسن معونته وتوفيقه قرة لعينه، ولعين كل موحد في قبره.

وفي داره وبواسطته تشرفت بالاتصال بآل الشيخ، وبجلالة لملك عبد العزيز - أسكنه الله فبيح جناته - وبأصحاب السمو أنجاله الأمراء،

وبجلالة الملك سعود - مد الله في حياته ، وأدام توفيقه لإنهاض العرب .
 وكان رحمه الله - ذا صلة وثيقة بجلالة الملك عبد العزيز ، وكان موضع ثقته
 فعيّنه معتمداً له بالشام . ورفع رأس العرب بها رغم أنف الفرنسيين ، ورغم
 ما كانت فرنسا توجه من إساءات إلى العرب ثم استقال وعاد إلى مصر
 فلما منّ الله على البلاد المقدسة بدخولها في حكم عبد العزيز ، اقتضت الظروف
 أن لا بد أن يكون لحكومته ممثل بمصر فاختر الشيخ فوزان معتمداً
 لحكومته في سنة ١٣٤٤ ، لأنه لم يجد من رجاله من يصلح لذلك ، ويحسن
 السفارة بين الحكومتين في تلك الظروف الدقيقة الحرجة ، إلا الشيخ فوزان ،
 لما كان له من المكانة الكريمة في نفوس المصريين ، ولما كان عليه من الحنكة ،
 والصدر الباسع ، وطول الخبرة والتجارب . فكان ذلك اختياراً مرفقاً كل
 التوفيق . فكم حل رحمه الله من مشكلات ، وكم بدد من سحب ، وكم وثق من
 صلوات ، وكم غرس من أسباب القرب والمحبة بين الحكومتين ، حتى كانت
 المعاهدة التي أبرمتها حكومة السيد الرئيس على ماهر في آخر لحظة من وقتها ،
 قبل استقالتها لتتولى وزارة الوفد التي فازت بالأغلبية البرلمانية في سنة ١٩٣٥م
 ثم زادت الصلوات قوة ، والنفوس تقارباً ، حتى تشرفت مصر بزيارة الملك
 عبد العزيز رحمه الله . وما زالت الصلوات تزداد توثقاً على مدى الأيام بفضل
 الله ، ثم بفضل ما يتحلى به ممثلو الدولتين الشقيقتين ، من أخلاق عربية
 وإسلامية كريمة .

وهكذا كان الشيخ رحمه الله من أكبر عوامل الصفاء والتقارب بين
 الحكومتين ، حتى توطدت الصلوات وصفا الجو ، فألح على جلالة الملك رحمه الله

أن يعفيه من أعباء المنصب ، لكبر سنه - وقد كان رجاء في هذا الإعفاء مراراً وجلالة الملك يأبى عليه ، حرصاً على المصلحة للحكومتين - فتقبل رجاءه في سنة ١٩٤٧ وأعفاه ، بعد أن كافأه على خدماته الجليلة بهبته البيت الكبير الذى كان مقرراً المفوضية السعودية ، بشارع محمد سعيد رقم ٨ وغيره الاكرامات .

وانقطع الشيخ لعبادة ربه ، وإكرام ضيوفه ، وتربية ولده محمد . بارك الله فيه ، وجعله خير خلف لأبيه .

وللشيخ رحمه الله أياذ حجة على العلم وطلبته ، ففي كل بلد كان يحل بها يكون بيته منتدى لطلبة العلم ، ونشر التوحيد ومذهب السلف . وكما لاقى من معارضات المماندين والمخرفين ، والله ينصره عليهم ، وكما من خير ومعونة صادقة قدمها للسلفيين . وخصوصاً على أنصار السنة المحمدية . فقد سعى لدى جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فى مساعدتها على شراء دار الحامية الجديدة . فتبرع بألف وستمائة جنيه مصرى جزأهما الله أفضل الجزاء .

وكما نشر من كتب علمية بحاله : وبالوساطة عند جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وكما وزع من كتب . تقع الله بها نقماً عظيماً ، وآخر مآثره فى العلم : كتاب « البيان والإشهار لكشف زيغ الحاج مختار » الذى كان مشغولاً بتأليفه من أيام كان بالشام ، وشغلته أعماله السياسية عن إتمامه ونشره ، فلما تفرغ من السياسة عكف عليه فتقحه وأغنه ، ثم طبع بمطبعة السنة المحمدية قبل سفره إلى حجة الوداع . التى ودع فيها يد ربه ، وودع فيها جلالة ملكه ووليه - بعد ربه - وكان قد مرض بالالتهاب الرئوى عقب عوده من الحج مرضاً شديداً قطع آله الأمل معه فى حياته . لكن الله أراد له العافية لأمر يعلمه ويحبه

وذلك أنى سمعته يقول : ما تأملت من المرض إلا أنى ما كنت أستطيع أن أقوم
بوردي من صلاة الليل، وكم كنت أخشى أن أموت وقد انقطعت عن هذا الورد
ومن رحمة الله به ، وعظيم فضله عليه : أن قام قبل فجر يوم السبت الرابع
من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ ، والتاسع من شهر يناير سنة ١٩٥٤ - ليتوضأ
ويصلى ورده . فلما فرغ من وضوئه وقف للصلاة وبدأ فيها . ثم جاءت نوبة إغماء ،
فارق فيها هذه الحياة : ولحق بربه طاهراً مطهراً ، ولقيه راضياً مرضياً . وتوليت
غسله وكفنه والصلاة عليه - كوصيته - حتى واريناه التراب ، مبكياً على مروءته
وشهامته وعروبه وكريم أخلاقه .

أسأل الله سبحانه أن يتولى جزاءه عن العلم وطلبته ، وعن أنصار السنة بما
هو له أهل من كريم المثوبة ، وواسع المغفرة وأن يحله دار كرامته مع الذين
أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وأن يلحقنا به على
الإيمان الصادق والعمل الصالح . وأن يبارك في ولده محمد . ويعمر الدار به ، ويجعله
خير خلف عن والده ويلهم آله الصبر الجميل .
محمد حامد الفقى

فى أى مكان تجده يتألق وينزهو

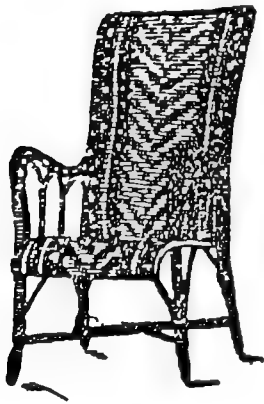
إنه

الكبرى النموذجى

فى المشاة ودقة الصناعة المصرية

آخر ما وصلت إليه صناعة

الخيزران



موبليات المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى اسماعيل
مصنوع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١
مصنوع على صمد

بمحمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والجبال والدوابة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

دار العلاج

نقل مستوصف الجماعة بشبرا إلى مقره الجديد بشارع بديع رقم ٦٣ بشبرا - وقد
عهد إلى الأخ الأستاذ مصطفى كامل عيطه سكرتير فرع مصر القديمة والروضة بإدارته -
ومواعيد الكشف من ٥ إلى ٨ مساء .

اعلان هام

نحيط السادة المشتركين علماً بأننا سنضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد
عن كل مشترك لم يكن قد سدد اشتراكه عن السنة الحالية .

سنة ١٣٧٣

سنة ١٩٥٤

الثلث ٢٠ مليا

الهدى النبوي

خير الهدى الهدى محمد صلى الله عليه وسلم

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

الإدارة :

٨ شارع قوله

بعبدين بصر

ت ٧٦٥٧٦

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

المجلد ١٨

جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٧٣

العدد ٦ ، ٧

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٧٥ ، ٧٦ ضرب الله مثلا : عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ، ومن زرقناه منا رزقا حسنا ، فهو ينفق منه سرا وجهراً . هل يستوون ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا : رجلين . أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ، وهو كلٌّ على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ؟) .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : هذان مثالان متضمنان قياسين من قياس العكس . وهو نقي الحكم لنفي علته وموجبه . فإن القياس نوعان : قياس طرد ، يقتضى إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه . وقياس عكس ، يقتضى نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه . فالمثل الأول : ضربه الله سبحانه لنفسه وللأوثان . فالحمد لله سبحانه هو المالك لكل شيء ، ينفق كيف يشاء على عبده سرا وجهراً ، وليلا ونهارا . يمينه ملأى ، لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار . والأوثان مملوكة لعبديها ، عاجزة ، لا تقدر على شيء ، فكيف يعملونها شركاء لله ، ويعبدونها من دونه ؟ مع هذا التفاوت العظيم ، والفرق المبين . هذا

قول مجاهد وغيره . وقال ابن عباس : هو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ، مثل المؤمن في الخير الذي عنده ، ثم رَزَقَه منه رزقا حسنا . فهو ينفق منه على نفسه وعلى غيره سرا وجهراً . والكافر بمنزلة عبد مملوك ، عاجز لا يقدر على شيء . لأنه لاخير عنده . فهل يستوى الرجلان عند أحد من العقلاء ؟

والقول الأول أشبه بالمراد . فإنه أظهر في بطلان الشرك ، وأوضح عند المخاطب ، وأعظم في إقامة الحجة ، وأقرب نسبا بقوله (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا - الآية) ثم قال (ضرب الله مثلا الخ) ومن لوازم هذا المثل وأحكامه : أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه الله رزقا حسنا ، والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء . فهذا مما نبه عليه المثل وأرشد إليه ، فذكره ابن عباس منبها على إرادته ، لأن الآية اختصت به . فتأمله ، فإنك تجده كثيرا في كلام ابن عباس وغيره من السلف في فهم القرآن . فيظن الظان أن ذلك هو معنى الآية ، التي لا معنى لها غيره . فيحكيه قوله .

وأما المثل الثاني : فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لنفسه ، ولما يعبد من دونه أيضاً . فالصنم الذي يعبد من دونه بمنزلة رجل أبكم ، لا يعقل ولا ينطق ، بل هو أبكم القلب واللسان ، قد عدم النطق القلبي واللساني . ومع هذا فهو عاجز ، لا يقدر على شيء ألبته . ومع هذا فأينما أرسلته لا يأتيك بخير ، ولا يقضى لك حاجة . والله سبحانه حي قادر متكلم ، يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم . وهذا وصف له بغاية الكمال والحمد . بل أمره بالعدل - وهو الحق - يتضمن أنه سبحانه عالم به ، معلم به ، راض له ، آمر عباده به ، محب لأهله ، لا يأمر بسواه ، بل ينزه عن ضده ، الذي هو الجور والظلم والسفه والباطل . بل أمره وشرعه عدل كله . وأهل العدل هم أولياؤه وأحباؤه . وهم المجاورون له ، عن يمينه على منابر من نور . وأمره بالعدل : يتناول الأمر الشرعي الديني ، والأمر القدرى الكونى . وكلاهما عدل ، لا جور فيه بوجه ما ، كما في الحديث الصحيح « اللهم إني عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك » فقضاؤه هو الأمر الكونى . فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن ، فيكون . فلا يأمر إلا بالحق والعدل . وقضاؤه وقدره

القائم به حق وعدل ، وإن كان في المقدّر المقضى ما هو جور وظلم . فالتضاء غير المقضى ،
والقدر غير المقدّر .

ثم أخبر سبحانه : أنه على صراط مستقيم وهذا نظير قوله على لسان رسوله هود
(١١ : ٥٦) إني توكلت على الله ربي وربكم . مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربي
على صراط مستقيم) فقوله « مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها » نظير قوله صلى الله عليه وسلم
« ناصيتي بيدك » وقوله « إن ربي على صراط مستقيم » نظير قوله صلى الله عليه وسلم « عدل
في قضاؤك » فالأول ملكه . والثاني حمده . وهو سبحانه له الملك ، وله الحمد . وكونه سبحانه
على صراط مستقيم : يقتضى أنه لا يقول إلا الحق ، ولا يأمر إلا بالعدل . ولا يفعل إلا ما هو
مصلحة ورحمة وحكمة وعدل . فهو على الحق في أقواله وأفعاله . فلا يقضى على العبد بما يكون
ظالماً له به ، ولا يأخذه بغير ذنبه . ولا ينقصه من حسناته شيئاً . ولا يحمل عليه من سيئات
غيره التي لم يعملها ولم يتسبب إليها شيئاً . ولا يؤاخذ أحداً بذنب غيره . ولا يفعل قط
مالا يحمد عليه ، ولا يُنقِى عليه به ، ويكون له فيه العواقب الحميدة ، والغايات المطلوبة . فإن
كونه على صراط مستقيم يأبى ذلك كله .

إلى أن قال ابن القيم : وإذا كان الله سبحانه هو الذى جعل رسله وأتباعهم على صراط
مستقيم في أقوالهم وأفعالهم . فهو سبحانه أحق بأن يكون على صراط مستقيم في قوله وفعله .
وإن كان صراط الرسل وأتباعهم هو موافقة أمره . فصراطه الذى هو سبحانه عليه : هو
ما يقتضيه حمده وكلامه ومجده ، من قول الحق وفعله . والله التوفيق .

وقال الشيخ ابن القيم أيضاً في الكلام على فاتحة الكتاب : وذكر « الصراط »
مفرداً معرباً بتعريفين : تعريفاً باللام ، وتعريفاً بالإضافة . وذلك يفيد تعيينه واختصاصه ،
وأنه صراط واحد . وأما طرق أهل الغضب والضلال : فإنه سبحانه يجمعها ويفردها ،
كقوله (٦ : ١٥٣) وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله) فوحد لفظ « صراطى » و « سبيله » وجمع السبل المخالفة له ، وقال ابن مسعود
رضي الله عنه « خَطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ، وقال : هذا سبيل الله . ثم خط

خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، وقال : هذه سبل ، على كل سبيل شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ (وأن هذا صراطى مستقيماً) الآية » وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد . وهو ما بحث به رسله ، وأنزل به كتبه . لا يصل إلى الله أحد إلا من هذا الطريق . ولو أتى الناس من كل طريق ، واستفتحوا من كل باب ، فالطرق عليهم سدودة ، والأبواب عليهم مغلقة ، إلا من هذا الطريق الواحد . فإنه متصل بالله ، موصل إلى الله ، قال تعالى (١٥ : ٤١) هذا صراط على مستقيم) قال الحسن « معناه : صراط إلى مستقيم » وهذا يحتمل أمرين : أن يكون أراد به : أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض ، فقامت أداة « على » مقام « إلى » والثاني : أنه أراد التفسير على المعنى . وهو الأشبه بطريقة السلف ، أى صراط موصل إلى . وقال مجاهد « الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه ، لا يرجع على شيء » وهذا مثل قول الحسن وأبين منه . وهو من أصح ما قيل فى الآية ، وقيل « على » فيه للوجوب . أى على بيانه وتعريفه والدلالة عليه . والتولان فيها نظير القولين فى آية النحل (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل) والصحيح : أن السبيل المقاصد ، وهو المستقيم المعتدل : يرجع إلى الله ، ويوصل إليه ، قال طفيل الغنوى :

مضوا سلفاً ، قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تثقل
أى مررنا عليهم ، وإليهم وصولنا . وقال الآخر :

فهن المنايا ، أئى واد سلكته عليها طريقى ، أو على طريقها
فإن قيل : لو أريد هذا المعنى لكان الأليق به أداة « إلى » التى هى للغاية ، لا أداة « على » التى هى للوجوب . ألا ترى أنه لما أراد الوصول قال (٨٨ : ١٥) إن إلينا إياهم) وقال (٣٠ : ٢٣) إلينا مرجعهم) ولما أراد الوجوب قال (٨٨ : ٢٦) ثم إن علينا حسابهم) (٧٥ : ١٧) إن علينا جمعه وقرآنه) (٦ : ٣٨) وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ونظائر ذلك ؟ .

قيل : فى أداة « على » سر لطيف ، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدى ، وهو حق ، كما قال فى حق المؤمنين (٢ : ٤٠) أولئك على هدى من ربهم) وقال

لرسوله صلى الله عليه وسلم (٢٧ : ٧٩ إنك على الحق المبين) والله عز وجل هو الحق ،
وصراطه حق ، ودينه حق ، فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى ، فكان في
أداة « على » على هذا المعنى ما ليس في أداة « إلى » فتأمل . فإنه سر بديع .

ثم قال : وفي قوله تعالى (١٥ : ٤١ هذا صراط على مستقيم) قول ثالث ، وهو
قول الكسائي : إنه على التهديد والوعيد ، نظير قوله (٨٩ : ١٤ إن ربك لبالمرصاد) كما
يقال : طريقك على ، وممرك على ، لمن تريد إعلامه بأنه غير فائت لك ، ولا معجزك .
والسياق يأتى هذا ، ولا يناسبه ، لمن تأمله . فإنه قاله لإبليس الذى قال (١٥ : ٤٩ لأغوينهم
أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين) فإنه لاسبيل لى إلى إغوائهم ، ولا طريق لى عليهم ،
فقرر الله عز وجل ذلك أتم التقرير ، وأخبر أن الإخلاص صراط عليه مستقيم ، فلا سلطان
لك على عبادى الذينهم على هذا الصراط المستقيم . لأنه صراط على . ولا سبيل لإبليس إلى
هذا الصراط ، ولا أن يحوم حول ساحته .

فليتأمل العارف هذا الوضع حق التأمل ، ولينظر إلى هذا المعنى ، ويوازن بينه وبين
القولين الآخرين - قول الحسن ومجاهد - أيهما الأليق بالآيتين ، وأقرب إلى مقصود القرآن
ثم قال - بعد أن رد قول الكسائي ، وقول من فسرهُ بالوجوب - وسمعت
شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، يقول : وهما نظير قوله تعالى (٩٢ : ١٢ ، ١٣
إن علينا للهدى ، وإن لنا للآخرة والأولى) قال : فهذه ثلاثة مواضع في القرآن في
هذا المعنى .

قال الشيخ ابن القيم : وأكثر المفسرين لم يذكر في سورة (والليل إذا يغشى)
إلا معنى الوجوب ، أى علينا بيان الهدى من الضلال . ومنهم من لم يذكر في سورة
النحل إلا هذا المعنى ، كالبعغوى ، وذكر في الحجر الأقوال الثلاثة ، وذكر الواحدى في
بسيطه المعنيين في سورة النحل . واختار شيخنا قول مجاهد والحسن في السور الثلاث .
وقال الكلبي « يدلكم على صراط مستقيم » قال ابن القيم : ودلالته لنا على الصراط :
هى من موجب كونه سبحانه على الصراط المستقيم ، فإن دلالته بقوله وفعله ، وهو سبحانه

على الصراط المستقيم في أفعاله وأقواله ، فلا يناقض قول من قال : إنه سبحانه على الصراط المستقيم ، وقيل : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم . وهذا حق لا يناقض الأول ، فالله على الصراط المستقيم ، ورسوله على الصراط المستقيم . فإنه لا يأمر ولا يفعل إلا موجه ومقتضاه . وعلى هذا : يكون المثل مضروباً لإمام الكفار ومضلهم ، وإمام الأبرار وهادهم . وروى عطية عن ابن عباس « المثل للمؤمن والكافر » والآية تحتمله ، ولا يناقض القولين قبله . فالله على صراط مستقيم ، ورسوله على صراط مستقيم وأتباع رسوله عليه . وضد ذلك معبود الكفار وإمامهم ، والكافر التابع والمتبوع . فيكون بعض السلف ذكر أعلى الأنواع ، وبعضهم ذكر الهادى ، وبعضهم ذكر المستجيب القابل ، وتكون الآية متناولة لذلك كله . ولذلك نظائر كثيرة في القرآن .

وأقول - وبالله التوفيق ، يؤتى فضله من يشاء ، وهو ذو الفضل العظيم - إن مقتضى السياق من أول السورة - وهى كلها تهدف إلى غرض واحد ، هو إنقاذ الإنسانية من أغلال الجاهلية ، والتقاليد العمياء ، حتى تنهض بأعباء الحياة على ما أحب لها ربها العليم الحكيم ، مؤمنة بالله ربها وسننه وآياته ونعمه ، مدركة لها الإدراك الصادق بما آتاها ربها من قوى الإدراك وأسبابه ، فتعمل في هذه السنن والآيات والنعم - وبها - الأعمال النافعة الصالحة ، المثمرة لها الثمرات الطيبة ، التى أحبها لها ربها فى الأولى والأخرى ، ولها خلقها . وأمدّها بكل الأسباب الموصلة لها . مع الملاحظة الدقيقة للآية قبل هذه . وفيها تحذير الله من ضرب الأمثال له بخلقه وأنه ما أوقع الغافلين فى الشرك إلا ضرب هذه الأمثال . فكيف ينهانا ويضرب هو لنفسه المثل بالعبد المملوك ، أو بالرجل الأبكم الكَلِّ على مولاه ؟ سبحانه وتعالى عن ذلك .

فإذا عرفت هذا - وينبغى لك أن تعرفه جيداً ، إن أردت أن تكون ممن يؤمن بالقرآن ويتلوه حق تلاوته - تبين لك واضحاً : أن الكلام فى المستكبرين والمستضعفين ، وأن الإنسانية إنما شقيت بفرضها على نفسها فى ظلمات الغفلة عن نعم الله ، والغباوة الجاهلية - نظام الطبقات ، مع أن الآيات فى أنفسها وفى الآفاق واضحة كل الوضوح فى فساد هذا النظام وبطلانه ، وأنه شر لا خير فيه مطلقاً . فالمثل الأول : يضربه الله للمستضعفين المتقّلدين ، والمثل

الثانى للمستكبرين المقلدين ، الذين يجادلون فى الله بغير علم ، ويشرعون فى العقائد والعبادات والأقضية ما لم يأذن به الله ، لتعم الجاهلية ويبقى أكثر الناس أغفلًا ، يسهل اقتيادهم لأهواء المقلدين المستكبرين . ويقصد الله ربنا من ضرب الأمثال تضخيم المعانى وتجسيمها : حتى نحسبها بكل حواسنا ونعقلها ، لئلا يكون للناس على الله حجة ، وتكون له الحجة البالغة ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة . وإن الله لسميع عليم .

والسنن الحكيمة التى وضعها الرحمن الرحيم للانسانية : أنه لا بد أن يكون فيها قوى وضعيف ، وصغير وكبير ، ورجل وامرأة ، ووالد ومولود ، ورئيس ومرءوس ، وأمر ومأمور ، وفقير وغنى ، ورسول ومرسل إليه ، وما إلى ذلك مما هو من سنن الله العليم الحكيم (٤٣ : ٣٢) نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًا . ورحمة ربك خير مما يجمعون (٢٥ : ٢٠) وجعلنا بعضهم لبعض فتنة . أتصبرون ؟ وكان ربك بصيرًا (٦ : ١٦٥) وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ، ليبلوكم فيما آتاكم . إن ربك لسريع العقاب . وإنه لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (وإنما كان ذلك كذلك ليكون من هذا ، ومن حاجات معاشهم فى الأولى والأخرى ، أسباب وأواصر توثق بينهم صلات التعارف والتآلف ، ليتعاونوا على ما هم جميعاً بحاجة إليه . فتتوفر لهم أسباب الحياة الطيبة ، والعيشة الراضية (٤٩ : ١٣) يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) (٢٣ : ١١٤ ، ١١٥) أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق . لا إله إلا هو رب العرش الكريم) .

ثم يقرر ربنا سبحانه ، بكل ألوان التقرير ، ويوضح بكل الآيات الكونية والقرآنية أن الإنسان كله - بجميع أنواعه وألوانه ، وفى كل زمان ومكان ، وبأى اسم وأى صفة - خلق واحد ، من تراب ثم من نقطة ، ثم يكون بشراً سوياً ، وينفخ الله فيه من روحه . فيكون سمياً بصيراً عاقلاً مميزاً ، وإنك لتجد تقرير هذا وآياته الكونية والقرآنية أكثر منها فى التفاضل بكثير جداً . لأن الله العليم الخبير ، يعلم أن الشيطان سيزين للإنسان أسباب

الفلة عن هذه الحقائق ، ويعميه عنها ، مع شدة وضوحها ، لينسلخ من آيات ربه ، فيضل ويشقى . وإن الله بالناس رؤوف رحيم ، من أجل ذلك أرسل رسله مبشرين ومنذرين . وأنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

فضرب الله المثل الأول للإنسان الصغير - من تابع ، أو مأمور ، أو مرءوس ، أو مرسل إليه ، أو نحو ذلك - فأما المستضعف المستخذى المتصاغر - وفرق كبير بين الضعيف والمستضعف ، والصغير والمتصاغر - فإنما استضعفه المستكبر بما كفر وعى عما أكرمه الله به من الإنسانية العاقلة المميّزة ، فانسلخ - بالتقليد الأعمى للمستكبر - من آيات ربه ، التى هى فيه أوضح من الشمس ، وغفل عن نعم ربه ، التى يساوى فيها جميع بنى آدم ، والكل فيها سواء . فاستعبد نفسه للمستكبر ، وأعطاه من تصاغره واستخذائه ما كان به باغياً ، بل طاغوتاً يعلو فى الأرض بكل فساد وبغى . فتمكن من تعبيد المستضعف له . وصار مالكا لنفسه وماله وولده يسمع له ويطيع على عمى ، فهو قد تلاشت شخصيته فى شخص طاغوته ، لا يرى ولا يسمع إلا له وبه ، فهو مملوك له ، يتصرف فيه كما تهوى طاغويته ، ويشاء بغيه وإفساده . فأصبح المستضعف شقياً بنفسه وبماله وولده ، وبكل شيء ، وشقياً بالمستكبر كل الشقاء . فهو لا يقدر لنفسه ولا للمستكبر على شيء . فهو شر على نفسه ، وشر على رئيسه ، وشر على كل من حوله وماحوله وهذا عقاب عادل من الله للمستضعفين وللمستكبرين . جزاءاً وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد .

وأما الضعيف - من تابع أو نحوه - المؤمن بربه على هدى وبصيرة ، العارف بفضل ربه وعدله ، وأسمائه وصفاته التى يتجلى بها على جميع خلقه على سواء . لأن الكل عبيده ، ولا صلة بينه وبين واحد منهم إلا صلة الرب الخالق المتفضل الحسن الودود الرؤوف الرحيم ، بعبده الخلق له الفقير إليه . فهو يرى أن كل ما هو فيه من ابتلاء الله فضل وعطاء ورزق حسن ، لأنه من ربه ، الموصوف بالصفات الحسنة الجميلة ، فلا يريه إلا بكل حسن جميل فهو راض عن ربه ، يعطيه حقه من العبادة - بجميع أنواعها - كاملاً ، وهو راض عن تدبير ربه له ، فهو يعطى كل ذى حق حقه جهد طاقته من رئيس أو والد أو نحوهما ، ولا يسمع

ولا يطيع إلا فيما يفهم ويعقل بنفسه أنه خير وطاعة لله ولرسوله . لأنه مؤمن بإنسانيته التي أكرمها الله بها . فأبغض شيء إليه السمع والطاعة على عصى . لأنه جرثومة فساد المجتمع ، وشرارة الفتن الماحقة . وإن أخطأ هذا السبيل القاصد يوماً ، بما تتفاعل به طبائعه أو ما حوله ، استيقظ من قريب فعاد إلى ربه العارف به ، يستمدد المعونة على الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم . فكل أحواله وأعماله حمد لربه ، وثناء على الله بما هو أهله ، فإن أبغاه ربه على حاله - من الفقر والمرءوسية ونحوهما - كان خيراً له ، فلم يستطع شياطين الجن والإنس أن ينفثوا في نفسه ذرة من سمومهم الفتاكة ، لأنه قد سد عليهم بعلمه النافع بسنن الله وأسمائه وصفاته وكتابه ورسوله وشرائعه ، وتحريه إيساعده نفسه بالإيمان بذلك والعمل الصالح به . وإن رفعه الله ، فكان رئيساً أو غنياً : كان خيراً له ، فلم يبطر ولم يأشُر ، ولم يعلُ في الأرض بالفساد ، وإنما يعلو فيها بالصلاح والإصلاح ، والصبر على ما يلقي من الغافلين ، عاملاً على إيقاظهم ، ابتغاء وجه ربه وخيرهم ، فهو في كلتا الحالتين يرى نفسه على حقيقتها عبداً لله الكبير المتعال ، ويرى الآخرين كذلك عبيداً مثله ، مبتلين كما ابتلى ، ومرجع الجميع إلى الله وحده في كل شئونهم في الأولى والأخرى .

وتأمل ختام الآية (قل الحمد لله) أى قل بحالك وأعمالك ومقالك أيها النبي وأيها المؤمن : إن كل ما أنا فيه فهو من الله ربي ومن نعمه على . وكله خير وحسن . فإنه من آثار تجلّى الله بأسمائه الحسنى وصفاته الجميلة (بل أكثرهم لا يعلمون) أكثر الناس غفل عن هذه الحقائق الكونية والعلمية وخصائصها ومزاياها ، وما غفل أحد بالفطرة ولا أصل الخلقة . إنما غفل بالتقيد الأعمى والانسلاخ من آيات ربه . وما ظلمهم الله شيئاً . ولكن الناس أنفسهم يظلمون (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له . وما لهم من دونه من وال) ولا يريد إلا بعلمه وحكمته وعدله ورحمته . فهو اللطيف الخبير .

والمثل الثاني : للمستكبرين - كالأسرة العلوية الباغية وأشباهاها - فإنهم كذلك ما استكبروا إلا عن تقليد أعمى ، وجاهلية جهلاء ، بالانسلاخ من آيات ربهم . فكانوا عمياً وبكماء وصماً ، لا يعقلون ولا يفقهون ماسنّ العليم الحكيم فيهم وفي الناس ، فرأوا أنفسهم - في ظلمات العمى والطاغوتية - من أصل غير أصل بقية الناس ، ومن طبيعة غير طبيعة البشر ، وأن نُظف

آبائهم وأرحام أمهاتهم أطهر وأزكى من نطف آباء وأرحام أمهات الآخرين ، أو نحو ذلك من ظلمات العمى عن آيات الله الكونية والقرآنية . وأن لهم بالرب صلات غير مالبقية الخلق ، فهم - لذلك - أبناء الله وأحباؤه . وهم السادة المشرفون على الخلق ، والحفظة على كل صلاتهم بالرب ، وهم وكلاؤه ، وهم خزنة رحمته ، ويبدعهم مفاتيح رضوانه وجنته . فلمهم على الناس كل الحقوق . وليس عليهم للناس - بل ولا لرب الناس - أى حقوق . وهم يفعلون كل ما يشاءون ، وليس لأحد من الناس - بل ولا لرب الناس - أن يسألهم عما يفعلون . وهم كذلك ينبغي على جميع الناس أن ييسروا لهم كل ماتهوى أنفسهم الشرهة الطاغية ، بل وينبغي على رب الناس أن يذل لهم جميع الناس ، وأن يمكن لهم ولأهوائهم وشهواتهم الفاجرة في الذكور والإناث من الناس ، بل وأن يجعل السموات والأرض ، والأولى والأخرى ، على ماتهوى أنفسهم الطاغية ، وعلى ما يمتنون من أمان كاذبة فاجرة . ويجب عليه أن يجعل رسله وكتبه وشرائعه ليست قاصرة على المستضعفين لحسب ، بل أن تكون بتأويلاتهم الباطنية الباطلة الفاجرة سبباً من أسباب طاغوتيتهم ، وشبكة تصيد لهم وحدثهم لتشبع شرهم وتطفىء نيران شهواتهم المضطربة . فهم لذلك كل وعالة وحمل ثقيل على الناس ، كلما حاولت الأمة أن تنهض ناءت بهم ، بل اتقصم ظهرها بهذا الحمل الثقيل الكريه . وهم قيود وأغلال في أيدي الأمة وأرجلها . كلما حاولت أن تعمل ، وكلما حاولت أن تسعى لخيرها ردها إلى الوراء ، خشية أن تنفلت من أيديهم البضة الناعمة المترفة ، فيموتون جوعاً وظماً . لأنهم قد عجزت أيديهم - في ظلمات طاغوتيتهم وعمهم عن سنن الله ونعمه - عن أن تعمل وتزرع وتصنع . وكلت عقولهم عن أن تثمر لهم من الثمرات النافعة الطيبة ما يجعل لهم عند الله وعند الناس قدراً . فمهما حاولت الأمة المستضعفة أن تصل إلى غاية ، ومهما جاهدت لتقال من عثرة . فلن تتمكن من ذلك ، ولن يتيسرها شيء من ذلك مطلقاً ، إلا بأن تحطم هؤلاء الطواغيت ، الذين يلبسون للناس جلود الضأن وقنوبهم أشرس من قلوب الذئاب . ولن يؤتيها الله سبباً من أسباب القوة على ذلك التحطيم العنيف إلا إذا نفضت عن قلوبها أكوام الغفلة ، ومزقت عن إنسانيتها أكفان التقليد الأعمى ، ومقتت الجاهلية والجهل بالله وسننه

وآياته ، وخرجت في حياة قوية بالله ، عزيزة بعزة الله ، فقيرة إلى الله وحده ، إلى مضمار الحياة وميدانها الواسع ، الذي استخلفها الله فيه ، وهياً لها ، ووضع بين يديها كل أسباب الظفر والانتصار على أولئك الطواغيت المستكبرين ، وعلى غيرهم من الأعداء الذين ماوطدوا أقدامهم في أرضهم ، ولا تمكنوا من امتصاص كل خيراتهم إلا بتمهيد أولئك الطواغيت ، وبما نفثوا في الأزمنة المتطاولة في الأمة من سموم .

هل يستوى هؤلاء الطواغيت المستكبرون العمى الصم البكم ، الذين لا يوجهون الناس الا إلى كل شر وانحلال ووهن ، بما يدعون إليه ويحرصون عليه من الجاهلية والتقليد الأعمى لكل من تسمى برجل الدين والكهنوت ، وهؤلاء الطواغيت لا يدعون الا إلى كل ظلم وبغى وقتل لمزايا الانسانية ولكل عناصر الحياة والعزة . وهل أظلم من أن ينقص الإنسان نفسه أكرم ميزة ميزه بها ربه ، وهى العقل . والفهم عن ربه ، والفقه لكتابته ، والحرص على معرفة رسوله من سيرته وسنته ، والإقتداء به ؟ ليعيش - بعد فقد عقله وخسران نفسه ، وتكذيبه بآيات ربه في نفسه - آلة صماء ، ولعبة في أيدي الطواغيت . هل يستوى هؤلاء عند أى إنسان مميز بصير ، وعبد الله الكريم ، ومصطفاه الأمين ، ومجتباه من جميع خلقه ومن تبعه بإحسان ، وجاهد جهاده ودعا دعوته من أئمة الهدى ؟ كلا وألف كلا والله . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نطق عن هوى ، ولا دعا إلى هوى . وما ضل يوماً وما غوى . وإنه الرءوف الرحيم بالمؤمنين . وما دعا يوماً إلى تقديس نفسه وعبادتها ، وإنما دعا إلى تزكية الأنفس وتطهيرها بمعرفة الله ونعمه وآياته ، هل دعا يوماً إلى تقليد الآباء والشيوخ ؟ كلا والله ، بل كان جرباً على تقليد الآباء والشيوخ . هل دعا يوماً إلى مذاهب ؟ كلا والله . وإنما حذر من الفرقة . ودعا أبين دعوة إلى التوحيد بكل صوره وألوانه ، عقيدة وعلماً وعملاً . لتكون الأمة واحدة والقوة جميعاً . ولا تنس حديث ابن مسعود في أول هذا التفسير ، هل دعا يوماً إلى غمط حق غنى أو فقير ، أو رجل أو امرأة ، أو رئيس أو مرءوس ؟ كلا والله ، بل دعا في أشد قوة ، وفي أوضح بيان إلى أشد الحرص على الحقوق ، وعلى أدائها كاملة

غير منقوصة . ولقد كان في كل دعوته ورسالته على صراط مستقيم ، وعلى طريق وسط قاصد في كل شأن وفي كل حق لله ولعباده . ولكن وأسفاد، عى كثير من الناس عن هذه الرسالة الكريمة ، وأعرضوا عن هذه الدعوة الصادقة الناصحة الصالحة المصلحة ، وذهبوا يتخبطون في طرق عيياء مظلمة بكل الظلمات ، فمن تقليد أعمى ، إلى خرافات وثنية ، إلى شيع وأحزاب وفرق شيطانية ، برىء منها الله ورسوله ، وبرىء منها كل مخلص ناصح من أئمة الهدى ودعاة الرشد والكرامة - إلى كثير مما حطم كل عناصر القوة في الأمة ، وقوض كل دعائم عزها وكرامتها . فهانت على نفسها ، وهانت على ربها ، وهانت على عدوها ، وأصبحت كالريشة في مهب الأهواء الظالمة .

ألا إنه لا استقرار لها ولا حياة ، ولا عزة ولا قوة ، ولا فلاح ولا كرامة ، إلا بأن يعود كل فرد من أفرادها - مؤمناً بأنه عنصر من عناصر ضعفها أوقوتها - إلى الاستجابة بكل يقظة وقوة إلى دعوة هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والاصغاء والإنصات إلى كتاب الله وفيه وتدبره وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهمها والحرص على اتباع ذلك والعمل به ، وتحكيمه في كل شأن من الشئون . فما نجح سلفنا الأول إلا بذلك ، وما صلحوا إلا بذلك . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً . اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون . واغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . وأيقظ قومي من غفلاتهم . وخذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبيل العزة والقوة والنصر على عدوهم من أنفسهم ومن غيرهم . واهدنا وإياهم إلى صراطك المستقيم .
وصل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير غفو الله

محمد حامد النقي

الأسماء الحسنى

الوكيل - ٣ -

ولما أ كثر الكافرون والمنافقون من محاولة فتنة النبي صلى الله عليه وسلم عما أنزله الله عليه وبالغوا في ذلك وأسرفوا كرر سبحانه النهى عن طاعتهم تثبيتاً لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه : (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله . وكفى بالله وكيلاً ٤٨ : ٣٣)

وقد أخبرنا سبحانه أن رسله جميعاً كانوا يتخذونه وكيلاً يتوكلون عليه في جميع شئونهم ، وخاصة حين يضطهدهم أقوامهم ، ويتربصون بهم الدوائر ، ليرد عنهم كيد الأعداء ، ويكفيهم شرهم . قال تعالى : (قالت لهم رسلهم : إن نحن إلا بشر مثلكم . ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . وما كان لنا أن تأتيكم بسلطان إلا بإذن الله . وعلى الله فليتوكل المؤمنون ١١ وما لنا إلا نتوكل على الله ، وقد هدانا سبلنا ، ولنصبرن مع ما آذيتمونا ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون ١٢ : ١٤)

ومن ذلك أن هوداً عليه السلام حين زعم قومه أن بعض آلهتهم قد اعتراه بسوء أخبرهم أن آلهتهم التي تعوزها الحياة التي لاتعوز أحقر الحيوان شأنًا ، الحياة التي تتمتع بها القردة والخنازير والحشرات والهوام - أحقر وأذل وأضعف من أن تناله بسوء حتى ولو كانت حية ، لأنه متوكل على الوكيل الحى القوى الذى لا يغلبه غالب ، والذى يدبر الخير للمتوكلين عليه ويدفع الشر عنهم قال تعالى : (قالوا : يا هود ، ما جئتنا ببينة ، وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين ٥٣ إن نقول : إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء . إني أشهد الله ، واشهدوا أنى برىء مما تشركون ٥٤ من دونه فكيدونى جميعاً ، ثم لا تنظرون ٥٥ إني توكلت على الله ربي وربكم ، مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربي على كل شىء حفيظ ٥٦ : ١١)

وأخبرنا الوكيل سبحانه في كتابه الكريم أن صحابة رسول الله عليهم الرضوان حين أخبرهم المنافقون بأن الكفار يجمعون الناس لحربهم والتنكيل بهم لم يبالوا ، ولم يكثرثوا ، بل ازدادوا إيماناً بنصر الله ، وبقينا في الفوز على الأعداء لأنهم قد اتخذوا الله وكيلا يتولى شئونهم ، ويدبر أمر انتصارهم . قال تعالى : الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤ : ٣)

وقد أنبأنا الوكيل سبحانه أن أتباع الرسل كانوا يتواصون بالتوكل على الله فيكتب لهم النصر على أعدائهم ، وليستمدوا من التوكل قوة يواجهون بها أشد الأعداء ، ويتغلبون على أخطر المخاطر ، ومن ذلك أن موسى عليه السلام حين أمر بنى إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ، غلبهم الجبن الذي تغلغل في نفوسهم حين كانوا يرسغون في قيود الذل والاستعباد تحت حكم فرعون ، ورفضوا الدخول محتجين بقوة أعدائهم ، فنصح لهم إخوانهم الموفقون بالتوكل على الله لينتصروا ، فإن أقوى القوى تدوب وتفتيها أمام قوة الله قال تعالى (قالوا : يا موسى ، إن فيها قوما جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ٢٢ قال رجلان من الذين يخافون ، أنعم الله عليهما : ادخلا عليهم الباب ، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنون ٢٣ : ٥) هذا واتخاذ الله وكيلا والتوكل عليه في كل الأمور من أخص صفات المؤمنين ، وأبرز مميزاتهم ؛ إذ كلما قوى إيمان المؤمن ازداد توكله على الله ، وثقته بما عنده ، وبرىء من حوله وقوته إلى حول الله وقوته موقنا أن مرجع الأمور كلها إليه تعالى وحده لا شريك له ، وأنه تعالى وكيل على خلقه وهم غافلون . وأنه لو تركهم لأنفسهم طرفة عين لصاروا في عداد المالكين . قال جل ثناؤه : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ، وعلى ربهم يتوكلون ٢ : ٨)

وقد بين سبحانه أن الإيمان والتوكل على الله يدفعان كيد الشيطان ، ويسلبانه سلطانه ، ويردانه أضعف كيداً ، وأحقر شأنًا من أن ينال من المؤمن منالاً ، أو يدرك منه غرضاً قال

أحب الأعمال إلى الله

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان للنبي صلى الله عليه وسلم حصيرٌ ، وكان يُحَجِّرُهُ بالليل فيصلى فيه ، ويبسطُهُ بالنهار ، فيجلس عليه ، فجعل الناس يشوبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يصلون بصلاته ، حتى كثروا ، فأقبل ، فقال : يا أيها الناسُ : خذوا من الأعمالِ ما تطيقون ، فإن الله لا يملُ حتى تملُّوا ، وإنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله مادامَ وإنَّ قَلَّ » أخرجه البخارى ومسلم .

« يُحَجِّرُهُ » أى يتخذهُ حُجْرَةً وناحيةً ينفرد فيها .

« يشوبون » أى يرجعون إليه ويجمعون عنده .

« لا يملُ حتى تملُّوا » المراد بهذا الحديث : أن الله لا يملُ أبداً مللتم أو لم تملُّوا .

وقيل معناه - إن الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل له ، وتزهدوا فى الرغبة إليه ،

وقيل أيضاً - إن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملُّوا سؤاله .

فسمى فعل الله مللاً ، وليس بملل ، على جهة الازدواج كقوله تعالى (فمن اعتدى

عليكم فاعتدوا عليه) وكقوله تعالى (وجزاه سيئة سيئة مثلها) وهذا شائع فى العربية ،

وكثيرٌ فى القرآن .

والمراد : أن أحب الأعمال إلى الله ، الذى يدوم عليه صاحبه وإن قل .

تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٩٨ إنه ليس له سلطان على الذين

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٩٩ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ١٠٠ : ١٦)

كما أنبأنا جل ذكره أنه وكيل على عباده المؤمنين فلا يمكن الشيطان من الكيد لهم

قال تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وكفى بربك وكيلًا ٥٦ : ٥٧)

كما أنه لا يمكن منهم غير الشيطان ، ولا يجعل لأحد عليهم سيلاً ، قال تعالى : (إن

ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فیتوكل

المؤمنون ١٦٠ : ٣)

أبو الوفاء محمد درويش

(يتبع)

« مطايا الاستعمار »

نشرت الجمهورية في عددها الصادر بتاريخ ٢٩-١٢-١٩٥٣ ماياتى نقلا عن صحيفة « التيمز » اللندنية :

« يتقدم الإسلام بخطى سريعة في غرب أفريقيا ، حتى أن بعثات التبشير والأوربيين على السواء ، ليدون قلقاً شديداً مما قد يترتب على انتشار الإسلام في المنطقة كلها ، وكان الاعتقاد قديماً أن الإسلام هو دين شعوب الصحراء ، وقد يتجه نحو الحضرة ، وما كان أحد ليصدق أنه يستطيع اختراق المناطق الاستوائية ، وأن يصل إلى الجنوب ، كما حدث في سيراليون ، والساحل العاجي ، وساحل الذهب ، وداهومي .

ويخشى رجال الإدارة على الأخص من أن انتشار الإسلام في هذه البقاع يتبعه اتصالات بالقاهرة ، وبالعالم العربي ، ويختلف المفكرون الغربيون في اتجاههم الفكري نحو مستقبل الإسلام في أفريقيا . فمن قائل إن تقدم الإسلام لن يضر بالمصالح الاستعمارية مادام يسير في الخطوط التي رسمها له المستعمر ، بينما يرى آخرون ضرورة الحد من تقدم الإسلام عن طريق نشر البدع والخرافات ، حتى يكون هذا بمثابة حائل يقف أمام ضغط الإسلام المتزايد !!

أرايتم أيها المسلمون ؟ ! تدبروا هذا النذير ، لعلمكم تعرفون من أين أتيتم ، ومن أين تُؤتون ؟ !

هكذا أفصح الاستعمار الوثني عن الحقد الموار في صدره ، وكشف عما يكيد به لهذا الدين السماوي الحق ، دين التوحيد الخالص ، والإيمان القوى المجاهد ، والعدالة المطلقة ، والأخوة البارة ، والرحمة الوردية الودود ، والحب الصادق النبيل ، والسلام العطوف ، والمساواة الحقة السمحاء .

هكذا هتكت عن وجه الاستعمار قناعه السحري الخلوب ، فماذا ترون أيها المسلمون ؟

هكذا أيدت تلك الصحيفة البرهان المشرق ، والحجة البالغة - وطالما كذبتهم بهما -
على أن البدعة سم استعماري زعاف فتاك ، ولكن يحسبها عبيده ، رحيقاً من خمرة الحب ،
وشهداً يرف من كأسه عبير الخلود !! أيدت أن الخرافة نصل استعماري مرهف يصمى به
كبد الأمة الإسلامية ، على حين يظنها عباده أنامل الرحمة تأسو منه الجراح !!
وَيَّي !! وَيَّي أيها الشاردون في تيه البدع ، التأمّهون في مجاهل الأساطير ، الجامعون
من الخرافات أرباباً لكم وآلهة !!

وَيَّي !! وَيَّي ، أحلاس القبور ، وياعبيد الرمم ، وأسارى العبودية الذليلة للأصنام ،
وسدنة الموان الوضيع للطواغيت !!

وَيَّي !! يا حمة القمام ، وحارقى البخور في هياكل النُصُب ، وحملة المشاعل الرعناء في
ركاب المجوسية !! وى أحبار البدع ، وكهان التصوف !!

هكذا أبى الله إلا أن تفضحكم هذه التى استعبدتكم من قبل ، وتستعبدكم الآن ،
وتلهب ظهوركم الذليلة بسياطم الملهبة ، لترفعوا نعالها فوق هام أربابكم ، ولتبتوا من أدناسها
قباب آهتكم ، وتضمخوا بنتنها الخبيث مجالس الذكر لأصنامكم !! وَيَّي كيف أذن سيدكم
المستعمر لهذه البغى الملوكة أن تفضح رواد حمايتها ، ومن لطمخوا إنسانيتهم بردعتها ، وراحوا
يعبدون ربّاً صنع فى مواخيرها ؟! لِمَ لَمْ تجأر ضراعتكم إلى هذه البغى الانجليزية ، وتخشع
عبوديتكم على أعتابها هامسة فى ذل : ويلاه منك ياربته !! أهكذا هُنا عليك أيتها الربة
المقدسة الأستار ؟!

لكن كيف يستطيع العبد أن يهمس بشكواه لرَبَّةٍ دان لها بالذل المطلق ؟!
فى حين عوى أولئك عواء آثم الضجيج على محطة الاذاعة !! أتدرى لماذا ؟! لأنها
طابت الأذان بعبير الوحى ، فانبعث منها فى صدق الضراعة : الله أكبر !!

مساكين هؤلاء !! لا ينسون للمستعمر أبداً الاخلاص الذليل له ، فهبوا سراعاً وجلين
لأن الحق من الأذان جليجل يحى سنة ويميت بدعة !! فكيف يسكتون ؟! كيف يرضخون
للسنة يحىها رجل رشيد بصير ؟! لا لا ! فإن السيد المستعمر ماباركهم ، بل ما استذلهم إلا

ليعلنوها حرباً شعواء على كل سنة نبوية مطهرة ، وليقيموها مواكب للرقص العرييد ،
والجناة الغوية احتفاء بكل بدعة !!

لقد خلق المستعمر القديم هذه التقاليد الجاهلية ، ثم جلاها عروساً متهالكة الأنوثة ، مبذولة
الإثم لكل راغب ، فهلك بها من هلك ، وقال عبادها : هذه هي حقيقة الإشراق الأعلى
من الروحية في الإسلام . ومن قال ذلك ؟ ! قوم ظنهم المسلمون حجة الإسلام ، والشيخ
الأكبر ، وسultan العاشقين والهيكل الصمداني ! والقطب الرباني !! وتلقفها المستعمر الجديد
انجليزياً أمريكياً ، شيوعياً ، صهيونياً ، ثم راح يزيد لها فتنة خلوبا ، وتقتلا في باحة الغواية
فاتنا ، فهفا إليهما من المسلمين أخبار وكهان وزعماء . ويبد هؤلاء خنق الاستعمار البغيض
العالم الإسلامي كله !!

إن ما يفكر فيه عدو الإسلام حديثاً ، عين ما فكر فيه عدو الإسلام قديماً ، ما نشرته
« التيمس » هو بعينه ماسطر قديماً عن وسائل حرب الإسلام . وإليك ما يقوله ابن حزم
في كتابه الفصل : « لما اُمْتُحِنُوا - يقصد الفُرس - بزوال الدولة منهم على أيدي العرب
تعاضلهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الإسلام ، ورأوا أن كيده بالحيلة
أنجح ، فأظهر قوم منهم الإسلام ، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت الرسول ،
ثم سلكوا بهم مسالك شتى ، حتى أخرجوهم عن الإسلام مثل القول بالحلول^(١) ، ونبوة
من ادعوا له النبوة^(٢) ، والمهدى وسقوط الشرائع » ويقول المقرئ في الخطط ج ٢ ص ٣٦٢

« إن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسها
بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياذ ، وكانوا يقدرون سائر الناس عبيداً لهم ،
فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدي العرب ، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً

(١) وهل سار بهذه البدعة سوى الصوفية من زعيمهم الحلاج إلى عصرهم هذا ؟

(٢) وقد صنع المستعمر الحديث هذا أيضاً ، فحملوا غلام أحمد القادياني على ادعاء النبوة
وكان لهم مطية ذلولاً ، وكذلك حملوا ميرزا علي محمد الملقب بالباب ، وميرزا حسين علي نوري
الملقب بالبهاء . وابن عباس الملقب بعبد الهاء والذي منح وسام فارس للامبراطورية البريطانية !!

تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الإسلام بالحاربة في أوقات شتى ، ثم رأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام ، واستألوا أهل التشيع بإظهار محبة بيت الرسول ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى ، حتى أخرجوهم عن طريق الهدى » ويقول صاحب المواقف عن طائفة « الغياربه » : « هم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع^(١) على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم » ويعلق شارحه على هذا بقوله : « وذلك أنهم اجتمعوا ، فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك ، وقالوا لنا : لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك ، لكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ، ونستدرج به الضعفاء منهم ، فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم » : اقرأ أيها المسلم الحق هذا ، وقرأ ما كتبت « التيمس » الانجليزية لتدرك معنى قول الله سبحانه : « أتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون » نعم تواصى عدو الإسلام قديماً ، وعدوه حديثاً على هذا النوع من الكيد للإسلام ، فكان قناعه بل كانت مطيته إلى هذا ، ذلك الكفر الخبيث الذي سموه : إسلاما ، والإسلام منه برىء !! ترى هل يفهم المسلمون !! ولكن كيف وجلهم ضحاياها ، وفي كل بيت وقلب ودين منهم مأساة دامية !! لكننا لن نأس بفضل الله وقوته ، فإما قضى علينا بغى هؤلاء ، وإما قضينا عليهم بالحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن الله وحده نستمد المعونة والقوة والرعاية ، والله غالب على أمره .

« ثورة على الحق »

حين انساب صوت المؤذن يدعو إلى الصلاة بهذا الأسلوب الشرعى وطريقة الأداء

(١) وهل قام بهذا أحد قيام الصوفية به ؟ وهل بلغ به أحد حد الزندقة مبلغهم ؟ حسبك هذا التأويل - على أنه أهون شيء عندهم - لكلمة القرآن !! أتدرى بم فسرهما ابن عربى شيطان الصوفية وريهم الأكبر ؟ الجمع بين الحق والخلق في حقيقة واحدة ، أى وحدة الوجود !! فكأنما القرآن الذى فرق بين الحق والباطل ، وبين الرب والعبد ، ويدعو عند الصوفية إلى الإيمان بأن الرب عين العبد ، وأن الحق عين الباطل !! فماذا يقول عبيد ابن عربى ؟ وهل ينكرون !!

السنية ، فرح المؤمن ، وهلمت قلوب المبتدعة !! لا لشيء سوى أن الحق يعلن انتصاره !! فكيف يطيب لهم هذا ، وهم سناد الباطل وأولياؤه ، وسدنة أصنامهم ؟! ولذا صاح صائحهم يرغى ويزبد ، ويتهم محطة الإذاعة ومن وراءها بمن أعانوا على هذا الحق ، يتهم هؤلاء بأنهم يمالئون مذهباً خاصاً ، أو دعوة بعينها !! ياسبحان الله !! أهكذا تبلغ عداوة هؤلاء للحق مثل هذا المبلغ ؟! مساكين مساكين هزتهم صيحة الحق ، فزعوا منها مخافة أن تتوالى نذره الصاعقة المدمرة ، فلا يبقى لهم أثر !!.

وصاح كاتب آخر نعرف مما يكتب كيف يسخر قلمه المسخر لمظاهرة البدعة . صاح يبطل يحاول به دحض برهان الحق ، ولا عجب . فقد صاح من قبل في إحدى المجلات يطالب بالعودة إلى الاحتفال بالحمل . لأنه فن جميل !! هذا رجل مبلغه من الدين ومن المعرفة . فلا عجب من خرافته ، وإنما العجب من صحافى كبير . هو فى الوقت نفسه محام كبير تخدعه هذه الأباطيل فيسخر قلمه أيضاً - ويا أسفاه - لمهاجمة الأذان الشرعى . معتمداً فى هذا على ما كتبه ذلك الخرافى الأسطورى !! ولو أنها كانت قضية جنحة مباشرة لراح الصحافى المحامى ينتقب ويبحث فى مراجع القانون !! أما فى قضية قضايا الدين ، فيأبى الأستاذ الكبير إلا أن يضع عقله الكبير لخرافة نطق بها خرافى ، فيبذل الجهد فى سبيل الدعوة إلى الإيمان بأن الحق ينبع هذه الخرافة ، وأن الأذان بطريقته الجديدة ربما أدى إلى كفر من آمن !! لا أيها الصحافى الكبير ، حسبك أن تكتب فى الأخبار ما تكتب مما تحسن أن تكتب فيه ، أما الدين . فمن الخير لك ألا تمس قدسيته بما فح به قلمك ، وكنت فيه تبعاً لغيرك ، أو إمعة كما شط بك خيالك الجامح . فوصفت بهذه الكلمة سيد الخلق محمداً صلوات الله وسلامه عليه^(١) ولتعلم أنت ومن فزعوا من صوت الحق ، أن الله هو الحق ، وأنهم بذلك يعلنونها حرباً سافرة على الله سبحانه . ولتعلم أن الله نصير من ينتصر له ، وخاذل من يعاديه . فحاربوا السنة ماشتم . فالله هو القوى العزيز .

(١) رد أستاذنا الكبير فضيلة المحدث الجليل الشيخ أحمد شاكر فى حينها على هذا الكاتب

« هذا هو اليقين بك يا شبل الجزيرة »

جازت على بعض الصحف فرية خبيثة نفت سمها أفعوان الاستعمار ، فنشرت أن هناك مشروع حلف بين أمريكا وبعض الدول العربية ، ومنها المملكة العربية السعودية ، فخرج لهذا النبا المفترى من جزع ، وبنى عليه مؤتفكو الباطل ما بنوا من تخرصات وأباطيل ، أما نحن الذين عشنا في ربوع هذه المملكة الشقيقة عاماً ، وشهدنا كيف يسيطر الدين على القلوب والعقول ، وكيف يأخذ منها بالأزمة الطيعة يسلك بها صراطه المستقيم ، ولمسنا حب إخواننا هناك لمصروفقاتها الأبطال ، ولكل مسلم أو عربي ، وسعدنا بقاء الملك الجليل شبل العروبة والإسلام الملك سعود أيده الله ورعاه . ولمسنا كيف تجيش نفسه الآية الكريمة العالية بحب المسلمين والعرب جميعاً ، وكيف يتوقد غيرة على أمجادهم ، وكيف يستلهم ربه الحق في كل ما يعمل أو يذر ، وكيف يعمل جلالته على توحيد كلمة المسلمين والعرب .

أقول : أمانحن فلم نصدق هذه الفرية الخبيثة التي تصمى أول ماتصمى إباء المسلم وأنفته وعزته بل تخرجه عن موالاته لله وحده إلى موالاة عدوه سبحانه . وظللنا على هذا المعتقد ؛ وظل الذين لا يعرفون على قلقهم العاصف ، وخشيتهم الحزينة ، حتى نشرت الصحف هذا البلاغ الرسمي عن ديوان جلالة الملك سعود أعزه الله بدينه ، ونقتطف منه ما يأتي « وإن الحكومة العربية السعودية تعلن بتأكيدها أنها لم تدخل في أى مفاوضات مع الولايات المتحدة لبحث أى حلف من هذا القبيل ، وهي تربأ بنفسها أن تدخل في أى حلف يوقع الضرر بوطنها ، أو يوقع الضرر في أى موطن إسلامي أو عربي ، وإذا كانت هناك مباحثات مع الولايات المتحدة ، أو غيرها من الحكومات تتعلق بالتسليح ، فليست إلا مباحثات للحصول على الأسلحة بشمها بغير شرط ولا قيد ، وإن حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية تأبى عليه غيرته الإسلامية ومروءته العربية وشرفه وشهامته أن ينفرد بعمل دون إخوانه العرب يمس كيان بلاده أو كيان أى بلد إسلامي أو عربي » .

وقد عقب سمو الأمير الشاب الجليل عبد الله الفيصل على هذا البيان بقوله : « أليس هذا البيان كافياً ليطمئن العرب إلى كذب الأنباء الاستعمارية ، وإلى وضوح موقف المملكة

مربية السعودية ، وإخلاص مليكها للشعوب العربية جمعاء » ثم قال : « إن سياستنا لن تتغير ، وإنها تستهدف مصالح العرب أولاً وأخيراً » .

وما يحتاج هذا البيان الحق البين الصريح إلى تعليق ، بيد أنا نقول للملك الجليل أيده الله : هذا هو اليقين بك يا شبل الجزيرة . ونقول للأمير الكريم : « بلى : فقد اطمأن الذين لم يكونوا يعرفون . وازداد يقيناً أيها الأمير الجليل من يعرفون .

عبد الرحمن الوكيل

الأذان الشرعى بالاذاعة

نصريح لوزير الأوقاف

سأل مندوب « الأخبار » الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، وزير الأوقاف عند انصرافه من مجلس الوزراء عن موضوع صيغة الأذان الشرعى إفى محطة الأذاعة ، وما أثير حوله من آراء تنادى بإذاعته بصوت حسن .

فقال الوزير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأنس بالصوت الحسن ويستزيد منه ، ولكن هناك فرقا بين الصوت الحسن والتخنث .

أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان ، بالطريقة التى يذاع بها ، فهذه لا يقرها الدين ، لأنها دخيلة عليه .

ثم قال أن الصيغة الجديدة للأذان سيقبلها الناس ، وسيألفونها ، وحينئذ سيرفضون الصيغة الأولى للأذان إذا أذيعت مرة أخرى .

صور من انحراف العقيدة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

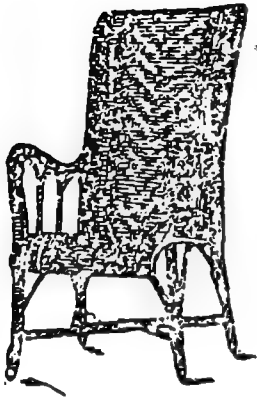
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا والأستاذ بالمعهد الدينى

أن الناظر المتأمل فى تاريخ العقيدة الإسلامية وما كانت عليه فى الصدر الأول من بساطة ووضوح وما كان لها حينئذ من سلطان قوى على نفوس المؤمنين بها جعلهم يرتكبون فى سبيلها الأهوال والمحاطر ويفقدونها بالمهج والأموال ثم ما آل إليه أمرها بعد ذلك من تعقيد والتواء بسبب ما تسرب إليها من أفكار دخيلة ونظريات فاسدة على أيدي بعض علماء الأعاجم والمتفلسفة الذين ظنوا بعقولهم المريضة وأفهامهم القاصرة أن الكتاب الكريم السنة المطهرة ليس فيهما الكفاية فى باب العقائد فذهبوا يلتمسون الهدى والشفاء فيما خلفه فلاسفة الهند واليونان من فلسفات حمقاء وضلالات نكراء وأخذوا ينقلون منها ما يزعمون أن فيه تفسيراً لما غمض عليهم فهمه من العقيد الإسلامية ثم خلف من بعد هؤلاء خلف توسعوا فيما أسسه له أسلافهم . من خلط هذه الأفكار الغربية بالدين حتى صارت العقيدة على أيديهم مسخاً مشوها ولم تلبث هذه الصورة القائمة أن انعكست على نفوس المسلمين فأطنأت فيها أشراقة الإيمان وحجبت عنها هداية القرآن وحرفت لها الألفاظ عن مدلولاتها الصحيحة التى وضعها الشارع الحكيم إلى معان أخرى مصطلحة زينتها العقول الفاسدة والأهواء المضلة . فمن ذلك مثلاً كلمة الإيمان التى كانت فيما مضى عنواناً صادقاً على كل ما ينطوى عليه القلب من معانى الخير والسمو والشرف والفضيلة والتى كانت إذا أطلقت أو وصف بها إنسان كان معناها اليقين الذى لا يتزعزع والصبر الذى لا يجزع والشجاعة التى لا تعرف الجبن والصرامة التى لا تقبل المداينة والصدق الذى لا يرضى الكذب والعزيمة التى لا تعرف الخور والايثار المنزهة عن الأثرة والأنانية والتواضع البعيد عن الكبر والطفيان كل ذلك وأكثر منه كان يفهم من كلمة إيمان فما لها الآن لا تحمل إلا معنى هزيباً لا يهز شعوراً ولا يحرك وجداناً . ما لها قد فقدت مدلولها فى نفوس المسلمين فصاروا لا يفهمون

، بها إلا ذلك التصديق القلبي المجرد وأن كان ذلك التصديق من الضعف بحيث لا يدفع إلى طاعة ولا يزجر عن معصية . أن اللوم في ذلك إنما يقع على العلماء الذين وضعوا هذه الكلمة الطيبة موضع الجدل والنقاش حتى أفقدوها مجرسها الحلو وأخفتوا دويها المروع الذي كان يملأ القلوب جلالا والنفوس رهبة . فما أحوج المسلمين الآن إلى أن يحددوا في أنفسهم هذه الكلمة ويستشعروا معانيها الحقّة ويزينوا أنفسهم بزيّنتها حتى يتذوقوا حلاوتها ويحجوا ثمرتها وأن الأمة ليست أفقر إلى شيء في الوجود منها إلى ذلك الإيمان الصحيح الذي يصحح لها حياتها ويكفل لها أمنها واستقرارها ويبعث فيها الحياة والأمل ويملأها عزة وثقة وينفي عنها مظاهر التحلل والخور وظلام اليأس ومجون الحياة ومن الكلمات التي حرفت عن معانيها أيضا كلمة التوحيد تلك التي كانت تشير إلى الأساس الأول من أسس العقيدة الإسلامية وهو أن يعبد الله وحده وأن لا يشرك به شيء ولا يتخذ من دونه ند فهل ظلت هذه الكلمة تؤدي هذا المعنى في نفوس المسلمين ؟ لا بل قصروها على معنى واحد من معاني التوحيد وهو توحيد الربوبية الذي كان يقربه المشركون أما توحيد الألوهية الذي هو المقصود الأهم والمطلب الأعظم والذي من أجله خلق الله الإنس والجن وأرسل به الرسل مبشرين ومنذرين والذي هو مدلول الكلمة الطيبة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الناس عليها فإن ذلك لم يعد معروفا عند المسلمين بل لا أغالى إذا قلت أن المسلمين لم يسيثوا إلى شيء من دينهم كما أسأوا إلى عقيدة التوحيد فكلمهم يقولون لا إله إلا الله ولكنهم مع ذلك ينقضونها بأقوالهم وأفعالهم التي تحمل معنى العبادة والتعظيم لغير الله عز وجل . فمن الأقوال مثلا سؤا لهم غير الله مالا يقدر عليه إلا الله ودعاؤهم الموتى واستغاثتهم به وطلبهم الحوائج منهم ومنها الخلف بغير الله وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم شركا وقول بعضهم بعض الفضل لله ولك وأنا مستعين بالله وبك وأنا في حمى الله وحماك وما شاء الله وشئت إلى غير ذلك من الكلمات التي هي صريحة في الندية ومن الأفعال الذبح لغير الله والسجود لغير الله كما يفعله بعض الجهلة باسم تقبيل الأعتاب والنلة والخضوع لغير الله إلى غير ذلك مما يرتكب كل يوم في أضرحه المشايخ من موبقات وجهالات يبرأ منها الدين والعقل ولا سند

لها إلا الخرافة والجهل فهل بعد ذلك يمكن أن يقال أن المسلمين يفهمون كلمة التوحيد على وجهها ويضعونها في موضعها وهل تنفع هذه المبررات الكاذبة التي يبتدعها لهم شياطينهم الذين يزبنون لهم هذه الأعمال ويوهومهم أنهم من أفضل القربات التي يتقربون بها إلى الله تعالى وبعد فما أردت بهذه الكلمة أن أستوعب جميع مواضع النقص والانحراف التي طرأت على عقائد المسلمين الآن فهي أكثر من أن تحصر وإنما أردت فقط أن أنبه القارئ إلى وجوب الحذر والحيطه من الوقوع في هذه المزالق والاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل ما تنازع فيه الناس حتى يعرف الحق الذي يؤيد أنه من الباطل الذي يدحضانه وأن لا يغتر بقول قائل في الدين مهما كانت شهرته حتى يفحص عنه على ضوء الكتاب والسنة نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الزلل وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ٢

في أى مكان تجده يتألق ويزهو



إنه

الكرسى النموذجى

في المتانة ودقة الصناعة المصرية
آخر ما وصلت إليه صناعة
الخيزران

موبليات المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى اسماعيل
مصنوع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١
مبنى على صماد

الاتجار بالدين

بقلم الدكتور عبد النعيم محمد مسنين - كلية الآداب بجامعة ابراهيم

الدعوة إلى اتباع الدين شيء ، والاتجار بالدين شيء آخر ! .. والعمل بمبادئ الدين شيء ، والتستر وراء المظاهر البراقة الكاذبة شيء آخر ! .. فالداعي إلى الدين لا ينبغي إلا رضا الله والظفر بثوابه ؛ ولا يعنيه أن يكون الثواب دنيوياً أم أخروياً ، بقدر ما يعنيه أن يكون عمله خالصاً لوجه الله ؛ أما الذي يتجر بالدين فإنه يتخذ وسيلة لكسب مادي دنيوى، ولا يهدف إلا إلى إدراكه بمختلف الطرق ، وشتى الوسائل .

والعامل بمبادئ الدين مؤمن بها ، فهو يطبقها في نفسه ، قبل أن يدعو الناس إلى العمل بها ، ويفعل ما يقول ، حتى يكون قدوة لغيره ، وشاهداً على صدق دعوته ، أما المتستر وراء المظاهر البراقة الكاذبة فإنه منافق جبان ، فهو منافق أمام نفسه يشعر بكذب ما يدعى وجبان يضعف أمام شهواته وأغراضه .

وليس أضر على الدين من المتجرين به ، المتسترين وراء المظاهر البراقة الكاذبة ! .. إن هؤلاء ألد أعداء الدين في رأيي ، فعداوتهم أقسى على الدين من الكافرين به ، لأن الناس يخشون الكافرين بدينهم ، سواء أظهروا عداوتهم للدين أم لم يظهروه ، أما المتجرون بالدين فإنهم ينتهزون غفلة الناس ، وعدم إدراكهم لحقيقتهم ، فينفثون سمومهم الخبيثة باسم الدين ، ويتخذون الدين مطية لإدراك غاياتهم الرخيصة ، وبلوغ أهدافهم الوضيعة .

ومما يؤسف له أن الدين قد أصبح في دياره المختلفة تجارة رائجة يتكالب عليها عشاق النفع المادى ، ويجرى وراءها أصحاب الغايات الرخيصة والشهوات الدنيوية .

وإن أول واجبات المصلحين أن يحذروا الناس من المتجرين بالدين ، والمتسترين وراء المظاهر البراقة الكاذبة ، وأن يظهروا الدين للناس على حقيقته منزهاً عن الشوائب التي أضيفت إليه ، والتي حسبها الناس ديناً فتعلقوا بها أكثر من تعلقهم بجوهر الدين نفسه .

وديننا الإسلامى دين واضح كل الوضوح ، سام كل السما ، والدعوة إليه يسيرة كل اليسر ، لأن الحلال بين والحرام بين ، وقد حدد الله ذلك فى قوله تعالى : (٦ : ١٥١-١٥٣ قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش مظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا تكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

وليس أخطر على المسلمين من الشرك بالله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

والمتجرون بالدين إنما يتخذون متاعهم من الشرك بالله فيجعلون من أنفسهم وأوليائهم آلهة من دون الله ، يملكون النفع والضرر ، والخير والشر ، والهداية والضلال ، ويعتمدون على جهل العامة فى تثبيت ما يدعون إليه فى أذهانهم ، وخططه بمعتقداتهم ، حتى اتخذوا من الزيف ديناً ، ومن الأوهام عقيدة راسخة ، ويعلم الله أنهم أجهل من الجهال ، وأضل من الضالين ، وأبعد عن الدين من أعداء الدين .

والعجيب أنهم لا يستحون من الله ، فيزعمون أن الدين قد استثناهم من شرائعه ، فكثير منهم لا يصلون بحجة أن الله قد وكل من يصلى نيابة عنهم ، وقس على هذا فى كل القروض الدينية . ويغرسون فى نفوس المخدوعين بدعاوهم الإيمان بصدق ما يزعمون ، فتسمعهم يتشدقون بهذا فى غير ما خجل أو حياء .

وهؤلاء هم شر البرية ، وآفة الآفات ، فهم ألد أعداء الدين الذين تجب محاربتهم قبل كل شئ .

فالإصلاح الحق يجب أن يبدأ بقطع الرؤوس الخبيثة ، وإتباعها أذنانها ، فيجب أن

يُظهر الدين من الذين يتظاهرون بحمايته ، ويتشدقون بالدعوة له ، ويلبسون مسوح الرهبان « قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

ودينا الإسلامى بعد ذلك كفيل بإسعاد البشرية وهداية الإنسانية الضالة ، فى القرآن الكريم ، وفى سنة محمد نبي الإسلام العظيم ، وخاتم النبیین أنفع الدروس وأبلغ العظات . ويستطيع طلاب الهداية أن يظفروا بها من سيرة رسول الله محمد بن عبد الله ، فقد كان على خلق عظيم ، فاشتهر بالصدق والأمانة حتى لقبه قومه بالصادق الأمين ، كما اشتهر بالحكمة وسدادا للرأى ، فحسنت حكمته النزاع حول حمل الحجر الأسود ومنع القبائل من أن تتناحر .

وكان يقابل الإساءة بالعفو مع قدرته على الانتقام ، فعفا عن أهل مكة بعد أن دخلها فاتحاً ، وقال لهم قولته المشهورة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، وكان عطوفا يرحم الصغير ويحترم الكبير ، كما كان باراً بأهله ، وفيما بعده ؛ فصرب أروع الأمثلة فى الأخلاق الفاضلة .

فما أحوج المسلمين إلى أخلاق نبيهم ، بل وما أحوج أمم العالم كلها إلى هذه الأخلاق لتنزغ العداوة من قلوب رؤسائها ، وتمنع القوى من أن يأكل الضعيف .

ويستطيع دعاة الإصلاح ، وبنات النهضة أن يعتمدوا على الأسس التى اعتمد عليها الإسلام ، والتى قررها الله فى كتابه الكريم ، ففيها مزايا مايتشدق به المصلحون فى جميع بقاع الأرض .

فلئن تشدق دعاة الدكتاتورية بما فيها من الحزم والقوة والسرعة ، والإسراف فى الاستعانة بالقوة المادية ، فإن الإسلام يدعو إلى الحزم والقوة ، فيأمر بإعداد القوة بقدر المستطاع . قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .

ولكن الإسلام يدعو إلى إعداد القوة الروحية إلى جانب المادية ، فيدعو إلى التوكل على الله ، والإيمان بأن النصر من الله ، فيقول الله مخاطباً نبيه : (فإذا عزمتم فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين ، إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

وقد ضرب رسول الله المثل الأعلى في الاعتماد على قوة الله والثقة في نصره حينما هاجر من مكة إلى المدينة مصطحباً أباه بكر وهو لا يستند إلا على قوة الله ، ونحن نعرف لجأه إلى الغار وكيف اتقى المشركون أثرهما حتى وصلا إلى باب الغار ، وكيف حزن أبو بكر وقال : لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فأجابه رسول الله بلسان الواثق المطمئن يا أبا بكر ما بالك هاتين الله نالتكما ، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا ، ونزل قول الله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم) .

وما أخرج المسلمين إلى الإيمان بالله ، وبقوة الله ، والثقة في تأييد الله ونصره ، والاعتماد على القوتين المادية والروحية في وقت واحد .

وإن تشدق دعاة الشيوعية بما فيها من إنهاض الطبقات الفقيرة فإن الإسلام أحكم من ذلك ، لأنه فرض الزكاة ، وجعلها من الأسس التي بُنيَ عليها ، ولم يجعلها مِنة أو صدقة ، بل جعلها حقاً يجب أن يؤدي . فقال تعالى : « والذين في أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » ولو طُبِّق مبدأ الزكاة بدقة لمساعد على إنهاض الطبقات الفقيرة وإسعاد المجتمع .

ولئن تشدق دعاة الديمقراطية بما فيها من الحرية والمساواة وحب السلام ، فإن الإسلام أروع وأصدق من ذلك . أما الحرية فقد كفّلها حينما شرع مبدأ الشورى ، ليكفل لكل فرد حرية الإدلاء برأيه ، قال تعالى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم . ومما رزقناهم ينفقون » . وخاطب نبيه بقوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم ونو كنتم فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر » .

وأما المساواة : فقد سوى الإسلام بين الناس في المعاملة ، ولم يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى ، قال تعالى « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير » .

وأما الميل إلى السلم : فإن الإسلام بطبيعته يجذب السلم ، ويدعو إليه ، قال تعالى : « ولا تقولوا : لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ، فعند الله مغانم كثيرة » وقال جل ذكره « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ، وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله . هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم » .

وهكذا نرى أن فى الإسلام صلاح الدنيا والآخرة . ألا فلْيَكُفَّ المتجرون بالدين عن تجارتهم التى لن يجنوا منها إلا الخسارة فى الدنيا والآخرة ؛ وليخلع المتظاهرون والمتسترين وراء المظاهر والمسوح الكاذبة . هذه الأردية التى تكشف سوءاتهم ، وتفضح عوراتهم . وليحاول المصلحون أن يفهموا الناس الدين على حقيقته ، خالياً من الشوائب ، منزهاً عن الأغراض حتى نصل إلى مانرجوه من إصلاح . « ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبـال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

لا تزوجيه!..

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

عندنا مجلات متحللة تخدم الأغراض الاستعمارية بالدأب على تولية المسلمين وجهة تخالف الإسلام الصحيح ، وتفضى إلى إفساد العقائد والعبادات ، والمبادئ والأخلاق ، لعلمها أنه إذا فسدت عقائد المسلمين وعباداتهم ومبادئهم وأخلاقهم فشلوا وذهبت ريحهم ، وبسط المستعمر سلطانه عليهم ، ووجد السبيل إلى الاستئثار بما عندهم من الخيرات والثمرات وقد نصبت إحدى السيدات المسلمات - مع عميق الأسف - نفسها (مفتية) لإحدى هذه المجلات ، ولا أدري أعن جهل كان ذلك أم على علم ، وأخذت تجيب عن كل سؤال ، وتفتى في كل مشكلة ، وتحمل كل معضلة ، ويحسب الناس أنها جادة فيما تكتب ، وأنها على صواب فيما تقول ، وأنها موفقة في حل المشكلات ، دقيقة في توضيح العضلات .

وقد خدعت بها إحدى الآنسات المسلمات المؤمنات الصالحات فوجهت إليها السؤال

الآتي :

« أنا فتاة مسلمة مؤمنة تلقيت ثقافة عالية ، تقدم لخطبتي شاب ذو مركز محترم ، تتمنى كل فتاة أن تكون زوجاً له ، ولكنني مترددة في قبوله ، لأنه ملحد ، لا يؤمن بوجود الله ، ولا بالحياة الأخرى . وكلما تناقشنا في الدين اتهمنا إلى المشاجرة ، وأخيراً رأينا ألا نتكلم في هذا الموضوع إطلاقاً . وأن كل منا حر في عقيدته فهل أقدم . ع . ص . القاهرة » .

وأجابتها المفتية عن استفتائها هذا : قائلة : تزوجيه وأخذت تعلل هذه الإجابة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير :

أما إنى لو عرفت عنوان هذه السائلة لبدرت بالكتابة إليها لأقننها قبل أن تتردى

في الهاوية ، ولكن واأسفاه !

فأنا أكتب لعل من القراء من يتصل من قريب أو بعيد بها أو بمن يتصل بها فيتداركها
قبل أن يحم القضاء ، وينزل البلاء ، ويتحتم الشقاء .
وأبادر فأقول للسائله الكريمه :

إن المفتية علمت من سؤالك أنك معجبة بهذا الشاب المفتون وأنتك ترين فيه فتى
أحلامك ، وقره عينك وريحانة فؤادك وزينة بيتك ومنتهى أملك ، فمدت لك في إعجابك ،
وأزكت لواعج صبابتك ، وألهبت نار غرامك ، ودفعتك إلى الجريمة دفعا ، وقذفت بك في
الخطيئة قذفا ، وأمرتك أن تتزوجيه لا ياسيدتي ، لاتتزوجيه .

لقد خدعتك المفتية التي أردت أن تستيري برأيها ، وتهتدي بإرشادها ، وتسترشدي
بتوجيهها ، فأضلتك وغررت بك ، وأسأمتك إلى الظلمات الحوالك ، وقذفت بك بين أنياب
المهالك .

لا ياسيدتي ، اربئي بطهارة شبابك أن تلوثها بدنس الإلحاد والخطيئة ، و بنور إيمانك
أن يطفئه هذا الملحد الأثيم بقم الإثم والنواية ، وبصفاء روحك أن تكدره شيات الرذيلة .
لا ياسيدتي ، إن الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر لا يتخرج عن إثم ، ولا يتأثم
من خطيئة ، ولا يعرف معنى للوفاء والإخلاص وإذا كان لا يعرف حق خالقه فكيف
تنتظرين أن يعرف حقك ؟ وإذا لم يرع أمانة الله فكيف تتوقعين أن يرعى أمانتك ؟
إن المؤمن ياسيدتي يحرسه إيمانه ، وتكفه التقوى عن اقتراف ما حرم الله ، وأنت
لاستطيعين أن تحرس هذا الملحد ، ولا أن تراقبيه فكيف تستوثقين من أنه لا يخونك إذا
غفلت عنه عينك ، وخلا إلى إحدى بائعات الرجس والفسوق ؟

لقد حرم الإسلام أن تتزوج المسلمة بالمشرك ، والمشرك يؤمن بوجود الله بيد أنه يدعو
معه سواء ، فكيف بالكافر الذي لا يؤمن بالله ولا يعترف له بوجود ؟
ألم تسمعي قول الله تعالى : (ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من
مشرك ولو أعجبكم) .

فهو يحرم على المسلمين أن يزوجوا بناتهم للمشركين ، لأن المشركين نجس ، ولا يصح للمسلمة الطاهرة أن تدنس^١ نفسها بمعاشرة الشرك وهو نجس .

إن رسولنا الأمين أوصى المسلم إذا أراد أن يتزوج أن يتخير ذات الدين لأنها أمانة على بيته وماله وعرضه وشرفه ، فأحرى أن يوصى المسلمة بذلك . وقد قال عليه الصلاة والسلام إذا أناكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير . وثق ياسيدتي ! أن الذي لا يرضى دينه لا يرضى خلقه لأن الدين غارس الخلق وساقيه ، ومنشئه ومنميه ، ومن لا دين له لا خلق له .

أذكرى ياسيدتي قول القائل : إن الحب لمن يحب مطيع ! فإذا تزوجته وغلبك حبك وشبابك ونزوات نفسك فأخبيته فإنك بلا شك ستطيعين أمره ، وإذا وثق بحبك وطاعتك تدسس إلى نفسك فاستل منها أئمن مقوماتها ، وأنفس ماتت حل به وهو الإيمان وستنسل منها كل الفضائل لأنها تسير وراء الإيمان ، وتذهب من حيث ذهب .

لا تغترى بمركزه المحترم فإنه ليس بمحترم عند الله ، ولا تغترى بما فيه من محاسن فإنه مساوئ مع فقد الإيمان .

إن زواج المسلمة بكافر محرم شرعاً ، تحريماً معلوماً من الدين بالضرورة ، وكل من أحل محرماً معلوماً تحريمه من الدين بالضرورة فقد نزع ربه الإسلام من عنقه وصار في عداد الكافرين .

إن إنكار وجود الله واليوم الآخر كفر صراح بواح .

إنه كافر ياسيدتي وأنت مؤمنة ، فليس لك من ولايته شيء^٢ فالؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض .

أنت طيبة وهو خيث . والله تعالى يقول : الخيئات للخيئين ، والخيئون للخيئات ، والطيبات للطيبين ، والطيبون للطيبات . وأنت طيبة بإيمانك ، وهو خيث بكفره وإلحاده فلست له وليس لك .

لا ياسيدتي ، لاتزوجيه ، فقد خسر نفسه ، ومن خسر نفسه لم يغن عنه جميع ما كسب

ومن خسر آخرته لم تغن عنه دنياه .

لا يمكن أن تأتلف روحان مؤمنة وكافرة ، فإذا شئت أن تتم الألفة بينك وبين زوجك فانشدى عنده الإيمان قبل كل شئ^١ يكن لك سكناً وتم بينكما الرحمة والمودة .
لا أريد أن أطيل عليك فحسبك ما قدمت ، والحر تكفيه الإشارة ، وأسأل الله أن يهيئ^٢ لك من ترضين دينه وخلقه وجاهه ومركزه ، ومن تحمدين عشرته فتسعينه وتسعين معه .

وسلام عليك في الصالحات المؤمنات القاتنات .

فتنة المال ...

عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه - قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (ألهاكم التكاثر) فقال : يقول ابن آدم : مالى . مالى . وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت »
أخرجه مسلم والترمذى والنسائى

أمضيت : أى أنفذت فيه عطاءك

وعن أبى هريرة رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول العبد : مالى . مالى . وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى : أو اعطى فاقتنى ، ماسوى ذلك : فهو ذاهب^٣ وتاركه للناس » .

أخرجه مسلم

فطرة الله . . .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَأْمَنَ مَوْلُودٌ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا جَدْعَاءَ ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ (فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) : أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

أن كل مولود يولد من البشر يولد في ابتداء الخلق ، وأصل الجبلية على الفطرة السليمة والطبع المتهيب لقبول الدين الحق القيم ، فلو ترك وشأنه لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها ، لأن حسن هذا الدين وهو إخلاص العبادة لله ، وعبادته بما شرع ، لا بالأهواء والبدع ، فقد جبلت النفوس بما أوتيت من أسباب الفهم والتمييز والتأمل في آيات الله والفكر في بديع صنعه وجميل نعمه على الرغبة فيه وتقديمه على كل رأى وهوى وبدعة ، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفة أفسدت الفطرة بالعمى عن آيات الله ونعمه ، فتوقعه في التقليد الأعمى ، فلو سلم المولود من تلك الآفات ، لم يدن إلا به ، ثم مثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم ، والميل إلى أديانهم ، فينزلون عن الفطرة السليمة .

وتلد البهيمة بهيمة جمعاء - أى مجتمعة الأعضاء سليمة من النقص ، لا يوجد فيها جدعاء - وهى مقطوعة الأذن ، أو غيرها من الأعضاء - والمعنى : أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها ، وإنما يحدث فيها النقص والجذع بعد ولادتها .

ومعنى الحديث : أن المولود يولد على نوع من الجبلية وهى فطرة الله تعالى ، وكونه متهيئاً لقبول الحقيقة طبعاً وطوعاً ، لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار ، لم يختار إلا إياها وضرب مثلاً لذلك : الجمعاء والجدعاء ، يعنى أن البهيمة تولد سوية الأطراف ، سليمة من الجذع ونحوه لولا الناس وتعرضهم إليها لبقيت كما ولدت سليمة .

ذلك الدين القيم : أى ذو القيمة الكريمة ، لأنه لا ينجى من الشر والفساد ، ولا تكون سعادة ولا صلاح في الدنيا والآخرة إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

الإيمان والإسلام

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » أخرجه مسلم .

قال أنس رضي الله عنه « نُهِنَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فُجَاءَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ . آلهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ؟ قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، آلهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا ؟ قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ . آلهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا ؟ قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ . آلهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ؟ قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ . آلهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ثُمَّ وُلِيَ ، وَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهِنَّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ يَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » أخرجه مسلم .

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه - قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ » أخرجه مسلم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَيْنَ طَعْمِ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، مَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ » أخرجه البخارى ومسلم .

عن عبد بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المسلم : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُونَ مِنْ هَجَرٍ مَانِهَاءُ اللَّهُ عَنْهُ » أخرجه البخارى .

المهاجرة عند العرب : أن ينتقل الإنسان من بلد أو حال يكرهها إلى أخرى يحبها - والمراد بها فى الشريعة : أن يفارق أهله ووطنه وعشيرته الذين يحولون بينه وبين ما يحب الله ، ويخشى أن يعذوه بكفرهم ، وفسوقهم ، فينتقل عنهم إلى بلد وأهل يعينونه على الإيمان وطاعة الله ومرضاته .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما « أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم : قال : أى الإسلام خير ؟ قال : تَطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » أخرجه البخارى ومسلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ : مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُفِيئُهَا ، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تُلْقَى بِالْبَلَاءِ » وَالْفَاجِرُ كَالْأَرَزِّ صَمَاءً مُعْتَدِلَةً ، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ » أخرجه البخارى .

« الخامة » من النبات الغضة الرطبة اللينة .

« تُفِيئُهَا » أى تميلها كذا وكذا ، حتى ترجع من جانب إلى جانب .

« الأرز » وهو الشجر الذى يعمر طويلا ، ويكثر وجوده فى جبال لبنان .

« الصماء » المكنتزة التى لا تخلخل فيها .

جمعها : محمد رشدى خليل

يافتية العرب

نفحة من الشاعرية الملهمة ، وجذوة من الإيمان الحق ، والحلم المشوب وصرخة من أعماق القلب يرسلها الشاعر الشاب ، لعلها توقظ الشبيبة الإسلامية من سباتها العميق ، فيذكرون ماضياً تألق كالشمس ومجداً مازال هداية الحيران ، وواحة الضليل في التيه ، وأمل الإنسانية المعذبة . والقصيدة من نظم تلميذنا النابغة عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس الطالب بكلية العلوم الشرعية بالمعهد العلمي بالرياض ، والقصيدة وإن كانت فاتت مناسبتها - وهي تحية العام الهجري - إلا أن مافيها من شعور صادق ، وشاعرية محلقة جعلنا نحرص على نشرها ، شاكرين له ولإخوانه ، محيين فيهم بهذه المناسبة النبوغ المشرق ، والذكاء الوقاد ، والإيمان الصادق العميق ؟

عبد الرحمن الوكيل

عام تبليج بالسنا الوقاد	فكسا الضياء عوالم الأجماد
من (تونس الخضراء) ومن جاراتها	بله الجزيرة موطن الأساد

* * *

يا عام هل لك أن تبشر (يعرباً)	بالنصر ، والإقبال ، والإسعاد؟
الذائدين عن الديار عداتها ..	والثأرين لدرء كل فساد
والطالبين لدينهم وبلادهم	حق السيادة رغم أنف العادى
يا عام حسبك أن تكون موحداً	لصفوفنا في صدّ كل مُعاد
يا عام حسبك أن تكون بلادنا	في عهدك الزاهى أعز بلاد

* * *

يا شرق فيك تبسم وتجهم !	يا ليت شعري مانصيب (الضاد) !؟
أترى بها الوعي الفتى قد احتسى	ريق الحياة وحل كل فؤاد ؟
أم قد ترى أن الشعوب تتيه في	ليل الخمول .. وظلمة الإخلاق ؟
بله التساؤل فابتسامك فخرنا	نحن العروبة .. بعد طول رقاد

قد آن أن نحمى الجفون من الكرى فالنوم آذنت سوقه بكساد
آن الأوان لأن نفتح أعيننا من غفوة الجهل البغيض العادى
من غفوة قام العداة خلالها فى أرضنا بالهدم والإفساد

* * *

إن اتحاد شعوبنا هو عصمة (للشرق) من عنت أو استعباد
والشر كل الشر أن يجد العدا فىنا مغامر فرقة وتعادى
فا(لغرب) أنشب فى(العروبة) ظفره لا مصلحاً ، لا نافعاً ، لا هادى !!
لم يأل جهداً فى امتصاص دماؤها باسم (الحماية) .. حيلة الأوغاد

* * *

ليس العجيب بأن نرى (مستعمراً) حرباً لكل فضيلة ورشاد
أوأنه يسعى بكل جهوده ضد النهوض بأمة وبلاد
فا(لذئب) لم يركض وما أنتج الفلا طلب العلا .. لكنه للزاد!
إن العجيب هو اندفاع زعانف ظلت تناصر حكمه وتنادى !!
ما ساءها ماجره .. لبلادها من محنة وكوارث وعوادى !!!

* * *

يا أمة العرب الأباة تيقظوا فالصبح أشرق من ضفاف (الوادى)
من (مصر) قائدة الشعوب ومركز العلماء ، والأجناد ، والقواد
واقضوا على إحن الصدور فإنها لأشد داء فت فى الأعضاء
داء توغل فى الصدور .. أما كفى ماجرت الأحقاد .. من أنكاد؟!

* * *

يا فتية العرب الكرام تزودوا بالعلم إن العلم أنفع زاد
أنتم لأمة (يعرب) آمالها وعتادها .. من قبل كل عتاد

* * *

يا عام حيي المسلمين . . جميعهم في كل صقع شاسع وبلاد
يا عام حيي شيوخنا وشبابنا أعني دعاة الحق والإرشاد
واذع الجميع لوحدة تبني لهم صرحاً منيعاً . . طيلة الآباد

ساعة وساعة

عن حنظلة بن الربيع الأسدي رضى الله عنه - وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ . فقال : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قال : قلتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ قال : سبحان الله ! مَا تَقُولَ ؟ قال : قلتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ . فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ ، وَالْأَوْلَادَ ، وَالضَّيْعَاتِ ، وَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَاكَ ؟ قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ، وَنَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدْرُمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَاحَتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ ، وَفِي طَرُفِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - »

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ

المعافسة : المعالجة والممارسة والملاعبة والمخالطة .

ضيعة الرجل : ما يكون منه معاشه من صناعة أو نخل أو غلة أو غيرها :

النفاق : ضد الاخلاص ، وأراد به في هذا الحديث : انتي في الظاهر إذا كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلصت ، وإذا انفردت عنه رغبت في الدنيا ، وتركت ما كنت عليه ، فكأنه نوع من الظاهر والباطن : وما كان يرضى أن يسامح به نفسه ، وكذلك كانت الصحابة رضى الله عنهم ، يؤخذون : أنفسهم بأقل الأشياء .

القضاء والقدر

ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس هذه الخطبة في التاسع من شهر
أكتوبر سنة ١٩٥٣ بمسجد الهدارة وقد اختزلها الأخ
الأديب عبد الكريم حواس وما نحن ننشر مقتبات منها :

الحمد لله الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن يدخل من يشاء في رحمته ،
والظالمين ما لهم من ولي ولا نصير . والله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير .
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ، ذلكم الله ربى ، عليه توكلت وإليه أنيب ، له
مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه بكل شيء عليم .

آمنت بالله ربى وربكم ورب العالمين ، الذى يربنى ويربى جميع العالمين بصفة ربوبيته
التي يقدر بها ربنا أن يجعل الناس جميعاً أمة واحدة ، على طبيعة واحدة - وعلى خلق واحد
وعلى تفكير واحد ، وعلى نظام واحد فى الظاهر والباطن ، كما خلق الملائكة على خلقه
واحدة وعلى طبيعة واحدة وعلى نظام واحد . فخلق الملائكة خلق كريم ، لا يقبل أن يعمل
الشر ، موجه إلى الخير . فلا يمكن أن يحيد عن الخير ، ولا يمكن أن يعصوا الله ما أمرهم .
وكذلك ربنا خلق الأرض بما فيها من نبات وما فيها من مياه وحيوان وجبال على طبيعة
واحدة وخلق واحد لا تستطيع الأرض أن تعصى الله فى أمرها الكونى ، ولا يقدر شيء مما
فيها أن يحيد عن أمر الله الكونى . ثم خلق الإنسان على طبيعة مختلفة ، وميز خلق الإنسان
بأن جعل لكل واحد من بنى الإنسان إرادة خاصة وتفكير خاص ومشئنة خاصة يستطيع
الإنسان بهذه الإرادة والمشئنة الخاصة والتفكير الخاص ، أن يفعل ما يشاء ولو كان فى
معصية الله . ويستطيع أن يترك ما يشاء ولو كان فى مرضاة الله . فالإنسان يقدر أن يكفر
ويشرك بالله ، والكفر أمقت شيء إلى الله ، والشرك أبغض شيء إلى الله . والإنسان
يستطيع أن يفسق بكل أنواع الفسوق ، والله يكره الفسوق ، والله ربنا خلق الملائكة على
طبيعة واحدة ، لو شاء ربنا لخلق الإنسان كذلك لا يستطيع أن يعصى الله ما أمره . ولكن

الله الحكيم اقتضت حكمته أن يخلق الانسان هذا الخلق ، ليدخل من يشاء في رحمته بعمله ويدخل من يشاء في عذاب السعير بعمله . فلا يدخل أحد الجنة إلا بعمله ، ولا يدخل إلى عذاب السعير إلا بعمله . وقد بين لك ربك أسباب الهدى والضلال . فلن ينزل لك حبلًا يحرك به إلى الهدى . ولا ينزل لك الملائكة تدفعك إلى صراطه المستقيم .

والله لا ينزل الشياطين تجرك من عنقك إلى طريق الضلال ، والله لم يمكن الشيطان ليدفعك رغم أنفك إلى طريق الضلال . بل أنك الله تعالى من الطبع والعقل والتفكير ، والإرادة والمشيئة والاختيار ما به تختار الهدى فتسعد ، أو تختار الضلال فتشقى .

والله تعالى ما وكلك إلى نفسك ولا وكلك إلى عقلك ، ولا وكلك إلى إرادتك ومشيتك المطلقة ، بل أرسل من عنده الرسل ، وأنزل عليهم الكتب وشرع على أيديهم الشرائع ، وبين لك طريق الهدى وطريق الضلال . وهذه آية من رحمة الله بالإنسان . ومن حكمته وعدله في هذا الإنسان أنه أعطاه أسباب العلم الكونى ، ثم أعطاه أسباب العلم المنزل فأعطاه السمع والبصر والعقل ، فإذا أحسن الانتفاع بهذه الأسباب وعرف بها سنن الله التى لا تبدل ولا تتغير . كان ذلك أكبر عون له على الاستقامة . والحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة ؛ لكن الإنسان عصى عن هذا كله بإرادته . فانت تتوجه بإرادتك المطلقة إلى طريق الكفر أو طريق الإيمان . إلى طريق الهدى أو طريق الضلال .. إلى طاعة الله ، أو إلى معصية الله . وتكذب .. إن المجتمع هو الذى أثر عليك . وتكذب .. إن ذلك كله له أثر فى قيادتك إلى الفساد والشر . وتكذب وتعلم فى نفسك أنك تكذب . فلولا أنك أحببت ، ولولا أنك اشتيت ، ولولا أنك تلذذت .. لولا ذلك ما أطعت الجمهور ، ولا انقذت إلى الناس أبداً فإنك فى كثير من الأحوال تختار لنفسك أموراً يختلف فيها أبوك وصديقك ، وإذا سألت عن ذلك أجبت بأن هذه إرادتى وأنا أعرف بمصلحة نفسى .

فما فيه الناس من انهيار وفساد ومن فسوق وعصيان ، ومن كفر يشرك .. هو من عملهم هم ، ومن اختيار كل واحد منهم ما يشتهي بنفسه لنفسه ، ودعواهم التى يعتذرون بها

عن ضلالتهم : إننا تابعون للجمهور !! هذه دعوة كاذبة مردودة عليهم ولا تنفعهم في الدنيا ولا تنفي عنهم يوم القيامة فتिला .

ومن حكمة الله ورحمته بك أن خلقك إنساناً مستقلاً تفكر وحدك ، وتحب بنفسك وتكره بنفسك ، فتفكر بغير تفكير أليك ، وتحب ما يكره أبوك ، وتختار أنت ما لا يختار أبوك . ولا تختار إلا ما تحب وتشتهى أنت . ولكن في الدين تدين بدين الآباء .. تقول الناس : نحن هكذا أبداً !! المشايخ العلماء !! وما ذلك إلا أنك هويت الكفر كما كفر الناس . وأحببت الشرك كما أحب الناس ، وهويت الفسق والفساد كما هوى الناس .

أيها الانسان . لم تكون جهنم ؟ ولماذا خلق الله النار قبل أن يخلقك ؟ ولماذا جعل الحياة الدنيا بلاء وامتحاناً . إنما كانت هذه الدنيا بلاء وامتحاناً لي ولك ، وقد أعطاني وأعطاك أسباب النجاح في الامتحان وأسباب السقوط . فما السقوط أو النجاح إلا بأنفسنا ومجهودنا واختيارنا . مهما حاول الناس أن يلقوا التبعة على القضاء والقدر . وأن ينسبوا الظلم إلى الله والسوء إلى الله والفسوق والعصيان إلى الله فهم كاذبون .

أيها الناس : اختلفتم وذهبت ربحكم في الهواء .. ذهبت لقمة سائغة للأعداء والله تعالى يقول (إن هذه أمتكم أمة واحدة وما اختلفتم فيه من شيء فردوه إلى الله) لا إلى الشيخ فلان ولا الشيخ فلان . والله هو الذي بيده أسباب سعادتك ، وأسباب حياتك الطيبة يعلم كل شيء ، لأنه خالق كل شيء .

وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ، فاسأل ربك وحده ، وارجع إلى ربك وحده في كل شيء عليه توكلت وإليه أنيب ، فاطر السموات والأرض يدبر الكون ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

كل ما في الوجود شيء ، وأنا شيء وأنت شيء ، وربنا ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير ، وهو خالق كل شيء . وأن كل شيء دبره ربي وربك ويعلم وحده سره ، ولا علم لنا به إلا بما يعلمنا الله سبحانه ، له تقاليد السموات والأرض ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر بحكمته ورحمته إنه بكل شيء عليم . أعطاني ما يعلم أنه يصلحني ولذلك يقول في هذه السورة

نفسها بعد (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء)
 أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم أن يهديني وإياكم صراطه المستقيم وأن يديم علينا
 وعليكم هذا الاجتماع الكريم وأن يجعلني وإياكم ممن ينتفع بهذا الاجتماع في طاعة ربنا
 ومرضاته أعنا يا رب على ذلك ووفقنا إلى ذلك ، وأيقظ المسلمين جميعاً من غفلتهم ، وردهم جميعاً
 إلى صراطك المستقيم ، إلى هدى نبيك الكريم عليه منك يا رب أفضل الصلاة والسلام .
 وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله أجمعين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . آمنت بالله وحده وكفرت
 بما اتخذ الناس من دونه من أولياء . وأشهد أنك الإله الذي تنبغى الألوية له وحده .
 آمنت أن بيدك الخير كله إنك على كل شيء قدير . وأشهد أن عبدك ورسولك محمداً
 صلى الله عليه وسلم هو خير الخلق وخاتم رسلك وصفوة عبادك . أكرمتمنا وجعلتمنا من أمته .
 اللهم أتم علينا هذه الكرامة ، واجعلنا يا رب من أتباع هذا الرسول علماً وعملاً .
 وعقيدة وخلقاً . وأنز يا رب قلوبنا برسالة هذا الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم ، وبارك
 عليه وعلى آله أجمعين .

أما بعد :

أيها المسلمون : عافاني الله وإياكم من داء الجهل ، ليس داء الجسم بشيء مذكور ، إنما
 الداء كل الداء .. داء الجهل بالله وسنن الله ، فحين آمن الناس بهذا ، كانوا خير أمة أخرجت
 للناس ، كان فيهم مرضى الأجسام ، وكان أكثرهم جائع البطن . لا يجدون ما يسترون به
 أجسامهم ، ولا يجدون المال الكثير ، ولكنهم فتحوا الدنيا بهذا الشفاء ، وكانوا رحمة على
 أنفسهم وعلى الناس ، وكانوا سعداء بهذه العافية .

ونحن لا زلنا نشكو « فقراء جائعون مرضى ، جائعون !! » ألا إن النفوس هي الجائعة ،
 مرضى ألا وإن القلوب هي المريضة .

أيها الناس . افتحوا بصائركم ، فترى كم من الأموال تنفق في الخمر والدخان ، وكم تنفق

نساؤنا على الزينة . ثم نصيح جاعين : أدركونا .. مرضى !! داوونا !! ما هذا ؟؟ هذا لأننا
سلطنا سبل الشيطان . وتنكبنا شرائع الرحمن .. ذلك لأننا أعرضنا عن هدى الرحمن ،
وجرينا وراء الشيطان .

يا حسرة علينا ، ان فيما يرى ما يفتت القلب حزناً !! مئات الآلاف من الحجاج
تجتمع على غير هدى . ثم تتفرق على غير هدى ، يجتمعون على غير فائدة ، ثم يتفرقون من
غير فائدة .

يا أيها الناس استفيدوا من الحياة ، واستفيدوا من سنن الله ، واستيقظوا من هذه الغفلة .
أيها الناس ارجعوا إلى هدى النبي الكريم ، وإلى هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه . ذلك هو الدواء ورب الناس للناس ، يا أيها الناس شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي
إليه من ينيب .

فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب
وأمرت لا عدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم
الله يجمع بيننا وإليه المصير .

اللهم أتر بصائرنا بنور هذا الكتاب ، واجعل هذا الرسول لنا إماماً لا ندين إلا بما جاء
به وحده ، واحشرنا تحت لوائه يا أرحم الراحمين ، اللهم احينا الحياة الطيبة المباركة التى
تحبها لنا وترضاها . اللهم دمر على أعداء المسلمين فى كل بقعة وفى كل مكان ، اللهم دمر
على المستعمر وطهر بلاد المسلمين من أولئك المجرمين .

اللهم اهدنا سبل السلام ، اللهم وفق الرئيس محمد نجيب وإخوانه ليعملوا فى سبيل جمع
المسلمين على كلمة الله وخذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبل العزة والرشاد والسداد ، وحقق على
أيديهم الخير الذى تحبه لعبادك .

وصل وسلم على نبينا محمد صفوة خلقك عليه منك أفضل صلاة وأزكى السلام ، واجعلنا
من حزبه المفلحين فى الدنيا والآخرة .

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوَبَتُهَا

س ١ - ماذا ترون فيما جاء بهذه الورقة المطبوعة المرسلة مع كتابي هذا ؟ أهو موافق للسنة فأعمل به أم مخالف فأجتنبه ؟ افتونا مأجورين .

حلمية الزيتون - القاهرة
أميرالاي بنحيت حسين أحمد

وهذا هو نص المطبوع :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله * والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله * المنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كبيراً) وبعد : فقد أمرنا أستاذنا الأكبر * وقدوتنا الأعظم * شيخنا (الحاج محمد أبو خليل) * ونجله وارث حاله أستاذنا الجليل * (الشيخ إبراهيم أبو خليل) * أن نذكر الله عز وجل الأسماء الآتية مع ملاحظة المعنى بقدر الطاقة * وأن تتلو كل اسم مائة ألف مرة * ولا يحسب العدد إلا ليلاً * وقبل الشروع في الذكر تقرأ الفاتحة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله * ولسيدنا (علي البيومي) * ولشيخنا (الحاج محمد أبو خليل) * ولنجله أستاذنا (الشيخ إبراهيم أبو خليل) * ولجميع خلفائه وأولاده صلوا وعهداً * ثم لأستاذنا ونجله (الشيخ إبراهيم أبو خليل) * رضى الله عنهما * ونفعنا بهما *

الاسم	معناه	الاسم	معناه	الاسم	معناه
لا إله إلا الله	لامعبود بحق إلا الله	عزيز	لانظير له	وهاب	كثير العطاء
الله	علم على الذات العلية	ودود	كثير الود لعباده	مهيمن	مطلع على أفعال مخلوقاته
هو	حاضر لا يغيب	حق	ثابت لا يتغير	باسط	يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
حي	دائم الحياة	قهار	يقهر ولا يقهر	الله الموفق والمعين وهو العلي الأعلى	
واحد	لا ثاني له	قيوم	قائم بأسباب مخلوقاته		

سنة ١٣٤٦ (والصيغة الآتية تقرأ بعد كل صلاة ثلاث مرات) سنة ١٩٢٨

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً * وعدد كل حرف ألفاً ألفاً * وعدد صفوف الملائكة صفاً صفاً * وعدد كل صف ألفاً ألفاً * وعدد الرمال ذرة ذرة * وعدد كل ذرة ألف ألف مرة * عدد ما أحاط به علمك * وجرى به قلمك * ونفذ به حكمك * في برّك وبمرك * وسائر خلقك * عدد ما أحاط به علمك القديم من الواجب والجائز والمستحيل * اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مثل ذلك .

(والصيغة الآتية تقرأ نهائياً على حسب الطاقة)

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله . صلاة دائمة بدوام ملك الله تمت
ج : أما قراءة الفاتحة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أو لغيره فليس من سنته صلى الله عليه وسلم ولا من سنة خلفائه الراشدين عليهم الرضوان إذ لم يرد في أى كتاب من كتب السنة أنه صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه الراشدين أو أحد صحابته . الكرام كان يقرأ الفاتحة لأحد من الناس سواء أ كان حياً أم ميتاً .

ولك أن تقرأ الفاتحة ماشئت تعبداً وحمداً لله تعالى وثناء عليه وتمجيذاً لجلاله وتخصيصاً له بالعبادة والاستعانة وطلباً للهداية إلى الصراط المستقيم .

وأما شعار التوحيد وهو « لا إله إلا الله » فهو خير ذكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل ما قلت أنا والنبيين من قبلى : لا إله إلا الله ، فكرر هذا الذكر ماشئت ولاحظ معناه ، ولا تقيد نفسك بعدد خاص لأن السنة لم تقيدك بعدد .

وأما كلمة « هو » فليست من أسماء الله الحسنى ولم يرد في السنة ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه أو أحد صحابته ذكر الله تعالى به .

وأما الأسماء السبعة التى وردت فى هذا المطبوع فهى من أسماء الله الحسنى ، وتلاوتها مفردة لا تعتبر ذكراً شريعاً ، لأن الذكر يجب أن يكون بجمل تامة مما يعتبر فى لغة العرب

كلاماً وأذكار الرسول الكريم - وفيه للمؤمنين أسوة حسنة - كثيرة تجدها في كتب السنة وحسبك أن تتخذها لك ذكراً .

يقول عليه الصلاة والسلام : كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان . حبيبتان إلى الرحمن « : سبحان الله وبحمده سبحان ربّي العظيم »
وذلك مثال من أمثلة ذكره صلى الله عليه وسلم ، وناهيك به .

أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأفضل صيغة لها هي الصيغة التي تتلوها عقب التشهد في الركعة الأخيرة من كل صلاة ، فقد علمها الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته حين سأله : قائلين : كيف نصلي عليك . فقال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . . . إلى قوله : حميد مجيد ثم اجعلوها في صلاتكم . والله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها ، ومعالي الأمور ومنها العبادات ما يرشدنا إليه الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم . وسفاسفها ما يضعه الناس من تلقاء أنفسهم .

ولا تنس قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عليه الرضوان : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وقوله رضى الله عنه حين رأى رجلاً يقول لجماعة التفوا خوله : سبحوا مائة ، كبروا مائة . احسبوا سيئاتكم ، فإن الله لا تضيع عنده الحسنات .

ومن الخير أن تنظروا : كم تستغرق من الزمن تلاوة هذه الأسماء المفردة تلك الآلاف المؤلفة من المرات ثم تنفقوا هذا الزمن في تلاوة القرآن ، فإنه ذكر وعلم وحكمة وفقه وخلق كريم ، وأدب سام وسياسة منزلية واقتصادية ، ومدنية وحرية واجتماعية ودولية ، وأسعد أوقاتك ما تنفقها في تلاوة القرآن .

والله يتولانا وإياكم بتوفيقه وعونه .

* * *

س ٢ - ما حكم المسح على الجوربين والخفين والنعلين وما مائلها ؟ وهل هناك شروط يجب توافرها أو صفات خاصة ؟ نرجو بياناً شافياً .

س ٣ - هل هناك نوع من السحر فيما عدا التخيل بالمعنى المتعارف عليه عند العامة بمعنى

تسخير بعض قوى الشر الخفية من شياطين الجن في نفع أو خير يصيب بنى الإنسان ؟ وهل ما يصدر من فقراء الهنود من ظواهر تعد خرقاً للسنن الطبيعية وخروجاً على نواميس الكون يعتبر من السحر ؟ أفتونا مأجورين .

محمد سيد حبيب

درب الجاميز القاهرة

ج ٢ - المسح على كل مالبس في الرجلين مما يحل لبسه مما يبلغ فوق الكعبين سنة . سواء أكانا خفين من جلود ، أم لبد أم جوربين من صوف أو قطن أو كتان أو وبر أو شعر وسواء أكان عليهما جلد أم لم يكن . وكل ما ذكر إذا لبس على طهارة جاز المسح عليه للمقيم يوماً وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن - ثم لا يحل له المسح .

فإذا انقضى الوعد المحدود لمن وقت له صلى بذلك المسح مالم تنتقض طهارته ، فإذا انتقضت لم يحل له أن يمسخ . لكن يخلع ماعلى رجله ، ويتوضأ ولا بد . فإن أصابه ما يوجب الغسل خلعها ولا بد ثم مسح كما ذكرنا ، وهكذا أبداً كما وصفنا .

روى مسلم من حديث المغيرة بن شعبة : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر وضوءه ثم قال : ثم أهويت لأنزعه الخفين فقال : دعهما فإنى أدخلتها طاهرتين . وعن علي رضي الله عنه : كان يأمرنا أن يمسخ المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثاً .

واشترط التجليد في الجوربين لم يأت به قرآن ولا سنة والمنع من المسح على الجوربين خطأ لأنه خلاف السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن كان في الخفين أو فيما لبس على الرجلين خرق صغير أو كبير طولا أو عرضاً فظهر منه شيء من القدم ، أقل القدم أو أكثرها فكل ذلك سواء . والمسح على كل ذلك جائز مادام يتعلق بالرجلين منها شيء . والله أعلم^(١) .

* * *

ج - ٣ : السحر حيل والاعيب وأمور خفية تستخدم فيها آلات خاصة ، ويستعان

(١) أنظر المحلى لان حزم .

ببعض الخواص الطبيعية والقوانين العلمية لقوانين الطبيعة والكيمياء والميكانيكا وغيرها حتى يخيل إلى من ينظر إليها إنها حقيقة ، ولا حقيقة لها . تعالى في شأن سحرة فرعون : « فإذا جالهم وعصيتهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » أى أنها لم تكن تسعى في الحقيقة ولكن كان يخيل إلى الناظر أنها تسعى بالأمور الخفية التى عاجلها بها .

أرأيت الساحر (الحاوى) الذى يعرض شعوذته فى دور السينما أو التمثيل أو المقاهى أو الميادين ؟ .

إن كنت رأيته - ويقىنى أنك فعلت - فاعلم أن ما يأتیه هی السحر ، وأن السحر ليس شيئاً آخر غير هذا الذى يأتیه هذا المشعوذ .

والخيالة (السينما) والمذياع (الراديو) وناقل الصور (التلفزيون) ومكبر الصوت (الميكروفون) تعد من السحر عند من يجهل أسبابها الخفية . ومن رآها لأول مرة ولم يكن له بها عهد ، ولم يكن قد سمع بها لم يقل إلا إنها سحر .

وأعمال فقراء الهنود من هذا القبيل يند أنها تعتمد على تدريب طويل قد يربو على خمس عشرة سنة ، تدريب على تقوية الإرادة والإيحاء الذاتى ، وفى وسع كل إنسان أن يتعلم هذا النوع من السحر إذا منح قسطاً من الصبر والمثابرة .

* * *

وهناك ضرب من السحر هو الذى يعبر عنه بالنفوذ الذاتى أو الشخصية الإيحائية ، وهو ما يتمتع به بعض الأفراد من قوة الشخصية ، والقدرة على التأثير فى غيرهم حتى يخضعوه لإرادتهم ، ويحملوه على تنفيذ ما يريدون .

وليس ذلك بكتابة طلاسم ولا تعليق تائم ، ولا تلاوة تعاويذ ورقى . وإنما هو منحة يهبها الله من يشاء .

وليس هذا النوع محرماً كالأول الذى حرمه الله وجعله من السبع الموبقات إذ يختلط أمره على الجهال والبسطاء ويلتبس عليهم بمعجزات الأنبياء .

* * *

ولا يسبقن إلى وهمك أن إنساناً من الناس كائناً من كان يستطيع بأنه وسيلة أن يسخر الجن في خدمته أو في تسليطهم على الناس لينالوهم بالأذى أو ليجلبوا لهم المنافع . فذلك لم يتح ، ولن يتاح لأحد بعد سليمان عليه السلام . ولقد كان ذلك بتسخير الله تعالى ، ولم يكن بعمله ، ولا بقدرته الخاصة ، ولا بإحراق بخور ، ولا تلاوة « قسم » قال تعالى : « قال : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد » وقال تعالى : « ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه » وقال تعالى : « ومن الشياطين من يغفون له ويعملون عملاً دون ذلك . وكنا لهم حافظين » .

* * *

هذا ومن الخير أن يتنبه المسلمون حتى لا يقعوا في حبال الدجالين والمشعوذين الذين توافينا الصحف كل يوم بأخبار اقتناصهم لقرائهم من الغافلين والجاهلين ، وهتك أعراضهم وسلب أموالهم ، وهم مستسلمون .
 أبو الوفاء محمد درويش
 حاشية : سنشر الرد على أسئلة السادة السائلين تباعاً على حسب ترتيب ورودها بقدر ما تتسع له صفحات المجلة .

إلى السادة مشتركي مجلة **الجزيرة النبوية**

رجاء اتباع ما يأتي :

- ١ - ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونه أمين صندوق الجماعة .
- ٢ - جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك - ترسل باسم السيد محمد رشدي خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوي .
- ٣ - على كل من يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟
 الإدارة

المعهد العلمى بالرياض^(١)

معهد أسس على التقوى من أول يوم ، فكان للتوحيد الخالص مناراً هادياً ، وللدين الحق معيناً صافياً ، وللعلم الصحيح - روضاً جنى الثمر ، رفاف الزهر ، وللحقيقة المشرقة قدساً طهوراً كأنما تسرى فى نسامته تسابيح الملائكة . ينهى إلى ضلاله الوريقة شباب العالم الإسلامى من كل قطر قصى ، فينهلون من مشارعه العذاب الزواجر رى القلب والروح والفكر ، وتستقر بهم الحياة هنالك ميسورة الرزق خافضة العيش ، ريانة البشائر ، مغدقة الآمال . وردية الأحلام . دون أن تصرفهم عن الجادة صوارف من لهو ، أو تميل بهم عن السنن مفاتن الحياة ، فما ثمَّ إلا جدُّ صريح يتوقد بالعزيمة الصابرة ، واستقامة نبيلة ترف بالخير المحض ، فساء يعطر الحراب بالخشوع الرضى ، وصباح يوقظه الدعاء المبشر بالصلاة ، ونهار يسلك سبيل الكفاح الحق ، وحياة يأخذ الدين بأغتها ، ويسلك بها صراطه المستقيم ، دون أن يشغلهم الكد فى سنبل مطالب العيش ، فهى مكفولة لهم بفضل الله ، ثم بما أجراه الله من الخير على يد الإمام الراحل العظيم الملك عبد العزيز^(٢) ومن بعده شبله المظفر فخر العرب والمسلمين الملك سعود .

أنشئ هذا المعهد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وقد تفضل جلالة الملك سعود - وكان حينذاك ولياً للعهد - بافتتاحه فى حفل كريم مهيب ، تسوده روح إسلامية عالية مشرقة . وكان من دلائل توفيق الله سبحانه أن أسندت رئاسة المعهد إلى حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتى المملكة العربية السعودية الأكبر ، فلشيخ الجليل - فوق إيمانه القوى* ، وعلمه الغزير - فكر ثاقب ، وبصر نافذ وحكمة ملهمة وسداد فى الأمور يحدوه التوفيق . وتسام بالكرامة إلى سنام الذروة العليا . أما إدارة المعهد فأسندت إلى شقيقه فضيلة الشيخ الكبير عبداللطيف .

(١) أجلت كتابة هذا المقال عن عمد حتى تأمن من الظن أنه مشوب بهوى خاص ، أو غاية لا تقصد ، وها نحن ننشره بعد أن وثقنا كل الثقة من استقرار المقام بنا فى مصر ، فإلى هذا المعهد الكريم الذى سعدنا بالتدريس فيه عاماً ، هذه التحية المشوقة نرساها عبر الصحراء والدأماء على صفحات مجلتنا الحبيبة « الهدى النبوى » (٢) يتناول الطالب فى كل شهر نيافاً وثلاثين جنبهاً مصرياً ، أى ما يساوى مرتب الدرجة الرابعة

فكان لأساتذة المعهد أبا كريماً ، وأخاً رحيماً ، لا يستبد فيهم بهوى ، ولا يشعرهم بأنه عليهم رقيب ، ثقة منه فيهم أنهم يجعلون الله وحده عليهم رقيباً ، وترك الأمر شورى بينهم وبينه . أما هو لبنيه الطلاب فأبوةً سابعة العطف والإشفاق ، وتأديب كريم النصيح ومتوجيه . وقد اختير للتدريس في هذا المعهد نخبة صالحة كريمة من مشايخ نجد الأجلاء وشبابه الناهض من المشهود لهم بالكفاية والدراية التامة بعلوم الدين . وصفوة مختارة من أساتذة الأزهر ووزارة المعارف من ذوى الإجازات العلمية العليا ، ومن بعض أساتذة الأقطار العربية . وقد أناف عدد مدرسيه على الستين .

والدراسة فيه ثلاث مراحل . المرحلة التمهيدية ، ومدة الدراسة فيها عامان ، ويقبل في هذه المرحلة من يجتاز من الطلاب اختباراً تعقده لهم إدارة المعهد في الفقه واللغة العربية والرياضة . والمرحلة الثانوية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . والمرحلة الأخيرة ، وقد سميت بكلية العلوم الشرعية ، وقد بدأت فيها الدراسة في هذه السنة .

ويدرس الطلبة في المعهد العلوم الشرعية ، من توحيد وفقه وتفسير وحديث وأصول وعلوم العربية وآدابها ، والتاريخ الإسلامي ، والتقويم والرياضة . تبدأ الدراسة في الصباح المبكر من كل يوم ، وتنتهى قبيل الظهر^(١) بعد ست حصص وقد أربى عدد طلاب المعهد على السبعائة .

ومما يجب أن نشيد به ذلك الأدب الكريم الذى يمتاز به أولئك الطلاب الأجداد ، إذ يرون فى الأستاذ أبا كريماً لهم يجلونه ويحترمونه ، وينصتون إليه فى شوق ورغبة مشغوفة بتحصيل العلم ، فلا يحتاج المدرس بعد ذلك أبداً إلى تنبيه واحد منهم إلى شئ من واجبه ، كما أنهم يمتازون بالذكاء النادر والقريحة الوقادة ، والحرص البالغ على الدرس ، واليقظة البصيرة . أذكر مرة أنى أعطيتهم واجباً فى قواعد اللغة لحل تمارينه من الكتاب المقرر ، وكان فى توكيد الفعل المضارع ، وكان فى الكتاب صيغ إيمان شركية مثل : وحق الوطن

(١) الحكمة فى هذا تمكين الطلاب من صلاة الظهر فى المساجد ، وقد اقترح إقامة صلاة الظهر فى المعهد على أن تنقل بعض الحصص إلى ما بعد الظهر ، ولكن رفض هذا الاقتراح حتى لا يعتاد الطلاب هجر الجماعة فى المساجد ، وبهذه الروح الحريصة على إقامة شعائر الله يلقى المعهد رعاية الله .

لأفعلن كذا ، وذمتي لأفعلن كذا من أمثال هذه الأيمان التي غافل الشيطان كاتبها فأجراها على قلمه في الكتاب ، وحين أخذت بكراساتهم وكتبهم أشهد ماضعوا ، وجدتهم جميعاً قد حولوا صيغ هذه الأيمان إلى ما يرضى الله . ومثل ورب الكعبة ، والذي نفسى بيده ، وفاطر السموات والأرض . فابتسمت سعيداً ، ثم ساءلتهم — لتزداد فرحتي الروحية — لم صنعوا هكذا ؟ فأجابوا بلهجتهم الحبيبة البريئة : كيف ما يعرف يا شيخ ؟! — طال عمرك — هذا والعياذ بالله شرك !! وشاع السرور الكريم في نفسى حتى غمر كل ماحولى .
وللمعهد مكتبتان كبيرتان ، إحداها أنشأتها إدارة المعهد ، والأخرى أنشأها الطلاب من مالهم الخاص . وكلتاها تحوى نفائس وذخائر من الكتب فى كل فن .

ودار المعهد كبيرة فخمة تحوى حجرات كثيرة ، وفى كل حجرة سبورة وعدد كبير من القماطر يجلس إليها الطلاب ^(١) .

وقد أعد المعهد لطلابه منتدى أديباً يجتمع فيه الطلبة ليلة الجمعة من كل أسبوع ويلقون فيه ما تجود به قرائحهم من شعر ونثر وغيرها ، مما يهدف إلى تقويم الحياة الدينية والاجتماعية والوحدة الإسلامية بين العالم الإسلامى . ويدعى إلى هذا المنتدى الأدبى رجال الدين والعلم والأدب وغيرهم من رجالات الرياض ، ليشهدوا ثمرة هذا الجهد المبذول الكريم . والحق أن هذا المعهد يعتبر عصبه أمم إسلامية ، فقيه من كل قطر إسلامى طلبة ، حتى مصر يوجد فيه منها طلاب . ويوجد وراء هذه الحركة الدائبة الساعية الملحة أخونا المحقق الأديب الكبير الشيخ حمد الجاسر ، وصفوة ممتازة من العاملين فى إدارة المعهد .

هذه كلمة عجلى ، نرسلها على صفحات « الهدى النبوى » ذكرى وتحية . ولعلنا بها نبليغ أداء بعض ماعلينا من دين أدبى كريم لهذا المعهد ، وتنفيس بعض ما يعتلج فينا من شوق . سائلين الله أن يرعى هذا المعهد برعايته ، حتى يقيم بفضل الله — هو ودور العلم الكثيرة المنتشرة فى ربوع المملكة العربية السعودية — عماد العلم الصحيح النافع . وإن شقيقتنا المملكة العربية السعودية لبانغة بفضل الله ، ثم بما يبذله ملكها الجليل ماتصبو إليه من آمال ، وما تحبه لها مصر والأقطار الإسلامية جمعاء . (عبد الرحمن الوكيل)

(١) نصصت على هذا جواباً لمن سألنى من إخوانى المصريين ، ودفعاً لوم من توم أنهم

يحملون هناك على الحصر ١١

الصيغة الشرعية للأذان

كيفية الأذان وصفته

روى الإمام أحمد - في مسنده - وأبو داود ، الأذان بصيغة « الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله » .

وهذا العدد المعين لكلمات الأذان ، صريح فى أنه لا يحل شرعاً الزيادة عليها . فإنه عبادة ، والعبادة يوقف فيها على ماورد ، ولا يصح أن يزداد « سيدنا » فى شهادة أن محمداً رسول الله ، ولا يصح زيادة الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ، ولا غير ذلك من الألفاظ المحدثه المبتدعة ، التى أوقع الناس فيها جهلهم وعدم تقديرهم واحترامهم لهدى رسول الله وهدى أصحابه ، والذي زاد الصلاة والسلام هو السلطان صلاح الدين ، جعلها مكان ما كان يقوله الفاطميون الروافض الخبيثاء من السب واللعن للصحابه رضى الله عنهم .

وكفى استهزاء بديننا ، هل تريدون أن يؤدى الأذان بألحان فيها غناء ومبوعة ؟ إن الأذان عبادة تؤدى على النحو الذى كانت تؤدى به فى عهد الرسول ! من غير زيادة ولا غناء . وقد روى البخارى تعليقاً أن مؤذناً أذن فطرب ، فقال له عمر بن عبد العزيز « أذن أذاناً » قال الحافظ : خاف عليه من التطريب الخروج من الخشوع . فتحسين الصوت بالأنغام فى الأذان أو قراءة القرآن الكريم ، شر أنواع التهاون بالعبادة وبتلاوة كتاب الله فهذه الأنغام الشيطانية تفسد التلاوة وتباعد بين النفس وبين التدبر فى معانى كلام الله . إن الصيغة الشرعية للأذان ، تشعر المؤمن بعظمة الله وقديسيته ، حيا الله الأستاذ

الباقورى ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه إلى كل مايقم ببناء التوحيد الخالص .

ما يقال عند سماع الأذان :

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المؤذن
الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ،
قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أشهد أن محمداً
رسول الله ، ثم قال : حي على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : حي على
الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : الله أكبر
الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلا الله قال : لا إله إلا الله ، من قلبه دخل الجنة » رواه مسلم .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا
سمعتم المؤذن يؤذن ، فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى على صلاة صلى الله
عليه بها عشرًا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله
أرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي » رواه مسلم .
وعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع
النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه
متمماً محموداً الذي وعدته ، حلت عليه شفاعتي يوم القيامة » رواه البخاري .

جمعها : محمد رشدي خليل

الأمل والأجل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « خطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطًّا ،
وقال : هذا الإنسانُ : وخطَّ إلى جانبه خطًّا ، وقال : هذا أجلُهُ ، وخطَّ آخر بعيداً منه ،
فقال : هذا الأملُ ، فبينما هو كذلك ، إذ جاءهُ الأقرَبُ » رواه البخاري .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ،
فقال : كُنْ في الدنيا كأنَّكَ غريبٌ ، أو عابرُ سبيلٍ » .
وكان ابن عمر يقول « إذا أمستَ فلا تنتظر الصباحَ ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساءَ ،
وخذْ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » رواه البخاري

الحق والباطل

«أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها . فاحتمل السيل
زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد
مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب
جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب
الله الأمثال » قرآن كريم



الحق هو الأمر الثابت ؛ والصرح الشامخ ؛ والبنيان المتين الذي لاتنال منه الرياح
الهوج . ولا تؤثر فيه الأنواء والأعاصير . والعاقبة لمن اتبعه ، والنصر لمن تمسك به . والفوز
والفلاح لمن سلك سبيله . وهل الحق إلا رسالة الرسل وما أنزل الله من كتب (لقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم) (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) فالحق
يحقه الله ويرفعه ولو تصدى له كل جبار عنيد (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)
وقد سمي الله نفسه بالحق لأن أسماءه حق ، وصفاته حق ، ووعدته حق ، ووعدته حق ؛
وكل ما خلق حق . ولأنه الخالق والرازق . والعالم بالكون وشئونه ؛ والحيط بأسراره ودقائقه
(قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله . فقل : أفلا تتقون ؟
فذلكم الله ربكم فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ؟) .

والباطل : هو الأمر الزائل المضمحل الفاضل . فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن
أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون . بناؤه منهار فلا ثبات له ولا قرار . الهزيمة
لمن اتبعه ؛ والخزي والخذلان لمن أوى إليه . وهل الباطل إلا أصنام تعبد ، وأنصاب ترفع ؛
وأوثان تطاف بها ؛ وأموات يدعون من دون الله لرفع الخطوب وكشف الكروب ؟ (ذلك
بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) فالباطل

يذهب الله ويمحقه ولو أيدته جيوش الظلم والطغيان (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) .

في تاريخ النبوة صراع بين الحق والباطل ، تتمثله في دعوة نوح لقومه وإعراضهم عنه ونصيحته لابنه وتنكبه لنصحه . ثم في رسالة إبراهيم لأبيه وقومه . وتحدى موسى لفرعون وشيعته ، ومجىء عيسى برسالة الحب والسلام في وقت عمت العالم فيه الشحنة والبغضاء . فماذا كانت عاقبة هؤلاء جميعا ؟ نجى نوح ومن اتبعه ، وغرق ابنه وقومه ، وانتصر إبراهيم ونجى من كيد الكائدين ، وغرق فرعون ، وظفر موسى ، ورفع الله إليه عيسى هكذا يحق الله الحق فينصره ، ويبطل الباطل فيخذه ويقهره .

وحين خرج محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضي الله عنه متسرا بلين بظلام مكة خائفين يترقبان لم يبتغيا من وراء تلك الرحلة المستترة الراجعة : الحاطة بالخوف والقلق سوى نصره الحق وإعلاء شأنه ، وهزيمة الباطل وإزالته ، وقد كان . إذ أعقب هذه الهجرة فوز ونصر ، وغلبة وظفر وتحقق قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ، (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

أليست هذه الهجرة معركة من المعارك الشهيرة بين جيوش الحق والباطل ، نستنتج منها أن الباطل مهما بدا منتصرا ، ومهما ظهر ظافرا ؛ فإن سيف الحق بآثره . وأن الدائرة ستدور عليه إن عاجلا وإن آجلا . كزبد الماء يبدو طافيا ثم يزداد طفوه ويزداد ، ثم لا يلبث أن ينقشع ويزول أمام أهون العواصف وأضعف الأعاصير (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) .

عبد السلام رزق عبد الوهاب
طالب بالأزهر

مائدة القرآن الكريم

« قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه .
ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ »

إن هذا القرآن يهdy للتي هي أقوم ، وشفاء ورحمة للؤمنين ، تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله : إنهم يعرفون حاجة قلوبهم وفقرها
إلى غذاء القرآن وإلى نور هدايته . فهم لذلك يتلون القرآن ، ويقبلون على مائدة القرآن
الكريم . التي مدها لهم ربهم ليغذوا قلوبهم منها ، ويحيوا أرواحهم بها ليحيوا الحياة
الطيبة . فيجدون السبيل إليها ميسراً بما أعطاهم الله من الأسباب التي عرفوها في غذاء
أجسامهم ، فاستعملوها في كل أوقات حاجة أجسامهم إلى الطعام والشراب واللباس وغيرها
فسهلت عليهم وسهل وصولهم بها إلى حاجتهم لكن أكثر الناس انسلخ من آيات ربه الكونية
فاتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، وأهلوا الإنسانية السمعية البصيرة العاقلة عن ربها
المعدة للتفكر والتأمل لآياته الكونية والتدبر لآياته القرآنية ، وطال عليهم الأمد في الإهمال
فقت قلوبهم ، ففسق أكثرهم وخرج عن سنن الله وآياته وحكمته فيهم ، فأراهم الشيطان أن
غذاء القلوب من الكتاب والسنة ذهب بعيداً عنهم فوق قمم جبل لا يمكن الوصول إليه ،
إلا بتكبد مشاق ، واقتحام عقبات لا يقدر على اقتحامها إلا خاصة الخاصة ، ممن يتخصصون
لذلك ، وينقطعون له ، ليكون لهم حرفة وصناعة يعيشون منها ، فحلتهم هذه الأوهام على
أن يمشوا في دينهم على غير علم ولا هدى ، زاعمين أن التقليد الأعمى ، وتلك الألفاظ التي
يلقنونها بغير فهم ، وتلك الحركات الآلية فيما يسمونه عبادة - بدون أن يفقهوا لها معنى ، ومن
غير أن تتصل بقلوبهم ولا أرواحهم ولا أخلاقهم ولا أعمالهم أى اتصال - تنفعهم وتغنيهم

وتجعلهم المسلمين المفلحين ، مع أنهم يرون في كل شئون حياتهم ماينادى بأنهم على تقيض مازعموا لأنفسهم ، وأن الفرق بينهم وبين المسلمين الأولين الذين كانوا يفقهون ويعقلون عن الله ، ويعلمون ويعملون بفهمهم وفقههم دين الله ، ويمشون على صراط الله المستقيم على بصيرة من أمرهم ، الفرق بين مسلمي زمننا وبين هؤلاء السلف الأولين بعيد شاسع جدا .

ومع رؤيتهم هذا الفرق واعترافهم به يحاولون أن يعرفوا السبب ليتبينوا الداء . ليعملوا على تخليص أنفسهم من القيود التي وقفت بهم حيث هم من التأخر ، وليلحقوا بالمسلمين الأولين ، إذ ذك لوجدوا ذلك والله سهلا يسيراً ، لا يكافهم مشقة ولا عناء . ماهو إلا أن يرجعوا عرباً في لسانهم ، عرباً في عقليهم ، عرباً في تفكيرهم ؛ عرباً في أخلاقهم وآدابهم ، عرباً صرحاء على الفطرة السليمة في كل شئونهم . فإذا فعلوا ذلك صادقين عادت عقولهم تفهم القرآن سهلاً يسيراً ، كما يسره الله ، يأخذون منه الغذاء والشفاء والعافية والرحمة التي جعلها لهم فيه ربهم ، ومن أجلها أنزله للناس كافة .

كتاب الصلاة

الكتاب الذي يُمكنك من تحطيم التقليد

ويرشدك إلى هدى الرسول الأمين

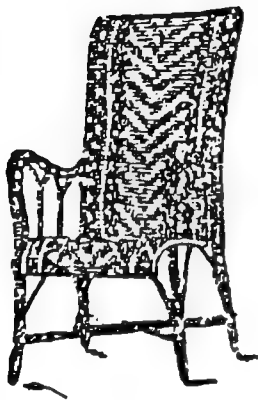
جامعه وناشره : محمد رشدي خليل

إعلان هام

إلى السادة مشتركي مجلة الهدى النبوى
إلى السادة متعهدي مجلة الهدى النبوى
إلى السادة رؤساء فروع الجماعة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
فإن وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمات الباقية طرفكم
بأقرب فرصة ممكنة .

فترجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتتمنا هذا
وأن تساعدونا فى سداد المبلغ حتى لا نضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا
العدد .
الإدارة

فى أى مكان تجده يتألق ويزهو



إنه الكرسى النموزجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية
آخر . ما وصلت إليه صناعة
الخيزران

موبليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل
مصن على صمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصديرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

رئيس التحرير
محمد بسام لفتي

- ٣ التفسير . لفضيلة رئيس التحرير . . .
- ١٣ الأسماء الحسنى . لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
- ١٧ أدبوا نساءكم . لفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالرحمن الوكيل
- ٢٩ طريق النجاة . للدكتور عبد المنعم محمد حنين .
- ٣٤ أخلاق أم فوضى ؟ . لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
- ٣٧ أين نحن من دعوة محمد . بقلم الأستاذ عبد الحلیم حمودة . .
- ٤٠ الملك سعود
- ٤٣ باب الفتاوى . للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش .
- ٤٦ توبة ماعز بن مالك . . لمدير المجلة .
-
-

المهدي النبوي

مدير الإدارة
محمد رضى خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

الإدارة :

٨ شارع قوله

بعبدين مصر

ت ٧٦٥٧٦

العدد ٨

شعبان سنة ١٣٧٣

المجلد ١٨

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦٦ : ٧٧ ، ٧٨) والله غيب السموات والأرض . وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . إن الله على كل شيء قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

« الغيب » ضد الشاهد . والشاهد ، والشهادة : ما يمكن للإنسان بطبيعته وفطرته أن يدركه بحاسة من حواسه المجردة ، أو بواسطة إمدادها بأسباب كالمنظار للعين ، والسماعة للأذن ، ونحو ذلك مما علم الله الإنسان أن يستعين به على إمداد حواسه . و « الغيب » هو كل ما لا يمكن للإنسان بطبيعته وفطرته البشرية أن يدركه بحاسة من حواسه المجردة ، ولا بأي واسطة ، إلا بإخبار الله ورسوله بواسطة الوحي فقط .

و « غيب السموات » ماغيبه الله فيها عنا - برحمته وحكمته - من عوالم الكواكب والملائكة ، وما في خزائنه من علوم الخلق في آجالهم وأرزاقهم ، وحوادثهم وما يبتلون به

من المحن والآفات ، والأمراض والحروب ، وما يهديهم من الرسائل والشرائع والكتب ، والنصر والهزيمة ، والفلاح والخسران (٢١: ١٥) وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم) وأجلُّ غيب السموات : ما حجب الله عنا ، من حقيقة ذاته العلية وكنه أسمائه وصفاته (٥ : ١١٥ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) وكيف تصريفه وتديره سبحانه بأسمائه لأمر السموات والأرض ، وعلم ما بعد الموت وشأن الأرواح ، وكيف ينعم المؤمن ويثيبه في قبره ، وكيف يعذب الفاجر والفاسق وشئون القيامة ووقتها ، وحسابها وجزائها (٣١ : ٣٤) إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث : ويعلم ما في الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير) .

و « غيب الأرض » ما غيبه الله عنا - برحمته وحكمته - مما تُكنُّ الصدور ، وتجنُّ الأصلاب والترائب والأرحام ، وما تنطوى عليه الأرض مما بث وخرن فيها من مواد وأشياء ، وخبأ في الجبال ، والصخور والبحار ، وما جعل فيها من صحارى ووهاد ومياه ومعادن ورمال ، وحشرات ، ودواب ، وهوام ، وعلى العموم من كل أسباب للحياة والبقاء ، وأسباب للأمراض والشفاء ، وأسباب للسعادة والشقاء ، وأسباب للموت والفناء (٥٩: ٦) وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) . (٣٥ : ٣٨) إن الله عالم غيب السموات والأرض ، إنه عليم بذات الصدور) . (٣١ : ١٥) يابنى ؛ إنها إن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله . إن الله لطيف خبير) (١١ : ١٢٢) والله غيب السموات والأرض ، وإليه يرجع الأمر كله ، فأعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون) .

والغيب : غيبان ، فغيب يختص الله بعلمه أبداً ، وهو كنه ذاته وصفاته ، ووقت قيام الساعة الكبرى ، وما بعد الموت ؛ وتفصيل شئون الآخرة وشئون الملائكة وصفاتهم ووظائفهم بالتفصيل . فيجب الإيمان به كما أخبر الله ورسوله ، مع الوقوف التام عن محاولة الوصول إلى كله أو بعضه ، ومحاولة الوقوف : تمرد وفسوق ، يرد صاحبه إلى أسوأ العواقب ،

ويركسه في ظلمات الكفر ، ويجره إلى البنى والطغيان ، فيكون من أظلم الظالمين لنفسه ، ولمن يغتر به من المضللين ، ودعوى الوقوف على بعضه أو كله - مما لم يخبر الله به ولا رسوله - من خصائص الشيطان وحزبه الخاسرين ، ولا يصدقهم في شيء من ذلك ، من شأن الروح ، وما هي وأين هي ، وصلاتها بالجسم بعد مفارقتها وانتزاعها منه ، إلا من خلع ربة الإسلام من عنقه . وكان من الغاوين . والمسلم حقاً يؤمن بما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويؤمن أنها سرُّ الربوبية الذي لا يعلمه إلا الله الذي ينفعها كما يشاء ، ثم يقبضها كما يشاء (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) فيقف حيث وقفه الله ربه ، وحيث وقف رسوله أعرف الناس بالله وأتقاهم لله لا يتقدم ولا يتأخر .

وغيب : جعل الله للإنسان سبيلاً إليه في أوقات محدودة ، وبأسباب معقولة ومشروعة . فما غيب الله في الغد مما تكسب نفوس الناس : لا يمكن معرفته بالتفصيل اليوم . وهو في الغد من عالم الشهادة ، وهناك أسباب كونية وشرعية ، قد تؤدي إلى معرفته إجمالاً ، فالقسوق والعصيان ، والكفر بآيات الله الكونية ، وبشرائعه ورسله : أسباب ومقدمات أعلمنا الله أنها تؤدي ولا بد إلى الهلاك والخسران والخذية ، وغضب الله وشديد عقابه (٣٥ : ٤٣) ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . فهل ينظرون إلا سنة الأولين ؟ فلن تجد لسنة الله تبديلاً . ولن تجد لسنة الله تحويلاً) وضد ذلك ما يؤدي إليه الإيمان بالله وآياته وكتبه ورسله ، والاستقامة على صراطه المستقيم علماً وعملاً وحكماً ، يؤدي إلى الفلاح والحياة السعيدة الطيبة ، والعزة والنصر على الأعداء . وهكذا : ولكن تحديد اليوم والساعة للهلاك وكيفيته أو النصر وكيفيته : غيب لا يعلمه إلا الله وحده . فإنه بيد الله وحده . وله عاقبة الأمور . وهكذا في الزروع والثمار ونحوها . وكذلك الحمل والولادة . جعل الله للإنسان أسباباً لمعرفة سبيل إلى معرفتها بالتفصيل إلا بعد تمام أدوار الغيب ، باستكمالها الخلق وتكوين الأعضاء وتفصيلها . فلعلها أن يعرف فيها الذكورة والأنوثة بآلات الأشعة . ولكن معرفة خروج الجنين حياً أو ميتاً ، فلا يمكن إلا بعد انفصاله . لأن الحياة والموت مرتبطان

بالأجل ، الذى لا يعلمه إلا الله وحده .

وغيب مافى بطن الأرض من مياه ومعادن مختلفة ، قد مكن الله للانسان من معرفته إجمالاً بما أعطاه من معارف ، وبما علمه من صنع آلات . ولكن معرفته تفصيلاً لا يمكن إلا بعد استخراجها والحصول عليه وتحليل أجزائه ، وتحديد مقاديره ومنافعه ومضاره . وكذلك ما تنطوى عليه القلوب من طيب وخيث ولؤم ومكر سىء ، ودناءة وسفالة ، وعزة وكرامة ، وحسد وضغن ، وسلامة وشفقة ورحمة ، وكفر وإيمان ، قد جعل الله أسباباً إلى معرفته إجمالاً . فقد قال (٤٧ : ٣٠) ولو نشاء لأريناكم . فلعرفتهم بسميائهم ، ولتعرفهم فى لحن القول) ولكن معرفة ذلك بالتفصيل لا يمكن إلا بما يظهر على اللسان والجوارح فى الأقوال والأعمال . وكذلك ما يحول بالفكر والنفس من حاجات وأمانى قد يعلمه المتوسمون وبلحن القول على الإجمال . ولكن التفصيل لا يعلم إلا بما يظهره اللسان والأعمال .

وهذه المغيبات فى بطن الأرض ، وفى ضمير الإنسان : قد يُمَارَس بعض الناس ويتمرن بأمور - من إرهاف الحس ، ودقة الملاحظة والتتبع للحوادث والحركات والكلام - على معرفتها مجملّة ، فيؤتى ملكة فى تعبير الرؤيا - مثلاً - أو لباقة فى اختلاب قلوب السذج والدهاء الجاهليين ، فيوهمهم أنه يعلم الغيب . ويستغل غباوتهم فى السيطرة على أنفسهم وسلب عقائدهم وأموالهم بالباطل . وما هو من الغيب لو كانوا يعقلون . ومن هذا الطريق : روج شياطين الجن والإنس السحر والدجل والخرافات والأوهام . وغلب على أكثر الناس - لا نقطاع صلتهم بالله وكتابه وسننه ورسله - فكان من أشد المعاول لتحطيم القوى والأخلاق ومن أهم أسباب الخيبة والفشل الذى يصاب به هؤلاء الجاهليون فى كل شأن يتناولونه ، وفى كل أمر يتوجهون إليه . ونكصوا على أعقابهم ، يتعلقون بخيوط الأوهام التى ينسجها أولئك الماكرون الدجالون ، وينفضون أيديهم من حبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، فى سننه الكونية التى لا تتبدل ، وفى كتابه الذى أنزله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، ومن هدى رسوله أهدى البشر إلى سنن الله الحقّة ، وأعرفهم بطريق السداد والرشد ، والذى أرسله ربهم ليخرجهم من هذه الظلمات الوهمية المهلكة إلى نور الهداية الفطرية ، والهداية

العلمية ، والهداية العملية . والذي يأمر بالعدل . وهو على صراط مستقيم ، حتى كان من آثار ذلك الارتكاس وعواقبه الوخيمة : أن غفلت الأمة - من قديم - عما غيب وخزن لها ربها في الأرض والجبال والبحار من أسباب القوة والحياة العزيزة . وذهب الآخرون يبحثون ويفحصون ، ويأخذون الأسباب الكونية ، فاتسعت مداركهم ، وامتدت امتداداً بعيداً وضع الله به في أيديهم مفاتيح هذه الغيوب ، يستخرجون منها ما شاء الله . وليس عندهم من الهدى والفرقان شيء ، فسولت لهم نفوسهم الظالمة المظلمة : أنهم من أنفسهم وصلوا ، وبمداركهم وحدها بلغوا ، ونسوا الله فسيهم وأنساهم أنفسهم ، فاستغلوها في العدوان على الضعفاء ، والظلم لساكني الأرض التي استخرجوها منها وتحقيرهم . وبهرساكنو الأرض تلك الاستكشافات فازدادوا غفلة واستكاثرة ونسياناً نعم الله عليهم وفيهم ، وبعداً عن سنن الله في الإنسانية كلها ، وفتح المستعمرون لهم أبواباً من الشهوات ومتع البهيمية بركة . زادوهم بها خديعة ، وزادوهم ضعفاً على ضعف ، وجهلاً على جهل . فتمكنوا من الأزمة . وقبضوا على النواصي ، وأعلنوا أنفسهم طغاة وأرباباً . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . ولقد كان أحق وأولى بهذه الكنوز والخيرات - وهي تحت أقدامهم - أن يعرفها ويستخرجها : الذين أنزل الله لهم هذا الكتاب الكريم ، وأقام لهم هذا الإمام الأعظم صلى الله عليه وسلم يدعوهم ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الأرض . ألا إلى الله تصير الأمور .

و « أمر الساعة » شأنها وما يلابسها ، ويتقدمها وتنتهي إليه من العاقبة والمصير و « الساعة » هي الوقت الذي يتربص لكل إنسان ، ويتربص له كل إنسان ليصير إليه ولا بد ، لا مفر منه ولا يحض له عنه ، في كل خطوة من خطوات حياته . ولكل فرد ساعة ولكل جماعة ساعة ، ولكل أمة ساعة ، ولجميع بني آدم ساعة ، وهي إما ساعة حسرة وندامة ، وخيبة وخسران ، أو ساعة فلاح وفوز بالسعادة والعيشة الراضية . ولكل من الساعتين سبيل ينتهي بآله ولا بد إليها ، بما سن ورسم وشرع العليم الحكيم . والله عاقبة الأمور ، يجزى بعدله وحكمته ، لا بالأهواء والأمانى الكاذبة . وما ربك بظلام للعبيد .

للذين أحسنوا الحسنى . وللذين أساءوا السوأى بما كانوا بآيات ربهم يستهزئون .
و « ملح البصر » حركة العين فى إِبصار الشيء المرئى وإدراكه . وللعين حركات كثيرة سريعة فى الإدراك . فهى ترى الشيء فى البدء إجمالاً . ثم تتحرك حركات أخرى سريعة ، متتابعة ، فتراه تفصيلاً . وفى كل حركة ترى جزءاً وصفة ظاهرة ومدلولها . فهى ترى الإنسان - مثلاً - فتلمح شخصه وسواده ، ثم تروى وجهه ، فتعرف من هو . ثم ترى أجزاء وجهه ، فتدرك بعض طباعه وأخلاقه . وهكذا يفهم هذا ويعقله الإنسان اليقظ الذى يتابع حركات حواسه السريعة لإدراك الأشياء . وما جعل الله له فيها من خصائص ومزايا وقوى للإدراك واكتساب المعلومات .

وقوله « أو هو أقرب » « أو » هنا للإيهام على المخاطبين . قاله الزجاج . كقوله تعالى (١٠ : ٢٤) حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وطن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهار) وقوله (٣٨ : ١٤٥) وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) فهو سبحانه وتعالى علم حتى يأتى الأرض أمره ، وعلم عدد من أرسل إليهم يونس ، كما علم أمر الساعة . لكنه أبهم على المخاطبين تنبيهاً لهم وإيقاظاً .

« لاتعلمون شيئاً » العلم : إدراك الشيء على حقيقته . و « التعليم » تنبيه النفس إلى ذلك . والتعبير يفيد أن جنس الإنسان خلقه الله متأهلاً لتحصيل العلم ، ولإدراك الأشياء على حقائقها التى خلقها الله عليها . لأنها خلقت مسخرة للإنسان ، لينتفع بها ويستخدمها لمعاشه ومعاده فإذا لم يكن عنده استعداد لمعرفة العلم بها أساء استخدامها . فكانت ضرراً عليه وشراً . والله - برحمته وحكمته - وقاه ذلك بإعطائه فى أصل الفطرة القوى والمدارك التى يستطيع بها أن يعامها بها ، ويدركها على حقيقتها التى خلقها الله لها . وهو ربه الذى يريه بها ، والذى جعل نموه وسموه فى أخذها على حقيقتها وصفاتها التى من أجلها خلقت . وهذا هو المشار إليه فى سورة البقرة بقوله (وعلم آدم الأسماء كلها) أى هياً له وجميع بنيه - بأصل الفطرة - أسباب العلم بحقائق الأشياء ليحسن الانتفاع بها على ما أحب له ربه ، فيتقى الفساد والإفساد وسفك الدماء بغير حق . ويعيش مع إخوته من بنى آدم عيشة طيبة راضية ،

متعاونين على البر والتقوى ، مجانبين الإثم والعدوان فعلى قدر العلم بحقائق ما خلق الله وسخر للإنسان فى السموات والأرض يكون شكره بحسن الانتفاع به باستخدام كل شىء على حقيقته وصفاته ومميزاته فى أوقاته المناسبة : فيكون الفلاح والفوز بسعادة الأولى والأخرى ، وبضد ذلك يكون الشر والفساد والشقاء والعذاب الأليم . وإنما يعلم الإنسان - أبيض وأسود ، وذكرًا وأنثى - حقائق الأشياء ويشكرها ، إذا علم حقيقة نفسه ، وأنه قد خلق إنسانًا مميزًا عاقلًا ، يفهم الأشياء والمعلومات ويعقلها ، ويحسن تدبرها وتديرها والانتفاع بها . فأما إذا كفر نعمة الله فى إنسانيته وعقله وفهمه . فاختار العمى على الهدى ، والتقليد على الفهم والبحث . فإنه لا بد يسفل حتى يكون أضل من الأنعام سبيلا . فتختلط الحقائق عليه فى ظلمات تقليده الأعمى . فلا يفرق بين رب مربوب ، ولا بين هدى وضلال ، ولا بين إسلام وكفر .

و « الشكر » تصور النعمة وإظهارها بحسن استعمالها والانتفاع بها فيما خلقت له ، تحقيقًا للإيمان بأن الله الذى أنعم بها وتفضل ، عليم حكيم ، سبحانه عن اللعب والعبث والباطل . ولعل كلمة « الشكر » مقلوبة كلمة « الكشر » الذى هو الكشف . وضد الشكر « الكفر » وهو تصغير النعمة وتحقيرها بإهملها والإعراض عن الانتفاع بها ، أو استخدامها فى غير ما أحبه المنعم لها . والعرب تقول : شكرت الدابة . ودابة شكور . إذا انتفعت بالمرعى الذى اختاره صاحبها لها ورعاها إياه . فأظهرت ذلك باليمن والقوة على الحمل ، وكثرة در اللبن ونحوه . فإذا ما استوعب الإنسان إدراك نعم الله فيه وعليه ، وعرفها . وعرف المنعم بها بأسمائه وصفاته ، قدرها قدرها ، وعظمت فى نفسه وعظم بها فأحسن استعمالها فيما أحب له ربه العليم الحكيم ، وسبح بها فى خضم الحياة ، مؤمنًا بأنها من آثار تجلى ربه بأسمائه الحسنى ، الذى بيده الخير كله ، وهو على كل شىء قدير . فيبلغ شاطئ السلامة معافى ، فأثرًا بالحسنين . سعيداً فى الدارين ، وأجل نعم الله على الإنسان كله - أوله وآخره ، ذكره وأثاه - ميزة الإنسانية الكريمة المدبرة ، التى تعقل ماتأتيها به الحواس من أنواع المعلومات فى الأنفس والآفاق ، والسنن والآيات ، والعقائد والأحكام والشرائع ، فترتبها فى أوضاعها السليمة ، وتخرج منها لكل وقت وحال ما يناسبه ، ويصلح له ويصلحه . فيتخذ الإنسان بذلك التفكير

والتدبر والتمييز من كل ما امتحنه ربه به ، وابتلاه وقاية يتقى بها ما يكره من العقائد والأعمال والأقوال والناس والأشياء ، ليتوفر له ما يحبه وينفعه ويصلحه ويسعده من ذلك . فيكون صابراً شكوراً . ومن تدبر آيات القرآن الكريم من التدبر : تبين له هذا واضحاً جلياً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . فلا يشكرون ولا يصبرون .

يقول ربنا تبارك وتعالى - وله الحمد والمنة - إن جميع ما يحتاجه الإنسان لجسمه وروحه ومعناه : ملك لله وحده ، وهو من خصائصه سبحانه ، ومفاتيحه كلها بيده ، لا بيد أحد غيره من أهل السماء والأرض ؛ وإنه ما جعل ذلك ربنا كذلك : إلا لخير الإنسان وسعادته ، ونعيمه وراحته ، وربنا هو رب العالمين الرحمن الرحيم . وهو يقسم ذلك بالعدل المطلق ، والرحمة التي وسعت كل شيء ، وبالحكمة البالغة ، وليس بينه وبين أحد إلا ما بينه وبين الآخر . رب خالق رحمن رحيم ، عادل حكيم . وعبد مربوب مخلوق ، عاجز ، فقير ، وطبائع البشرية يستوى فيها الجميع ، وهي قد تنقلب إلى هوى ورعونة وطيش ، فيغنى الإنسان بها ويظلم ، ويؤثر نفسه بالشهوات على الجميع لو استطاع . فكان من مقتضى الرحمة والحكمة والعدل والإحسان : أن يكون كل شيء بمفاتيحه في يد الله رب العالمين ، الرحمن الرحيم . وكان من إحسان الله إلى الإنسان : أن يديم حاجته وفقره إلى ربه ، لتوفر له أسباب الرحمة والاطمئنان والأمن والعزة والكرامة ، وأنه في كل شأن وحال يلوذ بجانب الله الأكبر ؛ ويفزع إلى كنفه العزيز . ويعوذ به ، وهو القوى العزيز ذو الجلال والإكرام ، فتطيب نفسه ويوق شرها وشر ما فيها من طبائع وغرائز . فيسعد في نفسه ويسعد به كل من حوله وما حوله .

وما شقى الإنسان إلا حين جهل ذلك كله وعى عن طريق الرشد ، إذ كفر بنعمة ربه عليه في الإنسانية المفكرة العاقلة . وانخذ من دون الله ولياً يقلدهم تقليداً أعمى ، ويقدمهم ويتخذهم لله أنداداً يحبهم كحب الله أو أشد ، واستمدهم أسباب العلم وأسباب العيش ، وأسباب الحياة ، فضنوا عليه وساموه الخسف وسوء العذاب ، بما أعطاهم لاستكبارهم وبغيهم من صغار نفسه - حين اعتقد أنه بالفطرة لا يعقل عقلهم ، ولا يفهم فهمهم ، ولا يعلم علمهم ، وأن

أبواب ذلك كله مسدودة عنه بأصل الخلقة - وبما أعطاهم من تكبيرهم بالباطل ، ورفعهم بالجاهلية ، حتى صاروا طواغيت ، وصار هو في نظر نفسه ونظرهم حشرات ، أو على الأكثر متاعاً لهم ، يستغلونه حيث شاءوا ، ومتى شاءوا ، لأهوائهم وشهواتهم . فكان الجميع ظالمين مظلومين . وما ربك بظلام للعبيد . وإنما تولد ذلك من الجهل ونسيان أسماء الله وصفاته ، فكان الجهل والنسيان لنعمه وآياته ، والغفلة عن فضله وإحسانه . فكان الكفر والتمادي فيه ، والرضى به . والفسوق والعصيان . وكان الفساد والشرور ، المنكدة لعيش الجميع وإنه لواجب على كل إنسان - ينصح لنفسه ، ويسعى لنجاتها من شقاء الأولى والأخرى - أن يعرف ربه معرفة صادقة ، ينجى ثمرة هذه المعرفة من التأمل والتفكير في خلق نفسه وخلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما ، ثم التدبر لآيات الكتاب العزيز ، والتفقه لبيان الرسول صلى الله عليه وسلم . وبذلك يعرف نعم الله عليه في الإنسانية بالإكرام والتميز والإدراك . فيخلص العبادة له متبعاً هدى رسوله ، شاكراً لأنعم ربه عليه . فيزيده الله بصيرة على بصيرة ، وهدى على هدى ، وعلماً على علم ، وإيماناً على إيمان ، ويقيناً على يقين ، وسعادة على سعادة (١٣ : ٧) وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٣٩ : ٧) إن تكفروا فإن الله غنيٌ عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر . وإن تشكروا يرضه لكم . ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، ثم إلى ربكم مرجعكم) (٣١ : ١٢) أن اشكر الله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غنيٌ حميد .

وما البلاء كل البلاء إلا من الجهل بالله ، والغرور بدين التقاليد العمياء ، ومخادعة النفس بما يورث عن الآباء والأجداد ، والاطمئنان إلى ذلك ، والإعراض عن كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم بوحى الشيطان الذى اتخذ الظالم لنفسه خليلاً من دون رسول الله ، يزعم لك : أنك لم تمنح عقل فلان ولا فهم فلان ولا علم فلان .

ألا فلينصح كل إنسان لنفسه ، ولينج بها في يقظة وإسراع من الهلكة التى ما أشقى منها هلكة ، وليرفعها من حضيض الجاهلية ، وليسمُ بها على درجات الكرامة الإنسانية العاقلة المميزة ، وليستمع ولينصت في شغف وشوق ، ويقين وإيمان صادق إلى قول ربه الذى

يحطم من طريقه كل هذه السدود التي أقيمت دون المورد العذب ، والنهل الصافي من كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويحطم أولئك من قلبه الطواغيت الذين فرضتهم الجاهلية أرباباً ، وماهم والله إلا عنكبوت وأوهام ، تتلاشى وتهوى عنك إلى مكان سحيق ، حين تسمع وتنصت إلى قول ربك (٢٠ : ٥٠ ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) . (والله أخرجكم من أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) . (٣٢ : ٦ ، ٧ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . الذى أحسن كل شىء خلقه . وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلاً ما يشكرون) . (٦٧ : ٢١ ، ٢٢ أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى ، أم من يمشى سَوِيّاً على صراط مستقيم ؟ قل هو الذى أنشأكم . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلاً ما تشكرون) (٧٦ : ٢ ، ٣ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) (٣٩ : ٢٢ ، ٢٣ أفمن شرح الله صدره للإسلام ، فهو على نور من ربه ؟ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . أولئك فى ضلال مبين . الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى ، تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم . ثم تلى من جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . وذلك هدى الله يهدى من يشاء . ومن يضل الله فما له من هاد) . (٣٩ : ٢٧ ، ٢٨ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنًا عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون) . (٤١ : ٢ ، ٣ تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنًا عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً . فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) . (٤٣ : ٢ إنا جعلناه قرآنًا لعلكم تعلقون) (٤١ : ٤٤ قل هو الذى آمنوا هدى وشفاء . والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرأ . وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكان بعد) . (٢ : ١٢١ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . أولئك يؤمنون به . ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) . (١٧ : ٨٢ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) وما الظالمون إلا الذين ظلموا أنفسهم ونقصوها نعمة الله عليهم فى العقل

الاسماء الحسنى

٤ - الوكيل

قبس جديد

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء درويش

رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة بسوهاج

كفى بالله وكىلا !

أكثر سبحانه في القرآن الكريم من الآيات التي تدعو العباد إلى الاكتفاء بوكالة ربهم فيما لا يقدرّون عليه من الأمور ، وفيما لا تتيح لهم مواهبهم من العلم والقدرة أن يصلوا إليه ، قال تعالى : (والله ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكىلا ١٣٢ : ٤) . وقال تبارك اسمه : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق .

والفهم والتدبر لكتاب ربهم ، والعلم بما جاء به رسولهم . وما أشد خسران أولئك الذين كذبوا بآيات الله في أنفسهم ، وزعموا أن الله ظلمهم فلم يمكنهم مما مكن منه غيرهم . أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الذين يعرفون نعمة الله فيشكرونها ويقدرّونها قدرها ويحسنون الانتفاع بها ، لنكون ممن يؤمن بالقرآن ويتلوه حق تلاوته ، ومن الخاشعين الذين تقشع جلودهم ثم تلين قلوبهم بتلاوته إلى ذكر ربهم ، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ومن الذين اهتدوا بهدى عبد الله الكريم ورسوله الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما . وكتبه فقير غفوا الله

محمّد بنيتي

إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ، ولا تقولوا : ثلاثة ! انتهوا خيراً لكم . إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد . له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلاً (١٧١ : ٤) .

وقال تعالى : (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل ١٠٢ : ٦) .

وقال سبحانه : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ٦٢ : ٣٩) .

ونفى سبحانه الوكالة عما سواه ، وحسبك أنه نفاها عن أفضل خلقه عليه الصلاة والسلام ، فأحرى ألا تكون لأحد بعده ، وقد أمره تعالى أن يخبر أمته بأن الوكالة ليست له ، وإنما هي لله تعالى وحده ، فعليهم أن يتخذوه وحده وكيلاً على أمورهم وشئونهم فيلجثوا إليه وحده ويستعينوه وحده ، ويسألوه وحده ، إذ لا يملك الضر والنفع أحد سواه .

قال تعالى : (قل : يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل ١٠٨ : ١٠) .

وقال جل شأنه (وما أرسلناك عليهم وكيلاً ٥٤ : ١٧) .

وقال عز من قائل : (وكذب به قومك وهو الحق ، قل لست عليكم بوكيل ٦٦ : ٦)

وقال جل ثناؤه : (ولو شاء الله ما أشركوا ، وما جعلناك عليهم حفيظاً ، وما أنت

عليهم بوكيل ١٠٧ : ٦) .

وقال تبارك اسمه : (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم ، وما أرسلناك

عليهم وكيلاً ٥٤ : ١٧) .

وقال تبارك وتعالى : (إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق ، فمن اهتدى فلنفسه ،

ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ٤١ : ٣٩) .

وقال تعالى : (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ، أن يقولوا :

لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ؛ إنما أنت نذير . والله على كل شيء وكيل ١٢ : ١١)

وقال سبحانه (أرايت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلاً ٤٣ : ٢٥) .

وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ، الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ٦ : ٤٢) .

وقال تعالى في نفى الوكالة عن الخلق كافة : (أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ، ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ٦٨ : ١٧) .

وقال في النهي عن اتخاذ وكيل من دونه : (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً ٢ : ١٧) .

والغفلة عن معنى هذا الاسم الكريم ، هي التي قذفت بالبشر من أفق التوحيد المشرق إلى حضيض الشرك .

إن شر الشرك ، وأشدّه مقتاً عند الله ، شرك هذه الأمة التي قطع الله أعذارها ، وأزاح عنها .

فلقد مرت بك الآيات البينات التي تثبت لله تعالى الوكالة على جميع الأشياء ، وتنفيها عن كل مخلوق ، ولا أظن كتاباً من الكتب السماوية - غير القرآن الكريم - غنى بذكر هذا الاسم الكريم . وأفاض في دعوة العباد إلى اتخاذ الله تعالى وكيلاً ، والتوكل عليه ، ونفى الوكالة عن غيره كما غنى القرآن الكريم ، ومع هذه الآيات الكثيرة الواضحة البينة الميسرة للذكر والفهم نجد السواد الأعظم من المسلمين يتوكلون في أمورهم على الأحياء من شيوخهم ، وعلى الموتى من أوليائهم يهتفون بأسمائهم في قيامهم وقعودهم ، ويدعونهم كلما حز بهم أمر ، أو اشتدت كربة أو عرضت حاجة .

ولو أنهم اتخذوا ربهم وكيلاً وتوكلوا عليه حق التوكل وأسلموا وجوههم إليه وحده ودعوه مخلصين له الدين . وقطعوا آمالهم المتعلقة بالمخلوقين ثقة بأن الله وحده يكفيهم كل ما أهمهم - لسلت لهم عقيدتهم ووجدوا الوكيل سبحانه عند حسن ظنهم ، وتوكل لهم بجلب ما يحبون ، ودفع ما يكرهون (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً ٢ : ٦٥) .

وقد توكل سبحانه للخلق بأرزاقهم وأسباب حياتهم وهو القوى العزيز الذى لا يعجزه شيء فى السموات والأرض . فكيف تعتاص عليه توافه المطالب التى يتوجه فيها المخذولون إلى أوليائهم ؟ .

(ستأتى البقية)

حب المال وطول الحياة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَهْرِمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ ، وَالْحِرْصُ عَلَى طَوْلِ الْعُمُرِ » .
أخرجه البخارى ومسلم

الرياء بالله

عن علقمة بن قيس - قال : « شهدنا عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، وعَرَضَ المصاحِفَ ، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : (٦٤ : ١١) وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) قَالَ : هِيَ الْمُصِيبَاتُ تُصِيبُ الرَّجُلَ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَيُسَلِّمُ وَيَرْضَى » . أخرجه البخارى : فمن يؤمن بالله أنه هو المدبر للأمر كله والمسخر لما فى السموات والأرض برحمته وحكمته ، وأن كل ذلك خير من الله الرحمن الرحيم للإنسان . يريه به ربه يريد منه الخير له والإحسان إليه : يهد ذلك الإيمان قلبه إلى الخروج من كل مآظهره ضيق وكرب فلا يخاف ولا يحزن .

الحياء

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قُلْنَا : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنْ اللَّهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ اسْتَحْيَاءٌ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . أَنْ يُحْفَظَ الرَّأْسُ مَا وَعَى ، وَالْبَطْنُ وَمَا جَوَى ، وَيَذْكَرَ الْمَوْتُ وَالْبَلَى . وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَآثَرَ الْآخِرَةِ عَلَى الْأُولَى . فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . أخرجه الترمذى والمراد به . والحش على الحلال من الرزق ، استعمال الجوارح فبما يرضى الله تعالى

تعليقات على الصحف

أدبوا نساءكم إن كنتم رجالا

لفيفه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

نشرت الصحف نبأ اعتصام شرذمة من النسوة بدار إحدى النقابات وإضرابهن عن ... عماذا؟ .

أتظنه عن دعوة الأتني إلى التبرج الآثم يهتك ستار القدسية عن الأنوثة المشرقة ، والعفة الطهور ، إلى صَبغ الشفاه القانية بدم الحياء الذبيح ؟ إلى سحق الأثارة الباقية من حطام كان يسمى امرأة ؟ ! .

أتظنه إضراباً عن دعوة الأتني إلى مثل هذا الذي رمى بها مضغعة تحت الناب الظلوم ، والضرس المنهوم ، وهي تضرع إليه أن يمزق وأن يضرس ؟ رمى بها رمة شوها تظوها المناسم في استهانة ، وتسحقها الأظلاف في سخرية قاتلة ؟ أتظنه إضراباً عن دعوة الأتني إلى هذا في جسارة يستبد بها الطيش الأحق ، وعرام الأهواء تنزو بها إلى المجانة .

إنها كانت - ويا أسفاه في أمسيها الندي - إشراق الأمل ، وبشير الرجاء الحلو ، وأغرودة البشرى ، ورياً النعمى ، ونضرة السعادة ، وأفق قداسةٍ تحتسى الأرواح سلافة نوره ، وحى عفاف كل من يقتل دونه شهيد ، وواحة وريفة الظل ، باكرها الربيع بمحنائه كلما هَجَّرت على الرجل الخطوب ، وجلوة من الصفاء السماوى إذا رنقت الليالى صفوه بالهموم . أتظنه - وليتنا نستروح خَدَع الظن - إضراباً عن استجابة النفس لداعى الهوى ، والفرائز لما يدمغها بالشر وسوء الظن ؟ .

كلا : وإنما هو إضراب عن الطعام ، كما يرجف الإناث ، وسدنة أصنامهن من الرجال . ولكن أتدرى لماذا ؟ ! .

لأن الله فطرهن إنائاً يحملن ، ويلدن . فلم لا يحمل الرجال مثلهم ويلدون ، ويرضعون ؟ لم لا يحول النساء رجلاً ، والرجال نساء ؟ لأن الله فطرهن يمددن الحياة بفيضها الدافق ، والوجود بمقوماته ومعانيه .

لأن الله جعل الجنة تحت أقدامهن إذا فِضْنَ أمومةً برِّ ورحمة وهداية ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصى بهن في خطبة الوداع ، فكان ذكره لهن^(١) في ذلك الموقف الذي لا ينساه تاريخ الجهاد والإيمان والحق ، كان إيصاله بهن في تلك اللحظات القدسية الروعة والجلال - تسامياً بقيمة المرأة إلى سماء الحب الطيب ، والكرامة الرفيعة ، والجاه الروحي العريض .

ولأنه صلى الله عليه وسلم وصى بحسن صحبتها . يكرر وصيته الناصحة ثلاث مرات يردفهن بكرة واحدة للأب ! .

ولأن من آى القرآن : (٢ : ٢٢٨) ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) وقوله سبحانه (الرجال قوامون على النساء) وقوله : (وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وقوله : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدن زينتهن إلا ماظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وقوله : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وقوله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به لبعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن) وقوله : (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، ولا تعضلوهن لتذهبن بعض ما آتيتوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) وقوله : (واللاتى تخافون نشوزهن ، فعظوهن ، واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم ، فلا

(١) يحتج النوان على اللغة العربية لأن فيها نوناً إسماً نون النسوة ، ولأن فيها للتأنيث ناء كجاهلة ، وألفاً كبل ، وألفاً ممدودة كحمقاء ! ! يردن أن تكون لهن واو الجماعة ، وللرجال نون النسوة ! !

تبغوا عليهن سبيلاً) وقوله : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ، لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) .

وقوله : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) (والذين يرمون المحصنات ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ، فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون) .

أرأيت كيف يحب الله أن يظل العرض مصوناً لاتريه شائبة ، ويعاقب من يخذشه بهذا العقاب الصارم الأليم ، حتى ليجرده من الإيمان ومن أن يكون محل اعتبار في قوله ودينه ؟ ثم انظر كيف يدعو إلى الصبر على المكروهات منهن والرفق بهن : (فإن كرهتموهن ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً^(١)) .

ثم تأمل في قوله : (٧١:٩) والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرهم بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ، (إن الله عزيز حكيم) (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) (ومن يعمل من الصالحات من ذكر ، أو أنثى ، وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ، ولا يظلمون شيئاً) (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) ، ويقسم بهما : فيقول سبحانه : (وما خلق الذكر والأنثى) على هذا الحق والهدى والخير والنور ثارت هذه الشرذمة من أولئك النسوة ، وأبين إلا أن تحيا الأنثى فيما كانت عليه في ردة الجاهلية ، دولة بين الريب والظنون الأوثام والرياء الفواجر أو انطلاقاً في الفتون لا يمسكها عقل ، ولا يرد جماحها دين ! ولا يردعها عن غيها ضمير ، ولا تزجرها عن هواها فطرة . لقد ثارت امرأة الحضارة الغربية على هذا الحق الذي سماه الله حقاً ، ثم

(١) في الآية سدمة قاتلة لمرور العقل البشري ، وما يؤمن به من قيم غير القيم الإيمانية وتأسيس رغبة للمواطن البشري ، وناسم بها إلى قلة الواجب الأقدس ، وتوجيهها إلى الأخذ بما عاقبه الخير ، وما غايته وجه الله .

امتدت شهوتها الباغية إلى اغتصاب ما وهب الله لغيرها ، واختصم به ، فكانت ثورتها بغياً على الحق ، وجوراً على مقدسات العدل الإلهي ، وسفها طياشاً على حكمة الحكيم الخبير ، وأثرة طاغية لايهمها في سبيل إشباع نهم رغبائها أن تهدم ، أو تقتل ، أو تسرق . تهدم الرجولة لتبني على أنقاضها أنانة باغية !! وتقتل كرامة الزوج ؛ لتعل بالدم المسفوح منها غليل نزواتها ، وتسرق حقوقه لتترأى إذا اغتصبها الحرمان رجلاً ، ولتقسم أنها أثى والهة إذا انفردت وحدها بالرجل !! .

ثارت امرأة الاستعمار ؛ لأن الرجال أبوا عليها أن تتمهن ، أو تكون مضغة تلوكها الشائعات ، أو مهوى لعنات يستزلها عليها من الله الزوج والولد ، أو لقي طريقاً تنوشه الذئاب ، وتغصبه الريب ، ويطيح به الحرمان بين الضعة والمهانة والحية . إنها تريد أن تكون عضواً في الجمعية التأسيسية !! ما كفاها تحطيم الرجولة في البيت وفي الطريق ، فتأبى إلا أن تخنق بذنبها أعناق رجال فروا من الأفقى إلى دارٍ لهم !! .

ويلها من حماقتها !! فهي بما تحطم به نفسها ، وبما تستعبدها به شهواتها الهيم إنما تقيم بنفسها الحجة عليها أنها لم تعد صالحة لتكون أما أو زوجاً أو امرأة !! ، بل مسخاً لا تدرى أهو رجل تصفعه امرأة ، أم امرأة لها شارب وحية ، وتلبس حذاء رجل !! .

فكيف ينتظر من امرأة الاستعمار إصلاح ، وهي فاسدة مفسدة ، أفست عليها فطرتها بما أجرمته غادرة في حق هذه الفطرة ؟ .

كيف يرجى منها الخير ، وهي للشر غاية ووسيلة ؟ أو مساندة الحق ، وهي تتكرله وتعاديه ؟ أو إقام العدل ، وهي في يد الظلم معول يدمر صرح العدالة ؟ أتريدنا امرأة الاستعمار تصديق الليل أنه نهار ، أو الظلمة أنها نور ، أو الشر أنه خير ، أو الرذيلة أنها فضيلة ، أو الباطل أنه حق ، أو امرأة الاستعمار أنها امرأة مؤمنة ؟ أتريد حملنا على الإيمان بأن في مقدور البشر تبديل كلمات الله ، وتغيير فطرته التي فطر الناس عليها ، وبأن المرأة في مقدورها أن تكون ذكراً وأثى في وقت واحد ؟ مامعنى الحياة إذن يامطية المستعمر ، إذا كانت كلها نساء ، أو كلها رجلاً ، أو أناسى بين بين ؟ أما كان في مقدور الخلاق الخبير العليم ، أن يخلق آدمين ،

أو حواءين بدلا من آدم وحواء ؟ أما كان يقدر - لو شاء - أن يخلق الذكورة وحدها ، أو الأنثى وحدها ؟ .

ولكنه - وهو الحكيم الخبير - خلق الذكر والأنثى ، فإذا ما تمردت يا حمقاء على ما فطر الله الناس عليه ، فلن يغير هذا التمرد من الحقيقة شيئا ، بل ستظل نون النسوة وتاء التأنيث شاهدي عدل وحق على كذبك وجحودك ، وستبقى هذه الحواجب المزججة ، والصدور الناهدة حجة عليك تحمليها صباح مساء ، لتعلن بين الناس أنك الآبقة المتمردة على فطرة الله . اللهم إلا إن حُلَّتِ ربا يخلق ما يشاء ويختار . يهب لمن يشاء إناثا ، ويهب لمن يشاء الذكور . لا ، بل ربا لا يخلق إلا إناثا يجاهدن في سبيل التقتل بالعيون النعس ، والشفاه اللعس ، ولكنني نسيت . فلن يكون التقتل ، ولكن إناث ؟ ! .

سيحاول ربكن المصنوع من شهواتكن إيهامها مكن أن منكن فريقا هو ذكور !!
ماذا في البيت المؤمن ، وماذا في الخدر العفيف ؟ ألا تريئة يا حمولة الاستعمار وفرشه أندى نسمات ، وأزكى روحا وريحانا ، وأبر نعيما ورحمة وأوفى حنوا وسكينة ، وأجل سلطانا مما ترف عليه خيالاتك ؟ ألا يرضيكن أن تجاهدن الجهاد الحق الذي خلقتن له ، فترين أبناء كن على حب الله ، والجهاد في سبيله ، والكفاح لتحقيق المثل العليا ، والقيم الخالدة ، قيم الإيمان والخير والحق والحب والجمال ؟ أفهذا خير أم ترككن لهم صباحهم خيبة ، ومساوهم وحشة وحرمان ، ودينامهم ضيعة وخسار ، تعلمهم الحياة التي فقدت مقوماتها أن الحياة لا معنى لها ، وأن الوجود لا خير فيه ، وأن القيم الروحية أوهام ، وأن الأمومة قسوة وسم قاتل يفتك أول ما يفتك بالبنين .

ألا إن ألقى ابتسامة تشع على شفتي الوليد من السعادة خير من كل شيء عند الأم التي لم تلوث فتون الجسد قلبها ، ولم تفسد شهواتها عليها فطرتها .

ألا إن نظرة واحدة ترمق بها الأم فتاها - وقد تألق مجده - لتتفيض الشعور في قلبها بأنها رفاة الأجنحة في السماء ، وفي الجنة تسامرها الملائكة .

ألا إن الأم التي تحمي لوليدها تأديبا وتهذيبا ، فيجوب الحياة إيمانا وعزة وقوة وكرامة ،

و بينيها فضائل وأمجاداً، ويشيع فيها الحماس المشوب ، ويشب فيها التضحية والفداء في سبيل الحق ، إن الأم التي تصنع ذلك تعش مطاف إجلال ، وأفق محبة وجمال ، يفيض الشاء عليها من كل قلب ، إذ جعلت الكل يؤمن بجلال نعمة الله ، وأن المرأة خلقت يجب أن يحترم ، ويحمى حماه .

لكن امرأة الاستعمار ، ومطيته الذلول تجاهد في سبيل الإتيان على كل بيت ، وتزعم - في عمه وضلالة - أنها تريد بناء الوطن بكفها الرخص التي تحسن كيف تثير الرغبة المخونة بلسة الأنامل ، فتنتفض الأخرى انتفاضة الوحش تصدت له أثنائه !! وما دبرت أن هذه الكف هي المول الذي هدم البيت ، وهو أس المجتمع ، والعماد القوى من صرح الوطن ، إنها فرغت أمس فقط من نقض آخر لبنة فيه ، فكيف تستطيع البناء يد لا هم لها سوى هدم كل مقدس ، وكل مشيد ؟! هدم أول ما كان يجب عليها أن تبنيه ، وأن تُفني جهدها كله في سبيل تشييده ، هدمه في حق وجهالة وطيش أرعن !!..

وهالك يا حقاء !! هدمت الوطن الأصغر ، فكيف يأمنك الرجال على بناء الوطن

الأكبر ؟!

تريد بيفاء الغرب مشاركة الرجال في الجمعية التأسيسية !! ترى أتصلح لتكون شريكة تقوم الشركة بالأمانة والإخلاص والعمل الجاد ؟ وهي التي أثبتت فشلها الذريع كشريكة في بناء البيت ، حتى آلت الشركة إلى الخسران المبين . ألم تتمرد على الزوج ؟ ألم تترك صغارها تستبد بهم قسوة الحياة ووحشتها ، ويشقيهم الحرمان ؟ ألم تشعل في البيت ناراً تتلظى ، وحقداً مواراً ، وكراهية مقيته ؟ فكان كل ماعملته في الشركة أن تقوض أركانها وأن تنقض كل عهد ، وأن تخلف عامدة كل وعد ، وأن تخون من أوجب الله عليها أن تكون أمينة معه ، وأن تؤجج الخصومة والبغضاء والحرب . مع أول من كان يجب عليها أن تكون له حباً وأماناً وسلاماً وادعاً ؟ فإذا كان هذا هو مآل الشركة التي لاتصلح هي إلا لها ، والتي جعل الله من فطرتها ، أن تتقن العمل فيها وتحسنه ، فتتمو الشركة وتربح ، وتملأ الحياة ربماً

ونماء . إذا كان ذلك كذلك ، فكيف نصدقها في زعمها أنها تستطيع مشاركة الرجل في الجمعية التأسيسية !! .

أتريد أن أتعبّد سبيل السعادة للمجتمع وهي تشقى أولادها ؟ أتريد إصلاحه وهي التي أفسدت على أعز أفرادها حياتهم ، بعد أن أفسدت نفسها ؟ أتريد وضع القوانين التي يجب أن يلتزمها المصريون ، ويسيروا على هديها ، وهي التي تكفر بقانون السماء ، وقانون فطرتها ؟ أتريد أن تعلم الناس ما الحق ، وما الواجب ، وهي التي علمت أولادها أن الحق هوى ، وأن الواجب شهوة ، وأنهما أمران اعتباريان يحدد مفهوميهما نزوة ، أو خطرة جسدية ! وأن الواجب قد يكون في إغتصاب حقوق الأبرياء ، وأن الحق لا يكون إلا في التخلي عن الواجب ؟! أتريد أن تعلم الرجال ما الجهاد ، وهي التي فرت خائنة من الجهاد في سبيل إقامة بيت واحد سعيد ؟ ماذا تريد المرأة من الجمعية التأسيسية ؟؟ وثمت مأساة على مدرجة الطريق و صوب عيون السابلة . إنها مأساة البيت الذي خلفته أنقاضاً ، والزوج الذي انتزعت منه رجولته ، والأولاد الذين خلفتهم عمى القلوب والفكر والشعور بالحياة ؟ ! أما كفها أن تخضب يديها بدم هؤلاء الأبرياء ، فتسعى لتخلق مأساة في كل بيت ؟ !

ماذا تريد مطية المستعمر من الجمعية التأسيسية ؟ تريد أن تقف مهتوكة العورة ، تاركة شعرها ينسدل في جنون الرغبة على كتفيها العاريتين ، وظهرها الممزق الحياء ، يعاثر عواطف القلوب ، وينازع النفوس إيمانها وسكينتها هداها ؟

تريد أن تقف ، وقد نهت صدرها في رعونة الفتنة الصّخّابة الإثم ، وقد خر الخجل ضريعاً من على ساقها الفاجرتين ، ثم تمد ذراعيها ، وقد علمتها الغواية حركتها ورعشتها وفورتها ، ثم تخرج من بين شفتيها اللتين تلتقان دم العفة الجريحة ، آهات الإغراء وأناته ، ثم تسكب من عينيها الدموع الكواذب . كل هذا تتوصل به - فما لها من وسيلة سواه - لتخضع الرجال لمشيتها هواها ، وربما استذلت من عواطفهم ، إذ تقسم عليهم بالجنين الذي تحمله ، أو بالوليد الذي نرضعه ! .

تريد أن يتعلم الرجال كيف يزججون الحواجب ، ويشدون المآزر على الخصور ،

ويدسون السيقان في شقوق الحرير يفضح المستور ، ويلطخون الأظافر والشفاه بما سفحته جريمة ؟ ويرقصون في سجوة الليل ، حين يموت النور ، ويعربد الظلام ، وتلف الفتنة رجلا حول امرأة في ليلة (الكريسماس) والزوج يلهب كفيه بالتصفيق ؛ لأن زوجته تجيد المحاصرة والمعاطاة ، وتأود الأعطاف في يد الماصر الغريب ، وإذابة عفتها في قبلة أو عناق ؟ أليس هذا ماتصنعه المرأة الحديثة ، وأليس هذا وحده هو دليلها على أنها امرأة مثقفة متحضرة ؟ .

لست أدري أين زوج هذه المتمردة ، أين أبوها ، أين أخوها ، أين عشيرتها . بل أين الرجال من المسلمين ؟ أيترونها هكذا في دار غربية بين داخل وخارج نهبا للنظرة الرعناء ، والرغبة الحقاء ، والليل الساجي على الإباحية والمجانة ؟ أليس لهذه المتمردة أطفال ؟ يالللصغار الأبرياء يبحثون في مخدع الأم عن الأم وتظما عواطفهم إلى الأم ، ويطويهم الليل على لظى من الشوق ، وجحيم من اللفظة . يبحثون عن الأم فلا يجدون إلا خادمة شغلت شهواتها بشهوة خادم في البيت ، أو عند الجيران !!

هاهو الوليد يحبو على الأرض صارخا في الليل الموحش ، والهاك على أمه ليدفن بين حضنها وحشته وأساه ، وليترشف من مناغاتها الشاعرية الحلوة رحيق الأمل والسعادة ، وليبصر في سباحات أنغامها للعذاب كوكبة من الملائك ترف بالنور حول مهده ، وطاقة من الحور الحسان تسوى له مهده ، فينام على هذه الرؤى سعيد القلب . أقول هاهو : ينادى أمه ويستصرخها ، فلا يجد إلا صدى صريخه يغمر الليل حوله رعبا وفزعاً ووحشة ، وهناك وهناك تهالكت أمه على فراش آخر بين رجال يحدثونها عن حقوقها السياسية !!

وأما حقوق أطفالها ؟ إنها مضیعة بين جحودها وقسوتها وأثرة الرعونة من شهواتها !! ويذكر الصغير أن له أباً ، فيناديه ، ولكن أين هو ؟ كان أمس يسمع من أمه أن له وهماً يسمى أباً !! يالللصغير !! حتى هذا الوهم لا يسعده ! .

وإذا تجردت المرأة من أنبل خصائصها ، بل من خصيصة الأولى ، وهي الأمومة ، فماذا بقي لها ؟ .

وإذا كانت تكفر بأناتها ، وتأبى إلا أن تكون رجلاً ! رجلاً عجيباً يحمل ويلد ويرُصع . فماذا بقي من معانيها ، بل ماذا بقي لها من قوة ؟ .

ثم ما بالها تستصرخ الرجال ، وتلعنهم إذا انصرفوا عن الزواج ، وصامت عنه رغبتهم ؟ لماذا تقتل أهْلوك متبرجة الفتون والوله لكل عابر ؟ لماذا تقضى ليلها المحروم في المخدع الحزين تحمل بالرجل ، وتنتهبه ذكريات ورؤى وأطياناً ؟ لماذا أذنت له راضية أن يسحقها ، بل لماذا تركت أنيابه وأضراره تعمل فيما لا يجب الله أن تطمئه نظرة شائنة ، أو تمسه يد حرم الله أن تمسه ؟

فيما تفضل العفيفة الحصان أن تقتل دونه ، ولا تلمحه نظرة عجي ؟ ! إن البشرية حين خلقها الله جعلها آدم وحواء ، رجلاً وامرأة ، ذكراً وأنثى . ولكل منهما مقدراته ومقدوراته وخصائصه ، فأى شيء ترغب فيه المرأة الحديثة المتمردة على فطرتها . وتأبى - رياء ومكرًا - أن تنصاع لحكمها ، وإن كانت تخضع لهم ، ولكن بصورة أخرى ليست هي أبداً الصورة التي يريد بها العقاف والشرف !! .

لا يامطية الاستعمار !! لا يئن قلبك احتجاجاً على الرجال لأنهم حرموك عضوية الجمعية التأسيسية ، ولكن ليصّاعد منك زفرات الحسرة والندامة ، ولتجأرى بالشكاة المريرة النادبة من نفسك . فالمرأة الحديثة أو يبغاء الغرب تقلده فيما يشتم به الفضيلة ، وما يهجو به الشرف والعفة ، وما يقيمه من نصب وتمائيل - يعبدها - للعار والضعفة والمهانة والتهتك والفجور ، وما يثيره من حرب شعواء على الدين ، وما يتحدى به الأقدار ، وما يتمرد به على الله !! وما يلوث به محاريب الطهر من دنس الرذيلة ، ورجس الغواية .

إن هذه البغاء هي التي أكرهت الرجل الكريم على احتقارها ، وجعلته يصمم على فض كل شركة ييها وبينه ، بعد أن رضيت أن تكون نهياً لكل سارق ، وبضاعة لكل من يملك الثمن . ومن عجب أنها هي التي تدفع من شرفها ثمنها !! وبعد أن أبقت وراء الليل مع آخر وثالثهم الشيطان !! يزين لها الرذغة المنتنة ، والحماة الدنسة ، محراب صلاة ، وقُدس ضراعة ، وجلوة في الجنة !!

بعد أن أقامت مع الشيطان - تقمص رجلا - شركة من نوع آخر هي بنت ساعة من ليل وخمر ، ثم تنفض ، وقد خسرت كل شيء ، وتعود ملطخة بالخرى ، وعلى جبينها وصمة العار الأبدى . أما صاحبها . الشيطان !! إنه راح يدب في الليل باحثاً عن مخدع آخر يكون معه شركة هي الأخرى بنت ساعة من ليل وعريضة !!

حذارك لا تنكري . فكم شهد الليل !! وحذارك لا تزعمي أنك إذن ضحية الرجل ، أو أنك المجنى عليك قسراً .

لا ياحمقاء !! لقد أبقت النعجة عن راعيها . ومضت ولهي إلى الذئب ترقص بين عينيه ، وتصلق أنيابه وأضراسه ، وتكشف له عن أذ مافيه من لحم الجسد !! فهل لها أن تصرخ إذا مزقها ، ثم لأك منها مضغة ، ثم ترك بقاياها لغيره من ذئاب الليل الجائعة؟! أما هذه التي آمنت بربها ، واتقته في خدرها سراً وعلانية . ولاذت براعيها تبنى معه الحياة ، وبقيت لبنيتها رعاية وتاديباً وتقويماً وحبا .

ألا فانظري إلى السماء . ألا ترينها فوق الأفق تتألق أنوارها .

ألا ترين القلوب منتشنة من ذلك العير السامج في الجو من طهرها ؟ .

ألا تبصرين العيون كيف تغضى إجلالاً وإكباراً حين تشع عليهم لمحة من لآلئها ، ثم ألا تسمعين حتى من ذلك الذي يمزقك بأنياه . أناشيد الثناء الصادق عليها ، فلن تستطيع الحانة إلا الثناء على الحراب ، ولن يستطيع الظلام إلا تمجيد النور .

حذارك لا تصدقي يا مخدوعة أولئك الذين يتراءون كأشباه الرجال . لا تصدقهم حين ينعمون - خادعين - بالدعوة إلى مناصرتك فيما انحدرت إليه !! ولو أنك أصغيت إلى هدير النزوات يترن في أعماقهم ، لراعتك أنها تدعو إلى شيء آخر ، وتوحى بحيلة الذئب يوقع بالحمل . إنهم حداتك إلى الشر والفساد والسقوط ، حداتك إلى المفازات الرهيبة الضيقة . وهناك يراهم الناس قافلين ، وقد خلفوك أشلاء متناثرة على الصخور ، تنوشها الرخم والغربان والأفاعي القاتلة !! .

إن لسعة سوط يلهبك بها الحب الفيور من الزوج أبرُّ بك من هذه البسات الخلوب

تمدك فى النى ، وتغريك بالحنانة ، وإن قولة نائية تصك أذنك من الزوج يحذرك من
الهاوية ، أرأف بك من هذا الهمتاف المناقق باسمك . والذى يملأ صدرك غروراً ، ويجعل
على عينيك غشاوة ، فتسيرين عمية وراء الهمتاف ، لا تميزين معالم الطريق ، ثم . ثم ماذا ؟
مائمم إلا التردى فى غيابة الهوة السحيقة ، وعلى حفايفها ترين الهماتنين وقد ضجت
أشداقهم بالضحك ، ضحك السماتة والسخرية من الحطام الذى دفنوه ، ضحك القاتل الظلوم ،
ينظر إلى خنجره ، ينزف دم الضحية !!

وإن تعجب ، فعجب تناقض المرأة . إنها بلسانها تؤكد أنها رجل !! حتى إذا ما نظرت إلى
ماترتديه ، وإلى ماثلوث به شفتيها . إذا ما نظرت إليها ، وقد هتكت الحياء عن ساقها ،
ووضعت إحداها على الأخرى ، تبيح لكل عابر أن تلمظ شفتاه عليها ، وأن تقتحم
نظراته الهم عليها قدس عفتها ، وأن تغازل أنيابه جسدها ابتغاء أن تأكل اللحم ، وتغرق
العظم !! وإذا ما أصغيت إلى صوتها تفح منه المعصية ، وتأملت أهدابها تطرف إيحاء بالإقدام
على الجريمة ، وعيناها تنظر ، ثم تغفى ، ثم تنتظر !!

إذا ما نظرت ، وأصغيت ، وتأملت الصور التى تنشر ، والرّم التى تزحم طريقك -
راعك صريح أثاها من جفوة الرجل ، وتهالك أثاها على الرجل ، وتهاويها تحت قدميه
ليؤمن أنها أثى ، وليست بعضو فى جمعية تأسيسية !!

عودى أيتها المرأة إلى خدرك السكين ، وافتحى قلبك لنور السماء ، وحلّقى بمناحيك
فوق الذرى ، وعطرى المخذع العفيف بطيب الطهر ، واقبسى من كتاب الله الهدى والنور
والحق والإيمان والجمال الذى ضللت عن مشرقه .

عودى إلى الله ، مؤمنة صالحة قاتنة ، حافظة للغيب بما حفظ الله . وابن مع الزوج
المؤمن مملكة سعيدة ، يغمرها الله رضواناً ومحبة ، وثمت ترين الرجال المؤمنين ، حينئذ
يسألونك الرأى ، والمشورة فى كل ما يعرض لهم من مشكلات الحياة ، والحكمة الصائبة ،
يبدد نورها ماران على الفكر من ضلالة السفه .

جاهدى أيتها المرأة فى البيت ، وأقيميهِ على هدى من الله وبصيرة ، وخلق طهور ،

جاهدى لتعود الآبقات إلى الدين الحق الصحيح ، لِنُبْنِ إلى الفضيلة علوية الإشراف .
 جاهدى لإنقاذ الأسرة من التفكك والانحلال ، لإنقاذ نفسك من تلك المعاول التي تحطمك ،
 معاول أولئك الناعقين بوثنية الغرب وإلحاده وفساده ، السادرين فى حماقة ، يَعدُّون على
 الحق بالباطل ، المكبلين بأغلال المستعمر ، يسرون فى ذلة وضعة أحلاس غيِّه وزندقة ،
 وحر به لله ، ومنهم الناعق بأساطير دارون وأمثاله ، إذ يؤكِّدون لك أن أباك كان قرداً ،
 وأن أمه كانت قردة !! وأن الربوبية وهم ، وإن الإلهية أسطورة ، وأن المعبود الأعظم
 هو هذا الطاغوت الذى يسمونه طبيعة !!

تجنَّبْ هؤلاء فهم عدوك ، وتعالى إلى الله نستلهم هداة وتوفيقه ورضاه . فى حماك
 الآمن ، وخدرك العفيف المطمئن ، وسعادتك المفقودة مع الزوج الوفى ، وبنيك البررة .
 وثمت كم يسعد المؤمن أن يناديك بقلب خالص ، وحياء غامر ، وإجلال فياض :
 هأنذا أحرس الحمى يا أماء !!

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع المزوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

طريق النجاة

بقلم الدكتور عبد النعم محمد منبى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة ابراهيم

المسلمون فى مختلف أقطار العالم حيارى ! والتمسحون بالإسلام أشد حيرة وضلالاً ! والجميع يشعرون بأنهم فى حاجة إلى هداية وعلاج حتى ينجوا مما هم فيه من ضعف وتفكك وتخاذل ، ولكنهم إذا تلمسوا طريق النجاة زاغت أبصارهم ، وعميت بصائرهم ، وارتدوا على أدبارهم أكثر فشلاً وأشد حيرة وأبعد ضلالاً وأعنف مرضاً ! وطريق النجاة واضح قريب ، لا يحتاج إلى بحث طويل أو كثير ، ولكنه يحتاج إلى عقل سليم ، وقلب واع ، وعين مبصرة . فما الذى جعل الناس يتيهون فى الضلال ، وطريق الحق واضح أمامهم ؟! .. وما الذى جعلهم يبحثون عن العلاج والدواء بين أيديهم ؟! .. وما الذى جعلهم لا يبصرون طريق النجاة وقد خلق الله فيهم أبصاراً وعقولا وقلوباً ؟! .. تلك هى المشكلة التى يفكر فيها كل مؤمن بدينه ، وكل مصلح يود أن يرى المسلمين جميعاً يسيرون فى طريق الحق ويتقدمون ركب البشرية الضالة ليردوها عن غيها وضلالها ويأخذوا بيدها إلى طريق الحق والخير .

ويخيل إلى أن المسلمين أنفسهم هم المسئولون عما آلت إليه أحوالهم من المرض والضعف والتفكك والضلال والحيرة .

نعم . المسلمون هم المسئولون المسلمون جميعهم بكبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم وحكوماتهم وأفرادهم لا أستثنى من ذلك أحداً ، فالجميع مكلفون بالمحافظة على دينهم وتنفيذ أوامره ، والعمل على معالجة أمراضهم وإصلاح أحوالهم .

ولكن العبء يختلف باختلاف حالة حامله ؛ وأثقل الناس حملاً العلماء والحكام . أما العلماء فلأنهم مكلفون بإرشاد الناس إلى طريق النجاة فى دنياهم وأخراهم ،

ودعوتهم إلى اتباع أوامر دينهم لأن هذا يبيّنهم بالطريق ، ويُعدّ أساس النجاة . فأين العلماء الذين يؤدّون هذا كما ينبغي ؟! . . أولاً يجب أن نحدد المقصود بكلمة عالم . المقصود بها في مصر الرجل الذي يحمل شهادة العالمية أو ما فوقها من إحدى كليات الأزهر . وهو وحده الذي يحق له التحدث في أمور الدين ، سواء أكان هو يطبق ما يتحدث عنه ويدعو إليه في نفسه أولاً يطبق ، لأن كثيراً من العلماء الذين يلبسون ثوب العالمية قد ابتدعوا هذا المبدأ الخطير « اعمل بعلمى ولا تنظر إلى علمى ينفعك علمى ولا يضررك تقصيرى » .

وأحب أن أقرر أن تقسم التعليم إلى ديني وغير ديني وإبعاد كل من النوعين عن الآخر بقدر المستطاع فكرة استعمارية بحتة متأثرة بما نجده في الغرب من رجال الكنيسة ورجال السياسة ، لتزيد الهوة بين طبقات المسلمين ، وتساعد على تفريقهم جماعات مختلفة اختلافاً كلياً ، فهي تختلف في الزى ، وتختلف في الثقافة ، وتختلف في التفكير ، وتنظر كل جماعة إلى الأخرى شزراً على أقل تقدير ، وقد تطلق كل منها ألسنتها بالسخرية والقدح والاستنكار ، مما نجده الآن بين المسلمين في جميع بقاع الأرض ، فيجب أن نسد هذه الهوة في التعليم حتى نستقيم عقولنا ويتوحد تفكيرنا ، فلا تزيغ نظراتنا .

ولكن . . لو سلمنا جدلاً بأن علماء الدين ورجاله هم حملة العالمية . وماشابهها ، وأنهم على جانب من العلم فعلاً .. هل نجد أغلب هؤلاء يقومون بواجبهم ؟! .. الواقع أن الجواب على هذا السؤال لن يكون إلا لا .. لا .. ثم لا .. !

فالدين عند هؤلاء وظيفة رسمية تؤدي ليأخذ مؤديها أجرها بعد انقضاء كل شهر ، ولذلك تجد الكثيرين منهم يلبسون الزى الديني وهم ذاهبون لأداء وظيفتهم ، فإذا أدوها لبسوا زياً آخر . أو قد تجد إماماً يصلي لأن وظيفته تحتم عليه أن يصلي بالناس فإذا ما وكل يوماً من يقوم بهذا العمل نيابة عنه لا يصلي هو ، فكأن الصلاة ليست فريضة بقدر ما هي وظيفة رسمية تؤدي نظير أجر معين وكأن إرشاد الناس إلى طريق النجاة ليس عقيدة في نفسه بقدر ما هو عمل يؤديه نظير أجر مادي .

وإذا ما سألت واحداً منهم عن مروه وعدم اتباعه هو لما يدعو الناس إلى اتباعه قال

لك القولة الخطيرة « اعمل بعلمى ولا تنظر إلى عملى » ياسبحان الله . . ! كيف تأمر الناس باتباع شيء أنت لا تتبعه ، وهل تتوقع أن الناس يتبعونه وهم يرون أنك لا تأخذ نفسك باتباعه « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً » ألم يستمع هؤلاء إلى قول الله تعالى فى حق أمثالهم من بنى إسرائيل « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » ؟ ! . . وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما تفعلون » .

وهذا هو الذى يجعل دعوتهم لقيمة لها ، ولا فائدة ترجى منها لأنها دعوة مأجورة ، لا تخرج من قلوب مؤمنة بها ، لأنهم لو آمنوا بما فيها من خير لاتبعوها ، ولأسرعوا إلى التمسك بها إسراعهم إلا التمسك بالمطالب المادية ، والتهالك على الدرجات والعلاوات والترقيات . .

أما الحكماء فيجب ألا يتلمسوا الدواء عند غيرهم وهو موجود بالقرب منهم ، فما فى كتاب الله من أحكام وقوانين ونظم ، كفيل بإسعاد دولهم ، بل إنه كفيل بإسعاد البشرية جميعاً^(١) .

فى كتاب الله ما يكفى لإسعاد المسلمين والبشرية ويكفل لهم حكماً صحيحاً ، لأنه من عند الله ، وهو أدرى بنفوس البشر وبما يصلح لهم .
فطريق النجاة إذاً ليس إلا الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، وأن نأخذ أنفسنا بما فيها من هدى وتوجيه صحيح ، وأن نهمل ماعداها .

نعم . يجب أن نهمل الخرافات والبدع والأباطيل التى راجت فى عهود العمى والضلال باسم الدين . تلك الأباطيل التى أذاعتها الفرق الدينية ، والمذاهب المختلفة لتروج لنفسها ، واتخذت الدين مطية لتصل إلى أغراضها ، وقد انتشرت هذه الأشياء بين العوام ، فاتخذوها ديناً ، وأهلوا الهدى الصحيح .

(١) بينت فى المقالة المنشورة فى العدد السابق أن الإسلام فيه خير وأهدى مما فى النظم والقوانين الراجمة ، فى العالم وأن صلاح المسلمين لن يتأتى إلا باتباع وتنفيذ ما فى كتاب الله الكريم .

فيجب على المصلحين أن يطهروا الدين مما علق به من بدع وأباطيل، وأن يدعوا الناس إلى اتباعه نقيًا من كل شائبة، فهذا هو الطريق الوحيد للنجاة .

والمسلمون بعد ذلك ليسوا قلة فهم مئات الملايين، وهم يستطيعون - إذا ما اتحدوا - أن يقودوا الإنسانية الضالة، مقتدين بإمامهم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وكافرين بغيره من الأئمة الضالين المضلين .

هذه هي الغاية التي يجب أن يعمل المصلحون على إدراكها، وهذا هو طريق النجاة الوحيد الذي لا يضل من سلكه أبداً .

فيجب أن يسير المسلمون جميعاً فيه، ولا يتنازعوا فتنفك بهم السبل، وأن يحذروا دسائس المستعمر وأعداء الدين الذين يروعونهم أن يروا الصفوف متحدة والقلوب متآلفة .

وهؤلاء الأعداء لن يكفوا عن محاولة تفريق الصفوف، فقد حاولوا ذلك في أثناء حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدرس رجل من اليهود يدعى شاس بن قيس من يفرق بين الأوس والخزرج ويذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من حروب، حتى تواتب الفريقان للقتال وامتشاق الحسام، وسمع رسول الله بذلك فجاء إليهم ووقف بين الصنفين، وأخذ يذكر القوم بما من الله عليهم من نعمة الأخوة والاتحاد فيرجعوا إلى أنفسهم، وأنقذهم الله من الفرقة، ونزل قوله تعالى في حق شاس « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » ثم خاطب الأوس والخزرج بقوله « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » ثم أخذت الآيات بعد ذلك تبين ما يجب أن يكونوا عليه، وأن يعملوا له، مما تبيّن في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فأثّفت بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون

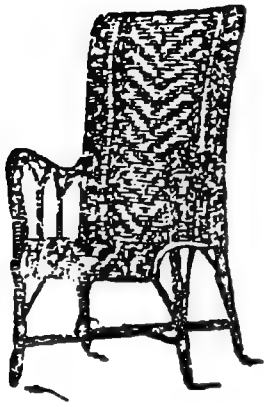
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم .

وهذا الخطاب موجه إلى المؤمنين في كل وقت وحين ، فيجب أن نسير في طريق النجاة وأن ندعو الناس إلى السير فيه ، وأن نتحد جميعا في العمل بما في كتاب الله وسنة رسوله الكريم حتى ينتصر الحق ويتحقق الخير ، « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

مرض المرء على المال

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَغْنَى لَهَا ثَلَاثًا . وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ . وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .
رواه البخارى ومسلم

في أى مكان تجده يتألق ويزهو



إنه

الكرسى النموذجى

في المتانة ودقة الصناعة المصرية
آخر ما وصلت إليه صناعة
الخيزران

موبليات المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى اسماعيل
مصنوع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١
ممن على صماد

أخلاق أم فوضى؟

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

أستاذ بالمعهد الديني ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

هل قرأت كتاب الشيخ خالد محمد خالد الجديد (هذا أو الطوفان) وهل أتاك نبأ هذه الأخلاق الجديدة التي يبشر بها في هذا الكتاب ويدعو إليها في حرارة وإيمان معتقداً أنها المنقذ الوحيد لهذه الأمة من الطوفان وهل سمعت عن أبيقور وأرستب وغيرهما من فلاسفة اللذة القدماء . وهل تعلم أن الشيخ خالد يسعى جهده في هذا الكتاب لأحياء تلك المذاهب القديمة التي لا تقيم وزناً لدين ولا لفضيلة ولا تعرف إلا اللذة ولا شيء غير اللذة . أن كنت لا تعرف شيئاً من ذلك أيها القارئ فأننا أدلك على الكنز الثمين الذي تعثر فيه على هذه الفلسفة الأخلاقية الرائعة . إنه كتاب الشيخ خالد الجديد . نعم : ومن أقدر من الشيخ خالد على كتابة هذه المحاقات ؟ ومن أجراً من الشيخ خالد على نفث هذه السموم التي لاتذر من شيء أتت عليه من معنويات هذه الأمة وفضائل دينها ألا جعلته كالريم .

ومن العجيب أن ينشر هذا الكتاب ويطلع للمرة الثانية وتتداوله أيدي الألوف من شباب هذه الأمة دون أن نسمع صيحة أنكار واحدة تقول لهذا المؤلف الذي يريد فوضى ماحقة ودماراً سريعاً على رسلك أيها الداعي إلى شيء نكر والمشعل نار فتنة لاتبقى ولا تذر وتقول للناس المخذوعين بهذا المؤلف وأمثاله احذروا هؤلاء الذين يتجرون بأثمن مقومات حياتكم وأعزها عليكم والذين يردونكم باسم العلم والمدينة إلى دركات البهيمية السافلة والشهوات القاتلة. يزعم الشيخ خالد أنه يتكلم في كتابه بلسان العلم القائم على التجارب الصحيحة والإحصاءات الدقيقة ويزعم أن مسائل الأخلاق والسلوك مما يدخل في نطاق العلم التجريبي مخالفاً بذلك أساطين علماء النفس والأخلاق ومقلد الشذمة من الماديين الذين يرحبون كل ما يصدر عن الإنسان من أفكار وإرادات وميول إلى وظائف فيسيولوجية حتى أنهم يقولون أن المخ غدة لإفراز الفكر وأن الإنسان ليس إلا هذه المجموعة من الأعضاء والغدد

والدم والأعصاب الخ ونحن لا نشكر العلم ولا نعاديهِ بل نؤمن بأن العلم اليقيني القائم على التجربة لا يمكن أن يتعارض مع الدين لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يبحثوا بما يتعارض مع نظام الكون وطبيعة الوجود وإنما جاؤا بكل ما يكمل الفطرة الإنسانية وليس في الأديان ما يجافي النواميس الكونية أو يكابر الوجدان السليم ولكننا مع ذلك لن نخضع الدين للعلم كما يريد الشيخ خالد ولن نسلم للعلم القياذ بل سيظل الدين أبداً هو رائدنا إلى كل حق وخير وسيظل أعلامه المنصوبة على طول الطريق هي المرشدة لنا في متاهات الحيرة والضلال وسيظل سلطانه مقدس هو الحاكم في سلوكنا وأخلاقنا لأنه شيء قد اختلط بأرواحنا وقلوبنا بل وبأحمننا المودمنا وأعصابنا فهو لنا كالنور للعين والعافية للمريض بل هو الحياة ولا قيمة بعده للحياة .

والآن وقد تشوقت أيها القارئ إلى معرفة ما احتواه هذا الكتيب مما يعد قحة واجترأ على الدين ودعوة صريحة إلى الأباحية والإنطلاق وكان من غير المستطاع في هذه العجالة أن نضع يدك على كل مافيه من مأخذ وأخطاء فلا أقل من أن نمر بك في عرض سريع على أهم النقاط التي جاوز فيها المؤلف كل حد وخرج على كل مألوف .

يبدأ الشيخ خالد الفصل الأول من كتابه بهذا العنوان (هنا لاهناك) ويكتب تحت هذا العنوان نقلاً عن بوذا (لست أعرف شيئاً عن سر الإله ولكن أعرف شيئاً عن بؤس الإنسان) ولعل في وضع هذا النص تحت هذا العنوان ما يفصح غاية الإفصاح عن الفلسفة الجديدة للشيخ خالد وهي أنها فلسفة إنسانية أرضية لا تؤمن بالميتافيزقا ولا بشيء من أمور الغيب بل لا تؤمن إلا بالواقع المحسوس وسيأتي في خلال هذا الكتاب ما يزيد هذا المعنى بياناً . أن الشيخ خالد يعد كل ما تحدثت عنه الأديان من شئون الغيب أساطير وخرافات لا مجال لها في عصر النور والعلم ولا بد أن تأخذ سبيلها يوماً إلى الانقراض كما انقرضت أنواع الحيوان المتخلفة عن مجارة ركب الوجود . أن كل ما ليس بمحسوس هو في نظر الشيخ خالد غير موجود فهو لا يؤمن بالشياطين ولا بالملائكة ولا بغير ذلك مما لم يقع تحت بصره ولكنه يؤمن بهذا الإنسان الذي يعرف من بؤسه وشقائه أشياء وأشياء ثم يتحدث الشيخ خالد في هذا الفصل عن خمس نقاط الأولى بعنوان (من الغابة إلى المدينة) والثانية بعنوان (من الحراب إلى التشریح) والثالثة (ليس هناك شياطين) والرابعة (التدين قد يكون

انفعالا مرضياً) والخامسة (هذا هو الإنسان) .

ولعل في هذه العناوين نفسها مايكفي لبيان دخيلة الشيخ خالد وما يهدف إليه من نبذ الموروثات القديمة من الأديان والقتاليد والانتقال من محاريب العبادة إلى غرف التشريح حيث يقوم العلماء هناك بالكشف عن ما يثير النفس وحل ألغازها واستكناه دوائلها وحيث يقومون بتشخيص أمراضها ورذائلها . ولكننا مع ذلك لن نكتفي بالعناوين بل سنتابع الرحلة عبر هذا الكتاب لنفكك أيها القارئ منه على العجب العجيب .

ففي النقطة الأولى يبدأ الشيخ خالد رحلة تاريخية ينتهي فيها إلى سقراط العظيم ذلك الرجل الذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وجعل شعار فلسفته (أعرف نفسك بنفسك) ، وبذلك استطاع أن ينقلنا من حياة الغاب الموحشة ويقف بنا على أبواب مدينة السعادة بعد أن فض مغاليفها ولكن ياترى هل ستظل هكذا وقوفاً على باب هذا الفردوس البهيج دون أن نحظى باقتحامه والتنعم فيه ، أن الطبيعة الرحيمة بالإنسانية وهبتها رجلاً آخر ليس عظيماً محسب ولكنه في نظر الشيخ خالد عظيم جد عظيم ذلك الرجل هو أبيقور فيلسوف اللذة المشهور ولكن أتدرى أيها القارئ لماذا كان أبيقور في نظر الشيخ خالد عظيماً جد عظيم ؟ ولماذا كان في نظره رائداً من رواد الإنسانية العظام . لأنه آمن بأن الغاية لأخلاقية هي اللذة والبعد عن الألم وأن هذه الغاية هي التي يجب أن نصدر عنها في كل سلوكنا وأعمالنا وأنه لا معنى للسعادة ألا أن نعيش في لذائد موصولة لايتخللها شيء من الآلام . ولما وجد أبيقور أن تحقيق هذه الغاية مستحيل لأن الناس يخافون الآلهة ويخافون الموت وكان ذلك يسبب لهم ألماً وقلقاً أنكر الآلهة وأنكر البعث بعد الموت وبذلك اقتحم أبيقور كما يقول الشيخ خالد المدينة بعد أن تركنا سقراط على بابها ولقد كنا نذعر من دخولها ونخاف فأزاح الرجل العظيم المخاوف من طريقنا ودخل أمامنا ملوحاً من بعيد بيده البارة أن ادخلوا فهل دخلنا .

هكذا يتحدث الشيخ خالد عن أبيقور الذي الملحد وهكذا يضيف عليه من ألوان العظمة والمجد مايضن بمعشاره على رسول من عند الله ويتخذ من فلسفته التي تقوم على هدم الأديان وإنكار الفضائل شعاراً له في هذه الحياة .
« يتبع »

أين نحن من دعوة رسول الله ﷺ ؟

بقلم الأستاذ عبد الحليم محمد محمود



تنفرد الدعوة الإسلامية التي أعلنها محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وصرخ بها من أعماق الجزيرة العربية فدوت في العالم كله - أقول تنفرد هذه الدعوة من سائر الدعوات الإصلاحية بخصائص واضحة المعالم بينة الأثر .

١ - إنها عالمية ، لا تعرف حواجز ، ولا حواصر ، ولا تخاطب أمة بعينها ، ولا تتقف عند زمان بعينه ، بل إنها تعلن مبادئها قوية نباضة بالحياة للمجموعة البشرية باعتبارها وحدة كاملة تتساند وتتعاون على مافيه خيرها وسعادتها .

٢ - إنها بالغة المرونة فهي تهضم المذنيات جميعاً وتعرف للارتقاء الزمنى حقه ، وتفسح المجال للعلم الكوني وتدعو إلى الاندفاع في موكب الحضارة ، وتحض على التفكير في ملكوت السموات والأرض ، وتسخير هذه القوى المبتوثة في الكون للخير العام وإشباع الغرائز الإنسانية الرفيعة .

٣ - إنها ترتفع بالذوق العام الذي يميز الإنسان من الحيوان إلى مستوى يكون فيه المسلم أعظم الناس إرهافاً في الحسن وأرقهم شعوراً بالحياة ، وأوفرهم حظاً من الفهم والإدراك .

٤ - إنها تجعل المسلم مثلاً في الأولين والآخرين ، تتطلع الأنظار إليه ، ويفزع الناس جميعاً إلى علمه وفقهه ومعاملته وخلقه ، ويتلقون على يديه أساليب السلوك ومعايير الحياة ، فهو الإنسان المتفوق المنشود .

٥ - إنها ترهف السمع إلى الآراء والمبادئ والنظم والذاتير فتبقى على الصالح منها . وتقيم الدليل الواضح على مالا يصلح للبقاء أو ينشر الفساد أو ينحط بالإنسانية عن مستواها . ولا تجازف بالتحليل والتحريم من غير تدبر أو إمعان .

٦ - إنها أرست قواعدها على توحيد الله الذي ينتج ثمراته في العبادة الرفيعة والمعاملة

الطيبة والأخلاق الحميدة - وبهذا يكون نظام هذه الدعوة دستوراً كاملاً لا يتطرق إليه نقص ولا يدب إليه فساد .

إذا سلمنا بهذه الخصائص التي تنطوي عليها دعوة الإسلام ، كان علينا أن ننظر إلى القائمين عليها والداعين إلى مبادئها . هل يتحلون بالخصال التي تمكن لهذه الدعوة من النفوس ؟ وهل يعملون دائبين في جو من جمال هذه الدعوة وقديستها ؟ وهل يتزودون بثقافة عالية تؤهلهم لنشرها وجذب الناس إليها ؟ .

هذه خطوات ينبغي لنا أن نطمئن على سلامتها قبل أن نطالب الناس بالتجاوب مع الدعوة والانتصار لها .

ولسنا نود في هذه العجالة أن نشعب القول ، ولكننا بسبيل الحديث عن بعض الدعاة الذين لا يسيرون في ركاب هذه الدعوة ، ولا يدركون مراميها ، فيصدرون في أمرهم أو نهيمهم عن جهل بهذه الخصائص التي تكلمنا عنها ، ويعالجون علل الناس بشيء من الجفوة والغلظة فيلتوى بهم الطريق ، وينتقض عليهم تديبرهم ، ويصلون إلى عكس النتائج التي يستهدفونها .

إننا نود أن نقول لهؤلاء الذين يتصدرون الدعوة ، ويعملون جاهدين على نشر هذا النظام الإسلامي المحكم بين الناس ، أن يتسموا خطى رسول الله وصحابته التي لم يلتزمها كثير من الدعاة ، وإليك ألوأنا من الانحراف الذي نشهده من بعض الدعاة الذين لا تهمهم بتعمد الخطأ ، ولا ننفي عنهم الإخلاص والغيرة ، وإنما نأخذ عليهم الغلو في آرائهم ، والتمادي فيما يظنونه صواباً ، والركون إلى انتصار شكلى يقرن بالخصومه وإضرار العداوة والبغضاء .

١ - يعتمد كثير من الدعاة على نشر التوحيد وحده ويسخرون آيات الكتاب الكريم والسنة المطهرة له ، ويغفلون عن ثمراته من العبادة الصحيحة وحسن المعاملة وكريم الأخلاق ، ينبغي لهؤلاء الدعاة أن يمزجوا في دعوتهم بين هذه النظم جميعاً حتى يقوم صرح الإسلام شامخاً في أذهان الناس وحيواتهم .

٢ - هؤلاء الذين يعادون نظريات العلم الحديث و يقيمونها حرباً شعواء على المدينة

الحاضرة بما فيها من خير وشر وينصبون أنفسهم للكلام في موضوعات علمية لا يحسنون الكلام فيها - إنما يسيثون إلى الدعوة من حيث لا يشعرون .

٣ - أولئك الذين يحكمون على أراء الناس بالذيق والضلال لمجرد أن إخواناً لهم حكموا بذلك - وهؤلاء الذين يمتدحون آثار بعض الرجال من القدامى والمحدثين من غير أن يكلفوا أنفسهم عناء الاطلاع على هذه الآثار - إنما يعرضون أنفسهم للسخرية والامتهان ويمكنون للخصوم من القدح في الدعوة التي يمثلونها وينافحون عنها .

٤ - والذين لا يجدون لديهم من الحجج للرد على مخالفاتهم إلا توجيه السباب إليهم ورميهم بالكفر والفسق والضلال - لا يجدون من الناس عطفاً على دعوتهم أو استعداداً للإصغاء إليهم .

٥ - الجود الذي يدعو بعض الدعاة إلى الحكم بتحريم كثير مما جعله الله من الزينة التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق - يصبح أشد خطراً على الدعوة من إلحاد الملحدين ومروق المارقين لأنه يشيع النفرة من كثير من الناس من الدين الذين يتحمل أبلغ الظلم بنسبة هذا الجود إليه .

٦ - وانحراف الداعي عن السلوك الحميد في خلقه ومعاملته يكون سبباً في كفران الناس بدعوته والقدح فيه وفي مبادئه والجماعة التي ينتسب إليها .

٧ - التمسك بالأشكال والتنطع في التزامها والاكتفاء بها عن الحقائق وجوهر الدين ينزع الثقة من قلوب الناس في الدعاة ، بل إن الأمر ليتجاوز ذلك إلى الشك في سلامة عقولهم .

٨ - الجدال في النظريات الدينية التي هي أشبه برياضات العقول دون الاهتمام بالعمل الجدى النافع - يثير العداوة والخصومة في النفوس ، ويعكر صفو المودة ويدعو إلى العناد ويفسد الدعوة .

هذه بعض الألوان والشكول لكثير من الأخطاء التي ينزلق إليها الدعاة على إخلاصهم وسلامة طويتهم فيترتب على ذلك نفور الناس منهم وموت الدعوة على أيديهم - وأرجو الله مخلصاً أن يبصر إخواننا من الدعاة المخلصين بهذه العيوب وأمثالها حتى يسبروا قدماً نحو تحقيق أهدافهم وبث عوامل الإصلاح في أمتهم ، والله المستعان .

الملك سعود عود

في هذا الشهر حل جلالة الملك سعود المعظم ضيفاً كريماً على الحكومة المصرية فاحتفى بجلالته المصريون جميعاً حكومة وشعباً احتفاءً بالغاً أظهر ما يكونون له ولشعبه السعودي من المحبة الكاملة والمودة الصادقة والتقدير الكبير .

وقد ساهمت جماعة أنصار السنة المحمدية في الاحتفاء بجلالته . لأنهم أولى الناس بذلك فهم يرون في جلالته إمام الموحدين الداعي إلى نصره السنة المحمدية المقيم دولته على ما أسس جلالته والده - رحمه الله وأنزله منازل الأبرار في جنات النعيم - وهي أسس من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي الساعة الثامنة من مساء يوم الأربعاء ١٩ رجب استقبل جلالته أعضاء مجلس إدارة المركز العام ورؤساء فروع الأقاليم وعلى رأسهم فضيلة الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقي والأستاذ محمود أبو زيد الحامى ، والأستاذ حسين عوض القاضى بالحاكم الوطنية، والأستاذ عبد الحلیم حمودة المشرف على الجماعة بمناطق الاسكندرية والبحيرة والغربية ، والدكتور عبد المنعم حسنين الأستاذ بكلية الآداب بجامعة إبراهيم والشيخ صالح عبد السلام من دعاة الجماعة ببلاد النوبة . وقد ضاقت ردهات قصر الطاهرة الفسيحة بهم . وقد تفضل جلالته فصاح هذا الجمع الفقير فرداً فرداً ، ثم أذن لهم بالجلوس وأمر بتقديم القهوة إليهم . وقد ألقى فضيلة الرئيس العام كلمة نوه فيها بما أثر البيت السعودي وفضله على دعوة التوحيد في كل مكان ، ثم تكلم الأستاذ عبد الحلیم حمودة قائلاً : إنه يعتقد أن الأسرة السعودية الكريمة هي المعنية في هذا الزمان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » فأجاب جلالته : « إنى أرجو ذلك . والله سبحانه وتعالى يقول (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ويقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين) » وكان مما رددته جلالته

النطق الملكي الكريم (أنصار السنة أحبابنا وأبنائنا . ونحن نجبهم وتمنى لهم التوفيق والساداد) . وقد هتفت له الجماعة هتافات عالية بدوية - منها (لا إله إلا الله ، والله أكبر -

عاش سعود إمام الموحدين - عاش سعود ناصر السنة) وقد بدا البشر على وجه جلالته .
وفي الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٢١ رجب استقبل جلالته وقدماً مكوناً من فضيلة الأستاذ الرئيس العام والأسانذة عبد الحليم حمودة وعبد الرحمن الوكيل ورشاد الشافعي وسليمان رشاد ، بحضور سعادة الشيخ حافظ وهبه ، ورجال الحاشية الملكية ، فتقدموا إلى جلالته بالشكر على تفضله باستقبال أعضاء الجماعة ووفودها في مساء يوم الأربعاء وما حباهم به من عطف ونطق سامي كريم ورعاية ملكية كريمة . وقد ألقى الأستاذ الرئيس العام كلمة الشكر . ثم تلاه الأستاذ عبد الحليم حمودة قائلاً : إن جماعة أنصار السنة المحمدية إذ يمتزون بالله ، ثم بكم إنما يتقدمون إلى جلالته بوافر الشكر على ما بدا لهم من عطف ملكي كريم . وهم على يقين من أن الله ينصركم ويؤيد ملككم لأنكم أقمتوه على التوحيد الخالص وكذلك أقامه والدكم العظيم عليه رحمة الله وبركاته . وهذه الجماعة التي تسفر بين جلالته وبين العالم الإسلامي كله تشعر برعايتكم وعطفكم وتطمع في المزيد منهما . وللجماعة مشروعات ترجو أن تحققها حتى تستطيع القيام بواجبها نحو هذه الدعوة الكريمة . والله يرعاكم ويؤيدكم ويثبت ملككم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم تلاه الأستاذ رشاد الشافعي بكلمة بليغة تقتطف منها ما يأتي :

إنتي أمام ملك عظيم تميزت عظمته عن سائر ملوك الأرض . فهي ليست مستمدة من سيفه ولا من ذهبه ، ولا من جبروته ، ولا من بطشه ، ولكنها مستمدة من قوة القاهرة وقدرة غالية ، هما قوة الله العلي الكبير وقدرته . وهكذا سعت إليك جماعة أنصار السنة المحمدية إماماً للموحدين . بايعناك عن بعد ، واليوم تؤكد البيعة عن قرب . وأحبيناك بالغيث ، واليوم نؤكد الحب عن كشب ، وذلك يحفزنا على أن لا تلين لنا قناة ، ولا ينثنى لنا عزم حتى نرفع - برعاية الله ، ثم رعايتكم - راية التوحيد خفاقة في كل مكان ، رفاقة في كل ميدان) .

وقد انتهزت فروع الجماعة بالاسكندرية تشريف جلالته للاسكندرية . فحيته أجمل تحية تقبلها بالعطف والرعاية .

فأجاب جلالته حفظه الله - (إئتانا بحكم ونحب ووطنكم مصر من زمن طويل ، ونحن معكم وعن يمينكم وعن شمالكم وأمامكم ومن ورائكم ونقدر لكم جهادكم ونؤيدكم في دعوة الحق التي تعلنونها في كل مكان ، ولن نتأخر عن رعايتكم أبداً ، فأنصار السنة مني وأنا منهم) ..

ثم صافح أعضاء الوفد بحرارة بالغة ، وحل فضيلة الرئيس تحياته إلى جميع أنصار السنة الحمدية في مصر وجميع البلاد والتزمه وقبله إفصاحاً على الرضاء السامى ، وانصرف الوفد لاهجاً بالشكر على مالقى من العطف والرعاية الملكية الكريمة داعياً لجلالته .

إبه الله بحب الرفق

عن عائشة رضى الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا يُنزع من شيء إلا شانه » .

وفي رواية : قال : « ركبْتُ عائشةَ بغيراً ، وكانت فيه صُوبة ، فجعلت تُرَدِّدُهُ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق » .

وفي رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله رفيقٌ يُحبُّ الرفقَ ويعطى على الرفقِ ما لا يعطى على العُنفِ ، وما لا يُعطى على ماسواه » أخرجه مسلم .
فلعليك يا أخى بالرفق فإن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله ، ومن أعطى حظَّهُ من الرفق فقد أعطى حظهُ من الخير ، ومن حُرِمَ حظُّهُ من الرفق فقد حُرِمَ حظُّهُ من الخير .

تجاوز لعل الله يتجاوز عنا

عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسِبَ رجل ممن كان قبلكم ، فلم يُوجد له من الخير شيء ، إلا أنه كان يخالط الناس وكان مُوسراً ، وكان يأمر غلمانَه أن يتجاوزوا عن المُعسر ، قال : قال الله عز وجل : نحن أحقُّ بذلك منه ، تجاوزوا عنه » أخرجه مسلم .

فإذا أثر سحر الساحر في عقله حتى صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، أو يأتي النساء وهو لا يأتيهن ، لم يكن معصوماً من الناس كما أخبر الله . والله تعالى لا يخلف الميعاد ، ولا يخبر بغير الصدق ، فوجب حتماً أن يكون الرسول معصوماً من الناس ، ووجب كذلك أن الناس لا يستطيعون أن يؤثروا في جسمه ولا في عقله . إذ لو استطاع الساحر أن يؤثر في عقله كما زعم الزاعمون ، لكان يخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحي وهو لا يتلقاه . ويخيل إليه أنه يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وهو لا يبلغ ما أنزل إليه . وإنما يبلغ شيئاً جاء به من تلقاء نفسه ، وخيل إليه أنه منزل من عند الله .

لا جرم أن هذه دسيسة خبيثة دسها أعداء الدين ، ليتخذوها ذريعة إلى الطعن في الوحي ، وإلى التشكيك في القرآن الكريم ليصرفوا عنه المؤمنين بعد أن يشككهم في سلامة عقل رسولهم ، الذي هو أكمل الناس عقلاً وحكمة وسداد رأى .

* * *

يزعم المفترون القائلون بإصابة النبي صلى الله عليه وسلم أذى السحر وضرره ، أنه لما أصيب به ، أنزل الله عليه المعوذتين وهما إحدى عشرة آية ، وأرشد صلى الله عليه وسلم إلى مكان السحر ، فأمر فأتى به . وإذا هو خيط معقود به إحدى عشرة عقدة ، فتلا عليه الصلاة والسلام السورتين الكريمين فكان كلما تلا آية انحلت عقدة ، حتى إذا فرغ من تلاوتهما انحلت العقد كلها . فنهض وما به قلبه .

ويفضح هذه الأكذوبة السمجة ، أن السورتين الكريمتين مكيتان وليستا مدينتين ، وحادثة السحر الموهومة ، زعم الزاعمون أنها كانت بالمدينة ، فالسورتان إذاً لم تنزلا لهذا الغرض المزعوم ، ولا لهذا السبب الموهوم ، ولكنهما أنزلتا لتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم وأُمَّته أن يستعينوا بالله من الشرور على اختلاف أنواعها ، وتباين مصادرها .

* * *

إن الشك في صحة الرواية ، أو في صدق الراوي ، أو دس السند ، خير من الشك في الرسول الكريم ، وفي الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وفي الدين الحق ، الذي سيظهره الله على الدين كله ، ولو كره الكافرون .

ماذا علينا لو قلنا : إن هذه الأحاديث - ولو أنها جاءت في كتب محترمة تلقىها الأمة

بالقبول - دست في أسانيدھا الصحيحة لتجاوز الحيلة في دسھا على الغافلين ، الذين يتلقون الأحاديث بالرضا والقبول والتسليم بغير بحث ولا نظر ، ولا يبحثون في المتن ولا يتعرضون للبحث فيها متى صحت عندهم الأسانيد ؟

وقد قال الإمام ابن الصلاح في مقدمته : « إنه لا يلزم من كون الحديث صحيحاً أن يكون حقاً » .

وذلك معنى ما قررنا آنفاً ، وهو أن يكون الحديث موضوعاً باطلا يدسه الدساسون في سند صحيح . فلا يقول الرواة إلا أنه صحيح كما تملى عليهم قواعد صناعتهم ، ولكنه في واقع الأمر باطل لا أصل له .

وحسب هؤلاء المحدثين فضلاً أنهم جمعوا هذا العدد الضخم من الأحاديث الصحيحة بمجهوداتهم الفردية بغير مساعد ولا معين . ولا يغض من قدرهم ولا ينقص من فضلهم أن تندس في المقدار العظيم الذي جمعوا من صحاح الأحاديث بعض الأحاديث ، التي تلقوها بقلب سليم ونية طيبة . وكانوا فيها ضحية الدساسين الهدامين .

* * *

من كل ما تقدم ، يتضح لأولى الألباب بأجلى بيان وأصدق برهان ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتأثر جسمه ولا عقله بسحر الساحرين ، ولم يكن يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، ولم يكن يخيل إليه أنه يأتي النساء وهو لا يأتيهن . وحاش لله أن يصاب الرسول الكريم بمثل هذا المرض المنفر الذي يجب على المؤمنين وجوباً حتماً أن يعتقدوا عصمته منه . واستحالته في حقه . .

* * *

من الجائز أن يكون ابن الأعصم المنافق حليف اليهود حاول أن يضع سحراً يؤدي به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كانت تقول الخرافة في عصره . ومن الجائز أنه عمل كل ما في وسع معرفته ، وبذل كل ما أمده به الخرافة من شعوذة ودجل ، ولكن كل ما حاوله لا يغير طبائع الأشياء ، ولا يمكن أن يصيب النبي المعصوم بأذى ، ولا يفلح الساحر حيث أتى . والله لا يصلح عمل المفسدين .

هذا ما بدا لهذا العاجز من الإجابة ، عن سؤال الأخ الكريم ، وفوق كل ذي علم عليم .

أبو الوفاء محمد درويش

توبة ماعز بن مالك

عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَ : « جَاءَ مَاعِزٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ ، طَهِّرْنِي . قَالَ : وَيَحْكُ ، ارْجِعْ ، فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ . فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، طَهِّرْنِي . قَالَ : وَيَحْكُ ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ، وَتُبْ إِلَيْهِ . فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، طَهِّرْنِي . فَأَعَادَ الْقَوْلَ عَلَيْهِ . وَأَعَادَ هُوَ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِمَّ أَطَهَّرُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الزَّانَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبِهَ جُنُونٌ ؟ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ . فَقَالَ : أَشْرَبَ سَخِرًا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ فَاسْتَنَكَّهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمَرٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَزْنَيْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ . فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ : قَدْ هَلَكَ ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ . وَقَائِلٌ يَقُولُ : مَاتُوبَةٌ أَفْضَلُ مِنْ تُوبَةِ مَاعِزٍ ، إِنَّهُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ . قَالَ : فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ ، فَسَلِمَ ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . فَقَالُوا : غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ تَابَ تُوبَةً لَوْ قَسَمْتُ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوْ سَعَتَهُمْ . قَالَ : ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ . فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، طَهِّرْنِي . فَقَالَ : وَيَحْكُ ، ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . قَالَتْ : أَرَأَيْكَ تَرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّانَا . قَالَ : أَنْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا : حَتَّى تَضَعِيَ مَا فِي بَطْنِكَ . قَالَ : فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ . قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ : قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ . فَقَالَ إِذَا لَا تَرُجُمُهَا وَنَدْعُ وَلَدَهَا صَغِيرَ السِّنِّ لَيْسَ لَهُ مِنْ يَرْضَعُهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِلَى رِضَاعِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَرَجَمَهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

عن الحارث بن سويد قال : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ . أَحَدُهُمَا : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْآخَرُ : عَنْ نَفْسِهِ ، قَالَ : إِنْ الْمُؤْمِنُ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ

قَاعِدُ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ الْفَاجِرُ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ
فَقَالَ بِهِ هَكَذَا - أَيْ بِيَدِهِ - فَذَبَّ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضِ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ ، مَعَهُ
رَاحِلَتُهُ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ ، فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ،
فَطَلَبَهَا ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ - أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ - قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي
كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ . فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ
عِنْدَهُ . عَلَيْهَا زَادُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

« تَاب ، وَتَاب ، وَأَنَاب » فِي اللَّغَةِ بِمَعْنَى الْعُودَةِ وَالرَّجُوعِ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي كَانَ يَسْعَى
فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ . فَالتَّائِبُ : هُوَ الَّذِي سَلَكَ بِجَهَالَةٍ وَسَفَهٍ طَرِيقَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ ،
ظَانًّا بِجَهَالَتِهِ : أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَشْقِيهِ ، وَلَكِنَّهُ تَنَبَّهَ بِمَا يَنْبِئُهُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ مِنَ الْحَوَادِثِ
وَالامْتِحَانَاتِ بِالنِّعَمِ وَالْبَلَاءِ وَغَيْرِهَا ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ قَدْ سَلَكَ طَرِيقًا يُوْدِي بِهِ إِلَى الشَّقَاءِ
وَالْتِهْلُكَةِ فَفَكَّرَ فِي سَبَبِ سُلُوكِهِ هَذَا الطَّرِيقَ مِنْ نَفْسِهِ وَبَيْتِهِ وَجَهَالَتِهِ . فَعَادَ يَأْخُذُ
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ عَلَى عِلْمٍ وَهَدًى وَبَصِيرَةٍ ، وَعَلَى حَذَرٍ وَخَوْفٍ مِنْ أَنْ يَفْغَلَ عَنْ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ
فِيَزِيغَ الْعُدُومَةَ أُخْرَى . ثُمَّ وَجَدَ أَنَّ فِي سُلُوكِهِ سَبِيلَ الْغَضَبِ وَالضَّلَالِ قَدْ أَفْسَدَ فِي نَفْسِهِ
وَفِي غَيْرِهِ وَوَجَدَ أَنَّ هَذَا الْإِفْسَادَ عَوَاقِقُ تَمْنَعُهُ عَنِ السَّيْرِ الْجَادِّ لِيُدْرِكَ مِنْ سَبْقِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ
يُصْلِحَ مَا أَفْسَدَ مِنْ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ ، وَأَنْ يَعَاهِدَ رَبَّهُ عَلَى هَذَا الْإِصْلَاحِ وَالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ
لِنَجَاتِهِ مِمَّا حَمَلَ نَفْسَهُ مِنْ تَبَعَاتٍ لَا قَبْلَ لَهُ بِهَا . وَهَذَا هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (٢٥ : ٧١) إِلَّا مَنْ
تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ . وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ يَبْسُطُ
يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ
الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ ،
وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . جَمَعَهَا : مُحَمَّدٌ رَشْدِي خَلِيلٌ

حقائق الإسلام والإيمان والإحسان

في صورة رسائل

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

ثمان النسخة ٦ بخلاف أجرة البريد

رسائل البحوث السريّة

الرسالة الثانية

محاورات في الشريعة والعقيدة

بقلم الأستاذ عبد الحليم محمد حموده

بحوث جديدة خطيرة تحارب الرجعية

وتجدد الدين

ثمان النسخة ٥ بخلاف أجرة البريد

النن ٢٠ ملها
رمضان ١٢٧٣
مايو ١٩٥٤



سُر الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

مطبعة السنة الحمديّة
٧٩٠١٧ ت

صفحة

٣	مختارات من كلمات فضيلة رئيس التحرير
٨	الأسماء الحسنى للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
١١	تعليقات على الصحف » » عبد الرحمن الوكيل ..
١٧	أخلاق أم فوضى؟ » » محمد خليل هراس ...
٢١	دعوة الحق » رشاد الشافعي
٢٤	باب الفتاوى » الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
٢٨	التقليد الأعمى والعبادات
٢٨	صيام الكادحين
٢٩	أخبار الجماعة
٣١	الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود أمير الرياض في ضيافة جماعة
	أنصار السنة المحمدية
٣٢	الميزانية العمومية لفرع جماعة أنصار السنة بالسيدة
٣٤	أحسن ما قرأت للأستاذ أحمد قاسم جوده

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

الإدارة:

٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي فليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

المجلد ١٨

رمضان سنة ١٣٧٣

العدد ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مختارات من كلمات

فضيلة الرئيس العام

إساءة الظن بحكمة العليم الحكيم . . . ؟

كثيراً ما تتعلق نفس الإنسان بالشئ ، يعتقد أن فيه له الخير كل الخير ، والمصلحة كل المصلحة ، ولا يزال ينمو . هذا الاعتقاد ، ويزداد هذا التعلق ويشد الحرص عليه والرغبة فيه ، حتى يكون شغله الشاغل له عن كل شئ حتى لعله يشغله عن كثير من مصالحه الحاضرة فيضيعها بما غلبه من التفكير في هذا الأمر المرتقب ، والشيطان من ورائه خانس يتحين منه الفرص ، ويتربص به الدوائر ، فما يزال يغريه ويدفعه ، ويوسوس له حتى يوقعه في إساءة الظن بربه واليأس والقنوط من رحمة الله وقدرته ، فيكون من الهالكين . فارجع إلى نفسك واستعرض شئونك وحاجتك وما تتعلق به نفسك من عافية من مرض ، أو غنى من فقر ، أو زوجة تلم شعئك ، أو ولد يكون قرّة عينك ، أو مركز في المجتمع مادي أو معنوي ، أو غير ذلك مما استجد منه كثيراً جداً تضطرب به نفسك ، ويتعلق به قلبك . وأنت عجول ، هلوع جزوع ، تخدع نفسك بأنك العليم بمصلحتك ، الخير بما ينفعك ، التقدير على جلب الخير لك ، غافلاً عن حكمة العليم الحكيم ، متناسياً حسن تدير القوى العزيز اللطيف

الخير، متجاهلاً سنن الله التي لا تتبدل . فتذهب ظلوماً جهولاً مندفعاً مع هواك وظلمك وجهلك، وتجرى مع أمانيك ورغباتك في عجزك الطبيعي وضعفك، والأمريجرى بحكمة الله وسنته على غير ما تتمنى (فله الآخرة والأولى) (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقدر معلوم) فهو يجرى بقدر موزون ، وفي وقت معلوم ، بما يدبره اللطيف الخبير ، فيلقى الشيطان في أمانتك ما يلقى من الاستبطاء ، ثم من إهمال الله لك ثم من شغله عنك بغيرك ممن تراهم قد أوتوا ما لم توت ، ثم لا يزال يتأدى بك الأمر في الهلع والجزع وإساءة الظن حتى يكون الهلاك والشقاء بأنواع الحقد والحسد ، والتسخط على حكمته ورحمته ، والاحتقار لنعمه وفضله ، ثم الترامى فى أحضان الشرك والوثنية بالذل والاستخذاء والعبادة للإنسان حياً وميتاً ، تخصه بالرجاء والخوف ، والمصارعة إلى ماتعته يرضيه أو يحبه ، ولو كان فيه لك المتالف .

فشفاؤك الذى لاشفاء لك غيره من كل هذا الداء العضال : أن تجعل دائماً نصب عينك العبرة بسيرة خيرة الله وصفوته من خلقه ، وأحبهم إليه وأعلامه عنده منزلة : أولئك المصطفين الأخيار من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وبالأخص هدى إمامهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى نصحك أصدق نصيحة فيما روى البخارى وغيره عن جابر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمر كله : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب - الحديث » فإنك إن هديت لذلك سعدت كل السعادة ، وأفلحت كل الفلاح . وفزت بأطيب عيش وأهنئه فى الدنيا ، وأنعم عيش وأرضاه فى جنات النعيم .

أمانى كاذبة .

إن سنن ربنا الحق وآياته الحق - كونية وقرآنية - تجري مطردة فى كل شيء ، فما أعظم سعادة وفلاح من آمن بها كلها كذلك ، ويطول شقاء من عمى عن الحق فيها أو فى بعضها . فذهبت كلها فى نفسه غضباً ومقتاً وخيبة وخسراناً .

إن النسمة من الهواء يستنشقها الجميع ، والشمس يرسل الله أشعتها لينتفع بها الجميع ؛
واللقمة تجرى على سنن الحق ، من العلم النافع بها والعمل الصالح لها ، وإن كل حرفة وصناعة ،
وكل شيء ليجرى على تلك السنن الحق ، وكذلك نسيمات الحياة العلمية ، وغذاء الآيات
القرآنية ، وهدى السنة النبوية ، كذلك للجميع تجرى على سنن الحق . فما بال الناس يسمعون
للقمة والزوجة والولد على سنن الكون الحق ، ثم يريدون الدين والآخرة على سنن الباطل من
الجاهلية والتقليد الأعمى ، والأمانى الكاذبة ، والأوهام والخرافات الفاسدة ؟ أيعظون أن
أن حيوانيتهم ودينياهم الفانية أولى بالحق من قلوبهم وأرواحهم وعقولهم الإنسانية الكريمة ،
وآخرتهم التي لا فناء لها ولا زوال ؟ إنهم والله لخدعون أشد الخديعة . وستكشف عن
قلوبهم تلك الأغطية الجاهلية ويرون ما كانوا به يكذبون . ألا ليتهم يسمعون ويفقهون
قول ربهم وإنذاره البليغ (٣٩ : ٥٥ - ٦١) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل
أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون . أن تقول نفس : يا حسرتي على ما فرطت في جنب
الله . وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول
حين ترى العذاب : لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ، بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين . ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة . أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ؟ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون) .

إبليس « عدونا المبين »

اسم علم على هذا الكائن المخلوق من مارج من نار ، والذي أخبر الله تعالى عن إباطه
واستكباره وتمرده عن طاعة ربه بالسجود لآدم وبنيه ، والخضوع والانقياد لهم ، كما سجدت
الملائكة وانقادوا وخضعت بأمر ربها وتسخيرها ، وقد سماه الله أيضاً « شيطانا » لما فيه
من هذا التردد في الفسوق عن أمر ربه . ومقدار علمنا به : هو ما جاءنا به الخبر الصادق عن
الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم : أنه عدونا المبين ، وأنه من الجن أى من العالم والخلق
الخفى الذى لم يؤت الله بنى آدم من أسباب العلم الحسى ما يمكنهم من رؤيته أو إحساسه

بأى حاسة من حواسهم الظاهرية ، وإنما يعرفونه بإنسانيتهم المعنوية إذا كانت كاملة في حياتها ويقظتها ورشدها بما عرفت وآمنت به من آيات الله وسننه الكونية ، وآياته وشرائعه ووصاياه العلمية الوحيية ، فهو من علم الغيب الذى يعلمه ويؤمن به المهتدون بآيات الله ، المتقون بما آتاهم ربهم من أسباب الوقاية والقوة ، الحذرون من كل ما يضرهم ويفسد عليهم حياتهم ويشقهم من غضب الله وسخطه ، فهم يعرفون هذا العدو بما وصفه الله ربهم بقوله (١٨ : ٥٠) إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا) . وبقوله (١٧ : ٦٤) واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدمهم وما يعدمهم الشيطان إلا غروراً) وبقوله (٧ : ٢٧) إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) وبغير ذلك من آى الذكر الحكيم . وبقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق » وغير ذلك من الأحاديث الصادقة . ويعلمون أنه يتناسل ، وأن له ذرية ، كما أخبر الله فى آية سورة الكهف ، ولا يحاولون أن يعرفوا كيف يلد ، ولا كيف يتناسل ؟ لأن ذلك فوق حواسهم ومن وراء أسباب علمهم البشرية ، فحالة معرفته ، أو إنكاره وزعم أنه معنى لآذات ، وأنه كل حركة خبيثة من النفس الأمارة - فكل ذلك تعد للحدود وتمرد على سنن الله ، طاعة لهذا العدو الذى يأمر الناس بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون .

المجرم :

هو الذى يحزم من نفسه خيرات ومزايا الإنسانية ويستأصل كل ما يطلع الله فيها من ثمرات ، ويقضى على كل ما يعطيه ربه من أسباب التربية بالبر والإحسان فيهلكها أولا بأول ، فلا ينتفع بها ولا يستفيد الفائدة التى وهبها العليم الحكيم من أجلها فيبدل نعمة الله كفراً . فهو الظالم لنفسه الخسر فيها كل أسباب الحياة والقوة والسعادة ، فإن الرحيم الحكيم ما خلقه إنساناً وأنبته نبات الإنسانية الحسن بما وضع فيه سبحانه من السمع والبصر والفؤاد . وبث فيه وحوله فى السماء والأرض من مواد العلم والهدى والحكمة إلا ليحتفظ بكل ذلك

على ما وضع العليم الحكيم ويحسن الانتفاع به فيجنى من الثمر فقهاً وحكمة وإيماناً ؛ ويزداد باقتطاف الثمر التي لا يزال الله برحمته يجددها له كلاً في الإنسانية ، وسموا على درجات الكرامة ، فيكون من الأبرار في عليين وتكون كل حاله حسنى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

لكن هذا الجبول الظلوم الكفار قابل كل ما آتاه الله من الخير الحسن بالإساءة فكفر بنعم الله في إنسانيته السميعة البصيرة العاقلة وأفسد كل هذه الأسباب التي تؤدي به إلى العلم والحكمة ، وأبى إلا أن يكون حيواناً مقلداً أصم أبكم أعمى لا يفقه ولا يعقل ، فذهب يضرب في بداء الجهل والعمى وظلمات هذا التقليد حتى حقت عليه كلمة ربك (مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون) وماتت إنسانيته الكريمة ، وحيَّتْ بذلك بهيميته المتوحشة الفاجرة ، فكان من شر الدواب الذين (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) .

الحزن

« الحزن » خشونة في النفس وألم مما يحصل لها من الغم ، فينكد عليها عيشها ويعكر عليها صفوها ، فلا تتجه في التفكير في شؤونها على استقامة وقوة ، مادامت مغلوبة لهذا الحزن والغم . فتضيق آفاق التفكير مما يتراكم من الغم بالحزن والخوف من الظلمات في النفس فلا تكاد الحقائق تنكشف عن طبيعتها ، فلا يكون له قوة على مجابهتها ومصارعتها ، فضلاً عن التغلب عليها وإخضاعها لخدمته ونيل غايته ، ومن ثم كان من يغلبه الغم والحزن . ويضيق صدره بالأمور ، تنتابه الأفكار المظلمة ، وتستولى عليه الأوهام والخيالات الضارة ، حتى تسود الحياة وتظالم في وجهه ، ويفر من ميدانها بالعزلة والانقطاع عن الناس والأعمال ، وقد يبلغ به ذلك إلى أن يقتل نفسه ويوردها موارد التلف .

٥ - الوكيل

خاتمة المطاف

التوكل والتوكل

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء درويش

رئيس جماعة أنصار السنة الحمديدية بسوهاج

التوكل على الوكيل سبحانه أن تستعمل كل مامنحك من القوى فيما منح من أجله ، وتستعمل سمعك وبصرك وسائر حواسك فيما خلقت من أجله . وتستعمل عقلك وذهنك وتفكيرك وتديرك وبحثك وعلمك وذكاءك وتجاربك وسعيك وجدك واجتهادك ، ويقظتك وانتباهك وكل ما أنعم به الوكيل سبحانه من المواهب والاستعدادات لكي تصل إلى غايتك ، وتدرك أهدافك ، وتتوكل على الوكيل سبحانه في تحقيق ذلك ، والبلوغ إلى نتائجها . كما تتوكل عليه سبحانه فيما تعجز عنه ، ولا يمكنك إدراكه بقواك الممنوحة لك .

أما التوكل فهو أن تترك كل سعي وتدير ، وعمل وتفكير ، وتزعم أنك تتوكل على الوكيل سبحانه . وليس هذا توكلًا ولكنه تواكل مذموم قبيح لا يوصل إلى خير ، ولا يبلغ أملاً ولا يحقق غاية . بل هو من الكسل الذميمة الذي لا يليق أن يتصف به مؤمن ، وقد استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل .

إن الشارع الحكيم يأمرنا بالعمل إذ يقول : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

والمؤمنون . وما انتصر المؤمنون السابقون من الرعيل الأول في جهادهم وقتال أعدائهم إلا بالجد والعمل (ذلك ولو يشاء الله لا انتصر منهم ، ولكن ليلو بعضكم ببعض) .

لوسلك الناس طريق التوكل الكاذب الذى هو التواكل مابنى بان ، ولا غرس غارس ، ولا زرع زارع ، ولا جاهد مجاهد ولا عمل عامل ، ولهلك أولئك المتواكلون جوعاً وظماً .

الحيوان الأعجم يجد في تحصيل رزقه ، ويعمل دائماً للظفر بقوته ، ويفر مما يؤذيه ويضره ، أفيليق بالإنسان العاقل أن يكون دون الحيوان الأعجم سعيًا وعملاً .
يقول عليه الصلاة والسلام : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير : تغدو خصاصاً وتروح بطاناً » .

فلم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم توكل الطير بأنها تجثم في عشاشها ثم يأتها رزقها عفواً بغير سعى ولا عمل ، ولكنه صلى الله عليه وسلم فسر بأنها تغدو وتخرج من وكناتها مبكرة غداة كل يوم باحثة عن رزقها ، فيلتقط دودة من هناك ، حتى إذا كان آخر النهار ، راحت إلى أعشاشها ممتلئة البطن شبعاً بفضل سعيها وبجتها .

* * *

لقد أفسدت المتصوفة عقول الناس وتفكيرهم بالتفسير الآثم لمعنى القدر ، ولمعنى التوكل ونشوا في أرواع أتباعهم رذائل الخمول والكسل والتواكل .
ألم تر إلى شاعرهم الأحق إذ يقول :

جـرى قـلم الفـضاء بما يـكون فـسيان التـحرك والسـكون
جـنون منك أن تـسعى لـرزق ويرزق فى غشاوته الجـنين
هذا منكر من القول وزور

ففى أى عقل يسوغ القول فإن الحركة والسكون سيان إن الذى يسوى بين الحركة والسكون يسوى بين الحياة والموت ، فالحركة من دلائل الحياة ، والسكون من أمارات الموت وكيف يكون السعى فى طلب الرزق جنوناً ؟ .

وهل الجنون إلا هذا القول الذى لاتسيغه العقول ؟ .

إن الجنين الذى يرزق فى غشاوته لم يتم خلقه وتكوينه ولم يمنح القدرة على السعى والعمل ، ولم يخرج من ضيق الرحم وظلمته إلى سعة الحياة ونورها ، فلا بد أن يتوكل الوكيل سبحانه له بكل أسباب حياته . فإذا برز إلى نور الوجود تغير نظام معيشته ، وأخذ يسعى فى طلب رزقه بالصياح الذى ينبه أمه إلى أنه جائع يطلب الغذاء ، أو متألم يطلب إنقاذه من أسباب الألم . فإذا ترعرع ، واشتد ساعده واستغنى عن أمه صار يطلب الرزق بالجد والسعى والعمل واستعمال القوى التى منحه الوكيل سبحانه إيها .

ليت شعرى متى تصح الأمة الإسلامية من هذه الأمراض النفسية التى أصابها بها أولئك الجاهلون الغافلون الدجالون .

متى تنفض عن نفسها غبار الكسل الذى تراكم عليها فى ظل العهود السابقة حينما كانت الحكومات الجاهلة الظالمة المستبدة تقتل فى الأمة روح العمل والطموح لتظل خائفة خاضعة مستحذية تسبح بحمد الحاكم الظالم الذى يبيح لها الاستجداء والتسول ، وأكل أموال الناس بالباطل ؟ .

ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير .

بدع سيئة :

من البدع السيئة فى هذا الشهر : قطعقة السبح ، وكذا التهريج والتشويش بالمساجد ، خصوصاً فى أوقات صلاة التراويح ، كقولهم « صلاة القيام أثابكم الله » وغير ذلك من البدع ، وكذا ما يسمونه تواشيح لشهر رمضان وما فيها من وثنية وشرك بدعاء غير الله ، والاستغاثة بالموتى من دون الحى القيوم ، فإن ذلك ينزل لعنة الله وغضبه ، فضلاً عما فيه من رقاعة ووقاحة أولئك الجرمين الذين يسخرون من الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بتلك الغزليات والأشعار السمجة ، التى لاتليق إلا بالنساء الفاجرات فاحذر أيها المسلم ذلك لتسلم من غضب الله ولعنته ويسلم لك صيامك إن كنت من المسلمين .

البهائية

وليدة التصوف وريبة الاسـتعمار

بقلم فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل - وكيل الجماعة -

— ١ —

— — —

نشر المصرى فى عدده الصادر بتاريخ ٩/٤/١٩٥٤ ما يأتى : « محكمة القضاء الإدارى تقول : البهائية ليست دينا ، ومن اعتنقها من المسلمين كان مرتدا » ثم قال المصرى : « هل البهائية دين ؟ أو هى مذهب ؟ إن معتنقها - وهم قلة - يصرون على أنها دين يتفانون فى سبيله ، ويذهبون فى تفانيهم كل مذهب ، بل إنهم يصرون على ضرورة ذكرها فى خانة الديانة فى شهادات الميلاد والوفيات ، ولا يرضون بغيرها بديلا ، بل إنهم يعملون على نشرها بشتى الوسائل ، وإن كانت البهائية دينا ، فما حكم هذا الدين الذى لم ينزل به كتاب ؟ وما حكم معتنقه عند أئمة الإسلام الذين لم يدلوا برأيهم فيه رغم قربهم من الدين الإسلامى ؟ إن وزارة الصحة رفضت الاعتراف بهذا الدين المستحدث ، ومحكمة القضاء الإدارى ذكرت أن معتنقه مرتد ، وإلى أن نسمع كلمة علمائنا الأجلاء ، نكتفى بذكر هذا الحادث .

فقد تلقت وزارة الداخلية كتابا من وزارة الصحة بتاريخ ٣ مارس الماضى يتضمن أن بعض الأشخاص من معتنقى مذهب البهائية ممن يبلغون عن مواليدهم ، أو موتاهم لقيد أسمائهم فى سجلات المواليد ، أو الوفيات يصرون على أن يكتب فى خانة ديانة المولود ، أو المتوفى « بهائى » كما يطلبون تحرير شهادات الميلاد والوفاة متضمنة هذه الديانة .

وذكرت وزارة الصحة أن هذا المذهب - أو الدين - لا تعترف به الحكومة ، وأنها تخشى أن يتخذ هؤلاء من هذه الشهادة الرسمية دليلا على الاعتراف بدينهم ، وأضافت أنها استطلعت رأى إدارة الشعبة الاجتماعية والثقافية بمجلس الدولة ، فتلقت كتابا بتاريخ ١٨ مارس

الماضى جاء فيه : إن موضوع الدين البهائى ، سبق أن عرض على محكمة القضاء الإدارى بمناسبة زواج أحد أفراد هذه الطائفة وعدم صرف العلاوة الاجتماعية له ، فرفع دعوى يطالب فيها بمنحه العلاوة من تاريخ عقد الزواج ، وصرف المتجمل له ، وقد رفضت المحكمة الدعوى ذاكراً فى حكمها أن هذا الدين ليس له وجود قانونى ، وأن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتداً عن الدين ، والمرتد عن الدين زواجه باطل شرعاً .

ولذا قررت الشعبة أنه لا يجوز إدراج أى بيان فى الخانة المخصصة للديانة إذا ما أصر المبلغ على ذكر ما سماه بالدين البهائى ، كما طلبت وزارة الصحة إصدار التعليمات اللازمة إلى المحافظات والمديريات للتنبيه على المختصين بمراعاة ذلك عند التبليغ عن الميلاد أو الوفاة ، أو عند طلب مستخرجات رسمية بأن يعمل خط أفتى فى خانة الديانة دون ذكر اسم أى دين ، هذا وقد أذاعت وزارة الداخلية كتاباً على المديرين والمحافظين والهيئات الإدارية المختلفة بضرورة العمل بهذه التعليمات عند قيد المواليد أو الوفيات فى السجلات الرسمية »

هذا نص ما نشره المصرى . ومنه يتبين لنا أن هذه الفئة تحتال - ماوسعتها الحيلة - لترغم الدولة على الاعتراف بما طفحت به زندقة ميرزا حسين على ، كدين سماوى يقف على قدم المساواة مع الأديان الأخرى ، وثمت تلزم الدولة بحماية معتقدهم ومعابدهم ، ومن ثم يعلن البهائيون مأسرئون ، ويظهرون ما يبطنون ، ويهتكون عن وجوههم ذلك القناع الذى يخادعون به الناس ، والذى يتوارون خلفه مخافة أن يبطش جند الحق بهم ، فإذا ما وجدوا سندا من قوة الدولة استعلنوا فى غير ما حذر ولا تقية

ويحزننى أن بعض الشباب ممن لم يسيطر دين الحق على قلوبهم قد تردوا فى حمأة البهائية إما لأن امرأة اعترضت طريقه ، وإما لأن بريق الذهب ورنينه جعل على سمعه وبصره غشاوة ، وإما لأنه خدع فظن أنها جماعة تدعو إلى الإخاء العالمى ، وليس لدعوتها صلة ما بدين من الأديان . فتلك هى وسائل البهائية فى نشر دعوتها الهدامة ، وأساطيرها الصوفية وكيدها الاستعمارى الذى يعمل جاهداً فى سبيل استعباد الشرق العربى والعالم الإسلامى لإلحاد الغرب وطفيانه . جلست يوماً فى بيت صديق ، وإذا بشاب يسألنى فى حذر عن البهائية ، ورحت أحدثه عنها ، وأنا أحرق النظر فى عينيه لعلنى أستشف من نظراته .

مايعتمل في نفسه . وندت عن الشاب المسكين كلمة . فضيقت عليه الخناق ، في غير تشف ولا حق ، وإذا به يقص على مأساته .

قال : ماتت أمي . فلم يعوضني الأب عن حنانها العذب ، فأكرهت على أن ألبأ إلى أخي ... ثم تهد قلب الشاب ، فحيل إلى أن صدره يكاد ينشق عن قلبه مما يكابد من حسرة تتلظى ، فقلت : وما قصة أخيك ؟ قال : كان أخي موظفاً صغيراً . لأنه يحمل شهادة متوسطة ، وثمت اعترضت طريقه امرأة ، لها من أنوثتها الجياشة بالفتنة ، ومن دنياها المترفة بالغنى ، ومن ثقافتها التي تفسد الخلق . وتجعل من الشيطان امرأة جميلة ، كان لها ياسيدي كل هذه الأسلحة الفتاكة . وفارت نفس أخي بشهوة الوحش الساعب المهنوم ، وقد راحت تغريه الفريسة بأن يأكلها ، فامتدت مخالبه ليأكلها ، ولكنها - ويا أسفاه - أكلته !!

فقد كانت هذه المرأة التي تقمصها الشيطان بهائية ، فاستطاعت بكلماتها التي ينفث فيها الشيطان سحره وفتنته أن تنتزع من أخي رجوليته ، وأن تستذل كرامته ، وأن تجعل منه عبداً لشهواته بما تجيع به ، وتظلم غرائزه إليها ، فسهل عليها أن تنتزع منه دينه . وأن تردّيه في نفس الحمأة التي تلوث بها عقيدتها وأخلاقها وفطرتها ، فها هي إلا أن تقتلت له بمفاتها حتى صار من كبار دعاة البهائية .

ويصمت الشاب قليلاً . وقد استثار من قلبي كوامن أساه وشجونه ، ثم يتابع قصته هذه المبكية الحزينة . وقد شرقت كلماته بالدموع ، وغص بصوته بأنات الجراح : « وثمت ماتت أمي ، وجفنتني رحمة أبي ، وازورتني عن رعايته ، فلجأت إلى بيت أخي ، لكي أتم دراستي الثانوية ، ثم الجامعية ، وتكشفت لي زوج أخي عن صدر حنون ، ونفس تذبذب حنوا وإشفاقاً ، وراح تحيل مأساتي أغاريد بشرى ، وبسمات سعادة ، فأنسيت أمي وأبي ، ورويداً ، رويدا راحت تغازلني أنوثتها بهائيتها ، فما أدري أبهائي أنا اليوم أم مسلم ؟ »

وكان تساؤل الشاب دليلاً قوياً على أنه تردى في الهوة ، وبدأ حدسى يحول يقينا مما بدهني به من جدال بهائي ، كان مما قلته : إن البهائية تؤمن بالبهاء ربا ، وبابنه إلهاً ، وما أدري كيف تؤمن برب يموت ، ونعبد إلهاً يهلك ؟ فكان رده : وأتم أيها المسلمون تعبدون محمداً ! قلت : لك أن تقول هذا عن كثير من ينتسبون إلى الإسلام ، كأولئك الصوفية ، ومن يسلك

سبلهم ، أما المسلمون الذين يدينون بكتاب الله ، فلا يعبدون إلا رباً واحداً هو الله رب العالمين . ولا يعتقدون في محمد إلا أنه خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم . قال : قول يخالفه العمل ، وظاهر يناهذه الباطن ، ألا ترى المسلمين يدعونه ، ويدعون آل بيته إذا ألت بهم ضائقة ، بل إذا هموا بقعود . أو قيام ؟ ألا تراهم يحجون إلى قبره في كل عام مرتين ، ألا تراهم يقولون حين يدعون لك بالحج : وعدك الله بحج قبر النبي ؟؟ ألا تسمعهم يقسمون بمحمد ، وبشباك ضريح محمد ؟! ومالك تعيب البهائية بعبادة عباس أفندى؟ وعندكم مئات الآلهة والأرباب ؟! مَنْ السيد البدوى ؟ وَمَنْ هذا ، ومن ذاك ؟ وما علاقة المسلمين بهذه القباب ؟ أليست علاقة العبيد بالمعبود ؟ ألا ترى الملايين تحج إلى قبر البدوى ثلاث مرات في كل عام .

لمن هذه الأعياد تُفترى ، وباسم من شيدت تلك النصب والقباب ؟ وإلى أية قبلة صلاة تتوجه وجوه هذه الملايين في زراعة وذل وعبودية ؟ ألسم تؤلهون الحجر ، وتعبدون الخشب والنحاس ، وتستغيثون بمواطن الأقدام ، فتخر جباهكم سجداً عليها أحياناً ابتغاء وجه امرأة ماتت ، أو رجل هلك ؟! اصنع جيداً ، وأنت في الطريق ، أو في الترام أو السيارات ، أصغ إلى الناس حين يدعون أو يصلون ، أقتسمع منهم داعياً باسم الله ؟ إنك لو استغرقت في الإصغاء ، فستسمع ياسيدى كل شيء ولكنك لن تسمع أبداً اسم الله يدعى ، أو هداه يستهدى ، أو رحمته ترجى ، ولكنها أسماء موتى ، تمجدها ضراعات القلوب ، وتسبح بحمدها النفوس . آه ياسيدى . حنانيك لا تلحنى ، وعُذراك لا تلمنى ، وحذارك أن تغضب ، فتكر »

وتركت الشاب بنفس عن غليل صدره ، وينفث أحقادَه ، ثم قلت له : مازلت تحكم على الإسلام بعمل المنتسبين إليه ؟ وتحمل عليه جناية الزاعمين أنهم أهله ، وتظنه أنه هو ماترى ، وما تسمع . لا لا يا أخى . فإن الإسلام من كل هذا براء ، خذ الإسلام من نبعيه الصافين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واحكم عليه بما فيهما ، واقدره قدره بما يوصلان لك من شرعة الله ، أنا لا ألومك على ثورتك ، ولا أجحد ماتقول ، ولكن

ما أ كذبه ، وأرميه بالبهتان الفاسق أن تظن بالإسلام مثل هذا الظن ، أو تنسب إليه هذه الوثنية الصماء التي تَلَطَّحَ بِرَدِّغَتِهَا أولئك الذين تراه وتسمعهم ، ألا تقرأ قول الله سبحانه (قل : أرايتم ماتدعون من دون الله ، أروني ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك في السموات ، ائتوني بكتاب من قبل هذا ، أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ، ومن أضلُّ ممَّن يدعو من دون الله مَنْ لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين) ثم ألا تقرأ قول الله سبحانه الذي أنزله على رسوله (قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إليكم إله واحد) وقوله : (قل : ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يُفعل بي ، ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ) ثم ألم تسمع من فم نبي الإسلام الحق نفسه قوله : « إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله » هذا من دعاء الإسلام إلى إخلاص التوحيد ، وتقويم الذوات بقيم الحق التي تفصل في جلاء بين صفات الربوبية ، وخصائص البشرية ، ثم ألا ترى الآية التي تقر في وضوح الحق وجلاء البيان بشرية محمد صلى الله عليه وسلم كيف جاء فيها « بشر مثلكم » لا « أتم بشر مثلي » إن كلمة « مثلكم » هذه يا بني كافية وحدها في الهداية والدلالة على مقدار سمو التوحيد الخالص في الإسلام . فكأنما البشرية التي فينا بعواطفها وغرائزها ، وتجاوبها مع الحياة والوجود . وخصائصها التي تستجيب لما تقوم به أمور معاشها ، كأنما بشرتنا هذه التي نعرفها جيداً بإحساساتنا ، ووجداناتنا ، كأنما هي القاعدة ، كأنما هي المقياس ، الذي قيس به بشرية محمد صلى الله عليه وسلم . إنها تؤكد لك أنه ما كان إلا بشراً ، وما تسامى إلا وهو متصف بهذه البشرية وما صعد إلى الرفيق الأعلى إلا وهو بشر أيضاً ، ولكنها البشرية التي لم يبلغها بشر في سموها ، وإيمانها وهداها وجهادها ، البشرية التي تسامت بعواطفها الشريفة ، وغرائزها القدسية عن كل شائبة تمس كرامة الإنسان بعاب واحد ، هذا لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، ثم ، ألا ترى كيف وصفه الله بالعبودية في أسمى مقام حلقت فوق ذروته البشرية ، في ليلة الإسراء « سبحانه الذي أسرى بعبده » ليت أولئك يفهمون ، وليتك أيضاً لاتصرفك البهائية ، أو الصوفية الاستعمارية عن الفهم لكلمة « بعبده » فما كان روحاً إلهياً ، وما حال في هذه الحال إلهياً ، ولا نزع إلا عن عبوديته وإنسانيته ، كلمة تضع لك اليقين نوراً هادياً بين عينيك ، ولكنك تغلقهما ، وتزعم أن الدنيا ظلام ، أرايت لو أن هذه الكلمة لم تكن ،

لشَاب ضلال الناس أثاره من عذر ، ولكنها في مكانها من الآية حجة تضيء وتتألق إشراق هداية سماوية .

وشعرت بالشاب يتضاءل ججوده ، شعرت به يرتفض كالغريق امتدت إليه فجاءة يد تنقذه ، وإذا به يرجوني ويلج في الرجاء أن ألقى أخاه لسمع مني ، وأسمع منه ، ليؤمن عن يمينه بصدق أحدهما أو كذبه ، وقال : عدني . قلت : وعدا صادقا . قال : ألفت نظرك إلى أن أخى عنده مكتبة حافلة بكل المراجع الدينية والتاريخية ، فاحذر . قلت : سأتيه وليس معي إلا كتاب واحد ، هو القرآن الحكيم ، قال : سأتيك لتلقاه ، قلت : مرحى ، وظللت أنتظر الشاب ، ومازلت حتى اليوم أنتظر . وما أدري . أكان حقا يطعم في أن يهتدى أخوه ، أم كان يطعم في أن يقذف بي أخوه في هوة البهائية ، فالشاب كما فهمت منه لم يبق له بالإسلام معرفة سوى أنه يقرأ في كل يوم جمعة سورة يسن لأمه الميتة ، ويهب لها ثواب قراءته في قبرها !! هذه مأساة أقصاها . لم يوشعها الخيال ، ولم تنمقها التهاويل ، ولكنها حق وقع هذه مأساة أقصاها ليعلم من لم يكن يعلم ، أو لأصك بها أذن من لا يحب أن يسمع فيؤمنوا أن الصوفية هي التي صورت الإسلام في تلك الصورة التي راح ذلك الشاب يصفها لي ، وأن الصوفية هي التي تسلم شبابنا إلى الحقد المرير على الإسلام ، وإلى الكفر به ، وإلى الهوى عن طواعية واختيار إلى الدرك الأسفل من كل عقيدة ضالة ، أو نحلة مارقة ، أما لو فهم هذا الشاب - ومثله كثير - دين الله ، ووعاه من كتاب الله وسنة رسوله ، لما أضلته ابتسامة بهائية عن الحق ، ولما أغوته لمسة بهائية بأن يكفر بالله ، ويعبد ميرزا حسين علي^(١) ، وابنه عباس أفندي^(٢) ولكنها الصوفية ، الصوفية التي جعلت الشك يعصف بيقين الشباب ، فيدفع بهم إلى تلمس الحق بزعمهم في دين آخر ، فتتلقفه الشيوعية ، أو البهائية ، وما ثم إلا صوفية ، بيد أنها تلبس قناعا آخر .

ولعلك مشوق إلى أن تعرف شيئا عن تاريخ البهائية ، ومعتقد البهائية حديث هذا إن شاء الله في العدد القادم ، وأسأل الله أن يمد لنا في العمر حتى نهتك القناع عن زندقة هذه النحلة وأمثالها من القاديانية والتيجانية^(٣) (للحديث بقية إن شاء الله)

(١) هو الملقب بيهاء الله (٢) هو الملقب بعبد البهاء

أخلاق أم فوضى (٢)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد فليل هراس

أستاذ المعهد الديني ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

وصلنا في المقال السابق مع الشيخ خالد في رحلته إلى أبيقور، ذلك الرائد العظيم الذي فتح للإنسانية باب المدينة السعيدة الفاضلة وأخذ على حد تعبير الشيخ خالد يلوح لهم من بعيد يده البارة أن ادخلوا .

ولكن الشيخ خالد يأسف أشد الأسف لأن تعاليم أبيقور اللذية الإلحادية لم يكتب لها أن تتعمق في ضمير البشرية ولم يكتب لتيارها الدافق أن يستمر في سيره ولكنه أصيب برجعة وانتكاس بسبب « أن فتى شاحب البدن مشرق النفس قدم إلى الدنيا في زيارة قصيرة سريعة » .

ولا تعجب أيها القارئ إذا علمت أن الشيخ خالد يريد بهذا الفتى عيسى روح الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم ويعبر عنه بهذه الكلمات التي تحمل معاني السخرية والإشفاق ولم يرض حتى أن ينعتة بما نعت به من قبل أبيقور وسقراط وليس ذلك فحسب، بل يحرص الشيخ خالد على أن يدلنا على مقدار الفرق الهائل بين وضايا أبيقور العاقلة الرشيدة وبين تعاليم الأنبياء الخيالية الحاملة فيقول (لقد وقف المسيح عليه السلام ينادى الناس قائلاً : لا تقاوموا الشر، وبعد قليل سيجي محمد عليه السلام ليقول (تخلقوا بأخلاق الله) وكلتا الدعوتين نبيلة وفاضلة ولكن هل استطاع تنفيذها . كيف يطلب منا المسيح أن لا نقاوم الشر، مع أن الإله نفسه يعجز عن ذلك بدليل ما فعله في قرى قوم لوط . وكيف يطلب منا محمد أن نتخلق بأخلاق الله وهو يعلم أننا بشر ولنا ملائكة . أين هذه المثالية المتطرفة التي دعى إليها هذان الرسولان من واقعية أبيقور الواعية الهادفة ، أليست هي أولى وأحق بالاتباع ثم يتصور الشيخ خالد أن العلم والدين عقدا فيما بينهما اتفاقية على أن يعمل كل منهما في

نطاق اختصاصه ، وظفر العلم في هذه الاتفاقية بنصيب الأسد فهو الذى يضع المفاهيم الجديدة للأخلاق ، وهو الذى يشخص الرذائل تشخيصاً مستمداً من طبيعة الإنسان ، وهو الذى يعالجها بوسائله الخاصة . ولا بأس أن يستعين العلم بالدين إذا رأى ذلك ، ولكن الكلمة الأولى والأخيرة في كل ما يتعلق بسلوكنا الأخلاقى هى للعلم وحده ، أما الدين فلا ينبغي أن يتطلع إلى شيء من ذلك لأنه يقوم في نظر الشيخ خالد على خرافتين .

الخرافة الأولى : هى أن أعمالنا التى تصدر منا تابعة لمشيئة الله وقدره وليست صادرة عن إرادتنا الحرة . والخرافة الثانية هى وجود الشياطين التى توسوس لنا وتجتهد فى إغوائنا . هكذا يقول الشيخ خالد فهو ينكر صلاحية الدين لأن يكون مصدراً للسلوك أو مشرفاً على الأخلاق مادام يؤمن بأن مشيئة الله عامة تتناول أعمالنا ، وما دام يؤمن بوجود شياطين تؤزنا وتنحرف بنا عن الغاية . وهكذا يعد الشيخ خالد الإيمان بالقدر وأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . خرافة من الخرافات التى أقيمت عليها الأديان ويدعى أن ذلك ينافى مسئولية العبد عن أعماله مادام ليس حراً فيها ، وليس فى الإيمان بالقدر ما ينافى المسئولية الأخلاقية كما قال المعتزلة قديماً وقلدهم فيه الشيخ خالد ، فإن القدر ليس إلا جملة الأسباب والمسببات التى ربط الله بينها وجعل بعضها يؤدى إلى بعض وجعل بعضها يدفع بعضاً . فنحن ندفع الجوع بالأكل والمرض بالدواء ، ونحن نقطع بالسكين ونقتل بالسيوف ونحرق بالنار والكل من قدر الله . وكذلك نحن نعمل بإرادتنا وإرادتنا ليست إلا حلقات فى تلك السلسلة الطويلة التى هى القدر ، فنحن نختار أعمالنا ونعملها بقدرتنا ولا نكون فى ذلك كله خارجين عن قدر الله ولا نكون كذلك مجبورين على شيء منها جبراً من شأنه أن ينفى عنا المسئولية ، ولذلك أضاف القرآن الفعل للعبد واثبت للعبد مشيئة فى فعله كما قال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وقال (لمن شاء منكم أن يستقيم) .

فنحن نؤمن بالقدر ولكننا لا نحتج به ولا نتخذ ذريعة لإبطال المسئولية وهدم التكاليف كما يتوهم المتوهمون . وأما وجود الشيطان للاغواء والتزيين فهو شأن من شئون الغيب يجب أن نؤمن به وأن لم نره ، كما نؤمن بوجود الله وملائكته ونحن لم نر الله ولا

ملائكته فليس كل مايجب الإيمان به يجب أن يكون مرئياً محسوساً . ولكن الشيخ خالد العريق في المادية الواقعية يعد فكرة الشيطان خرافة من مخلفات القرون المنقرضة لايجمل بالإنسانية المتحضرة أن تبقى عليها ويحمد الله أنها انقرضت من ثلثي العالم المتحضر .

ثم يمعن الشيخ خالد في الإزراء بالدين فيقول : أن التدين مظهر كاذب وأنه كثيراً ما يكون نفاقاً خادعاً وأنه عائق يعائق السلوك ويقف نموّه وتهذيبه ، وأنه غالباً ماينشأ عن انفعالات مرضية وأن الإنسان قد يصلى ويصوم ويؤدي الواجبات الدينية وهو مشحون النفس بالعقد المكبوتة ، بل وهو مجرد من كل خلق كريم . ونحن لانفى أن بعض الناس ممن لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم لاينتفعون بما يقومون به من أعمال صالحة لأنها ليست صادرة عن إرادة خيرة وإيمان صحيح فهي لاتثمر ثمرتها المرجوة في تقويم الأخلاق ولكن ذلك ليس لنقص في الدين نفسه ولكنه انحراف في هذه النفوس يجعلها غير قابلة لتأثير الدين . وهل إذا كان الأعمى لايبصر ضوء الشمس تكون الشمس غير طالعة . وهل إذا كان المحموم يشعر بطعم الماء الزلال مرأً في حلقه يكون كذلك في الواقع ، لقد شهدت التجربة وسجل التاريخ أنه ليس كالدين وسيلة لتهديب الأخلاق وتصحيح السلوك ، فقد استطاع هذا الدين قبل أن يعرف الناس قواعد العلم وقبل أن يولد الشيخ خالد بمئات السنين أن يوجد جيلاً من الناس سيظل مفخرة البشرية ومعجزة الدهر في قوة أخلاقه وسمو آدابه في حين عجز هذا العلم الذي افتتن به الشيخ خالد في أن يوفر لهذه البشرية المألومة ماتنشده من راحة وطمانينة ولم يستطع كذلك أن يقوم هذه المجتمعات التي أخذت بأساليبه وطبقت نظرياته ، والشيخ خالد نفسه يعترف بذلك فهو ينقل عن سيدة أمريكية ماتعانيه الولايات المتحدة من فوضى جنسية مبيدة وقف العلم حيالها عاجزاً مبهوراً .

وإن تعجب فعجب لهذا التناقض الذي يقع فيه هذا المؤلف . فبينما ينكر خضوع السلوك الإنساني لمشيئة الله لأن ذلك يفضى إلى الجبر ونفي المسؤولية يرى أننا خاضعون في هذا السلوك إلى تركيبنا الجسمى ، ويقول أن أجهزة الجسم لها على الأخلاق تأثير كبير حتى أن طول القامة وقصرها لما يؤثر في تفكيرنا وسلوكنا وأن العلماء ليرون في اكتشاف

الغدة الدرقية انقلاباً هائلاً في دنيا السلوك الإنساني ، وبذلك يقع الشيخ خالد في حماة الجبر وهو لا يشعر إذ مادام السلوك نتيجة لهذه العوامل الحتمية من البيئة والتربية واجهزة الجسم المختلفة فلماذا يلام الإنسان على خطئه وانحرافه . ولكن الكاتب العبقري يريد أن يحررنا من الخضوع لإرادة الله ليجعلنا خاضعين لهذه الغرائز والانفعالات المضطربة بين جوانحنا وهو يهدف من ذلك إلى نفي المسؤولية عن الجرمين والسفاكين ، بل هو لا يرى نعتهم بهذه الألقاب فليسوا في نظره مجرمين ولا سفاكين ولكنهم مرضى ومن حقهم علينا أن نرفق بهم وأن لا نؤاخذ أحداً منهم بجرمه أو نوقع عليه ما يستحقه من جزاء رادع لقاء ما اقترف من إثم أو خيانة ، بل الواجب أن نفتح لهم المصحات النفسية لنعالجهم فيها . وإذن فليفعل من شاء ماشاء بلا إثم ولا حرج ، ولنلغ قوانين الدولة كلها ولتبتل شريعة الأرض والسماء فقد اكتشف الشيخ خالد بلسم الشفاء .

نحن لانكر أن بعض مظاهر الانحراف في السلوك قد يكون نتيجة لمرض عضوي أو لعقدة نفسية مكبوتة أو لسوء التربية وإهمالها . ولكن جعل هذا قاعدة عامة لتصرفات الناس وانتحال المعاذير للمجرمين وتبرير خطاياهم ، من شأنه أن يفتح في الأمة باب فتنة وفساد كبير . وأياً كان الدافع إلى الجريمة فهو لا يسقط عن المجرم العقاب حتى لا يتخذ الجرم عادة ونصبح أمام حالات من الفوضى لا أول لها ولا آخر . « يتبع »

الإفطار في السفر

في رواية لمسلم : « سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام بعضنا ، وأفطر بعضنا ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » . وفي رواية لأبي داود - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وضع شطر الصلاة عن المسافر ، وأرخص له في الإفطار ، وأرخص فيه للرضع والحلبى » .

الإفطار من غير عذر

وعن أبي هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ، ولا مرض : لم يقضه صوم الدهر وإن صامه » أخرجه الترمذى

دعوة وتنا

بقلم الأستاذ رشاد السافعي

يخشى المتجرون بالدين والمتصوفة نشاط أنصار السنة المحمدية كما يخشى الروس والأمريكان وغيرهم يقظة الإسلام في قلوب المسلمين وكما يحارب هؤلاء الإسلام بالسيف تارة وبإفساد الأخلاق تارة أخرى وباحتضان الصوفية طوراً .

كذلك المتجرون بالدين والصوفية يتولاهم الجزع من أنصار السنة إذا نشطوا وينتابهم الفزع إذا نفروا ويصعبهم الملح إذا انتشروا يعلنونها صيحة مدوية هي صيحة الحق إن الدين : إسلام وتضحية وفداء .

وليس كما يزعم الوصوليون أنه تمرد في غطرسة . أو إنه سلطان وحكم وثناء . فيسارعون إلى تشويه الدعوة والقاء الشبه في وجه المقبلين عليها وصددهم عنها بالأسئلة التي تحمل بين طياتها الشكوك والريب وأهم هذه الأسئلة وأخطرها ما تردد منها على سمعي خلال رحلتي إلى منوف وطنطا والحلة وشرين والمنصورة ودمياط ودمهور وغيرها وتدور كلها حول ثلاث .

(١) ما هي دعوة جماعة أنصار السنة ؟

(٢) وهل لهذه الجماعة أهداف ؟

(٣) وما هي وسائلها لتحقيق أهدافها : دعوة الحق والحياة والقوة ؟

والرد على السؤال الأول هو أن دعوة أنصار السنة المحمدية هي دعوة الحق والحياة والقوة ولا أدل على ذلك سوى الآية الكريمة التي تنصدر مجلتها والتي اتخذتها الجماعة شعاراً لها منذ نشأتها وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكمكم)

إذن فهي دعوة الحياة ، أما أنها دعوة الحق فلا جدال . لأنها ترسم خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسير على نهجه وتستن بسننه لأرساء قواعد التوحيد فى القلوب القاسية فتلين والنفوس المظلمة فتستضىء والأحاسيس المتبلدة فتتيقظ والمشاعر الميتة فتحي والضمائر الغافلة فتنبه والأذهان الحائرة فتوجه .

وبذا تصلح القلوب وتزكو النفوس وتسمو الأرواح وتصح العقيدة فيأمن الإنسان على نفسه من العاديات إلا ما كتب الله له فيأخذ دينه بقوة كما قال الله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة . . .) ويدخل فى طور جديد هو طور الجهاد .

فيدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحض على الفضيلة ويحارب الرذيلة ويكافح الفساد لا يخاف ظلماً ولا هضمًا ولا أمتاً ولا رهقاً ولا يخشى بطش الحاكمين ولا سفه الظالمين ولا ظلم المتجبرين ولا جبروت الطغاة المفسدين لأنه آمن أن الملك كله لله فلا عز إلا به ولا ذل إلا منه فهو الملك القدوس مقدس ملكه وتمجد عرشه يعطى الملك من يشاء . . .)

هذه هى دعوتنا فى جملتها لا نفرح بالكثرة على شتات (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) ولا تنفع بالقلة على اتحاد ولا نعتمد على التهيج والتهريج كالطبل الأجوف (كثير الجمعجة قليل المنفعة) ولا نريد الحكم ولا نعشق الجاه ولا نداهن الدهاء جرياً وراء الكثرة ولا حبا فى السمعة بالظهور .

الله غايتنا

ومن ثم كان الله غايتنا . وكان هدفنا الأسمى هو الوصول إليه والطريق للوصول إلى الله شاقة كما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر جدل السفينة فإن البحر عميق واستكثر من الزاد فإن السفر طويل وخف الحمل فإن العقبة كثود وأخلص العمل فإن الناقد بصير . إذن فلا بد من تكتيل القوى وتجميع الصفوف وتوحيد الكلمة وجمع الشمل ولم الشعث حتى نأمن العوادي فى الطريق المحفوف بالمكاره فنصل إلى الجنة (حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره)

أمة إسلامية واحدة

لذا كان أول ماتصبر إليه جماعة أنصار السنة الحمديّة هو تكوين أمة إسلامية موحدة الأهداف والغايات تقوم على أساس من التوحيد الذي لا تشوبه الشوائب ولا تتحلله الريب والشكوك وتأخذ دينها من منبعه الصافين الكريمين : كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الكتاب الكريم

ولكى نضمن وحدة الأمة وسلامة صفوفها ألا تمرقها الأغراض الدنيا وعروض الحياة وشهواتها لا بد من حبل متين نعتصم به فيحميننا من فرقة الأهواء ويظلمنا من تحبّط الشهوات ويصلح فساد قلوبنا وتسمو به غاياتنا وتشرف مقاصدنا وتنبّل اهدافنا . (يتبع)

مختارات عن الصيام

الْقُبْلَة . . .

عن عائشة رضى الله عنها - قالت : « إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليقبَل بعض أزواجه وهو صائم ، ثم ضحكت »

وفي رواية قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبَل ويُبَاشِر وهو صائم ، وكان أَمَلَكُمْ لِإِزْبِهِ » . أخرجه البخارى ومسلم

الْجَنَابَة . . .

عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما - قالتا « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح جنباً من جماع ، غير احتلام ، فى رمضان ، ثم يصوم »

وفي رواية أخرى قالت عائشة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر فى رمضان جنباً من غير حُلْم ، فيغتسل ويصوم » أخرجه البخارى ومسلم

أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع ، ثم يغتسل ويصوم ولا يفطر

بَابُ الْفِتَاوَى

سؤال وجواب

س : هل لبعض الناس خاصة الإيذاء والضرر عن طريق العين أو غيرها من قوى النفس الخفية ؟ وهل صح ما جاء من أحاديث في غسل العائن ؟ .

القاهرة - محمد سيد حسيب

ج - الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد : فإن تأثير العين يختلف نظراتها من الأمور التي يشهد بها الواقع ، ولا يجحدها إلا مكابر ؛ فهناك النظرة الساخطة الغضوب التي تترك في نفس من توجه إليه شر الآثار من الاضطراب والهم والقلق النفسى وغير ذلك من سيء الآثار .

وهناك النظرة المهدة التي يرسلها القوى القادر إلى الضعيف العاجز ، فتصويه بالوجل والفرع ، وإيجاس الخيفة في النفس . وتوقع المكروه .

وهناك نظرة الحسود الذى يستكثر نعمة الله على الحسود ويتمنى أن تنزع من بين يديه ، وإن هذه النظرة لتحز في نفس من ترسل إليه وتشعره بما يحمل السوء في صدره من ضغن وحقذ فيتألم لذلك ويضيق صدره به ، ويفكر فيما عسى أن يدبرله الحاسد من الكيد ، وكفى بما يحدثه هذا الفكر في نفس صاحبه من هم مقيم مقعد ، ولا تنس قول الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم مخبراً عن الكفار الذين كانوا يوجهون إليه شر النظرات : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) .

وهناك النظرة الموبخة المبكته التي إذا وجهت إلى ذى شعور رقيق ، وحس دقيق ، كان وقعها في النفس كوقع السهام المسمومة .

وهناك النظرة اللائمة العاتبة ، ولا يُنكر تأثيرها في أولى العواطف النبيلة ، والأحاسيس الشريفة .

وهناك النظرة الخائنة التى ترسلها المرأة الهلوك التى تبيع المتاع الدنىء مملوءة بالإغراء ،
 موحية بالاستسلام فتقضى القضاء المبرم على من يستجيب لإغرائها : تقضى على دينه وشرفه
 وصحته وماله .

وهناك نظرات يتم بها التفاهم بين المتحابين يصفها الشاعر بقوله :

نواظرنا تقضى الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم
 وهناك النظرة الفاحصة التى يتبصرها أحلاس المشارب والمقاهى الذين يجلسون على قوارع
 الطرق - إلى الغاديات والرائحات ، فتترك فى نفوسهن آثاراً مختلفات ، فأما الرقيعات الخليعات
 اللاتى خلعن نقاب الحياء فتميس لها قدودهن ، وتصغر خدودهن ، وترتجأ كفاهن ، وتهتز
 نهودهن ، وأما الصالحات المحتشمت اللاتى لا يخرجن من بيوتهن إلا مضطرات ، فتجتاحن
 منها موجة خجل تكاد تصرعن .

* * *

وكل هذه النظرات المرسله من مختلف العيون تترك آثارها السيئة فى ضعف النفوس ،
 ضعف الإرادة ، ضعف الإيمان ، الذين تعوزهم الثقة بالله والتوكل عليه ، والاعتقاد الجازم
 بأن النفع والضرر بيده ، وأن المرء لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، وأن الخير فى الحلال الذى
 أحله الله له .

أما أقوياء الإرادة أقوياء الإيمان ، الذين تمتلئ نفوسهم بالثقة بالله ، وقلوبهم بالتوكل
 عليه وضمائرهم باليقين بأنه لا يملك النفع والضرر غيره ، وأن الخير فيما أمر به ، والشر فيما نهى
 عنه ، والذين يعوذون فى ثقة ويقين وإخلاص بالله من كل الشرور والمضرات كما علمهم الله
 أن يعوذوا - فأولئك لهم من قوة إيمانهم وقوة يقينهم وقوة إرادتهم أقوى مناعة تعصمهم
 من الإصابة بشر العيون ، وأذى النظرات .

* * *

وهناك نظرات أخرى : كنظرة العطف ، ونظرة الحنان ، ونظرة الرحمة ، ونظرة الرضا ،
 ونظرة الحب ، ونظرة الدلال التى فتن بها الشعراء ، وسموها سحر العيون أو سحر الجفون ،
 والتى يصفها الشاعر بقوله :

تغرى بسيف لحظها إن نظرت نظرة غضبي منك أثناء الحشا
وهذه كلها ليست من هذا الطراز ، وإن كانت لها في النفس آثار أي آثار ،
فلا حديث لنا فيها .

* * *

وأما أحاديث غسل العائن ، ومنها حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف الذي نصه :
« رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه ، فقال : والله مارأيت كالليوم ! ولا جلد
نخبة ؛ قال : فُلِيطَ ^(١) بسهل : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : يا رسول الله ،
هل لك في سهل بن حنيف ؟ والله ما يرفع رأسه . فقال : هل تهمون له أحداً ؟ قالوا :
تهم عامر بن ربيعة . قال فدعا رسول الله عامراً فتغلظ عليه وقال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟
ألا بركت ؟ اغتسل له . فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله
إزاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس » فهي تصور ما كان الجاهليون
يعتقدونه في الإصابة بالعين وفي علاجها .

وهي على كل حال ليست من الصحاح فلا تبني عليها عقيدة .

وهذا الحديث تضمن أشياء غير معقولة ، وليست من الأمور التعبدية التي نسلّمها تديناً
وإن لم تصل عقولنا إلى إدراك معناها . بل هي أمور عملية من أمور الدنيا والرسول صلى الله
عليه وسلم يقول « أتم أعلم بأمور دنياكم » فأمر الدنيا إن لم يدرك العقل السليم سرها
ويقرها فلا علينا إذا رفضاها احتراماً لنعمة العقل وتقديراً لها .

فأي شيء من الدواء في غسالة الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين وداخله
الإزار حتى إذا صبت على المريض راح مع الناس ليس به بأس .

ثم ألم يكن للمرض أسباب إلا الإصابة بالعين حتى إن الرسول عليه الصلاة والسلام
بمجرد أن أخبر بمرض سهل بن حنيف . سأل : هل تهمون له أحداً كأن الناس
لا يمرضون إلا إذا عانهم عائن .

(١) لبط به سقط من قيام وصرع

ولم لا يكون سهل بن حنيف قد مَسَّه البرد وهو يغتسل بالعراء في مكان ليس عليه حجاب حتى رآه عامر بن ربيعة ؟ .

أى دواء في غسالة رجل معروف بأنه حسود ذو عين شريرة حتى إذا لامست المريض شفى من دائه ؟ .

هذه خرافة جاهلية ، أرادوا أن يروجوها فصنعوا لها حديثاً لتروج على الناس . وقد روى مسلم عن بعض أئمة الحديث أنه قال : لم نر الصالحين فى شيء أ كذب منهم فى الحديث . وعن بعضهم : إذا رأينا كلاماً حقاً (أى فى إعتقادهم) لم نكن نتخرج أن نصنع له إسناداً ، والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

مختارات عن :

الصيام

دعاء الإفطار :

عن معاذ بن زهرة بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا أفطر قال : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » أخرجه أبو داود وهو مرسل .

حفظ اللسان

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » أخرجه البخارى .

المفطر ناسياً :

عن أبى هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من نسي وهو صائم ؛ فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » أخرجه البخارى ومسلم .
فن أكل أو شرب ناسياً فلا يفطر ، فإنما هو رزق رزقه الله .

التقليد الأعمى . . والعبادات

احذر يا أخى التقليد الأعمى ، فى أى عمل من أعمالك الدينية أو الدنيوية . فإن التقليد هو الذى جعل العبادات صوراً آلية ميتة ، لا تزكى القلوب ولا تحيى ميت الأرواح .

لذلك كانت الصلاة حركات تقليدية باللسان والجوارح ، لا تمس القلب ، ولا الأعمال ولا الأخلاق . فلم تغسل القلب ولم تزك النفس ، ولم تأمر بمعروف ، ولم تنه عن فاحشة ولا منكر ، ولم تدع إلى بر ولا إحسان ، ولا صلة ما أمر الله به أن يوصل .

وكان الصيام جوعاً وظماً وتعذيباً للصائم وشقاء فى المبدأ والغاية . فلم يتعلم الصائم صبراً ولم يستفد قوة عزيمة ولا سعة صدر ولا جميل حلم . مما هو عدة النجاح فى الحياة ، يتقى بها ويدفع عن نفسه كل ما يكره . وهو الذى دعا الله إليه بالصيام فى قوله (لعلمكم تتقون) أى تكسبون بالمران فى الصيام كل أسباب القوة على اتقاء ما تخافون فى الدنيا والآخرة . لكن الصيام التقليدى لا يكسب شيئاً من ذلك . فلم ينه عن قول الزور والعمل به ، بل دعا أكثر الصائمين إلى شغل أوقات الصيام باللهو واللعب والخمول والكسل والتعطل والفسوق والعصيان بإسم تسليّة رمضان .

صيام الكادحين

وإذا كنت من الذين يقومون بأعمال شاقة فى الحياة ، كالخفر فى الصخور أو الحدادة أو غيرها وجهدك الجوع أو العطش حتى غلبك الأمر بالإعياء أو الإغماء : فيجوز لك أن تفطر وعليك صيام يوم بدل اليوم الأول الذى أفطرت فيه عند ما تتهيا لك ظروف أيسر ، أو فترة راحة أو تغير الفصل إلى الشتاء بدل الصيف مثلاً ويكون حكمك كالمرضى له رخصة الإفطار ، واعلم أن الله قال (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) .

محاضرة للرئيس العام في هيئة التحرير العليا

في مساء يوم الاثنين الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٧٣ (١٠ مايو سنة ١٩٥٤) دعت هيئة التحرير العليا إلى سماع محاضرة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية . وكان موضوع المحاضرة « الإسلام دين التحرير » وقد احتشد كثيرون من المواطنين لسماع المحاضرة . وقد دعا فيها فضيلة الرئيس إلى التمسك بأهداب الدين ونصرة الحق . ودعا الله أن يوفق رجال الثورة إلى ما يرضونه لخير البلاد من سعادة ورخاء

يوم من أيام الله في دمياط

دعت جماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط إلى حفل كبير . وفي يوم ٢٣ إبريل سنة ٩٥٤ توجه إلى هناك فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وكيل الجماعة والأستاذ رشاد الشافعى مراقبها العام ، فاستقبلا بالحفاوة والتكريم . وما وافت الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس حتى غص السرادق الكبير الذى أقامته الجماعة بالجموع الحاشدة من أهالى دمياط الكرام ، وقد شرف الحفل سيادة محافظ العاصمة وجميع كبار رجال الإدارة فيها وأعلن فضيلة الشيخ عبد الحميد عرنه رئيس الجماعه هناك افتتاح الحفل ، ثم تلاه الأستاذ الوكيل ، ثم الأستاذ رشاد الشافعى ، وكانت الساعة قد بلغت العاشرة والنصف مساء ، فاستأذن السيد المحافظ بعد أن أبدى كامل إعجابه وسروره بما شهد وسمع من آيات بينات ، ثم بقى الأستاذان الوكيل ورشاد يجيبان عن أسئلة الجماهير حتى الساعة الواحدة صباحاً ، وفي يوم الجمعة طلب الدمياطيون الكرام من الأستاذ الوكيل أن يلقي خطبة الجمعة ، فخطب هناك على منبر جامع البحر وأعقبه الأستاذ رشاد بكلمة ضافية عقب الصلاة . وقد أشرف على تنظيم الحفل والدعوة إليه جماعة أنصار السنة هناك وعلى رأسهم الأخوان الكريمان الحاج عبد السلام فايد والأستاذ محمد فايد ، وأنجال فضيلة الداعية الكبير الشيخ أحمد ليل والأخ الحسينى ابراهيم سلامة .

أنصار السنة المحمدية بأرتريا

انعقد مؤتمر جماعة أنصار السنة المحمدية بأرتريا بقرية عادبيلي (كبرو) في يوم ٢١ رجب سنة ١٣٧٣هـ واستمر المؤتمر إلى يوم ٢٥ منه وبعد أن ألقى فضيلة الحاج محمد صالح طاهر كلمة قيمة وأعقبه السكرتير محمد الحسن عبد القادر بكلمة ماثلة ، وأعقبه أيضاً أحد الأعضاء محمد علي حامد بكلمة وجيزة . انتخبوا اللجنة العمومية للجماعة فأسفرت النتيجة كما كانت عليه سابقاً بدون أى تغيير . وهى كما موضحة بصفحة ٤٨ من مجلة الهدى النبوى فى العددان ١٠ و ١١ المجلد السابع عشر .

وقرر المؤتمر تنفيذ القرارات التى أقرها المجلس السابق فى جلسته الأولى فى شهر رمضان الماضى .

ومسك الختام تبايعوا جميعاً ، وهم ٤١ عضواً على إحياء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما فى جميع الحالات والأماكن ونشر مذهب السلف الصالح اعتقاداً وعملاً وخُلُقاً من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم ، وأن يحاربوا البدع والخرافات الملتصقة بالإسلام والمشوهة لحقيقته الجميلة .

وللجماعة بأرتريا الآن أربعة مساجد تقام فيها الصلوات الخمس ويدرس فيها الأولاد والبنات القرآن وكذا الكبار الذين فاتهم دور التعليم فى الصغر . وتلقى فيها الدروس الدينية أيضاً . ونحمد الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

الفرع الجديد بمنوف

تم تكوين الفرع الجديد للجماعة كما يأتى .

الأستاذ محمد نوير رئيساً . الحاج عبد الفتاح الشيخ وكيل أول . الحاج ماهر القط وكيل ثان . الأستاذ مصطفى خاطر سكرتير أول . الأستاذ محمد قشتى سكرتير ثان . السيد صلاح القط أمين صندوق . السيد محمود الحداد مراقب إدارى . والأساتذة : فؤاد صليحه ، فتحى قناوى ، حلمى الرينى ، الحاج سيد الفار ، الشيخ عبد الحفيظ سمير أعضاء . نسأل الله لهم التوفيق والسداد .

الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

في ضيافة جماعة أنصار السنة المحمدية

في الساعة الرابعة من مساء يوم الاثنين الموافق ١٦ شعبان ١٣٧٣ (١٩ إبريل ١٩٥٤) حفلت دار الجماعة بكبار الشخصيات من رجال العروبة والعلماء والأدباء والصحافة انتظاراً لمقدم سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود الذي دعت الجماعة لزيارتها - وكان في مقدمة الحاضرين السادة الشيخ حافظ وهبه سفير المملكة العربية السعودية في لندن والشيخ عبد الله الفضل سفير المملكة العربية السعودية بمصر وجواد ذكرى الوزير المفوض بالسفارة السعودية وعلى المؤيد سفير المملكة اليمنية وأحمد رمزي سفير مصر الجديد في تركيا ومفتي الجزائرلى وزير الأوقاف السابق ومحمود عبد اللطيف وكيل وزارة الأوقاف والدكتور على زين العابدين مدير إدارة الاستعلامات بوزارة الإرشاد القومى .

وفي الساعة الرابعة والنصف وصل سمو الأمير نايف وكان في استقبال سمو الأمير فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل - وكيل الجماعة وأعضاء مجلس ادارة المركز العام والمشرف العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية الأستاذ عبد الحليم محمد حمودة ورئيس الجماعة بطنطا الشيخ محمد خليل هراس - وقد صافح سمو الأمير المستقبلين وبعد ذلك انتقل الجميع إلى الصلاة التى أعدت بها موائد حفلة الشاى الفاخرة التى أقامتها الجماعة احتفالاً بسمو الأمير .

وقد تناول الحاضرون الشاى ثم أقيمت عدة كلمات للترحيب بالأمير السعودى - ثم نهض سمو الأمير نايف والتقى كلمة قيمة خيا فيها أنصار السنة المحمدية فى كل مكان وقال ان هذه دارنا وأتم أخواننا وإذا كان فضيلة الشيخ عبد الله آل إبراهيم الفضل سفيرنا السياسى فى القاهرة ، فآتم سفراؤنا الدينون فى كل مكان وختم سمو الأمير كلمته بشكر الجماعة لدعوتها الكريمة . ثم أعلن فضيلة الرئيس العام أن صاحب السمو الأمير نايف تبرع بمبلغ مائتى جنيه سنوياً للجماعة ثم أعلن اعتذار السيد رئيس الجمهورية عن الحفل لمرضه واعتذار البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الوزراء لسفره إلى كفر الدوار .

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع السيدة زينب ١٨ درب الجمايز

حساب الإيرادات والمصروفات في ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٤

المصروفات	البيان		الإيرادات	البيان	
مليم	ج		مليم		
٦٠٠	٨١	إيجار الدار	٤٥٠	١١٥	اشتراكات الأعضاء
٣٥٠	٣٠	زكاة العيدين	١٠٠	٥٥	تبرعات الأعضاء
٥٠٠	٢٥	مصروفات المشروع الاجتماعي	٩٠٠	٣٢	تبرعات المشروع الاجتماعي
٣٠٥	٢٠	كتب للمكتبة	٠٠٠	٢	زمامات طرفنا
٨٠٠	٨	أثاثات للدار	٧٠٠	١	تحصيل من كتاب دعوة الأحرار
٧٠٠	٥	عمولة تحصيل « بواقع ٥ ٪ »			
٠٠٠	٥	مساعداات للفروع			
٥٩٦	٤	التيار الكهربائي			
٢٨٥	٢	متنوعات			
٠٠٠	٢	زمامات كانت طرفنا			
٣٣٥	١	تمغة وتلفرافات			
٢٥٠	١	زيارة للمرضى وضيافة			
٢٠٠	١	مطبوعات			
٨٨٠	٠	مواصلات			
٣٤٩	١٦	زيادة الإيرادات على المصروفات			
١٥٠	٢٠٧		١٥٠	٢٠٧	

الميزانية العمومية في ٣٠ إبريل ١٩٥٤

[illegible]

أحسن ما قرأت

هذه الخرافات

بقلم الأستاذ أحمد قاسم جوده

لا أدري ماذا يقول الناس عنا لو ترجم إليهم ذلك الهزل الذى يساق فى معرض الجد حول النعش الذى يطير بحامليه . أو يرفض الانتقال من مكانه . أو يقتحم الأزقة والحوارى أو يهاجم غرفة المأمور أو المدير ثم يظل عشر ساعات أو أكثر أو أقل مضرباً عن الدفن .. أو معتصماً بهذه الدنيا لأن له مطلباً معيناً يجب أن يحجب قبل أن يستقر فى الدار الآخرة !

اننا نعلم . والصحف التى تنشر هذا العبث تعلم . أن مصر لم تنكب بشيء كما نكبت بالدجل الذى يحترقه جماعة من المهوسين والمشعوذين وقطاع الطرق . تحت ستار التصوف والإيمان بالخرافات وتلفيق القصص والروايات التى يبرأ منها الإسلام الصحيح . وتنفرد منها مبادئه الكريمة المستقيمة .

فكيف نستطيع فى هذا العصر المتقدم . وفى نور العلم الحديث ، وفى ضوء الفقه الإسلامى المستنير ، أن نلهب خيال السذج وأنصاف المتعلمين . والأبرياء المساكين الذين تفعل فيهم الكلمة المطبوعة فعل السحر ويصدقون هذه الخزعبلات . ويقيسون عليها مزيداً من الترهات . ويصبحون بذلك ضحايا أبرياء يضافون إلى عشرات الألوف الذين يستحقون من الصحافة ومن الدولة ، ومن المعاهد الإسلامية ومن المتعلمين أجمعين ، أن تنظم حملة ضخمة لتنويرهم . وتبصيرهم ، وتطهيرهم من جرائم الشعوذة والدجل التى تفتك بنفوسهم وعقولهم أكثر مما تفتك بهم جرائم السل والبلهارسيا والبلاجرا وغيرها من الأوبئة التى تنظم لمكافحتها الحملات .

اننى افترض . وأصدق . أن حسن النية متوافر على أئمة عند الصحف التى تجد مادة

مسلية أو مثيرة ، فى أمثال هذه الروايات . . ولكن حسن النية قد يكون أقصر طريق إلى كثير من المآسى والنكبات !

ولعل المسئولين - وكلنا مسئولون يجدون الوسائل الفعالة لتنظيم الحملة التى أشير إليها تطهيراً لعقول العامة والخاصة أيضاً من الخرافات .

(الجيل الجديد عدد ١٢٢)

كلمة رائدة للكاتبة الإيطالية « جينا لمبروزو »

لاتصدقوا المرأة فى محاولاتها الكثيرة للحصول على الحقوق والمساواة بالرجل ، إن حقها الأوحى الذى تنادى به غريزتها هو أن تشعر أن رجلها يسيطر عليها برجلته وقوته . فإذا رأيتم امرأة تحاول السيطرة على رجل ، فاعرفوا أن أنوثتها ناقصة . أو إن رجله لم تبلغ النضج المطلوب .

خطب الجمعة ومحاضرات فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى

تستحق التسجيل

استجابة لرغبة الإخوان فى تسجيل محاضرات وخطب الجمعة لفضيلة الرئيس العام -
تقرر شراء جهاز تسجيل الصوت (على أشرطة مغناطيسية)
لذلك نرجو جميع أنصار السنة المحمدية التبرع لهذا المشروع والمبادرة بإرسال ما يقضونه
لله من طيب ما لهم باسم محمد رشدى خليل مدير مجلة الهدى النبوى ٨ شارع قوله عابدين .

ست من شوال :

عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر » .
أخرجه مسلم .

كلمة الملك سعود إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان

ما أصاب المسلمين وحل بهم ، كان بسبب تخليهم
عن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
إلى إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد ، فإنني أتقبل إلى الله تعالى بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أن يوفقنا لصالح
الأعمال وأن يتجاوز عنا وعن جميع المسلمين ذنوبنا وخضيتنا وأن يجعلنا ممن صام الشهر
واستكمل الأجر وفاز بجائزة الرب والذي أوصيكم به ونفسي ، تقوى الله سبحانه وتعالى في
السر والعلانية وتحليل ما أحله الله وجاء في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحريم ما حرمه
وليس بخاف على أحد منكم ما أصاب المسلمين وحل بهم ، ولا شك عندي أن ذلك كان
بسبب تخليهم عن مبادئهم الدينية ، وأعظم هذه المبادئ هو التمسك بكتاب الله وسنة نبيه
واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح الذين تعرفون ماضيهم وقد نالوا العز والكرامة ، وما ذاك
إلا بقوة إيمانهم ومحافظتهم على شرائع الإسلام وشعاره فنالوا ما نالوا من النصر والتأييد
بهذا السبب وهذا المبدأ الشريف . فعليكم أيها المسلمون الرجوع إلى الله في سركم وعلانياتكم
وتحليل ما أحل الله وتحريم ما حرم ، والصدق فيما بينكم وصفاء القلوب بعضهم لبعض وتوحيد
كلماتكم وجمع صفوفكم في هذا الجو المكفر الذي حير كل عاقل من تعقده ، وأن تخالف
أموال المسلمين فيما بينهم صدمة الإسلام وأهله فهبوا أيها المسلمون إلى تصحيح مبادئكم واسترجاع
مبادئكم وتوحيد كلماتكم كما قال الله تعالى في كتابه الحكيم (وابتصموا بجلل الله جميعاً ولا تفرقوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « انسلم للمسلم كالبنيان
يشد بعضه بعضاً » فإلى متى وإلى أين أيها المسلمون هذا التفرق وهذا التشتت الذي أحدث
خجوة في صفوف المسلمين واستغلها الأعداء كما قال بعض أعداء العرب والمسلمين لما سئل « بم
تستعين على العرب وهم أكثر منكم عدداً وعدة . قال أستعين عليهم بالتفرقة فيما بينهم » .
وأقول لكم بكل صراحة ان هذا شيء واقع . وبهذه المناسبة فإنني أستتمض همكم
وأذكركم بماضيكم الذي سطره التاريخ بأحرف من نور ، قال الله تعالى (ولا تنهوا ولا تحزنوا
وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ونحن على أتم استعداد للسير فيما فيه عز العرب والمسلمين
فلنضح بالغالي والرخيص في سبيل ذلك عن عقيدة وإيمان ، مبتدلين إلى الله بجزء وجل في
هذا الشهر المبارك أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويذيل أعداء الدين ويجمع شمل المسلمين ويحفظ
بين هذه الأمة المجيدة متكاتفين متحدين . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

محمد بسام لفقي

مفحة

٣	التفسير	لفضيلة رئيس التحرير
١٣	أخلاق أم فوضى ؟	للأستاذ الشيخ محمد خليل هراس . . .
١٥	سائل ينتظر جواباً	
١٧	الوحدة الإسلامية	للأديب عبد السلام رزق
٢٠	أميرى جلال النبل	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
٢٣	أحسن ما قرأت	للأستاذ سيد قطب
٢٧	لا أدع أمراً صنعهُ رسول الله	
٢٩	وظيفة المرأة في بيتها	
٣١	إني أجد في القرآن	

إلى السادة مشتركى مجلة البهذى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى

خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

المهدي النبوي

مدير الإدارة

محمد رمزي غلبيل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

محمد حامد الفيقي

الإدارة :

٨ شارع قوله

ما بدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

العدد ١٠

شوال سنة ١٣٧٣

المجلد ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٧٩ - ٨٣ أولم يروا إلى الطير مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ، مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ؟
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ، وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ، تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ . وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاثًا
وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مَّا خَلَقَ ظَلَالًا . وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ، وَجَعَلَ
لَكُمْ سَرَائِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ ، وَسَرَائِيلَ تَقِيَكُمُ الْبَرْدَ . كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَسْمَعُونَ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ، وَكَثْرَهُمُ
الْكَافِرُونَ) .

« الطير » جمع طائر ، كَرَكَب جمع راكب . والطائر ماله جناحان يسبح بهما في جو
السما « مسخرات » مذللات بما جعل الله لها في تكوينها وخلقها من آلات وأسباب تطير
بها ، منتقلة في جو السماء ، تقوم بما خلقها الله له ، وسخرها فيه للإنسان .
« جو السماء » الفضاء المحيط بالكرة الأرضية من أطباق الهواء المرتفعة فوق الأرض
إلى أبعاد سحيقة .

« يمسكن » يحفظهن ، ويمنعن من الوقوع من الارتفاعات البعيدة - وهي أجسام ثقيلة -

وجاذبية الأرض تجذبهن إليها ، وتمنعهن من الطيران والارتفاع ، لولا إمساك الله لها .

« يؤمنون » بآيات ربهم الكونية في أنفسهم وما أعطاهم ربهم من الخلق البشرى والسمع والبصر والفؤاد ، وفي الآفاق ، وبالأخص في هذه الطير ، ومنها ذوات الأجسام الضخمة ، ومع ذلك فقد هيأ الله لها في تكوين جسمها وإحاطته بالريش ، وما جعل لها من الجناحين والذنب المناسبات لأجسام كل طائر ، صغراً وكبراً ، مايسهل عليه الطيران ، والتغلب على جاذبية الأرض واختراق أطباق الهواء ، فيأخذ المؤمنون من هذه الآيات والسنن والتفكر فيها إيماناً جديداً بربهم ، وأسمائه وصفاته وسننه ، وتقديراً لنعمه عليهم ، وشكراً لآلائه وفضله ، فيزدادون صدقا في إخلاص العبادة له ، والاهتداء بهدى رسوله على بصيرة وعلم ، ويزيدون حرصاً على الاستمساك بحبله المتين وعروته الوثقى ، فيزدهم ربهم عزة وقوة وفلاحاً (والذين اهتدوا زادهم هدى ، وآتاهم تقواهم) (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) .

« البيوت » جمع بيت . وأصله مأوى الإنسان بالليل . لأنه يقال : بات ، إذا أقام بالليل ، كما يقال : ظلَّ بالنهار . ثم استعمل البيت لما يتخذهُ الإنسان سكناً .

« السكن » السكون والهدوء بعد التحرك والاضطراب . وسمى المكان الذي يستوطنه الإنسان سكناً . لأنه يهدأ فيه ويسكن ، ويستجم بعد طول الاضطراب والنصب في المعاش . ويسمى الزوج « سكناً » لما يلقى الزوج في كنف زوجته وظله من هدوء النفس ، وراحة القلب من الاضطراب الجسمى والنفسى مما يعانیه كل منهما من متاعب الحياة وعنائها وكدها وهومها . « جلود الأنعام » من الإبل والبقر والغنم « تستخفونها » تجدون خفة ويسراً في إقامتها وتقويضها وحملها ، والتنقل بها من مكان إلى مكان ، إذ تنتجعون المواطن التي تتوفر لكم فيها أسباب العيش في غير عناء ولا مشقة « يوم ظعنكم » سفركم . و « اليوم » الزمن مطلقاً ، قلَّ أو كثر ، طال أو قصر . فزمن الحادث المهم عند العرب تسميه يوماً ، وإن استوعب شهوراً . و « أيام الله » الزمن الذي أوقع فيه ما استحق الظالمون من هلاك وعذاب ، وما أعطى فيه المؤمنين من نصر وعز وتمكين .

و « الأصواف » للغنم ، و « الأوبار » جمع وبر للإبل ، و « الأشعار » جمع شعر للمعز ،

و « الأثاث » أصله من « أثَّ » أى كثرت تكاثف . ويقال للمال إذا كثرت أثاث . ونساء كثاث ، كثيرات اللحم ، كأن عليهن أثاثا ، يقول ربنا : هو الذى مَنَّ عليكم ، وجعل لكم من أصواف الغنم ، وأوبار الإبل ، وشعر المزمز أنواعا كثيرة تتمولونها ، فتتخذون منها فراشا وثيابا وبيوتا ، وتنجرون فيها ، فتربحون أموالا كثيرة ، يكون لكم من كل ذلك « متاعا » تتمتعون به فى شتى معاشكم وحاجاتكم ، وتزینون به وتتجملون فى بيوتكم وملابسكم « إلى حين » إلى وقت ينتهى تمتعكم بها فيه بموتكم ، أو بيلالها وتجديد غيرها ، أو بتقدمكم فى الرقى على أسباب الحياة المتحضرة ، فتستبدلون بها غيرها من أنواع الأثاث والمتاع ، وأسباب الثراء والغنى .

و « الظلال » جمع ظل ، وهو ضد الضح . ويقال لكل ماوقى من أشعة الشمس وحرها ظل . يقول ربنا : هيا لكم من الأسباب فى أنفسكم ، وفيما خلق لكم ، ما تحسون به الأذى والضرر من شدة تعرضكم لأشعة الشمس وحرها - مع شدة حاجتكم إليها ، وعظيم نفعها لكم - فتعرضون لها بقدر ، وتتخذون من الأشجار والجدران والعروش والمظلات ونحوها وقاية تمنع عنكم حر الشمس ، وتقيكم ضرره وأذاه ، فى حين لا تمنع تلك الظلال أشعة الشمس وحرارتها عن زروعكم وثماركم وكل ما أتم بحاجة إلى أشعة الشمس وحرارتها لانضاجه ، وتغذيته بما جعل الله فيها من منافع وفوائد ، لاغنى لكم عنها فى معاشكم ، ومن آيات رحمته بكم ، وترينته الدائمة لكم ، فى أسماعكم وأبصاركم وعقولكم : أن علمكم صنع الآلات التى تظلكم فى كل عصر بحسبه ، حتى بلغ أن علمكم صنع مكيفات الهواء التى تلطف حرارة الشمس المتخللة من مسام جدرانكم ، أو التى يحملها الهواء إلى دوركم وبيوتكم ومساكنكم ، حتى تتوفر لكم أسباب الراحة ، والهدوء الجسمى والعقلى للأعمال الصالحة النافعة لكم ولأئمتكم فى دنياكم وآخرتكم . لكن أكثركم غفل عن هذه النعم ، ونسى المنعم بها ، فتجراً عليه ، واتخذها للهوه وإشباع شهواته البهيمية ظالما لنفسه .

« ومن الجبال أكنانا » جمع « كن » وهو ما يحفظ حفظاً تاماً ، يبقو ويمنع مافيه ، ومن فيه ، عن وصول ما يخاف ويكره من الخارج عنه بجميع أنواعه من لطيف وكثيف ، وعدو

صغير وكبير ، وهى فى الجبال : الغيران والكهوف وأشباهاها ، ومن الجبال : مايتخذ من الصخور المنحوتة من بيوت وحصون . ومن عظيم رحمة الله وحكمته : أن جعل لساكن الصحارى المجاورة للجبال هذه الكهوف والغيران ، يستكنون فيها مما يخافون من الوحوش وعاديات الليل والنهار ، فإذا ماتقدمت بهم أسباب الحياة نحتوا من الجبال صخورا ، واتخذوا منها بيوتا وقصورا وحصونا ، تكون ذات مناعة وقوة دفع لكل مايمخشون ويخافون . لأن فى سماكة الصخور وصلابتها ، وشدة تماسكها قوة فى الصيانة ، ودفع مايمخفه الإنسان من حر الشمس ، وعواصف الرياح ، ووابل المطر ، فضلا عن قوة صمودها على مرّ الأيام ، وأمام العدو الصائل ، على قلة ماتتكلف على أهلها ، إلقرب الجبال منهم ، ويسر نفقاتها فى البناء ، وهذا من عظيم رحمة الله ، وواضح آيات حكمته ، فإذا ماغفل الناس عن هذه الآيات ، وشغلوا بشهواتهم وأهوائهم . فعدل جيران الجبال عن اتخاذ البيوت والأكنة منها ، وجلبوا مواد البناء من بلاد بعيدة عنهم ، جوها غير جوهم ، ومناخها غير مناخ بلادهم ، كان ذلك من أخطأ الخطأ ، وأدل الدلائل على أنهم لايقدرّون نعم الله عليهم ، ولا يؤمنون بسننه فى الكون ولا آياته . وهم يتعرضون بذلك لأنواع من الحن والبلاء الشديد . والعواقب الضارة بهم . فأولى للناس أن يتبصروا فى آيات الله ، ويتفكروا فى سننه ، ويقدرّوا نعمه . وليتوسعوا ماشاء لهم التوسع ، وليتفننوا ماشاء لهم الغنى والثراء فى اتخاذ بيوتهم من الجبال . فهو أنفع لهم ، وأجدى عليهم وأهدى سبيلا ، وأقصد للأولى والأخرى .

« وجعل لكم سرايل » جمع سربال ، وهو السابغ الذى يغطى جميع الجسم تغطية تامة . ويمنع عنه ما يضره ، ويؤذى أى عضومنه « تقيكم » تدفعون بها وتتقون ألم « الحر » من الشمس أو البرد والثلوج والأمطار . فإن كلمة « الحر » مأخوذة من حرّ الشيء وخالصة . فعنى « الحر » خالص أشعة الشمس وحرّها . وكذلك إذا كان البرد خالصا وحرّا . فإنه يكون له حرّ . ولذلك ترتفع به حرارة الجسم ، وتزداد قوة احتراقه وسرعته ، كما ترتفع الحرارة وتزداد سرعة الاحتراق بمر الشمس سواء بسواء . ولعل هذا هو المعنى بقولهم « مايقى الحر يقى القر » والله عليم حكيم لطيف خبير . فباتخاذ السربال يحفظ الجسم من التعرض لضربة

الشمس ، وصدمة البرد . فيبقى محتفظا بحرارته الطبيعية ، آخذاً سيرته في الحياة العادية ، التي هيأها الله له وهياه لها بتلك الأسباب الحكيمة و « سرايل » من نوع آخر ، ومادة أقوى ، هي الحديد أو غيره من المعادن التي تتخذ منها لبوس الحرب ودروع وذباباته وغيرها ، مما بلغ الإنسان بتفكره ومتابعته البحث والدرس إليه ، ليتقوى به على عدوه ، وقد اشتد العداء بين الناس بكفرهم بنعم الله ، وقست الوحشية ، فدفعت الإنسان إلى استخدام نعم الله عليه في نفسه وفيما سخر الله له في الأرض والسماء في مدد أسباب الحروب والبغى والعدوان ، الذي نشأ من تقوية « البأس » بينهم . فكان شديداً أبلغ شدة وأقساها . فكانوا بؤساء أشد البؤس . وأصل « البأس » الشدة في النكاية والتنكيل بالخصم (والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) وفي الحديث عن علي رضي الله عنه « كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » يعني لما كان من ثباته وعظيم شجاعته ، وكبير ثقته بربه ، وإيمانه بأنه لا بد ينصره على عدوه ويمد في حياته حتى يتم برسائله النعمة على الناس ، ويكمل لهم دينهم الذي ارتضى لهم .

« كذلك يتم نعمته عليكم » بالدين الذي يحبي إنسانيتكم الكريمة ويزكيها ، ويخرجها من الظلمات إلى النور ، ويقيها به ما تخاف من ضنك الحياة ونكد العيش في الأولى والأخرى كما أتم عليكم نعمته لبشريتكم فيما هيأ لكم وأسبغ عليكم من الآلاء والمنن العظيمة ، التي لا تستطيعون لها عدداً ولا إحصاء ، ونذكركم بها في سور هذا الذكر الحكيم ، وخصوصاً من أول سورة النحل هذه إلى هنا . فعد إلى قراءتها متدبراً حتى تصل إلى هنا ، لفهم « كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » . فتفهم أنه سبحانه إنما يريد أن يوفر لك أسباب الحياة الطيبة السعيدة ، التي لن تكون إلا بالإسلام لله ربك الذي يريك وحده بجميع نعمه ، كما يربي العالمين . ومعنى « مسلمون » تسلمون جوهم وقلوبكم لله ربكم ، الذي يريكم بنعمه عليكم ، ويعطيكم هذه النعم لتنمو بها وتزكو نفوسكم ، وتسموا أرواحكم على درجات العزة والكرامة . فإنكم قد أسلمتم ببشريتكم لسنن الله ونعمه رغم أنوفكم . فلن تستطيعوا أن تخرجوا عن هذه السنن ، ولا أن تستغنوا عن هذه النعم (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً . وإليه يرجعون) (والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم

بالغدو والآصال) وأنتم تشهدون خاضعين بسننه الكونية فيكم ، وبما تضطربون فيه بالليل والنهار ، من معاش ونوم ويقظة ، ومرض وعافية ، وجوع وشبع وظمأ وري ، وتوالد ، وفي كل شيء : أنه ربكم القاهر فوقكم ، الحكيم الخبير بكل شئونكم الرؤوف الرحيم بكم ، فما بالكم تتمردون على نعمته الكبرى التي أتمها عليكم برسالة عبده ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فماذا صنعتم ، وماذا أفدتم من تمردكم على هذه النعمة الكبرى ؟ هل غلبتم الله ، فجئتم لأنفسكم بدين هو أهدى من هذه النعمة ، وشريعة هي أحكم وأرحم بكم من هذه الشريعة ، وعلاج أسرع شفاء لما نعص عيش مجتمعتكم ، وجعل بأسكم بينكم شديداً ، وترككم حيارى هائمين على وجوهكم ، مفككي العرى ، منهوكي القوى ، تخبطون رؤوسكم في صخور الآمال فتتخطم ، والأبواب مائلة مفتحة أمامكم لاترون سبيلها في ظلمات حيرتكم وضلالكم ، وإعراضكم عن هدى الرحمن الرحيم ؟ هل قدرتم - على طول اختباطكم وإعراضكم عن هذه النعمة الكبرى - أن تجدوا لأنفسكم ولجتمعتكم علاجاً أشنى مما جاءكم به هذا العبد المصطفى الكريم من عند ربه وربكم الرحمن الرحيم ؟ ! بل هل قدرتم على الخروج على سنن الله الكونية ، أو استطعتم تبديلها وتغييرها ، أو تحويلها ؟ فأعدتم الموتى أحياء ، والعجزة أقوياء ، والفقراء أغنياء ، والعبيد آلهة وأرباباً ، والأمانى الكاذبة الخادعة حقائق ثابتة ؟ كلا . فسنن الله هي سننه ، وآياته هي آياته ، ونعمه هي نعمه . وأنتم راغمون خابرون (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وأنتم لاتزالون تؤلّهون من الموتى والأحياء ، بل ومن الشهوات والأهواء ، وتتعلقون بأوهى من بيوت العنكبوت . وكما كتبكم سنن الله على وجوهكم ، لعلكم تفيقون وتثوبون إلى رشدكم ، عدتم إلى جاهلية عمياء ، وغفلة جديدة صماء ، تزدادون بها اتكاساً وارتكاساً .

لقد تماديتم في بغيكم على أنفسكم ، وتمردكم على ربكم القاهر : أن زعتم أنكم تقدرون أن تخلقوا من الطعام وغيره لمعاشكم أفضل من خلق الله . فبؤتم بأكبر الخيبة والخسران . وآية ذلك : أنكم تنفقون أنفس أوقاتكم ومعظم ثرواتكم في أسباب الدمار والهلاك الذي سيحيق بكم قبل أن يحيق بمن تعدونه لاستعمار أرضهم ، واغتصاب أسباب عيشهم ، لأنكم تزعمون أن بلادكم ضاقت بكم ، ونفذ ما بها من أسباب العيش لسكانها . فهلا وفرتم

على أنفسكم كل هذا الشقاء ، وأغنيتم أنفسكم بما تخلقون ، إن كنتم تعقلون ؟ وما أنتم بعاقلين
« فإن تولوا » وأعرضوا في الماضي ، وتولى وأعرض خلفهم المقلدون تقليدهم ، الجاه

جهلهم ، المغرورون غرورهم ، فلا عليك من حسابهم من شيء (إنا أرسلناك بالحق
ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) (ما أنت عليهم بوكيل) (ما أنت عليهم بـ
(ليس لك من الأمر شيء) (فإنما عليك البلاغ المبين) (إن عليك إلا البلاغ)
إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر ... إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم)
رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأبي هو وأمي - حق البلاغ ، وجاهد حق الجهاد ، و
على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك . ترك في الناس ما
به لن يضلوا أبدا ، كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجزاه الله
نبيا عن أمته . ولكن وا أسفاه ، أعرض الناس عن هداه وضلوا عن سبيله
دون ما أنزل عليه أولياء اتبعوهم على غفلة وجهالة ، ونسيان لما جاءهم به .
الحق . فضلوا ضلالا بعيدا . وتحكمت فيهم الأهواء والشهوات (فلما زاغوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين) (ويوم يعرض الظالم على يديه . يقول : «
الرسول سبيلا . يا ويلتى ، ليتنى لم آتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذ
وكان الشيطان للإنسان خذولا . وقال الرسول : يارب إن قومي اتخذوا
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين . وكفى بربك هاديا ونصير
« يعرفون نعمة الله » أصل المعرفة من « عرفه »
أو من أصبت عرفه ، أى خدّه .^{١٠}

سبحانه ما

بحواسهم الظاهرة ، لأنهم يعيشون فيها وبها . فهي معرفة طبيعية ، كمعرفة الحيوان لما يعيش به وفيه . ويزيدون أنهم يمحرون بها وفيها المكر السيء ، الذى يولد فيهم ما ليس فى الحيوان ، من التحاسد والتباغض ، ويوقد بينهم نيران العداوة ، ويسعر شواظ الحروب الماحقة للجميع على سواء ، والتى لم تدع أحداً منهم على الحياد فيها ، بل سدت كل أبواب السلامة منها على القاصى والدانى . إلا من عصم الله بالعلم والإيمان وحسن الانتفاع بالنعمة الكبرى نعمة الرسالة وهداها . فإنها الفرقان والنور المبصر الهادى إلى سبيل الإرشاد والأمن والعافية ، رسالة الإسلام الحق من كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد حاولوا أن ينكروا على الله نعمه فى الخلق والرزق ، والإحياء والإماتة ، والتدبير والتسخير ، ولكنهم عجزوا بالفطرة البشرية ، والسنن الكونية ، وعادوا صاغرين مدحورين مرتكسين فى عماياتهم ، وسوء تمردهم على الله ربهم وعلى سننه وآياته الكونية والعلمية ، لا يزدادون كل يوم إلا قسوة فى القلوب ، وموتاً فى النفوس ، وضراوة فى الآثام والشرور . وكلما زين لهم الشيطان سوء أعمالهم ، وأغراهم بمجديد من مكره وبهتانه وإفكه فى اتخاذ شركاء يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، مما يسمى لهم من نظم ودساتير وقوانين يزعم لهم : أنها تقيهم شر ما وقع بهم ، وتدفع عنهم سيء ما حاق بهم من غضب الله وشديد عقابه ، بادروا إلى طاعته ، وأسرعوا إلى تصديقه . فهو وليهم من دون الله . وهم أولياؤه ، فجزوا الشوط إلى آخره . فإذا هم فى عذاب جديد ، وشقاء شديد (ثم كان عاقبة الذين أساءوا : السوأى ، أن كذبوا بآيات الله . وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، وأحلوا قومهم دار البوار ؟) .

عجيب والله أشد العجب : أن يعيش الناس فى نعم الله عليهم لأجسامهم عيش الحيوان ، بل أضل ، لا يتفكرون ، ولا يتدربون ، ولا يحاولون أن يتفكروا ولا يعقلوا ، لماذا خلقهم الله وسخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ؟ ولا لماذا ميزهم بكرمهم وفضلهم على كثير من خلق تفضيلاً ؟ ولا لماذا صورهم ، وخلقهم فى أحسن تقويم ، وسواهم وعدّهم فى أى صورة ماشاء الرحمن الرحيم ربهم ؟ هل خلقهم العليم الحكيم ليستمعوا . ويأكلوا كما تأكل الأنعام ؟ كيف هذا ، وهو الذى ما خلق السموات والأرض وما بينهما

باطلا ، بل خلق كل شيء بالحق والحق ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون لأنفسهم علواً كبيراً
وأعجب العجب ، وأنكر المنكر : أن يعرفوا نعمة الله الكبرى في الرسالة تلك المعرفة
الظاهرة حرفة وصناعة ، وشبكة يشترون بها ثمننا قليلا ، التي اتخذوا بها دينهم هزواً ولعباً ،
واتخذوا آيات القرآن الحكيم الذي أنزله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان أغاني
وترانيم ، يبتزون بها قروش الغافلين . ولا يحاول قارئ ولا سامع : أن يسمع لذكر ربه ،
ولا أن يصغى لقوله ، ولا أن يعقل عنه ماذا يأمره وماذا ينهى ، وماذا يشرع له من شرائع
الهدى ، وماذا يحذره ويحنبه من أسباب الهلاك والروى ؟ بل الكل سادر في غفلته ، متماد
في ضلالتة ، هازئ لاعب في كل شئون حياته ، لا يعبأ بالله ولا يرجوه ، ولا يحذره ولا يخافه ،
كأن الله قد غفل عن الجميع ، وتركهم سدى ، لا يأمرهم ولا ينههم ، ولا يرشدهم ولا يذكرهم
ثم زعموا بعد هذا : أنهم - بتقاليدهم الجاهلية الغافلة ، وبدعائهم وأمانهم الكاذبة -
المسلمون . وسبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب
العالمين . إذا كانت رسالة عبد الله ورسوله النكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، قد استنفدت
أغراضها ، واتممت حاجة الإنسانية منها . فما بال الله لم يبعث رسولا جديداً ، برسالة تهدي
الناس ، وتخرجهم مما هم فيه من ظلمات التقاليد والجاهلية ، والتحاسد والعدوان والفسوق
والعصيان والبغض واتباع الشهوات ، وتحكيم الأهواء ؟ ما بال الله سبحانه لا يرسل رسولا
جديداً يفصل بين البشرية فيما هي اليوم مختصة فيه أشد خصومة وأعنفها ، ويرد كل
غاور وطاغ وباغ إلى الصواب ؟ هل غفل الله ؟ سبحانه . هل عجز الله ؟ سبحانه . وصدق الله
ربنا (ومن أصدق من الله قيلا) (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . ورضيت
لكم الإسلام ديناً) .

أيها المسلم ، أيها الإنسان الذي فطره ربه على الخوف والحذر مما يكره ، تنبه من غفلتك ،
وانقض غبار التقاليد عن قلبك ، ومزق أكفان الآباء والأجداد عن روحك ، وحطم عن
نفسك ما ربطك وقيدك به عدوك من شياطين الجن والإنس من أغلال الشكوك والريب في
رسالة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وهداها وخيرها وسلاحها وإصلاحها ، وعلاجها لكل

ما أصاب ويصيب الإنسانية من أمراض الأهواء والشهوات . واخرج إلى الحياة إنساناً كريماً تعرف نعمة ربك عليك في مطعمك وملبسك وكل شئون بشريتك ، وتقدرها قدرها وتعرفها له سبحانه وحده لا شريك له فيها من والد ولا ولد ، ولا رئيس ولا مرؤوس ، ولا كبير ولا صغير ، ولا عدو ولا صديق . وتحسن الانتفاع بها على ما أحب لك ربك ، وتضع كل نعمة في موضعها لتكون من الشاكرين .

واعلم علم اليقين - الذى لا يحوم الشك ناحيته - أن الله الذى عنى بجسمك وبشريتك كل هذه العناية ، ولم يَكِلْ أى أمر مما تحتاجه إلى أحد من خلقه . فانه الرزاق ذو القوة المتين . محال أن يترك إنسانيتك العاقلة الميزة بدون أن ينزل عليها من عنده غذاء ، وبدون أن يخصها بنعمة ، فإنما أنت إنسان كريم بروحك التى نفخها الله فيك ، لا بجسمك الذى سواه من التراب . واطلب يا أخى - فى شغف - ، وشديد حاجة - هذه النعمة الكبرى . وهذا الغذاء الكريم لروحك من رسالة خاتم المرسلين وإمام المهتدين ، عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، تنجو من الكفر وشقائه ، وتحظى بالإسلام الصادق وما أعد الله لعباده المسلمين من العزة والفلاح ، والنصر على كل عدو ، والتمكين والخلافة فى الأرض . والله الذى نصر عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لا يزال هو الرب القوى العزيز ، الحكيم العليم القاهر فوق عباده . فإنه مانصرهم لأشخاصهم ولا لأزمانهم . وإنما نصرهم لايمانهم الصادق وشكرهم لانهلهم بأعمالهم الصالحة مما جعلهم أبراراً بأنفسهم ، أبراراً بأهلهم وإخوانهم (يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . ويصلون ما أمر الله به أن يوصل . ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد - وهو الحق من ربهم - عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم . ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل . وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم . كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) اللهم اجعلنا من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويتبعون الحق من ربهم : وصل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد النيقى

أَهْلُ أُمِّ فَوْضَى (٣)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا وأستاذ بالمعهد الديني

والسعادة عند الشيخ خالد ليست في التمسك بأهداب التقوى ولا في ممارسة هذه الفضائل التي تعارف عليها الناس وأشادت بها الأديان ولكنها في الاستجابة لغرائز النفس والعمل وفق طبيعتنا الحية فإننا لم نوهب تلك الطبيعة إلا لنسعد بها فاستعمالها على خير الوجوه هو السعادة وهو الفضيلة أما الفضائل التي تسبب ألماً وحرماناً فهي ليست جديرة بهذا الاسم فذلك العجز الذي كان يسمى ورعاً وذلك الخنوع الذي كان يسمى تواضعاً والانطواء الذي كان يسمى عفة كل هاتيك الفرائق العلى قد انقرضت وحلت مكانها هذه الأخلاق الجديدة النابتة من طبيعة الإنسان .

هكذا يقول الشيخ خالد ويقيني أنه لو كان أبيقور أو أرسطيب أو غيرها من أصحاب مذاهب اللذة أحياء لما تحدثوا عن اللذة هذا الحديث الذي يجعلها فضيلة ويعلق عليها كل سعادة قد يكون من الجائز أن يختار الشيخ خالد لنفسه ولمشايخه هذا المسلك في الحياة الذي يقوم على أرواء الغرائز وأشباعها أما أن يدعى أن هذا هو السلوك الأفضل ويتكلم عن الفضائل الحقيقية بهذا الأسلوب الساخر فذلك مالا نعرف له نظيراً في دنيا العريضة والاجترأ ولكن لا عجب فالشيخ خالد ينكر القيم المعنوية ، والفضائل النفسية ولا يؤمن بأن في طبيعتنا ما هو مادي وما هو روحى بل الإنسان في نظره ليس إلا ذلك المجموع الخليط العجيب من الأعضاء والأعصاب والدم والأمعاء والغدد وينقل عن بعضهم وقد سئل عن السعادة فأجاب بأنها عملية هضم سليمة .

والشيخ خالد مع ذلك حريص على أن يكون الناس جميعاً متقين ولكن عليهم قبل

ذلك أن يدركوا هذا المفهوم الجديد الذى وضعه للتقوى . فالتقوى ليس معناها اجتناب الآثام والمحرمات كما تصورها رجال الدين الأغبياء ، ولكنها إطلاق الغرائز وتوقى كتبها حتى لا تزيد ضراوة واستشلاء . على أنه ليس هناك شيء اسمه الخطايا أو الذنوب كما يقول الدين فقد انتهى ذلك العهد الذى كان يسمى فيه الانحراف فى السلوك بهذه الأسماء المنفرة ولا ينبغى أن نخاف الله خوفا ينقص علينا عيشنا وإذا كان هذا الخوف إنما ينبع من مبالغتنا فى تقدير الخطيئة فلنعلم أن هذه الخطايا من مستلزمات الطبيعة البشرية ولا مندوحة لنا عنها بل يجب أن لا يسميها خطايا وأن لا ترتب عليها أى جزاء وإذا كان الشعور بالخطيئة ، إنما يتولد من اعتقاد أن هناك محرمات فلا بأس أن نرفض هذا الاعتقاد الذى يعطل أراقتنا ويضعها فى سلاسل وأصفاد ، كيف يتاح لغرائزنا أن تتنفس ولطبائنا الحية الشاعرة أن تنمو وتزدهر فى ظلال هذا التحريم ؛ أن التربية الحديثة يجب أن تقوم على استبعاد التحريم ورفع نيره من النفوس ما وجد إلى ذلك سبيل .

والناس ليسوا فى حاجة إلى دين يهديهم ويرشدهم إلى ما ينبغى وما لا ينبغى فإن غرائزهم تعرف الطريق الذى يجب أن تمضى فيه . إن علينا أن نتق بطبيعتنا الإنسانية ، فهى وحدها عدتنا فى النضال . إن غرائزنا أعرف منا بالطريق لأنها وحتى قبل أن ينبثق فىنا العقل كانت رائدنا العليم البصير ولكننا فى بلاد احتوشتها التقاليد وضللتها الأساطير مما جعلنا نقف من غرائزنا موقف الخصومة الغبية . وبعد فإن كان هناك من لا يزال يحسن الظن بالشيخ خالد ويريد أن يتأول كلامه على ما يليق بمسلم فضلا عن عالم فإننا نرى فى كتيبه هذا الذى نحن بصدده دعوة صريحة إلى التفلت من كل قيود الدين والأخلاق ونبذ كل ما تعارف عليه الناس من فضائل والتحرر نحو مادية طاغية لاتعرف غير المتع البهيمية الرخيصة ولكننا نحمد الله عز وجل على أن هذا الكتيب قد ولد ميتا بعد أن أراد له صاحبه أن يميت أمة بأسرها وينحدر بها إلى هاوية لايعرف لها قرار .

سائل ينتظر جواباً

السيد الفضال رئيس تحرير مجلة « الهدى النبوى » الغراء

سلام عليكم وبعد ، فقد أذاع عالم من العلماء الكبار النابيين ، قد طار صيته بالصراحة والشجاعة فى قول الحق — بدأه كعهدنا به شديد الوطأة على البدع والمبتدعين ، صادق الحملة على الخرافة والمخرفين . فأعجبنا به كل الإعجاب ، كدأبنا فى كل حديث نسمعه منه ، ولكنه ختم حديثه الطلى الشهى بما كان مفاجأة مدهشة حتى كدنا لا نصدق أسماعنا ؛ إذ قال مابعنائه : « إن طلب الحاجات من الموتى ، والتمسح بقبورهم ، والطواف من حولها ، والنذر لها ، والوقوف أمامها وقفة الذلة والضراعة والخشوع ، والصدر من عندها القهقرى ، ولثم أعتاب الأضرحة ، والتوسل بها إلى الله ، كل هذا لا يعد شركاً مادام فاعله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقوم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً . وأضاف قائلاً : وأخشى ما أخشاه أن يبوء بكلمة الشرك من يرمى بها من يفعل هذه الأمور . ثم قال : إن الذين يسمون هذه الأمور شركاً مصابون بمرض نفسى هو حب الظهور .

وليس هذا ياسيدى موضع العجب ، ولا مكان الدهشة ، ولكن المدهش أنه هو نفسه كان له من عهد غير بعيد حديثاً كله صراحة وشجاعة وتحمس . وقد سمى فيه كل أمر من هذه الأمور شركاً فى جرأة كانت موضع الرضا والإعجاب .

فماذا حدث ياسيدى ؟

أم هل وقف العالم الكبير بعد إذاعة الحديث الأول على نصوص لم يكن — على غزير علمه — قد أحاط بعلمها من قبل فتأثم أن يكتم العلم وحرص على أنه يزيل بالحديث الثانى ماعلق بالأذهان من أثر الحديث الأول ؟

وهل وضع العلماء تعريفاً للشرك يمكن بتطبيقه على العقائد والأفعال تمييز ما يعتبر منها شركاً مما لا يعد كذلك ؟

الحق ياسيدى أنى شعرت بشيء من بلبلة الفكر غير قليل حين استمعت إلى الحديث الثانى ، لأننى بعد ما سمعت الحديث الأول أقلعت عن أمور كنت أظنها صلاحاً وتقوى حين علمت أنها شرك ، ولما سمعت الحديث الثانى اختلط على الأمر لصدورها من عالم كبير واحد ، ولما بينهما من تناقض واختلاف .

فهل لكم ياسيدى أن تقولوا كلمة فى هذا الموضوع توضحون بها الأمر ، وتشفون بلايل الصدر . والله عنده حسن الثواب .

* * *

« الهدي النبوى » نشرنا فى هذا العدد رسالة السائل الكريم وسننشر الجواب عنها فى العدد المقبل بإذن الله .

عمر بن الخطاب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « إن عمر بن الخطاب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة قد رفعن أصواتهن على النبي صلى الله عليه وسلم . فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى فدخل - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، فقال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن . ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن ، أتهبنى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلن : نعم ، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده ، ما ليك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك » أخرجه مسلم .

الأخوة الإسلامية

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

الأخوة الإسلامية . صلة روحية ، ورابطة مقدسة ، ووحدة مباركة . تلم الشعث وتجمع المتفرق على المحبة في الله والله . دونها روابط المادة مهما اشتدت ، وأواصرها مهما قويت . فهذه لا بد في يوم تحل عراها ؛ وتنقطع وشائجها ؛ وأما الأولى فهي الباقية الخالدة لأن الغاية منها كريمة ، والهدف منها نبيل .

وكم حرص الشرع الإسلامى على أن تظل هذه الأخوة وارقة الظلال ؛ دانية القطوف ؛ دائمة الثمرات لهذا يحذر المسلم من كل ما عساه أن ينال من تلك الأخوة ، أو يذهب بقوتها ، أو يفك عروتها . فهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الذى صدرت به الموضوع عن الحسد الذى هو تمنى زوال نعمة الغير ، والذى يقطع العلاقات ، ويبتتر الصلات ، ويشير العداوات ، وينتج المشاحنات ، ويأتى على رابطة الأخوة من القواعد . ثم تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم للنهى عن عدة أمور تتصل بالمعاملات المالية - وكم كان المال سبباً فى الشقاء والبلاء والفرقة والشقاق - فهى عن النجش . والنجش فى الأصل تنفير الصيد عن مكانه ليصاد ، واستعمل شرعاً فيمن يزيد فى شراء سلعة لى يوقع غيره فيها وهو لا يريد شراءها وكذا نهى عن البيع على بيعه أخيه وذلك أن يشتري رجل سلعة ويتم الشراء فيأتى آخر فيزيد فى ثمن السلعة أو ينقص فيها لى يغرى كلا من البائع والمشتري بالرجوع فى البيعة فالنجش غش ، واحتيال ، وكذب ، وزور لا يليق بكرامة المسلم وهو بعد نقص فى المروءة ، وضعة فى الأخلاق وأما البيع على بيعه أخيه فهو يثير الحقد وينبت الغيظ ، ويشير الحفيظة ،

ويؤدى إلى التباغض - الذى هو تبادل البغض - والتدابير . الذى هو القطيعة - وإدبار كل مسلم عن أخيه . وهذان الأمران من مقوضات الأخوة ومن مفسدات الصلة .

ثم بين الحال التى ينبغى أن يكون عليها قوم جمعتهم عبادة الله وحده متبعاً فى ذلك أسلوباً يوقظ الضمير ، وينبه الوجدان « وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم » ومن لوازم الأخوة ألا يظلم المسلم أخاه المسلم ! فالظلم حرام بالنسبة لجميع الناس . فخرته أجدر بين من جمعتهم الأخوة الدينية . وألا يخذل أخاه المسلم بل ينصره ، ويعضده . قال تعالى : (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) . وإذا عاهد مسلم ذمياً فلا ينبغى لمسلم آخر أن يخقر ذمته وينكث عهده لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ذمة المسلمين واحدة فمن خفر ذمة مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل منه صرف ولا عدل » وخفر الذمة خذلان ولا ريب ، ومن لوازم الأخوة ألا يكذب مسلم مسلماً . فالكذب والتكذيب مذمومان لاسيما بين من جمعتهم أخوة العقيدة وألا يحقر مسلم مسلماً . فليس من المروءة أن يحتقر إنسان إنساناً أو يمتن رجل آخر . فمن باب أولى بين من ربط بينهم سمو الايمان ؛ ونبل الغاية ، وشرف القصد . ولماذا يحتقر مسلم مسلماً ومعيار التفاضل ومقياس الكرامة مستقر فى القلب ثابت فى اللب لا تظهره الأعضاء ولا تبديه الجوارح .

إن لكل مسلم حرمة لا يحل انتهاكها ، وحى لا ينبغى استباحته ، ولا تبقى الأخوة إلا إذا حوفظ على هذه الحرمة ، وصين ذلك الحى ، وتلك الحرمة هى حرمة المال ، والدم ، والعرض ؛ المال الذى لا يستباح بربا أو سرقة ، والدم الذى لا ينتهك بقتل أو سفك ، والعرض الذى لا ينهش بزنا أو غيبة ؛ وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى خطابه الأكبر . يوم حجة الوداع « أيها الناس . إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم . حرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . فلا يحل لمسلم مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه » .

ومن أراد أن يعرف دستور الأخوة وكيف تكون ؟ ثم الأمور التى تنزل كيانها وتصنع بنيانها . وكيف أمر الإسلام بتلافيها والبعد عنها فليقرأ سورة الحجرات فقد

أمر الله بتحري الانباء والتثبت من الأخبار التي إن أخذت على علاتها كان سبباً في زيادة الصدع وتفريق الشمل (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تضيقوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

أمر بالإصلاح بين المسلمين إذا دب الشقاق ، وقام بينهم النزاع . فذلك ماتحتمه الأخوة وتوحى به رابطة الدين (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي* إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .

لا ينبغي لمسلم أن يسخر من مسلم أو يلزمه ، أو يعايره بقلبه . فذلك من الاحتقار الذي نهى عنه الحديث الشريف كما أسلفت (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) .

أمر الله باجتناب الظن الذي يحوى غالباً بين جنبيه الأثم وبين دفتيه الذنب ، وكذا عن التجسس على عورات الناس ، والتطلع إلى ماستر من أحوالهم ، وكذا عن الغيبة التي وضعها القرآن في صورة تشتمز منها النفس الكريمة ، وينفر منها الطبع الأبي ، ويمجها الذوق السليم (يأيها الذين آمنوا إجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً . أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)

وقد أقام القرآن الدليل الحسى على هذه الأخوة وذلك الترابط بما يؤكدهما ، ويقويهما ويثبت دعائهما . وهو وحدة الأصل الذي منه انحدر الجميع فلا ميزه لإنسان على إنسان ولا لجنس جنس إلا بالتقوى وصالح الأعمال (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) .

عبد السلام رزق عبد الوهاب

طالب بالأزهر

أميرى جلال النبل حوليك مشرق

هذه القصيدة ألقيت في الحفل الذي أقامته الجماعة

لتكريم سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

مجلي ياشراق السعادة عياد تجاليه بشر غامر وسعود
يرف بأمال القلوب ، كأنها من الخلد في وثنى الجمال ورود
ويشرق بالأبجاد بسمامة المنى علاها لصداح الخلود نشيد
أماسيه أرواح البشر والرضى وصبح الروابي للجمال برود
أرى مصر أعراس الربيع ، ونيلها برى الأمانى الظلمات بحود
وأمالها في موكب الحب صافيا بفضل أمير المكرمات تشيد

* * *

أميرى جلال النبل حوليك مشرق يساريك منه طارف وتليد
وقلبك إيمان ونور قداسة كشمس الضحى ، أو فى الصفاء يزيد
ورأيك إشرافات هدى وحكمة سماوية ، فى المضلات سديد
يشير بما يهدى إلى الحق والهدى وما عنهما يا ابن الإمام يحيد

* * *

أبوكم أبو الفايات من كل منفر رأى القوم عبادة الرمام ، ودينهم
وأشباع أوثان ، وأنضاء فتنة وأحلاس تقليد يجادل فى الهدى
بما تافك الأهواء يفتون سجداً وهم عن هدى الذكر الحكيم صود
سوى اللعنات الثأرات جدود على تراب أعتاب البطافة خدود
وأفتوا بجمور الحاكين ، ومُرغَت

مُكَلَّاهُ، و «لِلَّاتِ» السُّكُونُ سَجُودٌ
قَوَاصِفُ تَرْمِي بِالرَّدَى وَرُعُودٌ
بِهَ اُنْدَكَ «وَدُّ^(١)» الشَّرْكَ وَهُوَ عَنِيدٌ
عَلَى التَّيِّهِ إِلَّا هَالِكٌ وَشَرِيدٌ
وَمَا شَيْدُ الْإِيْمَانُ فَهُوَ وَطِيدٌ

فَنَادَى إِلَى الْقُرْآنِ قَوْمًا صَلَاتُهُمْ
دُعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ مَارَاعَ عَزَمَهُ
رِمَامُ بَعْزِمٍ رَاسِخِ الطُّوْدِ شَامِخٍ
فَوَلَّى طِفَاةَ الشَّرْكَ . لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ
وَشَادَ لِدِينِ الْحَقِّ صَرْحًا مُقَدَّسًا

* * *

وَيَا مَنْ بَخِيرَ الْمَكْرَمَاتِ يَجُودُ
بِأَسْمَى سَجَايَا الْخَالِدِينَ تَسُودُ
إِلَى الْمَجْدِ فِي أَسْمَى ذِرَاهِ تَقُودُ
وَمَا بَشْنَأِي يَا أَمِيرَ جَدِيدِ
وَهْمُ لَكَ بِالْمَجْدِ الْفَتَى شُهُودُ
وَأَتَمُّ بَنُو عَمِّ لَنَا وَجْدُودُ
وَنَحْنُ إِذَا فَرَّ الْكُفَاةُ صُودُ
فَلَسْطِينَ أَفْقُ النُّورِ وَهُوَ وَلِيدُ
أَمِيرِي حِجَازٍ فِي الْمَنَى وَنَجُودُ
نُحْبُ ، وَعَنهُ الْفَاصِبِينَ نَبُودُ
هُدَى الدِّينِ أَرْحَامًا بَيْنَ نُودِ
وَمَا شَيْدُ بَاسْمِ اللَّهِ لَيْسَ يَمِيدُ

أَمِيرِي ، يَا بَجْلَى الْمَرْوَةِ وَالنَّدَى
مَدَحْنَا سَنَاءَ الْعَبْقَرِيَّةِ فَذَّةُ
مَدَحْنَاكَ إِذْ ثَنَى عَلَى خَيْرِ شَيْمَةٍ
مَدَحْنَاكَ عَنْ حُبِّ يُصَانَ وَفَاؤُهُ
فَكُلُّ شَبَابِ النَّيْلِ حُبٌّ «لَنَايِفِ»
وَمَنْصَرٍ لَأَسَادِ الْجَزِيرَةِ مَوْطِنُ
فَنَحْنُ بَنَى الْإِسْلَامِ شِدْنَا صُرُوحَهُ
وَمَنْصَرٍ بَوَادِيهَا ، وَلُبْنَانَ سُورِيَا
وَبَغْدَادَ بَاكِسْتَانَ صَنْعَاءَ تُونِسَ
وَكُلَّ مَكَانٍ فِيهِ صَلَّى مُوَحِّدٌ
فَارْحَمْنَا الدِّينَ الْقَوِيمُ ، وَحَسْبُنَا
نَشِيدُ مَعَ صَرْحِ الْحَقِيقَةِ وَالْعَلَا

* * *

تَفَدَّى لَهُ فِي النَّائِبَاتِ عَهْدُودُ
بِهَا دُمَّرَ الْبَاغِي ، وَدُكَّ جَحُودُ
أَيَّدُوا طَوَاغِيْتَ الضَّلَالِ أَيَّدُوا

أَخِي ، وَإِخَاءَ الدِّينِ رُوحَ مُقَدَّسٍ
هَنَا يَقْظَةُ لَنْ نَعْرِفَ النَّوْمَ بَعْدَهَا
فَقُلْ لِبَنِي عَمْرٍو ، وَأَنْتَ شَقِيقُهُمْ

(١) مِنْ أَصْنَامِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أيدوا لنا الأوثان فالشرك جائر
 قضيتم على « العزى » ولكن عييدها
 لم بَسَمَاتٍ يَحْتَلُ الفِكَرَ سِخْرُهَا
 أنهدم أصنامَ السياسة وحدم
 وثمتَ أوثانُ القبورِ رُلَيْمِهَا
 فهوا ، ودكوا الشرك دكة قادر
 وقودوا بهدي الله جند محمد
 بنيتم لنا مجد الكنانة شامخا
 وفي غدها البسائم في جَلوة المني
 وتشرق آمال العروبة كالضحي

لأصنامه الصماء نخج وفود
 لِهَدَمِ بناء المؤمنين قعود
 وهم غادر تحت الدجى وحقوق
 وثمتَ تَرْجَى في الصلاة قُرودُ
 له القوم فيما يعبدون عبيد
 كما دُكَّ شيطان هناك مريد
 تُعِينَكُم من الله القدير جنود
 فَرَفَّتْ لها فوق العلاء بنود
 تُحَطِّمُ للباغى الظلوم قيود
 ومجد معالي المسلمين يعود

* * *

أميرى ، أمير النبل والحلم مرحبا
 أحبك عن أهلى ، وهم كل مسلم
 دعاة الهدى والحق في كل هاجة
 جماعة أنصار الرسول ، يقودهم
 محمدُ النَّدْبُ التقي ، وإنه
 وعذرا أميرى ، إذ تقصر مدحتي
 ضاعتنا لله قُدْسِيَّةُ التقي
 سعود حبيب النبل والعرب ، مَنْ له
 وعشتم حماة الدين والحق مجدكم
 لآل سعودِ نَصَدَّ الدين شكره

ففي كل قلب للبثائر عيـد
 تَضَوَّعَ بالتوحيد منه سجد
 والله في ساح الجهاد أسود
 بآيات رب العالمين رشيد
 بحب ولى المتقين سعيد
 فمدحك يعى الدر وهو نضيد
 بقاء لَمَلِكِ المسامين مديد
 هدى الله حصن والسماحة جود
 رفيعُ الذرى في المؤمنين حميد
 فداموا عَلاَهُمْ عزة وسعود

عبد الرحمن الوكيل

أحسن ما قرأت

التحرر الوجداني

لدرّسناذ الكبير سيد قطب

لقد بدأ الإسلام بتحرير الضمير البشرى من عبادة أحد غير الله ومن الخضوع لأحد غير الله . فما لأحد عليه غير الله من سلطان ، وما من أحد يميته أو يحيه إلا الله ، وما من أحد يملك له ضرراً ولا نفعاً ، وما من أحد يرزقه من شيء فى الأرض ولا فى السماء إلا الله ، وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع ، والله وحده هو الذى يستطيع ، والكل سواء عبيد ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً .

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

وإذا توحد الله توحدت عبادته واتجه الجميع إليه ، فلا عبادة لسواه ولا يتخذ الناس بعضهم أرباباً من دون الله ، ولا يكون لأحد منهم فضل على أحد إلا بعمله وتقواه .
(قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) .

ويحرص الإسلام على هذا المعنى حرصاً شديداً ، فيتكىء عليه القرآن فى مناسبات شتى . ولما كان الأنبياء هم مظنة أن يتجه إليهم الناس بشيء من العبادات ، أو مافى معناها على وجه من الوجوه فقد عنى الإسلام بتحرير ضمير البشرية من هذه الناحية تحريراً كاملاً .
يقول عن نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) .

ويخاطب هذا النبي فى صراحة قوية : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم) كما يخاطبه فى موضع آخر بما يشبه التهديد (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن

إليهم شيئاً قليلاً . إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجدد لك علينا نصيراً) .
 ويأمره أن يجهر بحقيقة موقفه جهراً (قل : إنما أدعوربى ولا أشرك به أحداً . قل :
 إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً . قل : إني لن يجيرنى من الله أحد . ولن أجد من
 دونه ملتحداً) .

ويتحدث عم ألهو عيسى ابن مريم فيصفهم بالكفر والسخر : (لقد كفر الذين قالوا :
 إن الله هو المسيح ابن مريم ، قل : فمن يملك من الله شيئاً ، إن أراد أن يهلك المسيح
 عيسى ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً ؟) .

ويقول عن المسيح فى موضع آخر (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى
 إسرائيل) . ويعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يستجوب فيه عيسى ابن مريم عما زعمه
 بعض الناس عنه من ألوهية ، ويثبت براءة عيسى من هذا الزعم الذى لا بد له فيه فى أسلوب
 قوى مؤثر أخاذ (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأُمِّىَ إلهين من
 دون الله ؟ قال : سبحانك ؟ ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ،
 تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك . إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به :
 أن اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت
 الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد ، إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك
 أنت العزيز الحكيم) .

وهكذا . وهكذا يستمر القرآن فى تأكيد هذه العقيدة وتثبيتها وتنزيحها ، ليصل إلى
 تحرير الوجدان وتخضعه لخلق من عباد الله ، إن يكن نبياً أو رسولا فإنه عبد من عباده لا إله !
 فإذا انتفى أن يكون عبد بذاته أميز عند الله من عبد بذاته ، انتفت الوسائط بين الله
 وعباده جميعاً فلا كهانة ولا وساطة ، بل يتصل كل فرد صلة مباشرة بخالقه ، يتصل شخصه
 الضعيف الفانى بقوة الأزل والأبد ، يستمد منها القوة والعزة والشجاعة .
 وعطافها ، فيشتد إيمانه وتقوى معنويته .

صورة واضحة قوية للنفس المؤمنة

الإسلام لا يفض من قيمة المال ولا قيمة الأبناء (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .
زينة . ولكنهما ليسا قيمة من قيمها التي ترفع وتحفض (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً) .

ويضرب القرآن للقيم المادية والقيم المعنوية مثلاً في نفس رجلين ؛ لا يدع مجالاً لإيثار أحدهما على الأخرى في الوقت الذي يرسم صورة واضحة قوية للنفس المؤمنة ، وحقيقة القيم فيها .
(واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ، وجعلنا بينهما زرعاً . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً ، وفجرنا خلالها نهراً . وكان له ثمر : فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً . ودخل جنته - وهو ظالم لنفسه - قال : ما أظن أن تبعد هذه أبداً . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره ، أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً . لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله . لا قوة إلا بالله . إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً . فعسى ربي أن يوثبني خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً . أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً . وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها - ويقول : ياليتنى لم أشرك بربى أحداً . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً) .

وهكذا يبرز اعتزاز المؤمن بإيمانه واستهائته بتلك القيم التي اعتز بها صاحبه وهو يحاوره .
ومما يلفت النظر أن صاحبه هذا المعتز بجنته ، لم يظهر الشرك بالله ، ولكن القرآن عده مشركاً وجعله يعترف بإشراكه في النهاية . ذلك أنه أشرك قيمة مادية صرفة ، وجعل لها هذا الاعتبار في وجدانه . والمؤمن الحق لا يشرك بالله شيئاً .

وفي قصة (قارون) يعرض صورتين نفسييتين يازاء فتنة المال والثراء . صورة لنفوس تزدهيها هذه القيم فتضعف وتتضاءل وتحس بالصغر أمام الأغنياء ، وصورة لنفوس مؤمنة تعزز وتقوى ولا تصغر أو تضعف أبداً (إن قارون كان من قوم موسى فبنى عليهم وآتيناه

من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . إذ قال له قومه لا تفرح . إن الله لا يحب
الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله
إليك . ولا تبغ الفساد في الأرض . إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندي .
أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ؟ ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون ، فخرج على قومها في زينته . قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما أوتي قارون . إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن
آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون . فحسبنا به وبداره الأرض . فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون :
ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر . لولا أن من الله علينا لخسف بنا .
ويكأنه لا يفلح الكافرون .

بركات الإيمان

ومن الناس من يخطيء في فهم « بركات الإيمان » حين يقرأ مثل قوله تعالى (ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فيظن أن الله يحابي قوماً
من خلقه لمجرد اتسابهم للإيمان ، ويخذل فريقاً من خلقه لمجرد أنهم منسوبون إلى الكفر ،
وقد أصيب المسلمون من جراء هذا الوهم الذي سيطر على كثير من العامة في مختلف الشعوب
بمصائب جمة ، حيث سهل عليهم أن يفرطوا فيما أمروا به من أخذ الأهبة ، وإعداد العدة ،
والتمسك بأسباب القوة ، اعتماداً على مايس،ونه « الأمل في وجه الله » والثقة في نصره
للمؤمنين ، حتى لقد حدثنا التاريخ أن شعباً من المسلمين كان يستغيث من شدة الأعداء
ببركات الأولياء ، وأن قوماً آخرين قابلوا صولة عدوهم الضاري ، باجتماع لقراءة « البخارى » .
هذا مع أنهم أيضاً يتلون كتاب الله ، ويعلمون منه أن للنصر أسباباً ، وللخذلان أسباباً ،
وأن سنة الله في خلقه جارية على أن يربط بين الأسباب ومسبباتها . ولذلك أمرنا بأن نكون
أقوياء لنرهب عدو الله وعدونا ، وأن لا تتنازع فنفسل وتذهب ريحنا ، وأن نذكر الله
ليذكرنا ، وننصره لينصرنا (اذكروني أذكركم) . (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) ،
(ولينصرن الله من ينصره) .

لا أدعُ أمراً صنعهُ رسولُ الله إلا صنعته

« أبو بكر الصديق »

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس أتيا أبا بكر يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهما حينئذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ - فَذَكَ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْرٍ ، فقال أبو بكر : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تُورَثُ ، مَا تَرَ كُنْصَدَقَةً ، إِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ ، وإني والله ، لا أدعُ أمراً رأيتُ رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته - وزاد في رواية « إني أخشى إن تركتُ شيئاً من أمرِهِ أَنْ أَرْيَغَ » وقال : فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ ؛ فدفعتها عمرُ إلى عليٍّ وعَبَّاسٌ ، فغلبَهُ عليها عليٌّ ، وأما خَيْرٌ وَفَدَكَ : فَأَمْسَكُهَا عمرُ ، وقال : هما صدقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانتا لحقوقِهِ التي تعروهُ ونوابه ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ ، قال : فَهَمَّا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ - وقال في رواية « فهجرتَه فاطمة ، فلم تكلمهُ في ذلك حتى ماتت فدفنها عليٌّ ليلاً ، ولم يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ - قالت : وكان لعلِّي مِنَ النَّاسِ وَجْهَ حَيَاةِ فَاطِمَةَ ، فلما تُوُفِّيَتْ فاطمة انصرفت وجوهُ النَّاسِ عَنْ عَلِيٍّ ، ومكثتُ فاطمةَ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، ثم تُوُفِّيَتْ - فقال رجل للزهرى : فلم يُبَايِعُهُ عَلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ ؟ فقال : لا والله ، ولا أحدٌ من بني هاشم حتى بايعه عليٌّ - فلما رأى عليٌّ انصرافَ وجوهِ النَّاسِ عَنْهُ ضَرَعَ إِلَى مِصَالِحَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فأرسل إلى أبي بكرٍ : ائْتِنَا ، ولا تأتنا معك بأحدٍ ، وكره أن يأتيه عمرُ لما عَلِمَ مِنْ شِدَّةِ عَمْرِ ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبو بكر : وَاللَّهِ لَا تَتَيْنَهُمْ وَحْدِي ، ماعسى أن يصنعوا بي ؟ فانطلق أبو بكر ، فدخل على عليٍّ ، وقد جمع بني هاشم عنده ، فقام نبيُّ لُحْمِ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثم قال : أما بعد ، فلم يمنعنا أن نُبَايِعَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ : إنكاراً لِفَضِيلَتِكَ ، وَلَا نَفَاسَةً عَلَيْكَ بِخَيْرِ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْكَ ، ولكن كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ حَقًّا فَاسْتَبَدَدْتُمْ عَلَيْنَا ، ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم ، فلم يزل عليٌّ يُذَكِّرُهُ

حتى بنى أبا بكرٍ ، وصمتَ عليٌّ ، فتشهد أبو بكر لحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :
 أما بعد ، فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أن أصلَ من قرابتي ،
 وإني والله ما ألوتُ في هذه الأموالِ التي كانت بيني وبينكم عن الخير ، ولكني سمعتُ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نُورَثُ ، ما تركنا صدقةً ، إنما يأكل آلُ محمد في
 هذا المال ، وإني لا أدعُ أمراً صنعهُ رسول الله إلا صنعتُهُ إن شاء الله ، وقال عليٌّ : مَوْعِدُكَ
 للبيعة العشيَّةُ ، فلما صلى أبو بكر الظهر . أقبل على الناس يَعْذِرُ علياً ببعض ما اعتد به ، ثم
 قام عليٌّ فعظم حقَّ أبي بكر ، وذَكَرَ فضيلته وسابقتها ، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه ؛ فأقبل
 الناسُ على عليٍّ ، فقالوا : أصبت وأحسنت ، وكان المسلمون إلى عليٍّ قريباً حين راجع
 الأمر المعروف » أخرجه مسلم .

الرحمة

في رواية للبخاري ومسلم : « أن امرأةً بغياً رأت كلباً في يوم حارٍّ يُطِيفُ بيئر ، قد
 أدلَعَ لسانه من العطش ، فنزعت له موقهاً ، فغفر لها » .

وفي رواية أخرى : « بينما كلبٌ يُطِيفُ برُكبةٍ ، قد كاد يقتله العطش ، إذ رآته بغيةٌ
 من بغايا بني إسرائيل ، فنزعت موقهاً ، فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به » .

حسن الخلق

عن عائشة رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من
 أكمل المؤمنين إيماناً : أحسنهم خلقاً ، وأطفهم بأهله » .

أخرجه الترمذي .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأخلاق » .

وقال : « إن المؤمن ليدرك بحُسْنِ خلقه : درجة الصائم القائم » .

إن وظيفة المرأة في بيتها

سألت درية شفيق ، مسز روميل عن رأيها في مساواة المرأة بالرجل وعن وجوب تولى المرأة حماية نفسها ؟

فأجابت مسز روميل :

- إن حماية المرأة الأولى تكون في بيتها ... في الاهتمام بشئون هذا البيت وفي السهر على العناية بأطفالها وبزوجها ..

فقالت درية شفيق :

- ولكن ماذا تفعل المرأة إذا هوجمت ؟ أليس من حقها أن تحمي نفسها من هذا الهجوم ؟ إننا كما نطالب بمساواتنا بالرجال في الحقوق ، نطالب أيضاً بمساواتنا بهم في الواجبات حتى في الدفاع عن بلادنا أرى أنه يجب أن تشترك المرأة مع الرجل في ميدان القتال ؟

فأجابت أرملة روميل :

- إن المرأة إذا هوجمت فإنها لن تستطيع أن تحمي نفسها بينديقة كبيرة .. بل بمسدس صغير على الأكثر .. ولقد عاصرت في حياتي حريين عالميتين .. الحرب العظمى الأولى ، والحرب الأخيرة .. وأن التجارب التي خرجت بها فيهما لا تدع لي مجالاً للشك بأن ميدان المرأة الأول الذي تستطيع أن تعمل وأن تحمي نفسها فيه هو المنزل .. ثم إن طبيعة المرأة تدفعها دائماً إلى حب السلام والمناداة به والسعى من أجله .. لا السعى وراء الحروب .

فقالت درية شفيق :

- أنا أحب السلام ، وأرى أنه في حالة قيام حرب ، يجب على المرأة أن تضطلع إلى جوار الرجل بالدفاع عن الوطن ؟

فقالت أرملة روميل :

— ماذا يكون الحال لو أن جيشاً يكون نصفه من الرجال ونصفه الآخر من السيدات ..
وكيف يخوض هؤلاء الرجال المعارك وقد أمضوا وقتاً طويلاً بعيدين عن زوجاتهم. وهم يرون
إلى جوارهم سيدات أخريات !؟ !

فأجابت درية شفيق :

— لعل علاج هذه المشكلة في تكوين جيش من النساء فقط !!.

وضحكت درية وتعال مع ضحكات ضحكات الآخرين ..

أخبار اليوم ١٩٥٤/٥/٢٩

الهدى النبوى :

ما هو الداعى للمرأة إلى إفساد فطرتها ، وإبطال أنوثتها .. ؟ أنى المجتمع فراغ
لا ينى عدد الرجال لسداده ، فهى تغامر بنفسها لتسده قياماً بالواجب ، وفناء فى مصلحة
الأمة ؟ أم هو الغرام بالتقليد القردى يدفع بصاحبه إلى تجاوز الحدود الطبيعية ، فيضر نفسه ،
ولا ينفع غيره .

إلى متى تتخطى هذه المرأة فى الضلالات ؟

إذا كان المجتمع غنياً بعنصر الرجال بحيث تزيد كثرتهم عن حاجته ، حتى ليكثر
العاطلون منهم فى جميع الطبقات ، فما هى الفائدة من هذا الخلط وقلب الأوضاع ، ومخالفة
السنن الطبيعية ؟

لماذا لا يتوفر كل عنصر من عنصرى الأمة على ما خلق له وأعد له ويقصر عليه قصراً
فيزكو إنتاجه ويكثر خيره ، فيجب أن تبقى المرأة امرأة ... والرجل رجلاً .

وما أحكم نبي الإسلام رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأصدق. فيما رواه البخارى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال
بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال »

إني أجد في القرآن أشياء تختلف على..؟

عن سعيد بن جبير رحمه الله - قال : قال رجل لابن عباس « إني أجد في القرآن أشياء تختلف على ، قال . وما هو ؟ قال : (٢٣ : ١٠١ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقال : (٣٧ : ٢٧ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) وقال (٤ : ٢٤ ولا يكتُمون الله حديثاً) وقال (٦ : ٢٣ والله ربنا ما كنا مشركين) وقد كُتِّمُوا ، وفي النزاعات (٧٩ : ٢٧ أأنتم أشد خلقاً ، أم السماء ؟ بناها ، رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها . والأرض بعد ذلك دحاها) فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال (٤١ : ٩ - ١١ قل أنيكنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين - إلى - طائعين) فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ، وقال (٣٣ : ٥٠ وكان الله غفوراً رحيماً) (٤٨ : ١٩ وكان الله عزيزاً حكيماً) (٤ : ١٣٤ وكان الله سميعاً بصيراً) فكأنه كان ثم مضى ، قال ابن عباس : (فلا أنساب بينهم) في النفخة الأولى ، يُنفَخُ في الصور ، فيصُفَّقُ مَنْ في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ، ولا يتساءلون ، ثم في النفخة الآخرة : أَقْبَلَ بعضهم على بعض يتساءلون ؛ وأما قوله (والله ربنا ما كنا مشركين) (ويكتُمون الله حديثاً) فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم ، فيقول المشرك : تعالوا نقول : ما كنا مشركين ، فيختم الله على أفواههم ، فتطبق جوارحهم بأعمالهم ، فعند ذلك عُرِفَ أن الله لا يكتُم حديثاً ، وعنده (١٥ : ٢ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وخلق الأرض في يومين . (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات في يومين) آخرين ، ثم دحى الأرض : أى بسطها ، وأخرج منها الماء والمرعى ، وخلق بها الجبال والأشجار ، والآكام وما بينهما : في يومين آخرين ، فذلك قوله (٧٩ : ٣٠ والأرض بعد ذلك دحاها) فخلقت الأرض في أربعة أيام وخلقت السموات في يومين ؛ وقوله (وكان الله غفوراً رحيماً) سمي ذلك : أى ولا يزال كذلك ، إن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد ، ويحك فلا يختلف عليك القرآن ، فإنَّ كُلاً من عند الله .

أخرجه البخارى

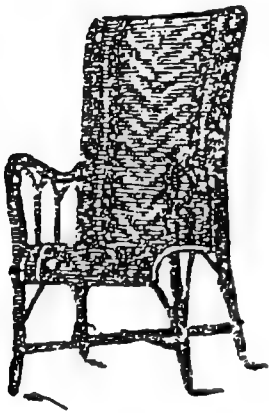
إعلان هام

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى
إلى السادة متعهدى مجلة الهدى النبوى
إلى السادة رؤساء فروع الجماعة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
نإن وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمات الباقية طرفكم
بأقرب فرصة ممكنة .
نترجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتتمنا هذا
وأن تساعدونا فى سداد المبلغ حتى لا نضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا
العدد .
الإدارة

صلاة العيد

بعونه تعالى ستؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة العيد فى ميدان التحرير كعادتها
فى كل عام .

فى أى مكان تجدده يتألق ويزهو



إِنَّهُ الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية
آخر . ما وصلت إليه صناعة
الخيزران

موبليات العرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل
مصن على صمدار المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

محمد بسيماذلفقي

صفحة

٣	التفسير لفضية رئيس التحرير
١٣	جواب السائل لفضية الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
١٨	أخلاق أم فوضى (٤) لفضية الشيخ محمد خليل هراس
٢١	نصيحة للمسلمين لفضية مفتي المملكة العربية السعودية
٢٦	البهائية للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
٤٠	دعوتنا للأستاذ رشاد الشافعي
٤٣	أحسن ما قرأت للأديب عبد الله الغريب عبد الكريم
٤٥	باب الفتاوى لفضية الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٤٨	أخبار الجماعة

قررت اللجنة التنفيذية للمركز العام تعيين الأخ حسين محمد عبده الطالب بكلية التجارة
أميناً لدار المركز العام .

إلى السادة مشتركى مجلة البهائى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى

خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

المهدي النبوي

مدير الإدارة
محمد رضى غليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفيقي

الإدارة :

٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

العدد ١١

ذو القعدة سنة ١٣٧٣

المجلد ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ثناؤه . وتعالى جده

(١٦ : ٨٤ - ٨٧ ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ، ثم لا يؤذن للذين كفروا ، ولا هم يُستَفْتَبُونَ . وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم يَنْظُرُونَ . وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ، قالوا : ربنا ، هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك . فآلقوا إليهم القول : إنكم لكاذبون . وألقوا إلى الله يومئذ السلم ، وضل عنهم ما كانوا يفترون . ذكر ربنا فى الآيات السابقة : شأن الظالمين لأنفسهم فى هذه الحياة الأولى ، وأنه سبحانه وبحمده أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، وأنهم عرفوا هذه النعم وظلموا أنفسهم بها . لأنهم يخالطونها وتخالطهم ، ويمتزجون بها وتمتزج بهم ، وهى ملازمة لهم ، لكنهم للتوهم وسفالتهم وكنودهم كفروا بها ، كما تقدم فى شرحنا الماضى . ثم ذكر شأنهم فى الحياة الآخرة وما يؤول إليه أمرهم فيها مع شركائهم ، ومع الله ربهم ، ومع رسله وعباده الصالحين الذين كانوا لهم أشد الأعداء ، مع زعمهم : أنهم أولياؤهم وأحباؤهم . وأن ربنا سبحانه يعاملهم بالعدل المطلق ، كما كان يعاملهم فى الدنيا بالرحمة والحكمة البالغة ، والعدل أيضاً ، وأنه لم يظلمهم فى الأولى منقال ذرة . ولن يظلمهم فى الآخرة منقال ذرة .

وها هو سبحانه يصور فى هذه الآيات موقف الخزى والفضيحة لأولئك الظالمين

لأنفسهم ، الكافرين بنعم الله عليهم ، المتخذين من دونه شركاء لينصروهم ، وهم لا يستطيعون نصر أنفسهم ، وليكونوا لهم عزاً ، فكفروا بعبادتهم وكانوا عليهم ضداً .

« البعث » . الإثارة والتوجيه : و « الشهيد » الشاهد ؛ فعيل بمعنى فاعل . و « الأمة »

الجماعة من الناس تجمعهم جامعة الشيعة والمذهب والعقيدة والعلم والعمل ، قلوا أو كثروا . من أهل كل مذهب فقهي ، أو كلامي ، أو صوفي ، أو سياسي ، وكل طائفة قليلة أو كثيرة تتبع داعياً مسلماً صالحاً ، أو مبتدعاً كافراً مفسداً ، تدين بما دعاها إليه من هدى أو ضلال ، وتوحيد أو شرك ، وتصديق لرسول الله أو تكذيب له ورسالاته وما جاء به من الحق ، كل طائفة من هؤلاء أمة ، سيقم الله منها ويبعث فيها شهيداً ، عليها أو لها . حتى يتبين أن ربنا هو الحق ، وحكمه الحق ، وجزاءه الحق . وأنه لا يظلم أحداً ، فأما المتبوعون والدعاة على الهدى والحق ، وسنن المرسلين على بصيرة ونور من ربهم . فأولئك يبعثهم الله شهداء مكرمين وهم الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس . ويكون الرسول عليكم شهيداً) وقال فيهم (هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا . ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) وقال (وجيء بالنبين والشهداء ، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) وكثير جداً من الرؤساء والسادة والمتبوعين زعموا لأنفسهم ، وزعم لهم أتباعهم المستضعفون ، أنهم سيكونون يوم القيامة من الشهداء ، بل أكثر من ذلك بكثير . فقد زعم كثير من شيوخ الطوائف الضالة المارقة قديماً وحديثاً : أنهم سيقومون على الصراط ليأخذوا بأيدي مريديهم وتابعيهم ، حتى لا يسقطوا وتأخذهم الكلاب ، بل أكثر من ذلك . إذ زعموا يافكهم أن شيوخهم سيجلسون مع ربهم على العرش يوم الفصل ، ويفصلون معه - أو قبله - في مصير الناس . فيدخلون أحبابهم وآباءهم إلى آدم . وأبناء أحبابهم إلى آخر الدهر : الجنة . ويدخلون مبغضهم وآباءهم إلى آدم . وأبناءهم إلى آخر واحد : النار . هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . واستكبروا عليه وعلى سننه وعلى رسله وعلى عباده ، هم المفسدون الصادون عن سبيل الله ، الذين يقول الله فيهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) لا يؤذن لهم أن يدافعوا عن أنفسهم ، فضلاً عن متبوعيهم .

فقد خُتم اليوم على أفواههم ، وتكلم وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون من سوء ، ويشيعون ، ويروجون من خرافات وبدع ، زعموها ديناً خالصاً يتقربون بها إلى الله . وما هي إلا الشرك والكذب ، يزخرفونه لترويج الوثنية لاستعباد الدهماء المستضعفين وإذلالهم ، ولتخذوهم أرباباً مشرعين ، وآلهة مقدسين معبودين من دون الله ، كما قال سبحانه (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) وقوله « ولا هم يستعتبون » أى مُزال عنهم العُتب . لأن العتب لاموضع له اليوم . فإنه إنما يكون لإزالة الغضب وآثاره ، واستجلاب الرضى . وزوال غضب الله : إنما يكون بالإجابة إلى الله والإسلام له باتباع سبيل الله على هدى وبصيرة ، بالعلم بالله وأسمائه وصفاته وسننه وكتبه وشرائعه ، والإيمان الصادق بذلك ، والعمل الصالح على مقتضى ذلك . وإنما كان ذلك ممكناً فى الحياة الدنيا ، يوم كان الله يوالى عليهم نعمه ، فيبدلونها كيفراً . وهؤلاء هم المشار إليهم فى قوله سبحانه (١١ : ١٨ - ٢٢) ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ؟ أولئك يعرضون على ربهم . ويقول الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً . وهم بالآخرة هم كافرون - إلى قوله - لا جزم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون) .

(وإذا رأى) هؤلاء المشركون ، الصادون عن سبيل الله ، الباغونها بأهوائهم وكفرهم عوجاً ، والمستضعفون المصدودون عن سبيل الله (الذين ظلموا) أنفسهم بالكبرياء بغياً . والاستخذاء عمى وكفراً بالله وأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته ونعمه ورسله ، ووعدده ووعيدة ، الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بترويج هذا الكفر فى العامة والدهماء لاستعبادهم بالتقليد الأعمى - إذا رأى هؤلاء المستكبرون وهؤلاء المستضعفون (العذاب) الذى حاق وحل بهم منه ما لم يكونوا يحسبون . توهموا وخيل لهم : أنه لا يلبث أن يزول عنهم ، أو يخفف بالشفاعات . فلقد كانوا يقولون (نحن أبناء الله وأحباؤه) و (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات . وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من الضلال والخرافات والسخف الذى كانوا يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله ليشترا به ثمناً قليلاً (فلا يخفف عنهم العذاب) بالأمل فى الشفاعات ، بل تكشف لهم الحقائق سريعاً ، وتتجلى لهم عواقبهم بأنهم

ما كثون في العذاب الشديد ، وأنه سيضاعف عليهم ويزدادون بما أضلوا (ولا هم ينظرون) ولا يتخلل عذابهم الأليم فترة يستريحون فيها . و « الإنظار » يصدق بتأخير فترة العذاب الثانية عن الأولى بفاضل قد يجد فيه المذب بعض الراحة والهدوء ، كما يصدق بتأخير ابتداء العذاب . فإنه عذاب متجدد ، كما كان كفرهم بنعم الله عليهم في الحياة الأولى متجددا بتجدد هذه النعم .

(وإذا رأى) المقلدون المستضعفون (الذين أشركوا شركاءهم) المستكبرين من الرؤساء والسادة ، باتخاذهم أرباباً مشرعين لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، وآلهة يعبدونهم بالدعاء والنذر والتقدیس وأشباهها مما هو من حقوق وخصائص رب العالمين . وما كانوا يتخذونهم أرباباً مشرعين وآلهة مقدسين معبودين إلا لما استقر - بالوراثة الجاهلية ، والتقليد الأعمى - في قلوبهم التي لا تفقه : أنهم شفاعوهم عند الله ، وأنهم سيدفعون عنهم يوم القيامة كل ما يخافون ويحذرون من أهوالها . فإذا بهم تتجلى لهم الحقائق التي كانوا يتعاونون مع شركائهم في الدنيا على إخفائها وطمسها . وتبدل سنن الله فيها . إذ كان كل من الطائفتين يروج في نفسه وعند غيره : أن لا سلامة من الأخطار والزلازل إلا بأن تجمع الجهرة وتطبق على تقليد دينها أفراداً ، لا يعرفون عنهم أنهم أمروهم بذلك ولا دعوهم إليه ، بل ولا يعرفون من تاريخ وعلم هؤلاء الأفراد شيئاً . وإنما جروا باستهاتهم بالله واليوم الآخر على خطة جاهلية سفية : يقلد المتأخر من تقدم عليه ، ولو ببضع سنين . وأن يأخذ دينه من السنة العامة ، أو من كُتِبَ ينسب العقيدة والعمل والعبادة إلى المقلد القديم ، بدون حجة ولا برهان يقنع ذا العقل السليم والفطرة المستقيمة ، وتمضى الجهرة مؤمنة أوثق الإيمان بأن هذا التقليد الأعمى القاتل للعقل والكرامة الإنسانية ، والمحقر لنعم الله وما تفضل به من الفكر والتدبر والتمييز - هو أسلم طريق لحفظ هوية الدين وكرامته - زعموا - وللبعد عن الضلال في العقيدة والعبادة والعمل ، وعن الفوضى والتخليط في الدين . وكان كل من الطائفتين - مع هذا ، بل نتيجة حتمية لهذا - يروج خرافات الوثنية الخبيثة التي تقضى على كل عناصر الحياة النافعة والكرامة في الإنسان . وسبحان الله ! ماذا فقد الناس بهذا التقليد من كرامات .

وماذا أضعوا على أنفسهم من مزايا وطيبات . وماذا حل بهم من نسيبتهم العيى والعبث إلى الله وإلى رسوله ؟ ولكن قاتل الله الجهل والتقليد . فإنه يحمل صاحبه أصم أبكم أعمى لا يعقل . فلقد ذهب هؤلاء وأولئك في ظلمات هذه التقاليد الوراثة الجاهلية محاولين تبديل الحقائق ، وتحويل سنن الله . ولن تتحول . بل تحطمهم وتبديل بظلمهم وعماهم لعنة وشقاء عليهم حتى إذا ما جاء يوم القيامة ، وحل بهم من اللعنة والشقاء ما لم يكونوا يحسبون (قالوا : ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) فزدهم عذاباً على عذابهم . وخذ من عذابنا . واطرحه عليهم . فهم الذين أضلونا السبيل القاصد الذى كان يدغونا إليه ورثة رسلك . فخذرونا منهم ومن الاستجابة لدعوتهم الناصحة ، التى تمزق عن إنسانيتنا أ كفان الغفلة والجهالة وجرونا إلى هذه العاقبة الوخيمة . وهم الذين زعموا لنا أنهم أولياؤك . وأنتك أمددتهم بشيء من خصائص ربوبيتك وصفاتك ، كانوا يموهون علينا بأنهم يسمعون سمعك ويبصرون بصرك ، ويقدرون قدرتك ، ويمحيون حياتك . وأنتك ملكهم التدير والتصرف فى الكون ، وخولت لهم أن يفعلوا ما يشاءون . فأحيناهم من جنس حبك ، وخشيناهم من جنس خشيتك ، ورجبنا إليهم قبل أن نرغب إليك ، ورجوناهم قبل أن نرجوك . لانهم المقربون لديك بما فيهم من خصائصك ، وهم الوسطاء والشفعاء لديك . لأن فيهم جزءاً من نورك وسرك . وهكذا بهذا الذى كنا نسمعه ونحفظه ونلقنه من آباءنا وأخبارنا اتخذناهم آلهة ودعوناهم من دونك . ونحن معذورون . إذ كنا عوام مقلدين ، وجهلة لا ندرى من الدين والعلم إلا ما لقنونا . فحفف عنا من العذاب ما تضعفه عليهم ، ثم يوجهون القول إلى شركائهم (تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا الجرمون . فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . فلو أن لنا كرة ؟ فنكون من المؤمنين)

(فآلقوا إليهم القول) أجاب المستكبرون السادة المستضعفين فى عنف وغضب ومقت

(إنكم لكاذبون) فيما ادعيتهم علينا من رضانا عن عبادتكم لنا ، واتخاذكم لنا آلهة وأرباباً من دون الله . وهذا التكذيب إما على الحقيقة ، أو التخلص والتحلل لدرء ما يخافون . فهو على الحقيقة ممن اتخذوا من المؤمنين المتقين أرباباً وآلهة ، كالأنبياء والصالحين من عباد الله المتقين بعد

مفارقتهم هذه الحياة . كما جاء في الحديث « إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقاً . وأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيداً مدامت فيهم » وما من نبي إلا وقد زين الشيطان لتابعيه من الغلو فيه والإطراء ماجعله - عند الجبهة برسائله وشرائعه - إلهاً مع الله . وكذلك خيار المؤمنين السابقين إلى مغفرة الله ورضوانه ، مثل علي بن أبي طالب وخيرة أبنائه الصالحين ، وكذلك كثير من الأئمة المهتدين من السلف الصالح رضى الله عنهم قد اتخذوا أرباباً من دون الله . يقدم قولهم - أو على الأصح : ما يدعى قولهم - على قول الله وقول رسوله . فيؤثرون يوم القيامة من عابديهم ومؤلهيهم براءة صادقة لاشك فيها . قال الله تعالى (١٠ : ٢٨ - ٣٠) يوم نحشرهم جميعاً ، ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاؤكم . فزيلنا بينهم . وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم . إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت . وردوا إلى الله مولاهم الحق . وضل عنهم ما كانوا يفترون) وقال سبحانه (٢٥ : ١٧ - ١٩) يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضللتهم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانه ، ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء . ولكن متعتهم وأبأهم ، حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً . فقد كذبوكم بما تقولون . فماتستطيعون صرفاً ولا نصراً . ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً) وقال ربنا سبحانه (٢٨ : ٧٤ ، ٨٥) يوم يناديهم ، فيقول : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ ونزعنا من كل أمة شهيداً . فقلنا : هاتوا برهانكم . فاعلموا أن الحق لله . وضل عنهم ما كانوا يفترون) وقال (٣٥ : ١٤) يوم القيامة يكفرون بشرككم) وقال فى شأن عبدة الملائكة (٣٤ : ٤٠ ، ٤١) ويوم يحشرهم جميعاً . ثم يقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانه ، أنت ولينا من دونهم . بل كانوا يعبدون الجن . أكثرهم بهم مؤمنون) وقال (٤٦ : ٥ ، ٦) ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء . وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وأما أولياء الشيطان الذين يلبسون المظاهر الإسلامية زوراً وبهتاناً ، ويتخذون مما

يسمونه الورع والزهد والتقشف شبكة يوقعون فيها من الدماء والطعام الغافلين صيداً سميناً ،
 وهم دعاة الوثنية ، وأعداء رسل الله في كل زمان ، فهم الذين يقولون في الله وعلى الله بالأهواء
 والظنون ، ويسمنون ما يقولون «مقائق» وبواطن . ويرغمون أنهم يعلمون الغيب ، ويطلعون
 من وراء الحجب على مالا يطلع عليهم علماء الشريعة المصلون الخاشعون القاتنون ، وأن لهم
 أسراراً من خصائص الربوبية ليست لغيرهم ولا في غيرهم . أما هؤلاء المشعوذون الدجالون
 - وإن اغتر بهم من اغتر من العامة والدماء ، وكثروا راءهم الساعون والمتمسحون والعابدون
 الخاشعون لهم من دون الله . فهم الذين ضلوا وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل
 (٤٣ : ٣٧) وإنيهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) فهم الذين قتلوا الإنسانية
 الكريمة في أتباعهم - ويا للحسرة ، فقد أصبحوا الكثرة - إذ سلبوهم عقولهم بتمويهاتهم
 وشعوذتهم ، حتى دانوا من صميم قلوبهم بأن : شيخهم جاسوس قلبهم ، وأنه لا يسأل عما
 يأمر ولا عما يفعل ، ولا يقال له : لم ؟ ولا كيف ؟ وأن الفلاح المضمون إنما يكون في الثقة
 التامة المطلقة به ، والسمع والطاعة العمياء له ، حتى يكون التابع له كاليت بين يدي الغاسل ،
 وأمثال هذه المحدثات الشيطانية التي هيأت هؤلاء المتكبرين آلهة وطواغيت ، يفسدون في
 الأرض ولا يصلحون . وهيأت الأتباع المستضعفين عبيداً أذلة خائعين ، فقدوا كل عناصر
 الحياة الكريمة ، وتجردوا من كل أسباب العزة والنصر على الأعداء . فسيبتجح هؤلاء
 الطواغيت ويتوقعون ، محاولين التملص من جريمة إضلال العامة وإفسادهم ، حين عاينوا
 الحقائق وبرزت لهم النار ، فشاهدوا ما أعد لهم فيها . فلهؤلاء يقول الله في كتابه (١٦٥ : ٢ - ١٦٧)
 ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله . والذين آمنوا أشد حباً لله .
 ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب : أن القوة لله جميعاً . وأن الله شديد العذاب .
 إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين
 اتبعوا : لو أن لنا كربة فتبرأ منهم كما تبراء منا ؟ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات
 عليهم . وما هم بخارجين من النار) ويقول سبحانه (٣٦ : ٧ - ٤٠) فمن أظلم ممن افترى على
 الله كذباً أو كذب بآياته . أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب . حتى إذا جاءتهم رسلنا

يتوفونهم قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ قالوا : ضلوا عنا . وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . قال : ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار . كلما دخلت أمة لعنت أختها . حتى إذا أداركوا فيها جميعاً قالت أوراهاهم : ربنا هؤلاء أضلونا . فأتهم عذاباً ضعفاً من النار . قال : لكلٍ ضعف ، ولكن لا تعلمون . وقالت أوراهاهم لأوراهاهم : فما كان لكم علينا من فضل - إلى قوله - وكذلك نجزي الظالمين) وقال (١٤ : ٢١ ، ٢٢) وبرزوا لله جميعاً . فقال الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعاً . فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا : لو هدانا الله لهديناكم - إلى قوله - وقال الشيطان) وهو الشيخ الطاغوت المستكبر الذي كانت الوجوه تعنوه من دون الله (لما قضى الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق - الآية) وقال ربنا سبحانه (٣٦ : ٩٢ - ١٠٢) وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ؟ هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكبكبا فيها هم والفاوون - إلى قوله - فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ؟) وقال (٢٨ : ٦٢ - ٦٦) ويوم يناديهم ، فيقول : أين شركائي الذين كنتم تزعمون ؟ قال الذين حق عليهم القول : ربنا هؤلاء الذين أغوينا ، أغويناهم كما غوينا . تبرأنا إليك . ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل : ادعوا شركاءكم . فدعوهم . فلم يستجيبوا لهم . ورأوا العذاب ، لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم ، فيقول : ماذا أجبتكم المرسلين ؟ فعميت عليهم الأنبياء يومئذ . فهم لا يتساءلون) وقال (٢٩ : ١٢ ، ١٣) وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء . إنهم لكاذبون . وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم . وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) وقال (٢٩ : ٢٥) إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا . ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضاً . وماؤاكم النار . ومالك من ناصرين) وقال (٣٣ : ٦٦ - ٦٨) يوم تُقلب وجوههم في النار . يقولون : ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) وقال (٣٤ : ٣١ - ٣٣) ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ، يرجع بعض إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا : أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟

بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار ، إذ تأمرونا أن نكفر بالله ، ونجمل لله أنداداً . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب . وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا . هل يحزون إلا ما كانوا يعملون ؟ (٣٧ : ٢٧ - ٣٥) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا : بل لم تكونوا مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان . بل كنتم قومًا طاغين . فحق علينا قول ربنا . إنا لذائقون . فأغويناكم إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين . إنهم كانوا إذا قيل لهم « لا إله إلا الله » يستكبرون (ويأبون إلا أن يكون مع الله آلهة أخرى من الموتى من آبائهم وأشياخهم الذين أقاموا لهم القباب وروجوا لعبادتهم بالأعياد ، وما افترؤا من مخاريق وأكاذيب سموها للدهاء كرامات ، لتروج سوقها ، وتكثر الغلة والإيراد باسمها وفي صناديق نذورها ، وليذهب الناس إلى هاوية الصغار والجهالة في الدنيا ، وإلى قعر سقر في الأخرى . فلا يهمهم ذلك مادامت الصناديق تفيض بالسحت ، ويدين العامة بالجبت والطاغوت لتشبع شهواتهم ، وهل لا تشبع ؟ .

(وألقوا إلى الله يومئذ السلم) « السلم » الاستسلام بعد المحاربة والمحاداة . فلقد كانوا

في الدنيا أعداء الله ربهم ، يشاقونه ويشاقون رسله في طاعة ومرضاة ساداتهم وكبرائهم على زعم أنهم سينفعونهم يوم القيامة . فلما حق الحق ، وكشف الغطاء ، فوفاهم الله دينهم الحق ، وعلموا أن الله هو الحق المبين : تبرءوا من شركائهم وطواغيتهم ، وألقوا بأنفسهم مستسلمين لله رب العالمين ، يوم لا ينفع هذا الاستسلام ، وقد كانوا يأبونه ويستكبرون عليه . ساعين في آياته ونعمه معاجزين له في الحياة الأولى . والله يملئ لهم ويمدهم ، وهم في طغيانهم يعمهون . وتلفتوا من حولهم يستصرخون شيوخهم من شياطين الإنس الذين اتخذوهم أخلاء . فأضلّوهم عن القرآن وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعضوا أيديهم حسرة وندامة ، فلم يجدوا منهم ولياً ولا نصيراً (وضل عنهم ما كانوا يفترون) ضاع عنهم وذهب ذهاباً لا أمل فيه : كل ما كانوا يؤملونه من أولياء وشفعاء (١٨ : ٤٠) ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع (وضاع عليهم وحبط كل ما كانوا يظنونونه مغنياً عنهم من عقائد شركية ، زعموها

تقربهم إلى الله، مؤدية إلى عظيم رضوانه ، وأعمال لاغية فاسدة . سموها عبادة وذكرنا ونحوها . وما كانت إلا لعباً وعبثاً ، واستهزاء بالله وآياته وكتبه ورسله ، ومن تقديس وتأليه للموتى ، يتفانون في عبادتهم الليل والنهار ، موقنين بانهم بتلك العبادات لن يضاموا ولن يعذبوا . فتبين لهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الخناجر كاظمين : أن كل ذلك أمانى كاذبة وغرور خدعوا أنفسهم به وغشوها عن الحقائق الثابتة من سنن الله الكونية ومن نصوص الكتب المنزلة لهداية الناس ،، إلى الحق المبين ، ومن هدى الرسل المبعوثين لتزكية الناس وتطهيرهم من أرجاس التقاليد الجاهلية ، وأوضار الخرافات الوثنية ، ولاخراجهم من الظلمات إلى النور . ولن يفهم اليوم إذ ظلموا أنفسهم أنهم في العذاب مشتركون . نسأل السلامة والعافية . والهداية والرشد ، والبصيرة في العقيدة والعمل ، والتوفيق والتثبيت على تحرى الصديق في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

وكتبه فقير عفو الله .

محمد عامر النقي

جواب السائل...!!

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

أيها السائل الكريم :

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . وبعد : فأخشى ما أخشاه أن يكون سمعك قد خانك ، وأنت تستمع إلى أحد الحديثين اللذين أومأت إليهما في رسالتك إلى . فإن الصنيع الذي وصفته في كتابك لا يصنعه عالم كبير ، ولا صغير ، فالعلماء الكبار والصغار لا يسمون الأشياء بغير أسمائها ، ولا يصفونها بغير نعوتها ، ولا يسمون التوحيد شركا ، ولا الشرك توحيدا ، فالتوحيد بين ، والشرك بين ، وليس بينهما أمور متشابهات .

وقد رسم القرآن خطوطهما ، وحد حدودهما ، وميز ضياء التوحيد من ظلمات الشرك أوضح تمييز في آياته البينات ، فلا يختلط الأمر فيها على أحد ، وإن كان الشرك يدق أحيانا حتى يكون أخفى من ديب النمل .

وقد جعل الله شعار الإسلام : « لا إله إلا الله » ولم يجعله : « لا رب إلا الله » لأن الإيمان برؤية الله مركوزة في طبائع البشر . ومما تهدي إليه الفطرة ، قال تعالى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألسن بر بكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا » .

وكان المشركون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنين برؤية الله تعالى غير مختلفين فيها ، فكانوا يعتقدون أنه هو الخالق الرازق الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ويملك السمع والأبصار ويدبر الأمر . وآيات القرآن الشاهدة بهذا كثيرة يعرفها العلماء الكبار والصغار ، فليس ثمة ما يدعو إلى تكبيرهم بها ، لأنهم على ذكر منها إنما كان اختلاف المشركين في ألوهيته جل ثناؤه ، فكانوا يتخذون من دونه أندادا يحبونهم كحبه ، وكانوا يعبدون من دونه ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا

عند الله وكانوا يتخذون من دونه أولياء يعتقدون أنهم يقربونهم إليه زلفى ، وبهذا صاروا مشركين إذ لم يكن إيمانهم بالله خالصا ، ولم يكونوا مخلصين له الدين حنفاء .
ومع هذا كانوا إذا أعتهم الأمور ، أو حزبتهم الخطوب دعوا الله وحده ، ونسوا ما كانوا به مشركين . وآيات القرآن الكريم تشهد بهذا أكبر شهادة .
أى أنهم كانوا يوحدون الله توحيد الربوبية ، ولا يوحدونه توحيد الألوهية ، ويجعلون الألوهية شركة بينه تعالى وبين غيره بالتجاءهم إلى غيره ، ودعاء سواه .
وإنى لعلى يقين من أن العلماء الكبار والصغار يعتقدون أنه لا يكتفى أن يقول الإنسان بلسانه : « لا إله إلا الله » وقد عقد قلبه ، وأخضع جوارحه لآلهة أخرى كثيرة مهما تكن أسماؤها ، وأيا ما تكن ألقابها . وسواء عليهم أسموها آلهة أم أولياء ، أم واصلين لن يغير ذلك من حقيقة الواقع شيئا .

ليس التوحيد الخالص قولا باللسان فحسب ، ولكنه عقد بالجنان ، وعمل بالجوارح أيضا

أيها السائل الكريم هدانى الله وإياك صراطا مستقيما .
إن المشركين فى جاهليتهم كانوا يقرون من كل قلوبهم بأن الله وحده هو خالق كل شيء وربهم ومليكه ، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحي ولا تميت ، وإنما اعتبروا مع هذا لأنهم كانوا يمنحون آلهتهم من صفات المجد والكمال ما لا يستحقه إلا رب العالمين وكانوا يسوونها فى المحبة والتعظيم والدعاء به جل ثناؤه . وتلك حال أكثر مشركى العالم .
وإننا لنرى من بين أهل الأديان السموية من يتخذ أفرادا من بنى الإنسان لا يسميهم آلهة ولا معبودين ، ولكن يسميهم أولياء أو قديسين أو شهداء أو صالحين أو أشياخا أو أعماما أو غير ذلك من مختلف الأسماء : يحبهم ويعظمهم كما يحب الله ويعظمه وربما أحبهم أكثر من حب الله ، وعظمهم أكثر من تعظيمه فإذا ذكر الله وحده لم يتحرك قلبه . ولم تأخذه الهزة التى تعروه إذا ذكر واحد من هؤلاء ، إذ يشرق وجهه ، وتهلل أساريره ، ويبدو البشر والسرور على قسماته . وإنه ليسخط أشد السخط ، ويفضب أشنع الغضب

إذا نالهم أحد بكلمة حق يعتبرها نقصاً في حقهم ، كأن يقول بعض دعاة الحق : إنهم لا يملكون لأحد نفعا ولا ضرا ، أو أنهم ليس لهم من الأمر شيء ، أو إنهم لا يملكون التصرف في ملكوت الله .

ولا تسأل عن الثورة التي تعصف بنفسه إذا سمع شيئا من هذا ؛ إذ ينبرى للذود عنهم باسطا لسانه ويده ، ولو أن أحداً ألد في أسماء الله ، أو فرط في جنبه أو قصر في القيام بفرائض شريعته ماحرك ذلك له ساكنا وكأنه لم يسمع شيئا .

وهذا الصنف من الناس يملأ فجاج الأرض ، ويزحم مناكبها ، وتجده في كل قطر ، وتصادفه في كل مصر ، وتلقاه في كل عصر .

أفإذا وصفهم واصف بأنهم مشركون كما وصفهم القرآن يكون مريضا مرضا نفسانيا يسمى حب الظهور ؟؟؟ .

كلا يا سيدى ، إنهم مشركون ! إنهم مشركون حقا ! وأنا أعنى ما أقول : إنهم مشركون ! أقولها صريحة بغير كتابة !!!

نقول هذا وقد عافانا الله من حب الظهور ، ومن حب الحمد بما لم نفعل ، ومن حب تبديل الآراء مرضاة للناس ، ونزولا على حكمهم .

كلا يا سيدى ! إنهم مشركون . والحق أحق أن يتبع ، وليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد الهدى إلا الضلال !

* * *

أيها السائل الكريم .

عسى أن تكون بما أوضحت لك قد اطمأنتت بعض الشيء ، إلى أننا لسنا بحمد الله مرضى بذلك المرض النفسى الذى يسميه العالم الكبير حب الظهور ، وإلى أننا نعرب عن الحقائق التى صرح بها القرآن الكريم ، وجهر بها النبى الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . ولقد كان لنا فيه أسوة حسنة ، إذ كان يعلن الحقيقة ويجهربها ولا يخشى فيها لومة

لائم ، ولا يشفق أن يرميه العلماء الكبار أو الصغار ، بحسب الظهور أو الحرص على تعالى على الناس .

وأحب أن أوسع الأمر بياناً وأزيد وضوحاً ، فلا يكن في صدرك حرج ، فإن هذا الشأن يحتاج إلى مزيد بسط وفضل بيان . فأقول :

كان المشركون من الجاهليين يعتقدون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ، وهذا الاعتقاد عين الشرك ، وقد أنكر الله ذلك عليهم في كتابه وصرح بطلانه ، وأخبر أن الشفاعة له جميعاً ، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، وأن الشافعين لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء .

فإذا اعتقد أحد من أهل الأديان السماوية ما كان يعتقد المشركون من أهل الجاهلية وزعم أن شيخه أو عمه أو غيرها يشفع له عند الله بغير إذن ولا رضا . وقلنا كما قال : شأنه : إنه مشرك أفنكون مرضى بمرض نفسى هو حب الظهور كما يقول العالم الكبير .

لا ، يا سيدى . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أعظم الأسباب التى تنال بها الشفاعة تجريد التوحيد إذ يقول « أسعد الناس بشفاعتي من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » على نقيض ما كان يعتقد المشركون من أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء ودعاتهم من من دون الله .

أيها السائل الكريم .

يقينى أنك بدأت تميز التوحيد من الشرك ، وتعرف أن توجيه أى عبادة لغيره تعالى شرك مهما يكن موجهها ولو كان من أعبد العباد ، وأزهد الزهاد .

والآن أطلعك على أنواع أخرى من الشرك لا أدري : أيعرفها العلماء الكبار ، أم ينكرونها ، لأنها ليست في الكتب التى أفنوا أعمارهم في دراستها ، وشبوا وشابوا في التوفر عليها ، ولو أنهم أقبلوا على دراسة القرآن الكريم كما أقبلوا على دراستها لعرفوها حق معرفتها وما أنكروا على من ينكر على من يقع فيها .

فاعلم يا أخى - علمت الخير - أن من أنواع الشرك طلب الحاجات من الموتى والاستعانة

بهم ، والضراعة إليهم ، وهذا أصل الشرك فى العالم كله ، فإن الميت قد انقطع عمله ، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، فكيف يملك لمن استعان به أو سأله قضاء حاجته أو طلب إليه أن يشفع له عند الله ؟

الميت محتاج إلى من يستغفر له ، ويسأل الله له العافية ولكن المشركين يزورونه زيارة العبادة واستقضاء الحاجات والاستعانة ، ويتخذون قبره وثناً يعبد . ويتخذون عنده الوقوف وتحليق رؤوس الصبية المنذورين له ، والطواف من حوله ، واستلام الثياب المسبغة عليه ، وهذه الأمور كلها من شعائر الحج ومناسكه ، ولا تكون إلا لله . فتوجيهها إلى غيره شرك لا ريب فيه ولو كره العلماء الكبار .

لا ينجو من شر هذا الشرك إلا من أسلم وجهه لله ، وأخلص له دينه ، واتخذة وحده وليه ونصيره وإلهه ومعبوده ، فإذا سأل سأل ، وإذا استعان استعانه .

الشرك أنواع كثيرة لا يحصيها إلا ماريء النسم . وإذا نجا العبد منها فما وراءها أيسر منها وأسهل . ومن هلك بها ، فهو بسبيل من هلك ولا تأسى على القوم الهالكين .

وأظنى الآن قد رددت الطمأنينة إلى نفسك ، وشفيت بلباب صدرك ، وأذهبت قلقك ، واضطرابك ، فعادت إليك سكينه اليقين ، وصرت تسمى الشرك باسمه ، ولا تخشى أن يتهمك العلماء الكبار بداء حب الظهور الذى يقصم الظهور كفانا الله وإياك شره . فإن كان سمعك قد خانك أو وفى لك فى ما قدمت لك جلاء الحقيقة . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

جهاز تسجيل الصوت

لخطب ومحاضرات فضيلة الرئيس العام

ترسل تبرعات الإخوان لهذا المشروع باسم محمد رشدى خليل مدير مجلة الهدى النبوى

٨ شارع قوله عابدين مصر .

أخيراً أم فوضى؟ (٤)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا وأستاذ بالمعهد الدينى

والآن فلنتابع هذا الكتاب فى أخلاقه الجديدة إلى آخر الشوط ولنسمع إليه وهو يحدثنا عن السعادة هذا الحديث الأيقورى الشائق . أن السعادة ليست فى التمسك بأهداب التقوى ولا فى ممارسة هذه الفضائل التى تعارف عليها الناس وأشادت بها الأديان ولكن السعادة كل السعادة فى الاستجابة المطلقة لغرائز النفس وفى العمل وفق طبيعتنا الحية تلك الطبيعة التى لم توهب لنا ألا لنسعد بها .

وبقدر استثمارنا لهذه الطبيعة تجيء سعادتنا زاهرة موفورة وتلك السعادة هى الفضيلة الحققة أما هذه الفضائل التى تسبب ألماً وحرماناً فليست جديرة بهذا الإسم فذلك العجز الذى كان يسمى ورعاً وذلك الخنوع الذى يسمى تواضعاً والانطواء الذى كان يسمى عفة كل هاتيك الغرائيق ، لعلها قد انقرضت وحلت مكانها هذه الأخلاق الجديدة النابعة من طبيعة الإنسان .

هكذا يصور الشيخ خالد السعادة ذلك التصوير الذى الذى الصرف الذى يقوم على تحقيق رغبات الجسم ويقينى أنه لو كان أبيقور أو أرسيت أو غيرهما من أصحاب مذاهب اللذة حيا لما تحدث عن اللذة هذا الحديث الذى يجعلها فضيلة ويعلق عليها كل سعادة كما فعل الشيخ خالد أحد العلماء - قد يكون من الجائز أن يختار لنفسه ولمشاييعه فى فلسفته هذا المسلك الذى يقوم على إرواء الغرائز وإشباع نهمها . أما أن يدعى أن هذا هو السلوك الأفضل ويتكلم عن الفضائل النفسية بهذا الأسلوب الساخر فذلك مالا نعرف له نظيراً فى دنيا العربة والاجتراء .

ولكن لا عجب فالشيخ خالد ينكر القيم المعنوية والفضائل النفسية كلها ولا يؤمن بأن طبيعتنا ما هو مادي وما هو روحي بل الإنسان في نظره ليس إلا ذلك الخليط العجيب من الأعضاء والأعصاب والغدد والأمعاء وينقل عن بعضهم وقد سئل عن السعادة بأنها عملية تضم سليمة ويعرف هو نفسه السعادة بقوله لأن تروض الغريزة ثم تمتطى صهوتها وتنطلق بها في سياحة بهيجه عبر حياتك الممتلئة الساقطة والشيخ خالد حريص مع ذلك على أن يكون الناس جميعاً متقين ولكن عليهم قبل ذلك أن يدركوا هذا المفهوم الجديد للتقوى ، الذي ، ابتكرته عبقريته وهو إطلاق الغريزة وتوقي كبتها حتى لا تزيد ضراوة واستشلاء أما التقوى بمعنى اجتناب الآثام والمحرمات فهي من وضع رجال الدين الأغبياء إذ ليس هناك شيء اسمه الآثام والمحرمات فقد انتهى ذلك العهد الذي كان يسمى فيه الانحراف في السلوك إثمًا أو خطيئة أو غير ذلك من الأسماء المنفرة التي تقف حائلًا دون الاستمتاع بمباهج الحياة ولذا نذرها . ولا ينبغي أن نخاف الله خوفاً ينقص علينا عيشنا وإذا كان هذا الخوف إنما ينبع من مبالغتنا في تقدير الخطيئة فيجب أن نعلم أن هذه الخطايا ليست من الشفاعة كما صورها الدين أو تحدثت عنها الأخلاق بل يجب أن لانسميها خطايا ولا أن نرتب عليها أي جزاء . أن الإثم الحقيقي هو أن يلازمنا شعور الندم على هذه الأخطاء وأن كل إنسان يشغل نفسه بعد ذنوبه وأخطائه لا يكون إنساناً فاضلاً بالمعنى الصحيح لأن الأخلاق السوية تبدأ اليوم من هذا الشعار « إرفع رأسك فليس هناك ما ينجلك »

وإذا كان مصدر الشعور بالخطيئة هو اعتقاد أن هناك محرمات فلا بأس أن نرفض هذا الاعتقاد الذي يعطل إرادتنا ويضعها في سلاسل وأصفاد . بل كيف يتاح لغرائزنا أن تنفس ولطبايعنا الحية الشاعرة أن تنمو وتزدهر في ظلال هذا التحريم . إن الترية الحديثة إنما تقوم على استبعاد التحريم ورفع نيره عن النفس ما وجد إلى ذلك سبيل .

وإذا كان الدين هو الذي أغرقنا في هذا السيل من المحرمات فالناس ليسوا في حاجة إلى دين يهديهم ويرشدهم أما ما ينبغي وما لا ينبغي فإن غرائزهم تعرف الطريق الذي يجب أن تمضي فيه ثم يعرض الشيخ خالد بعد ذلك لمسئولية المجتمع عن أخلاق أفرادهِ ويتهم المجتمعات العربية

والشرقية بأنها مجتمعات استغلالية انفصالية تروج فيها نقائص الكذب والنفاق ونقص الذات ويتحدث عن مشاكل المجتمع الثلاث فأولها مشكلة العيش والواجب حيالها هو إيجاد الفرص للتكافئة ثم مشكلة الجنس وهذه لا تحل في نظره إلا بإباحة الاختلاط الكلى الذى لا يبقى معه أثر لحجاب أو حياء وبتلقين الطلبة والطالبات المعارف الجنسية . بأن نجعل التريبة الجنسية مادة أساسية فى مدارسنا ولكن اعلى يقين من أن الله ورسوله يباركان هذا العمل العظيم .

وأخيراً يدعو الشيخ خالد إلى قيام وزارة للتربية والسلوك ولكن أتدرى مامهمة هذه الوزارة الجديدة؟ أنها تنفيذ ذلك الدستور الذى وصفه الشيخ خالد للأخلاق والسلوك وعلى ذلك فيجب أن يكون الشيخ خالد على رأس هذه الوزارة الجديدة حتى يضمن تنفيذ وصاياه ومبادئه بكل دقة وإمعان . تالله ما أقبح الغرور وما أتعس مجتمعاً يعيش فيه أمثال هذا الكاتب ممن قتلهم حب الظهور فراحوا يشغلون أممهم عن مواطن الجد وحياة الكرامة بما ينفثون فيها من ترهات لا تجنى من ورائها إلا العار والشنار .

اللغو فى اليمين

عن عائشة رضى الله عنها - قالت : « نزل قوله تعالى (٢ : ٢٢٥) لا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فى أيمانكم) فى قول الرجل : لا والله ، وبلى والله . » رواه البخارى وقال مالك رضى الله عنه فى الموطأ : « أحسن ما سمعت فى ذلك . أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ، ثم يوجد بخلافه . فلا كفارة فيه ، قال : والذى يحلف على الشيء ، وهو يعلم أنه فيه آثم كاذب ليرضى به أحداً ، أو يعتذر للخلق ، أو يقطع به مالا : فهذا أعظم أن تكون منه كفارة ، قال : وإنما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح له فعله . ثم يفعله ، أو أن يفعله ثم لا يفعله ، مثل أن حلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ، ثم يبيعه بذلك ، أو يحلف ليضربن غلامه ، ثم لا يضربه . »

نصيحة للمسلمين

من فضيلة المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى من تبلغه هذه النصيحة من المسلمين
سلك الله بي وبهم صراطه المستقيم ووفقني وإياهم للتمسك بشرائع الدين القويم ، وجنبني
وإياهم جميع الأسباب والوسائل المفضية بسالكها إلى سبيل الجحيم آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فالموجب لهذا هو تذكيركم والنصيحة لكم امثالاً لقول الله تعالى (وذكروا أن الله تبارك وتعالى قد أنعم عليكم كثيراً)
تنفع المؤمنين) وقوله صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة ثلاثاً . قلنا : لمن يارسل الله ؟ قال :
لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » فاذكروا بما من الله به عليكم من التوحيد
ومعرفة دين الإسلام والاهتداء بهديه والاستضاءة بنوره . مع ما انضم إلى ذلك مما أنعم الله
به من هذه الولاية الدينية العامة التي ساد الأمن فيها وانتشر وجرت ونفذت فيها أحكام
الشريعة الإسلامية على الكبير والصغير والحر والعبد فله ربنا مزيد الحمد والثناء ، فاشكروا
عباد الله هذه النعمة واغبطوا بها وارعوها حق رعايتها واقدروها حق قدرها ، وتحدثوا بها
كثيراً وتواصوا فيما بينكم بالتمسك بما يحفظها ، والتحذير من ارتكاب أسباب زوالها وفرارها
فإن النعم إذا شكرت درت وتزايدت وقرب . وإذا كفرت تناقصت وانمحقت وفرت قال
الله تبارك وتعالى (وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)
وأنصحكم وأوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى فإنها هي وصية الله للأولين والآخرين . قال الله
تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن
الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً) وحقيقة التقوى أن يجعل العبد بينه

و بين غضب الله وعقابه وقاية تقيه ذلك بفعل الطاعات وترك المعاصي ، فيجب على الولاة تقوى الله وخشيته فيما ولاهم الله عليه من أمر دين المسلمين وديناهم ، كما يجب على العلماء تقوى الله وخشيته فيما علمهم الله من العلم وآثامهم ، والعمل بما من الله عليهم من ذلك وحباهم ، وكما يجب على جميع من ولى أمراً من أمور المسلمين تقوى الله وخشيته فيما ولى عليه والنصح في ذلك والأمانة ، ويجب عليهم وعلى سائر المسلمين تقوى الله وخشيته في جميع ما خلقوا له وتعبدوا به وعلقت أمانته في أعناقهم من فعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات . فأوجب الواجبات لإخلاص العمل لله وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم . وأنكر المنكرات الشرك بالله ، والابتداع في الدين بشرع مالم يأذن به الله . ومن أهم فرائض الدين الصلاة وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عمود الدين كما في الحديث « رأس هذا الأمر الإسلام وعموده الصلاة » وتركها ولو تهاونا وكسلاً كفر ناقل عن الملة . ومبيح للدم والمال كما في الحديث « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » وفيه أيضاً « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » وفيه أيضاً « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها » ومما يجب للصلاة أداؤها في جماعة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه هم بالانطلاق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة في جماعة فيحرق عليهم بيوتهم بالنار ، وفي رواية « لولا ما فيها من النساء والذرية أحرقتها عليهم » ومن أهم واجبات الدين أيضاً أداء الزكاة وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة وهي حق للمال ، ويقاقل مانعها للحديث المتقدم وقال الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه « لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » ويلتزم فيها الاخلاص وأن لا تعطى إلا مستحقها شرعاً والأفضل أن يخص بصدقته أقارب الذين لا تلزمه مؤنتهم أما إعطاء الزكاة لمن لا يستحقها أو لأقارب الذين تلزمه مؤنتهم فإنه لا تيراً به ذمته ولا يجزى به في تأديتها . وتدفع زكاة الأموال الظاهرة إلى الساعى وتبرأ بذلك الذمة وعلى الولاة في ذلك تقوى الله بأن يصرفوا ما جبهه من ذلك مصارفه الشرعية . ومن واجبات الدين صيام شهر رمضان وهو أحد أركان الاسلام

الخمس، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وفي الحديث « من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر لم يحزه صيام الدهر وإن صامه » وقد ورد في حديث أبي هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبشر أصحابه عند قدوم رمضان فيقول : قد جاءكم شهر رمضان . شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه . تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب جهنم . وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » وينبغي للصائم أن يلزم في صيامه جانب الأدب والوقار ، وأن يكون لسانه رطباً من ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز وعليه أن يحفظ لسانه ونفسه عن كل ما يفسد عليه صيامه من الغيبة والبهت والنميمة وجميع أنواع المعاصي والفجور ، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وروى الإمام أحمد عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن امرأتين صامتا وأن رجلاً قال : يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش ، فأعرض عنه أو سكت ، ثم عاد وأراه قال بالهجرة قال : يابى الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا . قال : ادعهما . قال : فجاءتا . قال : فجئىء بقدرح أو عس . فقال لإحدهما قيئى فقامت قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت نصف القدح . ثم قال للأخرى : قيئى . فقامت من قيح وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح . ثم قال : إن هاتين صامتا عن ما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما . جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس » ومن واجبات الدين على المستطيع وأحد أركان الإسلام حج بيت الله الحرام . قال الله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وقال أبو هريرة رضى الله عنه « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس : إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا » الحديث . وعلى الحاج أن يجتنب في حجه الرفث والفسوق والمراء ؛ وأن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ، وأن يطيب نفقته في الحج ، وأن لا تكون من كسب حرام فبذلك يتم بر حجه . ويتحقق له الثواب الجزيل وهو الجنة كما في الحديث « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وها هنا أمر ينبغى

التفطن له وهو أن كثيراً ممن يحج لا يهتم من هذه الفريضة فلا يتعلم أحكامها ولا يسأل أهل العلم عن ذلك وقد قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) ولهذا يقع من كثير من هؤلاء الاخلال ببعض الواجبات وفعل بعض المحظورات مما قد يفسد حجه من أصله أو ينقصه التنقيص الذي يأتى به ، ومن واجبات الدين تناصح المسلمين وتذاكر بعضهم مع بعض فى القيام بفعل ما أمر الله به ورسوله واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله . ومن أوجب الواجبات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الوجه الشرعى وإقامة الحدود والتعازير على المنهج المرعى قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقال صلى الله عليه وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم » قال الله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن منهم فاسقون) فإن القيام بما فرض الله على العباد من فعل الطاعات وترك المعاصى والفساد وصلاح البلاد والعباد واستجلاب للبركات ودفع للنقمات وسبب إجابة الدعوات قال الله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم - الآية) وبالجملة فكل فساد ونقص فى العلوم والأعمال والعقول والسياسة والمعيش وغير ذلك فسببه المعاصى قال الله تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليزيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعف عن كثير) ومن الواجب أيضاً رد المظالم إلى أربابها أو تحللهم منها . فإن حقوق العباد أمرها عظيم وهى مبنية على المشاحة والمضايقة وهى الديوان الذى لا يترك الله منه شيئاً فى الآخرة ، ومن فرائض الدين

أيضا اجتناب المحرمات من الزنا واللواط وشرب المسكرات والربا في المعاملات والعقود المحرمة والنفس والخيانة في الأمانات والتطفيف في المكيال والميزان واستعمال آلات الملاهي ومخالطة الرجال بالنساء وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية والسرقة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل مال اليتيم ، والكذب والخديعة للمسلم والتهاجر والتباغض والتدابر ، والبهت والغيبة والكذب والخديعة للمسلم والشحناء والسخرية بالمسلمين وإسبال الثياب والكبر والحسد وغير ذلك من المحرمات ومنها أيضا الاستهزاء بشيء من أمور الدين بل ذلك الكفريات . ومن المحرمات أيضا التشبه بالكفار في أعمالهم وزيهم من لباس وغيره قال صلى الله عليه وسلم «ومن تشبه بقوم فهو منهم» ومن أعظم الفروض وأهم ما يهتم به اعتناء المسلمين بنسبتهم وأن يوجههم التوجيه الديني النافع لهم في دنياهم وأخراهم وأن يأخذوهم بالتزام أصولهم الدينية التي هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح مما نالوا به العز والكرامة وحازوا به شرف الدنيا والآخرة . وأن يغلقوا عنهم جميع الأبواب العائدة بفساد عقائدهم وأخلاقهم ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

هذا وأسأل الله عز شأنه أن ينصر دينه ويعلي كلمته . وأن يوفق إمام المسلمين وأن يأخذ بنواصينا جميعا وأن يتولانا بلطفه . ويشملنا بعفوه إنه على كل شيء قدير . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

١٤ - ٩ - ١٣٧٣

لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدَ فَاَعْلَا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »

رواه البخاري ومسلم .

تعليقات على الصحف

البهائية

وليدة التصوف وريبة الاستعمار (٢)

بقلم فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل « وكيل الجماعة »

نشرت مجلة « روزاليوسف » في عددها رقم « ١٣٥٤ » ما يأتي :

« الرجل الخفي الذي طلق الزوجين » الدين البهائي يفرق بين الزوج والزوجة المسلمين ! .. فوجيء الزوجان بإعلان المحكمة الشرعية لحضور نظر الدعوى المقامة ضدتهما .. وتساءل الزوجان عن سر الدعوى .. وسر تدخل المحكمة الشرعية وليس بينهما خلاف أو خصام ، ولم يشتركا في إرث .

وسأل الزوج عن الشخص الذي رفع الدعوى عليهما فذكر له اسم لم يسمع به قبل . واعتقد الزوجان أن في الأمر خطأ ، ولكنهما ذهبا إلى المحكمة وتأكدا أنهما المقصودان .. وفي يوم الجلسة عرفا القصة كاملة ولأول مرة .

فقد رفع أحد المسلمين الذين لا تربطهم بهما صلة دعوى أمام المحكمة الشرعية يطلب فيها أن تفرق المحكمة بين الزوجان لأنهما بهائيان .. أي أنهما يعتنقان المذهب البهائي ..

وسألها القاضي :

— هل تؤمنان بالبهائية ؟

ورد الزوجان :

— نعم ..

وأصدر القاضي الشرعي حكمه فوراً بالتفريق بين الزوجين . وقالت المحكمة في أسباب

حكمها :

« إن البهائيين يعتقدون بالوهية بهاء .. وأنه هو الذى يبعث الأنبياء والرسل ، وأن موسى وعيسى ومحمداً أنبياء الله إنما كانوا يبلغون أحكامه ويبينون آياته ، وأنه مظاهر أوامره هو وابنه عباس .. وليس لأحد أن يدعى هذا الحق من بعده قبل ألف عام على الأقل . »
وقال القاضى فى هذا الحكم :

« إن هذا الاعتقاد فيه خروج على الدين وقد أجمع الفقهاء على أن البهائية كفروا لأنهم يمرقون من الدين ويحللون ما حرم الله والحكم الشرعى هو التفريق لأن الزوج قد ارتد باعتناقه المذهب البهائى وأصبح كافراً ، ولا يصح للمسلمة أن تكون زوجة لكافر ، ولو كفرت بالإسلام مثله .. »

وخرج الزوجان من المحكمة يتساءلان عن السر فى تقدم الإنسان المجهول بهذه الدعوى ضدها .. هل هو حبيب مجهول للزوجة ؟ هل هو إنسان حاقد على الزوج ؟
ما زال السراب قياً ..

ولكن لم لا تقول المجلة أيضاً : لعله مسلم اهتبلها فرصة لسمع المسلمون كلمة الحق فى شأن هذه الطائفة ؟ !

نعم ، فإن فضيلة القاضى الجليل فيما حكم به ، وفيما ذكره من أسباب لحكمه إنما نطق بكلمة الحق عالية مُدَوِّية ، فلفظيلته حق الشكر نؤديه خالصاً إليه فى ود وتقدير وإعجاب .
ونعود إلى ما وعدنا به قراءنا الأحبة .

تمهيد : قضى الإسلام على الوثنية الصماء فى جزيرة العرب ، ثم أдал من سطوة المجوسية فى فارس ، وخضد من شوكة اليهودية الحقود والحولية النصرانية . وراح دعائه وأبطاله ، يركزون ألوية التوحيد الخالص ، والعدالة المطلقة والمساواة النبيلة على ساحق الذرى ، وشامخ القمم .

ترى أتحمد جذوة الحمد ، أو ينخبو أواره من قلوب أولئك الناقمين من الإسلام ظفـره المجيد وانتصاره الرائع ، وجمعه لشتات الإنسانية الممذبة الخبرى فى وحدة قدسية الروح ، سماوية الإخاء علوية المثل ، خالدة القيم ، تتجاوب مع الحياة عملاً يرفع عمد الحق والفضيلة .

وحدة آمن كل من فيها أنهم عباد الله وحده ، وأنهم إخوة إذا أشرقت على الشفاه البسمات ،
أوتاحت بين الجفون الدموع ، وحدة لم يعد فيها مكان لظالم ولا باغ ولا حقود ولا حسود ،
ولا كهنوت يستعبد الخلق لأساطيره ونزواته ، ولا صوفية تمجد ربوبية الله وإلهيته ، وتجعل
مثلها العليا عبادة الرمام ، وتقديس هياكل الوثنية ، والخضوع الدليل المقيت لفاجر الشهوات
من طواغيتها الباغية ؟

لقد تحالفت الصوفية في شتى صورها ، ومختلف أسمائها ضد الإسلام ، صوفية المجوسية
من مانوية وزرادشتية ومزدكية وديسانية ، صوفية اليهودية ابتدع فتتها فيلون ، وصوفية
المسيحية فتن بيدعتها أفلوطين ، وصوفية الغنوصية التي تجمعت فيها كل هذه الزندقات ،
تحالفت كل هذه الصوفيات التي تمجد الباطل ، وتمجد الحق ، وتُسِفُّ مع الأساطير ،
وتستعبد الخرافة ، وتحفل بالوثنية ، وتدين بوهم جعلته رباً ، وما هو إلا أهواء وشهوات
جمع بها الحقد على الله والإفك في تيه باطله وضلاله ، يقول كارل هينرسن بكر :

« في اللحظة التي تحطى فيها الإسلام حدود مهده الأول بدأ الصراع والتصادم ، وكان
الاعتقاد السائد من قبل أن هذا الصراع قد ظهر في صورة مناظرات جدلية مع المسيحية ..
أما اليوم فيستطيع المرء أن يدرك أن المانوية والزرادشتية كانتا لهعدوتين خطيرتين للمسيحية
على أقل تقدير ، وأن « غنُوص » المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطرة على الإسلام
خطراً مباشراً » ويقول : « ولقد سادت روح الغنوص فرق صدر الإسلام كلها ، ثم ساد
التصوف الذي كان يعد في البدء بدعة خارجة عن الدين .. وظل الإسلام منذ أن قوى قوة
كافة يهدده نتاج الغنوص الجامع بين أصول قديمة يونانية وأصول شرقية » ثم يقول « ليس
من شك في أن الآراء الغنوصية كانت مادة خصبة انتفع بها الفاطميون في دعوتهم الشيعية
أولاً ، ثم الإسماعيلية من بعد » ثم يقول « فالغنوص إذاً كان يحارب الإسلام دينياً وسياسياً^(١) »
ويقول جولدزيهير « كان التصوف خصوصاً هو الذي غنى بتصوير الكثير من الأفكار
الأفلاطونية المحدثنة والغنوصية في صورة إسلامية ، فعن دوائر الصوفية صدر الكثير من

(١) انظر ص ٨ ، ١٠ ، ١١ من التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية .

الأحاديث الموضوعة التي قصد بها إلى تبرير قواعد هذا الاتجاه الديني ، وهو التصوف^(١) »
 تحالفت هذه الصوفيات ضد الإسلام ، فراحت تكيد له ، ورأت أن كيدَه بالحيلة أنجع
 فلم تجد خيراً من بث أساطيرها وبدعها وخرافاتها تسم بها أفكار المسلمين ، وتحول بينهم
 وبين فهم كتاب الله وتدبر هداه .

وإذا فسدت عقيدة المسلم فسد خلقه وضميره ودينه ، واستعبده الهوى ، وساق به عبداً
 ذلولا بين يدي عدوه ، وإذا فسدت عقيدة الجماعة الإسلامية ، فلا تعجب إذا رأيتها تخر
 ساجدة لكل غاصب ، مسبحة باسم كل ظلم ، عابدة لكل طاغية ، وهل هوى بالمسلمين
 اليوم وقبل اليوم في هذا الخضيض إلا هذا ؟ سوى أنهم صوفية يستحبون العمى على الهدى
 والموت على الحياة !! ولم لا وأربابهم موتى ، وأهنتهم جيف وصخور ؟!

ونجحت حيلة الصوفية المحوسية اليهودية النصرانية الغنوصية ، ولكنها لبست رداء
 جديداً ، واتخذت لها اسماً جديداً . فذلك دأبها في حربها لكل دين سماوى . ذلك الرداء
 هو التشيع ، وذلك الاسم الجديد هو الشيعة ، لقد زعمت الصوفية لبعض ضعاف الأحلام ؛
 ولبعض من لم تسكن إلى الإسلام نفوسهم سكوناً مؤمناً ، أنها قامت لتدود عن حق آل
 بيت النبوة ، ولتأخذ الحق من غاصبيه أبى بكر وعمر وعثمان لعلى ، فكان أن زعمت أن
 علياً هو الوصى ، ثم زعمته نبياً ، ثم زعمته رباً ، ثم خلعت هذه الربوبية على أبنائه وأحفاده
 الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، بل قالت على لسان بيان بن سميان النهدي في تفسير قوله
 تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) أراد به علياً فهو الذى

(١) التراث اليونانى ص ٢١٨ والغنوص كلمة يونانية معناها فى الأصل المعرفة أما معناها
 الاصطلاحي فهو النزعة إدراك الأسرار الربانية بواسطة ماسماه الصوفية « الكشف » .
 والذي وضع لها هذا المعنى جماعة عاشوا فى القرون الأربعة الأولى من ميلاد المسيح ، ومنهم
 من كانوا مسيحيين ، ومنهم من كانوا يهودا ، ومن كانوا وثنيين . وقد خلط أنصار هذا
 المذهب الحقيقيون إيمانهم بأمشاج من التفكير الشرقى القديم ، وبخاصة الفارسي والبراني
 وباللاهوت اليهودى ، وبعض المذاهب اليونانية الفلسفية ، وهى الأفلاطونية والأفيساغورية
 والرواقية ، وكونوا من هذا كله نوعاً من الصوفية انظر ص ٨ التراث اليونانى .

يأتى فى ظلل من الغمام^(١) ، ثم غالت غلواً آخر ، فزعمت أن الله سبحانه جل شأنه هو الذى تجلى فى صور الأنبياء السابقين ، وأئمة آل البيت من بعدهم يقول ابن حزم « وأما الغالية من الشيعة ، فهم قسمان ، قسم أوجبى النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لغيره . والقسم الثانى : أوجبوا الإلهية لغير الله عز وجل^(٢) » ثم يقول « وفرقة قالت بإلهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبياً نبياً إلى محمد عليه السلام ، ثم بإلهية علي ثم بإلهية الحسن ثم الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، وأعلنت الخطائية بذلك نهاراً فى الكوفة فى ولاية عيسى ابن موسى^(٣) » .

وهكذا فضحت الصوفية كل مكنوناتها ، ألا تراها فى اسمها الجديد عينها فى اسمها القديم ، عينها فيما كتب ابن عربى وابن الفارض ؟ عينها فيما تدين به الصوفية المعاصرة ، وإن كانت قد جعلت اسم القطب بدلا من اسم الإمام . وهكذا استقر فى أذهان الشيعة أن ربهم كان وجوداً مطلقاً ، ثم تعين أو تجسد فى صور متعاقبة ، وقفت بها فرقة عند هذا ، وأخرى عند ذاك ..

ونجحت الصوفية فى اسمها الجديد ، اسم الشيعة فى انتقامها من المسلمين قتلتهم وذبحتهم عند بيت الله الحرام ، وخلعت الحجر الأسود ، ونجحت مرة أخرى فأقامت لها دولة كبيرة فى إفريقيا ضمت جانبها الشمالى كله ، وبنت فى مصر الأزهر لتدرس فيه عقيدة

(١) انظر الملل والنحل ج ١ ص ٢٤٦ ط توفيق . وأرجو أن يحفظ القراء هذا النص

فهو عين تفسير البهائية ودعواها فى ميرزا حسين على .

(٢) الفصل ج ٤ ص ١٨٣ ط ١٣٢٠

(٣) يقول جولدزهر « ووجد الاعتقاد بوجود محمد وجوداً سابقاً أعظم صورة وصل إليها فى النظرية القائلة بأنه هو كل التجليات التى تجلت فيها الروح القدسية فلا خلاف بين الأنبياء إلا فى المظهر الخارجى ، أما فى الحقيقة فإنه رسول واحد بعث إلى العالمين فى أزمنة مختلفة وفى مظاهر جسمانية متباينة . وما آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد بمختلف الواحد منهما عن الآخر ولكنهم جميعاً روح قدسية واحدة متجلية فى صور ومظاهر جسمانية مختلفة فجوهرهم جميعاً واحد وليس الاختلاف إلا شيئاً ظاهرياً خفياً ، وهذه النظرية ترجع فى أصلها إلى الغنوصية المسيحية » ص ٢٣٥ التراث اليونانى .

الفاطمية ثم التي سميت بعد ذلك بالدرزية ، وأقامت دويلات أخرى في آسيا ، وعجيب أن يحتفى المسلمون بذكرى هؤلاء حتى بلغ الأمر حد أن تمثل بعض الجماعات على المسارح روايات تمجد بها هؤلاء ، كما صنعوا مع من سموه المعز لدين الله الفاطمي !!

ثم قام المسلمون مرة من كبوتهم ، فانتزعوا من الصوفية تلك الدويلات وتلك الدول . وقد ابتدعت الشيعة أو الصوفية حين غلبت على أمرها أول مرة ، معتقداً يعززون به خيالاتهم ويطمثون به أتباعهم . ذلك هو ادعاء غيبة الإمام ثم عودته ، ليجعل كلمة الشيعة هي العليا ، وكلمة المسلمين هي السفلى !!!

وسادت عقيدة عودة الإمام المنتظر^(١) !! تلك العقيدة التي افترتها الشيعة لتثبت بها قلوب الضعفاء الذين كانوا يرتابون كلما دالت الشيعة ، وغلب المسلمون ، وظل الشيعة يترقبون عودة الإمام حتى استبدت بهم اللهفة ، وأضنتهم الأشواق . حتى طلع عليهم دجال جديد استغل هذه اللهفة الداهلة ، وليث في القلوب كفرةً جديد الاسم .

الشيخية : ذلك الدجال هو أحمد الأحسائي الذي ولد عام ١٧٤٤ م الموافق ١١٥٧ هـ . وعلى يد هذا الدجال تطورت عقيدة الإمام المنتظر . فقرر أن الإمام سيوجد بالولادة ، يعني ليس الإمام شخصاً ، اختفى في بئر أو سرداب كما تزعم الاثناعشرية ، وإنما هو إنسان سيولد بعد . وبهذا استحق الأحسائي لعنة الاثناعشرية وإعلان الحرب منهم عليه .

وأعان الأحسائي على زعمه بعض أتباع الشيعة وهكذا نشأت فرقة الشيخية ، ويتلخص معتقدهم كما يقول جولد زيهر في « أن الصفات الإلهية قد حلت في أشخاص الأئمة وتجسدت وأنهم القوى الخالقة » ويعقب جولد زيهر على هذا بقوله « وبهذا بلغوا بالأسطورة الإمامية المعروفة إلى مدى بعيد^(٢) » ومات الأحسائي . فتولى زعامة هذه النحلة كاظم الرشتي ، فاختلف

(١) وهكذا تسربت عقيدة المهدي المنتظر من الشيعة إلى العوام من المسلمين واختلفت لها أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان .

(٢) انظر ص ٢٤١ من كتاب العقيدة والشرعية لجولد زيهر وكتاب عقيدة الشيعة ص ٣٥٠ للمستشرق رونلدسن

بسحر بهتان كثير من الناس ، فدانت له الشيخية بالانتشار والذيرع . وقد راح الرشتي يبشر أتباعه بقرب ظهور الذات الإلهية متعينة في صورة الإمام الذي ينتظرونه يقول « في أواسط القرن الثالث عشر للاسلام ينال العالم نعمة تأويل القرآن وتظهر وتتلاأ أسرار التنزيل وبواطن هذا السفر الجليل » ويقول « إن أوقات بقاى بهذه الدنيا قد انتهت ، وساعة الرحيل قد دنت ، فلماذا تحزنون من نبأ وفاتى ؟ ألا ترضون أن أذهب ، والحق يظهر ؟^(١) » وهكذا استقر في أذهان أتباعه أن مظهر الله ، أو المهدي المنتظر ، قد قرب ظهوره ، ودنا يوم طلوعه . وكان ممن سمع من الرشتي ووعى تبشيره بقرب ظهور المهدي الشاب على محمد الشيرازي^(٢) .

البابية : ومضى الشيرازي يحاضر في المساجد بدعوة الشيخية . ولا يزال صدى قول الرشتي « في أواسط القرن الثالث عشر للاسلام أى سنة ١٢٦٠ هـ » يرن في ذهنه ويصنع له خيالاته وأوهامه ، ويثير فيه جرأة الباطل ليزعم أنه هو الموعود ومات الرشتي . فمضى أتباعه يبحثون عن رئيس جديد لهم يقوم مقام الرشتي منهم ، فخبسوا أنفسهم في مسجد الكوفة يتهلون أن يوقفوا إلى هذا الرئيس ، أو إلى أن يطلع عليهم مظهر الله .

ووصلت أنباء هذه اللهفة الواهة إلى الشيرازي ، وجاء عام ١٢٦٠ هـ ، العام الذي قرر الرشتي أن مظهر الله سيتجلى فيه ، فأعد الشيرازي العدة ، ليخدع الشيخية عن بقايا عقولهم ، فيزعم لهم أنه هو هذا المظهر الذي بشر به الرشتي ، وكان مما يؤمن به الشيخية أن من علائم المهدي المنتظر أنه يكتب تفسيراً لسورة يوسف^(٣) ، فأعد الشيرازي هذا التفسير وسماه أحسن

(١) انظر ص ٥٠ وما بعدها وص ٥١ ج ١ الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية وقد ولد الرشتي عام ١٢٠٥ هـ وهلك سنة ١٢٥٩ هـ .

(٢) ولد عام ١٢٣٥ هـ بشيراز .

(٣) فسر قوله تعالى « إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » بأن المراد من يوسف هو الحسين بن علي ، والمراد بالشمس فاطمة ، والمراد بالقمر محمد ، والمراد بالكواكب الأحد عشر أئمة الحق في زعمه فهم الدين يكون سجداً على يوسف !! وما جاء الشيرازي بمجديد فقد تواست الشيعة من قبله بمثل هذا اللون من البهتان المكذوب

القصص . ودفنه في ثيابه للحظة المقررة عنده . وكان ممن أعجب بالشيرازي الملا حسين البشروئي أكبر زعماء الشيعة ، أعجب به حين رآه في مجلس الرشتي من قبل ، ففكر البشروئي في اختياره رئيساً للشيعة . وفي اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٠ هـ ، وكان البشروئي جالساً مع الشيرازي يرمقه بعين العبودية الذليلة ، بغت الشيرازي صاحبه البشروئي بأنه هو المهدي المنتظر ! ! وريع البشروئي روعة الفرحة المفاجئة ، ولكنه قال للشيرازي « إن من علائم المهدي أن يكتب تفسيراً لسورة يوسف » ويدخل الشيرازي الذكي الخاتل الذكاء يده في ثيابه ، ثم يخرجها وفيها مادفنه وأعدده لهذه اللحظة من قبل . وينظر البشروئي ، فيرى تفسير السورة ، فيخر ساجداً بين يدي الشاب الذكي ! ! وهكذا استلب دهاء الشاب كل تفكير البشروئي الذي دلل بهذا على أنه مأفون عاش للخرافة وحدها يعبدها ويمجدها ، فدان به ، وكان أول الناقين بمهديته . ولهذا سمي بباب الباب ، بعد أن لقب الشيرازي نفسه بالباب « وكان مقصوده من كلمة باية أنه واسطة الفيوضات من شخص عظيم محتجب للآن خلف ستار العزة ومتبصف بكالات لاتعد ، ولا تحصى وأنه متحرك بإرادته وتمسك بحبل ولايته^(١) » هكذا فسرت البهائية من بعد هذه الكلمة إذ زعموا أن الباب إنما كان يتلقى الوحي من البهاء . والبهاء لم يخلق بعد ، أما الباب نفسه ، فيشير إلى الحديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها^(٢) » وهذه اللفظة بالذات قد استعملتها الأسماعيلية في الدلالة على الأساس الذي يعلم الناس أسرار الدين^(٣) .

ويقول صاحب كتاب بهاء الله والعصر الجديد - وهو من البهائية ص ٢٤ « الباب لم يكتف بدعوة المهديونية بل تلقب بلقب النقطة الأولى ، وهذا لقب لقبه المسمون لحضرة

(١) انظر ص ٢٢ من كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

(٢) رواه الحاكم في المناقب من مستدركه عن ابن عباس به مرفوعاً ، والترمذي في المناقب من جامعه عن علي مرفوعاً بمعناه وقال إنه منكرو وكذا قال البخاري ، وقال : إنه ليس له وجه صحيح ، وقال ابن معين إنه كذب لا أصل له وأورده بن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي على ذلك « انظر تميز الطيب من الحبيث للشيخاني .

(٣) انظر ص ٦٨ وما بعدها من كتاب قواعد عقائد آل محمد

محمد^(١) أى النقطة الحمدية حتى أن الأئمة أنفسهم كانوا يعدون لأنفسهم مقاما بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم وأحكامهم ، وباتخاذ هذا اللقب ، ادعى الباب أنه من عداد كبار مؤسس الأديان كـ « محمد » والباب نفسه يقول « كنت فى يوم نوح نوحا ، وفى يوم إبراهيم إبراهيم ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمد ، وفى يوم على قبل نبيل على ولا كونه فى يوم من يظهره الله من يظهره الله ، وفى يوم من يظهره من بعد من يظهره الله من يظهره الله من بعد من يظهره الله .. إلى آخر الذى لا آخر له ، مثل أول الذى لا أول له ، كنت فى كل يوم ظهور حجة الله على العالمين^(٢) » وهكذا اعتقد الشيرازى فى نفسه كما يقول جولد زيهير « أنه هو أرفع مراتب الحقيقة التى حلت فى شخصه حلولا ماديا جثمانيا ، وقد اختلفت فى شكلها الظاهرى فحسب مع المظاهر السابقة

(١) هذا اقتراء فما صنع هذا سوى الصوفية يقول كارل هينزن « إن الفصوص قد أثر فى إيجاد هذه الصورة التى صورتها العصور الوسطى الإسلامية المتأخرة لمحمد ، وكان سبباً أيضاً فى إيجاد ما يشبه عبادة محمد وهذه العبادة وتلك الصورة مخالفتان لما كان عليه الإسلام الأول كل المخالفة » ص ١٢. تراث هذه كلمة مفكر ما يظن به أنه بحابى الإسلام ١١

(٢) ص ٢٣٧ التراث اليونانى ، وقارن بين هذا وبين قول كليمانس المسيحى الاسكندرى « ليس ثمة غير نبى صادق واحد ، هو إلهان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال عصور العالم منذ البدء بأسماء وصور متغيرة » ص ٢٣٥ التراث اليونانى ، وقارن أيضاً ما ذكره الشعرانى فى طبقاته من قول إبراهيم الدسوقي :

نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم	وسرى فى الأكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد	على الدرة البيضاء فى خلويق
أنا كنت فى رؤيا الديح فداء	بالطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا	وأسكن فى الفردوس أنعم بقة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقاً	وأعطيت داوداً حلاوة نغمى
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى	بخنارا وطوفانا على كف قدرة

ص ١٥٨ الطبقات ط صبيح . قارن بين قول الباب وقول الدسوقي فلن نجد فرقا إلا فى أن هذا شعر ، وذاك نثر ، ثم قارن كليمانس بالدسوقي والباب لنؤمن أن الصوفية حديثا كادت لدين الله بعين ما كادت به القديمة .

لهذه المادة الروحانية المنبعثة من الله تعالى ، ولكنها في حقيقتها وجوهرها تتماثل معها تماما ، فموسى وعيسى اتخذوا من شخصية الباب سبيلا إلى العودة إلى الدنيا كما تجسد في شخصه غيرها من الأنبياء الذين تجلى العقل الكلى الإلهي في صورهم الجثمانية منذ أقدم العصور والأحقاب وكما أنه فيما بثه من التعاليم رأى في شخصه الممثل الحقيقي للأنبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم - وهي فكرة ترجع في أصلها إلى النوصية ، وجاءت بها الفرق المسيحية التي خرجت على الكنيسة قبل ظهور الإسلام - فقد أعلن كذلك أن هذه التجلى للروح الإلهي الذي تجسد في شخصه لهداية أهل عصره سوف يتجدد في المستقبل^(١) » وقد ضمن الباب أراءه ومزاعمه كتابه الذي سماه « البيان » والذي زعم أنه أوحى إليه به . وأنه أجلى وأوضح وأجل هداية من القرآن . وإن تعجب فعجب استشهاد هذا الدجال على زعمه بقوله سبحانه « ثم إن علينا بيانه^(٢) » يريد أن كتابه وحى سماوى أنزله الله لبيان معانى القرآن !! وياله من بيان !! إنه الكفر طافحا ، والزندقة فاجرة !!

وقد أعان الباب على دعوته امرأة كان لها من سحر الجمال ، وجيشان الأنوثة بالفتنة الصاخبة ، وانسياب الغريزة تعطى كل وارد ، كان لها من كل هذا أسلحة فتاكة تأسر لفتنتها الخلوب الأبواب ، وتخرجها عن كل معتقد إلى حيث يشاء هوى هذه المرأة وتبغى شهواتها الهيم . لقد فسقت هذه الغانية الهلوك عن أبيها وأهلها وزوجها ، ثم انطلقت تجالس الرجال ، وتغازل الحيوانات الضارية الكامنة في أعماقهم ، وتراودهم عن رجولتهم وأخلاقهم وأفكارهم ، حتى غدت مطاف الهوى ، ومهوى الشهوة ، ومراد كل فاجر .

وبتأييد هذه المرأة نال الباب شهرة واسعة ، وحصل على كثير من المريدين !! وماذا يهمه !! وقد سلّح نفسه بعرض امرأة ، وقد راح يجذب المريدين إليه بفتنة أتى !! هذه

(١) العقيدة والشرعية لجولدزهر ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٢) كذلك زعم ميرزا حسين على الذى لقب نفسه بالبهاء . زعم الدجال فى قوله سبحانه « رسول من الله يتلو صحفا مطهرة » بأنه هو هذا الرسول ، وأن الصحف هذه هى صحفه انى اقترأها .

المرأة التي أيدت الباب بأنوثتها القتل المتبرجة هي أم سلمى هانم ، والتي سميت بعد بزريّن تاج أى التاج الذهبى ، إذ كانت جدائل شعرها ذهبية ، وقد لقبها الرشتى بقرّة العين !! وتأمل هذا اللقب الغزليّ الذى صنعته شهوة رجل محروم ، ثم لما شاعت عنها أوزارها وخلوتها بالرجال مهتوكة الحجاب ، منسدلة الجداول الذهبية ، لقبها الباب بالطاهرة !! وإنه لثمن زهيد يعطيها الباب إياه ، وقد باعت نفسها للراغبين من أجله !! ومن أجلها حرّم الباب الحجاب على المرأة !! ولم لا ، وقد رأى أثرهتك الحجاب ، وشاهد ماذا صنع الوجه المكشوف ، والشعر المسبل على الصدر العارى ؟! وظل الباب يدعو سادرا فى غيه ، بل لقد ذهب بنفسه إلى الحج فى مكة ووصلها فى ديسمبر سنة ١٨٤٤ ميلادية ، وثمت أعلن دعوته أمام جم غفير من الحجاج .

وقد أعلن الباب دعوته وهو فى سن الخامسة والعشرين . وقد أثار بدعوته شيوخ الشيعة الاثنا عشرية !! ولا ندرى بأى حق يثورون عليه ، وهم أنفسهم متلطخون بهذه الرذعة ، ولكنه الكفر يحاول أن يكون هو الأشد كفرا من غيره ! ولو أن الشيعة لم تبتدع أسطورة الإمام المنتظر ، وبينوا عليها دينهم ودينام . ما كان يحىء مثل هذا الأفاك ويزعم هذا الزعم ؟؟ إنهم أعطوه سلاحهم المغلول . فضرب به أول ماضرب صدورهم هم !! فعلى من تقع التبعة أولا ؛ لقد علمته الشيعة الكفر من ألفه إلى يائه ، وأترعته من حمية وغسلينه ، فلماذا تلومه إذا وقف يقيء أمامهم أدناسه وأقذاره ؟! فلا تعجب إذا سمعت أن الباب استطاع أن يظفر بكثير من شيوخ الشيعة فى كثير من منازلته . إذ كان ضلاله وباطله أشد طغيانا من باطلهم وضلالهم ، وكان سم كفره أشد فتكا من سم كفرهم !! إنهم دانوا قبله بخرافة هذا المنتظر ، ومنهم استمد هذه الأسطورة ، ثم غلفها هو بهواه وسحره ، وقدمها لهم فى صورة جديدة ، أو وجه جديد . هذا هو فرق ما بينه وبينهم . إنه كفر كفرهم ويالحادهم الحاد ، ثم ضم هواد إلى ذلك ذكاء شيطانيا . فالزمهم الحجة ؛ لأنهم سادته الأولون فيما اعتنق من كفر فإذا يقولون له ؟ لو أنهم كانوا مسلمين حقا لألزموه الحجة من أول منازلة ، ولصرعوه من أول ضربة . ولكنه بخرافتهم احتج عليهم ، وغلبوه هم أخرى .

وآثار الباب بدعوته هذه فتنة كبيرة ، فاختل أمن الدولة ، واضطرب نظامها ، فعقد له مع شيوخ الشيعة مجلس مناظرة في شیراز ، وفي هذا المجلس قرر مناظره وجوب قتله ، إذ وجدوه مصراً على كفره رغم ظهور الحجة عليه ، بيد أن الحكومة الإيرانية لم تسارع إلى تنفيذ الحكم رجاء أن تهدأ القلاقل والفتن ، بيد أن أصحاب الباب أثاروها فتنة شعواء ، فقبضت الحكومة عليهم . وزجت بهم في السجون . ثم خزمت أنوفهم وطيف بهم في الأسواق في شیراز ، وأرسل أحد الحكام ثلثة من الجنود إلى « أبو شهر » التي كان الباب قد سافر إليها فقبضت عليه ، وعادت به إلى شیراز ، ثم أُدْخِلَ إلى مجلس مناظرة عقد له ، فكان أن ابتدر الحاضرين بقوله « أما آن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ، وتدعوا لأوامري ، فإن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن ، فهاكم كتابي البيان ، فاقروا تجدوه أفصح من القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان ، فأمنوا بي قبل أن تسل السيوف وتوضع في رقابكم » وانتهى المجلس بإصراره على معتقده ، فأفتى البعض بقتله ، وأفتى آخرون بجلده ولكن ضمنه خاله على أن يعتقل الباب في البيت ، ولا يتصل بأحد . بيد أن شاه إيران أرسل إلى واليه في تبريز أن ينفذ أمر الإعدام في الباب ، فسيق إلى ساحة الإعدام بعد أن تبين إصراره على معتقده في مناظرة أخيرة له مع رئيس المشيخة في تبريز الملا محمد المقتاني . سيق إلى ساحة الإعدام مع اثنين من أتباعه ، أما أحدهما وإسمه حسين التبريزي فبريء إلى الله منه ، وراح يلغنه وينصق في وجهه . وبعد إعدامه هو وصاحبه محمد علي المازندراني ، أمرت الحكومة بسحب الجثتين ، وجرحهما في الشوارع والأزقة ، ثم ألقيا ليلاً بأحد الخنادق طعمة للطيور الجارحة ، وكان إعدامه في شعبان سنة ١٢٦٥ هـ الموافق يوليو سنة ١٨٥٠ م وكان سنه إذ ذاك يقرب من إحدى وثلاثين سنة ، وأعدم كثير من أتباعه ويقول البهائيون عن الباب : أنه « كان مثل يوحنا المعمدان مصراً على أنه لم يكن سوى المبشر الذي أرسله الله تهيئة الطريق أمام شخص أعظم منه يأتي بعده ، فكان ينادي بقرب ظهوره العظيم و بأن شمس الحقيقة ستظهر للناس في الهيكل البشري بالعظمة والإجلال »^(١)

(١) ص ٢٨ كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

ويقول الباب نفسه « أنا حرف من ذلك الكتاب الأعظم . وقطرة من ذلك البحر الذى لا ساحل له ، وعند ظهوره تظهر حقيقتي وبواطنى وأسرارى وألحانى وينمو جنين هذا لدين فى مراتب الوجود والعلا ويصل إلى مقام أحسن تقويم ، ويتزين برداء تبارك الله أحسن الخالقين ^(١) »

وهكذا قرر الباب أن سيجىء من بعده إنسان تتجلى فيها الذات الإلهية فى كلها ، وظهورها الأعظم ، وسيتلقف الميرزا حسين على هذه الأكدوبة الضخمة ، ليعلن للناس أنه هو الله ذاتا وصفة وفعلًا ، وسبحان الله رب العالمين .

القيامة والجنة والنار عند الباب : يقول البهائى البرفسور ج ١٠ أسلمت « إن جزءا

مهما من تعاليم الباب خاص بتفسير القيامة ويوم الجزاء والجنة والنار . ومعنى القيامة كما يقول هو ظهور مظهر جديد لشمس الحقيقة ^(٢) ومعنى القيام من الأموات هو اليقظة الروحية لمن هم نيام فى قبور الأوهام والجهالة والشهوات ، ويوم الجزاء هو يوم الظهور الجديد الذى فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه ، وبين الذين لا يقبلونه . والجنة هى السرور بمعرفة الله ومحبه كما بينها مظهره ، وأما النار فهى الحرمان من معرفة الله ^(٣) ، وينتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الإلهى . وقد قرر بصراحة أن هذه الكلمات « القيامة والجنة والنار » لم يكن لها معنى غير ذلك وأن الأفكار السائدة الخاصة بقيام الجسم المادى وبالجنة والنار المادية وأمثالها إنما هى اختراع وهمى ^(٤) »

ونحن ننقل هذا القول عن البهائيين أنفسهم ، حتى لا يراوغوا ، كما راوغوا جبهة علماء الأزهر فى ردعهم على بيانهم الذى أصدروه تحذيرا للمسلمين منهم . ننقله لنقرر هذه الحقيقة وهى أن الباب ينكر إنكاراً باتا القيامة والجنة والنار والجزاء بالمعنى الصحيح ، وبالصورة التى جلتها كل الكتب السماوية ، وهذا أحد أنواع كفر الباب ، وهو كفر غير مبتدع ، بل

(١) ص ٢٨ كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

(٢) أى ظهور الذات الإلهية فى صورة بشرية جديدة .

(٣) يعنى معرفته وهو متجسد فى صورة مظهره الجديد من البشر .

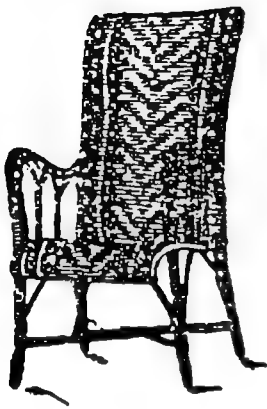
(٤) ص ٢٨ وما بعدها من كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

إنه قلد فيه غيره ممن سبقه من الباطنية القرامطة وغيرهم . . وليأخذ المسلمون من قصة هذا الدعى لهم عبرة . هذا شاب مقتون استطاع أن يفتن الآلاف عن معتقد آبائهم وأجدادهم . لماذا ؟ لأنهم كانوا عبيد خرافات ، وأحلاس أساطير ، وشيع وضلالة ، فاستطاع أن يفرر بهم ، وأن يفتنهم بسحره ، وأن يخلعهم من كفرهم إلى كفر أشد شناعة ، وأخبث طوية ، فليحذر المسلمون . فها تَمَّ لشبابنا نجاة من الآراء المنحرفة ، والعقائد الزائفة والمذاهب الهدامة ، إلا إذا تبين هذا الشباب حقيقة الدين الإسلامى من نبيه الصافين وحدهما ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلا إذا تجاوب مع دينه الحق توحيداً خالصاً ، وإيماناً صادقاً ، وعملاً صالحاً ، وجهاداً دائباً .

ليحذر المسلمون في مصر وغيرها ، فإن الاستعمار يضع في كل بلد إسلامى فخاً من فخاخه ، وعصابة من عصاباتة تترامى دائماً بأنها عصابة الإسلام الحق ، كما يزعم الصوفية ، وأنها تدعو إلى وحدة المسلمين ، كما تأفك جماعة التقريب التي خدعت كثيراً من شيوخنا ، والتي أفلحت ، لا في أن تجعل الشيعة مسلمين ، بل في أن تجعل كثيراً من المسلمين - ويا أسفاه - شيعة . اللهم قد بلغت ، اللهم فاشهد .

وإلى العدد القادم إن شاء الله حيث تتابع حديثنا عن البهائية .

في أى مكان تجده يتألق ويزهو



إنه

الكرسى النموذجى

في المتانة ودقة الصناعة المصرية

آخر . ما وصلت إليه صناعة

الخيزران

موبليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على صمدار المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

دعوة الحق

(٢)

دعوتنا

بقلم الأستاذ رشاد الشافعي

قلت إن أول ما تصبو إليه جماعة أنصار السنة المحمدية هو تكوين أمة إسلامية موحدة الأهداف والغايات والقضاء على النعرة القومية التي مكن لها المستعمر والتي مزقت شمل الأمم الإسلامية فأُمست دويلات متناثرة ، وأُمّا صغيرة متنافرة ، لكل واحدة منها شرعة ومنهاج ودستور ونظام باعد بينها وبين أخواتها ، والذئب لا يأكل من الشاة إلا القاصية . وقلت ألا سبيل إلى جمع هذا الشتات وتكتيل تلك القوى إلا بالتحاكم إلى دستور حكيم وكتاب مبين وقانون عظيم لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فيه فض لكل مشكلة وحل لكل معضلة وجواب لكل مسألة ، هو الفرقان فرق الله به بين الحق والباطل ، وهو البيان فيه تبيان لكل شيء . وهو النور والحكمة ، وهو الروح (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ...) هو الروح لمن أراد الحياة الطيبة يسرى بين المستمسكين به كما تسرى العصارة الحية في الشجرة الصفراء فتحيل صفرتها خضرة ويبسها لينا وقوة ونضرة . فسرعان سرعان ما تورق فروعها وتفتح أزهارها وتتويأ كلها كل حين بإذن ربها وكذلك تخرجون .

هو الروح أنزله الله على أمة متهاوية متداعية تفككت أوصالها وانحلت أخلاقها قساة القلوب غلاظ الأكباد فأحال غلظة أكبادها رقة ، وقسوة قلوبها رحمة ، وانحلال أخلاقها عظمة ورفعة ، وبعث من شتات بدوها دولة ، ومن جوف صحاريها حضارة ، ومن الحفأة العراة غلاظ الأكباد وقساة القلوب قادة وساسة ثلوا عروش القياصرة ودكوا حصون الأباطرة واقتحموا إيوان الأكاسرة وفتحوا الأمصار بأسيافهم ومن وراء سيوفهم أخلاقهم فكانت سيوفهم نفسها ذات أخلاق . فاسلوا سيوفهم إلا للحق يمتكون له ويدعون إليه

وللمعروف يأمرهم به وللمنكر ينهون عنه وللخير يحضون عليه وللفساد يحاربونه وللحياء يحمونهم وللفضيلة ينشرون لواءها . وأخيراً بل وأولاً وأخيراً للتوحيد يلزمون الناس به إلزاماً ويدفعونهم إليه دفعا كي يهنا العيش ويهدأ البال وتستقيم الأوضاع ويستتب الأمن ويستقر النظام ويسود العدل وتسرى السكينة وتنزل الرحمة وتنعم الحياة .

ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضا أرباباً من دون الله .

هو الروح الذى انبعث فى أمة أصابها الموت والموت أشد خطراً وأبعد أثراً من الموت هو الروح الذى تمكن لعبد الله ابن مسعود - والأمر كما ترى - أن يركب بنعله رقبة أبى جهل فيجهز عليه وهو يصبح فى عزة المؤمنين فيقول لأشرف أشراف قريش : أخزأك الله يا عدو الله . وهو الذى مكن لسعد بن أبى وقاص أن يقتحم إيوان كسرى ولا عليه إلا قميص يستره إلى مافوق ركبتيه . ومس قلب المرأة المؤمنة فأودع فيه الشجاعة الأدبية أن ترد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عن خطئه ، وتصده عن غلظه فلا يسمع أمير المؤمنين إلا أن يقول فى وداعة المسلم ويقين المؤمن وهدوء المتيقن كلمته المشهورة : أخطأ عمر وأصاب امرأة . هو الروح الذى لامعدى عنه ولا مفر منه لحياة القلوب ، من استمسك به كان له نورا يمشى به بين الناس فيكشف له الطريق ويبين له السبيل وكان له هدى يهديه به لائقى هى أقوم وكان له قوة دافعة نحو المجد والسؤدد والسعادة والعز والحياة الكريمة لا يرضى به بديلاً سوى الموت . دفع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الموت يقرعون أبوابه ويقتحمون أسواره إذ كشف عن بصائرهم أن من وراء هذا الموت حياة فيها نعيم مقيم وملك كبير ومقعد صدق عند مليك مقتدر .

هو الروح لاغنى عنه من استغنى عنه أظلم قلبه ودسيت نفسه وتسفل هدفه وتبذل تفكيره وانحلت أخلاقه وركبته العاطفة ورق الدين فيه وسقط الحياء عنه وتكاثرت من حوله فنون الإغراء والإغواء وتسلطت عليه الشهوة ولا تزال به حتى تقضى على إنسانيته فلا يعيش بعدها إلا كما يعيش الحيوان ، ولا يحى إلا كما تحى الأنعام من أجل شهوة تحصلها أولذة تدركها واسمع بعد ذلك إلى (مسيو بيتان) عن أسباب الهزيمة الفرنسية فى الحرب الأخيرة يقول : -

لقد غلبت روح الشهوة واللذة روح التضحية والفداء فتحققت الهزيمة
 وهل يعيش إنسان بغير روح ؟ وهل تسعد أمة من الأمم بغير الكتاب الكريم
 والقرآن المبين فتحيا ناعمة وتموت راضية وتبعث آمنة .

فيا ويح من انفصل بنفسه وأهله ووطنه عن هذه الروح في القرآن الكريم ، وياتعسا
 لمن يتحاكمون إلى غيره فمثلهم كمثل الجسد انفصلت عنه الروح فباتت بطن الأرض أولى
 به من ظهرها أو كالجيفة ألقيت على قارعة الطريق يعف عليها الذباب وتأكل منها الكلاب
 وتتكاثر عليها الذناب كما صور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : توشك أن تدعى
 الأكلة على قصعتها . قيل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم كثير
 ولكنكم كفتاه السيل .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمّد -

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع المزاولى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

الفرق بين المرأة في العصر الإسلامي الأول
وفي هذا العصر العجيب

بقلم الأديب عبد الله الغريب عبد الكريم

كلية الحقوق - جامعة القاهرة

في العدد الصادر بتاريخ ١١/٤/١٩٥٤ من جريدة الأخبار . . قرأت كلمة للأستاذ مصطفى سليم يؤيد فيها مطالب المرأة ومساواتها بالرجال . . ويدعو أن تتقدم إلى الخطوط الأمامية لتأخذ مكانها في الطليعة بين الرجال واستشهد على أقواله هذه بما فعلته السيدة المكافحة نسبية بنت كعب . . حين وقفت بجانب سيد المرسلين محمد بن عبد الله في موقعة أحد . . تذود عنه وتعمل بسيفها في رقاب المشركين . . والحقيقة أن ما ساقه إلينا السيد مصطفى سليم ورآه دليلاً على استعداد المرأة لتحمل عبء الأعمال التي يباشرها الرجال . . . لم أره أنا إلا واقعة تاريخية تبث في نفوسنا الأمل بقدر ما تنتزع منها الأمل . . إذ أن هذا يذكرنا بالفرق المديد . . والتباين البعيد بين نساء العصر الإسلامي الأول . . وبين نساء هذا الزمن الخليع . . وما كان للسيد مصطفى سليم أن يخط حرفاً واحداً قبل أن يعلم أن شجاعة السيدة نسبية . . وإن كانت تعتبر دليلاً على تبلور روح الكفاح والتضحية في نفوس نساء عصرها . . لا تعتبر بأي حال من الأحوال دليلاً على وجود هذه الروح في نساء أيامنا هذه . . نظراً للفرق الشاسع بين هؤلاء وأولئك كما ذكرت آنفاً . . إلا إذا كان السيد مصطفى سليم يريد أن يدلل على جودة بضاعة فاسدة خاسرة ببضاعة جيدة رابحة . .

أجل هناك فرق بين المرأة في العصر الإسلامي الأول وبين المرأة في هذا العصر العجيب . . بين المرأة التي أنجبت الأنبياء والرسل . . وبين المرأة التي تنجب « سوسو وفوفو وكوكو » . . بين الكوكب الذي أضاء العالم الإسلامي من قبل وبين الشمعة التي

تتحرق من يحوم حولها ... بين المرأة التي خلقت من بيتها جنة .. ومن زوجها رجلا .. ومن أولادها أبطالا .. وبين المرأة التي خلقت من بيتها جحيم لا يطاق ومن زوجها أمة يساق .. ومن أولادها ضعفاء رقعاء ... بين المرأة التي حفظت الله في قلبها ... ومعاني السماء في أعماقها ... والسيف في يدها ... وبين المرأة التي حفظت الشيطان في قلبها ومعاني الأرض في أعماقها ... والسجائر في يدها .. بين المرأة التي فهمت الحرية على أنها مشاركة الرجل في بناء المجتمع في حدود طبيعتها ... وبين المرأة التي فهمت الحرية على إنها الذهاب إلى المراقص والملاهي .. والتثني بالمايوه على الشواطئ ... وإفراغ الملابس على الجسم إفراغ الهندسة ... ولا أحسب أنني في أقاليم هذه متحامل على نساء اليوم .. وإلا فمن يدلني يرافق على امرأة واحدة في شخصية نسيية بنت كعب .. أو البلجاء .. أو أسماء بنت أبي بكر ..

ومما آلمني وآثار غيظي أنني في نفس الوقت قرأت حديثاً لطلبة الجامعة بعد أن أفرجت عنهم العصابات اليهودية التي كانت تعتقلهم .. يذكرون فيه أنهم شاهدوا الفتيات اليهوديات وهن مسلحات بالأسلحة الأتوماتيكية ووجوههن صارمة جامدة وشعورهن مغبرة مهملة في الوقت الذي تنشر فيه مجلاتنا صوراً لفتيات المجتمع المصري في حللات الرقص وفي صخب الحياة الزائلة .. يارحمة الله ادر كيني كيف يقال بعد هذا أن المرأة المصرية قيمة بالتقدم إلى الخطوط الأممية في هذا الزمن الذي تحجل فيه درية شفيق وملحقات درية شفيق ...

العدد ١٠١٩ « آخر ساعة »

الرؤيا:

قال أبو سلمة: « إن كنت لأرى الرؤيا تُمرضني . حتى سمعتُ أبا قتادة يقول : وأنا كنتُ أرى الرؤيا تُمرضني حتى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الرؤيا الصالحة من الله ، والرؤيا السوء من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم ما يحبُّ ، فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فليَتَّقِ عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من الشيطان وشَرِّها ، ولا يحدث بها أحداً ، فإنها لن تضره »

رواه البخاري ومسلم

بَابُ الْفِتَاوَى

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

١ - الأسئلة

س ١ : سمعت أحد العلماء يقول : إن القضاء اسم من أسماء الله الحسنى . ورد ووصف بتعبير آخر كالصفات التالية : الواسع ، العظيم ، الكبير . لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وأن جميع الموجودات مفتقرة إليه ، وهو غير مفتقر إليها ، ولولا هو لم تكن ، وهو غير قابل للزوال ومحيط بكل شيء ، وهو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، واحداً أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . من وله وفيه ما في السموات والأرض ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. وهكذا .

فماذا في قوله هذا من الصحة ؟

س ٢ : هل من إثم في خلق اللحية ؟ وما الدليل ؟

س ٣ : هل يجوز للمقعد مبتور الفخذ اليمنى من منتصفها أن يؤدي صلاة الجمعة في بيته مقتدياً بإمام يسمع صوته من المذياع بعد استماعه للخطبة المنقولة من إحدى إذاعات الراديو كدمشق أو القاهرة أو غيرها .

أم هل يجبر على الذهاب إلى المسجد متوكئاً على الخشب بما في ذلك من صعوبات . وهل يصلى بعد ذلك الظهر احتياطاً ؟

س ٤ : هل يجب على سامع المذياع رد السلام على المذيع وأداء سجدة التلاوة . وأيهما أفضل : الإنصات للقرآن المذاع أو تلاوة الشخص نفسه ؟

س ٥ : هل من إثم في استماع الأغاني من الراديو بعد أداء الواجبات . -

س ٦ : هل يكفى صيام ثلاثة أيام فى كل شهر قرى تطوعاً . وأى الأيام تقبل صيامها؟
أفتونا مأجورين .

محمد درويش سعدة

جبرود . سوربة

ب - الأجوبة

ج ١ : أسماء الله تعالى توقيفية ، وليس لنا أن نسميه سبحانه بغير ما سمي به نفسه ، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا ينطق عن الهوى . ومن أسمائه تعالى ما استأثر به فى علم الغيب عنده ولم يظهر عليه أحداً من خلقه ، فليس لنا أن نتكلف العلم به .

والفضاء عدم محض ، ورب العزة سبحانه مقبض الوجود على كل موجود . فلا يمكن أن يكون عدماً ، لأن عدم لا يمنح الوجود ، وفاقد الشيء لا يعطيه كما يقولون . ومن ثم فلا يصح تسمية الله تعالى بالفضاء ، فإن هذا إلحاد فى أسمائه تعالى وربك يقول : والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون .

والأوصاف التى ذكرها السائل لا يصح إطلاقها على عدم ، إذ لا يوصف عدم بأنه كبير ، ولا بأنه واسع ، ولا بأنه على ، ولا بأنه عظيم .

والعدم لا تدركه الأبصار لأنه غُدم غير موجود . وهو لا يدرك الأبصار ولا غير الأبصار لأنه عديم لا يصح أن يوصف بشيء من صفات الوجود . وليس شيء من الموجودات مفتقراً إلى عدم كما يزعم القائل . وإنما الموجودات مفتقرة إلى الموجد سبحانه . والعدم لا يفتقر إلى شيء . ولا يفتقر إليه شيء .

وليس عدم سمياً ولا بصيراً ولا علماً فهذه من صفات الموجود سبحانه ، ولبعض عدم نهايته ، فخالق الكون سبحانه كما أوجد شيئاً من الموجودات زال عدم عن القدر الذى يشغله ذلك الموجود . ولا يصح أنه يوصف بعدم بقوة ولا عجز ، لأن هذين الوصفين من أوصاف الموجود . والعدم قابل للزوال كما سبق .

ورجائى أن السائل الكريم ينصح لصاحبه أن يحترس من وسوسة الشيطان لئلا يفد عليه عقيدته فيكون من الخاسرين .

ج ٢ : نعم ، فى خلق اللحية إثم ، لأن إعفائها واجب . بدليل ما ورد من الأحاديث فى شأن إعفائها . فقد روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « خالفوا المشركين . وفروا وأخفوا الشوارب » وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « جزوا الشوارب وأرخوا الأحيى وخالفوا الجحوس .

وقد اتفق الأئمة المجتهدون على وجوب توقيرها وحرمة حلقها ، وإن حلقها عادة سيئة سرت فى المسلمين من مخالطتهم لغيرهم واستحسان عاداتهم حتى استقبحوا محاسن دينهم ، وهجروا سنة نبيهم . ولا بأس بتشذيبها والأخذ من عرضها وطولها ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعلها .

ج ٣ : المقعد مريض لا تجب عليه صلاة الجمعة . ولو تكلف المشقة وذهب إلى المسجد وصلاتها لصحت منه .

أما صلاحها فى بيته مقتدياً بإمام يسمع صوته من المذيع بعد استماعه للخطبة المنقولة من إحدى إذاعات الراديو كدمشق أو القاهرة - فباطلة ، لأن الغرض من تشريع صلاة الجمعة لم يتحقق فى صلاحته ولا يجبر على الذهاب إلى المسجد . لأن صلاة الجمعة ساقطة عنه وهو غير مطالب بها لمرضه . وعليه أن يصلى بدلها وهو الظهر ، والله أعلم .

ج ٤ : نعم ، يجب على سامع المذيع رد السلام على المذيع ، وتطلب منه سجدة التلاوة كما تطلب من كل سامع للقرآن . أما المفاضلة بين الإنصات إلى القرآن المذاع وتلاوة الشخص نفسه فترجع إلى حال الشخص نفسه ، فإذا كان تدبره للقرآن المذاع واعتباره به أكثر ، واستماعه إليه أفضل ، وإن كان تدبره واعتباره به وهو يقرأ بنفسه أكثر ، فتلاوته بنفسه أفضل . والله أعلم .

ج ٥ : إن كانت الأغاني بريئة من الفحش ، ولا تحرك فى الإنسان بواعث الشر والخطيئة فلا إثم فى سماعها ، وإن كانت تتضمن غزلاً محرماً أو كانت تدعو إلى الإثم والفسوق وتحرك بواعث الشر والخطيئة فمن الخير أن ينزه المسلم سمعه عنها .

ج ٦ : نعم ، يكفى صوم ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً وأفضلها أيام الليالى البيض أى الأيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من كل شهر قمرى . والله أعلم .

اخبار الجمعية

المركز العام بالقاهرة

اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام يوم السبت ٢٥ شوال ١٣٧٣ الموافق ٢٦ يونيه ١٩٥٤ - لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٤/٥٤ .

وقد أسفرت النتيجة كالآتي : ١

الدكتور عبد المنعم حسنين (رئيس لجنة نشر الدعوة) فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل (وكيل أول) الحاج سيد رضوان (وكيل ثان) الأستاذ سليمان رشاد محمد (سكرتير أول) الأستاذ سيد محمد متولى (سكرتير ثان) الأستاذ سليمان محمد حسونة (أمين صندوق) الأستاذ رشاد الشافعى (مراقب) الأستاذ محمد رشدى خليل (مدير المجلة)

والسادة : الحاج إبراهيم قنديل والحاج صابر إبراهيم والحاج عطيه حنفي وعبد الله محمد وأحمد طه نصر وأبو الفتوح عبد العزيز (أعضاء) والأستاذ مصطفى عبد الجواد (مراقباً مالياً)

فرع شرين

اجتمعت الجمعية العمومية لجامعة أنصار السنة المحمدية بشرين فى يوم ٧ / ٦ / ١٩٥٤ لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة فكانت النتيجة كالآتي :

السادة عبد الباقي الحسينى (رئيساً) أحمد كمال للكردى (وكيل) أحمد شرف (سكرتير أول) السيد إبراهيم غيث (سكرتير ثانى) أحمد بسيونى (أميناً للصندوق) إبراهيم سيد حمد (مراقب إدارى) الحاج على البدرى ، أنور البراشى ، عبد الوهاب البراشى ، محمد بسيونى على البراشى ، محمود حسين العيسوى ، شمس البراشى ، عبد العزيز الجوهر ، كمال عوض يوسف (أعضاء) والقصبى عبد العاطى (مراقب حسابات)

هذا وقد اختار المركز العام الأستاذ عبد الباقي الحسينى رئيس الفرع ليكون مشرفاً على جميع فروع المنطقة .

السيد حسن محمد سرور الصبان

مطوف جماعة أنصار السنة

خير من عرفنا فى إكرام وخدمة ضيوف بيت الله

سيجتمع فى منزله بعرفة ومنى أنصار السنة المحمدية إن شاء الله

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

محمد بن إدريس

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

كلمة السيد القائم مقام أنور السادات

إلى مجلة الهدى النبوى ..

« الهدى النبوى » طاقة روحية تنفست فى أجوائها فوجدت فيها خطفات من الحق تضىء على الطريق المظلم . دام الجهاد فى سبيل رأى والفكرة ، جهاد اثبت منه النور ، وتتوحد فيه السبيل إلى الله على بصيرة فشكراً لكما ما أهديتما وتوفيقاً فى سبيل الحق والهدى والرأى والله المستعان فيما أتم عليه قادمون .

والسلام عليكم ورحمة الله ١٨ / ٧ / ١٩٥٤

اخبار الجماعة

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأمر درمان بالسودان

اجتمع المؤتمر مساء يوم الجمعة ١٠ شوال سنة ١٣٧٣ الموافق ١١ يونيو سنة ١٩٥٤ وبعد أن ناقشوا الأسباب التى أدت إلى عدم تنفيذ قرارات المؤتمر السابق قرروا ألا يضيفوا إليها شيئاً ، وأوصوا بأن تنفذ هى برمتها قبل الدورة القادمة ، ثم أوصوا بأن يسعى المركز العام جهده للملكية دار جميلة تليق بعظمة الدعوة ووعد المركز العام بأن لا يألوا جهداً فى تحقيق هذه الأمنية ولكن فى حدود الإمكانيات .

وأوصى المؤتمر بأن تبقى اللجنة السابقة كما هى مع تغيير بسيط وهو أن يعنى الأستاذ عبد الحليم أفندى العتبانى من أعباء أمانة الصندوق ويكون مستشاراً عاماً وتعهد أمانة الصندوق للأستاذ محبوب مختار .

المهدي النبوي

مدير الإدارة
محمد رضى خليل
الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :

٨ شارع قوله
بمابدين بمصر
٧٦٥٧٦ ت

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

المجلد ١٨

ذو الحجة سنة ١٣٧٣

العدد ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هدى الرسول الأكرم في الحج والعمرة إلى بيت الله المعظم نصها وصحها : فضيلة الرئيس العام

معنى الحج والعمرة :

الحج : هو القصد المستقيم على علم وهدى ، بنية صادقة ، وقلب مخلص إلى أداء المناسك عند البيت المحرم ، وتعظيم شعائر الله وحرماته في أشهر معلومة - هي شوال ، وذو القعدة ، وأيام من ذى الحجة - من الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ورمى الجمار في منى في أيام معدودات .

والعمرة : مأخوذة من التعمير ، وهي تعمير البيت بتعظيم شعائر الله ، وإقامة المناسك ، مثل الحج ، إلا أنها لاوقت لها معين ، بل تصح في أى يوم من السنة ، وهي في رمضان أفضل ، وليس فيها وقوف بعرفة ، ولا رمى جمار بمنى .

وتفصيل ذلك تعلمه من سياق حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتدبرها يا معان وطبقها عملياً في حُجك وعمرتك مؤمناً محسباً، تكن من الفائزين .

والبيت العتيق - زاده الله تشریفاً وتكريماً - قد بوأه الله لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بتعليم جبريل ، وتخطيطه في البقعة التي نزلت بها هاجر وابنها إسماعيل . وكانت هاجر قد اتخذت لطفلها إسماعيل حجراً لمن الحجارة تحوطه به وتمنعه من أن يحبو بعيداً عنها . فلذلك كان مكان الكعبة مستقيماً من جهة الحجر الأسود والركن اليماني . ومقوساً من الجهة الأخرى باسم حجر إسماعيل .

و بعد أن امتحن الله خليله إبراهيم وابنه إسماعيل فأمر الوالد بذبح الولد ، وأطاعا أمر ربهما في إيمان صادق ، وخضوع واستسلام تام، ونجحاً أعظم النجاح في هذا البلاء العظيم ، كانا أهلاً لأن يكافئهما الله من فضله بإقامة هذا البيت ، ورفع قواعده ليبقى ذكرهما الجليل على مر الدهور على ألسنة الصادقين .

وقد حاول الشيطان أن يوسوس لهما ثلاث مرات ، وهما في طريقهما إلى تنفيذ أمر الله بذبح إسماعيل ، فكانا يكبران الله في قوة وشدة وإيمان من كل قلبهما ، ويأخذان حصي من الأرض ويقذفانه كأنهما يرجمان هذا العدو الرجيم الذي يحاول أن يقوم عقبة في سبيل الله، محاولاً صدهما عن طاعته ، فيحاولان في قوة وشدة أن يخرجاً أثره من قلبهما ، فبقى ذلك في رمي الجمار في أيام منى من هديهما لأتباعهما في التوحيد على هذا القصد ، لأن الشيطان قاعد للجميع صراط الله المستقيم .

ولما أراد إبراهيم ترك هاجر وابنها في هذا المكان القفر قالت له « آله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا » وصدق الله حسن ظنهما به فلم يضيعها ولا ولدها ، فحين فرغ مترك إبراهيم لهما من الزاد والماء جاعت وعطشت وجاع ولدها وعطش ، وأخذ يتلوى ويبيكي أشد البكاء - فذهبت إلى الصفا - وهي أقرب مكان مرتفع منها . وركت عليها تنظر من حولها وتلوح بثوبها لعلها تجد من أهل الأرض من يغنيها . فلما لم تجد ذهبت تسعى إلى المروة فلما لم تجد، عادت تسعى إلى الصفا ، وهكذا صنعت سبع مرات ، وفي كل مرة تضعف

ثقتها بالناس ، ويشد تعلقها بالله ، حتى انقطع من قلبها كل أمل في أهل الأرض . وطهرت نفسها من كل أثر في رجاء غير الله فعندئذ أمر الله جبريل أن ينزل ويضرب الأرض بعقبه ليكون لها القوٲ من الله وحده بهذه الغين « زمزم » فمن ثم كان السعى بين الصفا والمروة ، مع هذه الملاحظة والعمل على تخليص القلب من التعلق بغيره سبحانه .

والطواف بالبيت يشبه أن يكون - والله أعلم - تمثيلاً لحال العبد الضعيف ، وقد وقع في شباك عدوه الشيطان بغفلته وجهله ، وإعراضه عن حسن الانتفاع بنعم ربه . فزين له العدو في الأرض وأغواه ، وحمل بسبب ذلك من الذنوب والخطايا ما ينوء به ظهره ويثقل كاهله ، ولا طاقة له أن يلتق ربه يوم القيامة بهذا الحمل الثقيل ، بل هو يجد هذا الحمل معوقاً له في الدنيا عن بلوغ أمنيته من السعادة وهناء العيش ، فهو حائر يريد التخلص من هذه الشباك ، ليفرّ إلى ربه الغفور الودود ، خفيفاً نشيطاً . فيضرع إلى ربه في ذلة ومسكنة أن يخلصه من هذه الشباك . وأن يضع هذه الأحمال عن كاهله ، فما يزال كذلك يطوف حول بيت ربه ضارعاً ذليلاً خاشعاً سائلاً ، ملحاً في السؤال واللجأ إلى ربه ومولاه : أن يغيثه ويفك عنه هذه القيود ، ويعيذه من هذا العدو ، ويحط عنه هذه الخطايا والأثقال ، ويدخله باب رحمته بالتوبة والإنابة ، ويتفضل عليه فيمنحه كرم الضيافة : الرضوان والمغفرة ، حتى يشعر من صدق قلبه ، حرارة ذله ومسكنته : أن ربه الكريم قد استجاب دعائه ، وحط عنه خطايا وفكه من قيود عدوه . وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

والآن : فاستعد للسير وراء رسول الله سيد العابدين ، وإمام المتقين المهتدين ، صلى الله عليه وسلم :

لما رد الله الأحزاب سنة خمس من الهجرة بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وغلب على ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك قد كسر من حدة غيظهم وعداوتهم ، أراد أن يتهمز الفرصة للقضاء على حدة الشرك وإخماد شرره ، فخرج يريد مكة في ذى القعدة معتمراً في ألف وأربعمائة من المسلمين ، وقد ساق الهدى ، ليعلم أهل مكة أنه

ما جاء محارباً وإنما جاء معظماً لشعائر الله ، حتى بلغ الحديبية - الشيمى الآن - وبعث رسله لمفاوضة قريش ، واشتت المفاوضة بينهم إلى عقد صلح الحديبية الذى أنزل الله فيه (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) وكان من شروطه « أن يرجع من عامه هذا ، ولا يدخل مكة ، ولا يتم عمرته ، لا هو ولا أحد من أصحابه ، على أن يعودا فى العام القابل وأن لا يكتثوا بمكة إلا ثلاثة أيام فقط يقضون فيها نسكهم وينحرون هديهم فعادوا من قابل ، واعتمروا عمرة « القضية » ثم أغرى الشيطان قريشاً بنقض صلح الحديبية . فكان ذلك سبب فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى ثمان من الهجرة ، فدخلها فى رمضان محارباً بغير إحرام ، ومكث بها سبعة عشر يوماً ، وقد طهر البيت مما كان فيه وحوله من تماثيل أوليائهم وصالحينهم التى كانوا يهلون لها مع إهلالهم لله . ثم خرج إلى حنين ففرغ منها ، وذهب إلى الطائف ، فأقام على حصارها شهراً ، ثم عاد إلى الجعرانة ، فأحرم منها بعمرة ، لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ، فدخل مكة وأتم عمرته . ثم عاد إلى الجعرانة من ليلته ورجع إلى المدينة ، وأمر على الحج هذا العام عتّاب بن أسيد الذى أمره على مكة ، وحنبت العرب على جاهليتهم من الشرك والطواف عرايا رجالاً ونساء على ما شرع لهم شياطينهم من التعبد بالفاحشة .

وفى السنة التاسعة بعث أبا بكر ليحج بالناس ، ثم بعد مخرج أبى بكر نزلت سورة براءة فبعث علياً يقرؤها على الناس . وفيها (إنما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وأمره أن يبلغ الناس « أنه لا يطوف بالبيت بعد العام عريان ، وأن لا يحج مشرك » .

وإنما امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج لما كان عليه أهل الجاهلية من إهلالهم بتعظيم آلهتهم وأوليائهم ، وأنهم كانوا يطوفون عرايا ، ولا يمكن أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من أولئك المشركين يهتف باسم ولى يدعو من دون الله ويطلب منه المدد ، أو يرى منهم عارياً عند البيت ، ويسكت على ذلك فلا بد أن يمنهم . ولا بد أن يشور حمية مشايخ وسدنة أولئك الأولياء الذين يعملون لترويج عبادتهم والتهاف بأسمائهم لينالوا المغنم الكثيرة من الذور والقرايين ، لا بد أن يشوروا حمية لدياتهم الجاهلية الموروثة

عن الآباء والشيوخ فإذا ثاروا كان لابد من الحرب والضرب والقتال ، فيستغل شياطين
الإنس والجن ذلك ويعيدونها جذعة، ويتهككون حرمة البيت الحرام ، فمن ثم امتنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحج اتقاء ذلك حتى أعلمهم بيلاغ على رضى الله عنه بسورة براءة ،
فمن تعدى بعد ذلك فهو الجانى على نفسه .

خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع :

فلما كان ذو القعدة من السنة العاشرة أذن في الناس بالحج ، وبعث رسله يأمر الناس
أن يخرجوا للحج ، لأنه يحب أن يلقاهم وهم بحاجة إلى لقائه صلى الله عليه وسلم ليلفهم جميعاً
رسالة ربه شفاهاً . وقد كان كثير منهم أسلموا في قبائلهم ، وبعثوا وفودهم إلى المدينة ،
فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وفقههم فعادوا وعلموا قومهم ، فقدم المدينة
كل من استطاع ليخرج في ركاب رسول الله إلى الحج ، ومن بعدت منازلهم خرجوا
فلقوه في الطريق ، أو في مكة ، ففي اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة صلى الظهر ،
وخطب الناس ، ثم خرج إلى ذى الحليفة - المعروفة الآن بآبار علي ، على نحو ستة أميال
من المدينة ، وهى من وادى العقيق - فزل بها وصلى العصر ركعتين ، والمغرب ثلاثاً والعشاء
ركعتين ، وبات بها وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن في هذه
الليلة ، ثم اغتسل غسلاً واحداً ثم صلى الصبح .

إحرامه صلى الله عليه وسلم

ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بذريعة وطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام يرى ويصه
في رأسه وهو محرم . ثم لبّد رأسه بنحو صابون ، وقلد بؤذنه نعلين ، وأشعرها ، فشق
جانبا الأيمن وسكت الدم عنها بيده ، وجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أن زوجته أسماء بنت عيسى قد ولدت بذى الحليفة محمد أبى بكر ، فأمره
رسول الله أن يأمرها أن تغتسل وترجل ، ثم تهلّ بالحج . وتصنع ما يصنع الحاج . إلا أنها
لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

ثم تجرد من ثيابه . ثم لف إزاره على نصفه الأسفل ورداه على نصفه الأعلى^(١) ثم صلى الظهر وأهل فقال « لبيك اللهم حجاً وعمره لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ولم يقل : نويت كذا ، فذلك ليس من هديه صلى الله عليه وسلم لا في حج ولا غيره ..

فأهل بمثل ذلك الذين سمعوه ، ثم ركب راحلته فأهل كذلك ، فلما استقلت به على الطريق ، وأشرف على الناس أهل أيضاً وأخبر أن جبريل أتاه أن يأمر أصحابه أن يرفعوا

(١) روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما يلبس المحرم ؟ فقال : لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا السراويل ، ولا ثوباً مسه ورس ، ولا زعفران ، ولا الخفين ، إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما أسفل من الكعبين ، وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بعرفات : من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين « زاد أحمد » ولم يقل : ليقطعهما « وهذا يدل إلى أن النعل هو كل حذاء يكون دون الكعبين . والكعب هو العظم الناتئ في جانب أسفل الرجل عند التقاء الساق بالقدم ويدل أيضاً على أن ما يزرعه المتطعمون : أن المحرم لا يلبس الخيط خطأ فاحش ، وأنه إنما نهى عن لبس الخيط - بالحاء المهملة - أي الثوب الذي يحيط بالأعضاء ، أما أن يضع الثوب الخيط على عاتقه أو يلتف به ، يجعله إزاراً أو رداء ، فلا شيء فيه وكذلك يلبس كل حذاء لا ساق له ، لأن الخف هو الحذاء ذو الساق ، فإن لم يجد نعلين ولبس الخف فلا شيء عليه ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل : ليلبسها ثم ليفد .

وروى أحمد والبخاري والنسائي والترمذي وصححه - عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » وروى أحمد وأبو داود عن عائشة قالت « كان الركبان يمرون بنا ، ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حادوا بنا أسدلت إحداها جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفنا » وهذا يدل على أن المرأة تحرم بثيابها العادية ، ولا داعي أبداً لأن تكون بيضاء ، ويدل أنها تغطي وجهها إذا مر بها الأجانب ، وأنها ليس عليها في تغطية وجهها وقتئذ فدية ولا شيء .

ويدل على أن ما يصنع كثير من النساء من كشف وجوههن بحضرة الرجال لا يجوز أبداً ، وإن كن محرمات ، فضلاً عن كشف وجوههن بعد انتهاء الإحرام وأداء المناسك ، فذلك أمر قبيح يناقض آداب الإسلام ، وينافي العبادة التي جئنا لها ورجلنا آمنون إثمًا عظيمًا .

أصواتهم بالتلبية ، وكان إذا لقي ركباً أو علا شرفاً أو هبط وادياً لَبَّى ، وفي أدبار المكتوبات ، وأواخر الليل . ولم يزل كذلك يلبي حتى رمى جمره العقبة . وكان على ناقته رحل رث عليه قطيفة لاتساوى أربعة دراهم . وأخذ الناس يلبتون بمثل تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية « أنه كان يزيد لبيك إله الحق لبيك » .

وقال جابر : « ونظرت مد بصرى ، بين يذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله : وما عمل من شيء عملنا به » ^(١) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى في الناس « أيها الناس ، خذوا عني مناسككم ، فلعلكم لاتلقوني بعد عامكم هذا » .

ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً كذلك ، حتى إذا كان بالروحاء رؤى حمار وحش عقير ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال « دعوه ، فإنه يوشك أن يأتى أصحابه . فجاء البهز صاحبها فقال : شأئك بهذا الحمار يارسول الله ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقسمه بين الرفاق » فدل هذا على أن الحرم له أن يأكل من صيد البر بشرط أن لا يكون هو صاده ، ولا قد صيد من أجله ، ولا هو أشار إليه ، ثم مرّ في طريقه على ظبي حاقف - نائم - في ظل ، فيه سهم فأمر رجلاً أن يقف عنده لا يريه أحد حتى يجاوزه .

وأضل عتبة خادم أبي بكر بعيره الذى عليه زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد أبي بكر ، فأخذ أبو بكر يضربه ويقول : بعير واحد تضله ؟ ويمحك ، لو لم يكن إلا أنا لهان على الأمر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انظروا هذا الحرم ماذا يصنع ؟ » ثم وجده صفوان ابن المعطل ، فجاء به حتى أناخه على باب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) ومن ثم يظهر أن اختلافات المذاهب في المناسك ليست من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن هديه واحد ، وهو الذى رواه جابر وغيره من الصحابة ، وفق الله الناس له .

فلما كان ببعض الطريق صاد أبو قتادة حماراً وحشياً - ولم يكن محرماً - فأحله النبي لأصحابه بعد أن سأل « هل أمره أحد منكم ، أو أشار إليه ؟ قالوا : لا . قال : فكلوه ، وأكل منه » .

فلما كان بسرف دخل على عائشة ، وقد كانت أهلت بعمره وحج ، فوجدها تبكي . فقال : « ما يبكيك ؟ لعلك نُفِستِ - أى حضت - قالت : نعم . فقال : ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلي ، ثم أهلي بالحج وافعلي مايفعل الحاج ، غير لا تطوفي بالبيت حتى تطهري » .

أمره صلى الله عليه وسلم بالتمتع

وفي سرف جاءه جبريل وأمره أن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى إن شاء أن يفسخ حجه إلى العمرة ، ومن كان معه هدى فلا . ففي السنن عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان كنا بعسفان قال سراقه بن مالك المدلجي : يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم . فقال : إن الله عز وجل قد أدخل عليكم في حجكم عمرة ، فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حلَّ ، إلا من كان معه هدى » .

وروى مالك عن عائشة قالت : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذى القعدة ولا نرى إلا أنه الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى - إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة - أن يُحِلَّ » . ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي طوى ، وهي المعروفة بآبار الزاهر - الشهداء - فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذى الحجة ثم صلى الصبح واغتسل من بئرها ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها - طريق الحجون - ثم سار حتى دخل المسجد ضُحًى من باب بنى شيبة - باب السلام - وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر ، وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلام . اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً » .

ثم عمد إلى البيت وقد اضطجع ، فجعل طرف رداءه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر ؛ فلما حاذى الحجر الأسود استقبله ثم استلمه - ولم يزاحم عليه ، ولم يتقدم إلى جهة الركن اليماني ، ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافي هذا الأسبوع كذا وكذا ؛ ولا افتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة - كما يفعل ذلك كله من لا علم عنده ، بل هو من البدع المنكرة .

الطواف

ثم أخذ عن يمينه ، وجعل البيت عن يساره ؛ ولم يدعُ عند الباب بدعاء خاص ، ولا تحت الميزاب ، ولا عند ظهر الكعبة ، ولا ركن من أركانها ، ولا وقت الطواف سن ذكراً معيناً ، لا بعمله ولا بتعليمه بل الذي حفظ عنه فقط : أنه كان يقول بين الركنين : اليماني والأسود « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وترك الناس يذكرون ويدعون كل واحد بما يلهمه الله من مخاطباته ربه بما في نفسه لدينه ودنياه وآخرته ، ولأهله ولإخوانه . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ثم هي فرصة ينبغي لكل عاقل ناصح لنفسه أن يتنزهها ويناجي ربه - الذي فتح له باب هذه الفرصة - بما في نفسه ، وبكل حاجاته في الدنيا والآخرة ، ويكلم ربه بقلبه ، ويسأله مشافهة بدون حجاب . فقد فتح له ربه الباب .

ورمل في الثلاثة الأشواط الأولى وأمرهم به - من الحجر الأسود إلى أن حاذى الركن الشامي الذي يحاذي الركن اليماني من ظهر الكعبة - فسار سيراً اعتيادياً^(١) ومشى في الأربعة الأشواط الأخرى وكان كلما حاذى الركن اليماني استلمه ، يعني مسحه بيده ولم يقبله .

(١) الرمل : هو السير النشط في خطوات متقاربة ، علامة القوة والشجاعة . وأصله : أن أهل مكة قالوا يوم عمرة القضية : إنه ليس مع محمد إلا قوم قد أنهكتهم حتى يثرب ، ثم صعدوا على جبل قينقاع ينظرون إليهم وهم يطوفون ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يظهروا قوتهم ونشاطهم ويغيظوا المشركين بذلك . ثم بقي هذا الرمل في كل طواف قدوم .

وقال : بسم الله والله أكبر ، وكلما حاذى الحجر الأسود قبله إذا تيسر بدون مزاحمة - أو استلمه يده أو بعضاً أو أشار إليه ؛ وقال « الله أكبر » . ولم يكن يمس من الكعبة إلا الحجر الأسود ، والركن اليماني فقط . فالتمسح بغيرهما من جدران الكعبة وأستارها بدعة جاهلية . وثبت عن الشافعي رحمه الله أنه قال : أستلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمسك عما أمسك عنه .

وروى مسلم عن عائشة قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره ، يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس » وروى مثله عن أبي الطفيل ؛ وكان ذلك لمرضه صلى الله عليه وسلم أو ليراه الذين لم يروه . فقد روى مسلم عن جابر « طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ، ليراه الناس وليشرف عليهم » .

فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه بالبيت أتى إلى مقام إبراهيم ؛ فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم صلى ركعتين ، قرأ في الأولى (قل يا أيها الكافرون) بعد الفاتحة ، وفي الثانية (قل هو الله أحد) والناس يمرون من بين يديه لا يمنعونهم . ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا . فلما بلغها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية . ثم قال « أبدأ بما بدأ الله به » وفي رواية « ابدأوا » ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله ، ووجد الله وكبره ، وقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .

ثم دعا - فعل ذلك ثلاث مرات . ثم نزل إلى المروة يمشى حتى إذا انصبَّت قدماه في الوادي - الذي علم عليه اليوم بالأعمدة الخضراء من الجهتين - سعى . ثم مشى حتى بلغ المروة فصعد عليها ، وفعل مثل ما فعل على الصفا . وهكذا حتى أكمل السبع الأشواط ، بدأها بالصفا وختمها بالمروة . ولم يحفظ عنه في أثناء السعي ذكر ولا دعاء خاص ، لا من فعله ولا من تعليمه الناس . وهو مثل الطواف سواء . ليبقى الإخلاص وتذكر السيدة هاجر التي سن الله لنا هذا السعي اقتداء بها حين ظمئت وطلبت من الله في ذل وضراعة السقيا

فاستجاب الله لها بتفجير زمزم .

فلما أكل صلى الله عليه وسلم نسيه عند المروة ، أمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجه ، ويتحلل ويجعلها عمرة ، وحتم ذلك عليهم ، سواء منهم المنفرد والقارن . ففى الصحيحين عن جابر « أهلّ النبي صلى الله عليه وسلم ، بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة ، وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال : « أهلت بما أهلّ به النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر - وكانت معهم نساؤهم - فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام فينا فقال : لقد علمت أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم . ولولا أنى معى الهدى لحلت ، كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . خلّوا ، فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعاننا هذا ، أم للأبد ؟ فقال بل للأبد » وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال : بل للأبد ، وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة » .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وقد روى الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر صحابياً ، وأحاديثهم كلها صحاح . وهى صريحة فى أنه لا ينبغى لأى قادم إلى مكة أن يحرم من ميقاته إلا متمتعاً بالعمرة إلى الحج ، إلا لمن ساق الهدى معه من بلده ، فهذا يقرن كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يفعل ذلك كان عاصياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومغضباً له .

فقد روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم لما قدموا مكة - وقد أحرّموا بالحج - أن يجعلوها عمرة . فقال الناس : يا رسول الله قد أحرّمنا بالحج ، فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال : انظروا ما أمركم به فافعلوه ، فردوا عليه القول ، فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان ، فرأت الغضب فى وجهه ، فقالت : من أغضبك ، أغضبه الله ، فقال : ومالى لا أغضب وأنا أمر الأمر فلا يتبع » .

فتحلل الناس كلهم بالخلق أو التقصير ، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلّقين

ثلاث مرات وللمقصرين مرة ، وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ، حتى زوجات رسول الله وإبنته فاطمة لأنهن لم يكن معهن هدي ، ولم يبق على إحرامه إلا رسول الله وعلى بن أبي طالب ومن كان معه هدي ، وأما عائشة فإنها بقيت بإحرامها لأنها كانت حائضاً .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى منى يوم التروية

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى منزله بالأبطح بظاهر مكة - البقعة المحاذية اليوم لقصر جلالة الملك - فلبث فيه مدة إقامته بمكة يصلي هناك الصلوات الخمس ، إلى يوم التروية - وهو الثامن من ذي الحجة - وكان يوم الخميس ، فأمرهم فأحرموا من منازلهم بالحج ، ثم أمرهم فخرجوا إلى منى ، ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصراً ومعه أهل مكة . ثم بات بها - وهو نسك فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينبغي أن يضيع ، فلا يدري مضيعه ماذا نقص من حجه ، وماذا فاتته من الاهتداء بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو إنما تحمل مشاق السفر الطويل ، وأنفق المال الكثير يتبعى رضوان الله ومغفرته ، والله لا يقبل العمل إلا ما كان خالصاً وعلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية المتقدمة . فلما أصبح من اليوم التاسع يوم الجمعة صلى الصبح ، وانتظر حتى طلعت الشمس ، فسار آخذاً طريق ضَبٍّ - وهو طريق السيارات اليوم - حتى بلغ نَمرة ، فوجد الخيمة التي أمر بها قد ضربت له ، فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت ، فأتى بطن الوادي ، فخطب وقال « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . أن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة . وإن أول دم أضع : دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل^(١) ، وربا الجاهلية موضوع . وأول

(١) اسمه : إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان طفلاً صغيراً يجبر فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر فقتله . وإنما بدأ به النبي لأنه دم بني هاشم =

ربا أضع : ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأتم تسألون عني فما أتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأدیت ونصحت . فقال بأصبعه السبابة - يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس - : اللهم أشهد ، اللهم أشهد - ثلاث مرات » .

وقال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، اسمعوا مني قولي ، فإنني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، أو حرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل - فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية .

أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم . أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنتي عشرة شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية : رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان .

= ليكون قدوة للناس ، كما كان أول ربا وضعه ربا للعباس لذلك

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساتكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، ولكم عليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن اتتهن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً : كتاب الله ، وسنة نبيه .

أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلمين . وإن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرءٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم : اللهم هل بلغت ؟ فذكر لي أن الناس . قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد .

وفي رواية أخرى عند ابن إسحاق أن عمرو بن خارجة سمع من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة « أيها الناس : إن الله قد أدبني إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراس ، وللعاهر الحجر . ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ركعتين ركعتين - وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته ، ولم يأمرهم أن يتموا صلاتهم ، لاهنا ولا في منى . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات^(١) ، وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وهويذكر الله في نفسه ولم يعلم الناس ذكراً ولا دعاء خاصاً في عرفة . فوقف كل

(١) وإنما اختار صلى الله عليه وسلم هذا المكان : لأنه معلم بالصخرات ، وهو إمامهم الذين يحتاجون أن يسألوه فيما يعرض لهم . وهم جمع كثير يبلغ المائة ألف فإذا ما احتاجه أحد في مسألة - كما احتاجوا أن يسألوه عن المحرم الذي وقع عن ناقته فمات فبأى شيء يعلم موضعه . والثياب واحدة ، والإبل واحدة .

واحد ينجى ربه بما في نفسه ، في ذل وضراعة وإخلاص - فما يفعله الناس من تلقين الدعاء وتلك المحاكاة والتكرير لما يقول ملقنهم كلمة : بدعة سيئة ، بل مضیعة لهذه الفرص الثمينة التي ربما لا يسمح العمر بها مرة أخرى ، فساكن أولئك الجماهير الفقيرة الجاهلون المقلدون الذين ينعتقون بما لا يعقلون .

وكان صلى الله عليه وسلم في دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام الذليل المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وروى الترمذی أن من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة « اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبى ، ولك رب ترائى ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجئ به الريح » .

وروى الطبرانی من دعائه « اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلايتى ، لا يخفى عليك شيء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهاًل المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبتة وقاضت لك عيناه ، وذلل جسده ، ورغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقياً . وكن بى رءوفاً رحيماً ، يا خير المسئولين ويا خير المعطين » .

وذكر الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

وخير الذكر والدعاء وأفضله عند الله ، وأحقه بالإجابة ، ما كان بقلب خاشع ، صادراً عن ذل وفقر وشعور حقيقى بالحاجة كما وصف ربنا سبحانه (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وأثنى على صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) فليست العبرة بكثرة القول وتكرير الألفاظ المحفوظة أو المكتوبة ، وإنما المول على صدق الضراعة ، واللجأ وإخلاص الرغبة والرهبة . فليجتهد

العبد في سؤال الله سؤال المحتاج الفقير البائس الدليل ، ويسأله لنفسه وأهله وأولاده والمسلمين .
وليصدق الدعوة للإسلام والمسلمين : أن ينجيهم الله من شرور أنفسهم ومن كيد عدوهم ،
وتخليص البلاد الإسلامية من مغالب أولئك الأعداء ، ويرد عنها كيدهم في نحورهم . فهذه
الدعوة من أوجب ما يجب على كل واقف بعرفة أن يبدأ بها ويحتم بها في كل موقف .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف موقفه من عرفة « وقفت في موقفى
هذا وعرفة كلها موقف » فتحرى صعود الصخروات (المدعو جبل الرحمة) كما يفعله العامة
بعد العصر : بدعة سخيفة ، ينبغى للعقلاء أن يرغبوا عنها إلى هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وكذلك لم يصل رسول الله في موقفه ، ولا في أى بقعة من عرفة . فصلاة العامة
ركعتين على الصخرات بدعة منكرة ، فضلا عن عقائدهم الجاهلية في التبرك بأحجارها
ومواضعها ، ينبغى تعليمهم ، ثم ردعهم عن هذه المنكرات .

وفي موقفه هذا نزل عليه جبريل بخاتمة القرآن والإسلام (اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) الآية العظيمة التى محت دين الجاهلية
كلها وقضت على التصوف والبدع وماجرت على المسلمين من دمار وذل ، والتى تسود وجه
كل مبدع إلى يوم القيامة .

وفي موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته فذقت عنقه ومات فسئل رسول الله فأمر
أن يغسل بماء وسدر ، ولا يمس طيباً ، وأن يكفن في ثياب إحرامه ، وأخبر أنه يبعث يوم
القيامة ملبياً . فهنيئاً له ولمن مات على تلك الحال مؤمناً صادقاً .

وفي موقفه صلى الله عليه وسلم ، أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال « الحج
عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج . أيام منى ثلاثة أيام : فمن تعجل
في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » رواه أصحاب السنن وأحمد .

فلما غربت الشمس واستحكم غروبها ، بحيث ذهبت الصفرة ، أفاض من عرفة إلى
مزدلفة ، آخذاً الطريق الأيمن ، طريق المازمين وأردف أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض
بالسكينة والتؤدة ، وضم إليه زمام ناقته لينعها عن الإسراع ، ونادى فى الناس : « أيها

الناس : عليكم السكينة ، فان البر ليس في الإيضاع » يعنى ليس في الإسراع الذى يزدحم به الناس ويضيق بهم الطريق فيتأذى بذلك الضعفاء - ثم جعل يسيراً وسطاً ، حتى إذا وجد فجوة ومتسعاً في الطريق أرخى لراحلته الزمام فأسرعت ، وكان في سيره يلبي بتليته ، والناس منهم الملبي ، ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد .

وفي أثناء الطريق نزل صلى الله عليه وسلم وتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقال له أسامة « الصلاة : يا رسول الله . فقال : الصلاة أمامك » ثم سار حتى بلغ المزدلفة ، فتوضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بلالا فأذن وأقام ، فصلى المغرب قبل حط الرحال ، فلما حظوا رحالهم أمر فأقيمت صلاة العشاء ، فصلاها بلا أذان ، ثم نام بمزدلفة حتى أصبح ، والمبيت بمزدلفة نسك من هدى رسول الله ينبغي الحرص عليه ، ومن الجهل والتهاون في أداء النسك على وجهها الصحيح النزول إلى منى والمبيت بها تلك الليلة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن في النزول آخر الليل إلا للضعفة من النساء ، وذوى الأشغال الضرورية للحاج كأصحاب السقاية ونحوهم .

ومن العجب العاجب : أن الناس يقولون : إن المبيت بمزدلفة سنة ، ولا بأس بتركها ، وهذا من مصائب التقليد طهر الله القلوب منه . نعم ، هو سنة خير المهتدين ، ومن لا يحرص على سنة رسول الله ، ما له وللحج ومتاعبه .

فلما طلع الفجر صلاها في أول وقتها حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعا ربه وهله وكبره ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، وهنالك جاءه عروة بن مضر الطائي ، فقال « يا رسول الله : إني جئت من جبل طيء ، أكلت راحلتي ، وأتعبت نفسي ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من شهد صلاتنا هذه ، فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفه قبل ذلك ليلاً أو نهاراً ، فقد تم حجه ، وقضى تفته » .

وبهذا احتج من قال : إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كمرقة ، وهو مذهب ابن عباس وابن الزبير وكثير من التابعين والأئمة .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » ثم دفع إلى منى قبل أن تطلع الشمس وهو يلبي ، وأردف وراءه الفضل بن عباس ، وانطلق أسامة بن زيد على رجله مع سُبَّاق قريش .

وفى طريقه أمر عبد الله بن عباس أن يَلْقُطَ له حصى الجار سبع حصيات - ولم يكسرهن من الجبل ، ولا لقطها من الليل - فالتقط له سبع حصيات ، كحصى الخذف - مثل حبة القول تقريباً - فجعل ينفذهن ويقول « أمثال هؤلاء فارموا ، وإياكم والغلو فى الدين ، فإنما أهلك الغلو من قبلكم » ولم يغسلهن ولم يأمر بغسلهن .

وفى طريقه سأله امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها - وكان شيخاً كبيراً لا يمسك على الراحلة ، فأمرها أن تمج عنه ، وسأله آخر عن الحج عن أمه العجوز ، فقال « أرايت إن كان أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فخرج عن أمك » وهذا خاص بالحج فقط . فلما أتى بطن مُحَسَّر حرك راحلته وأسرع السير ، وهذه كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى المواضع التى نزل بها عذاب من الله ، فإن فى بطن محسر أرسل الله على أصحاب الفيل : الطير الأبايل فأهلكهم ، ولذلك سمي بطن محسر ، لأن الفيل حسرفيه أى أعى ، ومحسر واد بين مزدلفة ومنى ، لا هو من هذه ولا من هذه .

ثم أخذ طريقه إلى جمره العقبة ، فلما بلغها وقف أمامها ، وجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ، وربما هو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، وقد قطع التلبية ، وكان بلال يظل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسامة بن زيد اخذاً بخطام ناقته .

وينبغى أن يتصور الراى أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة مظهراً أشد العداوة والكرد له ، معظماً ربه بهذا التكبير ، لا أنه يرمى الشيطان فى هذا الحجر الذى هو الجمره ، فإن الشيطان فى القلوب ، يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، لا فى هذه الأحجار .

ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة يليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأمرهم الذي يقودهم بكتاب الله ، وعلمهم مناسكهم ، وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم ، وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه قال « نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فربّ مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » وقال « لا ينجى جان إلا على نفسه » وقال « إن الله يقول (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثنى . وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربي على عجمي فضل ولا لعجمي على عربي فضل ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى ، يامعشر قریش : لا تبيثوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويحىء الناس بالآخرة فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً » وكان فى كل خطبة يودع الناس ، فلذلك سميت حجة الوداع ، وقد فتح الله له أسماع الناس فكانوا يسمعون صلي الله عليه وسلم وهم فى منازلهم ، وقد أطاف الناس به يسألونه . فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى ، فيقول له « افعل لا حرج » فاستل عن شيء قدم أو آخر ، إلا قال « افعل ، ولا حرج » وهذا على خلاف ما عليه كتب المتأخرين من التضييق والتشديد ، وخير الهدى هدى رسول الله ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى المنحر بمنى ، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ، قائمة معقولة اليد اليسرى ، وهذا العدد هو عدد سنى حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر علياً أن ينحر بقية المائة ، وكان صلى الله عليه وسلم قد ساق معه من المدينة الثلاث والستين ، وجاء علي من اليمن بالباقي ، ثم أمر علياً أن يأخذ من كل واحدة بضعه ويطبخها ، فأكل منها وشرب من مرقها ، وأن يفرق لحمها كله ، ويتصدق بجلودها وجلالها فى المساكين ، وأن لا يجعل شيئاً من ذلك أجراً لجازره ، وأن يعطى الجازر أجره من غيرها .

ثم دعا معمر بن عبد الله حالقه فأشار له إلى شقه الأيمن فبدأ بحلقه ، فقسم شعره فيمن يليه من الصحابة ، ثم أشار له فخلق شقه الأيسر فدفعه إلى أبى طلحة ، والحلق والتقصير

نسك من مناسك الحج ، والواجب فيه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فمن أخش الخطأ والتقليد الباطل قول المقلدين : يجرى ربع الرأس أو ثلاث شعرات منها في الحلق أو التقصير، قياساً على المسح في الوضوء . فخالقوا أولاً هدي رسول الله في الوضوء ، ثم خالفوه أشد وأشد في منسك الحج ، وإني لأخاف أشد الخوف أن يضرب بأعمال هؤلاء المقلدين وجوههم فيرجعوا خائبين .

وبهذا الحلق حل الحل الأصفر ، يلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء ، حتى يطوف طواف الإفاضة ، فيحل الحل كله .

ثم أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة قبل الظهر راكباً فطاف طواف الإفاضة ، ويسمى طواف الزيارة . بدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة ، لا هو ولا أحد من أصحابه سواء منهم من فسخ حجه إلى العمرة لأنه لم يسق معه الهدى ومن لم يفسخ لأنه كان معه الهدى ، وهذا ثابت من رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم قال « لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، طوافه الأول » وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة « يسعك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك » وكانت قارئة ، لأنها حاضت بسرف كما تقدم ، فلم تحل كما حل غيرها من نسائه صلى الله عليه وسلم .

ثم أتى بعد طوافه إلى زمزم . فوجد آل العباس يسقون . فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم . ثم رجع إلى منى . فقيل : صلى الظهر بها كما في الصحيحين من رواية ابن عمر . وقيل : صلاها بمكة . كما روى مسلم عن جابر وعائشة . وقد رجح ابن حزم وابن القيم وغيرها صلاحها بمنى ، لأن روايتها متفق على صحتها .

وبات بمنى حتى أصبح من اليوم الحادى عشر . فانتظر حتى إذا زالت الشمس ومشى من منزله إلى الجار . فبدأ بالجرة الأولى التي تلى مسجد الخيف : فرماها بسبع حصيات . يكبر مع كل حصاة . ثم تقدم حتى كانت الجرة خلفه فقام مستقبل القبلة يدعو الله رافعاً

يديه دعاء طويلاً بقدر سورة البقرة . ثم أتى الجرة الثانية ففعل عندها كذلك . ودعا قريباً من دعائه الأول ، وكان عند الرمي مستقبل القبلة . ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة عن يساره ورمّاها بسبع حصيات . ثم رجع من فورهِ ولم يقف عندها ولم يدع . فعاد إلى منزله فصلى الظهر قصراً ؛ وكذلك قصر الصلاة في كل أيام منى . ومن صلى بصلاته أهل مكة ولم يأمرهم بالإتمام . ثم خطب الناس بمثل ماخطبهم يوم النحر وقد استأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . ولم يتعجل صلى الله عليه وسلم في يومين . بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة .

وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر إلى المحصب ، وهو الأبطح منزله بمكة ، فوجد أبا رافع قد ضرب قبهته هنالك ، وكان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء في أوقاتها ، ورقد رقدة ، ثم نهض إلى مكة فطاف طواف الوداع ليلاً ، ولم يرمل فيه . وأخبرته صفية أم المؤمنين أنها حاضت فقال « أحابستنا هي ؟ » فقالوا : إنها قد أفاضت - أي طافت طواف الإفاضة . قال : فلتنفر إذن » يعني أنه أمرها أن تكتفي بطواف الإفاضة يوم النحر عن طواف الوداع .

ولم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع هذه ، ولم يصل فيها ، وإنما دخلها يوم فتح مكة ليطهرها مما كان بها من الأوثان ، وطلبت منه عائشة أن تدخل الكعبة ، فقال لها « صلى في حجر إسماعيل ، فإنه من الكعبة » فصلت فيه ولم تدخل الكعبة .

هذا آخر ما تيسر جمعه من حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم جهد الطاقة نفنى الله وإخواني المسلمين بها . وأكرمنا بضيافته الكريمة عند بيته كل عام ، يمينه وكرمه . وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمد إمام المهتدين وخير المتقين ، وعلى آله أجمعين ، والله أعلم .

الشفاعة

قوله صلى الله عليه وسلم « وأعطيت الشفاعة »

الشفاعة التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم مع ما اختص به يوم القيامة هي المقصودة بقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً).

وروى البخارى ومسلم وغيرها عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن موقف الناس في الحشر ، وأن الشمس تدنو من رؤوسهم ويشتد بهم الهول حتى يتمنون الانصرف من هذا الموقف ، فيذهبون يستشفعون بآدم فيتصل ثم يذهبون إلى نوح ومن بعده من الأنبياء واحداً واحداً ؛ فكلهم يتصل ويعتذر ويقول : لست لها ، نفسى بنفسى . حتى يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها ثم يذهب فيسجد تحت العرش ويلهمه الله من محامده والثناء عليه سبحانه ما لم يلهم غيره من الخلائق . ثم يؤذن له في الشفاعة ؛ وهذه الشفاعة العامة وسيأتي في إجابة المؤذن من رواية الصحيحين وغيرها أن « من أجاب المؤذن بمثل ما يقول ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » وفي لفظ « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فإن من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى » وهذه الشفاعة الخاصة .

وقد ضل أ كثر الناس قديما وحديثاً في فهم الشفاعة ، إذ قاسوها على شفاعة المخلوق عند المخلوق الذي يتأثر بتلك الشفاعة وما يرجو عند الشافع من نفع أو يخشاه من ضرر ، فيغير ما في نفسه من بغض وكره للمشفوع فيه إلى رضا وحب ؛ أو يضطر إلى تغيير الحكم عليه بعكسه وتقيضه لتغيير الأسباب النفسية والخارجية ؛ التي من أجلها كان حكم عليه أولاً ، فاما أن يكون حكمه الجديد استدرا كما خطأ وقع منه أو بسبب غلبة هواه الذي تحرك بسبب

الشافع أن يقبل الشفاعة على كره منه . ومن ثم أنكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وردّ النصوص الصحيحة الثابتة بها جماعة ممن اتبعوا أهواءهم وفهموا النصوص بهذه الأهواء الزائفة الضالة وآخرون فهموها كذلك وأثبتوها على هذا المعنى وسووا الله بخلقه وادعوا لأوليائهم في الدنيا وحاجاتها ومعاشها وأرزاقها التي دبرها الله ، وفي الآخرة كذلك ، فكانوا مشركين أعظم الشرك ، وظالمين لأنفسهم أعظم الظلم ، وضلال هؤلاء ، وأولئك إنما جرم إليهم أنهم يعتقدون العقيدة ثم يطبقون نصوص القرآن والسنة عليها ، فإن استعصت عليهم - وهي لا بد مستعصية - تخلصوا منها بأنواع التحريف والرد ، وعند هؤلاء : إن الدين مادان به الآباء والشيوخ جرت به عادة الجمهور والدعاه ، لا ما اختاره الله واصطفاه لنفسه ؛ وأنزل به كتابه ؛ وأرسل به رسوله . وأولئك هم المعنيون بقوله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) .

أما الشفاعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة فإنها منزلة رفيعة وتشريف للشفيع صلى الله عليه وسلم ، ولا تكون إلا بعد أن يأذن الله للشفيع ويرضى الله عن المشفوع له ، ولا تكون أبداً مغيرة لحكم من أحكام الله ، فإنه سبحانه يقول (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وأن الله سبحانه يلهم الناس في الموقف إذا حان الأجل الذي سبق به الكتاب لانصرافهم : أن يطلبوا شفيعاً إلى الله يسأله ذلك حتى يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب ويسجد تحت العرش ويثنى على الله الثناء الذي يعلمه له في هذا الحين حتى تحين اللحظة الأخيرة من الأجل المكتوب فينادى يا محمد ؛ ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع » وهكذا كل الشفاعات يوم القيامة لن تكون إلا كذلك بإذن الله ولمن يرضى الله عنه ، فهي في الواقع سبب كبقية ما جعل الله من أسباب ترتبط بها مسيبتها في الدنيا والآخرة . ومن ذلك الدعاء وغيره من صالح الأعمال التي رتب الله عليها عظيم الثواب والأجر ، ومرجع الأمر كله إلى الله وحده لا شريك له .

وقد نفي الله في القرآن أنواع الشفاعة التي زعمها وزعمها المشركون لأوليائهم وأنبيائهم ، معتقدين أن مجرد التوجه إليهم والمحسوبة عليهم تليهم ما يبتغون في الدنيا والآخرة مثل قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل

عنكم ما كنتم تزعمون) ومثل قوله (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) وقوله (ولا تنفعهم شفاعاة الشافعين) وغير ذلك مما يدل على أنهم كانوا يحرمون ويشركون ويجهلون الله بالمحادة والعداء وينغمسون في الفسوق والعصيان، ثم يزعمون أن آباءهم من الأنبياء والأولياء ومن يحسبون أنفسهم عليهم سيشفعون لهم عند الله، وغرهم الشيطان بهذه الأمانى الكاذبة، كزعم من يفسر قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) بأنه صلى الله عليه وسلم لا يرضى إلا بأن يدخل كل أمتة ومن أنتسب إليه الجنة. وهذا أبطل الباطل وأعظم التحريف للقرآن.

ولقد مد الشيطان للناس فى حبل هذه الأمانى الكاذبة حتى كفروا بكل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زعم لهم أن مجرد دعواهم الإسلام بكلمة يلوكونها بالسنتهم لا تمس قلوبهم ولا عقائدهم، بل وتهدمها عقائدهم وأعمالهم، وبمجرد تسميتهم بأسماء إسلامية وولادتهم من آباء تسموا بهذه الأسماء، وكونهم فى بلد يسمى إسلامياً - أن مجرد ذلك يحل عليهم شفاعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذه أكذب الأمانى. وأعظم الغرور. ولقد قال الله تعالى لهؤلاء وأمثالهم (ليس بآمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب، من يعمل سوءاً يجز به، ولا يجدره من دون الله ولياً ولا نصيراً، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً) ولقد قال اليهود والنصارى مثل هذه المقالة (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

وقد قص الله علينا من نبأ نوح وابنه، وإبراهيم وأبيه، وأن نوحاً لم يغن عن ابنه شيئاً وإبراهيم لم يغن عن أبيه شيئاً، لأن أحداً من الأب والابن لم يؤمن بالله ولم يعمل صالحاً. وأن لوطاً ونوحاً لم يغنيا عن زوجتيهما شيئاً، وأن فرعون لم يضر زوجه المؤمنة شيئاً، وفى الحديث الصحيح «يا فاطمة بنت محمد، اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئاً» وفى حديث الحوض: أنه ينما يرد المؤمنون الحوض إذا تذود الملائكة جماعة، فأقول

« أمتي ، فيقولون : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . إنهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم . فأقول : بعداً لهم وسحقاً » وأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً مادمتم فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . إن تغلبهم فإنهم عبدك . وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) .

والنصوص القرآنية والأحاديث تدل على أن هذه الشفاعة شرف عظيم وكرامة للمشفوع له ، ولا ينالها ويحظى بها إلا الذين استجابوا لله وللرسول فأحيا الله قلوبهم بإخلاص العبادة له ، وزكى نفوسهم وأرواحهم بإخلاص الدين له والطاعة له ولكتابه ورسوله . وذلك بحرصهم على أن لا يوردوا قلوبهم إلا حوض الكتاب والسنة ، فأرووا ظمأها وأحيوها بهذا العلم الصحيح النقي الصافي من القيل والقال والخرافات والبدع ، فصفت من كدورات الشكوك والشبهات ، وأهواء النفس وشهواتها الشيطانية . هؤلاء هم الذين يتشرفون بمرافقة سيد الشفعاء صلى الله عليه وسلم ويكرمهم الله ويعلى منازلهم بشفاعة سيد الشفاء ، لأنهم لم يرضوا إلا به إماماً وهادياً ، ولم يحولوا قلوبهم ووجوههم إلا شطر سراج النير الذي لن يخبو حتى آخر الدهر ، ولم يستطع أى شيطان أن يخذعهم بكل ما حاوله من زخرف القول وغروره . اللهم أجعلنا منهم برحمتك وفضلك .

قال الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رضى الله عنه فى رده على البكرى : وما يروونه من أن آدم دعا به صلى الله عليه وسلم أو تشفع به فهو من الأحاديث الموضوعة التى لا يبنى عليها حكماً شرعياً الا جاهل بأدلة الأحكام .

وأصل ضلال المشركين انهم ظنوا أن الشفاعة عند الله كالشفاعة عند غيره . وهذا أصل ضلال النصارى أيضاً . قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وأمثال هذا فى القرآن كثير . فمن ظن أن الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله مثل أن يشفع الإنسان عند من يرجوه المشفوع إليه أو يخافه كما يشفع عند الملك ابنه أو أخوه أو أعوانه أو نظراؤه الذين يخافهم أو يرجوهم فيجيب سؤلهم

- لأجل رجائه وخوفه منهم - فيمن شفّعوا فيشفّعهم فيه عنده ؛ وإن كان الملك أو الأمير أو غيرها يكره الشفاعة فيمن شفّعوا فيه فيشفّعهم فيه على كراهة منه . ويشفّعون عنده أيضاً بغير إذنه . فالله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه ، فلا يشفع أحد عنده إلا بأذنه ، ولا يشفع أحد في أحد إلا لمن أذن الله للشفيع أن يشفع فيه ، فإذا أذن للشفيع شفع وإن لم يسأله الشفيع . ولو سأل الشفيع الشفاعة ولم يأذن الله له لم تنفع شفاعته كما لم تنفع شفاعة نوح في ابنه ، ولا إبراهيم في أبيه ، ولا مراجعة لوط في قومه ، ولا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين واستغفاره لهم ، بل قيل له (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألته أن لا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها . وسألته أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها ؛ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها - وفيه - أنه قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء لا يرد » فمن قال من المغالين والجاهلين : إن الله عبداً لو سأله أن لا يقيم القيامة لما أقامها ، فهو مفتر كذاب . فإن أفضل الخلق عنده أجاب أكثر مسألتهم مما يوافق قدره وأمره ، وردّ بعضها ؛ فما حال من هو دونهم ؟ وما أخبر أنه سيفعله فلا بد من وقوعه ، فلا يقبل دعاء أحد في أن يدعه كقيام الساعة ، فإن أفضل أهل السموات وأفضل أهل الأرض لو سأله أن لا يقيم القيامة لما أجاب سؤالهم ، إذ قد قضى ذلك وقدره قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة .

وإنما تقع الشفاعة وتنفع ويظهره جاد الشفيع ووجهته عند المشفوع إليه إذا شفع فيمن أذن له أن يشفع فيه وفي إجابته سؤاله وقبول شفاعته . لا أنه يقسم على الله بأحد من خلقه ، ولا يتوسل إليه بمجرد ذات أحد من خلقه من غير دعاء من المتوسل به ولا طاعة من المتوسل . والداعى إنما ينتفع من وجهين : إما بدعاء الرسول وإما بإيمان الداعى به وطاعته ومحبته . فأما إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدع له وهو لم يؤمن به لم ينتفع بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما مجرد توسل العبد بذاته أو إقسامه به بدون هذين السببين فلا ينفعه أصلاً كما تجد أفسق الناس وأفجرهم يغالى فى قبور الصالحين ويقول : قبورهم هو الترياق المحرب ولم يعمل ببعض عملهم ولا حام حول حمام . وكما ينتسب بعض الناس إلى الأئمة وهم منه براء ، لم يتبعهم يوماً من الدهر . وأكثر هؤلاء قد غلب عليهم نفاق القلوب ، وإيمانهم لياً بالسنتهم وطعناً فى الدين .

وقد ظن بعض من تكلم فى الشفاعة على طريق الفلاسفة كابن سينا وأشباهه أن الشفاعة تنفع لتعلق الشفيع بالمشفوع وإن لم يكن هناك دعاء من الشفيع ؛ وشبه ذلك بشعاع الشمس الذى يظهر فى المرآة ، والمرآة تطرح شعاعها على الماء والشعاع الذى على الماء يظهر فى الحائط . وأن العبد إذا تعلق بالملائكة والأنبياء كان ما ينزل عليهم من الرحمة ينزل عليه من ذلك بتوسطهم كما ينتفع أتباع المتبوع بما يحصل له من الجاه والمنزلة . وهذا الذى قاله هو شر من قول المشركين .

اتق شر من أحسنت إليه

لقد نالت هذه الكلمة الخبيثة قبولاً حسناً عند كثير من الناس ، حتى جرت مجرى الأحاديث النبوية ، ومن تأمل فيها أدرك أنها تناقض آيات القرآن الكريم التى تأمر بالإحسان والعفو والبر وهى أكثر من أن تحصى . وتناقض قول الرسول صلى الله عليه وسلم « أحسن إلى من أساء إليك تكن مسلماً » وقوله صلى الله عليه وسلم « صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وأعط من حرمك » وغير ذلك من الأحاديث التى امتلأت بها كتب السنن والمسانيد وما لنا نقلب صفحات الكتب ، وهذه سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وسيرة صحابته الكرام ناطقة بأنهم كانوا جميعاً مثلاً حياً للإحسان والصفح عن حقوقهم الشخصية أما فى حقوق الله فلا (ولكم فى القصص حياة يا أولى الألباب)

لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

قال الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) وقال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » .

إخواني : إن الاختلاف دائماً سبيل إلى الفرقة والعداوة والتشاحن والشقاق وطرح المؤاخاة وإغراء الناس بالشر وفتن بين القوم ولم يكن ولن يكون رحمة في ساعة من ليل أو نهار مادامت السماوات والأرض وقول الله قائم يشهد : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) فمن رحمه الله أنقذه من الفرقة والاختلاف وإليك من أمثلة الرسول الحية : « إن أحبكم إليّ وأقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً للوطنون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » ومن حرصه على أمته من الاختلاف كان يقول في تسوية الصف في الصلاة : « لتقيم صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم فوا الذي نفسى بيده إني لأرى الشيطان يتخللكم ويدخل من خلل الصف كأنها الحذف »

إخواني معشر المسلمين : إن نتيجة الاختلاف لحزنة مؤسفة تفتت الأكباد وتجعل الديار بلاقع وتقوض أركان الألفة وتقطع الصلات بها ، يتربص الأخ بأخيه الدوائر وتوسع الخرق على راقعة .

فيا إخواني هيا إلى نبذ الخصومة وإطاعة الله ورسوله حيث أن الجميع يعمل لهدف واحد على لسان رسول جاء بكتاب لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه : فيه : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وذهب الريح ذهاب القوة والنصرة

والجراحة والجد والدولة : ولينصح الجيب منا المخطيء والقريب منا البعيد عملا بقول الرسول الحبيب : « الدين النصيحة : قيل لمن يارسول الله . قال الله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين وعامتهم » : ولينقاد الرجوح للراجح حيث ثبت ذلك فليس هذا بكثير : فلقد انقاد عمر لامرأة أمام الجمع الفقير قائلا أصابت امرأة وأخطأ عمر : ولأبي بكر في قتال المرتدين وقال : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر فعرفت أنه الحق .

إخواني : الاتحاد قوة فلا تجعلوا للشيطان بينكم ميلا . فما تفرقت الدول العربية والإسلامية إلا بحب الظهور وتعاليمهم على بعضهم وتفانيهم في خدمة الشقاق : أين نحن من قول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقول الرسول « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره . التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات . بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

إخواني علام نختلف وكتاب الله بيننا وسنة رسول الله قائمة خفاقة لا يحادها إلا منافق : فكتاب الله ينطق بقوله (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) ويقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول (ولورده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)

وسلام الله ورحمته وبركاته على من آمن واتبع الهدى وطرح الشقاق ونصح أخاه

إبراهيم سبانه

مدرس بادكو

الفهرس

منعة

- ٣ هدى الرسول فى الحج والعمرة لفضيلة رئيس التحرير
- ١٣ الشفاعة » » »
- ٢٩ اتق شر من أحسنت اليه
- ٣٠ لا تختلفوا فتختلف قلوبكم .. للاستاذ ابراهيم شعبان

ختام العام الثامن عشر

بصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى ، يكون قد انتهى عامها الثامن عشر بمحمد الله وحسن توفيقه .

لذلك نرجو من السادة المشتركين أن يبادروا بإرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة وسوف نضطر إلى قطعها عنهم آسفين ، إن لم تصلنا قيمة الاشتراكات فى بحر المحرم ١٣٧٤ وترسل قيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

الشيخ حسن محمد سرور الصبان

مطوف جماعة أنصار السنة

خير من عرفنا فى إكرام وخدمة ضيوف بيت الله